This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.

+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.

+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.

+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at `http://books.google.com/`

UNIVERSITY OF VIRGINIA LIBRARY
X001566037
Digitized by Google

ALDERMAN LIBRARY
UNIVERSITY OF VIRGINIA
CHARLOTTESVILLE

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Arabian nights, Arabic.

II

THE

ALIF LAILA,

OR

BOOK OF THE THOUSAND NIGHTS

AND

ONE NIGHT,

Commonly known as 'The Arabian Nights' Entertainments;'

NOW, FOR THE FIRST TIME, PUBLISHED COMPLETE IN

THE ORIGINAL ARABIC,

FROM AN EGYPTIAN MANUSCRIPT

BROUGHT TO INDIA BY THE LATE MAJOR TURNER MACAN, EDITOR OF THE SHAH-NAMEH.

EDITED BY

W. H. MACNAGHTEN, Esq.

Bengal Civil Service.

IN FOUR VOLUMES.

VOL. III.

CALCUTTA:

W. THACKER AND CO. ST. ANDREW'S LIBRARY.

LONDON:

WM. H. ALLEN AND CO. 7, LEADENHALL ST.

Booksellers to the East-India Company.

1840.

UNIVERSITY OF CALIFORNIA LIBRARY

Digitized by Google

PJ
7711
1839

30983
V.3

CALCUTTA:

PRINTED AT THE BAPTIST MISSION PRESS.

1840.

Digitized by Google

Digitized by Google

الجمال اربعين يوما * فقالت له في بعض الايام يا ابن الملك هل بقي في قلبك حسرة على شيء * فقال سيف الملوك حاش لله قد قضيت حاجتي وما بقي في قلبي حسرة ابدا * ولكن قصدي الاجتماع بابي وامي بارض مصر وانظر هل استمروا طيبين ام لا * فامرت جماعة من خدمها ان يوصلوه هو وساعدا الى ارض مصر فاوصلوهما الى اهلهما بارض مصر * واجتمع سيف الملوك بابيه وامه وكذلك ساعد وقعدا عند هم جمعة * ثم ان كلا منهما ودع اباه وامه وسارا الى مدينة سرنديب * وصارا كلما اشتاقا الى اهلهما يروحان ويرجعان وعاش سيف الملوك هو وبديع الجمال في اطيب عيش واهناه * وكذلك ساعد مع دولة خاتون الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات * فسبحان الحي الذي لا يموت وخلق الخلق وقضى عليهم بالموت وهو اول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء *

هذا آخر ما انتهى الينا من حديث سيف الملوك وبديع الجمال والله اعلم بالصدق والصواب قد استتب بعون الله الوهاب طبع الجزء الثالث من كتاب الف ليلة وليلة ويتلوه الجزء الرابع

Digitized by Google

سيف الملوك واتى به الى امه فشرحت به فرحا شديدا وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله * وحكى له سيف الملوك حكايته من اولها الى أخرها وما وقع له مع بديع الجمال * ثم ان الملك شهيال قال يا امي حيث رضيت بذلك فسمعا وطاعة لكل امر فيه رضاؤك * فخذيه وروحي به الى سرنديب واعملي هناك فرحا عظيما فانه شاب مليح وقاسى الاهوال من اجلها * ثم انها سافرت هي وجواريها الى ان وصلن الى سرنديب ودخلن البستان الذي لامّ دولة خاتون ونظرته بديع الجمال بعد ان مضين الى الخيمة واجتمعن وحدثتهن العجوز بما جرى له من الملك الازرق * وكيف كان اشرف على الموت في سجن الملك الازرق وليس في الأعادة افادة * ثم ان الملك تاج الملوك ابا دولة خاتون جمع اكابر دولته وعقد عقد بديع الجمال على سيف الملوك وخلع الخلع السنية ووضع الاطعمة للناس * فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدي تاج الملوك وقال له يا ملك العفو انا اطلب منك حاجة واخاف ان تردني عنها خائبا * فقال له تاج الملوك والله لو طلبت روحي ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل * فقال سيف الملوك اريد ان تزوج الملكة دولة خاتون باخي ساعد حتى نصير كلنا غلمانك * فقال تاج الملوك سمعا وطاعة ثم انه جمع اكابر دولته ثانيا وعقد عقد بنته دولة خاتون على ساعد وكتب القضاة الكتاب * ولما خلصوا من كتب الكتاب نثروا الذهب والفضة وامر ان يزينوا المدينة ثم اقاموا الفرح * ودخل سيف الملوك على بديع الجمال ودخل ساعد على دولة خاتون في ليلة واحدة * ولم يزل سيف الملوك يختلي ببديع

Digitized by Google

وخلعة شهيال على عسكره واخذه الميثاق من انه لا يأخذ ثأر ابنه من سيف الملوك

و اخرب ملكه * و ان لم تذهب اليه و تفعل ما امرتك بـه فلا اجعلك في حلّ من لبني و تكون تربيتك حراما * فعند ذلك قام الملك شهيال و امر عسكره بالخروج و توجه اليه كرامة لامه و رعاية لخاطرها و خواطر احبابهـا و لاجل شيء كان مقدرا فى الازل * ثم ان شهيال سافر بعسكره و لم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى الملك الازرق و تلاقى العسكران و تقاتلا * فانكسر الملك الازرق هو وعسكره و مسكوا اولاده كبارا و صغارا و ارباب دولته و اكابرها و ربطوهم و احضروهم بين يدى الملك شهيال * فقال له يا ازرق اين سيف الملوك الانسي الذي هو ضيفي * فقال له الملك الازرق يا شهيال انت جني و انا جني و هل لاجل انسي قتل ولدي تفعل هذه الفعال * و هو قاتل ولدي و حشاشة كبدي و راحة روحي و كيف عملت هذه الاعمال كلها و اهرقت دم كذا و كذا الف جني * فقال له خلّ عنك هذا الكلام فان كان هو بالحيوة فاحضره و انا اعتقك واعتق كل من قبضت عليه من اولادك * و ان كنت قتلته فانا اذبحك انت و اولادك * فقال له الملك الازرق يا ملك هل هذا اعز عليك من ولدي * فقال له الملك شهيال ان ولدك كان ظالما لكونه يخطف اولاد الناس و بنات الملوك ويضعهم فى القصر المشيد و البئر المعطلة ويفسق فيهم * فقال له الملك الازرق انه عندي ولكن اصلح بيننا و بينه فاصلح بينهم و خلع عليهم و كتب بين الملك الازرق و بين سيف الملوك حجة من جهة قتل ولده وتسلّمه الملك شهيال * و ضيفهم ضيافة مليحة واقام الملك الازرق عنده هو وعسكره ثلثة ايام * ثم اخذ

Digitized by Google

فقالوا نحن رأيناه قاعدا تحت شجرة * و اذا بخمسة اشخاص من جماعة الملك الازرق نزلوا عنده و تحدثوا معه * ثم انهم حملوه و شدّوا فمه و طاروا به و راحوا * فلما سمعت السيدة جدة بديع الجمال ذلك الكلام من الجارية لم يهن عليها * و اغتاظت غيظا شديدا و قامت على اقدامها و قالت لابنها الملك شهيال كيف تكون ملكا و تجيء جماعة الملك الازرق الى بستاننا و يأخذون ضيفنا و يروحون به سالمين و انت بالحيوة * و صارت امه تحرّضه و تقول له لا ينبغي ان يتعدى علينا احد في حيوتك * فقال لها يا امي ان هذا الانسي قتل ابن الملك الازرق و هو جني فرماه الله في يده فكيف اذهب اليه و اعاديه من اجل الانسي * فقالت له امه اذهب اليه و اطلب منه ضيفنا فان كان بالحيوة و سلمه اليك فخذه و تعال * و ان كان قتله فامسك الملك الازرق بالحيوة هو و اولاده و حريمه و كل من ياوذ به من اتباعه و ائتني بهم بالحيوة حتى اذبحهم بيدي و اخرب ديارهم * و ان لم تفعل ما امرتك به لا اجعلك في حلّ من لبني و التربية التي ربيتها لك تكون حراما و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة و السبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جدة بديع الجمال قالت لابنها شهيال اذهب الى الملك الازرق و انظر سيف الملوك فان كان باقيا بالحيوة فهاته و تعال * و ان كان قتله فامسكه هو و اولاده و حريمه و كامل من ياوذ به و ائتني بهم بالحيوة حتى اذبحهم بيدي

Digitized by Google

أخر انطعوا اصابعه جميعا و احرقوه بالنار و قال أخر اصلبوه وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيه * وكان عند الملك الازرق امير كبير له خبرة بالامور و معرفة باحوال الدهور * فقال له يا ملك الزمان اني اقول لك كلاما والرأي لك في سماع ما اشير به عليك * وكان هو مشير مملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه و يعمل برأيه ولا يخالفه في شيء * فقام على قدميه وقبل الارض بين يديه * وقال له يا ملك الزمان اذا اشرت عليك برأي في شان هذا الامر هل تتبعه و تعطيني الامان * فقال له الملك بيّن رأيك و عليك الامان * فقال يا ملك ان انت قتلت هذا ولم تقبل نصحي ولم تتعقل كلامي * فان قتله في هذا الوقت غير صواب لانه تحت يدك و في حماك و اسيرك و متى طلبته و جدته و تفعل به ما تريد * فاصبر يا ملك الزمان فان هذا قد دخل بستان ارم و تزوج بديع الجمال بنت الملك شهيال و صار منهم واحدا * وجماعتك قبضوا عليه واتوابه اليك وما اخفى حاله منهم ولا منك * فان قتلته فان الملك شهيال يطلب ثأره منك و يعاديك و يأتيك بالعسكر من اجل بنته ولا مقدرة لك على عسكره و ليس لك به طاقة * فسمع منه ذلك و امر بسجنه * هذا ما جرى لسيف الملوك * و اما ما كان من امر السيدة جدة بديع الجمال فانها لما اجتمعت بولدها شهيال ارسلت الجارية تفتش على سيف الملوك فلم تجده فرجعت الى سيدتها و قالت ما وجدته في البستان فارسلت الى عملة البستان و سألتهم عن سيف الملوك *

Digitized by Google

فحتال عليه بحيلة و نسأله و نستخبر منه * ثم صاروا يتمشون قليلا قليلا الى ان وصلوا الى سيف الملوك في طرف البستان و قعدوا عنده * و قالوا له ايها الشاب المليح ما قصرت في قتل ابن الملك الازرق و خلاص دولة خاتون منه فانه كان كلبا غدارا قد مكر بها * و لولا انّ الله قيّضك لها ما خلصت ابدا و كيف قتلته * فنظر اليهم سيف الملوك و قال لهم قد قتلته بهذا الخاتم الذي في اصبعي * فثبت عند هم انه هو الذي قتله فقبض اثنان على يديه و اثنان على رجليه و الآخر قبض على فمه حتى لا يصيح فيسمعه قوم الملك شهيال فينقذوه من ايديهم * ثم انهم حملوه وطاروا به ولم يزالوا طائرين حتى نزلوا عند ملكهم و اوقفوه بين يديه * و قالوا يا ملك الزمان قد جئناك بقاتل ولدك فقال و اين هو قالوا هذا * فقال له الملك الازرق هل قتلت ولدي و خشاشة كبدي و نور بصري بغير حق و بغير ذنب فعله معك * فقال له سيف الملوك نعم انا قتلته و لكن لظلمه و عدوانه لانه كان يأخذ اولاد الملوك و يذهب بهم الى البئر المعطلة و القصر المشيد ويفرق بينهم و بين اهليهم ويفسق فيهم * و قتلته بهذا الخاتم الذي في اصبعي و عجّل الله بروحه الى النار وبئس القرار * فثبت عند الملك الازرق ان هذا هو قاتل ولده بلا شك * فعند ذلك دعا بوزيره و قال له هذا قاتل ولدي لا محالة من غير شك * فماذا تشير عليّ في امره فهل اقتله اقبح قتلة او عذّبه اصعب عذاب او كيف اعمل * فقال الوزير الاكبر اقطعوا منه عضوا و قال أخر اضربوه كل يوم ضربا شديدا و قال أخر اقطعوا وسطه و قال

Digitized by Google

الجارية اغتاظت غيظا شديدا * وقالت من اين للانس مع الجن اتفاق * فقال سيف الملوك انا اتفق معك و اكون غلامك و اموت على حبك و احفظ عهدك و لا انظر غيرك و سوف تنظرين صدقي و عدم كذبي و حسن مروتي معك ان شاء الله تعالى * ثم ان العجوز تفكرت ساعة زمانية و رأسها مطرقة ثم رفعت رأسها و قالت ايها الشاب المليح هل تحفظ العهد و الميثاق * فقال لها نعم وحق من رفع السماء و بسط الارض على الماء اني احفظ العهد * فعند ذلك قالت العجوز انا اقضي لك حاجتك ان شاء الله تعالى * ولكن رُحْ في هذه الساعة الى البستان و تفرج فيه وكُلْ من الفواكه التي لا نظير لها و لا في الدنيا مثلها حتى ابعث الى ولدي شهيال فيحضر واتحدث معه في شان ذلك و لا يكون الاخير ان شاء الله تعالى * لانه لا يخالفني و لا يخرج عن امري و ازوجك بنته بديع الجمال فطب نفسا فانها تكون زوجة لك يا سيف الملوك * فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام شكرها و قبل يديها و رجليها وخرج من عندها متوجها الى البستان * و اما العجوز فانها التفتت الى تلك الجارية و قالت لها اطلعي فتشي على ولدي شهيال و انظريه في اي الاقطار و الاماكن و احضريه عندي * فراحت الجارية و فتشت على الملك شهيال فاجتمعت به و احضرته عند امه * هذا ما كان من امرها * و اما ما كان من امر سيف الملوك فانه صار يتفرج في البستان واذا بخمسة من الجان وهم من قوم الملك الازرق قد نظروه * فقالوا من اين هذا و من جاء به الى هذا المكان و لعله الذي قتل ابن الملك الازرق * ثم انهم قالوا لبعضهم انا

Digitized by Google

على مراد ها على غاية ما يمكن * فعند ذلك قولي لها يا سيدتي ان بنتك تقول لك انتم كنتم تريدون تزوجي بسليمان عليه السلام و صوّرتم له صورتي في القباء فلم يكن له نصيب فيّ * وقد ارسل القباء الى ملك مصر فاعطاه لولده * فرأى صورتي منقوشة فيه فعشقني و ترك ملك ابيه و امه و اعرض عن الدنيا و ما فيها و خرج هائما في الدنيا على وجهه و قاسى اكبر الشدائد و الاهوال من اجلي * ثم ان الجارية حملت سيف الملوك و قالت له غمّض عينيك ففعل فطارت به الى الجو * ثم بعد ساعة قالت له يا ابن الملك افتح عينيك ففتح عينه فنظر البستان و هو بستان ارم * فقالت له الجارية مرجانة ادخل يا سيف الملوك هذه الخيمة * فذكر الله سيف الملوك و دخل و مدّ عينيه بالنظر في البستان فرأى العجوز قاعدة على التخت وفي خدمتها الجواري * فقرب منها بادب واحتشام و اخذ النعال و قبلها و فعل ما وصفته له بديع الجمال * فقالت له العجوز من انت و من اين اقبلت و من اي البلاد انت و من جاء بك الى هذا المكان و لاي شيءٍ اخذت هذه النعال و قبلتها و متى قلت لي على حاجة و لم اقضها لك * فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بادب واحتشام * ثم تحدثت بحديث بديع الجمال الذي قالته لها * فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها و اغتاظت منها و قالت من اين يحصل بين الانس و الجن اتفاق و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما سمعت الكلام من

Digitized by Google

محبتي لك ان تقضي هذه الحاجة في هذا اليوم ولا تتها ونى في قضائها * وإن قضيتها في هذا اليوم فانت حرّة لوجه الله تعالى ولك الاكرام ولا يكون عندي اعزّ منك ولا اظهر سري الاّ عليك * فقالت لها يا سيدتي ونور عيني قولي لي ما حاجتك حتى اقضيها لك على رأسي وعيني * فقالت لها ان تحملي هذا الانسي على اكتافك وتوصليه الى بستان ارم عند جدتي ام ابي وتوصليه الى خيمتها وتحتفظي عليه * واذا دخلت الخيمة انت واياه ورأيته اخذ النعال وخدمها وقالت له من اين انت ومن اي طريق اتيت ومن اوصلك الى هذا المكان ومن شان اي شيءٍ اخذت هذه النعال واي شيءٍ حاجتك حتى اقضيها لك * فعند ذلك ادخلي بسرعة وسلمي عليها وقولي لها يا سيدتي انا الذي جئت به هنا * وهو ابن ملك مصر وهو الذي راح الى القصر المشيد وقتل ابن الملك الازرق وخلص الملكة دولة خاتون واوصلها الى ابيها سالمة * وقد ارسلوه معي واوصلته اليك لاجل ان يخبرك ويبشرك بسلامتها فتنعمي عليه * ثم بعد ذلك قولي لها بالله عليك اما هذا الشاب مليح يا سيدتي فتقول لك نعم * فعند ذلك قولي لها يا سيدتي انه كامل العرض والمروة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها وقد حوى سائر الخصال الحميدة * فاذا قالت لك اي شيءٍ حاجته فقولي لها ان سيدتي تسلم عليك وتقول لك الى متى وهي قاعدة في البيت عازبة بلا زواج فقد طالت عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها ولاي شيءٍ ما تزوجينها في حيوتك وحيوة امها مثل البنات * فاذا قالت لك كيف نعمل في زواجها فان كانت هي تعرف احدا او وقع في خاطرها احد تخبرنا عنه ونحن نعمل لها

Digitized by Google

يمشي وقامت بديع الجمال تمشي ايضا * ومعها جارية حاملة شيأ من الاكل وحاملة ايضا قنانية ملأ نة خمرا * ثم قعدت بديع الجمال ووضعت الجارية بين يديها الاكل والمدام * فلم تمكثا غير ساعة الّا وسيف الملوك قد اقبل فلا قته با لسلام وتعانقا وقعدا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان بديع الجمال لما احضرت الطعام والشراب وجاء سيف الملوك لا قته با لسلام * ثم قعدا يأكلان ويشربان ساعة * فقالت بديع الجمال يا ابن الملك اذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة منصوبة * وهي من اطلس احمر وبطانتها من حريرا خضر فا دخل الخيمة وقوّ قبلك فا نك ترى عجوزا جالسة على تخت من الذهب الاحمر مرصع با لدر والجوهر * فا ذا دخلت فسلّم عليها با دب واحتشام وانظر الى جهة التخت تجد تحته نِعَالا منسوجة بقضبان الذهب مزركشة با لمعادن * فخذ تلك النعال وقبّلها وضَعْها على رأسك ثم حطها تحت ابطك اليمنى وقِف قدام العجوز وانت ساكت مطرق الرأس * فا ذا سألتك وقالت لك من اين جئت وكيف وصلت الى ها هنا ومن عرفك هذا المكان ومن شأن اي شيء اخذت هذه النعال * فا سكت انت حتى تدخل جاريتي هذه وتتحدث معها وتستعطفها عليك وتسترضي خاطرها با لكلام لعل الله تعالى يعطف قلبها عليك وتجيبك الى ما تريد * ثم انها نادت تلك الجارية وكانت اسمها مرجانة وقالت لها بحق

Digitized by Google

هَيْهَاتَ اَنْ اَسْلُو الْهَوَى وَاَنَا الَّذِي ... اَفْنَيْتُ فِيكُمْ مُهْجَتِي وَحُشَاشَتِي

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا * فقالت له بديع الجمال يا ابن الملك اني اخاف ان اقبل عليك بالكلية فلا اجد منك الفـة ولا محبة * فان الانس ربما كان خيرهم قليلا وغدرهم جليلا * واعلم ان السيد سليمان بن داود عليهما السلام اخذ بلقيس بالمحبة * فلما رأى غيرها احسن منها اعرض عنها اليه * فقال لها سيف الملوك يا عيني ويا روحي ما خلق الله كل الانس سواء * وانا ان شاء الله اَفِي بالعهد واموت تحت اقدامك وسوف تبصرين ما افعل موافقا لما اقول والله على ما اقول وكيل * فقالت له بديع الجمال اقعد واطمئن واحلف لي على قدر دينك ونتعاهد على اننا لا نخون بعضنا * ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه * فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منهما يده في يد صاحبه وتحالفا ان كلا منهما لا يختار على صاحبه احدا لا من الانس ولا من الجن * ثم انهما تعانقا ساعة زمانية وتباكيا من شدة فرحهما وغلب الوجد على سيف الملوك فانشد هذه الابيات

بَكَيْتُ غَرَامًا وَاشْتِيَاقًا وَلَوْعَةً ... عَلَى شَأْنِ مَنْ يَهْوَاهُ قَلْبِي وَمُهْجَتِي
وَبِي زَادَتِ الْآلَامُ مِنْ طُولِ هَجْرِكُمْ ... وَبَاعِي قَصِيرٌ عَنْ تَقَارُبِ نِسْبَتِي
وَحُزْنِي مِمَّا ضَاقَ عَنْهُ تَجَلُّدِي ... يَوَضِّحُ لِلْلُّوَّامِ بَعْضَ بَلِيَّتِي
وَقَدْ ضَاقَ بَعْدَ الْاِتِّسَاعِ حَقِيقَةً ... مَجَالُ اصْطِبَارِي لَا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي
فَيَاهَلْ تُرَى قَدْ يَجْمَعُ اللهُ شَمْلَنَا ... وَتُبْرِي مِنَ الْأَلَامِ وَالسُّقْمِ غُصَّتِي

وبعد ان تحالفت بديع الجمال هي وسيف الملوك قام سيف الملوك

Digitized by Google

على يديه وهو الذي جرى عليه كامل المشقات من اجلك * وتصدي ان تشمليه بنظرك * فقالت بديع الجمال وقد ضحكت ومن يفي بالعهود حتى يفي بها هذا الشاب * لان الانس ليس لهم مودة فقال سيف الملوك ايتها الملكة ان عدم الوفاء لايكون عندي ابدا * وما كل الخلق سواء * ثم انه بكى بين يديها وانشد هذه الابيات

أَيَا بَدِيعَ الْجَمَالِ اسْتَعْطِفِي بِشَجٍ ... مُضْنًى كَئِيبٍ بِطَرْفٍ سَاهِرٍ جَانِ
بِحَقِّ مَا جَمَعَتْ خَدَّاكِ مِنْ مُلَحٍ ... مِنْ أَبْيَضٍ وَشَقِيقٍ أَحْمَرٍ قَانِ
لَا تُنْقِمِي بِنَكَالِ الْهَجْرِ مِنْ دَنَفٍ ... فَإِنَّ جِسْمِيَ مِنْ طُولِ النَّوَى فَانِ
هَذَا مُرَادِي وَهَذَا مُنْتَهَى أَمَلِي ... وَالْوَصْلُ قَصْدِي عَلَى تَقْدِيرِ إِمْكَانِ

ثم انه بكى بكاء شديدا وتحكم عنده العشق والهيام فصار يسلم عليها بهذه الابيات

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ مُحِبٍّ مُتَيَّمٍ ... وَكُلُّ كَرِيمٍ لِلْكَرِيمِ جَمِيلُ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا عَدِمْتُ خَيَالَكُمْ ... وَلَمْ يَخْلُ مِنْكُمْ مَجْلِسٌ وَمَقِيلُ
أَغَارُ عَلَيْكُمْ لَسْتُ أَذْكُرُ اسْمَكُمْ ... وَكُلُّ حَبِيبٍ لِلْحَبِيبِ يَمِيلُ
فَلَا تَقْطَعُوا حَسَنَاتِكُمْ عَنْ مُحِبِّكُمْ ... فَإِنَّ الْأَسَى يُرْدِيهِ وَهْوَ عَلِيلُ
أُرَاعِي النُّجُومَ الزُّهْرَ وَهْيَ تَرُوعُنِي ... وَلَيْلِي فِي فَرْطِ الْغَرَامِ يَطُولُ
وَلَمْ يَبْقَ لِي صَبْرٌ وَلَا لِيَ حِيلَةٌ ... فَأَيُّ كَلَامٍ فِي السُّؤَالِ أَقُولُ
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ فِي سَاعَةِ الْجَفَا ... سَلَامٌ مِنَ الْوَلْهَانِ وَهْوَ حَمُولُ

ثم انه من كثرة وجده وغرامه انشد ايضا هذه الابيات

إِنْ كَانَ قَصْدِي غَيْرَكُمْ يَا سَادَتِي ... لَا نِلْتُ مِنْكُمْ بُغْيَتِي وَمُرَادَتِي
مَنْ ذَا الَّذِي حَازَ الْجَمَالَ سِوَاكُمُ ... حَتَّى تَقُومَ الْآنَ فِيهِ قِيَامَتِي

Digitized by Google

ثم انها هيأت الشراب وآلات المدام وصفّت الاباريق والكاسات * و صارت دولة خاتون تملأ و تسقي بديع الجمال ثم تملأ الكاس و تشرب هي * ثم ان بديع الجمال نظرت من الطاقة التي بجانبها الى ذلك البستان ورأت ما فيه من الاثمار و الاغصان * فلاحت منها التفاتة الى جهة سيف الملوك فرأته و هو دائر في البستان و خلفه الوزير ساعد * وسمعت سيف الملوك ينشد الاشعار و هو يذري الدموع الغزار * فلما نظرته اعقبتها تلك النظرة الف حسرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة و السبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بديع الجمال لما رأت سيف الملوك و هو دائر في البستان نظرته نظرة اعقبتها الف حسرة * فالتفتت الى دولة خاتون و قد لعب الخمر باعطافها * و قالت لها يا اختي من هذا الشاب الذي اراه في البستان وهو حائر و لهان كئيب لهفان * فقالت لها دولة خاتون هل تأذنين في حضوره عندنا حتى نراه * قالت لها ان امكنك ان تحضريه فاحضريه * فعند ذلك نادته دولة خاتون و قالت له يا ابن الملك اصعد الينا و اقدم بحسنك و جمالك علينا * فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد الى القصر * فلما وقع نظره على بديع الجمال خرّ مغشيا عليه * فرشّت عليه دولة خاتون قليلا من ماء الورد فافاق من غشيته * ثم نهض و قبّل الارض قدام بديع الجمال فبهتت من حسنه و جماله * فقالت دولة خاتون اعلمي ايتها الملكة ان هذا سيف الملوك الذي كانت نجاتي بقضاء الله تعالى

Digitized by Google

أَمِيلُ إِلَيْكُمْ لَا أَمِيلُ لِغَيْرِكُمْ ... وَأَرْجُو رِضَاكُمْ وَالْمُحِبُّ حَمُولُ
لِكَيْ تَرْحَمُوا مَنْ أَنْحَلَ الْحُبُّ جِسْمَهُ ... وَأَضْعَفَهُ وَالْقَلْبُ مِنْهُ عَلِيلُ
فَرِفْقًا وَجُودُوا وَانْعَمُوا وَتَفَضَّلُوا ... فَلَمْ أَنْتَقِلْ عَنْكُمْ وَلَسْتُ أَحُولُ

ثم بكى وانشد ايضا هذين البيتين

وَصَلْتِنِي الْهُمُومُ وَصْلَ هَوَاكِ ... وَجَفَانِي الرُّقَادُ مِثْلَ جَفَاكِ
وَحَكَى لِي الرَّسُولُ أَنَّكِ غَضْبَى ... يَا كَفَى اللَّهُ شَرَّمَا هُوَ حَاكِ

ثم ان ساعدا استبطأه فخرج من القصر يفتّش عليه فى البستان * فرأه ماشيا فى البستان متحيرا وهو ينشد هذين البيتين

وَاللَّهِ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ وَحَقِّ مَنْ ... يَتْلُو مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةَ فَاطِرِ
مَا جَالَ طَرْفِي فِي مَحَاسِنِ مَنْ أَرَى ... إِلَّا وَشَخْصُكِ يَا بَدِيعَ مُسَامِرِي

ثم اجتمع سيف الملوك و ساعد اخوه و صارا يتفرجان فى البستان و يأكلان من الفواكه * هذا ما كان من امر ساعد و سيف الملوك * و اما ما كان من امر دولة خاتون فانها لما اتت هي و بديع الجمال الى القصر دخلتا فيه بعد ان اتحفه الخدام بانواع الزينة و فعلوا فيه جميع ما امرتهم به دولة خاتون * و قد اعدّوا لبديع الجمال تختا من الذهب لتجلس عليه * فلما رأت بديع الجمال ذلك التخت جلست عليه و كان بجانبها طاقة تشرف على البستان * و قد اتت الخدام بانواع الطعام الفاخر فاكلت بديع الجمال هي و دولة خاتون و صارت دولة خاتون تلقمها حتى اكتفت * ثم دعت بانواع الحلويات فاحضرها الخدام و اكلتا منها بحسب الكفاية و غسلتا ايديهما *

Digitized by Google

وانشاد سيف الملوك الاشعار وبكائه

فلما دخلاه رأيا تحتا من الذهب منصوبا و عليه الوسائد * و هناك الطعام و الشراب فجلسا ساعة من الزمان * ثم ان سيف الملوك تذكر معشوقته فضاق صدره و هاج عليه الشوق و الغرام * فقام و مشى حتى خرج من دهليز القصر فتبعه اخوه ساعد * فقال له يا اخي اقعد انت مكانك ولا تتبعني حتى اجيء اليك * فقعد ساعد ونزل سيف الملوك ودخل البستان و هو سكران من خمر الغرام حيران من فرط العشق و الهيام * وقد هزّه الشوق و غلب عليه الوجد فانشد هذه الابيات

يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ مَالِي سِوَاكِ ... فَارْحَمِينِي إِنِّي أَسِيرُ هَوَاكِ
أَنْتِ سُؤْلِي وَمُنْيَتِي وَسُرُورِي ... قَدْ أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يُحِبَّ سِوَاكِ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ قَدْ عَلِمْتِ بُكَائِي ... طُولَ لَيْلِي مُسَهَّدَ الْجَفْنِ بَاكِ
فَأُمَرِّي النَّوْمَ أَنْ يُلِمَّ بِجَفْنِي ... فَعَسَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَرَاكِ
فَأَعْطِفِي فِي الْهَوَى عَلَى مُسْتَهَامٍ ... أَنْقِذِيهِ مِنْ مُهْلِكَاتِ جَفَاكِ
زَادَكِ اللَّهُ بَهْجَةً وَسُرُوراً ... وَجَمِيعُ الْوَرَى تَكُونُ فِدَاكِ
يُحْشَرُ الْعَاشِقُونَ تَحْتَ لِوَائِي ... وَجَمِيعُ الْمَلَاحِ تَحْتَ لِوَاكِ

ثم بكى وانشد ايضا هذين البيتين

بَدِيعَةُ الْحُسْنِ أَضْحَتْ بِغْيَتِي أَبَدًا ... لِأَنَّهَا فِي ضَمِيرِ الْقَلْبِ أَسْرَارِي
فَإِنْ نَطَقْتُ فَنُطْقِي فِي مَحَاسِنِهَا ... وَإِنْ سَكَتُّ فَفِيهَا عَقْدُ إِضْمَارِي

ثم بكى بكاء شديدا و انشد ايضا هذه الابيات

وَفِي كَبِدِي نَارٌ يَزِيدُ وُقُودُهَا ... وَأَنْتُمْ مُرَادِي وَالْغَرَامُ يَطُولُ

Digitized by Google

مع الجان * فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته و سيرته و فروسيته * و لم تزل تثني عليه و تذكر لها صفاته حتى قالت يا اختي لاجل الله تعالى و لاجلي تعالي تحدثي معه و لو كلمة واحدة * فقالت بديع الجمال ان هذا الكلام الذي تقولينه لا اسمعه و لا اطيعك فيه * و كأنها لم تسمع منه شيأ و لم يقع في قلبها شيء من محبة سيف الملوك وحسن صورته و سيرته وفروسيته * ثم ان دولة خاتون صارت تتضرع لها و تقبل رجليها * و تقول يا بديع الجمال بحق اللبن الذي رضعناه انا و انت و بحق النقش الذي على خاتم سليمان عليه السلام ان تسمعي كلامي هذا * فاني تكفلت له في القصر المشيد باني اريه وجهك * فبالله عليك ان تريه صورتك مرة واحدة لاجل خاطري و انت الاخرى تنظرينه * و صارت تبكي لها وتتضرع اليها و تقبل يديها ورجليها حتى رضيت * وقالت لاجلك اريه وجهي مرة واحدة * فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون و قبلت يديها و رجليها و خرجت و جاءت الى القصر الاكبر الذي في البستان * و امرت الجواري ان يفرشنه و ينصبن فيه تختا من الذهب و يجعلن اواني الشراب مصفوفة * ثم ان دولة خاتون قامت و دخلت على سيف الملوك و ساعد وزيره و هما جالسان في مكانهما * وبشرت سيف الملوك ببلوغ اربه و حصول مراده * و قالت له توجه الى البستان انت و اخرك وادخلا القصر و اختفيا عن اعين الناس بحيث لا ينظركما احد ممن في القصر حتى اجيء انا و بديع الجمال * فقام سيف الملوك وساعد و توجها الى المكان الذي دلتهما عليه دولة خاتون *

Digitized by Google

الابواب و جعلها فلكا و عمل لها مجاديف و كيف دخل الى هاهنا فتعجبت بديع الجمال وقالت والله يا اختي ان هذا من اغرب العجائب * ثم قالت دولة خاتون اريد ان اخبرك باصل حكايته لكن يمنعني الحياء من ذلك * فقالت لها بديع الجمال ما سبب الحياء وانت اختي ورفيقتي و بيني وبينك شيء كثير و انا اعرف انك ما تطلبين لي الا الخير * فمن اي شيء تستحيين مني فاخبريني بما عندك و لا تستحيي مني و لا تخفي مني شيأ من ذلك * فقالت لها دولة خاتون انه نظر صورتك في القباء الذي ارسله ابوك الى سليمان بن داود عليهما السلام فلم يفتحه و لم ينظر ما فيه بل ارسله الى الملك عاصم ابن صفوان ملك مصر في جملة الهدايا و التحف التي ارسلها اليه * والملك عاصم اعطاه لولده سيف الملوك قبل ان يفتحه * فلما اخذه سيف الملوك فتحه و اراد ان يلبسه فرأى فيه صورتك فعشقها و خرج في طلبك و قاسى هذه الشدائد كلها من اجلك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دولة خاتون اخبرت بديع الجمال باصل محبة سيف الملوك لها و عشقه اياها و ان سببها القباء الذي فيه صورتها * وحين عاين الصورة خرج من ملكه هائما وغاب عن اهله من اجلها * و قالت لها انه قاسى من الاهوال ما قاساه من اجلك * فقالت بديع الجمال و قد احمرّ وجهها و خجلت من دولة خاتون ان هذا شيء لا يكون ابدا * فان الانس لا يتفقون

Digitized by Google

القصر فاخذني الغلمان وسجنوني * ثم انك قد ذكرتني بعد هذه المدة فاحضرتني هنالك وقد اخبرتك بما جرى لي والحمد لله على الاجتماع * فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك ابو دولة خاتون حديث الوزير ساعد تعجبا من ذلك عجبا شديدا * وقد اعد تاج الملوك ابو دولة خاتون مكانا مليحا لسيف الملوك واخيه ساعد * وصارت دولة خاتون تأتي لسيف الملوك وتفكره وتتحدث معه على احسانه * فقال الوزير ساعد ايتها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه * فقالت نعم اسعى في مراده حتى يبلغ مراده ان شاء الله تعالى * ثم التفتت الى سيف الملوك وقالت له طب نفسا وقر عينا * هذا ما كان من امر سيف الملوك ووزيره ساعد * واما ما كان من امر الملكة بديع الجمال فانها وصلت اليها الاخبار برجوع اختها دولة خاتون الى ابيها ومملكتها * فقالت لابد من زيارتها والسلام عليها في زينة بهية وحلي وحلل * فتوجهت اليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت عليها وعانقتها وقبلتها بين عينيها وهنتها الملكة بديع الجمال بالسلامة * ثم جلستا تتحدثان فقالت بديع الجمال لدولة خاتون اي شيء جرى لك في الغربة * فقالت دولة خاتون يا اختي لا تسأليني عما جرى لي من الامور يا ما تقاسي الخلائق من الشدائد * فقالت لها بديع الجمال وكيف ذلك قالت يا اختي اني كنت في القصر المشيد وقد احتوى عليّ فيه ابن الملك الازرق ثم حدثتها ببقية الحديث من اوله الى آخره وحديث سيف الملوك وما جرى له في القصر وما قاسى من الشدائد والاهوال حتى وصل الى القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك الازرق وكيف قلع

Digitized by Google

من هذه الاغنام و نشرب من هذا النهيل لان البرّ طويل * فاقمنا في هذا المكان مدة شهرين و نحيى فاكل من هذه الاغنام و من هذه الفواكه * فاتفق اننا جلسنا على شاطئ البحر يوما من الايام فرأينا مركبا كبيرة تلوح في البحر على بعد * فاشرنا الى اهلها و صحنا عليهم * فخافوا من ذلك الغول وكانوا يعرفون ان هذه الجزيرة فيها غول يأكل الأدميين * فطلبوا الهروب فاشرنا اليهم بفاضل عمائمنا و قربنا منهم و صرنا نصيح عليهم * فقال واحد من الركاب وكان حديد البصر يا معاشر الركاب انى ارى هذه الاشباح أدميين مثلنا وليس عليهم زيّ الغيلان * ثم انهم ساروا جهتنا قليلا قليلا الى ان قربوا منا * فلما تحققوا اننا أدميون سلموا علينا فرددنا عليهم السلام و بشرنا هم بقتل الغول الملعون فشكرونا * ثم اننا تزودنا من الجزيرة بشيء من الفواكه التي فيها * ثم نزلنا المركب وسارت بنا في ريح طيبة مدة ثلثة ايام * و بعد ذلك ثارت علينا ريح و ازداد ظلام الجو فما كان غير ساعة واحدة حتى جذب الريح المركب الى جبل فانكسرت و تمزقت الواحها * فقدر الله العظيم اني تعلقت بلوح منها وركبته وسار بي يومين * و قد اتت ريح طيبة فصرت فوق اللوح اقذف برجلي ساعة زمانية حتى اوصلني الله تعالى الى البر بالسلامة * فطلعت الى هذه المدينة و قد صرت غريبا فريدا وحيدا لا ادري ما اصنع * و قد اضرّبي الجوع وحصل لي الجهد الاكبر * فاتيت الى سوق المدينة و قد تواريت و قلعت هذا القباء وقلت في نفسي ابيعه وأكل بثمنه حتى يقضي الله ما هو قاض * ثم اني يا اخي اخذت القباء في يدي و الناس ينظرونه و يتزايدون في ثمنه حتى اتيت انت ونظرتني و امرت بي الى

Digitized by Google

ونهضت على اقدامي واخذت السيخين الحديد بيدي * وتقربت من الملعون وادخلتهما في عينيه واتكأت عليهما بقوتي * فنهض من حلاوة الروح قائما على قدميه واراد ان يمسكني بعد ان عمي * فهربت منه داخل المغارة وهو يسعى خلفي فقلت للعميان الذين عنده كيف العمل مع هذا الملعون * فقال واحد منهم يا ساعد انهض واصعد الى هذه الطاقة تجد فيها سيفا صقيلا فخذه وتعال عندي حتى اقول لك كيف تعمل * فصعدت الى الطاقة واخذت السيف واتيت عند ذلك الرجل فقال خذه واضربه في وسطه فانه يموت في الحال فقمت وجريت خلفه وقد تعب من الجري * فجاء الى العميان ليقتلهم فجئت اليه وضربته بالسيف في وسطه فصار نصفين * فصاح عليّ وقال لي يا رجل حيث اردت قتلي فاضربني ضربة ثانية فهممت ان اضربه ضربة ثانية * فقال الذي دلّني على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ساعدا قال لما ضربت الغول بالسيف قال لي يا رجل حيث ضربتني واردت قتلي فاضربني ضربة ثانية فهممت ان اضربه * فقال لي الذي دلّني على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا * فامتثلت امر ذلك الرجل ولم اضربه فمات الملعون * فقال لي الرجل قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعل الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع * فقلت له ما بقي علينا ضرر بل نستريح ونذبح

Digitized by Google

فقلنا لهم اي شيء هذا القول الذي تقولونه ما سبب ضحككم ومرضكم * فقالوا لنا من انتم فقلنا لهم نحن ضيوف * قالوا لنا ما الذي اوقعكم في يد هذا الملعون لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * هذا غول يأكل بني آدم وقد اعمانا ويريد ان يأكلنا * فقلنا لهم كيف اعماكم هذا الغول فقالوا انه في هذا الوقت يعميكم مثلنا * فقلنا لهم وكيف يعمينا فقالوا لنا انه يأتيكم بأقداح من اللبن * ويقول لكم انتم تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا منه فحين تشربون منه تصيرون مثلنا * فقلت في نفسي ما بقي لنا خلاص الا بحيلة فحفرت حفرة في الارض وجلست عليها * ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعه اقداح من اللبن * فناولني قدحا وناول من معي كل واحد قدحا * وقال لنا انتم جئتم من البر عطاشا فخذوا هذا اللبن واشربوا منه حتى اشوي لكم اللحم * فاما انا فاخذت القدح وتربته من فمي ودلقته في الحفرة وصحت آه قد راحت عيني وعميت وامسكت عيني بيدي وصرت ابكي واصيح وهو يضحك ويقول لا تخف * واما الاثنان رفيقاي فانهما شربا اللبن فعميا * فقام الملعون من وقته وساعته وغلق باب المغارة وقرب مني وجس اضلاعي فوجدني هزيلا وما عليّ شيء من اللحم * فجس غيري فرآه سمينا ففرح * ثم ذبح ثلثة اغنام وسلخها وجاء بأسياخ من الحديد ووضع فيها لحم الاغنام ووضعها على النار وشواه وقدمه الى رفيقيّ فاكلا واكل معهما * ثم جاء بزقّ ملآن خمرا وشربه ورقد على وجهه وشخر * فقلت في نفسي انه غرق في النوم وكيف اقتله * ثم تذكرت الاسياخ فاخذت منها سيخين ووضعتهما في النار وصبرت عليهما حتى صارا مثل الجمر * ثم قمت وشددت وسطي

Digitized by Google

من الموت وقالوا لنا اسقونا تمام العشر مرات * فلما شربوا بقية العشر مرات سكروا وزاد عليهم السكر وهمدت قوتهم فجررنا هم من ايديهم * ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيأ كثيرا وجعلنا حولهم وفوقهم * واوقدنا النار في الحطب ووقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ساعدا قال لما اوقدت النار في الحطب انا ومن معي من المماليك وصارت الغيلان في وسطها وقفنا من بعيد لننظر ما يكون منهم * ثم قدمنا اليهم بعد ان خمدت النار فرأيناهم صاروا كوم رماد * فحمدنا الله تعالى الذي خلصنا منهم واخرجنا من تلك الجزيرة وطلبنا ساحل البحر * ثم افترقنا من بعضنا فاما انا واثنان من المماليك فمشينا حتى وصلنا الى غابة كبيرة كثيرة الاشجار فاشتغلنا بالاكل * واذا بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الاذنين بعينين كانهما مشعلان * وقدامه غنم كثيرة يرعاها وعنده جماعة أخرى في كيفيته * فلما رأنا استبشر وفرح ورحب بنا وقال اهلا وسهلا تعالوا عندي حتى اذبح لكم شاة من هذه الاغنام واشويها واطعمكم * فقلنا له واين موضعك فقال قريب من هذا الجبل فاذهبوا الى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا فيها * فان فيها ضيوفا كثيرة مثلكم فروحوا واقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة * فاعتقدنا ان كلامه حق فسرنا الى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة * فرأينا الضيوف الذين فيها كلهم عميانا * فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم لنا مريض وقال الآخر انا ضعيف

Digitized by Google

الشخص وركب فوق اكتافي * فصرت ساعة امشي وساعة اجري وساعة اهرول وهو راكب يضحك ويقول عمري ما رايت حمارا مثلك * فاتفق اننا جمعنا شيأ من عناقيد العنب يوما من الايام ثم وضعناه في حفرة بعد ان دُسْناه بارجلنا * فصارت تلك الحفرة بركة كبيرة فصبرنا مدة واتينا الى تلك الحفرة * فوجدنا الشمس قد ضربت ذلك الماء فصار خمرا فبقينا نشرب منه ونسكر فتحمّر وجوهنا ونغني ونرقص من نشوة السكر * فقالوا ما الذي يحمّر وجوهكم ويصيركم ترقصون وتغنون * فقلنا لهم لا تسألوا عن هذا وما تريدون بالسؤال عنه * فقالوا اخبرونا حتى نعرف حقيقة الامر فقلنا لهم عصير العنب * فذهبوا بنا الى واد لم نعرف له طولا من عرض * وفي ذلك الوادي كروم من العنب لا يعرف اولها من آخرها * وكل عنقود من العناقيد التي فيها قدر عشرين رطلا وكله داني القطوف * فقالوا لنا اجمعوا من هذه فجمعنا منه شيأ كثيرا ورأيت هناك حفرة كبيرة اكبر من الحوض الكبير * فملأناها عنبا ودُسْناه بارجلنا وفعلنا كما فعلنا اول مرة فصار خمرا * وقلنا لهم هذا بلغ حد الاستواء ففي اي شيء تشربونه فقالوا لنا انه كان عندنا حمير مثلكم فاكلناهم وبقيت رؤسهم فاسقونا في جماجمهم فاسقينا هم فسكروا * ثم رقدوا وكانوا نحو المائتين فقلنا لبعضنا اما يكفي هؤلاء ان يركبونا حتى يأكلونا ايضا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * ولكن نحن نقوي عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من ايديهم * فنبهناهم وصرنا نملأ لهم تلك الجماجم ونسقيهم * فيقولون هذا مرّ فقلنا لهم لاي شيء تقولون هذا امرّ * وكل من قال ذلك ان لم يشرب منه عشر مرات فانه يموت من يومه * فخافوا

Digitized by Google

فرحه صار يبكي بكاء شديدا وقال يا اخي ساعد الحمد لله حيث عشت ورأيتك فانا اخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم * فلما سمع ساعد كلام اخيه وعرفه تعانقا مع بعضهما وتباكيا * فتعجب الحاضرون منهما * ثم امر سيف الملوك ان يأخذوا ساعدا ويذهبوا به الى الحمام فذهبوا به الى الحمام * وعند خروجه من الحمام البسوه ثيابا فاخرة واتوا به الى مجلس سيف الملوك فاجلسه معه على التخت * ولما علم تاج الملوك فرح فرحا شديدا باجتماع سيف الملوك واخيه ساعد وحضر وجلس الثلثة يتحدثون فيما قد جرى لهم من الاول الى الآخر * ثم ان ساعدا قال يا اخي يا سيف الملوك لما غرقت المركب وغرقت المماليك طلعت انا وجماعة من المماليك على لوح خشب وسار بنا في البحر مدة شهر كامل * ثم بعد ذلك رمانا الريح بقدرة الله تعالى على جزيرة فطلعنا عليها ونحن جياع * فدخلنا بين الاشجار واكلنا من الفواكه واشتغلنا بالاكل * فلم نشعر الا وقد خرج علينا اقوام مثل العفاريت فوثبوا علينا وركبوا فوق اكتافنا وقالوا لنا امشوا بنا فانتم صرتم حميرنا * فقلت للذي ركبني ما انت ولاي شيء ركبتني * فلما سمع مني ذلك الكلام لفّ رجله على رقبتي حتى كدت ان اموت * وضرب ظهري برجله الاخرى فظننت انه قطع ظهري فوقعت في الارض على وجهي وما بقي عندي قوة بسبب الجوع والعطش * فحيث وقعت عرف اني جائع فاخذ بيدي واتى بي الى شجرة كثيرة الاثمار وهي من الكمثرى * فقال لي كل من هذه الشجرة حتى تشبع فاكلت من تلك الشجرة حتى شبعت * وقمت امشي بغير اختياري فما مشيت غير قليل حتى ولى ذلك

Digitized by Google

فرسا مسرجا ملجما من جياد الخيل * فركبها وطلع الى السوق وشق في شوارع المدينة * فبينما هو ينظر يمينا وشمالا اذرأى شابا ومعه قماء وهو ينادي عليه بخمسة عشر دينار افتأ مله فوجده يشبه اخاه ساعدا * وفي نفس الامر هو بعينه الاّ انه تغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر فلم يعرفه * ثم قال لمن حوله ها توا هذا الشاب لاستخبره فا توابه اليه * فقال خذوه واوصلوه الى القصر الذي انا فيه وخلوه عندكم الى ان ارجع من الفرجة * فظنوا انه قال لهم خذوه واوصلوه الى السجن وقالوا لعل هذا مملوك من مماليكه هرب منه * فاخذوه واوصلوه الى السجن وقيدوه وتركوه قاعدا * فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسي اخاه ساعدا ولم يذكره له احد * فصار ساعد في السجن ولما خرجوا بالاسارى الى اشغال العمارات اخذوا ساعدا معهم وصار يشتغل مع الاسارى وكثر عليه الوسخ ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر في احواله ويقول في نفسه ما سبب سجني * وقد اشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره * فاتفق ان سيف الملوك جلس يوما من الايام وتذكر اخاه ساعدا * فقال للمماليك الذين كانوا معه اين المملوك الذي كان معكم في اليوم الفلاني * فقالوا اما قلت لنا اوصلوه الى السجن فقال سيف الملوك انا ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت لكم اوصلوه الى القصر الذي انا فيه * ثم انه ارسل الحجاب الى ساعد فا توابه اليه وهو مقيد ثم فكوه من قيده واوقفوه بين يدي سيف الملوك * فقال له يا شاب من اَي البلاد انت فقال له انا من مصر واسمي ساعد بن الوزير فارس * فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت والقى نفسه عليه وتعلق برقبته * ومن

Digitized by Google

عنده هي وسيف الملوك وسلم عليهما وهنّاهما بالسلامة * ثم انه ارسل الى اخيه ليعلمه بان ابنته وجدت وهي عنده * ثم انه لما وصل اليه الرسول تجهز واجتمعت العساكر وسافر تاج الملوك ابو دولة خاتون حتى وصل الى اخيه عالى الملوك واجتمع ببنته دولة خاتون وفرحوا فرحا شديدا * وقعد تاج الملوك عند اخيه جمعة من الزمان * ثم انه اخذ بنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى وصلوا الى سرنديب بلاد ابيها واجتمعت دولة خاتون بامها وفرحوا بسلامتها واقاموا الافراح * وكان ذلك يوما عظيما لايرى مثله * واما الملك فانه اكرم سيف الملوك وقال له يا سيف الملوك انك فعلت معي ومع ابنتي هذا الخير كله وانا لا اقدر ان اكافئك عليه وما يكافئك الا رب العالمين * ولكن اريد منك ان تقعد على التخت في موضعي وتحكم في بلاد الهند فاني قد وهبت لك ملكي وتختي وخزائني وخدمي وجميع ذلك يكون هبة مني لك * فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدي الملك وشكره وقال له يا ملك الزمان قد قبلت جميع ما وهبته لي وهو مردود مني اليك هدية ايضا * وانا يا ملك الزمان ما اريد مملكة ولا سلطنة وما اريد الا ان الله تعالى يبلغني مقصودي * فقال له الملك هذه خزائني بين يديك يا سيف الملوك مهما طلبته منها خذه ولا تشاورني فيه وجزاك الله عني كل خير * فقال سيف الملوك اعز الله الملك لا حظلي في الملك ولا في المال حتى ابلغ مرادي * ولكن غرضي الآن ان اتفرج في هذه المدينة وانظر شوارعها واسواقها * فامر تاج الملك ان يحضروا له فرسا من جياد الخيل فاحضروا له

Digitized by Google

عالى الملوك * ثم قالت له اساله وقل له هل سلطان هذه المدينة عالى الملوك طيب فسأله عن ذلك * فقال له الريس وهو مغتاظ منه انت تقول عمري ما جئت الى هنا وانما انا رجل غريب فمن عرفك باسم صاحب المدينة * ففرحت دولة خاتون وعرفت الريس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء ابيها وانما خرج ليفتش عليها حين فقدت فلم يجدها * ولم يزل دائرا حتى وصل الى مدينة همها * ثم قالت لسيف الملوك قل له يا ريس معين الدين تعال كلّم سيدتك فناداه بما قالته له * فلما سمع الريس كلام سيف الملوك اغتاظ غيظا شديدا وقال له يا كلب من انت وكيف عرفتني * ثم قال لبعض البحرية نا ولوني عصا من الشوم حتى اروح الى هذا النحس واكسر رأسه * فاخذ العصا وتوجه الى جهة سيف الملوك * فرأى الفلك ورأى فيه شيأ عجيبا بهيجا فاندهش عقله * ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل فلقة القمر * فقال له الريس ما الذي عندك فقال له عندي بنت تسمى دولة خاتون * فلما سمع الريس هذا الكلام وقع مغشيا عليه حين سمع باسمها وعرف انها سيدته وبنت ملكه * فلما افاق ترك الفلك وما فيه وتوجه الى المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن عليه * فدخل الحاجب الى الملك وقال ان الريس معين الدين جاء اليك ليبشرك فاذن له بالدخول * فدخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك عندك البشارة فان بنت اخيك دولة خاتون وصلت الى المدينة طيبة بخير وهي في الفلك وصحبتها شاب مثل القمر ليلة تمامه * فلما سمع الملك خبر بنت اخيه فرح وخلع على الريس خلعة سنية وامر من ساعته ان يزينوا المدينة لسلامة بنت اخيه وارسل اليها واحضرها

Digitized by Google

ظهره فاذا انقلب كان السيف بينهما * فبينماهما على تلك الحالة ليلة من الليالى فاتفق ان سيف الملوك كان نائما و دولة خاتون يقظانة * واذا بالفلك مال الى طرف البر و جاء الى مينة وفي تلك المينة مراكب * فنظرت دولة خاتون المراكب و سمعت رجلا يتحدث مع البحرية وكان الذي يتحدث ريس الرؤساء وكبيرهم * فلما سمعت دولة خاتون صوت الرئيس علمت ان هذا البر مينة مدينة من المدن وانهما وصلا الى العمار ففرحت فرحا شديدا * ونبهت سيف الملوك من النوم و قالت له قم واسأل هذا الريس عن اسم هذه المدينة وعن هذه المينة * فقام سيف الملوك و هو فرحان و قال له يا اخي ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه المينة وما اسم ملكها * فقال له الريس يا ساقع الوجه يا بارد اللحية اذا كنت لا تعرف هذه المينة ولا هذه المدينة فكيف جئت الى هنا * فقال سيف الملوك انا غريب وقد كنت في سفينة من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعت على لوح فوصلت الى هنا فسألتك والسؤال ما هو عيب * فقال الريس هذه مدينة عمارية و هذه المينة تسمى مينة كمين البحرين * فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحا شديدا و قالت الحمد لله * فقال سيف الملوك ما الخبر فقالت يا سيف الملوك ابشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمي اخوابي و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دولة خاتون لما قالت لسيف الملوك ابشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمي اخوابي واسمه

Digitized by Google

و العلب و اخرج العصفور من الحق * و توجها الى القصر و طلعا فوق التخت * و اذا بغبرة هائلة و شيء عظيم طائر و هو يقول ابقني يا ابن الملك ولا تقتلني و اجعلني عتيقك و انا ابلغك مقصودك * فقالت له دولة خاتون قد جاء الجني فاقتل العصفور لئلا يدخل هذا الملعون القصر و يأخذه منك و يقتلك و يقتلني بعدك * فعند ذلك خنق العصفور فمات فوقع الجني على باب القصر وصار كوم رماد اسود * فقالت دولة خاتون قد خلصنا من يد هذا الملعون وكيف نعمل * فقال سيف الملوك المستعان بالله تعالى الذي بلانا فانه يدبرنا و يعيننا على خلاصنا مما نحن فيه * ثم قام سيف الملوك و قلع من ابواب القصر نحو عشرة ابواب و كانت تلك الابواب من الصندل و العود ومساميره من الذهب والفضة * ثم اخذا حبالا كانت هناك من الحرير و الابريسم و ربطا الابواب بعضها في بعض و تعاون هو و دولة خاتون الى ان وصلا بها الى البحر و رمياها فيه بعد ان صارت فلكا و ربطاه على الشاطئ * ثم رجعا الى القصر و حملا الصحاف الذهب و الفضة وكذلك الجواهر و اليواقيت و المعادن النفيسة * و نقلا جميع ما في القصر من الذي خف حمله و غلا ثمنه و حطاه في ذلك الفلك و ركبا فيه متوكلين على الله تعالى الذي من توكل عليه كفاه ولا يخيبه * و عملا لهما خشبتين على هيئة المجاديف ثم حلا الحبال و تركا الفلك يجري بهما في البحر * ولم يزالا سائرين على تلك الحالة مدة اربعة اشهر حتى فرغ منهما الزاد و اشتد عليهما الكرب و ضاقت انفسهما فطلبا من الله ان يرزقهما النجاة مما هما فيه * و كان سيف الملوك في مدة سيرهما اذا نام يجعل دولة خاتون خلف

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دولة خاتون لما اخبرت سيف الملوك بروح الجني الذي خطفها و بينت له ما قاله الجني الى ان قال لها و هذا سرّ بيننا قالت فقلت له مَنْ أُحدّثه به و ما يأتيني احد غيرك حتى اقول له * ثم قلت له و الله انك جعلت روحك في حصن حصين عظيم لايصل اليه احد * فكيف يصل الى ذلك احد من الانس حتى لو فرض المحال و قدر الله مثل ما قال المنجمون فكيف يكون احد من الانس يصل الى هذا * فقال ربما كان احد منهم في اصبعه خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام و يأتي الى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء * ثم يقول بحق هذه الاسماء ان روح فلان تطلع فيطلع التابوت فيكسره و الصناديق كذلك و العلب و يخرج العصفور من الحق و يخنقه فاموت انا * فقال سيف الملوك هو انا ابن الملك و هذا خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام في أصبعي فقومي بنا الى شاطئ هذا البحر حتى ننظر هل كلامه هذا كذب ام صدق فعند ذلك قام الاثنان و مشيا الى ان وصلا الى البحر و وقفت دولة خاتون على جانب البحر * و دخل سيف الملوك فى الماء الى وسطه و قال بحق مافي هذا الخاتم من الاسماء و الطلاسم و بحق سليمان عليه السلام ان تخرج روح فلان ابن المدد الازرق الجني * فعندذلك هاج البحر و طلع التابوت فاخذه سيف الملوك و ضربه على الحجر فكسره و كسر الصناديق

Digitized by Google

انا في هذا المكان ولا يعرفون خبري * فلو عرفوا خبري وعلموا اني هنا كانوا قادرين على خلاصي من هذا المكان * ولكن الامر الى الله سبحانه وتعالى واي شيء اعمل * فقال سيف الملوك قومي وتعالى معي نهرب ونسير الى حيث يريد الله تعالى * فقالت له لا تقدر على ذلك والله لو هربنا مسيرة سنة لجاء بنا هذا الملعون في ساعة ويهلكنا * فقال سيف الملوك انا اختفي في موضع فاذا جاز عليّ اضربه بالسيف فاقتله * فقالت له ما تقدر ان تقتله الا ان قتلت روحه * فقال لها سيف الملوك و روحه في اي مكان * فقالت انا سألته عنها مرارا عديدة فلم يقرّلي بمكانها * فاتفق اني الححت عليه يوما من الايام فاغتاظ مني و قال لي كم تسألينني عن روحي وما سبب سؤالك عن روحي * فقلت له يا حاتم انا ما بقي لي احد غيرك الا الله * و انا ما دمت بالحيوة لم ازل معانقة لروحك و ان كنت انا ما احفظ روحك و احطها في وسط عيني فكيف تكون حيوتي بعدك و اذا عرفت روحك حفظتها مثل عيني اليمين * فعند ذلك قال لي اني حين وُلدتُ اخبر المنجمون ان هلاك روحي يكون على يد واحد من اولاد الملوك الانسية * فاخذت روحي ووضعتها في حوصلة عصفور و حبست العصفور في حقّ و وضعت الحق في علبة و وضعت العلبة في داخل سبع علب و وضعت العلب في قلب سبعة صناديق و وضعت الصناديق في طابق من رخام في جانب هذا البحر المحيط لان هذا الجانب بعيد عن بلاد الانس وما يقدر احد من الانس ان يصل اليه * و ها انا قلت لك ولا تقولي لاحد على هذا فانه سرّ بيني و بينك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

ان حدثتك يطول الوقت علينـــا فيجيء العفريت * فقالت له انه لم يسافر من عندي الّا قبل دخولك بساعة ولم يأت الّا في يوم الثلثاء فاقعد و اطمئـــن وطيب خاطرك وحدثني بماجرى لك من الاول الى الأخر * فقال سيف الملوك سمعا و طاعـة ثم ابتدأ بحـــديثه حتى اكمله من الاول الى الأخر * فلما وصل الى حكاية بديع الجمال تغرغرت عيناها بالدموع الغزار * وقالت ما هو ظني فيك يا بديع الجمال آه من الزمان يا بديع الجمال اما تذكريتني ولا تقولين اختي دولة خاتون اين راحت * ثم انها زادت في البكاء وصارت تتأسف حيث لم تذكرها بديع الجمال * فقال لها سيف الملوك يا دولة خاتون انك انسية وهي جنية فمن اين تكون هذه اختك * فقالت له انها اختي من الرضاع * وسبب ذلك ان امي نزلت تتفرج في البستان فجاءها الطلق فولدتني في هذا البستان * وكانت ام بديع الجمال في هذا البستان هي واعوانها فجاءها الطلق فنزلت في طرف البستان وولدت بديع الجمال * وارسلت بعض جواريها الى امي تطلب منها طعاما وحـوائج للولادة * فبعثت اليها امي ما طلبته وعزمت عليها فقامت واخذت بديع الجمال معها * واتت الى امي فارضعت امي بديع الجمال * ثم اقامت امها وهي معها عندنا في البستان مدة شهرين * وبعد ذلك سافرت الى بلادها واعطت لامي حلجـة وقالت لها اذا احتجت الي اجيئك في وسط هذا البستان * وكانت تأتي بديع الجمال مع امها في كل عام وتقيمان عندنا مدة من الزمان ثم ترجعان الى بلادهما * فلو كنت انا عند امي ياسيف الملوك و نظرتك عندنا في بلادنا و نحن مجتمـــع شملنا مثل العادة كنت اتحيل عليها بحيلة حتى او صلك الى مرادك * ولكن

Digitized by Google

الجان و ابي ساكن في قلعة القلزم و تحت يده ستمائة الف من الجن الطيارة و الغواصين * و اتفق لي اني كنت عابرا في طريق متوجها الى حال سبيلي فرأيتك و عشقتك و نزلت عليك و خطفتك من بين الجواري و جئت بك الى هذا القصر المشيد و هو موضعي و مسكني * فلا احد يصل اليه قط لا من الجن ولا من الانس و من الهند الى هنا مسيرة مائة و عشرين سنة * فتحققي انك لا تنظرين بلاد ابيك و امك ابدا فاقعدي عندي في هذا المكان مطمئنة القلب و الخاطر و انا احضر بين يديك كلما تطلبينه * ثم بعد ذلك عانقني و قبلني و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البنت قالت لسيف الملوك ثم ان ملك الجان بعد ان اخبرني عانقني و قبلني و قال لي اقعدي هنا ولا تخافي من شيء * ثم تركني و غاب عني ساعة و بعد ذلك اتى ومعه هذا السماط و الفرش و البسط ولكن يجيئني في كل يوم الثلثاء و يقعد عندي ثلثة ايام و في اليوم الرابع يقعد الى العصر و يروح يغيب عني الى يوم الثلثاء ويأتي و هو على هذه الحالة * و عند مجيئه يأكل و يشرب معي و يعانقني و يقبلني و انا بنت بكر على الحالة التي خلقني الله تعالى عليها و لم يفعل بي شيأ * و ابي اسمه تاج الملوك ولم يعلم لي بخبر و لم يقع لي على اثر وهذا حديثي * فحدثني انت بحديثك * فقال لها سيف الملوك ان حديثي طويل واخاف

Digitized by Google

اربعون سماطا و عليها صحاف الذهب و الفضة وكلها ملأنة بالاطعمة الفاخرة * فلما رأها سيف الملوك اقبل عليها و سلم فردت عليه السلام و قالت له هل انت من الانس او من الجن * فقال انا من خيار الانس اني ملك بن ملك فقالت له اي شيء تريد دونك و هذا الطعام * و بعد ذلك حدثني بحديثك من اوله الى أخره وكيف وصلت الى هذا الموضع * فجلس سيف الملوك على السماط وكشف المكبّة عن السفرة وكان جائعا واكل من تلك الصحاف حتى شبع وغسل يده و طلع على التخت و قعد عند البنت * فقالت له من انت وما اسمك ومن اين جئت ومن اوصلك الى هنا * فقال لها سيف الملوك اما انا فحديثي طويل فقالت له قل لي من اين انت وما سبب مجيئك الى هنا وما مرادك * فقال لها اخبريني انت ما شأنك وما اسمك ومن جاء بك الى هنا ولاي شيء انت قاعدة في هذا المكان وحدك * فقالت له البنت انا اسمي دولة خاتون بنت ملك الهند وابي ساكن في مدينة سرنديب * ولابي بستان مليح كبير ما في بلاد الهند و اقطارها احسن منه * و فيه حوض كبير فدخلت في ذلك البستان يوما من الايام مع جواريّ و تعرّيت انا و جواري ونزلنا في ذلك الحوض وصرنا نلعب وننشرج * فلم اشعر الاّ و شيء مثل السحاب نزل عليّ وخطفني من بين جواريّ و طاربي بين السماء والارض * و هو يقول يا دولة خاتون لا تخافي وكوني مطمئنة القلب ثم طاربي مدة قليلة و بعد ذلك انزلني في هذا القصر * ثم انقلب من وقتة وساعته فاذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب وقال لي اتحرفينني فقلت لا يا سيدي * فقال انا ابن الملك الازرق ملك

Digitized by Google

عند الشاب مدة شهر كامل و بعد ذلك ودعه وسافر * فامر الشاب نفرا من القرود نحوا لمائة ترد بالسفر معه فسافروا في خدمة سيف الملوك مدة سبعة ايام حتى اوصلوه الى أخر جزائرهم * ثم ودعوه ورجعوا الى اماكنهم وسافر سيف الملوك وحده في الجبال والتلال و البراري والقفار مدة اربعة اشهر * يوما يجوع ويوما يشبع و يوما يأكل من الحشيش ويوما يأكل من ثمر الاشجار * وصار يتندم على ما فعل بنفسه و على خروجه من عند ذلك الشاب * وارادان يرجع اليه على اثره فرأى شبحا اسود يلوح على بُعْد * فقال في نفسه هل هذه بلدة سوداء ام كيف الحال ولكن لا ارجع حتى انظر اي شيء هذا الشبح * فلما قرب منه رأه قصرا عالي البنيان وكان الذي بناه يافث بن نوح عليه السلام * و هو القصر الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله وبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ * ثم ان سيف الملوك جلس على باب القصر و قال في نفسه يا ترى ما شأن داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك فمن يخبرني بحقيقة الامر وهل مكانه من الانس او من الجن * فقعد يتفكر ساعة زمانية ولم يجد احدا يدخله ولا يخرج منه * فقام يمشي و هو متوكل على الله تعالى حتى دخل القصر وعدّ في طريقه سبعة دهاليز فلم ير احدا * و نظر على يمينه ثلثة ابواب و قدامه باب عليه ستارة مسبولة * فتقدم الى ذلك الباب ورفع الستارة بيده و مشى داخل الباب * واذا هو بايوان كبير مفروش بالبسط الحرير * و في صدر ذلك الايوان تخت من الذهب و عليه بنت جالسة وجهها مثل القمر * و عليها ملبوس الملوك و هي كالعروس في ليلة زفافها * و تحت التخت

Digitized by Google

اكتفوا * ثم رفعوا السماط و اتوا بطشوط و اباريق من الذهب فغسلوا ايديهم * ثم جاؤا باواني الشراب نحو اربعين آنية كل أنية فيها نوع من الشراب فشربوا و تلذذوا وطربوا و طاب وقتهم و جميع القرود يرقصون و يلعبون وقت اشتغال الآكلين بالاكل * فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسي ماجرى له من الشدائد و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك لما رأى فعل القرود ورقصهم تعجب منهم ونسي ماجرى له من الغربة و شدائدها * فلما كان الليل اوقدوا الشموع و وضعوها في الشمعدانات الذهب و الفضة * ثم اتوا بأواني النقل والفاكهة فاكلوا * ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا * فلما اصبح الصباح قام الشاب على عادته ونبّه سيف الملوك وقال له اخرج رأسك من هذا الشباك وانظر اي شيء هذا الواقف تحت الشباك * فنظر فرأى قرودا ملأت الفلا الواسع والبرية كلها * وما يعلم عدد تلك القرود الا الله تعالى * فقال سيف الملوك هؤلاء قرود كثيرون قد ملؤا الفضاء و لاي شيء اجتمعوا في هذا الوقت * فقال له الشاب ان هذه عادتهم و جميع ما في الجزيرة قد اتى وبعضهم جاء من سفر يومين او ثلثة ايام * فانهم يأتون في كل يوم سبت ويقفون هنا حتى انتبه انا من منامي واخرج رأسي من هذا الشباك * فحين يبصرونني يقبلون الارض بين يدي ثم ينصرفون الى اشغالهم * واخرج رأسه من الشباك حتى رأوه * فلما نظروه قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا * ثم ان سيف الملوك قعد

Digitized by Google

الشاب وما مطلوبك فقال له سيف الملوك انا من بلاد مصر واسمي سيف الملوك و ابي اسمه الملك عاصم بن صفوان * ثم انه حكى له ماجرى له من اول الامر الى آخره * فقام ذلك الشاب في خدمة سيف الملوك وقال ياملك الزمان انا كنت في مصر وسمعت بانك سافرت الى بلاد الصين * و اين هذه البلاد من بلاد الصين ان هذا لشيء عجيب و امر غريب * فقال له سيف الملوك كلامك صحيح ولكن سافرت بعد ذلك من بلاد الصين الى بلاد الهند * فخرج علينا ريح وهاج البحر و كسرت جميع المراكب التي كانت معي و ذكر له جميع ما جرى له الى ان قال و قد وصلت اليك في هذا المكان * فقال له الشاب يا ابن الملك يكفي ماجرى لك من هذه الغربة و شدائدها * والحمد لله الذي اوصلك الى هذا المكان فاقعد عندي لا ستأنس بك الى ان اموت و تكون انت ملكا على هذا الاقليم * فان فيه هذه الجزيرة التي لا يعرف لها احد و ان هذه القرود اصحاب صنائع وكل شيء طلبته تجده هاهنا * فقال سيف الملوك يا اخي ما اقدر ان اقعد في مكان حتى تقضى حاجتي ولو اطوف جميع الدنيا و اسأل عن غرضي لعل الله يبلغني مرادي او يكون اسعى الى مكان فيه اجلي فاموت * ثم ان الشاب التفت الى قرد و اشار اليه فغاب القرد ساعة * ثم اتى و معه قرود مشدودة الوسط بالفوط الحرير و قدموا السماط و وضعوا فيه نحو مائة صحفة من الذهب والفضة و فيها من سائر الاطعمة * و صارت القرود واقفة على عادة الاتباع بين ايدي الملوك * ثم اشار للحجاب بالقعود فقعدوا و وقف الذي عادته الخدمة ثم اكلوا حتى

Digitized by Google

وظهر لهما بعد ذلك جزيرة فجدّا في السير اليها و هما مستبشران بدخولهما الجزيرة * فبينماهما على تلك الحاله واذا بالبحر قد هاج وعلت امواجه و تغيرت حالاته فرفع تمساح رأسه و مدّ يده فاخذ المملوك الذي بقي من مماليك سيف الملوك وبلعه * فصار سيف الملوك وحده حتى وصل الى الجزيرة و صار يعالج الى ان صعد فوق الجبل و نظر فرأى غابة فدخل الغابة و مشى بين الاشجار * و صار يأكل من الفواكه فرأى الاشجار قد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قردا كبارا كل واحد منهم اكبر من البغل * فلما رأى سيف الملوك هذه القرود حصل له خوف شديد * ثم نزلت القرود واحتاطوا به من كل جانب و بعد ذلك ساروا امامه و اشاروا اليه ان يتبعهم و مشوا * فمشى سيف الملوك خلفهم و ما زالوا سائرين و هو تابعهم حتى اقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الاركان * فدخلوا تلك القلعة و دخل سيف الملوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف و الجواهر و المعادن ما يكلّ عنه وصف اللسان * ورأى في تلك القلعة شابا لانبات بعارضيه لكنه طويل زائد الطول * فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس به ولم يكن في تلك القلعة غير ذلك الشاب من البشر * ثم ان الشاب لما رأى سيف الملوك اعجبه غاية الاعجاب فقال له ما اسمك و من اي البلاد انت و كيف وصلت الى هنا فاخبرني بحديثك ولا تكتم منه عني شيأ * فقال له سيف الملوك انا و الله ما وصلت الى هنا بخاطري ولا كان هذا المكان مقصودي و انا لا اقدر ان اسير من مكان الى مكان حتى انال مطلوبي * فقال له

Digitized by Google

به فرجا فانه على كل شيء قدير * وعسى الله ان يرزقنا الريح الطيب الذي يوصلنا الى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة * فقالوا له هذا رأي حسن وفرحوا به فرحا شديدا * وقاموا في الوقت والساعة يقطعون الاخشاب لعمل الفلك * ثم فتلوا الحبال لربط الاخشاب في بعضها واستمروا على ذلك مدة شهر * وكل يوم في آخر النهار يأخذون شيئاً من الحطب ويروحون به الى مطبخ بنت الملك ويجعلون بقية النهار لاشغالهم في صنع الفلك الى ان اتموه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك ومماليكه لما قطعوا الاخشاب من الجزيرة وفتلوا الحبال ربطوا الفلك الذي عملوه * فلما فرغوا من عمله رموه في البحر ووسقوه من الفواكه التي في الجزيرة من تلك الاشجار * وتجهزوا في آخر يومهم ولم يعلموا احدا بما فعلوا * ثم ركبوا في ذلك الفلك وساروا في البحر مدة اربعة اشهر * ولم يعلموا اين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا في اشد ما يكون من الجوع والعطش * واذا بالبحر قد ارغى وازبد وطلع له امواج عالية فاقبل عليهم تمساح هائل ومدّ يده وخطف مملوكا من المماليك وبلعه * فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالمملوك ذلك الفعل بكى بكاء شديدا * وصار في الفلك هو والمملوك الباقي وحدهما وبعدا من مكان التمساح وهما خائفان * ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يوما من الايام جبل عظيم هائل عال شاهق في الهواء * ففرحا به

Digitized by Google

وتحققت انهم ما بقي لهم خلاص من هذه الجزيرة * فصاروا يغيبون منها اليومين والثلثة ويدورون في البرية ليجمعوا الحطب من جوانب الجزيرة ويأتوا به الى مطبخ بنت الملك * فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات * فاتفق ان سيف الملوك قعد هو ومماليكه يوما من الايام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى لهم * فالتفت سيف الملوك فرأى روحه في هذا المكان هو ومماليكه * فتذكرامه واباه واخاه ساعدا وتذكر العز الذي كان فيه فبكى وزاد في البكاء والنحيب وكذلك المماليك بكوا مثله * ثم قال له المماليك يا ملك الزمان الى متى نبكي والبكاء لا يفيد وهذا امر مكتوب على جباهنا بتقدير الله عزوجل * وقد جرى القلم بما حكم وما ينفعنا الا الصبر لعل الله سبحانه وتعالى الذي ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا * فقال لهم سيف الملوك يا اخوتي كيف نعمل في خلاصنا من هذه الملعونة ولا ارى لنا خلاصا الا ان يخلصنا الله منها بفضله * ولكن خطر ببالي انا نهرب ونستريح من هذا التعب * فقالوا له يا ملك الزمان اين نروح من هذه الجزيرة وهي كلها غيلان يأكلون بني آدم وكل موضع توجهنا اليه وجدونا فيه * فاما ان يا كلونا واما ان يأسرونا ويردونا الى مواضعنا وتغضب علينا بنيت الملك * فقال سيف الملوك انا اعمل لكم شيأ لعل الله تعالى يساعدنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة * فقالوا له كيف تعمل فقال نقطع من هذه الاخشاب الطوال ونفتل من قشرها حبالا ونربط بعضها في بعض ونجعلها فُلْكا ونرميه في البحر ونملأه من تلك الفاكهة ونعمل له مجاديف وننزل فيه * لعل الله تعالى ان يجعل لنا به

Digitized by Google

الذي جاء في طلبهم * فلما وصلوا اليها و نظرتهم اعجبوها فامرت ان يطلعوهم في موضع فوق رأسها * فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له و يتفكر ما كان فيه من العز وصار يبكي على نفسه و المماليك الثلثة يبكون على انفسهم * كل هذا وبنت الملك تعتقد انهم يغنون * وكانت عادة بنت الملك اذا وقع عندها احد من بلاد مصر او من غيرها واعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة * وكان بقضاء الله تعالى و قدره انها لما رأت سيف الملوك اعجبها حسنه وجماله وقده واعتدالهفامرت باكرامهم * واتفق انها اختلت يوما من الايام بسيف الملوك وطلبت منه ان يجامعها فابى سيف الملوك ذلك * وقال لها يا سيدتي انا رجل غريب و بحب الذي اهواه كئيب وما ارضى بغير وصاله * فصارت بنت الملك تلاطفه و تراوده فا متنع منها ولم تقدر ان تدنو منه ولا ان تصل اليه بحال من الاحوال * فلما اعياها امره غضبت عليه و على مماليكه وامرتهم ان يخدموها و ينقلوا اليها الماء و الحطب * فمكثوا على هذه الحالة اربع سنوات فاعيا سيف الملوك ذلك الحال وارسل يتشفع عند الملك عسى ان تعتقهم ويمضوا الى حال سبيلهم و يستر بحواصلهم هم فيه * فارسلت احضرت سيف الملوك وقالت له ان وافقتني على غرضي اعتقتك من الذي انت فيه و تروح لبلادك سالما غانما * وما زالت تتضرع اليه وتأخذ بخاطره فلم يجبها الى مقصودها * فاعرضت عنه مغضبة وصار سيف الملوك و المماليك عندها في الجزيرة على تلك الحالة * وعرف اهلها انهم مايوز بنت الملك فلم يتجاسر احد من اهل المدينة على ان يضرهم بشيء * وصار قلب بنت الملك مطمئنا عليهم

Digitized by Google

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الزنوج لما اخذوا الملك سيف الملوك و مماليكه اوقفوهم بين يدي ملكهم و قالوا له يا ملك انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار فاخذ ملكهم مملوكين و ذبحهما و اكلهما فلما رأى سيف الملوك هذا الامر خاف على نفسه وبكى ثم انشد هذين البيتين

أَلِفَ الْحَوَادِثُ مُهْجَتِي وَ أَلِفْتُهَا ... بَعْدَ التَّنَافُرِ وَ الْكَرِيمُ أَلُوفُ
لَيْسَ الْهُمُومُ عَلَيَّ صِنْفًا وَاحِدًا ... عِنْدِي بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْهُ أُلُوفُ

ثم تنهد و انشد ايضا هذين البيتين

وَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَزْرَاءِ حَتَّى ... فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ ... تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ

فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال ان هؤلاء طيور مليحة الصوت و النغمة قد اعجبتني اصواتهم * فاجعلوا كل واحد منهم في قفص فحطوا كل واحد منهم في قفص وعلقوهم على رأس الملك ليسمع اصواتهم * و صار سيف الملوك و مماليكه في الاقفاص و الزنوج يطعمونهم و يسقونهم * وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون و ساعة يتكلمون و ساعة يسكتون * كل هذا و ملك الزنوج يتلذذ باصواتهم و لم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان * وكان للملك بنت متزوجة في جزيرة اخرى فسمعت ان اباها عنده طيور لها اصوات مليحة فارسلت جماعة الى ابيها تطلب منه شيأ من الطيور فارسل اليها ابوها سيف الملوك و ثلثة مماليك في اربعة اقفاص مع القاصد

Digitized by Google

في الطريق يلوح على بعد فلما قربوا منه نظروا اليه فرأوه بشع المنظر مرميا مثل عامود من فضة فلكزه مملوك برجله * واذا هو شخص طويل العينين مشقوق الرأس وهو مختف تحت احدى اذنيه لانه كان اذا نام يحط اذنه تحت رأسه و يتغطى بالاذن الاخرى * ثم خطف ذلك المملوك الذي لكزه و راح به في وسط الجزيرة * فاذا هي كلها غيلان يأكلون بني أدم * ثم ان ذلك المملوك صاح على رفقائه و قال لهم فوزوا بانفسكم فان هذه الجزيرة جزيرة الغيلان يأكلون بني آدم و يريدون ان يقطعوني ويأكلوني * فلما سمعوا هذا الكلام و لّوا معرضين و نزلوا من البر الى الزورق ولم يجمعوا من هذه الفواكه شيأ و ساروا مدة ايام * فاتفق انه ظهرت لهم يوما من الايام جزيرة اخرى فلما وصلوا اليها وجدوا فيها جبلا عاليا فطلعوا في ذلك الجبل فرأوا فيه غابة كثيرة الاشجار وهم جياع فاشتغلوا باكل الفواكه فلم يشعروا الّا وقد خرج لهم من بين الاشجار اشخاص هائلة المنظر طوال طول كل واحد منهم خمسون ذراعا و انيابه خارجة من فمه مثل انياب الفيل * و اذا هم بشخص جالس على قطعة لباد اسود فوق صخرة من الحجر و حوالَيه الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون في خدمته فجاء هؤلاء الزنوج واخذوا سيف الملوك و مماليكه و اوقفوهم بين يدي ملكهم و قالوا انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار و كان الملك جائعا فاخذ من المماليك اثنين وذبحهما و اكلهما و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

بجزيرة قد لا خت لهم على بعد فصارت الا رياح تسوقهم الى ان وصلوا اليها وارسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحدا * ثم توجهوا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الا لوان فاكلوا منها حتى اكتفوا * واذا بشخص جالس بين تلك الا شجار طويل الوجه رؤيته عجيبة ابيض اللحية والبدن * فنادى بعض المماليك باسمه وقال له لا تأكل من هذه الفواكه لا نها لم تستو وتعال عندي حتى اطعمك من هذه الفواكه المستوية * فنظر اليه المملوك وظن انه من جملة الغرقى الذين غرقوا وطلع على هذه الجزيرة ففرح برؤيته غاية الفرح ومشى حتى وصل قريبا منه * وذلك المملوك لا يعلم الذي قدر عليه في الغيب وما هو مسطر على جبينه * فلما صار ذلك المملوك قريبا منه وثب عليه ذلك الرجل لانه مارد وركب فوق اكتافه ولف احدى رجليه على رقبته والاخرى ارخاها على ظهره * وقال له امش مابقي لك مني خلاص وانت بقيت حماري * فصاح ذلك المملوك على رفقائه وصار يبكي ويقول واسيداه اخرجوا وانجوا بانفسكم من هذه الغابة واهربوا * لان واحدا من سكانها ركب فوق اكتافي وان البقية يطلبونكم ويريدون ان يركبوكم مثلي * فلما سمعوا ذلك الكلام الذى قاله المملوك هربوا كلهم ونزلوا في الزورق فتبعوهم في البحر وقالوا لهم اين تذهبون تعالوا اقعدوا عندنا ولنركب فوق ظهوركم ونطعمكم ونسقيكم وتبقوا حميرنا * فلما سمعوا منهم هذا الكلام اسرعوا بالسير في البحر الى ان بعدوا عنهم وتوجهوا متوكلين على الله تعالى * ولم يزالوا كذلك مدة شهر حتى بانت لهم جزيرة اخرى فطلعوا في تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه مختلفة الانواع * فاشتغلوا باكل الفواكه واذا هم بشيء

Digitized by Google

من هذا شيء * ولكن كل هذا مكتوب من القدم بارادة باريء النسم و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك لما اراد ان يرمي نفسه في البحر منعته المماليك و قالوا له اي شيء يفيدك من هذا فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال * ولكن هذا شيء مكتوب من القدم بارادة باريء النسم حتى يستوفي العبد ما كتب الله عليه * و قد قال المنجمون لا بيك عند ولادتك ان ابنك هذا تجري عليه الشدائد كلها وحينئذ ليس لنا حيلة الا الصبر حتى يفرج الله علينا الكرب الذي نحن فيه * فقال سيف الملوك لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم لا مفر من قضاء الله تعالى ولا مهرب * ثم انه تنهد و انشد هذه الابيات

تَحَيَّرْتُ وَالرَّحْمٰنِ لَا شَكَّ فِي أَمْرِي ... وَأَدْرَكَنِي الْوَسْوَاسُ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي
فَمَا صَبْرُ حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّنِي ... صَبَرْتُ عَلَى شَيْءٍ أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ
وَمَا حِيلَتِي فِي الْأَمْرِ هَذَا وَإِنَّمَا ... أُفَوِّضُ أَحْوَالِي إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ

ثم غرق في بحر الافكار و جرت دموعه على خده كالمدرار و نام ساعة من النهار * ثم استغاث و طلب شيأ من الاكل فاكل حتى اكتفى و رفعوا الزاد من قدامه و الزورق سائر بهم و لم يعلموا الى اي جهة يتوجه بهم * ولم يزل يسير بهم مع الامواج و الرياح ليلا و نهارا مدة مديدة من الزمان * حتى فرغ منهم الزاد و ذهلوا عن الرشاد و صاروا في اشد ما يكون من الجوع و العطش و القلق * واذا

Digitized by Google

بستان ارم فلم يرد عليه احد منهم جوابا * فتحير الملك سيف الملوك في امره * ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية ايها الملك ان اردت ان تعلم هذه المدينة و ذلك البستان فعليك بالجزائر التي في بلاد الهند * فعند ذلك امر سيف الملوك ان يحضروا المراكب ففعلوا و نقلوا فيها الماء و الزاد و جميع ما يحتاجون اليه * و ركب سيف الملوك و ساعد وزيره بعد ان و دعوا الملك غفور شاه * و سافروا فى البحر مدة اربعة اشهر في ريح طيبة سالمين مطمئنين * فاتفق ان خرج عليهم ريح في يوم من الايام و جاءهم الموج من كل مكان * و نزلت عليهم الامطار و تغير البحر من شدة الريح * ثم ضربت المراكب بعضها بعضا من شدة الريح فانكسرت جميعها و كذلك الحرّاقات و غرقوا جميعهم * و بقي سيف الملوك مع جماعة من مماليكه في حرّاقة * ثم سكت الريح و سكن بقدرة الله تعالى و طلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينه فلم ير شيأ من المراكب ولم ير غير السماء و الماء و هو و من معه فى الحرّابة * فقال لمن معه من مماليكه اين المراكب والزوارق الصغيرة و اين اخي ساعد * فقالوا له يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فانهم غرقوا كلهم و صاروا طعما للسمك * فصرخ سيف الملوك و قال كلمة لايخجل قائلها و هي لاحول ولاقوة الاّ بالله العلي العظيم * و صار يلطم على وجهه و اراد ان يرمي نفسه فى البحر فمنعته المماليك * و قالوا له يا ملك اي شيء يفيدك من هذا فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال * ولو سمعت كلام ابيك ما كان جرى عليك

Digitized by Google

وكان بينه وبين الملك عاصم قبل تاريخه معرفة * فلما سمع ان الملك القادم عليه هو سيف الملوك ابن الملك عاصم * خلع على الرسل وامر بفتح الابواب وجهز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص دولته وجاء الى سيف الملوك وتعانقا * وقال له اهلا وسهلا ومرحبا بمن قدم علينا وانا مملوكك ومملوك ابيك * ومدينتي بين يديك وكلما تطلبه يحضر اليك وقدم له الضيافات والزاد في مواضع الاقامات * وركب الملك سيف الملوك وساعد وزيره ومعهم خواص دولتهم وبقية العساكر وساروا من ساحل البحر الى ان دخلوا المدينة * وضربت الكاسات ودقت البشائر واقاموا فيها مدة اربعين يوما في ضيافات حسنة * ثم بعد ذلك قال له يا ابن اخي كيف حالك هل اعجبتك بلادي * فقال له سيف الملوك ادام الله تعالى تشريفها بك ايها الملك * فقال الملك فغفور شاه ما جاء بك الا حاجة طرأت لك واي شيء تريده من بلادي فانا اقضيه لك * فقال له سيف الملوك يا ملك ان حديثي عجيب وهو اني عشقت صورة بديع الجمال * فبكى ملك الصين رحمة له وشفقة عليه وقال له وماتريد الآن يا سيف الملوك * فقال له اريد منك ان تحضرلي جميع السواحين والمسافرين ومن له عادة بالاسفار حتى اسألهم عن صاحبة هذه الصورة * لعل احدا منهم يخبرني بها * فارسل الملك فغفور شاه النواب والحجاب والاعوان وامرهم ان يحضروا جميع من في البلاد من السواحين والمسافرين * فاحضروهم وكانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك فغفور شاه * ثم سأل الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك قال لوالده الملك عاصم جهزلي مركبا لاسافر فيها الى بلاد الصين حتى افتش على مقصودى * فان عشت رجعت اليك سالما * فنظر الملك الى ابنه فلم يرله حيلة غير انه يعمل له الذي يرضيه * فاعطاه اذنا بالسفر و جهزله اربعين مركبا و عشرين الف مملوك غير الاتباع و اعطاه اموالا وخزائن وكل شيء يحتاج اليه من آلات الحرب * و قال له سافر يا ولدي في خير و عافية و سلامة و قد استودعتك عند من لاتخيب عنده الودائع * فعند ذلك ودعه ابوه وامه وشحنت المراكب بالماء و الزاد و السلاح و العساكر * ثم سافروا و لم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة الصين * فلما سمع اهل الصين انه وصل اليهم اربعون مركبا مشحونة بالرجال و العدد و السلاح و الذخائر اعتقدوا انهم اعداء جاؤا الى قتالهم وحصارهم * فقفلوا ابواب المدينة و جهزوا المنجنيقات * فلما سمع الملك سيف الملوك ذلك ارسل اليهم مملوكين من مماليكه الخواص * وقال لهم امضوا الى ملك الصين و قولوا له ان هذا سيف الملوك ابن الملك عاصم جاء الى مدينتك ضيفا ليتفرج في بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم * فان قبلته نزل عندك و ان لم تقبله رجع ولايشوش عليك ولا على اهل مدينتك * فلما وصل المماليك الى المدينة قالوا لاهلها نحن رسل الملك سيف الملوك * ففتحوا لهم الباب و ذهبوا بهم و احضروهم عند ملكهم * وكان اسمه فغفور شاه

Digitized by Google

سليمان بن داود فانه هو الذي يقدر على ذلك * و لكن يا ولدي قم في هذه الساعة و قوّ روحك و اركب و رح الى الصيد و القنص و اللعب فى الميدان و اشتغل بالاكل و الشرب و اصرف الهم و الغم عن قلبك و انا اجيء لك بمائة بنت من بنات الملوك * و مالك حاجة ببنات الجان الذين ليس لنا قدرة عليهم ولا هم من جنسنا * فقال له انا ما اتركها و لا اطلب غيرها * فقال له كيف يكون العمل يا ولدي فقال له ابنه احضر لنا جميع التجار و المسافرين و السواحين فى البلاد لنسألهم عن ذلك * لعل الله يدلّنا على بستان ارم وعلى مدينة بابل * فامر الملك عاصم ان يحضر كل تاجر في المدينة و كل غريب فيها و كل رئيس فى البحر * فلما حضروا سألهم عن مدينة بابل و عن جزيرتها و عن بستان ارم * فما احد منهم عرف هذه الصفة و لا اخبر عنها بخبر * و عند انفضاض المجلس قال واحد منهم يا ملك الزمان ان كنت تريد ان تعرف ذلك فعليك ببلاد الصين * فانها مدينة كبيرة ولعل احدا منها يدلك على مقصودك * ثم ان سيف الملوك قال يا ابي جهز لي مركبا للسفر الى بلاد الصين * فقال له ابوه الملك عاصم يا ولدي اجلس انت علي كرسي مملكتك و احكم فى الرعية و انا اسافر الى بلاد الصين و امضي الى هذا الامر بنفسي * فقال سيف الملوك يا ابي ان هذا الامر متعلق بي و ما يقدر احد ان يفتش عليه مثلي * و اي شيء يجري اذا كنت تعطيني اذنا بالسفر فاسافر و اتغرب مدة من الزمان * فان وجدت لها خبرا حصل المراد و ان لم اجد لها خبرا يكون فى السفر انشراح صدري ونشاط خاطري و يهون امري بسبب ذلك * و ان عشت رجعت اليك سالما و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

يا ملك الزمان اننا نعلم ان هذا ولدك و انت تعلم اننا لانتساهل في مداواة الغريب فكيف بمداواة ولدك * ولكن ولدك به مرض صعب ان شئت معرفته نذكره لك و نحدثك به * قال الملك عاصم اي شيءٍ ظهر لكم من مرض ولدي * فقال له الحكيم الكبير يا ملك الزمان ان ولدك الأن عاشق و يحب من لا سبيل الى وصاله * فاغتاظ الملك عليهم و قال من اين علمتم ان ولدي عاشق و من اين جاء العشق لولدي * فقالوا له اسأل اخاه و وزيره ساعدا فانه هو الذي يعلم حاله * فعند ذلك قام الملك عاصم و دخل في خزانة وحده و دعا بساعد و قال له اصدقني بحقيقة مرض اخيك * فقال له ما اعلم حقيقته فقال الملك للسياف خذ ساعدا و اربط عينيه و اضرب رقبته * فخاف ساعد على نفسه و قال يا ملك الزمان اعطني الامان فقال له قل لي و لك الامان * فقال له ساعد ان ولدك عاشق فقال له الملك و مَنْ معشوقه * فقال ساعد بنت ملك من ملوك الجان فانه راى صورتها في قماء من البقجة التي اهداها اليكم سليمان نبي الله * فعند ذلك قام الملك عاصم و دخل على ابنه سيف الملوك و قال له يا ولدي اي شيءٌ دهاك و ما هذه الصورة التي عشقتها و لاي شيءٌ لم تخبرني * فقال سيف الملوك يا ابت كنت استحي منك و ما كنت اقدر ان اذكر لك ذلك و لا اقدر ان اظهر احدا على شيءٌ منه ابدا * و الأن قد علمت بحالي فانظر كيف تعمل في مداواتي * فقال له ابوه كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات الانس كنا دبرنا حيلة في الوصول اليها * ولكن هذه من بنات ملوك الجان و من يقدر عليها الّا اذا كان

Digitized by Google

ملوك الجان المؤمنين النازلين بمدينة بابل الساكنين في بستان ارم بن عاد الاكبر * قال الوزير ساعد للملك سيف الملوك يا اخي اتعرف مَن صاحبة هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها * فقال سيف الملوك لا والله يا اخي ما اعرف صاحبة هذه الصورة * فقال ساعد تعال اقرأ هذه الكتابة * فتقدم سيف الملوك و قرأ الكتابة التي على التاج وعرف مضمونها * فصرخ من صميم قلبه و قال آه آه آه فقال له ساعد يا اخي انكانت صاحبة هذه الصورة موجودة و اسمها بديعة الجمال و هي في الدنيا فانا اسرع في طلبها من غير مهلة حتى تبلغ مرادك * فبالله عليك يا اخي ان تترك البكاء لاجل ان تدخل اهل الدولة في خدمتك * فاذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار و الفقراء و السواحين و المساكين واسألهم عن صفات هذه المدينة * لعل احدا ببركة الله سبحانه وتعالى و عونه يدلنا عليها و على بستان ارم * فلما اصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت وهو معانق للقباء * لانه صار لا يقوم ولا يقعد و لا يأتيه نوم الا و هو معه * فدخلت عليه الامراء و الوزراء والجنود و ارباب الدولة * فلما تم الديوان و انتظم الجمع قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعد ابرزلهم و قل لهم ان الملك حصل له تشويش والله ما بات البارحة الا و هو ضعيف * فطلع الوزير ساعد و اخبر الناس بما قال الملك * فلما سمع الملك عاصم ذلك لم يهن عليه ولده * فعند ذلك دعا بالحكماء و المنجمين و دخل بهم على ولده سيف الملوك * فنظروا اليه و وصفوا له الشراب واستمر مرضه مدة ثلثة اشهر * فقال الملك عاصم للحكماء الحاضرين و هو مغتاظ عليهم و يلكم يا كلاب هل عجزتم كلكم عن مداواة ولدي * فان لم تداووه في هذه الساعة اقتلكم جميعا * فقال رئيسهم الكبير

Digitized by Google

سرك و تطلعه عليه * و لم يزل ساعد يتضرع و يقبل الارض ساعة زمانية و سيف الملوك لم يلتفت اليه و لم يكلمه كلمة واحدة بل يبكي * فلما راع ساعدا حاله و اعياه امره خرج من عنده و اخذ سيفا و دخل الخزانة التي فيها سيف الملوك وحط ذبابه على صدر نفسه * و قال لسيف الملوك انتبه يا اخي ان لم تقل لي اي شيء جرى لك قتلت روحي ولا اراك في هذه الحال * فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسه الى وزير ساعد و قال له يا اخي انا استحيت ان اقول لك و اخبرك بالذي جرى لي * فقال له ساعد سألتك بالله رب الارباب و معتق الرقاب و مسبب الاسباب الواحد المتواب الكريم الوهاب * ان تقول لي ما الذي جرى لك ولاتستحي مني فانا عبدك و وزيرك و مشيرك في الامور كلها * فقال سيف الملوك تعال انظر الى هذه الصورة * فلما رأى ساعد تلك الصورة تامل فيها ساعة زمانية و رأى مكتوبا على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم * هذه الصورة صورة بديع الجمال بنت شماخ ابن شاروخ ملك من ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون في مدينة بابل و ساكنون في بستان ارم بن عاد الاكبر و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك ابن الملك عاصم و الوزير ساعد بن الوزير فارس لما قرأا الكتابة التي على القباء ورأيا فيها صورة بديع الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك بابل من

Digitized by Google

شغل الجنان ففتح القباء و فرّده فوجد على البطانة التي من داخل في جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب * ولكن جمالها شيءٌ عجيب * فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه و صار مجنونا بعشق تلك الصورة و وقع فى الارض مغشيا عليه و صار يبكي و ينتحب و يلطم على وجهه و صدره ويقبلها * ثم انشد هذين البيتين

اَلْحُبُّ اَوَّلُ مَا يَكُوْنُ مَجَاجَةٌ ... تَأْتِي بِهِ وَ تَسُوْقُهُ الْاَقْدَارُ.
حَتّى اِذَا خَاضَ الْفَتى لُجَجَ الْهَوى ... جَاءَتْ اُمُوْرٌ لَا تُطَاقُ كِبَارُ

و ايضا هذين البيتين

لَوْ كُنْتُ اَدْرِيْ بِالْمَحَبَّةِ هٰكَذَا ... هِيَ تَسْلُبُ الْاَرْوَاحَ كُنْتُ حَذُوْرًا
لٰكِنَّنِي اَرْمَيْتُ نَفْسِي عَامِدًا ... جَهْلًا بِاَمْرِ الْحُبِّ كَيْفَ يَصِيْرَا

و لم يزل سيف الملوك ينتحب و يبكي و يلطم على وجهه و صدره حتى انتبه الوزير ساعد * و تأمل الفرش فلم ير سيف الملوك فرأى شمعة واحدة * فقال في نفسه اين راح سيف الملوك * ثم اخذ الشمعة و قام يدور فى القصر جميعه حتى وصل الى الخزانة التي فيها سيف الملوك * فرأه و هو يبكى بكاء شديدا و ينتحب * فقال له يا اخي لاي سبب هذا البكاء اي شيءٌ جرى لك فحدثني و اخبرني بسبب ذلك * و سيف الملوك لم يكلمه ولم يرفع رأسه بل يبكي و ينتحب و يدقّ يده على صدره * فلما رأه ساعد على هذه الحالة قال انا وزيرك و اخوك و تربيت انا و اياك و ان لم تبين لى امورك و تطلعني على سرك فعلى مَنْ تخرج

Digitized by Google

حكاية احضار الملك قدام سيف الملوك البقجة والخاتم والمهر والسيف واخذه للخاتم والبقجة واخذ ساعد للسيف والمهر

وضعها فوق رأس ولده ساعد * وحط دواة الوزارة قدامه ايضا * وقالت الحجاب والامراء انه يستحق الوزارة * فعند ذلك قام الملك عاصم والوزير فارس وفتحا الخزائن وخلعا الخلع السنية على الملوك والامراء والوزراء واكابر الدولة والناس اجمعين * واعطيا النفقة والانعام وكتبا لهم المناشير الجديدة والمراسيم بعلامة سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد بن الوزير فارس * واقام الناس في المدينة جمعة وبعدها كل منهم سافر الى بلاده ومكانه * ثم ان الملك عاصما اخذ ولده سيف الملوك وساعدا ولد الوزير * ثم دخلوا المدينة وطلعوا القصر واحضروا الخازندار وامروه باحضار الخاتم والسيف والبقجة والمهر * وقال الملك عاصم يا اولادي تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيأ ويأخذه * فاول من مدّ يده سيف الملوك فاخذ البقجة والخاتم ومد ساعد يده فاخذ السيف والمهر وقبلا يدي الملك وذهبا الى منازلهما * فلما اخذ سيف الملوك البقجة لم يفتحها ولم ينظر ما فيها بل رماها فوق التخت الذي ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره * وكان من عادتهما ان يناما مع بعضهما * ثم انهم فرشوا لهما فراش النوم ورقد الاثنان مع بعضهما على فراشهما والشموع تضيء عليهما * واستمرا الى نصف الليل * ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند رأسه * فقال في نفسه يا ترى اي شيء في هذه البقجة التي اهداها لنا الملك من التحف * فاخذها واخذ الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعدا نائما ودخل الخزانة وفتح البقجة * فرأى فيها قباء من

Digitized by Google

فقد قبلناه و رضيناه على العين و الرأس * فقام الملك عاصم ابن صفوان و نزل من فوق سريره و اجلس ولده على التخت الكبير * و رفع التاج من فوق رأس نفسه و وضعه فوق رأس ولده و شدّ وسطه بمنطقة الملك * و جلس الملك عاصم على كرسي مملكته بجنب ولده * فقام الامراء و الوزراء و اكابر الدولة و جميع الناس و قبلوا الارض بين يديه * و صاروا وقوفا يقولون لبعضهم هو حقيق بالملك و هو اولى به من الغير * و نادوا بالامان ودعوا له بالنصر و الاقبال * و نثر سيف الملوك الذهب و الفضة على رؤس الناس اجمعين و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك عاصما لما اجلس ولده سيف الملوك على التخت ودعاله كامل الناس بالنصر و الاقبال * نثر الذهب و الفضة على رؤس الناس اجمعين * و خلع الخلع و وهب و اعطى * ثم بعد لحظة قام الوزير فارس و قبل الارض و قال يا امراء يا ارباب الدولة هل تعرفون اني وزير و وزارتي قديمة من قبل ان يتولّى الملك عاصم ابن صفوان * و هو الآن قد خلع نفسه من الملك و ولّى ولده عوضا عنه * قالوا نعم نعرف وزارتك ابا عن جد فقال و الآن اخلع نفسي و اولّي ولدي ساعدا هذا * فانه عاقل فطن خبير في شيء تقولون باجمعكم فقالوا لا يصلح وزيرا للملك سيف الملوك الّا ولدك ساعد * فانهما يصلحان لبعضهما * فعند ذلك قام الوزير فارس و قلع عمامة الوزارة

كلهم في مراتبهم * فمنهم من قعد و منهم من وقف الي ان اجتمعت الناس جميعهم * و امر الملك ان يمدوا السماط فمدوه و اكلوا و شربوا ودعوا للملك * ثم امر الملك الحجاب ان ينادوا في الناس بعدم الذهاب فنادوا و قالوا في المناداة لا يذهب منكم احد حتى يسمع كلام الملك * ثم رفعوا الستور * فقال الملك من احبني فليمكث حتى يسمع كلامي * فقعد الناس جميعهم مطمئنين النفوس بعد ان كانوا خائفين * ثم قام الملك على قدميه و حلفهم ان لا يقوم احد من مقامه * وقال لهم ايها الامراء و الوزراء و ارباب الدولة كبيركم و صغيركم و من حضر من جميع الناس هل تعلمون ان هذه المملكة لي وراثة من أبائي و اجدادي قالوا له نعم ايها الملك كلنا نعلم ذلك * فقال لهم انا و انتم كنا كلنا نعبد الشمس و القمر و رزقنا الله تعالى الايمان و انقذنا من الظلمات الى النور و هدانا الله سبحانه و تعالى الي دين الاسلام * و اعلموا اني الآن صرت رجلا كبيرا شيخا هرما عاجزا و اريد ان اجلس في زاوية اعبد الله تعالى فيها و استغفره من الذنوب الماضية * و هذا ولدي سيف الملوك حاكم * و تعرفون انه شاب مليح فصيح خبير بالامور عاقل فاضل عادل * فاريد في هذه الساعة ان اعطيه مملكتي واجعله ملكا عليكم عوضا عني * و اجلسه سلطانا في مكاني و اتخلى انا لعبادة الله تعالى في زاوية و ابني سيف الملوك يتولى الملك و يحكم بينكم * فاي شيء قلتم كلكم بالجمعكم فقاموا كلهم وقبلوا الارض بين يديه و اجابوا بالسمع و الطاعة * و قالوا يا ملكنا و حامينا لو اقمت علينا عبدا من عبيدك لاطعناه و سمعنا قولك و امتثلنا امرك فكيف بولدك سيف الملوك

الوزير مهما خطر ببالك فافعله فان رأيك مبارك * فقال الملك عاصم يا وزير انا صرت رجلا كبيرا شيخا هرما لاني طعنت في السن * و اريد ان اقعد في زاوية لأعبد الله تعالى و اعطي ملكي و سلطنتي لولدي سيف الملوك * فانه صار شابا مليحا كامل الفروسية و العقل و الادب و الحشمة و الرياسة * فما تقول ايها الوزير في هذا الرأي * فقال الوزير نعم الرأي الذي رأيته و هو رأي مبارك سعيد * فاذا فعلت انت هذا فانا الآخر افعل مثلك و يكون ولدي ساعد وزيرا له * لانه شاب مليح ذو معرفة و رأي و يصير الاثنان مع بعضهما * و نحن ندبر شأنهما و لا نتهاون في امرهما بل ندلهما على الطريق المستقيم * ثم قال الملك عاصم لوزيره اكتب الكتب وارسلها مع السعاة الى جميع الاقاليم و البلاد و الحصون و القلاع التي تحت ايدينا * و أمر اكابرها ان يكونوا في الشهر الفلاني حاضرين في ميدان الفيل * فخرج الوزير فارس من وقته و ساعته و كتب الى جميع العمال و اصحاب القلائع و من كان تحت حكم الملك عاصم ان يحضروا جميعهم في الشهر الفلاني * و امر ان يحضر كل من في المدينة من قاص ودان * ثم ان الملك عاصما بعد مضي غالب تلك المدة امر الفراشين ان يضربوا القباب في وسط الميدان * و ان يزينوها بافخر الزينة و ان ينصبوا التخت الكبير الذي لا يقعد عليه الملك الا في الاعياد * ففعلوا في الحال جميع ما امرهم به و نصبوا التخت و خرجت النواب و الحجاب والامراء و خرج الملك * و امر ان ينادي في الناس بسم الله ابرزوا الى الميدان * فبرز الامراء و الوزراء و اصحاب الاقاليم و الضياع الى ذلك الميدان و دخلوا في خدمة الملك على جري عيادتهم و استقروا

Digitized by Google

الف فرج * ولم يلتفت الى قولهم و خلع عليهم خلعا و على كل من كان حاضرا من النـــاس و انصرفوا كلهم * و اذا بالوزير فارس دخل على الملك و هو فرحان و قبل الارض بين يديه * و قال له يا ملك البشارة فان زوجتي ولدت مولودا في هذا الوقت مثل فلقة القمر * فقال له الملك يا وزير رح هاته هنا ليتربيان سواء في قصري واجعـــل زوجتك عند زوجتي تربيان اولادهمـــا سواء مع بعضهما * فاحضر الوزير زوجته و المولود و سلموهما للدايات و المراضع * فلما مضى عليهمـــا سبعة ايام احضر وهما بين يدي الملك عاصم * و قالوا له اي شيء تسميهما فقال لهـــم الملك سموهما انتم * فقالوا ما يسمى الولد الّا ابوه * فقال الملك سموا ولدي سيف الملوك باسم جدي و سموا ابن الوزير ساعدا * ثم خلع الملك على الدايات و المراضع و قال لهم اشفقوا عليهما و ربوهما احسن تربية * ثم ان المراضع اجتهدن فى تربيتهما الى ان صار عمر كل واحد منهما خمس سنين * فسلم الملك للفقيـــه فى المكتب فعلمهما القرأن و الكتابة الى ان صار عمر كل واحد منهما عشر سنين * فسلم الملك للمعلمين حتى يعلموهما ركوب الخيل و رمي النشاب ولعب الرمح ولعب الاكر و علم الفروسية الى ان صـار عمر كل واحد منهمـــا خمسة عشر سنة * فصارا ماهرين في كل الفنـــون فلم يبق احد يعـــادلهم فى الفروسية * و صار كل واحد منهما يقاتل في الف و يقوم بهم وحده * فلما بلغا شدهمـــا صار الملك عاصم كلما ينظر هما يفـرح بهما الفـرح الشديد * فلما صار عمر هما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارس في خلوة و قال له يا وزير قد خطر ببالي امر اريد ان افعلـه و لكن استشيرك فيه * فقال له

Digitized by Google

و كل من كان في هذه المدينة و ما حولها من البلاد البعيدة والقريبة يأكلون و يشربون و يحملون الى بيوتهم * و الأمر هم ان يفرحوا و يزينوا المدينة سبعة ايام ولا يقفلوا حوانيتهم ليلا ولا نهارا * فخرج الوزير من وقته و ساعته و فعل ما امره به الملك عاصم * فزينوا المدينة و القلعة و الابراج احسن الزينة و لبسوا احسن ملبوس * و صار الناس في اكل و شرب ولعب وانشراح الى ان حصل في ليلة من الليالي الطلق لزوجة الملك بعد انقضاء ايامها * فامر الملك عاصم بان يحضر كل من فى المدينة من العلماء و الفلكية و الادباء و الرؤساء و المنجمين و الفضلاء و اصحاب الاقلام * فحضروا و قعدوا ينتظرون في رمي الخرزة فى الطاقة و هذه اشارة المنجمين و المحتشمة * فجلسوا جميعهم منتظرين * ثم ان الملكة وضعت غلاما مثل فلقة القمر ليلة تمامه * فاخذ وا في حسابه و نجمه و مولده وارّخوا التواريخ و قام الكل بالسؤال و قبلوا الارض * و بشروا الملك بان هذا المولود مبارك و هو سعيد الحركة * لكن في اول عمره يجري عليه شيء نخاف نذكره للملك * قال لهم قولوا وليس عليكم خوف ابدا * فقالوا له يا ملك هذا المولود يخرج من هذه الارض و يسافر فى الغربة و يغرق فى البحر و يقع فى الشدة و الامر و الضيق و يجيء قدامه شدائد كثيرة * ثم يتخلص منها بعد ذلك و يبلغ مقصوده و يعيش بقية عمره في اطيب عيش و يحكم على العباد و البلاد و يتصرف فى الارض على رغم الاعادي و الحساد * فلما سمع الملك كلام المنجمين قال لهم الامر مغمى و كل شيء كتبه الله تعالى على العبد من الخير و الشر يستوفيه * ولابد ان يجري عليه من اليوم الى ذلك

Digitized by Google

سريعا و هو فرحان فرأى الملك وحده ويده على خده و هو متفكر في ذلك * فاقبل عليه الخادم و قبل الارض بين يديه واخبره بحمل زوجته * فلما سمع كلام الخادم نهض قائما على قدميه و من شدة فرحه قبل يد الخادم و رأسه و خلع ما كان عليه و اعطاه اياه * و قال لمن كان حاضرا في مجلسه من كان يحبني فلينعم عليه فاعطوه من الاموال و الجواهر و الياقوت و الخيل و البغال و البساتين شيأ لا يعد ولا يحصى * ثم ان الوزير دخل في ذلك الوقت على الملك و قال يا ملك الزمان انا في هذه الساعة كنت قاعدا في البيت وحدي و انا مشغول الخاطر متفكر في شان الحمل * واقول في نفسي يا ترى هل هو حق و ان خاتون تحبل ام لا * واذا بالخادم دخل عليّ و بشرني بان زوجتي خاتون حامل و ان الولد قد تحرك في بطنها و تغير لونها * فمن فرحتي خلعت جميع ما كان عليّ من القماش و اعطيت الخادم اياه و اعطيته الف دينار و جعلته كبير الخدام * ثم ان الملك عاصما قال يا وزير ان الله تبارك وتعالى انعم علينا بفضله و احسانه و جوده و امتنانه و بالدين القويم * واكرمنا بكرمه وفضله و قد اخرجنا من الظلمات الى النور * واريد ان افرج على الناس و افرحهم * فقال له الوزير افعل ما تريد فقال يا وزير انزل في هذا الوقت و اخرج كل من كان في الحبس من اصحاب الجرائم و من عليهم ديون * وكل من وقع منه ذنب بعد ذلك نجازيه بما يستحقه * و نرفع عن الناس الخراج ثلث سنوات و انصب في دائر هذه المدينة مطبخا حول الحيطان * وامر الطباخين ان يعلقوا عليه جميع انواع القدور و ان يطبخوا سائر انواع الطعام و يديموا الطبخ بالليل و النهار *

Digitized by Google

عليهما بالنشاب فقتلا هما و قطعا من جهة رؤسهما شبرا و من جهة اذنا بهما شبرا ورمياه * ثم ذهبا بالباقي الى بيت الملك وطلبا الطباخ و اعطياه ذلك اللحم * و قالا له اطبخ هذا اللحم طبيخا مليحا بالتقلية و الابازير و اغرفه في زبديتين وهاتهما و تعال هنا في الوقت الفلاني و الساعة الفلانية ولا تبطئ و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك والوزير لما اعطيا الطباخ لحم الثعبانين و قالا له اطبخه واغرفه في زبديتين و هاتهما هنا ولا تبطئ اخذ الطباخ اللحم و ذهب به الى المطبخ و طبخه و اتقن طبيخه بتقلية عظيمة * ثم غرفه في زبديتين واحضرهما بين يدى الملك والوزير * فاخذ الملك زبدية و الوزير زبدية و اطعما هما لزوجتيهما و با تا تلك الليلة معهما * فبارادة الله سبحانه و تعالى و قدرته و مشيته حملتا في تلك الليلة * فمكث الملك بعد ذلك ثلثة اشهر و هو متشوش الخاطر يقول في نفسه يا ترى هل هذا الامر صحيح ام غير صحيح * ثم ان زوجته كانت جالسة يوما من الايام فتحرك الولد في بطنها فعلمت انها حامل * فتوجعت و تغير لونها و طلبت واحدا من الخدام الذين عندها وهو اكبرهم وقالت له اذهب الى الملك في اي موضع يكون * وقل له يا ملك الزمان ابشرك ان سيدتنا ظهر حملها و الولد قد تحرك في بطنها * فخرج الخادم

Digitized by Google

بن داوُد عليهما السلام و ودعه و خرج من عنده بعد ان قبل يديه و سافر بقية يومه و هو فرحان بقضاء حاجته و جدّ في السفر ليلا و نهارا * ولم يزل مسافرا حتى وصل الى قرب مصر فارسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصما بذلك * فلما سمع الملك عاصم بقدومه و قضاء حاجته فرح فرحا شديدا هو و خواصه و ارباب مملكته وجميع جنوده و خصوصا بسلامة الوزير فارس * فلما تلاقى الملك هو و الوزير ترجّل الوزير و قبل الارض بين يديه و بشّر الملك بقضاء حاجته على اتمّ الوجوه و عرض عليه الايمان و الاسلام * فاسلم الملك عاصم و قال للوزير فارس رح بيتك و استرح هذه الليلة و استرح ايضا جمعة من الزمان و ادخل الحمام و بعد ذلك تعال عندي حتى اخبرك بشيٍ نتدبر فيه * فقبل الوزير الارض وانصرف هو و حاشيته و غلمانه و خدامه الى داره و استراح ثمانية ايام * ثم بعد ذلك توجه الى الملك و حدّثه بجميع ما كان بينه و بين سليمان بن داوُد عليهما السلام * ثم انه قال للملك قم وحدك و تعال معي * فقام هو و الوزير واخذا قوسين و نُشّابين و طلعا فوق الشجرة و قعدا ساكتين الى ان مضى وقت القائلة * ولم يزالا الى قرب العصر ثم نزلا و نظرا فرأيا ثعبانين خرجا من اسفل تلك الشجرة * فنظرهما الملك و احبّهما لانهما اعجباه حين رأهما باطواق الذهب * و قال يا وزير ان هذين الثعبانين مطوقان بالذهب و الله ان هذا شيٌ عجيب خلّنا نمسكهما و نجعلهما في قفص و نتفرج عليهما * فقال الوزير هذان خلقهما الله لمنفعتهما فارم انت واحدا بنُشّابة وارمي انا واحدا بنشابة * فرمى الاثنان

Digitized by Google

فحينئذ قال الوزير فارس يا نبي الله ما هذا الا ربّ كريم عظيم على كل شيء قدير * ثم اسلم الوزير فارس هو ومن معه * ثم قال نبي الله سليمان للوزير ان معك كذا وكذا من التحف والهدا يا قال الوزير نعم * فقال له سليمان قد قبلت منك الجميع ولكني وهبتهالك فاستريح انت ومن معك في المكان الذي نزلتم فيه حتى يزول عنكم تعب السفر * وفي غد ان شاء الله تعالى تقضى حاجتك على اتمّ ما يكون بمشيئة الله تعالى ربّ الارض والسماء وخالق الخلق اجمعين * ثم ان الوزير فارسا ذهب الى موضعه وتوجه الى السيد سليمان ثاني يوم * فقال له نبي الله سليمان اذا وصلت الى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت انت واياه فاطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين * فاذا كان بين الصلوتين وقد برد حرّ القائلة فانزلا الى اسفل الشجرة وانظرا هناك تجدا ثعبانين يخرجان * رأس احدهما كرأس القرد ورأس الآخر كرأس العفريت * فاذا رأيتما هما فارمياهما بالنشّاب واقتلاهما ثم ارميا من جهة رؤسهما قدر شبر واحد ومن جهة اذيالهما كذلك * فتبقى لحومهما فاطبخاها واتقنا طبخها واطعماها زوجتيكما وناما معهما تلك الليلة فانهما تحملان باذن الله تعالى باولاد ذكور * ثم ان سليمان عليه السلام احضر خاتما وسيفا وبقجة فيها قباآن مكلّلان بالجواهر * وقال يا وزير فارس اذا كبر ولدا كما وبلغا مبلغ الرجال فاعطيا كل واحد منهما قباء من هذين القبائين * ثم قال للوزير بسم الله قضى الله تعالى حاجتك وما بقي لك الا ان تسافر على بركة الله تعالى * فان الملك ليلا ونهارا ينتظر قدومك وعينه دائما تلاحظ الطريق * ثم ان الوزير فارسا تقدم لنبي الله سليمان

Digitized by Google

وهي كذا وكذا وان ملك مصر الذي ارسلك اسمه عاصم * وقد صار شيخا كبيرا هرما ضعيفا ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا انثى فصار في الغم والهم والفكر ليلا ونهارا * حتى اتفق له انه جلس على كرسي مملكته يوما من الايام و دخل عليه الامراء و الوزراء و اكابر دولته * فرأى بعضهم له ولد و بعضهم له ولدان وبعضهم له ثلثة اولاد وهم يدخلون ومعهم اولادهم ويقفون في الخدمة * فتذكر في نفسه وقال من فرط حزنه يا ترى من يأخذ مملكتي بعد موتي * هل يأخذها الا رجل غريب واصير انا كأني لم اكن * فغرق في بحر الفكر بسبب هذا ولم يزل متفكرا حزينا حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه بالمنديل وبكى بكاء شديدا * ثم قام من فوق سريره وجلس على الارض يبكي وينتحب ولم يعلم ما في قلبه الا الله تعالى وهو جالس على الارض وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام لما اخبر الوزير فارسا بما حصل للملك من الحزن والبكاء وما حصل بينه و بين وزيره فارس من اوله الى أخره * قال بعد ذلك للوزير فارس هل هذا الذي قلته لك يا وزير صحيح * فقال الوزير فارس يا نبي الله ان الذي قلته حق وصدق * ولكن يا نبي الله لما كنت اتحدث انا والملك في هذه القضية لم يكن عندنا احد قط ولم يشعر بخبرنا احد من الناس فمن اخبرك بهذه الامور كلها * قال له اخبرني ربي الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور *

Digitized by Google

سليمان بن داوُد عليهما السلام * فامر سليمان بن داوُد عليهما السلام جنوده من الانس والجن وغيرهما ان يصطفوا في طريقهم صفوفا فوقفت وحوش البحر والافيلة والنمورة والفهودة جميعا * واصطفوا في الطريق صفين وكل جنس انحازت انواعه وحدها * وكذلك الجان كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة الاحوال * فوقفوا جميعا صفين والطيور نشرت اجنحتها على الخلائق لتظلّهم * وصارت الطيور تناغي بعضها بسائر اللغات وبسائر الالحان * فلما وصل اهل مصر اليهم هابوهم ولم يجسروا على المشي * فقال لهم آصف ادخلوا بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فانهم رعايا سليمان بن داوُد وما يضركم منهم احد * ثم ان آصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق اجمعون * ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم خائفون * ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى المدينة فانزلوهم في دار الضيافة واكرموهم غاية الاكرام واحضروا لهم الضيافات الفاخرة مدة ثلثة ايام * ثم احضروهم بين يدي سليمان نبي الله عليه السلام * فلما دخلوا عليه ارادوا ان يقبلوا الارض بين يديه * فمنعهم من ذلك سليمان ابن داوُد وقال لا ينبغي ان يسجد انسان على الارض الّا لله عزوجل خالق الارض والسموات وغيرهما * ومن اراد منكم ان يقف فليقف ولكن لا يقف احد منكم في خدمتي فامتثلوا * وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف في خدمته بعض الاصاغر * فلما استقر بهم الجلوس مدّوا لهم الا سمطة فاكل العالم والخلق اجمعون من الطعام حتى اكتفوا * ثم ان سليمان امر وزير مصر ان يذكر حاجته لتقضى * وقال له تكلم ولا تُخْفِ شيأ مما جئت بسببه فانك ما جئت الّا لقضاء حاجة * وانا اخبرك بها

Digitized by Google

امر سليمان بن داوُد عليهما السلام فان الله سبحانه وتعالى اوحى اليه وقال يا سليمان ان ملك مصر ارسل اليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف وهي كذا وكذا فارسِلْ اليه وزيرك آصف بن برخيا لاستقبالها له بالاكرام والزاد في مواضع الاقامات * فاذا حضر بين يديك فقل له ان الملك ارسلك يطلب كذا وكذا وان حاجتك كذا وكذا * ثم اعْرِض عليه الايمان فحينئذ امر سليمان وزيره آصف ان يأخذ معه جماعة من حاشيته للقائهم بالاكرام والزاد الفاخر في مواضع الاقامات * فخرج آصف بعد ان جهز جميع اللوازم الى لقائهم * وسار حتى وصل الى فارس وزير ملك مصر فاستقبله وسلم عليه واكرمه هو ومن معه اكراما زائدا * وصار يقدم اليهم الزاد والعلوفات في مواضع الاقامات * وقال لهم اهلا وسهلا ومرحبا بالضيوف القادمين فابشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا نفسا وقرّوا اعينا وانشرحوا صدورا * فقال الوزير في نفسه من اخبرهم بذلك * ثم انه قال لآصف ابن برخيا ومن اخبركم بنا وباغراضنا يا سيدي * فقال له آصف ان سليمان ابن داوُد عليهما السلام هو الذي اخبرنا بهذا * فقال الوزير فارس ومن اخبر سيدنا سليمان قال له اخبره ربّ السمٰوات والارض والٰه الخلق اجمعين * فقال له الوزير فارس ما هذا الّا الٰه عظيم * فقال له آصف بن برخيا وهل انتم لا تعبدونه فقال فارس وزير ملك مصر نحن نعبد الشمس ونسجد لها * فقال له آصف يا وزير فارس ان الشمس كوكب من جملة الكواكب المخلوقة لله سبحانه وتعالى * وحاشا ان تكون ربّا لان الشمس تظهر حينا وتغيب احيانا وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شيءٍ قدير * ثم انهم سافروا قليلا حتى وصلوا الى ارض سبأ وقرب تخت ملك

Digitized by Google

و الوزير صابر له * ثم بعد ذلك قال له الوزير ان لم تقل لي ما سبب ذلك و الّا قتلت نفسي بين يديك من ساعتي و انت تنظر و لا اراك مهموما * ثم ان الملك عاصما رفع رأسه و مسح دموعه و قال يا ايها الوزير الناصح خلّني بهمي و غمي فالذي في قلبي من الاحزان يكفيني * فقال له الوزير قل لي ايها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير لما قال للملك عاصم قل لي ما سبب هذا البكاء لعلّ الله يجعل لك الفرج على يدي * قال له الملك يا وزير ان بكائي ما هو على مال ولا على خيل ولا على شيءٍ * ولكن انا بقيت رجلا كبيرا وصار عمري نحو مائة و ثمانين سنة ولا رزقت ولدا ذكرا ولا انثى * فاذا مت يدفنوني ثم ينمحي رسمي وينقطع اسمي ويأخذ الغرباء تختي وملكي ولا يذكرني احد ابدا * فقال الوزير يا ملك الزمان انا اكبر منك بمائة سنة و لا رزقت بولد قط * ولم ازل ليلا ونهارا في هم و غم وكيف نفعل انا و انت * و لكن سمعت بخبر سليمان ابن داوُد عليهما السلام وان له ربّا عظيما قادرا على كل شي * فينبغي ان اتوجه اليه بهدية واقصده في ان يسأل ربّه لعله يرزق كل و احد منا بولد * ثم ان الوزير تجهز للسفر و اخذ هدية فاخرة وتوجه بها الى سليمان بن داوُد عليهما السلام * هذا ما كان من امر الوزير * واما ما كان من

Digitized by Google

سنة ولم يكن له ولد ذكر ولا انثى * وكان بسبب ذلك في هم وغم ليلا و نهارا * فاتفق انه كان جالسا يوما من الايام على سرير ملكه * و الامراء والوزراء و المقدمون و ارباب الدولة في خدمته على جري عادتهم و على قدر منازلهم * وكل من دخل عليه من الامراء و معه ولد او ولدان لحسده الملك و يقول في نفسه كل واحد مسرور فرحان باولاده * وانا مالي ولد وفي غدا موت واترك ملكي وتختي و ضياعي وخزائني و اموالي * و تأخذ ها الغرباء و ما يذكرني احد قط و لا يبقى لي ذكر في الدنيا * ثم ان الملك عاصم استغرق في بحر الفكر * ومن كثرة توارد الاحزان و الافكار على قلبه بكى و نزل من فوق تختــه وجلس على الارض يبكي و يتضرع * فلما رأه الوزير و الجماعة الحاضرون من اكابر الدولة فعل بنفسه ذلك صاحوا على الناس * وقالوا لهم اذهبوا الى منازلكم واستريحوا حتى يفيق الملك مما هو فيه * فانصرفوا ولم يبق غير الملك و الوزير * فلما افاق الملك قبل الوزير الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ما سبب هذا البكاء * فاخبرني بمن عاداك من الملوك و اصحاب القلاع اومن الامراء و ارباب الدولة * وعرفني بمن يخالفك ايها الملك حتى نكون كلنا عليه و نأخذ روحه من بين جنبيه * فلم يتكلم الملك ولم يرفع رأسه * ثم ان الوزير قبل الارض بين يديه ثانيا و قال له يا ملك الزمان انا مثل ولدك و عبدك * وقد ربيتني فانا لم اعرف سبب غمك و همك و جزعك و ما انت فيه فمن يعرف غيري و يقوم مقــامي بين يديك * فاخبرني بسبب هذا البكاء والحزن فلم يتكلم و لم يفتح فاه ولم يرفع رأسه * ومازال يبكي ويصوت بصوت عال وينوح بنواح زائد و يتأوه

Digitized by Google

و استراح المملوك في مكان خلوته و اعطى سيده الكتاب الذي فيه قصة سيف الملوك وبديع الجمال * فلما رأى سيده ذلك خلع على المملوك جميع ما كان عليه من ملابسه * و اعطاه عشرة من الخيل الجياد و عشرة من الجمال و عشرة من البغال و ثلثة عبيد و مملوكين * ثم ان التاجر اخذ القصة وكتبها بخطه مفسرة و طلع الى الملك * وقال له ايها الملك السعيد اني جئت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلها احد قط * فلما سمع الملك كلام التاجر حسن امر في وقته و ساعته بان يحضر كل امير عاقل و كل عالم فاضل وكل اديب وشاعر و لبيب * وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك * فلما سمعها الملك وكل من كان حاضرا تعجبوا جميعا و استحسنوها * وكذلك استحسنها الذين كانوا حاضرين و نثروا عليه الذهب و الفضة و الجواهر * ثم امر الملك للتاجر حسن بخلعة سنية من افخر ملبوسه و اعطاه مدينة كبيرة بقلاعها و ضياعها * و جعله من اكابر و زرائه و اجلسه على يمينه * ثم امر الكتّاب ان يكتبوا هذه القصة بالذهب و يجعلوها في خزائنه الخاصة * و صار الملك كلما ضاق صدره يحضر التاجر حسن فيقرؤها * ومضمون هذه القصه انه كان في قديم الزمان و سالف العصر و الاوان في مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان * وكان ملكا سخيا جوادا صاحب هيبة و وقار * وكان له بلاد كثيرة وقلاع وحصون و جيوش و عساكر * وكان له وزير يسمى فارس بن صالح وكانوا جميعا يعبدون الشمس والنار * دون الملك الجبار الجليل القهار * ثم ان هذا الملك صار شيخا كبيرا قد اضعفه الكبر و السقم و الهرم * لانه عاش مائة و ثمانين

Digitized by Google

ثيابه و اخذ الدنانير واتى بها الى الشيخ * فرأه جالسا على باب داره فسلم عليه فرد عليه السلام فاعطاه المائة دينار و عشرة * فاخذها منه الشيخ و قام و دخل داره و ادخل المملوك و اجلسه في مكان و قدم له دواة و قلما و قرطاسا * و قدم له كتابا و قال له اكتب الذي انت طالبه من هذا الكتاب من قصة سمر سيف الملوك * فجلس المملوك يكتب هذه القصة الى ان فرغ من كتابتها * ثم قرأها على الشيخ وصححها * وبعد ذلك قال له الشيخ اعلم يا ولدي ان اول شرط انك لا تقول هذه القصة على قارعة الطريق * و لا عند النساء والجواري * ولا عند العبيد والسفهاء * ولا عند الصبيان * و انما تقرؤها عند الامراء و الملوك والوزراء و اهل المعرفة من المفسرين وغيرهم * فقبل المملوك الشروط وقبّل يدي الشيخ و ودّعه و خرج من عنده و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مملوك التاجر حسن لما نقل القصة من كتاب الشيخ الذي بالشام واخبره بالشروط و ودّعه خرج من عنده و سافر في يومه فرحانا مسرورا * و لم يزل مجدا في السير من كثرة الفرح الذي حصل له بسبب تحصيله لقصة سمر سيف الملوك حتى و صل الى بلاده و ارسل تابعه يبشر التاجر و يقول له ان مملوكك قد وصل سالما و بلغ مراده و مقصوده * وحين وصل المملوك الى مدينة سيدة و ارسل اليه البشير لم يبق من الميعاد الذي بين الملك و بين التاجر حسن غير عشرة ايام * ثم دخل على سيده التاجر و اخبره بما حصل له ففرح فرحا عظيما

Digitized by Google

يحدث الناس فجلس قريبا منه وصغى ليسمع حديثه * فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث وسمع الناس ما تحدث به وانفضّوا من حوله * فعند ذلك تقدم اليه المملوك وسلّم عليه فرد عليه وزاده فى التحية والاكرام * فقال له المملوك انك يا سيدي الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح * واريد ان اسألك على شيء فقال له اسأل عما تريد * فقال له المملوك هل عندك قصة سمر سيف الملوك و بديع الجمال * فقال له الشيخ و ممن سمعت هذا الكلام ومن الذي اخبرك بذلك * فقال المملوك انا ما سمعت ذلك من احد * و لكن انا من بلاد بعيدة و جئت قاصدا لهذه القصة * فمهما طلبت من ثمنها اعطيك ان كانت عندك وتنعم وتصدق علىّ بها و تجعلها من مكارم اخلاقك صدقة عن نفسك * ولو ان روحي في يدي و بذلتها لك فيها لطاب خاطري بذلك * فقال له الشيخ طب نفسا و قرّ عينا وهي تحضر لك * ولكن هذا سمر لا يتحدث به احد على قارعة الطريق ولا اعطي هذه القصة لكل احد * فقال له المملوك بالله يا سيدي لاتبخل علىّ بها واطلب مني مهما اردت * فقال له الشيخ ان كنت تريد هذه القصة فاعطني مائة دينار و انا اعطيك ايا ها * ولكن بخمس شروط * فلما عرف انها عند الشيخ و انه سمح له بها فرح فرحا شديدا * و قال له اعطيك مائة دينار ثمنها و عشرة جعالة و آخذ ها بالشروط التي ذكرتها * فقال له الشيخ رح هات الذهب وخذ حاجتك فقام المملوك و قبل يدي الشيخ و راح الى منزله فرحا مسرورا * و اخذ في يده مائة دينار و عشرة و وضعها في كيس كان معه * فلما اصبح الصباح قام و لبس

Digitized by Google

والصين واقاليمها * وقال للأخر رح انت الى بلاد خراسان واعمالها واقاليمها * وقال للأخر رح انت الى بلاد المغرب واقطارها واقاليمها واعمالها وجميع اطرافها * وقال للأخر وهو الخامس رح انت الى بلاد الشام ومصر واعمالها واقاليمها * ثم ان التاجر اختار لهم يوما سعيدا قال لهم سافروا في هذا اليوم واجتهدوا في تحصيل حاجتي ولا تتهاونوا ولو كان فيها بذل الارواح فودعوه وساروا * وكل واحد منهم ذهب الى الجهة التي امر بها * فمنهم اربعة انفس غابوا اربعة اشهر وفتشوا ولم يجدوا شيأ فرجعوا فضاق صدر التاجر حسن لما رجع اليه الاربعة مماليك * واخبروه انهم فتشوا المدائن والبلاد والاقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيأ منه * واما المملوك الخامس فانه سافر الى ان دخل بلاد الشام ووصل الى مدينة دمشق * فوجدها مدينة طيبة امينة ذات اشجار وانهار واثمار واطيار تسبح الله الواحد القهار الذي خلق الليل والنهار * فاقام فيها اياما وهو يسأل عن حاجة سيده فلم يجبه احد * ثم انه اراد ان يرحل منها ويسافر الى غيرها واذا هو بشاب يجري ويتعثر في اذياله * فقال له المملوك ما بالك تجري وانت مكروب والى اين تقصد * فقال له هناعيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسي في مثل هذا الوقت ويحدث حكايات واخبارا واسمارا ملاحا لم يسمع احد مثلها * وانا اجري حتى اجدلي موضعا قريبا منه واخاف اني لم احصل لي موضعا من كثرة الخلق * فقال له المملوك خذني معك * فقال له الفتى اسرع في مشيك فغلق بابه واسرع في السير معه حتى وصل الى الموضع الذي يحدث فيه الشيخ بين الناس * فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسي

Digitized by Google

سنة كاملة حتى تحضر بما طلبته منك * فان جئت بذلك فلك الانعام الخاص و ابشر بما و عدتك به * و ان لم تجئ بذلك فلا انت منا ولا نحن منك و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك محمد ابن سبائك لما قال للتاجر حسن ان جئتني بما طلبته منك فلك الانعام الخاص و ابشر بما و عدتك به * و ان لم تجئني بذلك فلا انت منا ولا نحن منك قبّل التاجر حسن الارض بين يديه و خرج * ثم اختار من مماليكه خمسة انفس كلهم يكتبون و يقرؤن وهم فضلاء عقلاء ادباء من خواص مماليكه * واعطى كل واحد خمسة آلاف دينار وقال لهم انا ما ربيّتكم الّا لمثل هذا اليوم فاعينوني على قضاء غرض الملك وانقذوني من يده * فقالوا له و ماالذي تريد ان تفعل فارواحنا فداؤك * قال لهم اريد ان يسافر كلو احد منكم الى اقليم وان تستقصوا على العلماء والادباء و الفضلاء و اصحاب الحكايات الغريبة و الاخبار العجيبة و ابحثوا لي عن قصة سيف الملوك وتأتوني بها * واذا لقيتموها عند احد فرغبوه في ثمنها ومهما طلب من الذهب والفضة فاعطوه اياه و لو طلب منكم الف دينار * فاعطوه المتيسر وعدّوه بالباقي وأتوني بها * ومن وقع منكم بهذه القصة واتاني بها فاني اعطيه الخلع السنية و النعم الوفيه و لم يكن عندي اعز منه * ثم ان التاجر حسن قال لواحد منهم رح انت الى بلاد الهند و السند و اعمالها واقاليمها * وقال للآخر رح انت الى بلاد العجم

Digitized by Google

لحال سبيله * فاتفق انه اتاه رجل كبير بسمر غريب فتحدث بين يديه فاستحسنه و اعجبه كلامه * فامر له بجائزة سنية و من جملتها الف دينار خراسانية و فرس بعدّة كاملة * ثم بعد ذلك شاعت هذه الاخبار عن هذا الملك في جميع البلدان * فسمع به رجل يقال له التاجر حسن وكان كريما جوادا عالما شاعرا فاضلا * وكان عند ذلك الملك وزير حسود محضر سوء لايحب الناس جميعا لاغنيا ولا فقيرا * وكان كل ما ورد على ذلك الملك احد و اعطاه شيأ يحسده * و يقول ان هذا الامر يفني المال و يخرب الديار * و ان الملك دأبه هذا الامر ولم يكن ذلك الكلام الّاحسدا و بغضا من ذلك الوزير * ثم ان الملك سمع بخبر التاجر حسن فارسل اليه و احضره * فلما حضر بين يديه قال له يا تاجر حسن ان الوزير خالفني و عاد اني من اجل المال الذي اعطيه للشعراء و الندماء و ارباب الحكايات و الاشعار * و اني اريد منك ان تحكي لي حكاية مليحة و حديثا غريبا بحيث لم اكن سمعت مثله قط * فان اعجبني حديثك اعطيتك بلادا كثيرة بقلاعها و اجعلها زيادة على اقطاعك * و اجعل مملكتي كلها بين يديك و اجعلك كبير وزرائي تجلس على يميني و تحكم في رعيتي * و ان لم تأتني بما قلت لك اخذت جميع ما في يدك و طردتك من بلادي * فقال التاجر حسن سمعا و طاعة لمولانا الملك * لكن يطلب منك المملوك ان تصبر عليه سنة ثم احدثك بحديث ما سمعت مثله في عمرك ولا سمع غيرك بمثلة ولا باحسن منه قط * فقال الملك قد اعطيتك مهلة سنة كاملة ثم دعا بخلعة سنية فالبسه اياها و قال له الزم بيتك ولا تركب ولاترح ولاتجيء مدة

Digitized by Google

والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز البحرية على الملكة جوهرة * واهل المدينة زينوها و دقت البشائر واطلقوا كل من في الحبوس وكسا الملك الارامل والايتام وخلع على ارباب الدولة و الامراء والاكابر * ثم اقاموا الفرح العظيم وعملوا الولائم واقاموا في الافراح مساء وصباحا مدة عشرة ايام و جلّوها على الملك بدر باسم بتسع خلع * ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل وردّه الى بلاده و اهله واقاربه * ولم يزالوا في اللّذ عيش و اهنى ايام يأكلون و يشربون ويتنعمون الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر حكايتهم رحمة الله عليهم اجمعين

ومما يحكى

ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان و سالف العصر والاوان ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان * وكان في كل عام يغزو بلاد الكفار في الهند و السند والصين والبلاد التي وراء النهر و غير ذلك من بلاد العجم و غيرها * وكان ملكا عادلا شجاعا كريما جوادا وكان ذلك الملك يحب المنادمات و الروايات و الاشعار و الاخبار و الحكايات والاسمار و سير المتقدمين * وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكيها له ينعم عليه * وقيل انه كان اذا اتاه رجل غريب بسمر غريب و تكلم بين يديه واستحسنه و اعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنية ويعطيه الف دينار و يركبه فرسا مسرجا ملجما * و يكسوه من فوق الى اسفل و يعطيه عطايا عظيمة فيأخذها الرجل و ينصرف

Digitized by Google

الرأي الذي رأيته ولكن اصبر حتى نسأل على من يصلح لك من بنات الملوك * فقالت جدته فراشة وبنات عمه وخاله نحن يا بدر باسم كلنا في هذا الوقت نساعدك على ما تريد * ثم ان كل واحدة منهن نهضت ومضت تفتش في البلاد * وكذلك جلناز البحرية بعثت جواريها على اعناق العفاريت * وقالت لهن لاتتركن مدينة ولا قصرا من قصور الملوك حتى تتأملن جميع من فيه من البنات الحسان * فلما راى الملك بدر باسم اعتناء هن بهذا الامر قال لامه جلناز يا امي اتركي هذا الامر فانه ليس يرضيني الّا جوهرة بنت الملك السمندل لانها جوهرة كا سمها * فقالت امه قد عرفت مقصودك * ثم ارسلت في الحال من يأتيها بالملك السمندل ففي الوقت احضروه بين يديها * ثم ارسلت الى بدر باسم فلما جاء بدر باسم اعلمته بمجيء الملك السمندل فدخل عليه * فلما رأه الملك السمندل مقبلا قام له وسلم عليه ورحّب به * ثم ان الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهرة * فقال له هي في خدمتك وجاريتك وبين يديك * ثم ان الملك السمندل ارسل بعض اصحابه الى بلاده وامرهم باحضار بنته جوهرة وان يعلموها ان اباها عند الملك بدر باسم ابن جلناز البحرية * فطاروا في الهواء وغابوا ساعة ثم جاؤا ومعهم الملكة جوهرة * فلما عاينت اباها تقدمت اليه واعتنقته فنظر اليها * وقال يا بنتي اعلمي انني قد زوّجتك بهذا الملك الهمام والاسد الضرغام الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز * وانه احسن اهل زمانه واجملهم وارفعهم قدرا واشرفهم حسبا ولا يصلح الّا لكِ ولا تصلحين الّا له * فقالت له يا ابي انا ما اقدر ان اخالفك فافعل ما تريد فقد زال الهم والتنكيد وانا له من جملة الخدام * فعند ذلك احضروا القضاة

Digitized by Google

و دقت البشائر في المدينة و اعلمت اهلهـــا و اكابر دولتها بان الملك بدر باســـم قد وجد * ثم ان جلناز البحرية و امها فراشة و اخاها صالحا احضروا جميع قبائل الجان و جنود البحر * لان ملوك الجان قد اطاعوهـــم بعـــد اسر الملك السمندل * ثم انهم طاروا في الهواء و نزلوا على مدينة الساحرة و نهبوا القصر و قتلوا جميع من كان فيها من الكفرة في طرفة عين * و قالت للجارية اين ابني فاخذت الجارية القفص و اتت به بين يديها و اشارت الى الطائر الذي فيه و قالت هذا ولدك * فاخرجته الملكة جلناز من القفص * ثم اخذت بيدها ماء ورشته به * و قالت له اخرج من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها * فلم يتم كلامها حتى انتفض و صار بشرا كما كان * فلما رأته امه على صورته الاصلية قامت اليه واعتنقته فبكى بكاء شديدا * وكذلك خاله صالح و جدته فراشة و بنات عمه وصاروا يقبلون يديه و رجليه * ثم ان جلناز ارسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنها * و زوّجته بالجارية التي ارسلهـــا اليها باخبـــار ولدها و دخل بها * ثم جعلته ملك تلك المـــدينة و احضرت مابقي من اهل المدينة من المسلمين * و با يعتهـــم للشيخ عبد الله و عاهدتهم و حلفتهـــم ان يكونوا في طاعته و في خدمته فقالوا سمعا و طاعة * ثم انهم ودعوا الشيخ عبد الله و ساروا الى مدينتهم فلما دخلوا قصرهم تلقا هم اهل مدينتهـــم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلثة ايام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا به فرحا شديدا * ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لا مه يا امي ما بقي الّا اني اتزوج و يجتمع شملنا ببعضنا اجمعين فقالت يا ولدي نعم

Digitized by Google

حكاية جعل الملكة الساحرة لبدر باسم على صورة طير قبيح المنظر واخبار الجارية للشيخ من حاله وارسال الشيخ للجارية مع العفريت الى جلناز وفراشة وصالح

و طاربهم العفريت فما مضى عليهم غير ساعة و اذاهم وصلوا الى قصر الملكة لاب فلما جلست على كرسي المملكة التفتت الى الملك بدر باسم * و قالت له يا علق قد وصلت الى هذا المكان و نلت ما تمنيت وسوف اريك ما اعمل بك و بهذا الشيخ البقال * فكم احنت له وهو يصولي وانت ما وصلت الى مرادك الّا بواسطته * ثم اخذت ماء و رشته به و قالت له اخرج من هذه الصورة التي انت فيها الى صورة طير قبيح المنظر اقبح ما يكون من الطيور * فانقلب فى الحال وصار طيرا قبيح المنظر فجعلته في قفص و قطعت عنه الاكل والشرب * فنظرت اليه جارية فرحمته وصارت تطعمه و تسقيه بغير علم الملكة * ثم ان الجارية وجدت سيدتها غافلة في يوم من الايام فخرجت و توجهت الى الشيخ البقال و اعلمته بالحديث * و قالت له ان الملكة لاب عازمة على هلاك ابن اخيك فشكرها الشيخ وقال لها لابدان آخذ المدينة منها و اجعلك ملكتها عوضا عنها * ثم صفر صفرة عظيمة فخرج له عفريت له اربعة اجنحة * فقال له خذ هذه الجارية و امض بها الى مدينة جلناز البحرية و امها فراشة فانهما اسحر من يوجد على وجه الارض * و قال للجارية اذا وصلت الى هناك فاخبر يهما بان الملك بدر باسم في اسر الملكة لاب * فحملها العفريت وطاربها * فلم يكن الّا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلناز البحرية * فنزلت الجارية من فوق سطح القصر ودخلت على الملكة جلناز وقبلت الارض و اعلمتها بما قد جرى لولدها من اول الامر الى آخره * فقامت اليها جلناز و اكرمتها وشكرتها

Digitized by Google

ماتت وقلبي متشوش عليها فبالله عليك ياسيدي ان تبيعني اياها * فقال لها والله يا امي ما اقدر ان ابيعهـــا قالت له بالله عليك لاترد سؤالي فان ولدي ان لم اشتره هذه البغلة ميت لا محالة * ثم انها الحنبت عليه فى السؤال فقال ما ابيعهـا الاّ بالف دينار * وقال بدر باسم في نفسه من اين لهذه العجـــوز تحصيل الف دينار * فعند ذلك اخرجت من حزامها الف دينار * فلما نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال لها يا امي انما انا امزح معك وما اقدر ان ابيعها * فنظر اليه الشيخ وقال له يا ولدي ان هذه البلـــد ما يكذب فيها احد وكل من كذب في هذه البلـد قتلوه * فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلـة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لما نزل من فوق البغلة وسلمها الى المرأة العجوز اخرجت اللجام من فمها * واخذت في يدها ماء ورشتها به وقالت يا بنتي اخرجي من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها فانقلبت في الحال وعادت الى صورتها الاولى * واقبلت كلواحدة منهما على الاخرى وتعانقتا * فعلم الملك بدر باسم ان هذه العجوز امها وقد تمت الحيلة عليه * فاراد ان يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة عظيمة فتمثل بين يديها عفريت كأنّه الجبل العظيم * فخاف الملك بدر باسم ووقف فركبت العجوز على ظهره واردفت بنتها خلفها * واخذت الملك بدر باسم قدامها

Digitized by Google

وسويقها في صحن أخر و قالت له كل من هذا فانه اطيب من سويقك * فاظهر لها انه يأكل منه فلما علمت انه اكل منه اخذت في يدها ماء ورشته به * و قالت له اخرج من هذه الصورة يا علق يا لئيم وكن في صورة بغل اعور قبيح المنظر فلم يتغير * فلما رأته على حاله لم يتغير قامت له و قبلته بين عينيه و قالت له يا محبوبي انما كنت امزح معك فلا تتغير عليّ بسبب ذلك * فقال لها و الله يا سيدتي ما تغيرت عليك اصلا بل اعتقد انك تحبينني فكلي من سويقي هذا * فاخذت منه لقمة و اكلتها فلما استقرت في بطنها اضطربت * فاخذ الملك بدر باسم في كفه ماء ورشها به في وجهها * و قال لها اخرجي من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة زر زورية * فما نظرت نفسها الاّ وهي في تلك الحالة * فصارت دموعها تنحدر على خديها و صارت تمرغ خديها على رجليه * فقام يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب الى الشيخ و اعلمه بما جرى * فقام الشيخ و اخرج له لجاما وقال له خذ هذا اللجام و لجمها به فاخذه و اتى عندها * فلما رأته تقدمت اليه و حط اللجام في فمها و ركبها و خرج من القصر و توجه الى الشيخ عبد الله * فلما رآها قام لها و قال لها خزاكِ الله تعالى يا ملعونة * ثم قال له الشيخ يا ولدي ما بقي لك في هذه البلد اقامة فاركبها و سربها الى اي مكان شئت و اياك ان تسلم اللجام الى احد * فشكره الملك بدر باسم و ودعه و سار ولم يزل سائرا ثلثة ايام * ثم اشرف على مدينة فلقيه شيخ مليح الشيبة فقال له يا ولدي من اين اقبلت قال من مدينة هذه الساحرة * قال له انت ضيفي في هذه الليلة فاجابه وسار معه في الطريق * واذا بامرأة عجوز فلما نظرت البغلة بكت و قالت لا اله الاّ الله ان هذه البغلة تشبه بغلة ابني التي

Digitized by Google

وضعته في موضع ورجعت ونامت عند بدر باسم الى الصباح * فلما اصبح الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه * ثم استأذن الملكة في الرواح الى الشيخ فاذنت له فذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى منها وما عاين * فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال والله ان هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لاقبال بها ابدا * ثم اخرج له قدر رطل سويقا وقال له خذ هذا معك واعلم انها اذا رأته تقول لك ما هذا وما تعمل به فقل لها زيادة الخير خير وكُلْ منه * فاذا اخرجت هي سويقها وقالت لك كُلْ من هذا السويق فارها انك تأكل منه وكل من هذا واياك ان تأكل من سويقها شيأ ولو حبة واحدة * فان اكلت منه ولو حبة واحدة فان سحرها يتمكن منك فتسحرك * وتقول لك اخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك الى اي صورة ارادت * واذا لم تأكل منه فان سحرها يبطل ولا يضرك منه شيء فتخجل هي غاية الخجل * وتقول لك انما انا امزح معك وتقر لك بالمحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها * فاظهر لها انت المحبة وقل يا سيدتي ويا نور عيني كلي من هذا السويق وانظري لذته * فاذا اكلت منه ولو حبة واحدة فخذ في كفك ماء واضربه في وجهها * وقل لها اخرجي من هذه الصورة البشرية الى اي صورة اردت * ثم خلها وتعال اليّ حتى ادبر لك امرا * ثم ودعه بدر باسم وسار الى ان طلع القصر ودخل عليها * فلما رأته قالت له اهلا وسهلا ومرحبا ثم قامت له وقبلته وقالت له ابطأت عليّ يا سيدي * فقال لها كنت عند عمي وقد اطعمني عمي من هذا السويق فقالت له ونحن عندنا سويق احسن منه * ثم انها حطت سويقه في صحن

Digitized by Google

فوجدها جالسة في انتظاره * فلما رأته قامت اليه و اجلسته ورحبت به وجاءت له باكل و شرب فاكلا حتى اكتفيا ثم غسلا ايديهما * ثم امرت باحضار الشراب فحضر و صار ايشربان الى نصف الليل * ثم مالت عليه بالاقداح و صارت تعاطيه حتى سكر و غاب عن حسّه وعقله * فلما رأته كذلك قالت له بالله عليك و بحق معبودك ان سألتك عن شيء هل تخبرني عنه بالصدق و تجيبني الى قولي * فقال لها و هو في حالة السكر نعم يا سيدتي * قالت له يا سيدي ونور عيني لما استيقظت من نومك و لم ترني و فتشت عليّ و جئتني في البستان ورأيتني في صورة طيرة بيضاء ورأيت الطير الاسود الذي وثب عليّ * فانا اخبرك بحقيقة هذا الطائر انه كان من مماليكي وكنت احبه محبة عظيمة فتطلع يوما لجارية من جواريّ * فحصلت لي غيرة وسحرته في صورة طيرا سود * واما الجارية فاني قتلتها و اني اليوم لم اصبر عنه ساعة واحدة * وكلما اشتقت اليه اسحر نفسي طيرة و اروح اليه لينطّ عليّ و يتمكن منيّ كما رأيت * اما انت لاجل هذا مغتاظ مني مع اني و حق النار و النور و الظل و الحرور قد ازددت فيك محبة و جعلتك نصيبي من الدنيا * فقال و هو سكران ان الذي فهمته عن غيظي بسبب ذلك صحيح * وليس لغيظي سبب غير ذلك فضمته و قبلته و اظهرت له المحبة و نامت و نام الآخر جانبها * فلما كان نصف الليل قامت من الفراش و الملك بدر باسم منتبه و هو يظهر انه نائم و صار يسرق النظر و ينظر ما تفعل * فوجدها قد اخرجت من كيس احمر شيأ احمر و غرسته في وسط القصر فاذا هو صار نهرا يجري مثل البحر * و اخذت كبشة شعير بيدها و بذرتها فوق التراب و سقته من هذا الماء فصار زرعا مسنبلا * فاخذته و طحنته دقيقا ثم

Digitized by Google

بملوأه من النهر و الطيور التي كانت فوق الشجرة * فلما سمع الشيخ كلامه قال له احذر منها * و اعلم ان الطيور التي كانت على الشجرة كلهم شباب غرباء عشقتهم و سحرتهم و جعلتهم طيورا * و ذلك الطير الاسود الذي رأيته كان من جملة مما ليكها * و كانت تحبه محبة عظيمة فمد عينه الى بعض الجواري فسحرته في صورة طير اسود و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بدر باسم لما حكى للشيخ البقال جميع حكاية الملكة لاب و ماراًه منها اعلمه الشيخ بان الطيور التي على الشجرة كلهم شباب غرباء و سحرتهم * وكذلك الطير الاسود كان من مما ليكها و سحرته في صورة طير اسود * و كلما اشتاقت اليه تسحر نفسها طيرة ليجا معها لانها تحبه محبة عظيمة * و لما علمت انك علمت بحالها اضمرت لك السوء ولا تصفى لك * ولكن ما عليك بأس منها مادمت اراعيك انا فلا تخف فاني رجل مسلم و اسمي عبد الله * و ما في زماني اسحر مني ولكن لا استعمل السحر الّا عند اضطراري اليه * وكثيرا ما ابطل سحر هذه الملعونة و اخلص الناس منها ولا ابالي بها لانها ليس لها عليّ سبيل * بل هي تخاف مني خوفا شديدا وكذلك كل من كان في المدينة ساحرا مثلها على هذا الشكل يخافون مني * و كلهم على دينها يعبدون النار دون الملك الجبار * فاذا كان في غد تعال عندي و اعلمني بما تعمله معك * فانها في هذه الليلة تسعى في هلاكك و انا اقول لك على ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها * ثم ان الملك بدر باسم ودع الشيخ و رجع اليها

Digitized by Google

نومه فلم يجد الملكة لاب بجانبه * فقال يا ترى اين راحت وصار مستوحشا من غيبتها ومتحيرا في امره * وقد غابت عنه مدة طويلة ولم ترجع * فقال في نفسه اين ذهبت ثم انه لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها * فقال في نفسه لعلها ذهبت الى البستان * فمضى الى البستان فرأى فيه نهرا جاريا وبجانبه طيرة بيضاء * وعلى شاطئ ذلك النهر شجرة ونوقها طيور مختلفة الالوان * فصار ينظر الى الطيور والطيور لا تراه * واذا بطائرا سود نزل على تلك الطيرة البيضاء فصار يزقها زق الحمام * ثم ان الطير الاسود وثب على تلك الطيرة ثلث مرات * ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة في صورة بشر فتأملها واذا هي الملكة لاب * فعلم ان الطير الاسود انسان مسحور وهي تعشقه وتسحر نفسها طيرة ليجا معها * فاخذته الغيرة واغتاظ على الملكة لاب من اجل الطير الاسود * ثم انه رجع الى مكانه ونام على فراشه وبعد ساعة رجعت اليه * وصارت الملكة لاب تقبله وتمزح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمه كلمة واحدة * فعلمت ما به وتحققت انه رأها حين صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيأ بل كتمت ما بها * فلما قضى حاجتها قال لها يا ملكة اريد ان تأذني لي في الرواح الى دكان عمي فاني قد تشوقت اليه ولي اربعون يوما ما رأيته * فقالت له رح اليه ولا تبطئ علي فاني ما اقدر ان افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة * فقال لها سمعا وطاعة * ثم انه ركب ومضى الى دكان الشيخ البقال فرحب به وقام اليه وعانقه وقال له كيف انت مع هذه الكافرة * فقال له كنت طيبا في خير وعافية الا انها كانت في هذه الليلة نائمة في جانبي فاستيقظت فلم ارها * فلبست ثيابي ودرت افتش عليها الى ان اتيت الى البستان واخبرة

Digitized by Google

بدر باسم انه يرقص به القصـــر طربا فطاش عقله و انشـــرح صدره و نسي الغربة * وقال ان هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت اروح من عندها ابدا لان ملكها اوسع من ملكي و هي احسن من الملكـة جوهرة * ولم يزل يشرب معها الى ان امسى المســـاء و اوقدت القناديل والشموع واطلقوا البخور * ولم يزالا يشربان الى ان سكرا والمغنيات يغنين * فلما سكرت الملكـــة لاب قامت من موضعها و نامت على سرير و امرت الجواري بالانصراف * ثم امرت الملك بدر باسم بالنوم الى جانبها فنام معها في اطيب عيش الى ان اصبح الصباح و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــاح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة لمـــا قامت من النوم دخلت الحمام الذي في القصر والملك بدر باسم صحبتها و اغتسلا * فلما خرجا من الحمام افرغت عليه اجمل القماش وامرت باحضار آلات الشراب فاحضرتها الجواري فشربا * ثم ان الملكة قامت واخذت بيد الملك بدر باسم وجلسا على الكراسي * و امرت باحضار الطعام فاكلا وغسلا ايديهما * ثم قدمت الجواري لهما اواني الشراب و الفواكه والازهار والنقل * ولم يزالا يأكلان و يشربان و الجواري تغني باختـــلاف الالحان الى المساء * و لم يزالا في اكل و شـــرب و طرب الى مدة اربعين يوما * ثم قالت له يا بدر باسم هل هذا المكان اطيب اوكان عمك البقال * قال لها و الله يا ملكة ان هذا اطيب و ذلك ان عمي رجل صعلوك يبيع البا قلا فضحكت من كلامه * ثم انهما رقدا في اطيب حال الى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لم يزل سائرا هو والملكة لاب و اتباعها الى ان وصلوا الى باب القصر * ثم ترجّل الامراء و الخدام و اكابر الدولة و قد امرت الحجاب ان يأمروا ارباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الارض وانصرفوا * و دخلت الملكة و الخدام والجواري فى القصر * فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر رأى قصرا لم يرمثله قط * وحيطانه مبنية بالذهب و في وسط القصر بركة عظيمة مزيرة الماء في بستان عظيم * فنظر الملك بدر باسم الى البستان فرأى فيه طيورا تناغي بسائر اللغات و الاصوات المفرحة والمحزنة و تلك الطيور من سائر الاشكال و الالوان * فنظر الملك بدر باسم الى ملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره * فجلست الملكة في شباك يشرف على البستان وهي على سرير من العاج و فوق السرير فرش عال * و جلس الملك بدر باسم الى جانبها فقبلته وضمته الى صدرها * ثم امرت الجواري باحضار مائدة فاحضروا مائدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وفيها من سائر الاطعمة فاكلا حتى اكتفيا وغسلا ايديهما * ثم احضرت الجواري اوانى الذهب والفضة و البلور و احضرن ايضا جميع اجناس الازهار و اطباق النقل * ثم انها امرت باحضار مغنيات فحضر عشر جوار كأنهن الاقمار و بايديهن سائر آلات الملاهي * ثم ان الملكة ملأت قدحا و شربته و ملأت آخر و ناولت الملك بدر باسم اياه فاخذه وشربه * ولم يزالا كذلك يشربان حتى اكتفيا * ثم امرت الجواري ان يغنين فغنين بسائر الالحان و تخيل للملك

Digitized by Google

انواع الملابس وفي وسطهم المناطق المرصعة بالجوهر * وهم راكبون الخيول العربية متقلدون السيوف الهندية و قد جاءوا على دكان الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا * وجاء بعدهم الف جارية كأنهن الاقمار وعليهن انواع الملابس من الحرير الاطلس مطرزة بطرازات الذهب مرصعة بانواع الجواهر وكلهن متقلدات الرماح * وفي وسطهن جارية راكبة على فرس عربية عليها سرج من الذهب مرصع بانواع الجواهر و اليواقيت * ولم يزلن سائرات حتى وصلن الى دكان الشيخ وسلمن عليه ثم توجهن * واذا بالملكة لاب قد اقبلت في موكب عظيم و ما زالت مقبلة الى ان وصلت الى دكان الشيخ * فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كأنه البدر في تمامه * فلما رأته الملكة لاب حارت في جسنه وجماله واندهشت وصارت و لهانة به * ثم اقبلت على الدكان و نزلت و جلست عند الملك بدر باسم * وقالت للشيخ من اين لك هذا المليح فقال هذا ابن اخي جاء لي عن قريب * فقالت له دعه يكون الليلة عندي لأتحدث انا واياه * فقال لها اتأخذينه مني ولا تسحرينه قالت نعم * قال احلفي لي فحلفت له انها لا تؤذيه ولا تسحره * ثم امرت ان يقدموا له فرسا مليحا مسرجا ملجما بلجام من ذهب وكلما عليه ذهب مرصع بالجواهر * و وهبت للشيخ الف دينار و قالت له استعن به * ثم ان الملكة لاب اخذت الملك بدر باسم و راحت به وهو كأنه البدر في ليلة اربعة عشر * و صار معها و صارت الناس كلما نظروا اليه و الى حسنه يتوجعون عليه * ويقولون والله ان هذا الشاب لا يستحق ان تسحره هذه الملعونة * والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنه ساكت وقد سلم امره الى الله تعالى * ولم يزالوا سائرين الى القصر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

تسحرك مثلهم * فقالوا لك بالاشارة لاتطلع لئلا تراك الساحرة شفقة عليك فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم * قال له انها قد ملكت هذه المدينة من اهلها بالسحر واسمها الملكة لاب وتفسيره بالعربي تقويم الشمس * فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفا شديدا وصار يرتعد مثل القصبة الريحية * وقال له انا ما صدقت اني خلصت من البلاء الذي كنت فيه من السحر حتى ترميني المقادير في مكان اقبح منه فصار متفكرا في حاله وماجرى له * فلما نظر اليه الشيخ ورآه قد اشتد خوفه * قال له يا ولدي قم واجلس على عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلائق والى لباسهم والوانهم وماهم فيه من السحر ولا تخف * فان الملكة وكل من في المدينة يحبني ويرا عيني ولا يرجفون لي قلبا ولا يتعبون لي خاطرا * فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج فجازت عليه الناس فنظر الى عالم لا يحصى عددهم * فلما نظره الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له يا شيخ هل هذا اسيرك وعبدك في هذه الايام * فقال لهم هذا ابن اخي وسمعت ان اباه قد مات فارسلت خلفه واحضرته لاطفئ نار شوقي به * فقالوا له ان هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب لئلا ترجع عليك بالغدر وتأخذه منك * لانها تحب الشباب الملاح * فقال لهم الشيخ ان الملكة لا تعصي امري وهي ترا عيني وتحبني واذا علمت انه ابن اخي لا تتعرض له ولا تسوء لي فيه ولا تشوش خاطري به * فاقام الملك بدر باسم عند الشيخ مدة اشهر في اكل وشرب وحبه الشيخ محبة عظيمة * ثم ان بدر باسم كان جالسا على دكان الشيخ فاتت يوم على جري عادته * واذا بالف خادم وبايديهم السيوف مجردة وعليهم

Digitized by Google

بدر باسم سلم عليه فرد عليه السلام * و نظر اليه الشيخ فرأه جميلا فقال له يا غلام من اين اقبلت و ما او صلك الى هذه المدينة * فحدثه بحديثه من اوله الى آخره فتعجب منه * و قال له يا ولدي اما رأيت احدا في طريقك فقال له يا و الدي انما اتعجب من هذه المدينة حيث كانت خالية من الناس * فقال له الشيخ يا ولدي اطلع الى الدكان لئلا تهلك فطلع بدر باسم و قعد في الدكان * فقام الشيخ و جاء له بشيء من الطعام و قال له يا ولدي ادخل في داخل الدكان * فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة فخاف الملك بدر باسم خوفا شديدا ثم اكل من طعام الشيخ حتى اكتفى و غسل يديه * و نظر الى الشيخ و قال له يا سيدي ما سبب هذا الكلام فقد خوفتني من هذه المدينة و من اهلها * فقال له الشيخ يا ولدي اعلم ان هذه المدينة مدينة السحرة وبها ملكة ساحرة كأنها شيطانة و هي كاهنة سحارة مكارة غدارة * و التي تنظرها من الخيل و البغال و الحمير هؤلاء كلهم مثلك و مثلي من بني آدم * لكنهم غرباء لان كل من يدخل هذه المدينة و هو شاب مثلك تأخذه هذه الكافرة الساحرة و تقعد معه اربعين يوما * و بعد الاربعين يوما تسحره فيصير بغلا او فرسا او حمارا من هذه الحيوانات التي نظرتها على جانب البحر * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم و اخبره بحال الملكة السحارة و قال له ان كل اهل المدينة قد سحرتهم و انك لما اردت الطلوع الى المرخا فوا عليك ان

Digitized by Google

وركوبه فيها وانكسارها فى الجزيرة

و ساروا فى البحر و ساعد هم الريح ولم يزالوا سائرين عشرة ايام متوالية * و لما كان اليوم الحادي عشر هاج البحر هيجانا شديدا و صارت المركب تر تفع و تنخفض ولم تقدر البحرية ان يمسكوها * و لم يزالوا على هذه الحالة و الامواج تلعب بهم حتى قربوا الى صخرة من صخر البحر * فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسرت و غرق جميع من كان فيها الّا الملك بدر باسم فانه ركب على لوح من الالواح بعد ان اشرف على الهلاك * ولم يزل ذلك اللوح يجري به فى البحر ولا يدري الى اين هو ذاهب و ليس له حيلة في منع اللوح بل سار اللوح به مع الماء و الريح * ولم يزل كذلك مدة ثلثة ايام * و فى اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد هناك مدينة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض وهي مبنية في الجزيرة التي على ساحل البحر * لكنها عالية الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان والبحر يضرب في سورها * فلما عاين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التي فيها هذه المدينة فرح فرحا شديدا * و قد كان اشرف على الهلاك من الجوع و العطش فنزل من فوق اللوح و اراد ان يصعد الى المدينة فاتت اليه بغال و حمير و خيول عدد الرمل فصاروا يضربونه و يمنعونه ان يطلع من البحر الى المدينة * ثم انه عام خلف تلك المدينة وطلع الى البر فلم يجد هناك احدا فتعجب و قال يا ترى لمن هذه المدينة وهي ليس لها ملك ولا فيها احد * و من اين هذه البغال والحمير و الخيول التي منعوني من الطلوع و صار متفكرا في امره و هو ماش و مايدري اين يذهب * ثم بعد ذلك رأى شيخا بقالا فلما رأه الملك

Digitized by Google

الخزانة فقامت زوجة الملك و سترت وجهها و اخذت في يدها طاسة ماء و دخلت الخزانة و تكلمت على الماء بكلام لا يفهم * و قالت له بحق هذه الاسماء العظام و الأيات الكرام و بحق الله تعالى خالق السموات و الارض و محي الاموات وقاسم الارزاق والأجال ان تخرج من هذه الصورة التي انت فيها و ترجع الى الصورة التي خلقك الله عليها * فلم يتم كلامها حتى انتفض نفضة و رجع الى صورته البشرية * فرأه الملك شابا مليحا ما على وجه الارض احسن منه * ثم ان الملك بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان خالق الخلائق ومقدر ارزاقهم و أجالهم * ثم انه قبل يدي الملك و دعاله بالبقاء و قبل الملك رأس بدر باسم و قال له يا بدر باسم حدثني بحديثك من اوله الى أخره فحدثه الملك بحديثه و لم يكتم منه شيأ * فتعجب الملك من ذلك ثم قال له يا بدر باسم قد خلصك الله من السحر فما الذي اقتضاه رأيك وما تريد ان تصنع * قال له يا ملك الزمان اريد من احسانك ان تجهزلي مركبا و جماعة من خدامك و جميع ما احتاج اليه * فان لي زمانا طويلا و انا غائب و اخاف ان تروح المملكة مني * و ما اظن ان والدتي بالحيوة من اجل فراقي و الغالب على ظني انها ماتت من حزنها علي * لانها لاتدري ما جرى لي ولا تعرف هل اناحي ام ميت * و انا اسألك ايها الملك ان تتم احسانك علي بما طلبته منك * فلما نظر الملك الى حسنه و جماله وفصاحته اجابه و قال له سمعا وطاعة * ثم انه جهز له مركبا و نقل فيها ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من خدامه * فنزل في المركب بعد ان ودع الملك

Digitized by Google

اعجوبة من اعاجيب الزمان * فلما سمعت كلام الخادم اتت بسرعة فلما نظرت الى الطير و تحققته غطت وجهها و ولت راجعة * فقام الملك و راءها و قال لها لاي شيء غطيت وجهك و ما عندك غير الجواري و الخدام التي في خدمتك و زوجك * فقالت له ايها الملك ان هذا الطير ليس بطائر وانما هو رجل مثلك * فلما سمع كلام زوجته قال لها تكذبي ما اكثر ما تمزحين كيف يكون غير طائر * فقالت له والله ما مزحت معك ولا قلت لك الا حقا * ان هذا الطير الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم و امه جلناز البحرية و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة الملك لما قالت للملك ان هذا ليس بطائر و انما هو رجل مثلك و هو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان و امه جلناز البحرية * قال لها وكيف صار الى هذا الشكل قالت له انه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السمندل * ثم حدثته بما جرى له من اوله الى آخره و انه قد خطب جوهرة من ابيها فلم يرض ابوها بذلك * وان خاله صالحا اقتتل هو و الملك السمندل و انتصر صالح عليه و اسره * فلما سمع الملك كلام زوجته تعجب غاية العجب و كانت هذه الملكة زوجته اسحر اهل زمانها * فقال لها الملك بحيوتي عليك ان تحليه من سحره ولا تخليه معذبا قطع الله تعالى يد جوهرة ما اقبحها و ما اقل دينها و اكثر خداعها و مكرها * قالت له زوجته قل له يا بدر باسم ادخل هذه الخزانة فامره الملك ان يدخل الخزانة * فلما سمع كلام الملك دخل

Digitized by Google

ولا يذبحه بل يتفرج عليه و على حسنه و جماله * لاني في طول عمري و انا صياد ما رأيت مثله في صيد البحر ولا في صيد البر * وانت ان رغبت فيه نهاية ما تعطيني في ثمنه درهما وانا والله العظيم لا ابيعه * ثم ان الصياد ذهب به الى دار الملك فلما رأته الملك اعجبه حسنه و جماله و حمرة منقاره و رجليه * فارسل اليه خادما ليشتريه منه فاتى الخادم الى الصياد * و قال له اتبيع هذا الطائر قال لابل هو للملك هدية مني * فاخذه الخادم و توجه به الى الملك واخبره بما قاله * فاخذه الملك و اعطى الصياد عشرة دنانير فاخذها و قبل الارض و انصرف و اتى الخادم بالطائر الى قصر الملك و وضعه في قفص مليح و علقه و حط عنده ما يأكل ومايشرب * فلما نزل الملك قال للخادم اين الطائر احضره حتى انظره والله انه مليح فاتى به الخادم و وضعه بين يدي الملك * وقد رأى الاكل الذي عنده لم يأكل منه شيأ * فقال الملك والله لا ادري ما يأكل حتى اطعمه * ثم امر باحضار الطعام فاحضرت الموائد بين يديه فاكل الملك من ذلك * فلما نظر الطير الى اللحم والطعام والحلويات و الفواكه اكل من جميع ما في السماط الذي قد ام الملك فبهت له الملك و تعجب من اكله وكذلك الحاضرون * ثم قال الملك لمن حوله من الخدام و المماليك عمري ما رأيت طيرا يأكل مثل هذا الطير * ثم امر الملك ان تحضر زوجته لتتفرج عليه فمضى الخادم ليحضرها * فلما رأها قال لها ياسيدتي ان الملك يطلبك لاجل ان تتفرجي على هذا الطير الذي اشتراه فاننا لما حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على المائدة و اكل من جميع ما فيها * فقومي يا سيدتي تفرجي عليه فانه مليح المنظر و هو

Digitized by Google

و غيبته * ثم ان امها ارسلت من يفتش عليه و رجعت امه حزينة القلب باكية العين الى المملكة * و قد ضاقت بهـا الدنيا و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـاح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة جلنار لما رجعت من عند امها الى مملكتهـا ضاق صدرها و اشتد امرها * هذا ما كان من امرها * و اما ما كان من امر الملك بدر باسم فانه لما سحرته الملكة جوهرة و ارسلته مع جاريتها الى الجزيرة المعطشة و قالت لها دعيه فيها يموت عطشانا لم تضعه الجارية الا في جزيـرة خضراء مثمرة ذات اشجار و انهار فصار يأكل من الثمار و يشـرب من الانهار * ولم يزل كذلك مدة ايام و ليالي وهو في صورة طائر لا يعرف اين يتوجه ولا كيف يطير * فبينما هو ذات يوم من الايام في تلك الجزيرة اذ اتى هناك صياد من الصيادين ليصطـاد شيأ يتقوت به * فرأى الملك بدر باسم و هو في صورة طائر ابيض الريش احمر المنقار والرجلين يسبي الناظر ويدهش الخاطر * فنظر اليه الصياد فاعجبه * و قال في نفسه ان هذا الطائر مليح وما رأيت طيرا مثله في حسنه ولا في شكله * ثم انه رمى الشبكة عليه و اصطاده و دخل به المدينة * و قال في نفسه اني ابيعه و آخذ ثمنه فتقابلـه واحد من اهل المدينة * وقال له بكم هذا الطائر يا صياد فقال له الصياد اذا اشتريته ما ذا تعمل به قال اذ ابحه و آكله * فقال له الصيـاد من يطيب قلبه ان يذبح هذا الطائر و يأكله اني اريد ان اهديه الى الملك فيعطيني اكثر من المقدار الذي تعطينيه انت في ثمنـه

Digitized by Google

بدر باسم وخاله صالح * واما ما كان من امر امه جلنا زالبحرية فانها لما نزل ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرته فلم يرجع اليها و ابطأ خبره عنها فقعدت اياما عديدة في انتظاره * ثم انها قامت ونزلت في البحر واتت امها * فلما نظرتها امها قامت اليها و قبلتها و اعتنقتها وكذلك بنات عمها * ثم انها سألت امها عن الملك بدر باسم * فقالت لها يا بنتي قد اتى هو وخاله * ثم ان خاله قد اخذ يواقيت و جواهر و توجه بها هو و اياه الى الملك السمندل و خطب ابنته فلم يجبه * وشدد على اخيك في الكلام فارسلت الى اخيك تحالف فارس ووقع الحرب بينهم وبين الملك السمندل * فنصر الله اخاك عليه و قتل اعوانه و جنوده و اسر الملك السمندل * فبلغ ذلك الخبر ولدك فكأنه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم يعد الينا بعد ذلك ولم نسمع له خبرا * ثم ان جلناز سألتها عن اخيها صالح فاخبرتها انه جالس على كرسي المملكة في محل الملك السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات بالتفتيش على ولدك و على الملكة جوهرة * فلما سمعت جلناز كلام امها حزنت على ولدها حزنا شديدا و اشتد غضبها على اخيها صالح لكونه اخذ ولدها ونزل به البحر من غير اذنها * ثم انها قالت يا امي اني خائفة على الملك الذي لنا لاني اتيتكم وما اعلمت احدا من اهل المملكة و اخشى ان ابطأت عليهم ان يفسد الملك علينا و تخرج المملكة من ايدينا * والرأي السديد اني ارجع واسوس المملكة الى ان يدبر الله لنا امر ولدي ولا تنسوا ولدي ولا تتها ونوافيا جره فانه ان حصل له ضرر هلكت لا محالة لاني لا ارى الدنيا الا به ولا التذ الا بحبوته فقالت لها حبا و كرامة يا بنتي لا تسألي على ما عندنا من فراقه

Digitized by Google

و وقف على رجليه * و صار ينظر الى جوهرة و كان عندها جارية من جواريها تسمى مرسينة * فنظرت اليها و قالت والله لولا اخاف من كون ابي اسيرا عند خاله لقتلته فلا جزاه الله خيرا فما اشأم قدومه علينا فهذه الفتنة كلهـــا من تحت رأسه * و لكن يا جارية خذيه واذهبي به الى الجزيرة المعطشة واتركيه هناك حتى يموت عطشانا * فاخذته الجارية و اوصلته الى الجزيرة وارادت الرجوع من عنده * ثم قالت في نفسها و الله ان صاحب هذا الحسن و الجمال لا يستحق ان يموت عطشانا * ثم انها اخرجته من الجزيرة المعطشة و اتت به الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار فوضعته فيها و رجعت الى سيدتها و قالت لها قد وضعته في الجزيرة المعطشة * هذا ما كان من امر بدر باسم * و اما ما كان من امر صالح خال الملك بدر باسم فانه لما احتوى على الملك السمندل و قتل اعوانه وخدمه و صار تحت اسره قد طلب جوهرة بنت الملك فلم يجدها * فرجع الى قصره عندما مه و قال يا امي اين ابن اختي الملك بدر باسم * فقالت يا ولدي والله مالي به علم و لا اعرف اين ذهب * فانه لما بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب و القتال فزع و هرب * فلما سمع صالح كلام امه حزن على ابن اخته و قال يا امي والله اننا قد فرطنا في الملك بدر باسم * و اخاف ان يهلك اويقع به احد من جنود الملك السمندل او تقع به ابنة الملك جوهرة فيحصل لنا من امه خجل و لا يحصل لنا منها خير لاني قد اخذته بغير اذنها * ثم انه بعث خلفه الاعوان والجواسيس الى جهة البحر و غيره فلم يقفوا له على خبر فرجعوا و اعلموا الملك صالحا بذلك * فزاد همه و غمه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم * هذا ما كان من امر الملك

Digitized by Google

وهو لا يدري ما اضمرته له من المكائد * وقالت له يا سيدي ونور عيني هل انت الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز فقال لها نعم يا سيدتي * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جوهرة بنت الملك السمندل قالت للملك بدر باسم هل انت يا سيدي الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز قال لها نعم يا سيدتي * فقالت قطع الله ابي وازال ملكه عنه ولا جبر له قلبا ولا رد له غربة ان كان يريد احسن منك واحسن من هذه الشمائل الظريفة * والله انه قليل العقل والتدبير * ثم قالت له يا ملك الزمان لا تؤاخذ ابي بما فعل وان كنت احببتني شبرا فانا احببتك ذراعا * وقد وقعت في شرك هواك وصرت من جملة قتلاك * وقد انتقلت المحبة التي كانت عندك وصارت عندي وما بقي عندك منها الا معشار ما عندي * ثم انها نزلت من فوق الشجرة وقربت منه واتت اليه واعتنقته وضمته الى صدرها وصارت تقبله * فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت محبته لها واشتد غرامه بها وظن انها عشقته ووثق بها وصار يضمها ويقبلها * ثم انه قال لها يا ملكة والله لم يصف لي خالي صالح ربع معشار ما انت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من اربعة وعشرين قيراطا * ثم ان جوهرة ضمته الى صدرها وتكلمت بكلام لا يفهم وتفلت في وجهه * وقالت له اخرج من هذه الصورة البشرية الى صورة طائر احسن الطيور ابيض الريش احمر المنقار والرجلين * فما تم كلامها حتى انقلب الملك بدر باسم الى صورة طائر احسن ما يكون من الطيور وانتفض

Digitized by Google

صار متفكرا في امرها وقال في نفسه اقوم اسئلها عن حالها فان كانت هي فاني اخطبها من نفسها وهذا هو بغيتي * فانتصب قائما على قدميه وقال لجوهرة يا غايـــة المطلوب من انت ومن اتى بك الى هذا المكان * فنظرت جوهرة الى بدر باسم فرأته كانه البدر اذا ظهر من تحت الغمام الاسود * وهو رشيق القوام مليح الابتسام * فقالت له يا مليح الشمائل انا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وقد هربت في هذا المكان * لان صالحا وجنده تقاتلوا مع ابي وقتلوا جنده واسروه هو وبعض جنده * فهربت انا خوفا على نفسي * ثم ان الملكة جوهرة قالت للملك بدر باسم وانا ما اتيت الى هذا المكان الا هاربة خوفا من القتل ولم ادر ما فعل الزمان بابي * فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب * وقال لا شك اني نلت غرضي باسرابيها * ثم انه نظر اليها وقال لها انزلي يا سيدتي فاني قتيل هواك واسرتني عيناك * وعلى شاني وشانك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب * واعلمي اني انا الملك بدر باسم ملك العجم وان صالحا هو خالي وهو الذي اتى الى ابيك وخطبك منه * وانا قد تركت ملكي لاجلك واجتمعنا في هذا الوقت من عجائب الاتفاق * فقومي وانزلي عندي حتى اروح انا وانت الى قصر ابيك واسأل خالي صالحا في اطلاقه واتزوج بك في الحلال * فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت في نفسها على شأن هذا العلق اللئيم كانت هذه القضية واسرابي وقتل حجابه وحشمه وتشتت انا عن قصري وخرجت مسبية الى تلك الجزيرة * فان لم اعمل معه حيلة اتحصن بها منه تمكن مني ونال غرضه لانه عاشق والعاشق مهما فعله لا يلام عليه فيه * ثم انها خادعته بالكلام ولين الخطاب

Digitized by Google

قد قبضوا على الملك السمندل وكتفوه و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صالحا و اقاربه كتفوا الملك السمندل * ثم ان جوهرة لما انتبهت علمت ان اباها قد اسر و ان اعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض الجزائر * ثم انها قصدت شجرة عالية و اختفت فوقها * و لما اقتتل هؤلاء الطائفتان فرّ بعض غلمان الملك السمندل هاربين فرأهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فاخبروه بما وقع * فلما سمع ان الملك السمندل قبض عليه ولى هاربا و خاف على نفسه * و قال في قلبه ان هذه الفتنة كانت من اجلي وما المطلوب الّا انا فولى هاربا و للنجاة طالبا * و صار لايدري اين يتوجه فساقته المقادير الازلية الى تلك الجزيرة التي فيها جوهرة بنت الملك السمندل * فاتى عند الشجرة و انطرح مثل القتيل و اراد الراحة بانطراحه * ولا يعلم ان كل مطلوب لم يسترح ولا يعلم احد ما خفي له في الغيب من التقادير * فلما رقد رفع بصره نحو الشجرة فوقعت عينه في عين جوهرة فنظر اليها فرأها كانها القمر اذا اشرق * فقال سبحان خالق هذه الصورة البديعة و هو خالق كل شيء و هو على كل شيء قدير * سبحان الله العظيم الخالق البارئ المصور * و الله ان صدقني حذري تكون هذه جوهرة بنت الملك السمندل * و اظنها لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت و اتت الى هذه الجزيرة و اختفت فوق هذه الشجرة * وان لم تكن هذه هي الملكة جوهرة فهذه احسن منها * ثم انه

Digitized by Google

وضعت الشيء في محله * و ان تعاظمت علينا فانك ما انصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم * وانت تعلم ايها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لابد لها من الزواج * فان الحكيم يقول لابد للبنت من الزواج او القبر * فان كنت عزمت على زواجها فان ابن اختي احق بها من سائر الناس * فلما سمع الملك كلام الملك صالح اغتاظ غيظا شديدا وكاد عقلـــه ان يذهب وكادت روحه ان تخرج من جسده * وقال له يا كلب الرجال هل مثلك يخاطبني بهذا الكلام وتذكر ابنتي في المجالس * وتقول ان ابن اختك جلناز كفؤ لها فمن هو انت و من هي اختك و من هو ابنها و من هو ابوه حتى تقول لي هذا الكلام و تخاطبني بهذا الخطاب * فهل انتم بالنسبة اليها الا كلاب * ثم صاح على غلمانه وقال يا غلمان خذوا رأس هذا العلـــق فاخذوا السيوف و جردوها و طلبـــوه فولى هاربا و لباب القصر طالبا * فلما وصل الى باب القصر رأى اولاد عمـــه و قرائبه و عشيرته و غلمانه * و كانوا اكثـــر من الف فارس غارقين في الحديد و الزرد النضيد و بايديهم الرماح و بيض الصفاح * فلما رأوا صالحا على تلك الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه وكانت امه قد ارسلتهم الى نصرته * فلما سمعوا كلامه علموا ان الملك احمق شديد السطوة فترجلـوا عن خيولهم و جردوا سيوفهم ودخلوا على الملك السمندل * فرأوه جالسا على كرسي مملكته غافلا عن هؤلاء و هو شديد الغيـــظ على صالح و رأوا خد امه و غلمانه و اعوانه غير مستعدين * فلما رأهم و بايديهم السيوف مجردة صاح على قومه و قال يا ويلكم خذوا رؤس هؤلاء الكلاب * فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل وركنوا الى الفرار * وكان صالح و اقاربه

Digitized by Google

و ان كنت عاجزا عن قضائها فلا يكلف الله نفسا الّا وسعها * فقام و قبل الارض ثلث مرات و قال يا ملك الزمان ان حاجتي انت قادر على قضائها * و هي تحت حوزك و انت مالكها و لم اكلف الملك مشقة و لم اكن مجنونا حتى اخاطب الملك في شيء لا يقدر عليه * فان بعض الحكماء قال اذا اردت ان تطاع فسل عن ما يستطاع * فاما حاجتي التي جئت في طلبها فان الملك حفظه الله قادر عليها * فقال له الملك اسأل حاجتك و اشرح قضيتك و اطلب مرادك * فقال له يا ملك الزمان اعلم اني قد اتيتك خاطبا راغبا في الدرة اليتيمة و الجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا * فلا تخيب ايها الملك قاصدك * فلما سمع الملك كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه استهزاء به * و قال يا صالح كنت احسبك رجلا عاقلا و شابا فاضلا لاتسعى الّا بسداد ولا تنطق الّا بر شاد * و ما الذي اصاب عقلك و دعاك الى هذا الامر العظيم والخطر الجسيم * حتى انك تخطب بنات الملوك اصحاب البلدان و الاقاليم * و هل بلغ من قدرك انك انتهيت الى هذه الدرجة العالية و هل نقص عقلك الى هذه الغاية حتى تواجهني بهذا الكلام * فقال صالح اصلح الله الملك اني لم اخطبها لنفسي و لو خطبتها لنفسي كنت كفوا لها بل اكثر * لانك تعلم ان ابي ملك من ملوك البحر و ان كنت اليوم ملكنا * ولكن انا ما خطبتها الّا للملك بدر باسم صاحب اقاليم العجم وابوه الملك شهرمان وانت تعرف سطوته * وان زعمت انك ملك عظيم فالملك بدر باسم ملك اعظم * و ان ادعيت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم اجمل منها و احسن صورة و افضل حسبا و نسبا فانه فارس اهل زمانه * فان اجبت الى ما سألتك تكن يا ملك الزمان قد

Digitized by Google

يبطش بك لانه لم يعرف قدر احد * فقال لها السمع و الطاعة ثم انه نهض و اخذ معه جرابين ملأنين من الجواهر و اليواقيت و قضبان الزمرد و نفائس المعادن من سائر الاحجار و حملهما لغلمانه * وساربهم هو و ابن اخته الى قصر الملك السمندل واستأذن فى الدخول عليه فاذن له * فلما دخل قبل الارض بين يديه وسلم باحسن سلام * فلما رآه الملك السمندل قام اليه واكرمه غاية الاكرام و امره بالجلوس فجلس * فلما استقربه الجلوس قال له الملك قدوم مبارك او حشتنا يا صالح ما حاجتك حتى انك اتيت الينا فاخبرني بحاجتك حتى اقضيها لك * فقام وقبل الارض ثاني مرة و قال يا ملك الزمان ما جئتى الى الله و الى الملك الهمام و الاسد الضرغام الذي بمحاسن ذكره سارت الركبان * وشاع خبره فى الاقاليم و البلدان بالجود والاحسان و العفو و الصفح و الامتنان * ثم انه فتح الجرابين و اخرج منهما الجواهر و غيرها ونثرها قدام الملك السمندل * و قال له يا ملك الزمان عساك تقبل هديتي و تتفضل علىّ و تجبر قلبي بقبولها مني وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صالحا لما قدم الهدية الى الملك السمندل وقال له القصد من الملك ان يتفضل علىّ و يجبر قلبي بقبولها مني * قال له الملك السمندل لاي سبب اهديت لي هذه الهدية قل لي قصتك و اخبرني بحاجتك * فان كنتُ قادرا على قضائها قضيتها لك في هذه الساعة ولا احوجك الى تعب

Digitized by Google

من ابيها ويتزوجها * فلما سمعت جدة الملك بدر باسم كلام صالح اغتاظت عليه غيظا شديدا وانزعجت واغتمت * و قالت له يا ولدي لقد اخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قدام ابن اختك * لانك تعلم ان الملك السمندل احمق جبار قليل العقل شديد السطوة بخيل بابنته جوهرة على خطّابها * فان سائر ملوك البحر خطبوها منه فابى و لم يرض باحد منهم * بل رد هم و قال لهم ما انتم اكفاء لها فى الحسن ولا فى الجمال ولا في غيرهما * ونخاف ان نخطبها من ابيها فيردنا كما رد غيرنا * و نحن اصحاب مروة فنرجع مكسوفين الخاطر * فلما سمع صالح كلام امه قال لها يا امي كيف يكون العمل * فان الملك بدر باسم قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لاختي جلناز * و قال لابد ان نخطبها من ابيها و لو ابذل جميع ملكي وزعم انه ان لم يتزوج بها يموت فيها عشقا وغراما * ثم ان صالحا قال لامه اعلمي ان ابن اختي احسن واجمل منها * و ان اباه كان ملك العجم باسره و هو الأن ملكهم ولا تصلح جوهرة الّا له * وقد عزمت على اني آخذ جواهر من يواقيت وغيرها و احمل هدية تصلح له و اخطبها منه * فان احتج علينا بانه ملك فهو ايضا ملك ابن ملك * وان احتج علينا بالجمال فهو اجمل منها * و ان احتج علينا بسعة المملكة فهو اوسع مملكة منها و من ابيها واكثر اجنادا و اعوانا * فان ملكه اكبر من ملك ابيها ولا بد ان اسعى في قضاء حاجة ابن اختي و لو ان روحي تذهب * لاني كنت سبب هذه القضية و مثل ما رميته في بحار عشقها اسعى في زواجه بها والله تعالى يساعدني على ذلك * فقالت له امه افعل ما تريد و اياك ان تغلظ عليه بالكلام اذا كلمته فانك تعرف حماقته وسطوته واخاف ان

Digitized by Google

امر المملكة و يخرج الملك من يدك * فلما سمع بدر باسم كلام خاله صالح قال له اعلم يا خالي اني متى رجعت الى امي و شاورتها في ذلك لم تمكّنني من ذلك فلا ارجع اليها ولا اشاورها ابدا * و بكى قدام خاله و قال له اروح معك ولا اعلمها ثم ارجع * فلما سمع صالح كلام ابن اخته حار في امره و قال استعنت بالله تعالى على كل حال * ثم ان خاله صالحا لما رأى ابن اخته على هذه الحالة و علم انه لا يحب ان يرجع الى امه بل يروح معه اخرج من اصبعه خاتما منقوشا عليه اسماء من اسماء الله تعالى و ناول الملك بدر باسم اياه * و قال له اجعل هذا في اصبعك تأمن من الغرق و من غيره و من شرّ دواب البحر و حيتانه * فاخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح و جعله في اصبعه * ثم انهما غطسا في البحر و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم وخاله صالحا لما غطسا في البحر سارا ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قصر صالح * فدخلا فرأته جدته ام امه وهي قاعدة وعندها اقاربها * فلما دخلا عليهم قبلا ايديهم * فلما رأته جدته قامت اليه واعتنقته وقبلت ما بين عينيه وقالت له قدوم مبارك ياولدي كيف خلفت امك جلناز * قال لها طيبة بخير وعافية و هي تسلم عليك و على بنات عمها * ثم ان صالحا اخبر امه بما وقع بينه وبين اخته جلناز * و ان الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل علي السماع و قص لها القصة من اولها الى آخرها * وقال انه ما اتى الا ليخطبها

Digitized by Google

عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه * ثم انه قال قم بنا يا خالي و اخرج بنا الى البستان فذهبا الى البستان و صارا يتفرجان و يتنزهان * فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة وارادان يستريح وينام * فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية و ما فيها من الحسن و الجمال فبكى بدموع غزار و انشد هذين البيتين

لَوْقِيلَ لِي وَلَهِيبُ النَّارِ مُتَّقِدٌ ... وَالنَّارُ فِي الْقَلْبِ وَالْاَحْشَاءِ تَضْطَرِمُ
اَهُمْ اَحَبُّ اِلَيْكُمْ اَنْ تُشَاهِدَهُمْ ... اَمْ شَرْبَةٌ مِنْ زُلَالِ الْمَاءِ قُلْتُهُمُ

ثم شكى وانّ و بكى و انشد هذين البيتين

مَنْ مُجِيرِي مِنْ عِشْقِ ظَبْيَةِ اِنْسٍ ... ذَاتِ وَجْهٍ كَالشَّمْسِ بَلْ هُوَاَجْمَلُ
كَانَ قَلْبِي مِنْ حُبِّهَا مُسْتَرِيحًا ... فَتَلَظَّى بِحُبِّ بِنْتِ السَّمَنْدَلْ

فلما سمع خاله صالح مقاله دق يدا على يد و قال لااله الّا الله محمد رسول الله ولا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم * ثم قال له هل سمعت يا ولدي ما تكلمت به انا و امك من حديث الملكة جوهرة و ذكرنا لا وصافها * فقال بدر باسم نعم يا خالي و عشقتها على السماع حين سمعت ما قلتم من الكلام * و قد تعلق قلبي بها و ليس لي صبر عنها * فقال له يامولاي دعنا نرجع الى امك ونعلمها بالقضية و استأذنها في اني أُمنذك معي واخطب لك الملكة جوهرة * ثم نودعها و ارجع انا و انت لاني اخاف ان اخذتك و سرت من غير اذنها ان تغضب عليّ ويكون الحق معها لاني اكون السبب في فراقكما كما اني كنت السبب في افتراقها منا * و تبقى المدينة بلاملك وليس عندهم من يسوسهم و ينظر احوالهم فيفسد عليك

Digitized by Google

وصف البنت التي ذكرها صالح * وهي جوهرة بنت الملك السمندل عشقها بالسماع واظهر لهم انه نائم وصار في قلبه من اجلها لهيب النار * وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لما سمع كلام خاله صالح وامه جلنار في وصف بنت الملك السمندل صار في قلبه من اجلها لهيب النار * وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار * ثم ان صالحا نظر الى اخته جلنار وقال لها والله يا اختي ما في ملوك البحر احمق من ابيها ولا اقوى سطوة منه * فلا تعلمي ولدك بحديث هذه الجارية حتى نخطبها له من ابيها * فان انعم باجابتنا حمدنا الله تعالى * وان ردّنا ولم يزوجها لابنك فنستريح ونخطب غيرها * فلما سمعت جلنار كلام اخيها صالح قالت نعم الرأي الذي رأيته * ثم انهما سكتا وباتا تلك الليلة والملك بدر باسم في قلبه لهيب النار من عشق الملكة جوهرة * وكتم حديثه ولم يقل لامه ولا لخاله شيئاً من خبرها مع انه من حبها على مقالى الجمر * فلما اصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمام واغتسلا * ثم خرجا وشربا الشراب وقدموا بين ايديهم الطعام فاكل الملك بدر باسم وامه وخاله حتى اكتفوا ثم غسلوا ايديهم * وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر باسم وامه جلنار عن اذنكما قد عزمت على الرواح الى الوالدة فان لي عندكم مدة ايام وخاطرهم مشغول عليّ وهم في انتظاري * فقال الملك بدر باسم لخاله صالح اقعد

Digitized by Google

بمحبتها وربما لا يمكننا الوصول اليها فيتعب هو ونحن وارباب دولته ويصير لنا شغل بذلك وقد قال الشـــــــــــــــــــــــاعر

اَلْعِشْقُ اَوَّلُ مَا يَكُوْنُ مَجَاجَـــةٌ ۞ فَاِذَا تَحَكَّمَ صَارَ بَحْرًا وَاسِعًـــا

فلما سمعت اخته كلامه قالت له قل لي ما شأن هذه البنت وما اسمها فانا اعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم ۞ فاذا رايتها تصلح له خطبتها من ابيها ولو اني اصرف جميع ما تملكـــه يدى عليها فاخبرني بها ولا تخش شيأ فان ولدي نائم ۞ فقال اخاف ان يكون يقظانا وقد قال الشـــــــــــــــــــــــاعر

عَشِقْتُهُ عِنْدَ مَا اَوْصَافُـــهُ ذُكِرَتْ ۞ وَالْاُذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ اَحْيَانًا

فقالت له جلناز قل واوجز ولا تخف يا اخي ۞ فقال والله يا اختي ما يصلح لابنك الّا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهي مثله فى الحسن والجمال والبهاء والكمال ۞ ولا يوجد فى البحر ولا فى البر الطف ولا احلى شمائل منها ۞ لانها ذات حسن وجمال وقد واعتدال وخد احمر وجبين ازهر وثغر كأنه الجوهر وطـــرف احور ورد ثقيل وخصر نحيل ووجه جميل ۞ ان التفتت تخجل المها والغزلان وان خطرت يغار غصن البان ۞ واذا اسفرت تخجل الشمس والقمر وتسبي كل من نظر ۞ عذبة المراشف لينة المعاطف ۞ فلما سمعت جلناز كلام اخيها قالت له صدقت يا اخي والله اني رايتها مرارا عديدة وكانت صاحبتي ونحن صغار ۞ وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولي اليوم ثمانية عشر عاما ما رأيتها ۞ والله ما يصلح لولدي الّا هي ۞ فلما سمع بدر باسم كلامهما وفهم ما قالاه من اوله الى آخره

Digitized by Google

و وضع تاج الملك على رأسه وجلس على سرير ملكه و قضى اشغال الناس و انصف القوي من الضعيف واخذ للفقير حقه من الامير * فاحبه الناس حبا شديدا ولم يزل كذلك مدة سنه كاملة * وبعد كل مدة قليلة تزوره اهله البحرية فطاب عيشه وقرت عينه * ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة * فاتفق ان خاله دخل ليلة من الليالي على جلناز وسلم عليها فقامت له واعتنقته واجلسته الى جانبها وقالت له يا اخي كيف حالك وحال والدتي و بنات عمي * فقال لها يا اختي انهم طيبون بخير و حظ عظيم * ولم ينقص عليهم الّا النظر الى وجهك * ثم انها قدمت له شيأ من الاكل فاكل و دار الحديث بينهما و ذكروا الملك بدر باسم وحسنه و جماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله وادبه * وكان الملك بدر باسم متكأ * فلما سمع امه وخاله يذكرانه و يتحدثان في شأنه اظهر انه نائم وصار يسمع حديثهما * فقال صالح لاخته جلناز ان عمر ولدك سبعة عشر عاما ولم يتزوج * ونخاف ان يجري له امر ولم يكن له ولد فاريد ان ازوجه بملكة من ملكات البحر تكون في حسنه وجماله * فقالت جلناز اذكر هن لي فاني اعرفهن فصار يعدّ هن لها واحدة بعد واحدة وهي تقول ما ارضى هذه لولدي و لا ازوجه الّا بمن تكون مثله في الحسن والجمال والعقل والدين والادب والمروة والملك والحسب و النسب * فقال لها ما بقيت اعرف واحدة من بنات الملوك البحرية وقد عددت لك اكثر من مائة بنت و انت ما يعجبك واحدة منهن * ولكن انظري يا اختي هل ابنك نائم اولا * فجسته فوجدت عليه آثار النوم * فقالت له انه نائم فما عندك من الحديث و ما قصدك بنومه * فقال لها يا اختي اعلمي اني قد تذكرت بنتا من بنات البحر تصلح لابنك واخاف ان اذكرها فيكون ولدك منتبها فيتعلق قلبه

Digitized by Google

و الشجاعة والعدل بين الناس * فاتفق ان الملك والد بدر باسم مرض يوما من الايام فخفق قلبه وحسّ بالانتقال الى دار البقاء * ثم ازداد به المرض حتى اشرف على الموت * فاحضر ولده و وصاه بالرعية و وصاه بوالدته و بسائر ارباب دولته و بجميع الاتباع وحلفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثاني مرة و استوثق منهم بالايمان * ثم مكث بعد ذلك ايا ما قلائل و توفي الى رحمة الله تعالى * فحزن عليه ولده بدر باسم و زوجته جلناز و الامراء و الوزراء و ارباب الدولة وعملوا له تربة ودفنوه بها * ثم انهم قعدوا في عزائه شهرا كاملا واتى صالح اخو جلناز و امها وبنات عمها وعزوهم وهم في الملك * و قالوا يا جلناز ان كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام الماهر و من خلف مثله ما مات * وهذا هو العديم النظير الاسد الكاسر و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اخا جلناز صالحا وامها و بنات عمها قالوا لها ان كان الملك قد مات فقد خلف هذا العديم النظير الاسد الكاسر و القمر الزاهر * ثم ان ارباب الدولة و الاكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له يا ملك لا باس بالحزن على الملك * ولكن الحزن لا يصلح الّا للنساء فلا تشغل خاطرك وخوا طرنا بالحزن على والدك فانه قد مات وخلفك * ومن خلف مثلك ما مات ثم انهم لاطفوه و سلوه وبعد ذلك ادخلوه الحمام * فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة من الذهب مرصعة بالجوهر والياقوت *

Digitized by Google

و ارباب الدولة و اكابر المملكة و حلّفهم الايمان الوثيقة انهم يجعلون بدر باسم ملكا عليهم بعد ابيه * فحلفوا له الايمان الوثيقة و فرحوا بذلك * وكان الملك محسنا في حق العالم وكان لطيف الكلام محضر خير لا يتكلم الّا بما فيه المصلحة للناس * ثم ان الملك ركب في ثاني يوم هو و ارباب الدولة و سائر الامراء و جميع العساكر مشوا في المدينة و رجعوا * فلما قاربوا القصر ترجّل الملك في خدمة ولده وصار هو و سائر الامراء وارباب الدولة يحملون الغاشية قدامه * فصار كل واحد من الامراء و ارباب الدولة يحمل الغاشية ساعة * فلم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى دهليز القصر و هو راكب * ثم ترجل فحضنه ابوه هو و الامراء و اجلسوه على سرير الملك و وقف ابوه وكذلك الامراء قدامه * ثم ان بدر باسم حكم بين الناس وعزل الظالم و ولّى العادل * و استمر في الحكومة الى قريب الظهر * ثم قام عن سرير الملك ودخل على امه جلناز البحرية وعلى رأسه التاج وهو كأنه القمر * فلما رأته امه والملك بين يديه قامت اليه و قبلته و هنته بالسلطنة ودعت له ولوالده بطول البقاء و النصر على الاعداء * فجلس عند والدته واستراح * ولما كان وقت العصر ركب و الامراء بين يديه حتى وصل الى الميدان و لعب بالسلاح الى وقت العشاء مع ابيه وارباب دولته * ثم رجع الى القصر و الناس جميعهم بين يديه * وصار في كل يوم يركب الى الميدان و اذا رجع يقعد للحكومة بين الناس وينصف بين الامير و الفقير * و لم يزل كذلك مدة سنة كاملة و بعد ذلك صار يركب للصيد و القنص و يدور في البلدان و الاقاليم التي تحت حكمه و ينادي بالامان و الاطمينان ويفعل ما تفعل الملوك * وكان واحد اهل زمانه في العز

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اقارب جلناز البحرية لما ودعوا الملك و جلناز تباكوا من اجل فراقهم * ثم انهم طاروا و نزلوا في البحر و غابوا عن العين فاحسن الملك الى جلناز و اكرمها اكراما زائدا * و نشأ الصغير منشأ حسنا و كان خاله وجدته و خالته و بنات عم امه بعد كل قليل من الايام يأتون محل الملك و يقيمون عنده الشهر و الشهرين ثم يرجعون الى اماكنهم * و لم يزل الولد يزداد بزيادة السن حسنا و جمالا الى ان صار عمره خمسة عشر عاما * وكان فريدا في كماله وقده و اعتداله و قد تعلم الخط و القراءة و الاخبار و النحو و اللغة و الرمي بالنشاب * و تعلم اللعب بالرمح و تعلم الفروسية و سائر ما تحتاج اليه اولاد الملوك * و لم يبق احد من اولاد اهل المدينة من الرجال و النساء الا وله حديث بمحاسن ذلك الصبي لانه كان بارع الجمال والكمال متصفا بمضمون قول الشاعر

كَتَبَ الْعِذَارُ بِعَنْبَرٍ فِي لُؤْلُؤٍ سَطْرَيْنِ مِنْ سَبْجٍ عَلَى تُفَّاحِ
اَلْقَتْلُ فِي الْخُدُقِ الْمِرَاضِ اَذَا رَنَتْ وَ السُّكْرُ فِي الْوَجَنَاتِ لَا فِي الرَّاحِ

و قول الآخر ايضا

طَلَعَ الْعِذَارُ عَلَى صَفِيحَةِ خَدِّهِ مِثْلَ الطِّرَازِ فَزَالَ فِيهِ يَحْتَرِ
فَكَأَنَّهُ الْقِنْدِيلُ بَاتَ مُعَلَّقًا تَحْتَ اللُّجَيْنِ بِسَلَاسِلٍ مِنْ عَنْبَرِ

فكان الملك يحبه محبة عظيمة * ثم ان الملك احضر الوزير والامراء

Digitized by Google

ووداع الملك اياهم

صالح البحري ونظر الى الملكة جلناز * وقال لها انا استحيت من اخيك لانه تفضل عليّ وها داني بهذه الهدية السنية التي يعجز عنها اهل الارض * فشكرت جلناز اخاها على ما فعل * فقال اخوها يا ملك الزمان ان لك علينا حقا قد سبق وشكرك علينا قد وجب لانك قد احسنت الى اختي ودخلنا منزلك واكلنا زادك وقد قال الشاعـــــــر

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَـــةً ... بِسُعْدَى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
وَلٰكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّـــجَ لِي الْبُكَا ... بُكَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلَ لِلْمُتَقَـــدِّمِ

ثم قال صالح ولو وقفنا في خدمتك يا ملك الزمان الف سنة على وجوهنا ما قدرنا ان نكافئك وكان ذلك في حقك قليل * فشكره الملك شكرا بليغا واقام صالح عند الملك هو وامه وبنات عمه اربعين يوما * ثم ان صالحا اخا جلناز قام وقبل الارض بين يدي الملك زوج اخته * فقال له ما تريد يا صالح فقال صالح يا ملك الزمان قد تفضلت علينـــا والمراد من احسانك ان تتصدق علينا وتعطينا اذنا * فاننا قد اشتقنا الى اهلنـــا وبلادنا واقاربنا واوطاننـــا ونحن ما بقينـــا ننقطع عن خدمتك ولا عن اختي ولا عن ابن اختي * فو الله يا ملك الزمان ما يطيب لقلبي فراقكم * ولكن كيف نعمل ونحن قد ربينا في البحر وما يطيب لنا البر * فلما سمع الملك كلامه نهض قائما على قدميه وودع صالحا البحري وامه وبنات عمه وتباكوا للفراق * ثم قالوا له عن قريب نكون عندكم ولا نقطعكم أبدا * وبعد كل قليل من الايام نزوركم * ثم انهم طاروا وقصدوا البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العيون وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــاح

Digitized by Google

ما فعل الذي فعله * وفي هذه الساعة يأتيك بولدك سالما ان شاء الله تعالى فلم يكن غير ساعة الّا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع منه خال الصغير ومعه ابن الملك سالما * وطار من البحر الى ان وصل اليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر في ليلة تمامه * ثم ان خال الصغير نظر الى الملك وقال له لعلك خفت على ولدك ضررا لما نزلت به في البحر وهو معي * فقال نعم يا سيدي خفت عليه وما ظننت انه يسلم منه قط * فقال له يا ملك البر انا كحلناه بكحل نعرفه وقرأنا عليه الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان ابن داوُد عليهما السلام * فان المولود اذا ولد عندنا صنعنا به ما ذكرت لك فلا تخف عليه من الغرق ولا من الخنق ولا من سائر البحار اذا نزل فيها * ومثل ما تمشون انتم في البر نمشي نحن في البحر * ثم اخرج من جيبه محفظة مكتوبة مختومة ففض ختامها ونثرها * فنزل منها جواهر منظومة من سائر انواع اليواقيت والجواهر وثلثمائة قضيب من الزمرد وثلثمائة قصبة من الجواهر الكبار التي قدر بيض النعام * نورها اضوء من نور الشمس والقمر * وقال يا ملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية مني اليك لاننا ما اتيناك بهدية قط * لاننا ما كنا نعلم موضع جلناز ولا نعرف لها اثرا ولا خبرا * فلما رأيناك اتصلت بها وقد صرنا كلنا شيأ واحدا اتيناك بهذه الهدية * وبعد كل قليل من الايام نأتيك بمثلها ان شاء الله تعالى لان هذه الجواهر واليواقيت عندنا اكثر من الحصى في البر * ونعرف جيدها ورديئها وجميع طرقها ومواضعها وهي سهلة علينا * فلما نظر الملك الى تلك الجواهر واليواقيت اندهش عقله وحار لبه * وقال والله ان جوهرة من هذه الجواهر تعادل ملكي * ثم ان الملك شكر فضل

Digitized by Google

احسن مقابلة وجلس معهم فى القصر واكل معهم على المائدة * واقام هو وايا هم مدة ثلثين يوما * ثم بعد ذلك ارادوا التوجه الى بلادهم ومحلهم فاخذوا خاطر الملك والملكة جلناز البحرية * ثم ساروا من عندهما بعد ان اكرمهم الملك غاية الاكرام * وبعد ذلك استوفت جلناز ايام حملها وجاء اوان الوضع فوضعت غلاما كانه البدر في تمامه * فحصل للملك بذلك غاية السرور لانه ما رزق بولد ولابنت في عمره * فاقاموا الافراح والزينة مدة سبعة ايام وهم في غاية السرور والهنا * وفى اليوم السابع حضرت ام الملكة جلناز واخوها وبنات عمها الجميع لما علموا ان جلناز قد وضعت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جلناز لما وضعت وجاء اليها اهلها قابلهم الملك وفرح بقدومهم * وقال لهم انا قلت ما اسمي ولدي حتى تحضروا وتسموا انتم بمعرفتكم فسموه بدر باسم واتفقوا جميعا على هذا الاسم * ثم انهم عرضوا الغلام على خاله صالح فحمله على يديه وقام به من بينهم وتمشى فى القصر يمينا وشمالا ثم خرج به من القصر ونزل به الى البحر المالح ومشى حتى خفي عن عين الملك * فلما رأه الملك اخذ ولده وغاب عنه في قلع البحر يئس منه وصار يبكي وينتحب * فلما رأته جلناز على هذه الحالة قالت له يا ملك الزمان لا تخف ولا تحزن على ولدك فانا احب ولدي اكثر منك * وان ولدي مع اخي فلا تبال من البحر ولا تخش عليه من الغرق * ولو علم اخي انه يحصل للصغير ضرر

Digitized by Google

دخلنا بيته من غير اذنه ولم يعلم بنا و انت تشكرين لنا فضله * و ايضا احضرت لنا طعامه فاكلنا ولم نجتمع به ولم نره ولم يرنا ولا حضر عندنا ولا اكل معنا حتى يكون بيننا و بينه خبز و ملح * و امتنعوا كلهم من الاكل و اغتاظوا عليها * و صارت النار تخرج من افواههم كالمشاعل * فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف منهم * ثم ان جلناز قامت اليهم و طيبت خواطرهم * ثم بعد ذلك تمشت الى ان دخلت المخدع الذي فيه الملك سيدها * وقالت له ياسيدي هل رأيت و سمعت شكري لك وثنائي عليك عند اهلي * و سمعت ما قالوا لي من انهم يريدون ان يأخذوني معهم الى اهلنا وبلادنا * فقال لها الملك سمعت ورأيت جزاك الله عنا خيرا و الله ما علمت قدر محبتي عندك الّا في هذه الساعة المباركة * ولم اشك في محبتك اياي * فقالت له ياسيدي هل جزاء الاحسان الّا الاحسان و انت قد احسنت اليّ وتكرمت عليّ بجلائل النعم و اراك تحبني غاية المحبة و عملت معي كل جميل و اخترتني على جميع من تحب و تريد * فكيف يطيب قلبي على فراقك والرواح من عندك وكيف يكون ذلك وانت تحسن وتتفضل عليّ * فاريد من فضلك ان تأتي و تسلم على اهلي وتراهم ويروك ويحصل الصفاء والود بينكما * ولكن اعلم يا ملك الزمان ان اخي وامي وبنات عمي قد احبوك محبة عظيمة لما شكرتك لهم * وقالوا ما نروح الى بلادنا من عندك حتى نجتمع بالملك ونسلم عليه فيريدون ان ينظروك ويأتنسوا بك * فقال لها الملك سمعا وطاعة فان هذا هو مرادي * ثم انه قام من مقامه وسار اليهم وسلم عليهم باحسن سلام * فبادروا اليه بالقيام وقابلوه

Digitized by Google

الله تعالى بي و عوضني خيرا و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جلناز البحرية حكت لاخيها جميع حكايتها و قالت ان الله تعالى لم يقطع بي و عوضني خيرا * و ان الملك ليس له ولد ذكر ولا انثى * و اطلب من الله تعالى ان يرزقني بولد ذكر يكون وارثا عن هذا الملك العظيم ما خوله الله تعالى من هذه العمارات والقصور و الاملاك * فلما سمع اخوها و بنات عمها كلامها قرت اعينهن بذلك الكلام * و قالوا لها يا جلناز انت تعلمين بمنزلتك عندنا و تعرفين محبتنا اياك و تتحققين انك اعز الناس جميعا عندنا و تعتقدين ان قصدنا لك الراحة من غير مشقة ولا تعب * فان كنت في غير راحة فقومي معنا الى بلادنا واهلنا * و ان كنت مرتاحة هنا في معزة و سرور فهذا هو المراد و المنى فاننا لانريد الا راحتك على كل حال * فقالت جلناز و الله اني في غاية الراحة و الهنا و العزو المنى * فلما سمع الملك منها ذلك الكلام فرح و اطمأن قلبه و شكرها على ذلك و ازداد فيها حبا و دخل حبها في صميم قلبه * و علم منها انها تحبه كما يحبها وانها تريد القعود عنده حتى ترى ولده منها * ثم ان الجارية التي هي جلناز البحرية امرت جواريها ان تقدم الموائد و الطعام من سائر الالوان * وكانت جلناز هي التي باشرت الطعام في المطبخ فقدمت لهم الجواري الطعام و الحلويات و الفواكه * ثم انها اكلت هي واهلها و بعد ذلك قالوا لها يا جلناز ان سيدك رجل غريب منا * و قد

Digitized by Google

يد الشاب اخيها و يد امها و كذلك بنات عمها * و جلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها و ما جرى لها و عن ماهي فيه * فقالت لهم اعلموا اني لما فارقتكم و خرجت من البحر جلست على طرف جزيرة * فاخذني رجل و باعني لرجل تاجر فاتى بي التاجر الى هذه المدينة و باعني لملكها بعشرة آلاف دينار * ثم انه احتفل بي و ترك جميع سراريه و نسائه و محاظيه من اجلي واشتغل بي عن جميع ما عنده و ما في مدينته * فلما سمع اخوها كلامها قال الحمد لله الذي جمع شملنا بك * لكن قصدي يا اختي ان تقومي و تروحي معنا الى بلادنا و اهلنا * فلما سمع الملك كلام اخيها طار عقله خوفا على الجارية ان تقبل كلام اخيها و لا يقدر هو ان يمنعها مع انه مولع بحبها فصار متحيرا شديد الخوف من فراقها * و اما الجارية جلناز فانها لما سمعت كلام اخيها قالت و الله يا اخي ان الرجل الذي اشتراني ملك هذه المدينة و هو ملك عظيم و رجل عاقل كريم جيد في غاية الجود * و قد اكرمني و هو صاحب مروة و مال كثير وليس له ولد ذكر ولا انثى و قد احسن الي وصنع معي كل خير * و من يوم جئته الى هذا الوقت ما سمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطري * و لم يزل يلاطفني ولا يفعل شيأ الا بمشاورتي و انا عنده في احسن الاحوال واتم النعم * و ايضا متى فارقته يهلك فانه لم يقدر على فراقي ابدا ولا ساعة و احدة * و ان فارقته انا الاخرى مت من شدة محبتي اياه بسبب فرط احسانه لي مدة مقامي عنده * فانه لو كان ابي حيا ما كان لي مقام عنده مثل مقامي عند هذا الملك العظيم الجليل المقدار * و قد رأيتموني حاملة منه و الحمد لله الذي جعلني بنت ملك البحر و زوجي اعظم ملوك البر ولم يقطع

Digitized by Google

كنفها قطعتين من العود القماري * و اخذت منهما جزأ و اوقدت مجمرة النار و القت ذلك الجزء فيها و صفرت صفرة عظيمة و صارت تتكلم بكلام لايفهمه احد * فطلع دخان عظيم و الملك ينظر ثم قالت للملك يا مولاي قم و اختف في مخدع حتى اريك اخي و امي و اهلي من حيث لا يرونك * فاني اريدان احضرهم و تنظر في هذا المكان في هذا الوقت العجيب * و تتعجب مما خلق الله تعالى من الاشكال المختلفة و الصور الغريبة * فقام الملك من وقته و ساعته و دخل مخدعا و صار ينظر ما تفعل فصارت تبخر و تعزم الى ان ازبد البحر و اضطرب و خرج منه شاب مليح الصورة بهيّ المنظر كأنه البدر في تمامه * بحبين ازهر و خد احمر و ثغر كأنه الدر و الجوهر و هو اشبه الخلق باخته و لسان الحال في حقه ينشد هذين البيتين

اَلْبَدْرُ يَكْمُلُ كُلَّ شَهْرٍ مَرَّةً ... وَجَمَالُ وَجْهِكَ كُلَّ يَوْمٍ يَكْمُلُ
وَحُلُوْلُهُ فِيْ قَلْبِ بُرْجٍ وَاحِدٍ ... وَلَكَ الْقُلُوْبُ جَمِيْعُهُنَّ الْمَنْزِلُ

ثم خرج من البحر عجوز شمطاء و معها خمسن جوار كأنهن الاقمار و عليهن شبه من الجارية التي اسمها جلناز * ثم ان الملك رأى الشاب و العجوز و الجواري يمشين على وجه الماء حتى قدموا على الجارية * فلما قربوا من الشباك و نظرتهم جلناز قامت لهم و قابلتهم بالفرح و السرور * فلما رأوها عرفوها و دخلوا عندها و عانقوها و بكوا بكاء شديدا * ثم قالوا لها يا جلناز كيف تتركينا اربع سنين و لم نعلم المكان الذي انت فيه * و الله انها ضاقت علينا الدنيا من شدة فراقك ولا نلتذ بطعام ولا شراب يوما من الايام * و نحن نبكي بالليل و النهار من فرط شوقنا اليك * ثم ان الجارية صارت تقبل

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جلناز البحرية لما سألها الملك شهرمان حكت له قصتها من اولها الى آخرها * فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين عينيها وقال لها والله يا سيدتي ونور عيني اني لم اقدر على فراقك ساعة واحدة * وان فارقتني مت من ساعتي فكيف يكون الحال * فقالت يا سيدي قد قرب اوان ولادتي ولا بد من حضور اهلي لاجل ان يمضوني * لان نساء البر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البحر وبنات البحر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البر فاذا حضر اهلي انقلب معهم وينقلبون معي * فقال لها الملك وكيف يمشون في البحر ولا يبتلون * فقالت انا نمشي في البحر كما تمشون انتم في البر ببركة الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام * ولكن ايها الملك اذا جاء اهلي واخوتي فاني اعلمهم انك اشتريتني بمالك وفعلت معي الجميل والاحسان * فينبغي ان تصدق كلامي عندهم ويشاهدون حالك بعيونهم ويعلمون انك ملك ابن ملك * فعند ذلك قال الملك يا سيدتي افعلي ما بدا لك مما تحبين فاني مطيع لك في جميع ما تفعلينه * فقالت الجارية اعلم يا ملك الزمان انا نسير في البحر وعيوننا مفتوحة وننظر ما فيه وننظر الشمس والقمر والنجوم والسماء كأنها على وجه الارض ولا يضرنا ذلك * واعلم ايضا ان في البحر طوائف كثيرة واشكالا مختلفة من سائر الاجناس التي في البر * واعلم ايضا ان جميع ما في البر بالنسبة لما في البحر شيء قليل جدا * فتعجب الملك من كلامها * ثم ان الجارية اخرجت من

Digitized by Google

قائمة نائمة ولم تكلميني في هذه السنة الّا في هذا النهار فما سبب سكوتك * فقالت الجارية اسمع يا ملك الزمان و اعلم اني مسكينة غريبة مكسورة الخاطر فارقت امي و اهلي و اخي * فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها * فقال لها اما تولك مسكينة فليس لهذا الكلام محل * فان جميع ملكي و متاعي و ما انا فيه في خدمتك و انا ايضا صرت مملوكك * واما تولك فارقت امي و اهلي و اخي فاعلميني في اي مكان هم وانا ارسل اليهم واحضرهم عندك * فقالت له اعلم ايها الملك السعيد ان اسمي جلناز البحرية وكان ابي من ملوك البحر ومات وخلف لنا الملك * فبينما نحن فيه اذ تحرك علينا ملك من الملوك واخذ الملك من ايدينا * ولي اخ يسمى صالح وامي من نساء البحر فتنازعت انا و اخي فحلفت ان ارمي نفسي عند جل من اهل البر فخرجت من البحر و جلست على طرف جزيرة في القمر فجاز بي رجل فاخذني وذهب بي الى منزله و راودني عن نفسي فضربته على رأسه فكاد ان يموت * فخرج بي و باعني لهذا الرجل الذي اخذتني منه * وهو رجل جيد صالح صاحب دين وامانة ومروة * ولولا ان قلبك حبني فقد متني على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك ساعة واحدة * وكنت رميت نفسي الى البحر من هذا الشباك واروح الى امي و جماعتي * وقد استحيت ان اسير اليهم وانا حامل منك فيظنون بي سوءا ولا يصدقوني * ولو حلفت لهم اذا اخبرتهم انه اشتراني ملك بدراهمه وجعلني نصيبه من الدنيا واختص بي عن زوجاته و سائر ما ملكت يمينه وهذه قصتي والسلام * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

كأنها يوم واحد و هي لم تتكلم * نقال لها يوما من الايام و تدزاد عشقه بها و الغرام يامنية النفوس ان محبتك عندي عظيمة * و قد هجرت من اجلك جميع جواريّ و السراري و النساء و المحاظي و جعلتك نصيبي من الدنيا و قد طولت روهي عليك سنة كاملة * و اسأل الله تعالى من فضله ان يلين قلبك لي فتكلميني * و ان كنت خرساء فاعلميني بالاشارة حتى اقطع العَشم من كلامك * و ارجو الله سبحانه ان يرزقني منك بولد ذكر يرث ملكي من بعدي فاني وحيد فريد ليس لي من يرثني و قد كبرسني فبالله عليك ان كنت تحبينني ان تردي عليّ الجواب * فاطرقت الجارية رأسها الى الارض وهي تتفكر * ثم انها رفعت رأسها وتبسمت في وجه الملك فتخيل للملك ان البرق قد ملأ المقصورة * و قالت ايها الملك الهمام و الاسد الضرغام قد استجاب الله دعاءك و اني حامل منك و قد أن او ان الوضع * ولكن لا اعلم هل الجنين ذكر او انثى * و لولا اني حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة * فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح و الانشراح و قبل رأسها ويديها من شدة الفرح * و قال الحمد لله الذي منّ عليّ باشياء كنت اتمناها * الاول كلامك و الثاني اخبارك بالحمل مني * ثم ان الملك قام من عندها و خرج و جلس على كرسي مملكته و هو في الانشراح الزائد * و امر الوزيران يخرج للفقراء و المساكين والارامل و غيرهم مائة الف دينار شكرا لله تعالى و صدقة عنه * ففعل الوزير ما امره به الملك * ثم ان الملك دخل بعد ذلك على الجارية و جلس عندها و حضنها وضمها الى صدره * وقال لها يا سيدتي و مالكة رقي لماذا السكوت ولك عندي سنة كاملة ليلا و نهارا

Digitized by Google

في السماء الصاحية * فتعجب من حسنها و جمالها و قدها و اعتدالها فسبح الله الخالق جلّت قدرته * ثم ان الملك تقدم الى الجارية و جلس بجانبها و ضمها الى صدره و اجلسها على فخذه و مصّ رضاب ثغرها * فوجده احلى من الشهد * ثم انه امر باحضار الموائد من افخر الطعام و فيها من سائر الالوان فاكل الملك و صار يلقمها حتى شبعت * وهي لم تتكلم بكلمة واحدة * فصار الملك يحدثها و يسألها عن اسمها و هي ساكتة لم تنطق بكلمة و لم ترد عليه جوابا * و لم تزل مطرقة برأسها الى الارض * و كان الحافظ لها من غضب الملك عليها فرط حسنها و جمالها و الدلال الذي كان لها * فقال الملك في نفسه سبحان الله خالق هذه الجارية ما اظرفها الّا انها لا تتكلم و لكن الكمال لله تعالى * ثم ان الملك سأل الجواري هل تكلمت فقلن له من حين قدومها الى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة و لم نسمع لها خطابا * فاحضر الملك بعض الجواري والسراري و امرهن ان يغنين لها و ينشر حن معها لعلها ان تتكلم * فلعبت الجواري و السراري قد امها بسائر الملاهي و اللعب و غير ذلك و غنين حتى طرب كل من في المجلس و الجارية تنظر اليهن وهي ساكتة و لم تضحك و لم تتكلم * فضاق صدر الملك ثم انه صرف الجواري و اختلى بتلك الجارية * ثم انه خلع ثيابه و خلع ثيابها بيده و نظر الى بدنها فرأه كأنه سبيكة فضة فاحبها محبة عظيمة * ثم قام الملك و ازال بكارتها فوجدها بنتا بكرا ففرح فرحا شديدا و قال في نفسه يا لله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر و ابقاها التجار بكرا على حالها * ثم انه مال اليها بالكلية و لم يلتفت الى غيرها و هجر جميع سراريه و المحاظي * و اقام معها سنة كاملة

Digitized by Google

فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها * و قال للتاجر يا شيخ بكم هذه الجارية * قال التاجر يا سيدي اشتريتها بالفي دينار من التاجر الذي كان ملكها قبلي * ولي ثلث سنين مسافرا بها فتكلفت الى ان وصلت الى هذا المكان ثلثة آلاف دينار * وهي هدية مني اليك فخلع عليه الملك خلعة سنية و امر له بعشرة آلاف دينار * فاخذها وقبل يدى الملك و شكر فضله و احسانه و انصرف * ثم ان الملك سلم الجارية الى المواشط و قال لهن اصلحن احوال هذه الجارية و زينها و افرشن لها مقصورة و ادخلنها فيها * و امر حجابه ان تنقل اليها جميع ما تحتاج اليه * وكانت المملكة التي هو مقيم فيها على جانب البحر * وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء * فادخلوا الجارية في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما اخذ الجارية سلمها للمواشط و قال لهن اصلحن شأنها و ادخلنها في مقصورة و امر حجابه ان تغلق عليها جميع الابواب بعد ان ينقلوا لها جميع ماتحتاج اليه فادخلوها في مقصورة * وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر * ثم ان الملك دخل على الجارية فلم تقل له ولم تفكر فيه * فقال الملك كأنها كانت عند قوم لم يعلموها الادب * ثم انه التفت الى تلك الجارية فرأها بارعة فى الحسن والجمال و القد و الاعتدال * ووجهها كأنه دائرة القمر عند تمامه او الشمس الضاحية

Digitized by Google

ان اتاهم هادم اللذات و مفرق الجماعات و مخرب القصور و معمر القبور و هذا آخر القصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة

ومما يحكى ايضا

ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان و سالف العصر و الاوان في ارض العجم ملك يقال له شهرمان و كان مستقره خراسان و كان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن في طول عمره بذكر ولا انثى * فتذكر ذلك يوما من الايام و صار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولـــد ذكر يرث الملك من بعـــده كما ورثه هو عن آبائه و اجداده * فحصل له بسبب ذلك غاية الغم و الهم والقهر الشديد * فبينما هو جالس يوما من الايام اذ دخل عليه بعـــض مماليكه و قال له يا سيدي ان على الباب جارية مع تاجر لم يراحســـن منها * فقال له علي بالتاجر والجارية فاتاه التاجر والجارية * فلما رآها وجدها تشبه الرمح الرديني و هي ملفوفة في ازار من حرير مزركش بالذهب * فكشف التاجر عن وجهها فاضاء المكان من حسنها و ارتخى لها سبع ذوائب حتى وصلت الى خلا خلها كا ذيال الخيل * و هي بطرف كحيل و ردف ثقيل و خصر نحيل تشفي سقام العليل و تطفي نار الغليل كما قال الشاعر في المعنى هذه الابيـــــــــات

كَلَفْتُ بِهَا وَ قَدْ تَمَّتْ بِحُسْـــنٍ ... وَكَمَّلَهَا السَّكِينَـــةُ وَ الْوَقَارُ
فَلَا طَالَتْ وَلَا قَصُرَتْ وَلَكِـــنْ ... رَوَادِفُهَا يَضِيقُ بِهَا الْإِزَارُ
قَوَامٌ بَيْنَ إِيجَازٍ وَ بَسْـــطٍ ... فَلَا طُولٌ يُعَابُ وَلَا اقْتِصَارُ
وَ شَعْرٌ يَسْبِقُ الْخَلْخَالَ مِنْهَـــا ... وَلَكِنْ وَجْهُهَا أَبَدًا نَهَـــارُ

Digitized by Google

عبد القادر على ابن الملك الاعظم ازدشير * وكان يوما مشهودا وفرحت فيه سائر المحبين و اغتاظ به سائر المبغضين والحاسدين * ثم انهم عملوا الولائم والدعوات و بعد ذلك دخل عليها ابن الملك * فوجدها درّة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت * فريدة مصونة وجوهرة مكنونة و ظهر ذلك لابيها * ثم ان الملك الاعظم سأل ولده هل بقي في نفسه حاجة قبل الرحيل قال نعم ايها الملك * اعلم اني اريد الانتقام من الوزير الذي اساء نا و الطواشي الذي افترى الكذب علينا * فبعث الملك الاعظم الى الملك عبد القادر في الحال يطلب منه ذلك الوزير والطواشي * فارسلهما اليه فلما حضرا بين يديه امر بشنقهما على باب المدينة * ثم اقاموا بعد ذلك مدة يسيرة وطلبوا من الملك عبد القادر اذنا لابنته ان تتجهز للسفر * فجهزها ابوها و اركبوا ابنة الملك في تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر و الجوهر تجره الخيل الجياد * و اخذت معها جميع جواريها و خدمها و عادت الداية الى مكانها بعد هروبها * و صارت على عادتها * و ركب الملك الاعظم و ولده و ركب الملك عبد القادر و جميع اهل مملكته لوداع صهره وابنته * وكان يوما يعدّ من احسن الايام * فلما بعدوا عن الديار حلف الملك الاعظم على صهره ان يرجع الى بلاده فودعه و رجع الى ديارة بعد ان ضمه الى صدره وقبله بين عينيه و شكره على فضله و احسانه * و اوصاه على ابنته و بعد وداع الملك الاعظم و ولده رجع الى ابنته وعانقها * ثم قبلت يديه وبكيا في موقف الوداع ثم رجع الى مملكته * و صار ابن الملك الاعظم هو وزوجته و والده الى ان وصلوا الى ارضهم و جددوا فرحهم * ثم اقاموا في الذعيش و اهناه و ارغده و احلاه الى

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان رئيس خدام الحريم لما اخبر بنت الملك بخطبتها لابن الملك الاعظم قالت سمعا وطاعة * فلما سمع رئيس خدام الحريم هذا الكلام رجع الى الملك واعلمه بالجواب * ففرح بذلك فرحا شديدا * ثم انه دعا بخلعة سنية وافرغها على الوزير وامر له بعشرة آلاف دينار * وقال له اوصل الجواب الى الملك واستأذنه لي في ان انزل اليه * فقال الوزير سمعا وطاعة * ثم ان الوزير خرج من عند الملك عبد القادر ومشى حتى وصل الى الملك الاعظم واوصل اليه الجواب وبلغه ما معه من الكلام * ففرح الملك بذلك واما ابن الملك فانه قد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح * ثم اذن الملك الاعظم بان الملك عبد القادر ينزل اليه ويقابله * فلما كان في اليوم الثاني ركب الملك عبد القادر وحضر عند الملك الاعظم فتلقاه ورفع مكانه وحياه وجلس هو واياه ووقف ابن الملك بين ايديهما * ثم قام خطيب من خاصة الملك عبد القادر وخطب خطبة بليغة وهنى ابن الملك بما قد حصل له من بلوغ مراده بتزويجه بالملكة سيدة بنات الملوك * ثم ان الملك الاعظم بعد جلوس الخطيب امر باحضار صندوق مملوء بالدر والجوهر وخمسين الف دينار * وقال للملك عبد القادر اني وكيل عن ولدي في جميع ما استقر عليه الامر فاعترف الملك عبد القادر بقبض الصداق * ومن جملته خمسون الف دينار من اجل فرح بنته سيدة بنات الملوك حيوة النفوس * وبعد هذا الكلام احضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب بنت الملك

Digitized by Google

ان ابن الملك تكلم مع ابيه وعرفه ببعض فضلك عليه واحسانك له فشكرك الملك على ذلك * وقد جهزلك صحبة خادمك الذي بين يديك هدية وهو يقرؤك السلام ويخصك بالتحية والاكرام * فلما سمع الملك منه ذلك لم يصدقه من شدة خوفه حتى تقدمت اليه الهدية * فلما عرضت عليه وجدها هدية لا يفي بقدرها مال ولا يقدر ملك من ملوك الارض على مثلها فصغرت نفسه عنده * فعند ذلك نهض الملك قائما على قدميه وحمد الله تعالى واثنى عليه وقد شكر الملك ذلك الغلام * ثم قال له الوزير ايها الملك الكريم اصغ لكلامي واعلم ان الملك الاعظم قد ورد عليك واختار القرب منك * وقد جئتك قاصدا راغبا في بنتك السيدة المصونة والجوهرة المكنونة حيوة النفوس وزواجها بولده ازدشير * فان اجبت لهذا الامر وكنت به راضيا فاتفق معي على صداقها * فلما سمع منه ذلك الكلام قال سمعا وطاعة * اما من جهتي انا فليس عندي مخالفة وهوا حب مايكون عندي * واما من جهة البنت فانها باقه رشيدة وامرها بيد نفسها * واعلم ان ذلك الامر راجع الى البنت فانها باختيار الى نفسها * ثم انه التفت الى رئيس الخدام وقال له امض الى بنتي وعرفها بهذه الاحوال * فقال رئيس الخدام سمعا وطاعة ثم انه مشى حتى طلع قصر الحريم ودخل على بنت الملك وقبل يديها واخبرها بما ذكره الملك * ثم قال لها ما تقولين انت في جواب هذا الكلام فقالت سمعا وطاعة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

ما كان بيننا ولامرارة يوم الفراق * فقولي لها بعد ان تقبلي قدميها اني احدث ابي في امرها و يرسل وزيره الذي يخطبك منه اولا يخطبك فانه لم يقدران يخالف * فان ارسل اليك ابوك ليشا وزك في ذلك فلا تخالفي فاني لا اروح بلادي الا بك * فرجعت الجارية الى سيدتها و قبلت يديها و بلغتها رسالته * فلما سمعت ذلك بكت من شدة الفرح وحمدت الله تعالى هذا ما كان من امرها * و اما ما كان من امر الغلام فانه اختلى بابيه في الليل و سأله عن حاله و ما جرى له فحدثه بجميع ما جرى له من اوله الى أخره * فقال له ما تريد ان افعل لك يا ولدي فان اردت اتلافه اخربت ديارة و نهبت اموالة وهتكت عياله * فقال له لا اريد ذلك يا ابي فانه لم يفعل معي شيأ يوجب ذلك بل اريد اتصالي بها * واريد من احسانك ان تجهز هدية وتقدمها لابيها * و لكن تكون هدية نفيسة و ترسلها مع وزيرك صاحب الرأي السديد * فقال له ابوه سمعا وطاعة * ثم ان اباه فصل ما ادخره من قديم الزمان واخرج منه كل شيء نفيس * ثم عرضه على ولده فاعجبه * ثم دعا بالوزير و ارسل ذلك صحبته و امره ان يسير بذلك الى الملك عبد القادر و يخطب منه بنته لابنه ويقول له اقبل هذه الهدية ورد له الجواب * فسار الوزير متوجها الى الملك عبد القادر وكان الملك عبد القادر حزينا من وقت ان فارق الغلام * ولم يزل مشغول الخاطر متوقعا خراب ملكه و اخذ ضياعه * و اذا بالوزير قد اقبل عليه وسلم وقبل الارض بين يديه * فقام له الملك على الاقدام و قابله بالاكرام فاسرع الوزير و وقع على قدميه و قبلهما * و قال له العفو يا ملك الزمان ان مثلك لايقوم لمثلي وانا اقل عبيد الخدام * و اعلم ايها الملك

Digitized by Google

و اما بالقتل و الاحراق * فلما رأت حيوة النفوس هذه العساكر و علمت انها عساكر ابيه خافت ان ابن الملك ينساها و يلتهي عنها بابيه ثم يرحل عنها فيقتلها ابوها * فارسلت اليه الجارية التي كانت عندها في المقصورة برسم الخدمة * و قالت لها امضي الى ازدشير ابن الملك ولا تخافي * فاذا وصلت اليه فقبلي الارض بين يديه و عرفيه بنفسك و قولي له ان سيدتي تسلم عليك و انها الآن محبوسة في قصر ابيها قحت الامر * فاما ان يقصد العفو عنها و اما ان يقصد قتلها . وتسألك انك لا تنساها ولا تتركها فانك اليوم ذو مقدرة * ومهما اشرت اليه لايقدر احد ان يخالف امرك * فان حسن عندك ان تخلصها من ابيهـــا و تأخذها عندك كان من فضلك * فانها قد تحملت هذه المكاره من اجلك * و ان لم يحسن عندك ذلك حيث فرغ غرضك منها فقل لوالدك الملك الاعظم لعله يشفع لها عند ابيها ولا يرحل حتى يطلقها من ابيها و يأخذ عليه العهد و الميثاق ان لايفعل بها سوءا ولا يتعمد قتلها * و هذا آخر الكلام ولا اوحش الله منك و السلام و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة السابعة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايهـــا الملك السعيد ان الجارية حين ارسلتهـــا حيوة النفوس الى ازدشير ابن الملك الاعظم وصلت اليه و اخبرته بكلام سيدتها * فلما سمع منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدا و قال لهـــا اعلمي ان حيوة النفوس سيدتي و انا عبدها و اسير هواها ولا نسيت

Digitized by Google

ما كان عليه وكذلك انعم على جميع من فى الحريم * واخرجوا طاسات الطيب فطيبوا ارباب الدولة وفرحوا غاية الفرح * ثم ان الملك اعتنق الغلام وعامله بالتعظيم والاكرام وامر بادخاله الحمام مع خاصة من الخدام * فلما خرج افرغ عليه خلعة سنية وتوّجه بتاج من الجوهر وقمّحه بوشاح من الابريسم مزركش بالذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر * واركبه فرسا من احسن الخيل بسرج من الذهب مرصع بالدر والجوهر * وامر ارباب دولته ورؤساء مملكته بالركوب في خدمته الى ان يصل الى ابيه * ثم اوصى الغلام ان يقول لابيه الملك الاعظم ان الملك عبد القادر تحت امرك سامع مطيع لك في جميع ماتأمره وتنهاه * فقال الغلام لابد من ذلك ثم ودعه وسار متوجها الى ابيه فلما نظر اليه ابوه طار عقله من الفرح * ثم نهض له قائما على قدميه ومشى له خطوات وعانقه وشاع الفرح والسرور في عسكر الملك الاعظم * ثم حضر جميع الوزراء والحجاب وجميع الجند والقواد وقبلوا الارض بين يديه وفرحوا بقدومه * وكان لهم فى الفرح يوم عظيم واباح ابن الملك لمن معه وغيرهم من مدينة الملك عبد القادر ان يتفرجوا على ما عليه عساكر الملك الاعظم ولا يعارضهم احد حتى يروا كثرة جنوده وقوة سلطانه * فصار كل من دخل سوق البزازين ونظر الغلام قبل ذلك وهو جالس فى المكان يتعجب منه كيف رضي لنفسه ذلك مع شرف نفسه وعظيم منزلته * ولكن احوجه الى ذلك حبه وميله لبنت الملك * وشاعت الاخبار بكثرة عساكره فبلغ ذلك حيوة النفوس فاشرفت من اعلى القصر ونظرت الى الجبال فرأتها امتلأت بعساكر وجيوش وكانت في قصرا بيها مسجونة تحت الامر حتى يعلموا ما يأمر به الملك في شانها اما بالرضي والاطلاق

Digitized by Google

الاعظم واخبر الملك عبد القادر بما وقع له وهو مغطوف اللون ترتعد فرائصه من شدة الوجل * قال له الملك عبد القادر وقد داخله الوسواس والمخافة على نفسه وعلى الناس يا وزير من يكون ولد هذا الملك * قال ان ولده هو الذي امرت بقتله والحمد لله الذي لم يعجل قتله فان اباه كان يخرب ديارنا وينهب اموالنا * فقال له الملك انظر رأيك الفاسد حيث اشرت علينا بقتله فاين الغلام ولد هذا الملك الهمام * قال له ايها الملك الهمام انك قد امرت بقتله * فلما سمع هذا الكلام اندهش عقله وصاح من صميم قلبه ورأسه ويلكم ادركوا السياف لئلا يوقع عليه القتل ففي الوقت احضروا السياف * فلما حضر قال له يا ملك الزمان قد ضربت عنقه كما امرتني * فقال له يا كلب ان صح ذلك لابد ان الحقك به * قال له ايها الملك انك امرتني بقتله من غير ان اشاورك فيه مرة ثانية * قال الملك كنت في غيظي فتكلم الحق قبل تلف روحك * قال له ايها الملك هو في قيد الحيوة ففرح الملك واطمأنّ قلبه وامر باحضاره * فلما حضر بين يديه نهض له قائما على قدميه وقبل فاه * وقال له يا ولدي استغفر الله العظيم مما وقع مني في حقك فلا تتكلم بما يحط قدري عند والدك الملك الاعظم * قال الغلام يا ملك الزمان واين الملك الاعظم قال له لقد جاء بسببك * قال الغلام وحق حرمتك ما ابرح من بين يديك حتى ابرئ عرضي وعرض بنتك مما نسبتنا اليه وهي بكر عذراء فاطلب الدايات القوابل لتكشف عليها بين يديك * فان وجدت بكارتها زالت فقد ابحتك دمي وان كانت عذراء فاظهر براءة عرضي وعرضها * فدعا القوابل فلما كشفن عليها وجدنها عذراء فاخبرن الملك بذلك وطلبن منه الانعام فانعم عليهن وخلع

Digitized by Google

عظيما * فلما رأه ارباب الدولة صاحوا عليه قبّل الارض قبّلا لارض * فقبل الارض وقام فصاحوا عليه ثانيا وثالثا الى ان رفع رأسه وقصد ان يقوم فوقع من طوله من شدة الهيبة * فلما تمثل بين يدي الملك قال ادام الله ايامك واعز سلطانك ورفع قدرك ايها الملك السعيد * وبعد فان الملك عبد القادر يسلم عليك ويقبل الارض بين يديك ويسألك في اي المهمات اتيت * فان كنت قاصدا اخذ ثأر من الملوك ركب في خدمتك * وان كنت قاصدا غرضا يمكنه قضاؤه قام بخدمتك في شأنه * قال له الملك ايها الرسول اذهب الى صاحبك وقل له ان الملك الاعظم له ولد غاب عنه مدة وقد ابطأت عليه اخباره وانقطعت عنه آثاره * فان كان في هذه المدينة أخذه وارتحل عنكم * وان كان جرى عليه امر من الامور اوارتمى عندكم بمحظور فان والدة يخرب دياركم وينهب اموالكم ويقتل رجالكم ويسبي نسائكم * فارجع الى صاحبك بسرعة وعرفه بذلك من قبل ان يحل به البلاء قال سمعا وطاعة * ثم قصد الانصراف فصاح عليه الحجاب قبّل الارض قبّل الارض فقبلها عشرين مرة * فما قام الا وروحه في انفه ثم خرج من مجلس الملك * ولم يزل سائرا وهو متفكر في امر هذا الملك وكثرة جيوشه الى ان وصل الى الملك عبد القادر وهو مقطوف اللون في غاية الوجل مرتعد الفرائص * ثم عرفه بما اتفق له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما رجع من عند الملك

Digitized by Google

يدك في شعرها وجرها منه حتى تقع على وجهها ففعل كما امره الملك و سحبها على وجهها * وكذلك الغلام الى ان وصل بهما الى محل الدم وقطع من ذيل ثوبه وعصب عينيه وجرد سيفه وكان ماضيا * واخر بنت الملك ترجيا ان تقع فيها شفاعة * وقد اشتغل بالغلام ولعب بالسيف ثلث مرات وجميع العسكر يتباكون ويدعون الله ان يحصل لهما شفاعة * فرفع السياف يده واذا بغبار قد ثار حتى ملأ الاقطار * وكان السبب في ذلك ان الملك ابا الغلام لما ابطأ عليه خبر ولده تجهز في عسكر عظيم وتوجه بنفسه للبحث عن ولده * هذا ما كان من امره * واما ما كان من امر الملك عبد القادر فانه لما ظهر ذلك الغبار قال يا قوم ما الخبر وما هذا الغبار الذي قد غشي الابصار * فنهض الوزير الاكبر ونزل من بين يديه متوجها الى ذلك الغبار ليعرف حقيقة امره فوجد خلقا كالجراد لا يحصى لهم عدد ولا ينفد لهم مدد قد ملأوا الجبال والاودية والتلال * فعاد الوزير الى الملك واخبره بالقضية * فقال الملك للوزير انزل واعرف لنا خبر هذا العسكر وما السبب في مجيئهم الى بلادنا واسأل عن قائد هذا الجيش وبلغه مني السلام واسأله ما سبب حضوره فان كان يقصد قضاء حاجة ساعدناه * وان كان لم ثأر عندنا احد من الملوك ركبنا معه * وان كان يريد هدية هاديناه فان هذا عدد عظيم وجيش جسيم ونخشى على ارضنا من سطوته * فنزل الوزير ومشى بين الجيام والجنود والاعوان ولم يزل ما شيا من اول النهار الى قرب المغرب حتى وصل الى اصحاب السيوف المذهبة والخيام المكوكبة * ثم وصل من بعد هم الى الامراء والوزراء والحجاب والنواب ولم يزل يتمشى الى ان وصل الى السلطان فرأه ملكا

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الخامسة والثلثون بعد المبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما امر الخادم ان يأخذ صبيانه و يتوجهوا الى حيوة النفوس و يأتوا بها هي و من معها بين يديه خرج الخادم ومن معه ودخلوا * فوجدوا حيوة النفوس واقفة على اقدامها والبكاء و العويل قد اذا بها * وكذلك ابن الملك * فقال رئيس الخدام للغلام اضطجع على السرير كما كنت و كذلك ابنة الملك * فخفيت بنت الملك عليه وقالت له ما هذا وقت المخالفة فاضطجع الاثنان وحملوهما الى ان اوصلوهما بين يدي الملك * فلما كشف الملك عنهما نهضت ابنة الملك على اقدامها فنظر لها الملك و اراد ان يضرب عنقها فسبق الغلام و رمى نفسه في صدر الملك * و قال ايها الملك ليس لها ذنب الذنب مني انا فاقتلني قبلها فقصده ليقتله فرمت حيوة النفوس نفسها على ابيها * و قالت اقتلني انا ولا تقتله فانه ابن الملك الاعظم صاحب جميع الارض في طولها و العرض * فلما سمع الملك كلام ابنته التفت الى وزيره الاكبر و كان صحصر سوء و قال له ما تقول يا وزير في هذا الامر * قال الوزير الذي اقوله كل من وقع في هذا الامر يحتاج للكذب و ما لهما الا ضرب اعناقهما بعد ان تعذبهما بانواع العذاب * فعند ذلك دعا الملك بسياف فقمته فجاء و معه صبيانه * فقال الملك خذوا هذا العلق و اضربوا عنقه و بعده هذه الفاجرة و احرقوهما ولا تشاوروني في امرهما مرة ثانية * فعند ذلك حط السياف يده في ظهرها ليأخذها فصاح الملك عليه و رجمه بشيء كان في يده كاد ان يقتله * و قال له يا كلب كيف تكون حليما عند غضبي حط

Digitized by Google

الجوهر * فكشف الستر عنه فوجد بنت الملك وهي راقدة وفي حضنها شاب احسن منها * فعظم الله تعالى الذي خلقه من ماء مهين * ثم قال ما احسن هذه الفعال ممن تبغض الرجال * ومن اين وصلت الى هذا واظنها ما قلعت اضراسي الا من اجله * ثم انه رد الستر الى مكانه وخرج طالب الباب فانتبهت مرعوبة ونظرت للخادم كافور ونادته فلم يجبها فنزلت ولحقته واخذت ذيله ووضعته على رأسها وقبلت رجليه وقالت له استر ما ستر الله * فقال الله لايستر عليك ولا على من يستر عليك انت قلعت اضراسي وتقولين لي لا يذكر لي احد شيأ من صفات الرجال * وانفلت منها وخرج وهو يجري وقفل عليهما الباب وحط عليه خادما يحرسه ودخل على الملك * فقال له الملك هل اعطيت القلادة لحيوة النفوس * فقال الخادم والله انك تستحق اكثر من هذا كله فقال الملك وما حصل قل لي واسرع في الكلام قال لا اقول لك الا في خلوة بيني وبينك فقال له قل بلا خلوة * فقال الخادم اعطني الامان فرمى له منديل الامان * فقال الخادم ايها الملك دخلت على الملكة حيوة النفوس فوجدتها في مجلس مفروش وهي نائمة وفي حضنها شاب فقفلت عليهما الباب وحضرت بين يديك * فلما سمع الملك كلامه نهض قائما واخذ سيفا في يده وصاح على رئيس الخدام وقال له خذ معك صبيانك وادخل على حيوة النفوس * وهاتها هي ومن معها وهما على التخت نائمان وغطوهما بغطائهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

وفي قبضتي فتنظـــر الى طلعتي و انظر الى طلعتك حتى ادبر لك حيلة و اخرج انا و انت في ليلة واحدة فنروح الى بلادك * فاني قطعت رجائي و يئست من اهلي فقال لها سمعا و طاعة و استمرا على ما هما فيه من شرب الخمر * ثم انه طاب لهما الشراب في ليلة من الليالي فلم يهجعا ولم يناما الى ان لاح الفجر * واذا باحد الملوك ارسل الى ابيها هدية * و من جملتها قلادة من الجـــوهر اليتيم وهي تسعة و عشرون حبة لاتفي خزائن ملك بثمنها * ثم ان الملك قال ما تصلح هذه القلادة الّا لبنتي حيوة النفوس والتفت الى خادم كانت قلعت اضراسه لمقتضى ذلك * فناداه الملك و قال خذ هذه القلادة و او صلها الى حيوة النفوس * و قل لها ان احد الملوك ارسلها هدية لابيك ولا يوجد مالا يفي لها بقيمة فضعيها في عنقك * فاخذها الغلام و هو يقول الله تعالى يجعلها آخر لبسها من الدنيا لقد اعدمتني نفع اضراسي * ثم انه سار حتى وصل الى باب المقصورة فوجد الباب مغلوقا و العجوز نائمة على البـــاب فايقظها فانتبهت مرعوبة * و قالت له ما حاجتك * قال لها ان الملك ارسلني في حاجة الى ابنته * قالت ان المفتاح ماهو حاضر رح الى ان احضر المفتاح قال لها ما اقدر ان اروح للملك فراحت العجوز لاجل ان تحضـــر المفتاح فادركها الخوف فطلبت النجاة لنفسها * فلما ابطأت على الخادم خاف من ابطائه على الملك فحرك البـــاب و هزه فانكســـر القفيز و انفتح الباب * فدخل و لم يزل داخلا الى ان وصل الى الباب السابع * فلما دخل المقصورة وجدها مفروشة بفرش عظيم و هناك شموع و قنانيّ * فتعجب الخادم من ذلك الامر و تمشـــى الى ان وصل الى التخت و عليه ستر من الابر يســـم و عليه شبكة من

Digitized by Google

قَالَ لِي خِفْتُ وَلٰكِنَّ الْهَوٰى آخِذٌ لِلرُّوحِ مِنِّي وَ النَّفَسْ
فَاعْتَنَقْنَا وَ التَزَمْنَا سَاعَةً هَا هُنَا اَمْنٌ فَلَا نَخْشَى حَرَسْ
ثُمَّ قُمْنَا مَا بِنَا مِنْ رِيبَةٍ نَنْفُضُ الْاَذْيَالَ مَافِيهَا دَنَسْ

و ادرک شهرزاد الصباح فسکتت عن الکلام المباح

فلما کانت اللیلة الرابعة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ایها الملک السعیدان حیوة النفوس لما اتاها محبوبها في القصر تعانقا و انشدت اشعارا فیما یناسب ذلک * فلما فرغت من انشادها قالت هل هذا صحیح من کوني نظرتک في منزلي و انت ندیمي و مؤنسي * ثم قوي بها الهوی واضربها الجوی حتی کاد ان یطیر عقلها من الفرح به فانشدت هذه الابیات

بِنَفْسِيَ الَّذِي قَدْ زَارَنِي غَسَقَ الدُّجٰي وَ كُنْتُ اِلٰى مِيعَادِهِ مُتَرَقِّبَا
فَمَارَ اعَنِّي الْاَرْخِيمُ بُكَائِهِ فَقُلْتُ لَهُ اَهْلاً وَسَهْلاً وَ مَرْحَبَا
وَقَبَّلْتُهُ فِي خَدِّهِ اَلْفَ قُبْلَةٍ وَ عَانَقْتُهُ اِلْفاً وَ كَانَ مُحَجَّبَا
وَقُلْتُ لَقَدْ نِلْتُ الَّذِي كُنْتُ اَرْتَجِي فَلِلّٰهِ حَمْدٌ قَدْ اَحَقَّ وَ اَوْ جَبَا
وَ بِتْنَا كَمَا شِئْنَا بِاَحْسَنِ لَيْلَةٍ اِلٰى اَنْ جَلَا مِنْ لَيْلِنَا الصُّبْحُ غَيْهَبَا

فلما اصبح الصباح ادخلته في محل عندها ولم یطلع علیها الی ان اتی اللیل فاطلعته و جلسا یتنادمان * فقال لها قصدي ان اعود الی دیاري و اعلم ابي باخبارک لاجل ان یجهز وزیرة الی ابیک فیخطبک منه * قالت یا حبیبي اخشی ان تروح الی ارضک و حکمک فتلتهي عني و تسلا محبتي او ان اباک لا یوافقک علی هذا الکلام فاموت انا والسلام * والرأي السدید ان تکون انت معي

Digitized by Google

هذا المكان المظلم * فقعد في الجب وراحت العجوز الى محل آخر وخلته فيه حتى ولى النهار فحضرت اليه واخرجته ودخلا من باب القصر * ولم يزالا داخلين حتى وصلا الى مقصورة حيوة النفوس فطرقت الداية الباب فخرجت جارية صغيرة وقالت مَنْ بالباب * فقالت الداية انا فرجعت الجارية واستاذنت سيدتها في دخول الداية * فقالت لها افتحي لها ودعيها تدخل هي ومن معها فدخلا * فلما اقبلا التفتت الداية الى حيوة النفوس فوجدتها قد جهزت المجلس ووصفت القناديل وفرشت المراتب واللواوين بالبسط * وحطت المساند واوقدت الشموع على الشمعدانات الذهب والفضة * وحطت السماط والفواكه والحلويات * واطلقت المسك والعود والعنبر وقعدت بين القناديل والشموع فصار ضوء وجهها يغلب ضوء الجميع * فلما نظرت الداية قالت لها يا داية اين محبوب قلبي قالت لها يا سيدتي ما لقيته ولا وقعت عيني عليه * ولكن جئت لك باخته شقيقته بين يديك * قالت لها هل انت مجنونة ليس لي حاجة باخته فهل اذا وجع الانسان رأسه يربط يده * قالت لا والله يا سيدتي ولكن انظري اليها فان اعجبتك خليها عندك وكشفت عن وجهه * فلما عرفته قامت على اقدامها وضمته الى صدرها وضمها الى صدره * ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما ساعة طويلة * فرشت عليهما الداية ماء الورد فافاقا * ثم انها قبلته في فمه ما ينوف عن الف قبلة وانشدت هذه الابيات

زَارَنِي مَحْبُوبُ قَلْبِي فِي الْغَلَسْ قُمْتُ إِجْلَالًا لَهُ حَتَّى جَلَسْ
قُلْتُ يَا سُؤْلِي وَيَا كُلَّ الْمُنَى زُرْتَنِي فِي اللَّيْلِ مَا خِفْتَ الْعَسَسْ

Digitized by Google

و انا اليه راجعون قد راحت ارواحنا في هذه الساعة بلاشك * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــــباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لمـــا رأت رئيس الخدام مقبلا هو و غلمانه حصل لها غاية الخوف * و قالت لا حول ولا قوة الّا بالله انا لله و انا اليه راجعـــون قد راحت ارواحنـــا في هذه الساعة بلا شك * فلما سمع رئيس الخدام من العجوز هذا الكلام * ادركه الوهم لما يعلمه من سطوة بنت الملك و ان اباها تحت حكمها * ثم قال في نفسه لعل الملك امر الداية ان تأخذ ابنته لقضاء حاجة ولا تريدان يعلم احد بحالها * و متى تعرضت لها يصير في نفسها شيء عظيم مني * و تقول ان هذا الطـــواشي و اجهني ليكشف عن حالي فتسعى في قتلي فليس لي بهذا الامر حاجة * فولى راجعا و رجعت الثلثون خادما معه نحو باب القصر * و طـــردوا الخلق من عند باب القصر فدخلت الداية و سلمت برأسها فوقف الثلثون خادما اجلالا لها و رد و اعليها السلام * ثم دخلت و دخل ابن الملك خلفها و لم يزالا داخليـــن من الابواب حتى عدوا جميع الدركات و ستر عليهما الستار الى ان وصلا الى الباب السابع * وهو باب القصر الاكبر الذي فيه سرير الملك و منه يتوصل الى مقاصير السراري و قاعات الحريم و قصر بنت الملك * فوقفت العجوز هناك و قالت يا ولدي ها نحن قد وصلنا الى ها هنـــا فسبحان من اوصلنا الى هذا المكان * و يا ولدي ما يتأتى لنا الاجتماع الّا في الليل فانه ستر على الخائف * قال لها صدقت فكيف الحيلة قالت له اختف في

Digitized by Google

النساء تساوي خمسة آلاف دينار بعصابة مطرزة بانواع الجواهر * و قالت يا ولدي اتحب ان تجتمع بحيوة النفوس قال لها نعم * فاخرجت صحفة و خففته بها و كحلته ثم اعمرته و ركبت النقش على يديه من ظفره الى كتفه و من مشط رجليه الى فخذيه وكتبت سائر جسده * فصار كأنه ورد احمر على صفائح المرمر * ثم بعد مدة لطيفة غسلته و نظفته و اخرجت له قميصا و لباسا * ثم البسته تلك الحلة الكسروية و عصبته و قنعته و علمته كيف يمشي * و قالت له قدم الشمال و اخر اليمين ففعل ما امرته به و مشى قدامها * فصار كأنه حورية خرجت من الجنة * ثم قالت له قو قلبك فانك قادم على قصر ملك ولابد ان يكون على باب القصر جنود و خدم * و متى فزعت منهم او حصل عندك و هم تفرسوا فيك و عرفوك فيحصل لنا الاذى و تروح ارواحنا * فان لم يكن عندك مقدرة على ذلك فاعلمني * قال ان هذا الامر لا يروعني فطيبي نفسا و قري عينا * فخرجت تمشي امامه الى ان وصلا الى باب القصر و هو ملآن بالخدام * والتفتت العجوز اليه لتنظر هل حصل عنده وهم ام لا * فوجدته على حاله ولم يتغير * فلما وصلت العجوز و نظر اليها رئيس الخدام عرفها و وجد خلفها جارية تتحير العقول في وصفها * فقال في نفسه اما العجوز فهي الدراية * واما التي خلفها فما في ارضنا من يشبه شكلها ولا يقارب حسنها ولا عرفها الا ان كانت الملكة حيوة النفوس و لكنها محجوبة لا تخرج ابدا * فيا ليت شعري كيف خرجت في الطريق و يا ترى هل خرجت باذن الملك ام بغير اذنه * فنهض قائما على قدميه حتى يكشف خبرها فتبعه نحو ثلثين خادما * فلما نظرتهم العجوز طار عقلها وقالت انا لله

Digitized by Google

بقلب حريق اضرم نارة الفراق ولا يطفؤه غير التقبيل و العناق * وقالت ان صاحب المثل السائر يقول الصبر على الحبيب ولافقده * ولابدان ادبر حيلة فى الاجتماع * ثم ودعته و راحت وهي لا تدري اين تضع قدمها من شدة عشقها * ولم تزل سائرة حتى القت نفسها في مقصورتها * و اماالغلام فانه قد زاد به الشوق والهيام و حرم لذيذ المنام * ثم ان الملكة لم تذق طعاما و فرغ صبرها و ضعف جلدها * فلما اصبح الصباح طلبت الداية فلما حضرت بين يديها وجدت حالها تغير * فقالت لها لا تسألي عما انا فيه لان جميع ما انا فيه من يدكِ * ثم قالت لها اين محبوب قلبي قالت لها العجوز يا سيدتي و متى فارقك هل بعد عنك غير هذه الليلة * قالت لها و هل يمكنني ان اصبر عنه ساعة واحدة قومي تحيلي و اجمعي بيني و بينه سرعة فان روحي كادت ان تخرج * قالت لها الداية طولي روحك يا سيدتي حتى ادبر لكما امرا لطيفا لا يشعر به احد * فقالت لها والله العظيم اذا لم تأت به في هذا اليوم لاقتلن للملك و اخبره انك افسدت حالي فيرمي عنقي * قالت العجوز سألتك بالله ان تصبري علي فان هذا الامر خطر * ولم تزل تتخضع لها حتى صبرتها ثلثة ايام و بعد ذلك قالت لها يا دايتي ان الثلثة ايام مقومة علي بثلث سنين * فان فات اليوم الرابع ولم تحضريه عندي سعيت في قتلك * فخرجت الداية من عندها و توجهت الى منزلها * فلما كان صبح اليوم الرابع دعت بمواشط البلد و طلبت منهن نقشا مليحا من اجل تزويق بنت بكر و تنقيشها و تكتيبها فاحضرن اليها مطلوبها من احسن ما يكون * ثم دعت بالغلام فحضر و فتحت صندوقها و اخرجت منه بقجة فيها حلة من ثياب

Digitized by Google

وَقَدُّكَ الْمَائِسُ غُصْنٌ زَهَا ... مِنْ حِمْلِ هَذَا الْغُصْنِ تُجْنَى الثِّمَار
جَذَبْتَنِي قَهْرًا وَاسْهَرْتَنِي ... وَقَدْ خَلَعْتُ فِي هَوَاكَ الْعِذَار
أَعَانَكَ اللَّهُ بِنُورِ الضِّيَا ... وَقَرَّبَ الْبُعْدَ وَأَدْنَى الْمَزَار
فَارْحَمْ فُؤَادًا فِي هَوَاكَ انْكَوَى ... وَقَلْبَ مُضْنًى بِعُلَاكَ اسْتَجَار

فلما فرغت من شعرها فاض عليها الغرام و هامت و بكت بدموع غزار سجام * فاحرقت قلب الغلام فتعنى في هواها و هام و تقدم اليها و قبل يديها و بكى بكاء شديدا * ولم يزالا في عتاب و منادمات و اشعار الى ان اذن العصر * ولم يكن بينهما غير ذلك فهما بالانصراف فقالت له بنت الملك يا نور عيني و حشاشة كبدي هذا وقت الفراق فمتى يكون التلاق * قال الغلام وقد اصابه من كلامها سهام والله لا احب ذكر الفراق * ثم انها خرجت من القصر فالتفت اليها فوجدها تئن انينا يذيب الحجر و تبكي بدموع كالمطر * فغرق من العشق في بحر الهلكات و انشد هذه الابيات

أَيَا مُنْيَةَ الْقَلْبِ زَادَ اشْتِغَالِي ... لِفَرْطِ هَوَاكِ فَكَيْفَ احْتِيَالِي
فَوَجْهُكِ كَالصُّبْحِ مَهْمَا بَدَا ... وَشَعْرُكِ فِي اللَّوْنِ يَحْكِي اللَّيَالِي
وَقَدُّكِ غُصْنٌ إِذَا مَا انْثَنَى ... وَقَدْ حَرَّكَتْهُ رِيَاحُ الشَّمَال
وَأَلْحَاظُ عَيْنَيْكِ تَحْكِي الظِّبَا ... إِذَا رَمَقَتْهَا كِرَامُ الرِّجَال
وَخَصْرُكِ مُضْنًى بِرِدْفٍ ثَقِيلٍ ... فَهَذَا ثَقِيلٌ وَهَذَاكَ بَال
وَمِنْ خَمْرِ رِيقِكِ أَحْلَى شَرَاب ... وَمِسْكٌ زَكِيٌّ وَبَرْدُ الزُّلَال
فَيَا ظَبْيَةَ الْحَيِّ كُفِّي الْأَسَى ... وَجُودِي عَلَيَّ بِطَيْفِ الْخَيَال

فلما سمعت ذلك بنت الملك في وصفها رجعت اليه و اعتنقته

Digitized by Google

وَإِنْ بَدَا بَارِقٌ مِنْ ثَغْرِ مَبْسَمِهَا ... لَاحَ الصَّبَاحُ وَجَلَّى غَيْهَبَ الْغَسَقِ
وَإِنْ تَغَنَّى قَوَامٌ مِنْ مَعَاطِفِهَا ... تَغَارُ مِنْهُ غُصُونُ الْبَانِ فِي الْوَرَقِ
عِنْدِي عَنِ الْكُلِّ مَا يُغْنِي بُرُوْيَتِهَا ... أُعِيذُهَا بِإِلٰهِ النَّاسِ وَالْفَلَقِ
أَعَارَتِ الْبَدْرَ جُزْأً مِنْ مَحَاسِنِهَا ... وَرَامَتِ الشَّمْسُ تَحْكِيهَا فَلَمْ تُطِقِ
مِنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ اعْطَافٌ تَمِيسُ بِهَا ... مِنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ حُسْنُ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ
فَمَنْ يَلُمْنِي وَكُلِّي فِي مَحَبَّتِهَا ... مَابَيْنَ مُفْتَرِقٍ فِيهَا وَمُتَّفِقِ
هِيَ الَّتِي مَلَكَتْ قَلْبِي بِلُفْتَتِهَا ... فَمَا الَّذِي لِقُلُوبِ الْعَاشِقِينَ بَقِي

وادرک شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرغ من شعره ضمته بنت الملك الى صدرها و قبلت فاه و ما بين عينيه فعادت اليه روحه و صار يشكو اليها ما قاساه من شدة العشق وجور الغرام وكثرة الشوق و الهيام وما جرى له من قسوة قلبها * فلما سمعت كلامه قبلت يديه وقد ميه وكشفت رأسها فاظلم الديجور واشرقت فيه البدور * وقالت يا حبيبي وغاية مرادي لاكان يوم الصدود ولا جعله الله بيننا يعود * فعندها تعانقا وتباكيا وانشدت بنت الملك هذه الابيات

يَا مُخْجِلَ الْبَدْرِ وَشَمْسِ النَّهَارِ ... حَكَّمْتَ فِي قَتْلِي مُحَيَّاً فَجَارَ
بِسَيْفِ لَحْظٍ قَاطِعٍ فِي الْحَشَا ... وَأَيْنَ مِنْ سَيْفِ اللِّحَاظِ الْفِرَارُ
وَشُبَّهُ قَوْسٍ حَاجِبَاكَ ارْتَمَى ... مِنْهَا بِقَلْبِي سَهْمُ وَجْدٍ وَنَارُ
وَمِنْ جَنَى خَدَّيْكَ لِي جَنَّةٌ ... فَهَلْ لِقَلْبِي عَنْ جَنَاهَا اصْطِبَارُ

Digitized by Google

وقتي وكل هذا من نار وجدي * فلما سمعت العجوز كلامها و رأت في هواه غرامها * قالت لها يا سيدتي اما حضورة عندك فلا سبيل اليه وانت معذورة في عدم روا حك اليه لانك صغيرة * لكن قومي معي و انا قد امكن الى ان تصلي اليه و انا اكون مخاطبة له فما يحصل لك خجل و هي لحظة عين حتى يحصل الانس بينكما * قالت الملكة قومي قد امي فقضاء الله لايرد * ثم قامت الدراية و بنت الملك حتى اقبلا على ابن الملك و هو جالس كأنه البدر في تمامه * فلما وصلتا اليه قالت له العجوز انظر يا فتى من حضربين يديك وهي بنت ملك الزمان حيوة النفوس فاعرف قيمتها و مقدار مشيهـــا اليك و قدومها عليك ثم تعظيما لها و تمثل قائما على قد ميك * فنهض الغلام من وقته و ساعته قائما على قد ميه و وقعت عينه في عينها فصار كلو احد منهما كالسكران بغير مدام * وقد زاد بها شوقه و غرامه * ففتحت بنت الملك يديها وكذلك الغلام و اعتنقا و هما في غاية الاشتياق فغلب عليهما الهوى و الغرام فغشي عليهما و وقعا على الارض و استمرا ساعة طويلـــة * فخشيت العجوز من الهتيكة فادخلتهما القصر و قعدت على بابه * و قالت للجواري اغتنموا الفرجة فان الملكة نائمة فرجعت الجواري الى الفرجة * ثم انهما قاما من غشيتهما فوجدا انفسهما داخل القصر * ثم قال لها الغلام بالله عليك ياسيدة الملاح هل هذا منام او اضغاث احلام * ثم اعتنق الاثنان و سكرا من غير مدام و تشاكيا لوعة الغرام فانشد الغلام هذه الابيات

اَلشَّمْسُ مِنْ وَجْهِهَا الْوَضَّاحِ طَالِعَةٌ كَذَاكَ مِنْ وَجْنَتَيْهَا حُمْرَةُ الشَّفَقِ
فَإِنَّهُ حَيْثُمَا لِلنَّاظِرِيْنَ بَدَا يَغِيْبُ مِنْهُ حَيَاءً كَوْكَبُ الْأُفُقِ

Digitized by Google

الالطاف أمنّا مما نخاف * فلما سمع ابن الملك الاشارة خرج من خبأه و تعجب في نفسه و تاه و تمشى بين الاشجار بقد يخجل الاغصان وتكلل جبينه بالعرق * و صارت وجنتاه كالشفق * فسبحان الله العظيم فيما خلق * فلاحت التفاتة من بنت الملك فنظرته فلما رأته صارت شاخصة له فاطة طويلة ورأت حسنه و جماله و قده و اعتداله و عيونه التي تغازل الغزلان * و قامته التي تفضح غصون البان فاذهل عقلها و سلب لبها و رشقها بسهام عينيه في قلبها * فقالت للعجوز ياد ايتي من اين لنا هذا الغلام المليح القوام * قالت اين هو يا سيدتي قالت ها هو قريب بين الاشجار * فصارت العجوز تتلفت يمينا و شمالا كأنه لم يكن عندها خبره * و قالت و من عرف هذا الشاب طريق ذلك البستان * قالت لها حيوة النفوس و من يعرفنا بخبر هذا الشاب فسبحان من خلق الرجال * ولكن ياد ايتي هل انت تعرفينه قالت لها يا سيدتي هو الشاب الذي كان يرا سلك معي * قالت لها بنت الملك وهي غريقة في بحر هواها و نار شوقها و جواها ياد ايتي ما احسن هذا الشاب فانه مليح الطلعة * واظن انه ما على وجه الارض احسن منه * فلما علمت العجوزان هواه ملكها قالت لها اما قلت لك يا سيدتي انه شاب مليح بوجه صبيح * قالت لها بنت الملك ياد ايتي ان بنات الملوك لا يعرفن احوال الدنيا ولا يعرفن صفات من فيها ولا عا شرن ولا اخذن ولا اعطين * ياد ايتي كيف الوصول اليه و باي حيلة اقبل بوجهي عليه و ما ذا اقول له ويقول لي * قالت العجوز اي شيء في يدي الأن من الحيلة قد صرنا متحيرين في هذا الامر من اجلك * قالت بنت الملك ياد ايتي اعلمي انه ما مات احد بالهرام الا انا فها انا ايقنت بالممات من

Digitized by Google

تفرجنا فى البستان فخرجتا من القصر يتمشيان بين الاشجار فلاحت من ابن الملك التفاتة فوقعت عينه عليها و نظر الى شكلها و اعتدال قدها و تورد خدها و سواد طرفها و بارع طرفها و باهر جمالها و و افر كمالها * فاندهش عقله و شخص اليها بصره و عدم فى الغرام رشده و تجاوز به العشق حده و اشتغلت بخدمتها جوارحه والتهبت بنار العشق جوانحه فغشي عليه و وقع على الارض مغمى عليه * فلما افاق وجدها غابت عن عينه و توارت منه فى الاشجار و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلثون بعد المبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان ابن الملك ازد شير لما كان مختفيا فى البستان و نزلت بنت الملك هي والعجوز و مشيا بين الاشجار رأها ابن الملك فغشي عليه من شدة ما حصل له من العشق * فلما افاق وجدها غابت عن عينه و توارت منه فى الاشجار فتنهد من صميم قلبه و انشد هذه الابيات

وَلَمَّا رَأَتْ عَيْنِي بَدِيعَ جَمَالِهَا ... تَمَزَّقَ قَلْبِي بِالصَّبَابَةِ وَالْوَجْدِ
فَأَصْبَحْتُ مَرْمِيًّا طَرِيحًا عَلَى الثَّرَى ... وَمَا عَلِمَتْ بِنْتُ الْمَلِيكِ بِمَا عِنْدِي
تَثَنَّتْ فَأَفْتَنَّتْ قَلْبَ صَبٍّ مُتَيَّمٍ ... فَبِاللَّهِ رِقِّي وَارْحَمِينِي مِنْ وَجْدِي
فَيَارَبِّ قَرِّبْ لِي الْوِصَالَ وَاحْظِنِي ... بِمُهْجَةِ قَلْبِي قَبْلَ أَنْزِلَ فِي لَحْدِي
أُقَبِّلُهَا عَشْرًا وَ عَشْرًا وَ عَشْرَةً ... تَكُونُ مِنَ الْمُضْنَى الْكَئِيبِ عَلَى الْخَدِّ

ولم تزل العجوز تفرج بنت الملك فى البستان الى ان وصلت الى المكان الذي فيه ابن الملك * واذا بالعجوز قالت يا خفي

Digitized by Google

و وضح لنا عذر الطير الذكر * ولولا انه تعلقت به مخالب الجارح و ذبحه و شرب دمه و اكل لحمه ماتأخر عن الرجوع الى الطيرة * بل كان يرجع اليها و يخلصها من الشرك * ولكن الموت ما فيه حيلة و خصوصا ابن أدم فانه يجوع نفسه و يطعم زوجته و يعري نفسه و يكسوها و يغضب اهله و يرضيها و يعصي و يمنع والديه و يعطيها * وهي تطلع على سره و خبيئته ولا تصبر عنه ساعة و احدة * فلو غاب عنها ليلة واحدة لم تنم عينها ولم يكن عندها اعزمنه فتعزه اكثر من والديها و اذا ناما يتعانقان و يجعل يده تحت عنقها وهي تجعل يدها تحت عنقه كما قال الشاعر

تَوَسَّدْتُهَا زَنْدِي وَبِتُّ ضَجِيعَهَا ... وَقُلْتُ لِلَيْلِي طُلْ فَقَدْ اشْرَقَ الْبَدْرُ
فَيَالَيْلَةً لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِثْلَهَا ... فَقَوْلُهَا حُلْوٌ وَأَخْرُ هَا مُرُّ

و بعد ذلك فهو يقبلها و تقبله * ومن جملة ما جرى لبعض الملوك مع زوجته انها ضعفت و ماتت فدفن نفسه معها وهو بالحيوة و رضي لنفسه بالموت من محبته اياها * و من فرط الالفة التي كانت بينهما * وكذلك جرى لبعض الملوك حين ضعف ومات فلما قصدوا ان يدفنوه قالت زوجته لاهلها دعوني ادفن نفسي معه بالحيوة والا اقتل نفسي و ابقى في ذمتكم * فلما علموا انها لا ترجع عن ذلك تركوها فرمت نفسها في القبر معه من كثرة محبتها اياه و شفقتها عليه * وما زالت العجوز تحدثها بحديث اخبار الرجال والنساء حتى زال ما كان في قلبها من بغض الرجال * فلما عرفت العجوز المودة التي تجددت عندها للرجال قالت انه أن اوان

Digitized by Google

فوجدتاه مدهونا ومزوقا من داخل باحسن التزويق فنظرت بنت الملك يمينا و شمالا الى ان وصلت الى صدر الايوان فشخصت اليه و اطالت النظر فيه فعلمت الدايةُ ان عينها لحظت تصوير ذلك المنام فاخذت الجاريتين عندها حتى لا تشغلاها * فلما انتهت بنت الملك الى رؤية تصوير المنام التفتت الى العجوز و هي متعجبة تدق يدا على يد * وقالت يا دايتي تعالي انظري شيأ عجيبا لو كتب بالابر على أماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر * قالت العجوز وما هو يا سيدتي قالت لها الملكة ادخلي صدر الايوان و انظري واي شيءٍ تنظرينه فعرفيني به * فدخلت العجوز و تأملت تصوير المنام وخرجت و هي متعجبة و قالت والله يا سيدتي ان هذا هو صورة البستان والصياد والشرك و جميع ما رأيتهِ في المنام وما منع الذكر لما طار من ان يعود الى انثاه و يخلصها من شرك الصياد الّا مانع عظيم * فاني نظرته تحت مخالب الجارح و قد ذبحه و شرب دمه و مزق لحمه و اكله * و هذا يا سيدتي سبب تأخيره عن العود اليها و تخليصها من الشرك * و لكن يا سيدتي انما العجب من تصوير هذا المنام بالزواق ولو كنت انت اردت ان تفعلي ذلك لعجزت عن تصويره * والله ان هذا الشيءُ عجيب يؤرخ في السير * و لكن يا سيدتي لعل الملائكة الموكلين ببني أدم علموا ان الطير الذكر مظلوم حيث ظلمناه و لمناه على عدم عوده فاقاموا حجة الذكر و بينوا عذره * وها انا قد رأيته في هذه الساعة بين مخالب الجارح و هو مذبوح * قالت بنت الملك يا دايتي هذا الطير الذي جرى عليه القضاء والقدر و نحن قد ظلمناه * قالت العجوز يا سيدتي بين يدي الله تعالى تلتقي الخصوم * و لكن ياسيدتي قد تبين لنا الحق

Digitized by Google

لمثال امر المملكة * فلما سمع الخولي من الرسول هذا الكلام ارتعدت مفاصله وضعفت قوته * وقال في نفسه لا شك ان ابنة الملك نظرت الغلام * ولا يكون هذا اليوم عليّ الاّ اشأم الايام * فخرج حتى وصل الى داره واعلم زوجته و اولاده بذلك و اوصى وودعهم فتباكوا عليه * ثم انه تمشى الى ان وقف بين يدي ابنة الملك و وجهه مثل الكركم وهو يكاد ان يسقط من طوله * فعلمت العجوز منه ذلك فا دركته بكلامها * و قالت يا شيخ قبل الارض شكراً لله تعالى وابتهل بالدعاء للملكة فقد اعلمتها بما فعلت من عمارة القصر الدائر ففرحت بذلك و قد انعمت عليك في نظير ذلك بالفي دينار فاقبضها من الخازندارة و ادع لها و قبل الارض بين يديها و ارجع الى حالك * فلما سمع الخولي ذلك الكلام من البداية قبض الالفي دينار و قبل الارض بين يدي ابنة الملك ودعالها * ثم عاد الى منزله و فرحت عياله به ودعوا لمن كان سببا في هذا الامر كله و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الخولي لما اخذ الالفي دينار من الملكة و عاد الى منزله فرحت عياله به و دعوا لمن كان سببا في ذلك كله هذا ما كان من امر هؤلاء * و اما ما كان من امر العجوز فانها قالت يا سيدتي لقد صار هذا المكان مليحا وما رأيت قط انصع من بياضه ولا احسن من دهانه يا ترى هل اصلح ظاهره و باطنه والاّ عمل ظاهره بياضا و باطنه سوادا فادخلي بنا حتى نتفرج على باطنه * فدخلت البداية و بنت الملك خلفها

Digitized by Google

جاريتين من الجواري لتنشرح معهما * فلما نظرتها الداية قد طفى قلبها و راق لها الوقت قالت الآن قد تفرجنا فرجة مليحة فقومي بنا الآن الى البستان * فقامت بنت الملك و جعلت يدها على كتف الداية و خرجت من باب السر * و جاريتا ها تمشيان قدامها و هي تضحك عليهما و تتمايل في علائلها * و الداية تمشي قدامها و تريها الاشجار و تطعمها من الاثمار و هي تروح من مكان الى مكان * و لم تزل سائرة بها الى ان وصلت الى ذلك القصر * فلما نظرته الملكة رأته جديدا فقالت يا دايتي اما تنظرين هذا القصر قد عمرت اركانه و ابيضت حيطانه * قالت الداية والله ياسيدتي انني سمعت كلاما و هو ان جماعة من التجار احتل منهم الحولي قماشا و باعه و احتل بثمنه طوبا و جيرا و جبسا و حجرا و غير ذلك فسألته ما فعل بذلك فقال لي عمرت به القصر الذي كان دائرا * ثم قال الشيخ ان التجار طالبوني بحقهم الذي لهم علي فقلت حتى تنزل بنت الملك الى البستان و تنظر العمارة و تعجبها * فاذا طلعت اخذت منها ما تتفضل به علي واعطيهم حقهم الذي لهم * فقلت له ما حملك على ذلك قال رأيته قد وقع و تهدمت اركانه و تغير بياضه و ما رأيت لاحد مروة ان يعمره * فاقترضت في ذمتي و عمرته و ارجو من ابنة الملك ان تعمل ما هي اهله * فقلت له ان ابنة الملك كلها خير و عوض و ما فعل هذا كله الا طمعا في احسانك * قالت بنت الملك والله لقد بناه عن مروة و فعل فعل الاجواد * ولكن نادي لي الخازندارة فنادت الداية الخازندارة فحضرت في الحال عند ابنة الملك * فامرتها ان تعطي الحولي الفي دينار فاوصلت العجوز رسولا الى الحولي * فلما وصل اليه الرسول قال له واجب عليك

Digitized by Google

ومدّيده الى الكيس و اخرج منه خمسمائة دينار و قال له خذ هذا الذهب و انفقه على عيالك فيطيب قلبك من جهتهم * فلما نظر الشيخ الى الذهب هانت عليه نفسه و اكد على ابن الملك في عدم الظهور في البستان ثم تركه جالسا * هذا ما كان من امر الخولي و ابن الملك * و اما ما كان من امر بنت الملك فانه لما كان بكرة النهار دخل عليها خدامها فامرت بفتح باب السر الموصل الى البستان الذي فيه القصر * ولبست حلة كسروية مرصعة باللؤلؤ والدر والجوهر و لبست حلة ومن تحتها قميص لطيف مرصع بالياقوت ومن تحت الجميع ما يعز عن وصفه اللسان و يتحير فيه الجنان وفي هواه يشجع الجبان * ومن فوق رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر و هي تخطر في قباب من اللؤلؤ الرطب مصوغ من الذهب الاحمر مرصع بالفصوص و المعادن * وجعلت يدها على كتف العجوز و امرت بالخروج من باب السر واذا بالعجوز قد نظرت الى البستان فوجدته قد امتلأ من الخدام و الجواري وهن يا كلن الثمار * ويعكرن الانهار * ويردن التمتع باللعب والفرجة في هذا النهار * فقالت للملكة انك صاحبة العقل الوافر و الفطنة الكاملة و انت تعلمين انك غير محتاجة لهذه الخدم في البستان * ولو كنت خارجة من قصر ابيك لكان سيرهم معك احترا مالك * ولكنك يا سيدتي طالعة من باب السر الى البستان بحيث لا يراكِ احد من خلق الله تعالى * قالت لها لقد صدقت يادايتي فكيف يكون العمل * ثم قالت لها العجوز أ ترى الخدام ان ترجع و ما اخبرك بهذا الّا احتراما للملك فامرت الخدام بالرجوع * قالت الداية بقي بقية من الخدام الذين يبغون في الارض الفساد فاصر فيهم ولا تدعي معك غير

Digitized by Google

انزلي معي الى البستان لتتفرجي في غدان شاءالله تعالى * و لكن ارسلي الى الحارس و عرفيه اننا في غد نكون عنده في البستان * فارسلت له الداية ان الملكة تكون عنده غدا في البستان و انه لا يترك في البستان سواتين ولامر ابعين * ولا يدع احدا من خلق الله اجمعين يدخل البستان * فلما جاءه الخبر من عند بنت الملك اصلح المجاري واجتمع بالغلام وقال له ان بنت الملك صاحبة هذا البستان * و يا سيدي لك المعذرة والمكان مكانك وانا ما اعيش الّا في احسانك * غير ان لساني تحت قدمي فاعرفك ان الملكة حيوة النفوس تريد الخروج الى البستان غدا في اول النهار * و قد امرت اني لا اخلي احدا في البستان يراها * واريد من فضلك ان تخرج من البستان في هذا النهار * فان الملكة لم تقم فيه سوى هذا اليوم الى العصر و يصير لك مدة الشهور والدهور والاعوام * قال له يا شيخ لعلك حصل لك من جهتنا ضرر قال لا والله يا مولاي ما حصل لي من جهتك الّا الشرف * فقال له الغلام ان كان الامر كذلك فما يحصل لك من جهتنا الّا كل خير فاني اختفي في هذا البستان ولا يراني احد حتى تروح بنت الملك الى قصرها * قال الخولي يا سيدي متى نظرت خيال بشر من خلق الله تعالى ضربت عنقي و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ لما قال للغلام ان بنت الملك متى رأت خيال بشر ضربت عنقي قال له الغلام انا ما اخلي احدا يراني جملة كافية * ولاشك انك اليوم مقصر في النفقة على العيال

Digitized by Google

البواب وفتح له الباب * فلما نظره فرح فرحا شديدا وسلم عليه افخر السلام * ثم انه وجد ابن الملك عابس الوجه فسأله عن حاله فقال له اعلم ايها الشيخ اني عند والدي مكرم * ولا وضع يده عليّ الّا في هذا اليوم فوقع بيني وبينه كلام فشتمني و لطمني على وجهي و بالعصي ضربني وطردني * فصرت لا اعرف صديقا فخفت من غدر الزمان و انت تعرف ان غضب الوالدين ماهو قليل * و قد حضرت اليك يا عم فان والدي بك خبير و اريد من احسانك ان اقيم في البستان الى آخر النهار او ابيت فيه الى ان يصلح الله الشأن بيني و بين والدي * فلما سمع كلامه توجع لما جرى له مع والده فقال له يا سيدي اتأذن لي ان اروح الى والدك و ادخل عليه و اكون سببا في الصلح بينك و بينه * قال له الغلام يا عم اعلم ان والدي له اخلاق لاتطاق و متى عارضته في الصلح وهو في حرارة غلقه لا يرجع اليك * قال الشيخ سمعا وطاعة ولكن يا سيدي امش معي الى بيتي فابيتك بين اولادي و عيالي ولا ينكر احد علينا * فقال له الغلام يا عم ما اقيم الّا وحدي في حالة الغيظ * فقال الشيخ يعز عليّ ان تنام وحدك في البستان و انا لي بيت * قال يا عم لي في ذلك غرض حتى يزول العارض عني * وانا اعلم ان في هذا الامر رضاه فيعطف عليّ خاطره * قال له الشيخ فان كان ولابد فاني احضر لك فراشا تنام عليه و غطاء تتغطى به * قال له يا عم لابأس بذلك فنهض الشيخ و فتح له باب البستان و احضر له الفرش والغطاء * والشيخ لا يعلم ان بنت الملك تريد الخروج الى البستان هذا ماكان من امر ابن الملك * و اما ماكان من امر الدابة فانها لما ذهبت الى بنت الملك و اخبرتها بان الاثمار طابت على اشجارها قالت لها يا دايتي

Digitized by Google

البستان وهل وصل اليه شيء من احسانك * قال لها نعم انه صار صديقي و طريقه طريقي و في خاطره لو يكون لي اليه حاجة * ثم اخبرها بماجرى له من امر الوزير و تصويره المنام الذي رأته بنت الملك و خبر الصياد و الشرك و الجارح * فلما سمعت العجوز هذا الكلام فرحت فرحا شديدا * ثم قالت له بالله عليك ان تجعل وزيرك في وسط قلبك فان فعله يدل على رجاحة عقله * ولانه اعانك على بلوغ مرادك فانهض يا ولدي من ساعتك و ادخل الحمام و البس افخر الثياب * فما بقي لنا حيلة اكبر من هذه و اذهب الى البواب و اعمل عليه حيلة حتى يمكّنك من بياتك في البستان * فلوا عطي ملأ الارض ذهبا ما يمكّن احدا من الدخول في البستان * فاذا دخلت فاختف حتى لا تراك العيون و لا تزل مختفيا حتى تسمعني اقول يا خفي الالطاف أمّنا مما نخاف * فاخرج من خبأك و اظهر حسنك وجمالك وتوار في الاشجار * فان حسنك يخجل الاقمار حتى تنظرك الملكة حيوة النفوس و تملأ قلبها و جوارحها بهواك * فتبلغ قصدك و منالك ويذهب همك * قال الغلام سمعا و طاعة و اخرج صرة فيها الف دينار فاخذتها منه و مضت * و خرج ابن الملك من وقته و ساعته و دخل الحمام و تنعم و لبس افخر الثياب من لباس الملوك الاكاسرة و توشح بوشاح قد جمع فيه من اصناف الجواهر المثمنة * وتعمم بعمامة منسوجة بشرائط الذهب الاحمر مكللة بالدر و الجوهر * وقد توردت وجنتاه واحمرت شفتاه و مازلت اجفانه الغزلان وهو يتمايل كما النشوان * و عمه الحسن والجمال وفضح الاغصان قوامه الميال * ثم انه حط في جيبه كيسا فيه الف دينار و سار الى ان اقبل على البستان و دق بابه فاجابه

Digitized by Google

معهما وسرن جميعا حتى دخلت على بنت الملك * فلما دخلت عليها قامت على قدميها فقالت لها الداية الله الله يا بنت الملك هل الخطأ مني او منك * فقالت بنت الملك الخطأ مني والعفو والرضى منك * والله يادايتي ان قدرك عال عندي ولك عليّ حق التربية * ولكن انت تعلمين ان الله سبحانه وتعالى قسم للخلق اربعة اشياء * الخلق والعمر والرزق والاجل وليس في قدرة الانسان ان يرد القضاء * واني ما ملكت نفسي ولا قدرت على رجوعها وانا يا دايتي ندمت على ما فعلت * فعند ذلك زال ما عند العجوز من الغيظ فنهضت وقبلت الارض بين يديها * فدعت الملكة بخلعة سنية وافرغتها عليها ففرحت بتلك الخلعة فرحا شديدا * والخدام والجواري واقفات بين يديها * فلما انتهى ذلك المجلس قالت لهـــا يا دايتي كيف حال الفواكه وثمر غيطاننا * قالت والله ياسيدتي نظرت غالب الفواكه في البلد ولكن في هذا اليوم افتش على هذه القضية واردلك الجواب * ثم نزلت من عندها وهي مكرمة في غاية الاكرام وسارت حتى اتت ابن الملك فتلقاها بفرح وعانقها واستبشر بقدومها وانشرح خاطره * لانه كان كثير الانتظار لرؤيتها * ثم ان العجوز حكت له على ما وقع لها مع بنت الملك وان بنت الملك مرادها ان تنزل الى البستان في اليوم الفلاني وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اتت عند ابن الملك واخبرته بما جرى لها مع الملكة حيوة النفوس وانها تنزل البستان اليوم الفلاني * قالت له هل فعلت ما امرتك به من قضية بواب

Digitized by Google

بين يديها و قلن لها بالله عليك يا سيدتي ان تصفحي عنها وتأمري باحضارها * قالت و الله اني عزمت على ذلك الامر فمن فيكم يروح لها فاني قد جهزت لها خلعة سنية * فتقدم اليها جاريتان احد نهما تسمى بلبل والاخرى تسمى سواد العين * وهما اكبر جواري بنت الملك و خواصها عندها وهما ذاتا حسن وجمال * فقالتا نحن نروح اليها ايتها الملكة قالت افعلا ما بدا لكما * فذهبتا الى بيت الداية و طرقتا عليها الباب و دخلتا عليها * فلما عرفتهما تلقتهما باحضانها ورحبت بهما * فلما استقر بهما الجلوس قالتا لها يا داية ان الملكة قد حصل منها العفو و الرضى عنكِ * قالت الداية لا كان ذلك ابدا ولو سقيت كؤوس الردى * فهل نسيت تعزيزى قد ام منْ يحبني و من يبغضني حين صبغت اثوابي بالدم و كدت ان اموت من شدة الضرب * و بعد ذلك سحبوني من رجلي مثل الكلب الميت حتى رموني خارج الباب * فو الله لا ارجع اليها ابدا ولا املأ عيني من رؤيتها * فقال لها الجاريتان لا تردي سعينا اليك خائبا فاين اكرامك ايانا * فا بصري من حضر عندك ودخل عليك فهل تريدين احدا اكبر منا منزلة عند بنت الملك * قالت اعوذ بالله انا اعرف ان مقداري اقلّ منكما * لولا ان ابنة الملك عظمت قدري عند جواريها وخدمها فكنت اذا غضبت على اكبر من فيهن تموت في جلدها * فقالت الجاريتان ان الحال باق على عهده لم يتغير ابدا بل هو اكثر مما تعهدين * فان بنت الملك وضعت نفسها لك و طلبت الصلح من غير واسطة * فقالت و الله لولا حضوركما عندي ما كنت ارجع اليها ولو امرت بقتلي فشكرتاها على ذلك * ثم قامت من وقتها و لبست ثيابها و طلعت

Digitized by Google

و يعظم شانك و يسمع كلامك فقبل الوزير يده * ثم انهما ذهبا الى الشيخ البستاني وقالا له انظر الى هذا المكان و ما احسنه * قال الشيخ كل هذا بسعادتكم ثم قالا له يا شيخ اذا سألك اصحاب هذا المكان عن عمارة هذا القصر فقل لهم انا عمرته من مالي لاجل ان يحصل لك الخير و الانعام فقال سمعا و طاعة * و صار ابن الملك لا ينقطع عن ذلك الشيخ هذا ما جرى من الوزير و ابن الملك * و اما ما كان من امر حيوة النفوس فانها لما انقطعت عنها الكتب و المراسلة وغابت عنها العجوز فرحت فرحا شديدا و اعتقدت ان الغلام سافر الى بلاده * فلما كان في بعض الايام حضر اليها طبق مغطى من عند ابيها فكشفته فوجدت فيه فاكهة مليحة فسألت و قالت هل جاء او ان هذه الفاكهة قالوا نعم * قالت ياليتني تجهزت للفرجة فى البستان و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بنت الملك لما ارسل اليها ابوها الفاكهة سألت وقالت هل جاء او آن هذه الفاكهة فقالوا لها نعم قالت يا ليتنا نتجهز للفرجة فى البستان * فقال لها جواريها نعم الرأي ياسيدتي والله لقد اشتقنا الى ذلك البستان * قالت كيف العمل وفي كل سنة ما يفرجنا فى البستان و يبين لنا اختلاف هذه الاغصان الا الداية * وانا قد ضربتها ومنعتها عني * و قد ندمت على ما كان مني في حقها لانها على كل حال دايتي ولها علي حق التربية * فلا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم * فلما سمعت الجواري ذلك الكلام من بنت الملك نهضن جميعا وقبلن الارض

Digitized by Google

لكان عبرة لمن اعتبر * قال وما هو ياسيدي قال اما اخبرتك بالمنام الذي رأته بنت الملك و انه هوالسبب في بغضها الرجال قال نعم * ثم قال والله يا وزير لقد رأيته مصورا في جملة النقش بالدهان حتى كاني عاينته عيانا * ووجدت شيأ آخر خفي امره علي ابنة الملك فمارأته وهوالذى عليه الاعتماد في نيل المراد * قال وما هو يا ولدي قال وجدت الطيرالذكر لما غاب عن طيرته حين وقعت فى الشرك ولم يرجع اليها قد قبض عليه جارح و ذبحه وشرب دمه و اكل لحمه * فياليت بنت الملك كانت رأت المنام كله وقصته لأخره و عاينت الطير الذكر لما اختطفه الجارح و هذا سبب عدم عودة اليها و تخليصها من الشرك * قال له الوزيرايها الملك السعيد والله ان هذا امرعجيب وهومن الغرائب * وصار ابن الملك يتعجب من هذا الدهان و يتأسف حيث لم تره ابنة الملك الى أخره * و يقول في نفسه ياليتها رأت هذا المنام الى آخره او تراه جميعه مرة ثانية و لو في اضغاث الاحلام * قال الوزير انك كنت قلت لي ما سبب عمارتك في هذا المكان فقلت لك سوف يظهر لك نتيجة ذلك * و الآن قد ظهر لك نتيجته * وانا الذي قد فعلت ذلك الامر و امرت الدهانين بتصوير المنام وان يجعلوا الطير الذكر في مخالب الجارج و قد ذبحه و شرب دمه و اكل لحمه * حتى اذا نزلت بنت الملك ونظرت الى هذا الدهان ترى صورة هذا المنام و تنظر الى هذا الطير و قد ذبحه الجارح فتعذره و ترجع عن بغضها الرجال * فلما سمع ابن الملك هذا الكلام قبل ايادي الوزير وشكره على فعله * وقال له مثلك يكون وزير الملك الاعظم * و الله لئن بلغت قصدي و رجعت مسرورا الى الملك لا علمنه بذلك حتى يزيدك فى الاكرام

Digitized by Google

و نفرت عنه جميع الطيور ومن جملتها انثى ذلك الذكر * ثم ان تلك الانثى غابت ساعة و عادت اليه و حدها و ترصت العين التي في رجل ذكرها حتى خلصته وطار * وكان الصياد في ذلك الوقت نائما * فلما افاق من نومه وجد الشرك مختلا فاصلحه وجدد نثر القمح مرة ثانية وتعد بعيدا عنه ينتظر وقوع صيد في ذلك الشرك * فتقدمت الطيور لتلتقط القمح فتقدم الطير * والطيرة من جملة الطير فانشبكت الطيرة في الشرك و نفر الطير جميعه عنها و طيرها الذكر من جملة الطير ولم يعد اليها * فقام الصياد و اخذ الطيرة وذبحها * واما الذكر فانه لما نفر مع الطيور قد اختطفه جارح من الجوارح وذبحه وشرب دمه و اكل لحمه * و انا اشتهي منكم ان تصوروا لي هذا المنام جميعه على صفات ما ذكرت لكم بالدهان الجيد * و تجعلوا ذلك مثالا في تزاويق البستان و حيطانه و اشجاره و اطياره * و تصوروا مثال الصياد و شركه و صفة ما جرى للطير الذكر مع الجارح حين اختطفه * فاذا فعلتم ما شرحت لكم و نظرته و اعجبني فاني انعم عليكم بما يسر خاطركم زيادة عن اجرتكم * فلما سمع كلامه الدهانون اجتهدوا في الدهان و اتقنوه غاية الاتقان * فلما انتهى و خلص * اطلعوا الوزير عليه فاعجبه و نظر الى تصوير المنام الذي وصفه للدهانين كأنه هو * فشكرهم و انعم عليهم بجزيل الانعام ثم اتى ابن الملك على العادة و دخل ذلك القصر ولم يعلم بما فعله الوزير * فلما نظر اليه رأى صفة البستان والصياد والشرك والطيور والطير الذكر و هو بين مخالب الجارح و قد ذبحه و شرب دمه و اكل لحمه فتحير عقله * ثم رجع الى الوزير و قال ايها الوزير الحسن التدبير اني رأيت اليوم عجبا لو كتب بالابر على أماق البصر

Digitized by Google

انعامك * فلا بد انه ينعم عليك في نظير ما صرفته في المكان * وفي غد احضر البنائين والمبيضين والدهانين لاجل ان يصلحوا شأن هذا المكان و اعطيك ما وعدتك به * ثم اخرج من جيبه كيسا فيه خمسمائة دينار و قال له خذ هذه الدنانير و انفقها على عيالك ودعهم يدعون اليّ والى ولدي هذا * فقال له ابن الملك ما سبب ذلك قال له الوزير ستظهر لك نتيجته و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما اعطى الشيخ البستاني الذي في البستان الخمسمائة دينار * و قال له خذ هذه الدنانير وانفقها على عيالك و دعهم يدعون لي ولولدي هذا * فنظر الشيخ الى ذلك الذهب فخرج عقله وانطرح على قدمي الوزير يقبلهما * وصار يدعو له ولولده و لما انصرفا من عنده قال لهما اني لكما هذا في الانتظار والله تعالى لا يفرق بيني و بينكما لا ليلا ولا نهارا * فلما كان في اليوم الثاني جاء الوزير الى ذلك المكان وطلب عريف البنائين * فلما حضر بين يديه اخذه الوزير وتوجه به الى البستان * فلما رآه الخولي فرح به ثم ان الوزير اعطاه ثمن المؤنة وما يحتاج اليه العملة في عمارة ذلك القصر فبنوه و بيضوه ودهنوه * فقال الوزير للدهانين يا ايها المعلمون اصغوا الى كلامي و افهموا قصدي و مرامي * واعلموا ان لي بستانا مثل هذا المكان كنت نائما فيه ليلة من الليالي فرأيت في المنام ان صيادا نصب شركا و نثر حوله قمحا * فاجتمعت عليه الطيور لتلتقط القمح فوقع طير ذكر في الشرك

Digitized by Google

في هذا المكان ولا تدخلا البستان ابدا لان فيه باب السر الموصل الى قصر الملكة حيوة النفوس * قالا له ما ننتقل عن مكاننا ابدا * ثم توجه الشيخ البستاني ليشتري لهما ما اصراه به فغاب ساعة و اتى اليهما و معه حمال على رأسه خاروف مشوي و خبز فاكلوا و شربوا جميعا وتحدثوا ساعة * ثم تطلع الوزير والتفت يمينا و شمالا الى جوانب البستان * فنظر في داخله قصرا عالي البنيان الا انه عتيق قد تقشرت حيطانه من البياض وتهدمت اركانه * فقال الوزير يا شيخ هل هذا البستان ملكك او انت مستاجره * قال يا مولاي هو ليس ملكي ولا انا مستاجره وانما انا حارس فيه * قال له الوزير فكم اجرتك قال يا سيدي في كل شهر دينار * قال الوزير انهم ظلموك وخصوصا ان كنت صاحب عيال * قال الشيخ والله يا سيدي ان لي من العيال ثمانية اولاد و انا * قال الوزير لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * والله لقد حملتني همك يا مسكين * لكن ما تقول فيمن يفعل معك خيرا لاجل هذه العيال التي معك * قال الشيخ يا مولاي مهما فعلته من الخير يكون لك ذخيرة عند الله تعالى * قال الوزير اعلم يا شيخ ان هذا البستان مكان مليح و فيه هذا القصر و لكنه عتيق خرب * و انا اريد ان اصلحه و ابيضه و اذهنه دهانا مليحا حتى يصير هذا المكان احسن ما يكون في هذا البستان * فاذا حضر صاحب البستان و وجده قد تعمر و صار مليحا فانه لابد ان يسألك عن عمارته * فان سألك فقل له انا يا مولاي عمرته لما رأيته خرابا لا ينتفع به احد ولا يقدر ان يعمل فيه * لانه خرب دائر فعمرته وصرفت عليه * فاذا قال لك من اين لك المال الذي صرفته عليه فقل له من مالي لاجل بياض وجهي عندك ورجاء

Digitized by Google

يا ولدي ابهذا العقل تعيش كيف يكون سفرنا و بيننا و بين بلدنا مسافة بعيدة * وكيف تفعل هذه الفعال مع ملك من ملوك الزمان تحت يده مائة الف عنان * و ربما لانأمن من ان يأمر بعض عساكره فتقطع علينا الطرق * و هذا ما هو مصلحة ولا يفعله عاقل * قال ابن الملك فكيف يكون العمل ايها الوزير الحسن التدبير فاني ميت لامحالة * قال له الوزير اصبر الى غد حتى نرى هذا البستان ونعلم حاله وما يجري لنا مع الخولي الذي فيه * فلما اصبح الصباح نهض الوزير هو و ابن الملك و اخذ في جيبه الف دينار و تمشيا حتى وصلا الى البستان فرأياه عالي الحيطان قوي الاركان كثير الاشجار غزير الانهار مليح الاثمار * قد فاحت ازهاره و ترنمت اطياره كأنّه روضة من رياض الجنان * ومن داخل الباب رجل شيخ كبير جالس على مصطبة * فلما رأهما وعاين هيبتهما قام على قدميه بعد ان سلما عليه فرد عليهما السلام * و قال لهما يا اسيادي لعل لكما حاجة اتشرف بقضائها * قال له الوزير اعلم يا شيخ اننا قوم غرباء و قد حمي علينا الحر و منزلنا بعيد في آخر المدينة * و قصدنا من احسانك ان تأخذ منا هذين الدينارين و تشتري لنا شيأ نأكله * و تفتح لنا باب هذا البستان و تقعدنا في مكان مظل فيه ماء بارد لنتبرد به حتى تحضر لنا بالاكل فنأكل نحن و انت ونكون قد استرحنا ونروح الى حال سبيلنا * ثم ان الوزير حط يده في جيبه فاخرج دينارين وحطهما في يد الخولي * وكان هذا الخولي عمره سبعون سنة مانظر في يده شيأ من ذلك * فلما نظر الخولي الدينارين في يده طار عقله و قام من وقته و فتح الباب و ادخلهما و اجلسهما تحت شجرة مثمرة كثيرة الظل * و قال لهما اجلسا

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز اوصت ابن الملك وقالت له ان بنت الملك تنزل في البستان وقبل نزولها بيومين اعلمك * فاذا نزلت تكون انت فيه مختفيا في بعض الاماكن فاذا رأيتها فاخرج لها فانها اذا رأتك تحبك فان المحبة تستر كل شيء * واعلم يا ولدي انها لو نظرتك لافتتنت بحبك لانك جميل الصورة فقر عينا وطب نفسا يا ولدي * فلابد ان اجمع بينك وبينها فقبل يدها وشكرها * ودفع اليها ثلث شقات من الحرير الاسكندراني وثلث شقات من الاطلس الوانهن مختلفة * ومع كل شقة تفصيلة من اجل القمصان وخرقة من اجل السراويل ومنديل من اجل العصابة وثوب بعلبكي من اجل البطانة * حتى كمل لها ثلث بدلات كل بدلة احسن من اختها * ودفع لها صرة فيها ستمائة دينار وقال لها هذه من اجل الخياطة فاخذت الجميع * وقالت له يا ولدي اتحب ان تعرف طريق بيتي وانا ايضا اعرف مكانك قال نعم * فارسل معها مملوكا ليعرف مكانها ويعرفها بيته * فلما توجهت العجوز قام ابن الملك وامر غلمانه ان يغلقوا الدكان وتوجه الى الوزير واعلمه بما جرى مع العجوز من اوله الى آخره * فلما سمع الوزير كلام ابن الملك قال له يا ولدي فاذا خرجت حيوة النفوس ولم يحصل لك منها اقبال فما تفعل * قال ما يصير في يدي حيلة غير اني اخرج من القول الى الفعل واخاطر بنفسي معها واخطفها من بين خدمها واردفها على الحصان واطلب بها عرض البر الاقفر * فان سلمت حصل المراد وان عطبت فاني استريح من هذه الحيوة الذميمة * قال له الوزير

Digitized by Google

عليه النوم و لم يفق الّا بعد مدة مديدة * فلما افاق من نومه و جد الطيرة و هي في الشرك فقام و تقدم اليها و خلص رجليها من الشرك وذبحها * فانتبهت بنت الملك وهي مرعوبة * و قالت هكذا تفعل الرجال مع النساء فالمرءة تشفق على الرجل و ترمي روحها عليه وهو في المشقة * و بعد ذلك اذا قضى عليها المولى و وقعت في مشقة فانه يفوتها و لم يخلصها و ضاع ما فعلته معه من المعروف * فلعن الله من يثق بالرجال فانهم ينكرون المعروف الذي تفعله معهم النساء * ثم انها بغضت الرجال من ذلك اليوم فقال ابن الملك للعجوز يا امي هل هي ما تخرج الى الطريق ابدا * قالت لا يا ولدي الّا ان لها بستانا وهو نزهة من احسن منتنزهات الزمان * و في كل عام عند انتهاء الاثمار فيه تنزل اليه و تتفرج فيه يوما واحدا * ولا تبيت الّا في قصرها و ما تنزل الى البستان الّا من باب السر و هو واصل الى البستان و انا اريد ان اعلمك شيأ و ان شاء الله يكون فيه صلاح لك * فاعلم انه بقي الى او ان الثمر شهر واحد و تنزل تتفرج فيه * فمن يومنا هذا اوصيك ان تروح الى خولي ذلك البستان و تعمل بينك و بينه صحبة و مودة * فانه ما يدع احدا من خلق الله تعالى يدخل هذا البستان لكونه متصلا بقصر بنت الملك * فاذا نزلت بنت الملك اكون قد اعلمتك قبل نزولها بيومين * فتروح انت على جاري عادتك و تدخل البستان وتتحيل على بياتك فيه * فاذا نزلت بنت الملك تكون انت مختفيا في بعض الاماكن و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

ثم ان الجواري احضرت لها قفصا وامرت حمّالا ان يحملها الى بيتها فحملها الحمال واوصلها الى بيتها * وارسلت وراءها طبيبا وامرته ان يداويها بملاطفة حتى تبرئ فامتثل الطبيب الامر * فلما افاقت ركبت وتوجهت عند الغلام وكان قد حزن حزنا شديدا لانقطاعها عنه وصار متشوقا الى اخبارها * فلما رأها قام اليها ناهضا وتلقاها وسلم عليها فوجدها متضعفة فسألها عن حالها فاخبرته بجميع ما جرى لها من الملكة * فصعب عليه ذلك الامر ودق يدا على يد وقال والله عسر عليّ ماجرى لك * لكن يا امي ما سبب كون الملكة تبغض الرجال * فقالت يا ولدي اعلم ان لها بستانا مليحا ما على وجه الارض احسن منه * فاتفق انها كانت نائمة فيه ذات ليلة من الليالي فبينما هي في لذيذ النوم اذ رأت في المنام انها نزلت في البستان * فرأت صيادا قد نصب شركا ونثر حوله قمحا وقعد على بعد منه ينتظر ما يقع فيه من الصيد * فلم يكن الّا مقدار ساعة وقد اجتمعت الطيور لتلتقط القمح فوقع طير ذكر في الشرك وصار يتخبط فيه فنفرت الطيور عنه * وانثاه من جملتها فلم تغب عنه غير ساعة لطيفة ثم عادت اليه وتقدمت الى الشرك وحاولت العين التي في رجل طيرها * ولم تزل تعالج فيها بمنقارها حتى قرضتها وخلصت طيرها * كل هذا والصياد قاعد ينعس * فلما افاق نظر الى الشرك فرأه قد انفسد فاصلحه وجدد نثر القمح وقعد على بعد من الشرك * فبعد ساعة واذا بالطيور قد اجتمعت عليه ومن جملتها الانثى والذكر * فتقدمت الطيور لتلتقط الحب واذا بالانثى قد وقعت في الشرك وصارت تختبط فيه فطار الحمام جميعه عنها وطيرها الذي خلصته من جملة الطيور ولم يعد اليها * وكان الصياد غلب

Digitized by Google

يَارَبِّ بِالْخَمْسَةِ الْاَشْيَاخِ تُنْقِذُنِي ... مِنَ الَّتِي فِي هَوَاهَا صِرْتُ فِي مِحَنِ
وَاَنْتَ تَعْلَمُ مَا بِي مِنْ لَهِيبِ جَوًى ... وَفَرْطِ سُقْمِي اِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنِي
فَلَمْ تَرِقَّ اِلَى مَا قَدْ بُلِيتُ بِهِ ... كَمْ قَدْ تَجُورُ عَلَى ضَعْفِي وَتَظْلِمُنِي
اَهِيمُ فِي غَمَرَاتِ الْاِنْقِطَاعِ لَهَا ... وَلَمْ اَجِدْ مُسْعِفًا يَا قَوْمُ يُسْعِفُنِي
وَكَمْ اَبِيتُ وَجُنْحُ اللَّيْلِ مُنْسَبِلٌ ... اُرَدِّدُ النَّوْحَ فِي سِرِّي وَفِي عَلَنِي
وَلَمْ اَجِدْلِي سُلُوًّا عَنْ مَحَبَّتِكُمْ ... وَكَيْفَ اَسْلُو وَصَبْرِي فِي الْغَرَامِ فَنِي
يَاطَائِرَ الْبَيْنِ اَخْبِرْنِي فَهَلْ اَمِنَتْ ... مِنْ نَائِبَاتِ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالْمِحَنِ

ثم طوى الكتاب و اعطى العجوز اياه و اعطاها صرة فيها خمس مائة دينار فاخذت الورقة وسارت حتى دخلت على بنت الملك و اعطتها الورقة * فلما قرأتها وفهمتها رمتها من يدها و قالت لها عرفيني يا عجوز السوء سبب جميع ما جرى لي منك و من مكرك و استحسانك منه حتى كتبت لك ورقة بعد ورقة و لم تزالي في حمل الرسائل بيننا حتى جعلت له معنا مكاتبات و حكايات * و في كل وقت تقولين انا اكفيك شره واقطع عنك كلامه * و ما تقولين هذا الكلام الّا لاجل ان اكتب له كتابا و تصيرين بيننا رائحة غادية حتى هتكت عرضي * ويلكم يا خدام امسكوها وامرت الخدام بضربها فضربوها الى ان جرت دماؤها من جميع بدنها و غشي عليها * وامرت الجواري ان يجروها فجروها من رجليها الى آخر القصر * و امرت ان تقف جارية عند راسها فاذا افاقت من غشيتها تقول لها ان الملكة حلفت يمينا انك لاتعودين الى هذا القصر ولاتدخلينه * فان عدت اليه امرت بقتلك جزما * فلما افاقت من غشيتها بلغتها الجارية ما قالته الملكة * فقالت سمعا وطاعة

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه واخرج لها صرة فيها اربعمائة دينار فاخذت الجميع وانصرفت الى ان وصلت لبنت الملك واعطتها الكتاب فلم تأخذه منها * وقالت لها ما هذه الورقة فقالت لها يا سيدتي هذه جواب الكتاب الذي ارسلتيه الى هذا الكلب التاجر * قالت لها هل نهيته كما عرفتك قالت نعم وهذا جوابه * فاخذت الكتاب منها وقرأته الى أخره * ثم التفتت نحو العجوز وقالت اين نتيجة كلامك قالت يا سيدتي ما ذكره في جوابه من انه رجع وتاب و اعتذر عن ما مضى * قالت لا والله بل زاد قالت ياسيدتي اكتبي له كتابا وسوف يبلغك ما افعل به فقالت مالي حاجة بكتاب ولا جواب * قالت العجوز لا بد من جواب حتى ازجره وانطع امله قالت لها بنت الملك اقطعي امله من غير استصحاب كتاب فقالت العجوز لا بد في زجره وقطع امله من استصحاب كتاب فدعت بدواة و قرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

طَالَ الْعِتَابُ وَلَمْ تَمْنَعْكَ مَعْتَبَةٌ ... وَكَمْ بَخِطِّ يَدِي فِي الشِّعْرِ انهاكَا
أَكْتُمْ هَوَاكَ وَلَا تَجْهَرْ بِهِ أَبَدًا ... وَإِنْ تُخَالِفْ فَإِنِّي لَسْتُ أَرْعَاكَا
وَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى مَا أَنْتَ قَائِلُهُ ... فَإِنَّمَا جَاءَ نَاعِي الْمَوْتِ يَنْعَاكَا
فَعَنْ قَلِيلٍ تَرَى الْأَرْيَاحَ عَاصِفَةً ... عَلَيْكَ وَالطَّيْرُ فِي الْبَيْدَاءِ تَغْشَاكَا
إِرْجِعْ إِلَى خَيْرِ أَعْمَالٍ تَفُوزُ بِهَا ... فَإِنْ قَصَدْتَ الْخَنَى وَالْفُحْشَ أَرْدَاكَا

فلما فرغت من كتابتها رمت الورقة من يدها بغيظ فاخذتها العجوز وسارت حتى وصلت الى الغلام فاخذها منها * فلما قرأها الى أخرها علم انها لم ترق له و لم تزدد الا غيظا عليه و انه ما يصل اليها فخطر بقلبه انه يكتب جوابها ويدعو عليها فكتب اليها هذه الابيات

Digitized by Google

فيه بهذا الكلام * قالت وكيف لا يرجع و انا اكلمه واعرفه بما وقع * فدعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيـــــــــــات

تَعَلَّقَتِ الْآمَالُ مِنْكَ بِوَصْلِنَـــا ... وَتَقْصُدُ مِنَّا أَنْ تَنَالَ الْمَآرِبَا
وَمَا يَقْتُلُ الْإِنْسَانَ إِلَّا غُرُورُهُ ... وَيُولِيهِ مَا يَبْغِيهِ مِنَّا الْمَصَائِبَا
فَمَا أَنْتَ ذُو بَأْسٍ وَلَا لَكَ عُصْبَةٌ ... وَلَا كُنْتَ سُلْطَانًا وَلَا كُنْتَ نَائِبَا
وَلَوْ كَانَ هَذَا فِعْلُ مَنْ هُوَ مِثْلُنَا ... لَعَادَ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالْحَرْبِ شَائِبَا
وَلَكِنْ سَأَعْفُو الْآنَ عَمَّا جَنَيْتَهُ ... لَعَلَّكَ مِنْ ذَا الْحِينِ تَرْجِعُ تَائِبَا

ثم قدمت الكتاب للعجوز وقالت لها ياداية انهي هذا الكلب لئلا اقطع رأسه وندخل في خطيئته * قالت لها العجوز والله يا سيدتي ما اخلي له جنبا ينقلب عليه * واخذت الكتاب وسارت به حتى وصلت الى الغلام وسلمت عليه فرد عليها السلام وناولته الكتاب فاخذه وقرأه وهز رأسه وقال انا لله وانا اليه راجعون * وقال يا امي مايكون عملي وقد قل صبري وضعف جلدي * فقالت له العجوز يا ولدي صبر نفسك لعل الله يحدث بعد ذلك امرا * واكتب ما في نفسك وانا اجيء اليك بالجواب وطيب نفسا وقر عينا فلابد ان اجمع بينك وبينها ان شاء الله تعالى * فدعا لها وكتب لها كتابا وضمنه هذه الابيـــات

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْهَوَى مَنْ يُجِيرُنِي ... وَجَوْرُ غَرَامِي قَاتِلِـــي وَمُمِيتُ
أُقَاسِي لَهِيبَ النَّارِ مِنْ دَاخِلِ الْحَشَى ... نَهَارًا وَلَيْلِي لَيْسَ فِيـــهِ مَبِيتُ
فَمَـالِيَ لَا أَرْجُوكِ يَا غَايَةَ الْمُنَى ... وَأَرْضَى عَلَى مَا بِالْغَـــرَامِ لَقِيتُ
سَأَلْتُ إِلَهَ الْعَـرْشِ يَرْزُقُنِي الرِّضَى ... لِأَنِّي بِحُـبِّ الْغَانِيَـاتِ فَنِيتُ
وَيَقْضِي بِوَصْلٍ عَاجِلٍ لِي فَأَرْتَضِـي ... لِأَنِّي بِأَهْـوَالِ الْغَـرَامِ رَمِيتُ

Digitized by Google

فيقال لهم فى الجواب انهم ارادوا ليفسدوا بنت الملك و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان العجوز قالت لبنت الملك افرضي انك اعلمت الملك بذلك وامر بشنق التجار اليس يراهم الناس ويسألون ما سبب شنقهم * فيقال لهم في الجواب انهم ارادوا ان يفسدوا بنت الملك * فيختلفون في نقل الحكايات عنك فبعضهم يقول قعدت عندهم عشرة ايام وهي غائبة عن قصرها حتى شبعوا منها * و بعضهم يقول غير ذلك * و العرض ياسيدتي مثل اللبن ادنى غبار يدنسه وكالزجاج اذا انصدع لايلتئم * فاياك ان تخبري اباك او غيره بهذا الامر لئلا ينهتك عرضك ياسيدتي و لا يفيدك اخبار الناس شيأ ابدا * و ميزي هذا الكلام بعقلك الراجح فان لم تجديه صحيحا فافعلي ماتريدين * فلما سمعت بنت الملك من العجوز هذا الكلام تاملته فوجدته في غاية الصواب * فقالت لها ما قلته يادايتي صحيح ولكن كان الغيظ طمس على قلبي * قالت العجوز ان نيتك طيبة عند الله تعالى حيث لم تخبري احدا ولكن بقي شيء آخر وهو اننا لانسكت عن قلة حياء هذا الكلب اخس التجار * فاكتبي له كتابا و قولي له ياأخس التجار لو لا اني وجدت الملك غائبا لكنت في هذه الساعة امرت بصلبك انت و جميع جير انك ولكن ما يفوتك من هذا الامر شيء * و انا اقسم بالله تعالى متى رجعت الى مثل هذا الكلام قطعت اثرك من على وجه الارض * و اغلظي عليه بالكلام حتى ترديه عن هذا الامر و نبهيه من غفلته * قالت لها بنت الملك و هل يرجع عما هو

Digitized by Google

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه واعطاها ثلثمائة دينار * وقال لها هذه عسيل يدك فشكرته وقبلت يديه وسارت حتى دخلت على بنت الملك واعطتها الكتاب * فاخذته وقرأته الى آخره ورمته من يدها ونهضت قائمة على رجليها * وتمشت على قبقاب من الذهب مرصع بالدر والجوهر حتى وصلت الى قصر ابيها وعرق الغضب قائم بين عينيها وما جسر احدان يسأل عن حالها * فلما وصلت الى القصر سألت عن الملك والدها فقال لها الجواري والمحاظي ياسيدتي انه قدخرج الى الصيد والقنص فرجعت وهي مثل الاسد الضاري ولم تتكلم احدا الا بعد ثلث ساعات وقد راق وجهها وسكن غيظها * فلما رأت العجوز انها زال عنها ما عندها من الكدر والغيظ تقدمت اليها وقبلت الارض بين يديها * وقالت لها ياسيدتي اين كانت هذه الخطوات الشريفة * قالت لها الملكة الى قصر ابي قالت ياسيدتي اما كان احد يقضي حاجتك * قالت انا مارحت الا لاجل ان اعلمه بماجرى لي من كلب التجار واسلط عليه ابي فيمسكه ويمسك جميع من كان في سوقه ويصلبهم على دكاكينهم * ولايدع احدا من التجار الغرباء يقيم في مدينتنا * فقالت لها العجوز وهل ما ذهبت الى ابيك ياسيدتي الا لهذا السبب * قالت لها نعم الا اني ما وجدته حاضرا بل رأيته غائبا في الصيد والقنص وانا منتظرة رجوعه * قالت العجوز اعوذ بالله السميع العليم ياسيدتي الحمد لله انت اعقل الناس وكيف تعلمين الملك بهذا الكلام الهذيان الذي لاينبغي لاحد افشاؤه * قالت ولم ذلك قالت العجوز افرضي انك لقيت الملك في قصره وعرفته بهذا الحديث وارسل خلف التجار وامر بشنقهم على دكاكينهم ورأهم الناس الا يسألون عن ذلك ويقولون ما سبب شنقهم

Digitized by Google

يادايتي انا اعرف ان هذا ما ينتهي على هذه الصورة والاليق عدم المكاتبة * وان لم يرجع هذا الكلب بالتهديد السابق ضربت عنقه * قالت لها العجوز اكتبي له كتابا وعرفيه بهذا الحال * فدعت بنت الملك بدواة وقرطاس وكتبت له تهدده بهذه الابيات

أَيَا غَادِلًا عَنْ حَادِثَاتِ الطَّوَارِقِ ... وَيَا مَنْ إِلَى وَصْلِي لَهُ قَلْبُ عَاشِقِ
تَأَمَّلْ أَيَا مَغْرُورُ هَلْ تُدْرِكُ السُّمَا ... وَهَلْ أَنْتَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ بِلَاحِقِ
سَأُصْلِيكَ نَارًا لَيْسَ يَخْبُو لَهِيبُهَا ... وَتُضْحِي قَتِيلًا بِالسُّيُوفِ الْمَوَاحِقِ
فَمِنْ دُونِهِ يَا صَاحِ ابْعَدْ شُقَّةٌ ... وَأَمْرٌ خَفِيٌّ فِيهِ شَيْبُ الْمَفَارِقِ
خُذِ النُّصْحَ مِنِّي ثُمَّ كُفَّ عَنِ الْهَوَى ... وَعَنْ أَمْرِكَ ارْجِعْ أَنَّهُ غَيْرُ لَائِقِ

ثم طوت الكتاب واعطت العجوز اياه وهي في حال عجيب من اجل هذا الكلام * فاخذته العجوز وسارت حتى وصلت به الى الغلام فنا ولته اياه * فاخذه منها وقرأه واطرق براسه الى الارض يخط باصبعه ولم يتكلم * فقالت له العجوز يا ولدي مالي أراك لاتبدي خطابا ولاترد جوابا * قال لها يا امي اي شي اقول وهي تهددني وماتزداد الا قسوة وفورا * قالت اكتب لها كتابا بما تريد وانا ادافع عنك ولايكون قلبك الا طيبا * فلابد ان اجمع بينكما فشكر فضلها وقبل يديها وكتب اليها هذه الابيات

فَلِلَّهِ قَلْبٌ لَا يَلِينُ لِعَاشِقٍ ... وَصَبٍّ إِلَى وَصْلِ الْأَحِبَّةِ شَائِقِ
وَأَجْفَانِ عَيْنٍ لَا تَزَالُ قَرِيحَةً ... إِذَا جَنَّهَا مِنْ حَالِكِ اللَّيْلِ غَاسِقِ
فَمُنُّوا وَجُودُوا وَارْحَمُوا وَتَصَدَّقُوا ... عَلَى مَنْ ضَنَاهُ الْعِشْقُ وَهُوَ مُفَارِقُ
يَهِيمُ بِطُولِ اللَّيْلِ مَا يَعْرِفُ الْكَرَى ... حَرِيقٌ وَفِي بَحْرِ الْمَدَامِعِ غَارِقُ
فَلَا تَقْطَعِي إِطْمَاعَ قَلْبِي لِأَنَّهُ ... كَئِيبٌ مُعَنًّى وَهُوَ فِي الْحُبِّ خَافِقُ

Digitized by Google

الفعال * فقال يا امي وما ذا افعل من الحيل اللطف من هذا وهي ترسل تهددني بالقتل و بالصلب وتنهاني عن مكالمتها * واني والله ارى موتي خيرا من حيوتي ولكن اريد من فضلك ان تأخذي هذه الورقة وتوصليها اليها * فقالت له اكتب وعليّ رد الجواب والله لا خاطرن معك بروحي في حصول مرادك ولو هلكت في رضاك * فشكرها و قبل يديها وكتب اليها هذه الابيات

تَهَدَّدُونِي بِقَتْلِي فِي مَحَبَّتِكُمْ ... وَالْقَتْلُ لِي رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ مَقْدُورُ
وَالْمَوْتُ اَهْوَنُ لِصَبٍّ اَنْ تَطُولَ بِهِ ... حَيْوَتُهُ وَهُوَ مَطْرُودٌ وَمَهْجُورُ
فَاِنْ تَزُورُوا مُحِبًّا قَلَّ فَاصِرُهُ ... فَاِنَّ سَعْيَ الْوَرَى فِي الْخَيْرِ مَشْكُورُ
وَاِنْ عَزَمْتُمْ عَلَى اَمْرٍ فَدُونَكُمُ ... اِنِّي عَبِيدٌ لَكُمْ وَالْعَبْدُ مَأْمُورُ
كَيْفَ السَّبِيلُ وَلَالِي عَنْكِ مُصْطَبَرٌ ... فَكَيْفَ هَذَا وَقَلْبُ الصَّبِّ مَجْبُورُ
يَاسَادَتِي فَارْحَمُوانِي حُبُّكُمْ دَنِفًا ... فَكُلُّ مَنْ يَعْشَقُ الْاَحْرَارَ مَعْذُورُ

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه و اعطاها صرتين فيهما مائتا دينار فما متنعت من اخذهما فحلف عليها فاخذتهما * وقالت لابد انني ابلغك مناك على رغم انف عداك * و سارت حتى دخلت على حيوة النفوس واعطتها الكتاب فقالت لها ما هذا يا دايتي قد سرنا في مراسلة وانت راكبة جافية اني اخاف ان ينكشف خبرنا فنفضح * قالت العجوز وكيف ذلك ياسيدتي ومن يقدر ان يتكلم بهذا الكلام * فاخذت الكتاب منها وقرأته وفهمت معناه ودقت يدا على يد * وقالت قد بلينا بهذا ما عرفنا من اين جاءنا هذا الغلام * قالت العجوز ياسيدتي بالله عليك ان تكتبي له كتابا ولكن اغلظي عليه القول * وقولي له ان ارسلت كتابا بعد ذلك ضربت عنقك * فقالت لها

Digitized by Google

وما درجته حتى يطمع فينا وانما لكتب له لاجل ان ينقطع طمعه ويكثر خوفه ولم تزل تتحيل على بنت الملك حتى احضرت دواة وقرطاسا وكتبت اليه هذه الابيات

يَا مُدَّعِي الْحُبَّ وَالْبَلْوَى مَعَ السَّهَرِ ... يَقْضِي اللَّيَالِيَ فِي وَجْدٍ وَفِي فِكَرِ
اَتَطْلُبُ الْوَصْلَ يَا مَغْرُورُ مِنْ قَمَرٍ ... وَهَلْ يَنَالُ الْمُنَى شَخْصٌ مِنَ الْقَمَرِ
اِنِّي نَصَحْتُكَ فِي الْاَقْوَالِ مُسْتَمِعاً ... اُقْصُرْ فَاِنَّكَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْخَطَرِ
فَاِنْ رَجَعْتَ اِلَى هَذَا السُّؤَالِ فَقَدْ ... اَتَاكَ مِنَّا عَذَابٌ زَائِدُ الضَّرَرِ
فَكُنْ اَدُوبًا لَبِيبًا عَاقِلاً فَطِنًا ... هَاقَدْ نَصَحْتُكَ فِي شِعْرِي وَفِي خَبَرِي
وَحَقِّ مَنْ خَلَقَ الْاَشْيَاءَ مِنْ عَدَمٍ ... وَزَانَ وَجْهَ السَّمَا بِالْاَنْجُمِ الزُّهُرِ
لَئِنْ رَجَعْتَ اِلَى مَا اَنْتَ قَائِلُهُ ... لَاُصْلِبَنَّكَ فِي جِذْعٍ مِنَ الشَّجَرِ

ثم طوت الكتاب واعطت العجوز اياه فاخذته وسارت الى ان وصلت الى دكان الغلام فاعطته اياه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخذت الكتاب من حيوة النفوس وسارت الى ان اعطت الغلام اياه وهو في دكانه وقالت له اقرأ جوابك * وا علم انها لما قرأت الكتاب اغتاظت غيظا عظيما وما زلت الا طفها بالحديث حتى ردت لك الجواب فاخذ الكتاب بفرحة وقرأه وفهم معناه * فلما فرغ من قراءته بكى بكاء شديدا * فتألم قلب العجوز وقالت يا ولدي لا ابكى الله لك عينا ولا احزن لك قلبا * فاي شيء الطف من هذا في جواب كتابك حين فعلت هذه

Digitized by Google

لونها * وقالت للعجوز ويلك ياد ايتي ما يقال لهذا الكلب الذي يقول هذا الكلام لبنت الملك وما المناسبة بيني وبين هذا الكلب حتى يكا تبني * والله العظيم رب زمزم والحطيم لولا اني اخاف الله تعالى لا بعثن الى هذا الكلب بتكتيف يديه وشرم منا خيره وقطع انفه واذنه وامثل به وبعد هذا اصلبه على باب السوق الذي فيه دكانه * فلما سمعت العجوز هذا الكلام اصفر لونها وارتعدت فرائصها وانعقد لسانها * ثم قوت قلبها وقالت خيرا يا سيدتي وما في الورقة حتى ازعجك هل هو غير قصة رفعها اليك تتضمن شكاية حاله من فقر او ظلم يرجوبها احسانك اليه اوكشف ظلامته * قالت لا والله يادايتي بل هي شعر وكلام مستهجن * ولكن ياد ايتي هذا الكلب ما يخلو من ثلثة احوال * اما ان يكون مجنونا ليس عنده عقل * واما ان يكون قاصداقتل نفسه او مستعينا على مراده مني بذي قوة شديدة وسلطان عظيم * واما ان يكون سمع باني من بغايا هذه المدينة التي تبيت عند من يطلبها ليلة اوليلتين حتى يراسلني بالاشعار المستهجنة ليفسد عقلي بذلك الامر * قالت لها العجوز والله يا سيدتي لقد صدقت ولكن لا تعتني بهذا الكلب الجاهل * فانت قاعدة في قصرك العالي المشيد المنيع الذي لا تعلوه الطيور ولايمر عليه الهواء وهو حائر * ولكن اكتبي له كتابا وبخيه فيه ولا تتركي له شيأ من انواع التوبيخ وهدديه غاية التهديد واعرضي عليه الموت * وقولي له من اين تعرفني حتى تكا تبني يا كلب التجار يا من هو طول دهره مشتت في البراري والقفار على درهم يكتسبه اودينار * والله ان لم تنتبه من رقدتك وتصح من سكرتك لا صلبنك على باب السوق الذي فيه دكانك * قالت بنت الملك اني اخاف ان كاتبته ان يطمع * قالت العجوز وما مقدار

Digitized by Google

جئتك بشيء ما هو عند اهل مدينتنا و هو من عند شاب مليح ما على وجه الارض احسن منه * قالت يا دايتي و من اين هذا الشاب قالت هو من نواحي الهند اعطاني هذه الحلة المنسوجة بالذهب مرصعة بالدر والجوهر تساوي ملك كسرى و قيصر * فلما فتحتها اضاء القصر من نور تلك الحلة بسبب حسن صنعتها و كثرة الفصوص والجواهر التي فيها * فتعجب منها كل من في القصر وتأملتها بنت الملك فلم تجد لها قيمة ولا ثمنا الاخراج ملك ابيها عاما كاملا * فقالت للعجوز يادايتي هل هذه الحلة من عندك او من عند غيرك * قالت هي من عندي قالت يا دايتي هل هذا التاجر من مدينتنا او غريب * قالت هو غريب يا سيدتي وما نزل مدينتنا الا عن قريب * و هو والله صاحب حشم و خدم مليح الوجه معتدل القد كريم الاخلاق واسع الصدر ما رأيت احسن منه الا انت * قالت بنت الملك ان هذا لشيء عجيب كيف تكون هذه الحلة التي لا يفي بثمنها مال مع تاجر من التجار وما قدر ثمنها الذي اخبرك به يا دايتي * فقالت العجوز والله يا سيدتي ما اخبرني بمقدار ثمنها وانما قال لي لا أخذ لها ثمنا وانما هي هدية مني لا بنة الملك فانها لا تصلح لاحد غيرها * ورد الذهب الذي ارسلته معي وحلف انه لا يأخذه وقال هو لك ان لم تقبله الملكة * قالت بنت الملك والله ما هذا الا سماح عظيم وكرم جزيل واخشى من عاقبة امره ربما يؤدي الى ضرر فلاني هي لم تسأليه يا دايتي انكان له حاجة نقضيها له * فقالت يا سيدتي سألته وقلت له هل لك حاجة فقال لي حاجة ولم يطلعني عليها الا انه قد اعطاني هذه الورقة وقال لي قدميها للملكة * فاخذتها منها وفتحتها وقرأتها الى أخرها فتغيرجا لها وشاب صوابها واصفر

Digitized by Google

احدا سواها ولم يقتلني غير هواها * والله اني من الهالكين اذا لم اجد لي ارشاد معين * فباللـه عليك يا امي ان ترحمي غربتي و انسكاب عبرتي و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ازد شير ابن الملك قال للعجـوز بالله عليك يا امي ان ترحمي غربتي و انسكاب عبرتي * قالت له والله يا ولدي ان قلبي يتقطع من اجل كلامك هذا و ليس في يدي حيلة افعلها * قال اريد من احسانك ان تحملي مني هذه الورقـة و توصليها اليها و تقبلي لي يديها * فحنت عليه وقالت له اكتب فيها ما تريد و انا اوصلها اليها * فلما سمع ذلك كاد ان يطير من الفرح ودعا بدواة و قرطاس و كتب اليها هذه الابـــيـــات

يَا حَيْوَةَ النُّفُوسِ جُودِي بِسَوْمِلٍ ... لِمُحِبٍّ اَذَا بِهِ الْهَجْرَانُ
كُنْتُ فِي لَذَّةٍ وَفِي طِيبِ عَيْشٍ ... فَاَنَا الْيَوْمَ وَالِهٌ حَيْرَانُ
وَلَزِمْتُ السُّهَادَ فِي طُولِ لَيْلِي ... وَ سَمِيرِي بُطُولِهِ اَحْزَانُ
فَارْحَمِي عَاشِقًا كَئِيبًا مُعَنًّى ... مِنْهُ شَوْقًا تَقَرَّحَتْ اَجْفَانُ
وَ اِذَا مَا اَتَى الصَّبَاحُ حَقِيقًا ... فَهْوَ مِنْ تَرْقُبِ الْهَوَى نَشْوَانُ

فلما فرغ من رقم الكتاب طواه و قبله و اعطى العجوز اياه * ثم مد يده الى الصندوق و اخرج لها صرة اخرى فيها مائة دينار و اعطاها اياها * و قال لها فرقي هذه على الجواري فامتنعت و قالت والله يا ولدي ما انا معك بسبب شيء من ذلك * فشكرها و قال لابد من ذلك فاخذتها منه و قبلت يديه و انصرفت * فدخلت عليها و قالت يا سيدتي

Digitized by Google

الّا من اجل امر فاعلمني بامرك و ضميرك لعل لك حاجة فاساعدك على قضائها * فعند ذلك حط يده في يدها و عاهدها على الكتمان و حدثها بحديثه كله و اخبرها بمحبته لبنت الملك و بما هو فيه من اجلها * فهزت العجوز رأسها و قالت هذا هو الصحيح و لكن يا ولدي قالت العقلاء في المثل السائر اذا اردت ان تطاع فاسل عن مالا يستطاع * و انت يا ولدي اسمك تاجر ولو كان معك مفاتيح الكنوز لا يقال لك الّا تاجر * و اذا اردت ان تعطي درجة عالية عن درجتك فاطلب بنت قاض او بنت امير فلاي شيء يا ولدي ما تطلب الّا بنت ملك العصر والزمان * و هي بنت بكر عذراء لم تعلم شيأ من امور الدنيا ولا رأت في عمرها غير قصرها الذي هي فيه * و مع صغر سنها فانها عاقلة لبيبة فطنة حاذقة ذات عقل راجح و فعل صالح و رأي قادح * و ان اباها ما رزق الّا هي و هي عنده اعز من روحه وفي كل يوم يأتي اليها و يصبح عليها و كل من في قصرها يخاف منها * ولا تظن يا ولدي ان احدا يقدر ان يكلمها بشيء من هذا الكلام فلا سبيل لي الى ذلك * والله يا ولدي ان قلبي وجوارحي تحبك و مرادي لو كنت مقيما عندها * و لكن انا اعرفك بشيء لعل الله ان يجعل فيه شفاء قلبك و اخاطر معك بروحي ومالي حتى انقضي لك حاجتك * فقال لها وما هو يا امي قالت له اطلب مني بنت وزير او بنت امير * فان طلبت مني ذلك فانا اجيبك الى سوالك لانه لا يمكن لاحد ان يصعد من الارض الى السماء بوثبة واحدة * فقال لها الغلام بادب و عقل يا امي انت امرأة عاقلة تعرفين مواقع الامور هل الانسان اذا وجعته رأسه يربط يده قالت لا والله يا ولدي قال و هكذا ان قلبي ما يطلب

Digitized by Google

من المبضائع و المتاع والقماش ارني شيأ مليحا يصلح للملوك * فلما سمع كلا مها قال اتريدين المليح حتى اعرضه عليك فان عندي كل شيء يصلح لاربا به * قلت له يا ولدي انا اريد شيأ يكون غالي الثمن مليح الشكل اعلى شيء يكون عندك قال لها لابد ان تعلميني لمن تطلبين البضاعة حتى اعرض عليك مقام الطالب * قالت صدقت يا ولدي انا اريد شيأ لسيدتي حيوة النفوس بنت الملك عبد القادر صاحب هذه الارض و ملك هذه البلاد * فلما سمع ابن الملك كلا مها طار عقله فرحا وخفق قلبه * فمد يده الى خلفه ولم يأ مر مما ليكه ولا عبيده واخرج صرة فيها مائة دينار و دفعها للعجوز * وقال لها هذه الصرة من اجل غسيل ثيابك * ثم مد يده الى بقجة واخرج منها حلة تساوي عشرة آلاف دينار او اكثر و قال هذا من جملة ما جئت به الى ارضكم * فلما نظرت اليها العجوز اعجبتها و قالت بكم هذه الحلة يا كامل الاوصاف * فقال بغير ثمن فشكرته و اعادت عليه القول فقال و الله ما أخذ لها ثمنا بل هي هبة مني اليك اذا لم تقبله الملكة و يكون ضيافة مني لك * والحمد لله الذي جمع بيني و بينك * حتى اذا احتجت في بعض الايام حاجة و جدتك معينة لي على قضائها * فتعجبت العجوز من حسن ذلك الكلام و كثرة كرمه و زيادة ادبه * فقالت له ما الاسم يا سيدي قال لها ازدشير قالت والله هذا اسم عجيب تسمى به اولاد الملوك و انت في زي بني التجار قال لها من محبة والدي اياي سماني بهذا الاسم و ليس الاسم يدل على شي فتعجبت منه العجوز و قالت يا ولدي خذ ثمن بضاعتك فحلف انه لا يأخذ شيأ * ثم قالت له العجوز يا حبيبي اعلم ان الصدق اعظم الاشياء وما هذا الكرم الذي انت تصنعه معي

Digitized by Google

صغيرة و دائرها مزركش بالذهب الاحمر * و احضر ايضا مخدة و احضر من المتاع والقماش الذي حضر معه ما يملأ الدكان * فلما كان في اليوم الثاني حضر الغلام و فتح الدكان و جلس على تلك المرتبة و اوقف قدامه مملوكين لابسين احسن الملابس * و اوقف في اسفل الدكان عبدين من احسن الحبوش * وقد اوصاه الوزير بكتمان سره عن الناس ليجد بذلك الاعانة على قضاء حوائجه * ثم تركه و مضى الى المخازن و اوصاه ان يعرفه بجميع ما يتفق له في الدكان يوما بيوم * فصار الغلام جالسا في دكانه كأنه البدر في تمامه * وكانت الناس تتسامع به و بحسنه فيأتون اليه لغير حاجة و يحضرون السوق حتى ينظروا الى حسنه وجماله وقده واعتداله و يسبحون الله تعالى الذي خلقه و سوّاه * وصار ذلك السوق لا يقدر احد ان يشقه من فرط ازدحام الخلق عليه * وصار ابن الملك يلتفت يمينا و شمالا وهو متحير في امره من الناس الذين هم باهتون له * ويترجى ان يعمل صحبة مع احد من المقربين الى الدولة لعله ان يجلب اليه ذكر ابنة الملك فلم يجد الى ذلك سبيلا وضاق صدره لذلك * والوزير يمنّيه في كل يوم بحصول مراده ولم يزل على هذا الحال مدة مديدة * فبينما هو جالس في الدكان يوما من الايام واذا بامرأة عجوز عليها حشمة و هيبة ووقار وهي لابسة ثياب الصلاح * و خلفها جاريتان كأنهما قمران فوقفت على الدكان وتأملت الغلام ساعة و قالت سبحان من خلق هذه الطلعة وا تقن هذه الصنعة * ثم انها سلمت عليه فرد عليها السلام و اجلسها الى جانبه * فقالت له من اي البلاد انت يا مليح الوجه قال لها انا من نواحي الهند يا امي وقد جئت الى هذه المدينة على سبيل الفرجة * فقالت له كرّمت من قادم * ثم قالت له اي شيء عندك

Digitized by Google

قد خطر ببالي شيء واظن ان فيه الصلاح لك ان شاء الله تعالى * فقال له ايها الوزير الحسن التدبير افعل ما خطر ببالك عدد الله رأيك * قال له الوزير اريد ان استكري لك دكانا في سوق البزازين وتقعد فيها * لان كل احد من الخاص والعام يحتاج الى السوق * وانا اظن انك اذا جلست في الدكان ونظرت اليك الناس بالعيون تميل اليك القلوب فتقوى على نيل المطلوب * لان صورتك جميلة وتميل اليك الخواطر وتبتهج بك النواظر * فقال له افعل ما تختار وتريد فعند ذلك نهض الوزير من ساعته ولبس افخر ثيابه وكذلك ابن الملك * واخذ في جيبه كيسا فيه الف دينار * ثم خرجا يمشيان في المدينة فنظرت الناس اليهما وبهتوا في حسن ابن الملك * وقالوا سبحان من خلق هذا الشاب مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَتَبَارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * وكثر الكلام فيه وقالوا مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ * ومن الناس من يقول هل هما رضوان خازن الجنان عن باب الجنة فخرج منها هذا الغلام * وصارت الناس تتبعهما الى سوق القماش حتى دخلا فيه ووقفا * فتقدم اليهما شيخ ذو هيبة ووقار فسلم عليهما فردا عليه السلام * ثم قال لهما يا سادتي هل لكم من حاجة نتشرف بقضائها * قال له الوزير ومن تكون انت يا شيخ قال انا عريف السوق * فقال له الوزير اعلم يا شيخ ان هذا الشاب ولدي وانا اشتهي ان أخذ له دكانا في هذا السوق ليجلس فيها ويتعلم البيع والشراء والاخذ والعطاء ويتخلق باخلاق التجار * قال العريف سمعا وطاعة * ثم ان العريف احضر لهما مفتاح دكان في الوقت والساعة وامر الدلالين ان يكنسوها وينظفوها * وارسل الوزير احضر من اجل الدكان مرتبة عالية محشوة بريش النعام وعليها سجادة

Digitized by Google

وَاسْتَخْبِرُوا اللَّيْلَ عَنِّي فَهُوَ يُخْبِرُكُمْ ... إِنْ كَانَ جَفْنِي طُولَ اللَّيْلِ يَنْطَبِقُ

فلما فرغ من انشاد شعره بكى بكاء شديدا وشكا مما يلاقيه من شدة الغرام فلا طفه الوزير وسلاه ووعده ببلوغ مناه * وساروا ايا ما قلائل حتى اشرفوا على المدينة البيضاء بعد طلوع الشمس * فقال الوزير لابن الملك ابشريا ابن الملك بكل خير وانظر هذه المدينة البيضاء التي انت طالبها ففرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا وانشد هذه الابيات

خَلِيلَيَّ إِنِّي مُغْرَمُ الْقَلْبِ هَائِمُ ... وَوَجْدِي مُقِيمٌ وَالْغَرَامُ مُلَازِمُ
أَنُوحُ كَمَا الثَّكْلَانِ أَسْهَرَهُ الْأَسَى ... إِذَا جَنَّ لَيْلِي لَيْسَ فِي الْعِشْقِ رَاحِمُ
وَإِنْ هَبَّتِ الْأَرْيَاحُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ ... وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى الْقَلْبِ قَادِمُ
وَتَنْهَلُ أَجْفَانِي كَسُحْبٍ مَوَاطِرٍ ... وَفِي بَحْرِادْ مُعْهَا فُؤَادِي عَائِمُ

فلما وصلا الى المدينة البيضاء دخلا ها وسألا عن خان التجار ومحل ارباب الاموال * فدلوهما عليه فنزلا فيه واخذا لهما ثلثة حواصل * فلما اخذا المفاتيح فتحا ها وادخلا فيها بضائعهما وامتعتهما واقاما حتى استراحا * ثم قام الوزير يتحيل في امر ابن الملك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير وابن الملك لما نزلا فى الخان وادخلا بضائعهما فى الحواصل واجلسا هناك فلما نهما ثم اقاما حتى استراحا قام الوزير يتحيل في امر ابن الملك * فقال له

Digitized by Google

و مصاغا و ملابس و تحفا و جميع الشيء الذى كان مدخـــرا من عهد الملوك السالفة مما لاتعادله اموال * ثم اخذ معه من مماليكه و غلمانه و دوابه جميع ما يحتاج اليه فى الطريق و غيـره و تزيّا بزي التجار هو والوزير و من معهما * و ودع والديه و اهله و قرائبه و صاروا يقطعون البراري والقفار أناء الليل والنهار * فلما طالت عليه الطريق انشد هذه الابـــــــيـــــــات

غَرَامِي مِنَ الْاَشْوَاقِ وَالسُّقْمُ زَائِدُ ... وَمَالِي عَلَى جَوْرِ الزَّمَانِ مُسَاعِدُ
أَرَاعِي الثُّرَيَّا وَالسِّمَاكَ كَاِذَا بَدَا ... كَاَنِّي مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ عَابِدُ
اُرَاقِبُ نَجْمَ الصُّبْحِ حَتَّى اِذَا اَتَى ... اَهِيمُ بِاَشْوَاقِي وَوَجْدِي زَائِـدُ
وَحَقِّكُمُ مَا حُلْتُ عَنْ حُبِّكُمْ قِلَى ... وَلَاَنَا اِلَّا سَاهِرُ الْجَفْنِ وَاجِدُ
فَاِنْ عَزَّ مَا اَرْجُوهُ زَادَ بِيَ الضَّنَا ... وَقَلَّ اصْطِبَارِي بَعْدَكُمْ وَالْمُسَاعِدُ
صَبَرْتُ اِلَى اَنْ يَجْمَعَ اللّٰهُ شَمْلَنَا ... وَتَكْمُدُ مِنْ ذَاكَ الْعِدَى وَالْحَوَاسِدُ

فلما فرغ من شعره غشي عليه ساعة فرش الوزير عليه ماء الورد * فلما افاق قال له يا ابن الملك صبّر نفسك فان الصبر عاقبته الفرج وها انت سائر الى ما تريد ولم يزل الوزير يلاطفه و يسليـه الى ان سكن روعه وجدوا في السير * فلما طالت على ابن الملك الطريق تذكر محبوبته فانشد هذه الابـــــــيـــــــات

طَالَ الْبِعَادُ وَزَادَ الْهَمُّ وَالْقَلَقُ ... وَمُهْجَتِي فِي لَهِيبِ النَّارِ تَحْتَرِقُ
وَشَابَ رَأْسِي مِمَّا قَدْ بُلِيتُ بِهِ ... مِنَ الْغَرَامِ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْدَفِقُ
اَقْسَمْتُ يَا مُنْيَتِي يَا مُنْتَهَى اَمَلِي ... بِخَالِقِ الْخَلْقِ مِنْهَا الْغُصْنُ وَالْوَرِقُ
لَقَدْ حَمَلْتُ غَرَامًا مِنْكِ يَا اَمَلِي ... اِنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ فِي النَّاسِ مَنْ عَشِقُوا

Digitized by Google

اموا له * فلما بلغ ولده ازد شير هذا الخبر قام عن فراشه و دخل على ابيه الملك وقبل الارض بين يديه * وقال له ايها الملك الاعظم لا تكلف نفسك بشيء من هذا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما بلغه هذا الخبر دخل على ابيه الملك وقبل الارض بين يديه * وقال له ايها الملك الاعظم لا تكلف نفسك بشيء من هذا و تجرد هذه الابطال و هذا العسكر وتنفق ملك فانك اقوي منه * ومتى جردت عليه هذا العسكر الذي معك اخربت ديارة و بلاده و قتلت رجاله و ابطاله و نهبت امواله ويقتل هو ايضا فيبلغ ابنته ذلك مما يحصل لابيها و غيره من تحت رأسها فتقتل نفسها وانا اموت بسببها ولا اعيش بعدها ابدا * فقال له الملك فما يكون رأيك يا ولدي قال له انا اتوجه في حاجتي بنفسي والبس لبس التجار و اتحيل في الوصول اليها وانظر كيف يكون قضاء حاجتي منها * فقال له ابوه هل اخترت هذا الرأي فقال له نعم يا والدي * فدعا الملك بالوزير و قال له سافر مع ولدي و ثمرة فؤادي و ساعده على مقاصده و احتفظ عليه و دبره برأيك الرشيد * فانك معه عوضا عني * فقال الوزير سمعا و طاعة * ثم ان الملك اعطى ولده ثلثمائة الف دينار من الذهب و اعطاه جواهر و فصوصا و مصاغا و متاعا و ذخائر وما اشبه ذلك * ثم ان المولد دخل الى والدته و قبل يديها و سألها الدعاء فدعت له * ثم قامت من ساعتها و فتحت خزائنها و اخرجت له ذخائر و قلائد

Digitized by Google

ومما يحكى أيضا

ايها الملك السعيد انه كان بمدينة شيراز ملك عظيم يسمى السيف الاعظم شاه وكان قد كبر سنه ولم يرزق ولدا * فجمع الحكماء والاطباء و قال لهم اني قد كبر سني وقد علمتم حالي وحال المملكة و نظامها * و اني خائف على الرعية من بعدي و الى الآن لم ارزق ولدا * فقالوا نحن نصنع لك شيأ من العقاقير يكون فيه النفع ان شاء الله تعالى * فصنعوا له شيأ و استعمله ثم واقع زوجته فحملت باذن الله تعالى الذي يقول للشيء كن فيكون * فلما استكملت شهورها و وضعت ولدا ذكرا مثل القمر فسماه ازد شير * فكبر و انتشى و تعلم العلم والادب الى ان صار له من العمر خمسة عشر سنة * وكان بالعراق ملك يسمى الملك عبد القادر وكان له بنت كالبدر الطالع وكانت تسمى حيوة النفوس * وكانت تبغض الرجال فلا يكاد احد ان يذكر الرجال بحضرتها و قد خطبها من ابيها الملوك الاكاسرة فيكلمها ابوها فتقول لا افعل هذا ابدا * و ان غصبتني عليه قتلت نفسي * فسمع ابن الملك ازد شير بذكرها فاعلم والده بذلك * فنظر الى حاله ورق له و صار كل يوم يوعده بزواجها * ثم ارسل وزيره الى ابيها ليخطبها فابى * فلما رجع الوزير من عند الملك عبد القادر و اخبره بما اتفق له معه و اعلمه بعدم قضاء حاجته صعب ذلك على الملك و اغتاظ غيظا شديدا * وقال هل مثلي يرسل الى احد من الملوك في حاجة فلم يقضها * ثم امر مناديا ان ينادي في العسكر بتبريز الخيام وكثرة الاهتمام ولو بالقرض في النفقة * و قال ما بقيت ارجع حتى اخرب ديار الملك عبد القادر و اقتل رجاله وامحو آثاره و انهب

Digitized by Google

الخليفة يا علي هل بقي لك حاجة نأمر لك بقضائها * فقال يا ملك الزمان ان تكون سياقا على الدليلة المحتالة ان تزوجني بنتها زينب و تأخذ بدلة بنت اليهودى و امتعتها في مهرها * فقبلت دليلة سياق الخليفة و اخذت الصينية والبدلة والقصبة والسلاسل الذهب * وكتبوا كتابها عليه وكتبوا ايضا كتاب بنت السقطي والجارية و تمربنت اليهودى عليه * ورتب له الخليفة جامكية و جعل له سماطي الغداء و سماطا في العشاء و جراية وعلوفة ومسموحا * وشرع علي المصري في الفرح حتى كمل مدة ثلثين يوما * ثم ان عليا المصرى ارسل الى صبيانه بمصر كتابا يذكر لهم فيه ما حصل له من الاكرام عند الخليفة * و قال لهم في المكتوب لابد من حضوركم لاجل ان تحصلوا الفرح لاني تزوجت باربع بنات * فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الاربعون و حصلوا الفرح * فوطنهم في القاعة و اكرمهم غاية الاكرام * ثم عرضهم على الخليفة * فخلع عليهم وجلت المواشط زينب بالبدلة على علي المصرى و دخل عليها فوجدها درّة ما ثقبت و مهرة لغيره ما ركبت * و بعدها دخل على الثلث بنات فوجدهن كاملات الحسن والجمال * ثم بعد ذلك اتفق ان عليا المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي فقال له الخليفة مرادي يا علي ان تحكي لي جميع ما جري لك من الاول الى الآخر * فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتالة و زينب النصابة و زريق السماك * فامر الخليفة بكتابة ذلك و ان يجعلوه في خزانة الملك * فكتبوا جميع ما وقع له و جعلوه من جملة السير لامة خير البشر * ثم تعدوا في ارغد عيش و اهناه الى ان اتاهم هادم اللذات و مفرق الجماعات والله سبحانه و تعالى اعلم

Digitized by Google

مع عمه احمد الدنف و صبيانه قبلوا الارض بين يدي الخليفة * فالتفت الخليفة فرأى شابا مافي الرجال اشجع منه فسأل الرجال عنه فقال احمد الدنف يا امير المؤمنين هذا علي الزيبق المصري رئيس فتيان مصر و هو اول صبياني فلما رآه الخليفة احبه لكونه رأى الشجاعة لا لمحة بين عينيه تشهد له لاعليه * فقام علي و رمى دماغ اليهودي بين يدي الخليفة و قال له عدوك مثل هذا يا امير المؤمنين * فقال له الخليفة دماغ من هذا فقال له دماغ عذرة اليهودي * فقال الخليفة ومن قتله فحكى له علي المصري ماجرى له من الاول الى الآخر * فقال الخليفة ما ظننت انك قتلته لانه كان ساحرا * فقال له يا امير المؤمنين اقدر ني ربي على قتله * فارسل الخليفة الوالي الى القصر فرأى اليهودي بلا رأس * فاخذوه في تابوت واحضروه بين يدي الخليفة فامر بحرقه * واذا بقمر بنت اليهودي اقبلت و قبلت الارض بين يدي الخليفة واعلمته بانها ابنة عذرة اليهودي و انها اسلمت * ثم جددت اسلامها ثانيا بين يدي الخليفة * وقالت له انت سياق على الشاطر علي الزيبق المصري ان يتزوجني * ووكلت الخليفة في زواجها بعلي فوهب الخليفة لعلي المصري قصر اليهودي بما فيه وقال له تمنّ عليّ * فقال تمنيت عليك ان اقف على بساطك و آكل من سماطك * فقال الخليفة يا علي هل لك صبيان فقال لي اربعون صبيا و لكنهم في مصر * فقال الخليفة ارسل اليهم ليجيئوا من مصر * ثم قال له الخليفة يا علي هل لك قاعة قال لا * فقال حسن شومان قد وهبت له قاعتي بما فيها يا امير المؤمنين * فقال الخليفة قاعتك لك يا حسن و امر الخازندار ان يعطي المعمار عشرة آلاف دينار ليبني له قاعة باربعة لواوين و اربعين مخدعا لصبيانه * و قال

Digitized by Google

و قال اين انا و من قبضني * فقال شومان انا الذي قبضتك فقال له علي المصري يا ماكر اتفعل هذه الفعال و ارادان يذبحه * فقال له حسن شومان ارفع يدك هذا صار صهرك * فقال صهري من اين فقال له هذا احمد اللقيط ابن اخت زينب فقال علي لاي شيء هكذا يا لقيط * فقال له امرتني به جدتي الدليلة المحتالة وما ذاك الّا ان زريقا السماك اجتمع بجدتي الدليلة المحتالة * و قال لها ان عليا المصري شاطر بارع الشطارة ولابدان يقتل اليهودي و يجيء بالبدلة * فاحضرتني و قالت لي يا احمد هل تعرف عليا المصري فقلت اعرفه و كنت ارشدته الى قاعة احمد الدنف * فقالت لي رح انصب له شركك فانكان جاء بالامتعة فاعمل عليه منصفا و خذ منه الامتعة * فطفت في شوارع المدينة حتى رأيت حلوانيا و اعطيته عشرة دنانير و اخذت بدلته و حلاوته و عدّته و جرى ما جرى * ثم ان عليا المصري قال لاحمد اللقيط رح الى جدتك و الى زريق السماك و اعلمهما باني جئت بالامتعة ورأس اليهودي * و قل لهما غدا قابلاه في ديوان الخليفة و خذا منه مهر زينب * ثم ان احمد الدنف فرح بذلك و قال لاخابت فيك التربية ياعلي * فلما اصبح الصباح اخذ علي المصري البدلة والصينية والقصبة والسلاسل الذهب و رأس عذرة اليهودي على مزراق * و طلع الى الديوان مع عمه و صبيانه * و قبلوا الارض بين يدي الخليفة و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا المصري لما طلع الديوان

Digitized by Google

الصندوق والبدلة وغيرها * وخط الحلواني في داخل القاعدة وحمل الجميع وتوجه الى القاعة التي فيها احمد الدنف * وكان القاضي حسن شومان وسبب ذلك ان عليا لما التزم بالبدلة وخرج في طلبها لم يسمعوا عنه خبرا * فقال احمد الدنف يا شباب اطلعوا فتشوا على اخيكم علي المصري * فطلعوا يفتشون عليه فى المدينة فطلع حسن شومان في صفة قاض فقابل الحلواني فعرفه انه احمدا للقيط فبنجه واخذه وصحبته البدلة وسار به الى القاعة * واما الاربعون فانهم داروا يفتشون فى شوارع البلد فخرج علي كتف الجمل من بين اصحابه فراى زحمة وقصد الناس المزدحمين * فرأى عليا المصري بينهم ممنجا فايقظه من البنج * فلما افاق راى الناس مجتمعين عليه فقال علي كتف الجمل افق لنفسك * فقال اين انا * فقال له علي كتف الجمل واصحابه نحن رايناك ممنجا ولم نعرف من بنجك * فقال بنجني واحد حلواني واخذ مني الامتعة ولكن اين ذهب * فقالوا له ماراينا احدا ولكن تعال رح بنا القاعة * فتوجهوا الى القاعة ودخلوا فوجدوا احمد الدنف نسلم عليهم * وقال يا علي هل جئت بالبدلة فقال جئت بها وبغيرها وجئت براس اليهودي وقابلني حلواني فبنجني واخذها مني * وحكى له جميع ما جرى له * وقال له لو رأيت الحلواني لجازيته * واذا بحسن شومان طالع من مخدع فقال له هل جئت بالامتعة يا علي فقال له جئت بها وجئت براس اليهودي * وقابلني حلواني فبنجني واخذ البدلة وغيرها ولم اعرف اين ذهب ولو عرفت مكانه لنكيته فهل تعرف اين ذهب ذلك الحلواني فقال اعرف مكانه * ثم قام وفتح له المخدع فراى الحلواني ممنجا فيه فايقظه من البنج * ففتح عينيه فرأى نفسه قدام علي المصري واحمد الدنف والاربعين فانصرع

Digitized by Google

المصري عندكم * فقالت لها بنت السقطي يا ابنة اليهودي و اذا كان عندنا اي شيء تفعلين به انزلي يا جارية افتحي لها الباب ففتحت لها الباب فدخلت * فلما رأت عليا و رأها قال لها ما جاء بك هنا يا بنت الكلب * فقالت انا اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله فاسلمت * و قالت له هل الرجال في دين الاسلام يمهرون النساء او النساء تمهر الرجال فقال لها الرجال يمهرون النساء * فقالت و انا جئت امهر نفسي لك با لبدلة والقصبة و السلاسل و دماغ ابي عدوك وعدو الله * ورمت دماغ ابيها قدامه وقالت هذا رأس ابي عدوك وعدو الله * وسبب قتلها ابا ها انه لما سحر عليا كلبا رأت في المنام قائلا يقول لها اسلمي فاسلمت * فلما انتبهت عرضت علي ابيها الاسلام فابى فلما ابى الاسلام بنجته وقتلته * فاخذ علي الامتعة و قال للسقطي في غد نجتمع عند الخليفة لاجل ان اتزوج بنتك والجارية * وطلع و هو فرحان قاصد القاعة و معه الامتعة * و اذا برجل حلواني يخبط على يديه ويقول لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم * الناس صاركذ هم حراما لا يروح الا في الغش سألتك بالله ان تذوق هذه الحلاوة * فاخذ منه قطعة واكلها فاذا فيها البنج فبنجه واخذ منه البدلة و القصبة و السلاسل وحطها داخل صندوق الحلاوة وحمل الصندوق وطبق الحلاوة وسار * و اذا بقاض يصيح عليه ويقول له تعال يا حلواني * فوقف له وحط القاعدة والطبق فوقها وقال اي شيء تطلب * فقال له حلاوة وملبسا ثم اخذ منهما في يده شيأ وقال ان هذه الحلاوة و الملبس مغشوشان * واخرج القاضي حلاوة من عبه وقال للحلواني انظر هذه الصنعة ما احسنها فكل منها واعمل نظيرها * فاخذها الحلواني فاكل منها و اذا فيها البنج فبنجه واخذ القاعدة و

Digitized by Google

و اذا بصرخة عظيمة و الطاسة وقعت من يدها فا لتفتت فرأت جارية ابيها هي التي صرخت * وقالت لها يا سيدتي اهذا هو العهد الذي بيني و بينك * وما احد علمك هذا الفن الّا انا و اتفقتِ معي انك لا تفعلين شيأ الّا بمشورتي * و الذي يتزوج بك يتزوجني وتكون لي ليلة ولك ليلة قالت نعم * فلما سمع السقطي هذا الكلام من الجارية قال لبنته ومن علّم هذه الجارية * قالت له يا ابت هي التي علمتني واسأ لها عن الذي علمها فسأل الجارية * فقالت له اعلم يا سيدي اني لما كنت عند عذرة اليهودي كنت اتسلل عليه و هو يتلو العزيمة ولما يذهب الى الدكان افتح الكتب واقرأ فيها الى ان عرفت علم الروحاني * فسكر اليهودي يوما من الايام وطلبني للفراش فا بيت وقلت لا امكنك من ذلك حتى تسلم فابى * فقلت له سوق السلطان فباعني لك واتيت الى منزلك فعلمت لسيدتي و اشترطت عليها ان لا تفعل منه شيأ الّا بمشورتي * والذي يتزوج بها يتزوجني ولي ليلة ولها ليلة * واخذت الجارية طاسة فيها ماء ودمت عليها ورشت منها الكلب وقالت له ارجع الى صورتك البشرية فعاد انسانا كما كان اوّلا فسلّم عليه السقطي وسأله عن سبب سحره فحكى له جميع ما وقع له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السقطي لما سلّم على علي المصري وسأ له عن سبب سحره وما وقع له حكى له جميع ما جرى له * فقال له اتكفيك بنتي والجارية فقال لا بد من اخذ زينب واذا بدق يدق الباب فقالت الجارية مَنْ بالباب * فقالت تمر بنت اليهودي هل علي

Digitized by Google

آخر يعمل منصفا * فا ختطفه العون وجاوبه وقال هذا هو علي المصري بعينه * فاني الجزّ اركتفه وسنّ السكين وشرع في ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به * فاخذ اليهودي طاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له ارجع الى صورتك البشرية فعاد كما كان اولا * فرأته قمر بنت اليهودي شابا مليحا فوقعت محبته في قلبها و وقعت محبتها في قلبه * فقالت له يا مشئوم لاي شيء تطلب بدلتي حتى يفعل بك ابي هذه الفعال * فقال انا التزمت باخذ ها لزينب الصابة لاجل ان اتزوج بها * فقالت له غيرك لعب مع ابي منا صف لاجل اخذ بدلتي فلم يتمكن منها * ثم قالت له اترك الطمع فقال لا بد لي من اخذ ها ويسلم ابوك والّا اقتله * فقال لها ابوها انظري يا بنتي هذا المشئوم كيف يطلب هلاك نفسه * ثم قال له انا اسحرك كلبا واخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له كن في صورة كلب فصار كلبا * وصار اليهودي يسكر هو وبنته الى الصبح * ثم قام رفع البدلة و الصينية وركب البغلة وعزم على الكلب فتبعه وصارت الكلاب تنبح عليه * فمر على دكان سقطي فقام السقطي منع عنه الكلاب فنام قدامه * والتفت اليهودي فلم يجده فقام السقطي عزل دكانه وراح بيته والكلب تابعه * فدخل السقطي داره فنظرت بنت السقطي فرأت الكلب فغطت وجهها * وقالت يا ابت اتجيء بالرجل الاجنبي فتدخله علينا * فقال يا بنتي هذا كلب فقالت له هذا علي المصري سحره اليهودي فا لتفت اليه وقال له هل انت علي المصري فا شار له برأسه نعم * فقال لها ابوها لاي شيء سحره اليهودي قالت له بسبب بدلة بنته قمر وانا اقدر ان اخلصه * فقال انكان خيرا فهذا وقته * فقالت ان كان يتزوج بي خلصته فا شار لها برأسه نعم * فاخذت طاسة مكتوبة وعزمت عليها

Digitized by Google

اولي لك * والّا اسحرك دُبّا او قردا او اسلط عليك عونا يرميك خلف جبل قاف * فقال له يا عذرة انا التزمت باخذ البدلة ولا بد من اخذها و تسلم والّا اقتلك * فقال له يا علي انت مثل الجوز لولم تنكسر ما تؤكل واخذ طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها عليه وقال كن في صورة دب فانقلب دبا في الحال * وحط الطوق في رقبته وربط فمه ودق له وتدا من حديد وصار يأكل ويرمي له بعض لقم ويكب عليه فضل الكاس * فلما اصبح الصباح قام اليهودي ورفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه الى دكانه * ثم قعد في الدكان وفرغ الذهب والفضة في المنقل وربط السلسلة التي في رقبة الدب في الدكان * فصار علي يسمع ويعقل ولا يقدر ان ينطق * واذا برجل تاجر اقبل على اليهودي في دكانه * وقال يا معلم اتبيعني هذا الدب فان لي زوجة وهي بنت عمي قد وصفوا لها ان تأكل لحم دب وتتدهن بشحمه * ففرح اليهودي وقال في نفسه ابيعه لاجل ان يذبحه وتستراح منه * فقال علي في نفسه والله ان هذا يريد ان يذبحني والخلاص عند الله * فقال اليهودي هو من عندي اليك هدية فاخذه التاجر ومرّ به على جزّار * فقال له هات العدة و تعال معي فاخذ السكاكين و تبعه * ثم تقدم الجزار وربطه وصار يسنّ السكين واراد ان يذبحه * فلما رآه علي المصري قاصده فرّ من بين يديه وطار بين السماء والارض * ولم يزل طائرا حتى نزل في القصر عند اليهودي * وكان السبب في ذلك ان اليهودي ذهب الى القصر بعد ان اعطى التاجر الدب فسألته بنته فحكى لها جميع ما وقع * فقالت احضر عونا واسأله عن علي المصري هل هو هذا او رجل غيره يعمل منصفا * فعزم واحضر عونا وسأله هل هذا علي المصري او هو رجل

Digitized by Google

ورفعوه عن صدرها * واذا بزوجها الذي اراد ان يعمل سقاء جاء الى البيت فقالت له اما ان تطلقني واما ان ترد الحمار الى صاحبه * فقال لها اي شيء جرى فقالت له هذا شيطان في صفة حمار فانه نط عليّ ولولا الجيران رفعوه من فوق صدري لفعل بي القبيح فاخذه وراح الى اليهودي * فقال له اليهودي لاي شيء رددته فقال له هذا فعل مع زوجتي فعلا قبيحا فاعطاه دراهمه وراح * واما اليهودي فانه التفت الى عليّ وقال له ادخل باب المكر يا مشئوم حتى ردك اليّ و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اليهودي لما رد له السقاء الحمار اعطاه دراهمه و التفت الى عليّ المصري وقال له ادخل باب المكر يا مشئوم حتى ردك اليّ * ولكن حيثما رضيت ان تكون حمارا انا اخليك فرجة للكبار و الصغار واخذ الحمار وركبه وصار خارج البلد * واخرج الرماد وعزم عليه ورشه في الهواء واذا بالقصر ظهر فطلع القصر ونزل الخرج من على ظهر الحمار * واخذ الكيسين المال واخرج القصبة وعلق فيها الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادي كل يوم اين الفتيان من جميع الاقطار من يقدر ان يأخذ هذه البدلة * وعزم مثل الاول فوضع له سماط فاكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر * واخرج طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها على الحمار وقال له انقلب من هذه الصورة الى صورتك الاولى فعاد انسانا كما كان اولا * فقال لها يا علي اقبل النصيحة واكتف شري ولا حاجة لك بزواج زينب واخذ بدلة ابنتي فانها ما هي سهلة عليك واترك الطمع

Digitized by Google

هلاكك و لولا اني رأيت سعدك غالبا على سعدي لكنت رميت رقبتك * ففرح عليّ لكون اليهودي رأى سعده غالبا على سعده فقال له لا بد لي من اخذ البدلة وتسلم * فقال له هل هذا مرادك ولا بد قال نعم * فاخذ اليهودي طاسة و ملأها ماء و عزم عليها و قال اخرج من الهيئة البشرية الى هيئة حمار و رشه منها فصار حمارا بحوافر واذان طوال وصار ينهق مثل الحمير * ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سورا وصار اليهودي يسكر الى الصباح * فقال له انا اركبك و اريح البغلة * ثم ان اليهودي وضع البدلة والصينية والقصبة والسلاسل في خشخانة ثم طلع و عزم عليه فتبعه * و حط على ظهره الخرج و ركب عليه و اختفى القصر عن الاعين و سار و هو راكبه الى ان نزل على دكانه و فرغ الكيس الذهب والكيس الفضة في المنقد قدامه * واما علي فانه مربوط في هيئة حمار و لكنه يسمع و يعقل ولا يقدران يتكلم * واذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة خفيفة الا السقاية * فاخذ اساور زوجته و اتى الى اليهودي و قال له اعطني ثمن هذه الاساور لاشتري لي به حمارا * فقال اليهودي تحمل عليه اي شيء فقال له يا معلم املأ عليه ماء من البحر واقتات من ثمنه * فقال له اليهودي خذ مني حماري هذا فباع له الاساور واخذ من ثمنها الحمار واعطاه اليهودي الباقي و سار بعلي المصري وهو مسحور الى بيته * فقال علي لنفسه متى ماحط عليك الحمّار الخشب والقربة وذهب بك عشرة مشاوير اعدمك العافية و تموت * فتقدمت امرأة السقاء تحط له عليقه و اذا به لطشها بدماغه فانقلبت على ظهرها * و نط عليها و دق بفمه في دماغها و ادلى الذي خلفه له الوالد * فصاحت فادركها الجيران فضربوه

Digitized by Google

على البغلة و ركب و سار الى ان وصل خارج البلد * و علي المصري وراءه و هو لم يشعر * ثم اطلع اليهودي قرابا من كيس في جيبه وعزم عليه و رشه في الهواء فرأى الشاطر علي قصرا ما له نظير * ثم طلعت البغلة باليهودي في السلالم و اذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودي فنزل المخرج عن البغلة و زالت البغلة و اختفت * و اما اليهودي فانه دخل في القصر و علي ينظر فعله * فاحضر اليهودي قصبة من ذهب و علق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب و خط البدلة في الصينية * فرأها علي من خلف الباب و نادى اليهودي اين شطار مصر وفتيان العراق و مهرة العجم * من اخذ هذه البدلة بشطارته فهي له * وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام فاكل ثم رفعت السفرة بنفسها و عزم مرة اخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب * فقال علي انت لا تعرف ان تاخذ هذه البدلة الا و هو يسكر فجاء علي من خلفه وسحب شريط البولاد في يده * فالتفت اليهودي و عزم و قال ليده قفي بالسيف فوقفت يده بالسيف في الهواء * فمد يده الشمال فوقفت في الهواء وكذلك رجله اليمنى و صار واقفا على رجل * ثم ان اليهودي صرف عنه الطلسم فعاد علي المصري كما كان اولا * ثم ان اليهودي ضرب تخت رمل فطلع له ان اسمه علي الزيبق المصري * فالتفت اليه وقال له تعال من انت و ما شانك * فقال انا علي المصري صبي احمد الدنف و قد خطبت زينب بنت الدليلة المختالة و عملوا علي مهرها بدلة بنتك فانت تعطيها لي ان اردت السلامة و تسلم * فقال له بعد موتك فان ناسا كثيرا عملوا علي مناصفة من شأن اخذ البدلة فلم يقدروا ان يأخذوها مني * فان كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك * فانهم ما طلبوا منك البدلة الا لاجل

Digitized by Google

لحكم عليها الأبا لمعروف * ثم انه اخذ ابنه واخذ الكيس فقال شومان هل قبلت مهما الخطبة فقال قبلتها ممن كان يقدر على مهرها * فقال له اي شيء مهرها فقال انها حالفة ان لا يركب صدرها الا من يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي وباقي حوائجها و اعرف شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زريقا قال لشومان ان زينب حالفة ان لا يركب صدرها الا الذي يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي والتاج والحياصة والتاسومة الذهب * فقال علي المصري ان لم اجيء ببدلتها في هذه الليلة لاحق لي في الخطبة * فقال له ياعلي تموت ان عملت معها منصفا فقال له ماسبب ذلك * فقالوا له ان عذرة اليهودي ساحر مكار وقد ار يستخدم الجن و له قصر خارج المملكة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة * وذلك القصر ظاهر للناس ما دام قاعدا فيه و متى خرج منه فانه يختفي * ورزق ببنت اسمها قمر و جاء لها بهذه البدلة من كنز فيضع البدلة في صينية من الذهب و يفتح شبابيك القصر و ينادي اين شطار مصر وفتيان العراق و مهرة العجم * كل من اخذ البدلة تكون له فحاوله بالمناصف ساتر الفتيان فلم يقدروا ان يأخذوها وسحرهم ترودا وحميرا * فقال علي لابد من اخذها و تتجلى بها زينب بنت الدليلة المحتالة * ثم توجه علي المصري الى دكان اليهودي فرآه فظا غليظا و عنده ميزان وصنج و ذهب و فضة و مناقد و رأى عنده بغلة * فقام اليهودي و قفل الدكان و حط الذهب والفضة في كيسين و حطهما في خرج و حطه

Digitized by Google

وخذيه فيه فا دلى المقطف فحطه فيه * ثم اخذه الشاطر علي وبنى الولد وا يقظ الجارية * ونزل من الموضع الذي طلع منه وقصد القاعة فدخل علي الرجال واراهم الكيس والولد معه فشكروه * واعطاهم الكعك فاكلوه * وقال يا شومان هذا الولد بن زريق فا خفه عندك * فا خذه واخفاه واتى بخروف فذبحه واعطاه للنقيب فطبخه تيمة وكفنه وجعله كالميت * واما زريق فانه لم يزل واقفا على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة * فقالت له الجارية هل جئت بالكيس فقال لها اما اخذته في المقطف الذي ادليته * فقالت انا ما ادليت مقطفاً ولا رأيت كيسا ولا اخذته * فقال والله ان الشاطر علي سبقني واخذه ونظر في البيت فرأى الكعك معد وما والولد مفقودا * فقال واولداه فدقت الجارية على صدرها وقالت انا واياك للوزير ما قتل ابني الا الشاطر الذي يفعل معك المناصف وهذا بسببك * فقال لها ضمانه علي * ثم طلع زريق وربط المحرمة في رقبته وراح الى قاعة احمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال * فقال شومان ما جاء بك فقال انتم سياق على علي المصري ليعطيني ولدي واسامحه في الكيس الذهب * فقال شومان الله يقابلك يا علي بالجزاء لاي شيء ما اعلمتني انه ابنه * فقال زريق اي شيء جرى عليه فقال شومان اطعمناه زبيبا فشرق ومات وهو هذا * فقال واولداه ما اقول لامه ثم قام وفك الكفن فرأه تيمة فقال له اطربتني يا علي * ثم انهم اعطوه ابنه فقال احمد الدنف انت كنت معلقا الكيس لكل من كان شاطراً خذه فان اخذه شاطر يكون حقه وانه صار حق علي المصري * فقال وانا وهبته له * فقال له علي الزيبق المصري اقبله من شان بنت اختك زينب * فقال له قبلته * فقالوا نحن خطبنا هالعلي المصري فقال انا ما

والاّ قفلت عليك البـــاب و تركتك تبيت في الحارة * فاقبل زريق على الفرح فراى الشاطر علي يتفرج * فقال هذا الذي اخذ الكيس و لكنه نازل في قاعة احمد الدنف فسبقه زريق الى القاعة و طلـــع على ظهرها و نزل فرأهم نائمين * و اذا بعلي اقبل و دقّ البـــاب فقال زريق من بالباب فقال علي المصري فقال له هل جئت بالكيس * فظن انه شومان فقال له جئت به فافتح الباب * فقال له ما يمكن ان افتح لك حتى انظره فانه وقع بيني وبين كبيرك رهان * فقال مدّ يدك فمد يده من جنب عقب الباب فاعطاه الكيس فاخـــذه زريق و طلع من الموضع الذي نزل منه وراح الى الفرح * واما علي فانه لم يزل واقفا على الباب ولم يفتح له احد * فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا الرجال وقالوا هذه طرقة علي المصري ففتح له النقيب وقال له هل جئت بالكيس * فقال يكفي مزاحا يا شومان اما اعطيتك اياه من جنب عقب الباب وقلت لي انا حالف اني لا افتـــح لك الباب حتى تريني الكيس * فقال والله ما اخذته وانما زريق هو الذي اخذه منك فقال له لا بد اني اجيء به * ثم خرج علي المصري متوجها الى الفرح فسمع الخَلُوص يقول شوبش يا ابا عبد اللـــه العاقبة عندك لولدك * فقال علي انا صاحب السعد و توجه الى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت و نزل * فرأى الجارية نائمة فبنجها و لبس بدلتها و اخذ الولد في حجره * و دار يفتش فراى مقطفا فيه كعك العيد من بُخل زريق * ثم ان زريقا اقبل البيت وطرق الباب فجاوبه الشاطر علي و جعل نفسه الجارية وقال له من بالباب * فقال ابو عهد الله فقال انا حلفت ما افتح لك الباب حتـــى تجيء بالكيس * فقال جئت به فقال هاته قبل فتح الباب فقال ادلي المقطف

Digitized by Google

نزّل الكيس فقال ان شاء الله انزله في هذه الليلة * وما زال علي يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس * ثم انه ارجع ثياب الحاوي و متاعه اليه و اعطاه احسانا و رجع الى دكان زريق فسمعه يقول انا ان بيّتُ الكيس في الدكان نقب عليه و اخذه ولكن أخذه معي الى البيت * ثم قام زريق و عزل الدكان و نزّل الكيس و حطه في عبه فتبعه علي الى ان قرب من البيت * فرأى زريق جاره عنده فرح فقال زريق في نفسه حتى اروح البيت و اعطي زوجتي الكيس والبس حوائجي ثم اعود الى الفرح و مشى و علي تابعه * وكان زريق متزوجا بجارية سوداء من معاتيق الوزير جعفر ورزق منها بولد و سماه عبدالله * وكان يوعدها انه يطاهر الولد بالكيس و يزوجه و يصرفه في فرحه * ثم دخل زريق على زوجته و هو عابس الوجه فقالت له ما سبب عبوسك * فقال لها ربنا بلاني بشاطر لعب معي سبعة مناصف علي انه يأخذ الكيس فما قدر ان يأخذه * فقالت هاته حتى ادخره لفرح الولد فاعطاها اياه * و اما علي المصري فانه تخبأ في صخلوع وصار يسمع ويرى فقام زريق و قلع ما عليه و لبس بدلته و قال لها احفظي الكيس يا ام عبدالله و انا رائح الى الفرح * فقالت له نم لك ساعة فنام فقام علي و مشى على اطراف اصابعه و اخذ الكيس و توجه الى بيت الفرح و وقف يتفرج * و اما زريق فانه رأى في منامه ان الكيس اخذه طائر فافاق مرعوبا * و قال لام عبدالله قومي انظري الكيس فقامت تنظره فما وجدته * فلطمت على وجهها و قالت يا سواد حظك يا ام عبدالله الكيس اخذه الشاطر * فقال والله ما اخذه الا الشاطر علي وما احد غيره اخذ الكيس ولابد اني اجيء به * فقالت ان لم تجيء به

Digitized by Google

و لو جئتني في صورة سائس فانا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن * وضربه برغيف من رصاص فزاغ عنه علي المصري فلم ينزل الرغيف الرصاص الاّ في طاجن ملآن باللحم السخن فانكسر و نزل بمرقته على كتف القاضي و هو سائر و نزل الجميع في حب القاضي حتى وصل الى محاشمه * فقال القاضي يا محاشمي ما اقبحك يا شقي من عمل معي هذه العملة * فقال له الناس يا مولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوقع في الطاجن ما دفع الله كان اعظم * ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذي رماه انما هو زريق السمّاك * فقاموا عليه وقالوا ما يحلّ من الله يا زريق نزّل هذا الكيس احسن لك * فقال ان شاء الله انزله * و اما علي المصري فانه راح الى القاعة و دخل على الرجال فقالوا له اين الكيس فحكى لهم جميع ما جرى له * فقالوا له انت اضعت ثلثي شطارته فقلع ما عليه و لبس بدلة تاجر و خرج فرأى حاويا معه جراب فيه ثعابين و جربندية فيها امتعته * فقال له يا حاوي مرادي ان تفرج اولادي وتأخذ احسانا * فاتى به الى القاعة و اطعمه و بنجه و لبس بدلته و راح الى زريق السماك و اقبل عليه و زمر بالزمارة * فقال له الله يرزقك واذا به طلع الثعابين و رماها قدامه * وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان * فاخذ الثعابين و وضعها في الجراب و مدّ يده الى الكيس فحصل طرفه فشق الحلق و الجلاجل و الاجراس * فقال له ما زلت تعمل عليّ المناصف حتى عملت حاويا * و رماه برغيف من رصاص و اذا بواحد جندي سائر و وراءه السائس فوقع الرغيف في راس السائس فبطحه فقال الجندي من بطحه فقال له الناس هذا حجر نزل من السقيفة فثار الجندي والتفتوا فرأوا الرغيف الرصاص فقاموا عليه و قالوا له

Digitized by Google

سمك ما ترضى * ثم اخذ الحمّار حمارة و توجه الى حال سبيله وحين هرب زريق داخل الدكان مدّ علي المصري يده الى الكيس * فلما حصله شخشخ الذهب الذي فيه وصلصلت الجلاجل والاجراس و الحلق * فقال زريق ظهر خداعك يا علق اتعمل عليّ منصفا وانت في صورة صبية * ولكن خذ ما جاءك و ضربه برغيف من رصاص فراح خائبا وحط في غيرة * فقام عليه الناس و قالوا هل انت سوقي والاّ مضارب فان كنت سوقيا فنزل الكيس واكف الناس شرك * فقال لهم بسم الله على الراس * واما علي فانه راح الى القاعة فقال له شومان و ما فعلت فحكى له جميع ما وقع له * ثم قلع لبس النساء و قال يا شومان احضرلي ثياب سائس فاحضرها له فاخذها و لبسها * ثم اخذ صحنا و خمسة دراهم و راح لزريق السماك فقال له اي شيء تطلب يا اسطا فاراه الدراهم في يده * فاراد زريق ان يعطي له من السمك الذي على الطبلية * فقال له انا ما أخذ الاّ سمكا سخنا فحط السمك في الطاجن و ارادان يقليه فانطفأت النار * فدخل ليوقدها فمدّ علي المصري يده ليأخذ الكيس فحصل طرفه فشخشخت الاجراس والحلق والجلاجل * فقال له زريق ما دخل عليّ منصفك و لوجئتني في صورة سائس و انا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا المصري لما مد يده ليأخذ الكيس شخشخت الاجراس والحلق فقال له زريق ما دخل عليّ منصفك

Digitized by Google

بزواجك زينب * ومن ترك شيأ عاش بلاه * فقال هذا عيب يا رجال فلا بدلي من اخذ الكيس * ولكن هاتوا لي لبس صبية فاحضروا له لبس صبية فلبسه و تحنى و ارخى لثاما و ذبح خاروفا واخذ دمه و طلع المُصْران و نظفه و عقده من تحت و ملأه بالدم و ربطه على فخذه ولبس عليه اللباس والخف * وعمل له نهدين من حواصل الطير و ملأ هما باللبن و ربط على بطنه بعض قماش و وضع بينه وبين بطنه قطنا وتحزم عليه بفوطة كلها نشاء * فصار كل من ينظره يقول ما احسن هذا الكفل و اذا بحمّار مقبل فاعطاه دينارا و اركبه و سار به الى جهة دكان زريق السماك فراى الكيس معلقا و راى الذهب ظاهرا منه * وكان زريق يقلي في السمك * فقال يا حمّار ما هذه الرائحة فقال له رائحة سمك زريق * فقال له انا امرأة حامل والرائحة تضرني هات لي منه قطعة سمك * فقال الحمّار لزريق هل اصبحت تفوح الرائحة على النساء الحوامل انا معي زوجة الامير حسن شرّ الطريق قد شمت الرائحة و هي حامل فهات لها قطعة سمك * لان الجنين تحرك في بطنها يا ستار اللهم اكفنا شهر هذا النهار * فاخذ قطعة سمك وأرادان يقليها فانطفأت النار فدخل ليوقد النار و كان علي المصري قاعدا فاتكأ على المُصْران فقطعه فساح الدم من بين رجليه * فقال آه يا جنبي يا ظهري فالتفت الحمّار فراى الدم سائحا فقال لها مالك يا سيدتي فقال له و هو في صورة المرأة قد اسقطت الجنين * فطلّ زريق فراى الدم فهرب في الدكان وهو خائف * فقال له الحمّار الله ينكد عليك يا زريق ان الصبية قد اسقطت الجنين * وانك ما تقدر على زوجها فلاي شيء اصبحت تفوح الرائحة و انا اقول لك هات لها قطعة

Digitized by Google

يتزوج بها فهذا المنصف الذي عمله ما هو شطارة * وما الشطارة الّا ان يخطبها من خالها المقدم زريـــق فانه وكيلها الذي ينادي يا رطل سمك بجديدين * وقد علق في دكانه كيسا حط فيه من الذهب الفين * فعند ما سمعوها تقول ذلك قاموا وقالوا ما هذا الكلام يا عاهرة انما اردت ان تعد مينا اخانا عليا المصري * ثم انها راحت من عندهم الى الخان فقالت لبنتها قد خطبك مني علي المصري ففرحت لانها احبته لعفته عنها وسألتها عن ما جرى * فحكت لها ما وقع وقالت شرطت عليه ان يخطبك من خالك واوقعته في الهلاك * واما علي المصري فانه التفت اليهم وقال ما شان زريـــق واي شيء يكون هو * فقالوا هو رئيس فتيان ارض العراق يكادان ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو في هذا الامر ليس له نظير * ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سماك فجمع من السماكة الفي دينار ووضعهما في كيس وربط في الكيس قيطـــانا من حرير * ووضع في القيطان جلاجل واجراسا من نحاس وربطه في وتد من داخل باب الدكان متصلا بالكيس * وكلما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادي اين انتم يا شطار مصر ويافتيـان العـــراق ويا مهرة بلاد العجم * زريق السماك علق كيسه على وجه الدكان كل من يدعي الشطارة وياخذه بحيلة فانه يكون له * فتأتي الفتيان اهل الطمع ويريدون انهم يأخذونه فلم يقدروا لانه واضع تحت رجليه ارغفة من رصاص وهو يقلي ويوقد النار فاذا جاء الطمـــاع ليساهيه ويأخذه يضربه برغيف من رصاص فيتلفه او يقتله * فيا علي اذا تعرضت له تكون كمن يلطم في الجنازة ولا يعرف من مات * فما لك قدرة على مقارعته فانه يخشى عليك منه ولا حـــاجة لك

Digitized by Google

احمد الدنف * وكان عليّ حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان واعطى للنقيب حق اربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال * واذا بدليلة تدق الباب فقال احمد الدنف هذه دقة دليلة ثم افتح لها يا نقيب فقام و فتح لها فدخلت دليلة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النقيب لما فتح القاعة لدليلة دخلت فقال لها شومان ما جاء بك هنا ياعجوز النحس وقد تحزبت انت واخوك زريق السمّاك * فقالت يا مقدم ان الحق عليّ وهذه رقبتي بين يديك ولكن الفتى الذي عمل معي هذا المنصف من هو منكم فقال احمد الدنف هو اول صبياني * فقالت له انت ميالق الله عليه انه يجيء لي بحمام الرسائل و غيره و تجعل ذلك انعاما علي * فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء يا علي لاي شيء طبخت ذلك الحمام * فقال عليّ ليس عندي خبر انه حمام الرسائل * ثم قال احمد يا نقيب هاتنابها فاعطاها فاخذت قطعة من حمامة و مضغتها * فقالت هذا ما هو لحم طير الرسائل فاني اعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك * فقال لها شومان ان كان مرادك ان تاخذي حمام الرسائل فاقضي حاجة عليّ المصري * فقالت اي شيء حاجته فقال له ان تزوجيه بنتك زينب * فقالت انا ما احكم عليها الا بالمعروف فقال حسن لعليّ المصري اعطها الحمام فاعطاها اياه * فاخذته وفرحت به فقال شومان لابد ان تردي علينا جوابا كافيا * فقالت ان كان مراده ان

الكلاب وكل من طلع فلا يلوم الّا نفسه وكان عليّ أخّر عشاء الكلاب وحط فيه السم * ثم قدمه اليها فلما اكلته ماتت و بنج جميع العبيد و دليلة و بنتها زينب * ثم طلع اخذ جميع الثياب و حمام البطاقة و فتح الخان و خرج و سار الى ان وصل الى القاعة * فرأه حسن شومان فقال له اي شيء فعلت فحكى له جميع ما كان فشكره * ثم انه قام و نزع ثيابه و غلى له عشبا و غسله به فعاد ابيض كما كان و راح الى العبد والبسه ثيابه و ايقظه من البنج * فقام العبد وذهب الى الخضري فاخذ الخضار و رجع الى الخان * هذا ماكان من امر علي الزيبق المصري * واما ما كان من امر الدليلة المحتاله فانه نزل عليها رجل تاجر من السكان وخرج من طبقته عند ما لاح الفجر فرأى باب الخان مفتوحا والعبيد مبنجة والكلاب ميتة * فنزل الى دليلة فرأها مبنجة وفي رقبتها ورقة وراى عند راسها سفنجة فيها ضد البنج فحطها على منا خير دليلة فا فاقت * فلما افاقت قالت اين انا فقال لها التاجر انا نزلت فرأيت باب الخان مفتوحا ورايتك مبنجة وكذلك العبيد * واما الكلاب فرأيتها ميتة فاخذت الورقة فرأت فيها ما عمل هذا العمل الّا علي المصري فشممت العبيد و زينب بنتها ضد البنج * وقالت اما قلت لكم ان هذا علي المصري ثم قالت للعبيد اكتموا هذا الامر * وقالت لبنتها كم قلت لك ان عليا ما يخلي ثأره وقد عمل هذا العمل في نظير ما فعلتِ معه * وكان قادرا ان يفعل معك شيأ غير هذا ولكنه اقتصر على هذا ابقاء للمعروف وطلبا للمحبة بيننا * ثم ان دليلة خلعت لباس الفتوة ولبست لباس النساء وربطت المحرمة في رقبتها وتصدت قاعة

Digitized by Google

دليلة بتعليم حسن شومان

ان عندي دهان الاختبار وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكّته * فلم يطلع السواد فقال العبيد خليه يروح ليعمل لنا الغداء * فقالت لهم ان كان هو ابن عمكم يعرف اي شيءٍ طلبتم منه ليلة امس ويعرف كم لون يطبخها في كل يوم * فسألوه عن الالوان وعن ما طلبوه ليلة امس * فقال عدس وارز وشوربة ويخني وماء وردية ولون سادس وهو زردة ولون سابع وهو حب الرمان * وفي العشاء مثلها فقال العبيد صدق فقالت لهم ادخلوا معه * فان عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمكم والّا فاقتلوه * وكان الطباخ قد ربى قطا فكلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على اكتافه اذا دخل * فلما دخل ورأه القط نط على اكتافه فرماه فجرى قدامه الى المطبخ * فلحظ ان القط ما وقف الّا على باب المطبخ * فاخذ المفاتيح فراى مفتاحا عليه اثر الريش فعرف انه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضار وخرج * فجرى القط قدامه وعمد باب الكرار فلحظ انه الكرار فاخذ المفاتيح وراى مفتاحا عليه اثر الدهان فعرف انه مفتاح الكرار ففتحه * فقال العبيد يا دليلة لو كان غريبا ما عرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح * وانما هذا ابن عمنا سعد الله فقالت انما عرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الامر لا يدخل عليّ * ثم انه دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة الى زينب * فرأى جميع الثياب في قصرها ثم نزل وحط سفرة لدليلة وعدى العبيد واطعم الكلاب * وفي العشاء كذلك وكان الباب لا يفتح ولا يقفل الّا بشمس في الغداة والعشي * ثم ان عليا قام ونادى في الخان يا سكان قد سهرت العبيد للحرس واطلقنا

هادسا وهو الزردة ولونا سابعا وهو طبيخ حب الرمان * فقال واي شيء حال السفرة التي تعملها * فقال اودي سفرة الى زينب وبعدها اودي سفرة لدليلة واعشى العبيد وبعدهم اعشى الكلاب واطعم كلواحد كفايته من اللحم * واقل ما يكفيه رطل وانستة المقـــاديران يسأله عن المفاتيح * ثم قلعه ثيابه ولبسها هوواخذ المقطف وراح السوق فاخذ اللحم والخضار وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايهـــا الملك السعيدان عليا الزيبق المصري لما بنج العبد الطباخ اخذ السكاكين وحطها في حزامه واخذ مقطف الخضار * ثم ذهب الى السوق واشترى اللحم والخضار ثم رجع ودخل من باب الخان فراى دليلة قاعدة تنتقد الداخل والخارج * وراى الاربعين عبدا مسلحة تقوى قلبه * فلماراته دليلة عرفته فقالت له ارجع يا رئيس الحرامية اتعمل عليّ منصفا في الخان * فالتفت علي المصري وهو في صورة العبد الى دليلة وقال لها ماتقولين يابوابة * فقالت له ماذا صنعت بالعبد الطباخ واي شيء فعلت فيه فهل قتلته اوبنجته * فقال لها اي عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيري * فقالت تكذب انت علي الزيبق المصري فقال لها بلغة العبيد يابوابة هل المصرية بيضة اوسودة انا ما بقيت اخدم * فقال العبيد ما لك يا ابن عمنا * فقالت دليلة هذا ما هو ابن عمكم هذا علي الزيبق المصري وكأنّه بنج ابن عمكم او قتله * فقالوا هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ * فقالت لهم ما هو ابن عمكم بل هو علي المصري وصبغ جلده * فقال لها مَنْ علي انا سعد الله فقالت

Digitized by Google

بلغتك مرادك منها * فقال له نعم فقال له يا علي اقلع ثيابك فقلع ثيابه واخذ قدرا وعلى فيه شيأ مثل الزفت ودهنه به * فصار مثل العبد الاسود ودهن شفتيه وخديه وكحله بكحل احمر والبسه ثياب خدام واحضر عنده سفرة كباب ومدام * وقال له ان في الخان عبدا طباخا وانت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق الا اللحمة والخضار * فتوجه اليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له زمان ما اجتمعت بك في البوظة * فيقول لك انا مشغول وفي رقبتي اربعون عبدا الطبخ لهم سماطا في الغداء وسماطا في العشاء واطعم الكلاب وسفرة لدليلة وسفرة لبنتها زينب * ثم قل له تعال نأكل كبابا ونشرب بوظة وادخل واياه القاعة واسكره * ثم اسأله عن الذي يطبخه كم لون هو وعن اكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فانه يخبرك * لان السكران يخبر بجميع ما يكتمه في حال صحوه وبعد ذلك بنجه والبس ثيابه * وخذ السكاكين في وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب الى السوق واشتر اللحم والخضار * ثم ادخل المطبخ والكرار واطبخ الطبيخ * ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة في الخان * وحط البنج في الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب * ثم اطلع القصر واتت بجميع الثياب منه * وان كان مرادك ان تتزوج بزينب تجيء معك بالاربعين طيرا التي تحمل الرسائل * فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له زمان ما اجتمعنا بك في البوظة * فقال انا مشغول بالطبيخ للعبيد والكلاب فاخذه واسكره وسأله عن الطبيخ كم لون هو * فقال كل يوم خمسة الوان في الغداء وخمسة الوان في العشاء وطلبوا مني امس لونا

Digitized by Google

وادلاه * فلما سحبه وجده ثقيلا فطلع فى البئر فرأى شيأ قاعدا فى الوسطل فالقاه فى البئر ثانيا * وناداه وقال ياسيدي قد طلع لي عفريت من البئر * فقال له الامير حسن رح هات اربعة فقهاء يقرؤن القرآن عليه حتى ينصرف * فلما احضر الفقهاء قال لهم احتاطوا بهذا البئر واقرؤا على هذا العفريت * ثم جاء العبد والسايس وانزلا الدلو واذا بعلي المصري تعلق به وخبأ نفسه فى الدلو وصبر حتى صار قريبا منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء * فصار وا يلطشون بعضهم ويقولون عفريت عفريت فرآه الامير حسن غلا ما انسيا * فقال له هل انت حرامي فقال لا فقال له ماسبب نزولك فى البئر * فقال له انا نمت واحتلمت فنزلت لاغتسل في بحر الدجلة فغطست وجذبني الماء تحت الارض حتى خرجت من هذا البئر * فقال له قل الصدق فحكى له جميع ماجرى له فاخرجه من البيت بثوب قديم فتوجه الى قاعة احمد الدنف وحكى له ما وقع له * فقال اما قلت لك ان بغداد فيها نساء تلعب على الرجال * فقال علي كتف الجمل بحق الاسم الاعظم ان تخبرني كيف تكون رئيس فتيان مصر وتعريك صبية * فصعب عليه ذلك وندم * فكساه احمد الدنف بدلة غيرها ثم قال له حسن شومان هل انت تعرف الصبية فقال لا * فقال له هذه زينب بنت الدليلة المحتالة ببوابة خان الخليفة فهل وقعت في شبكتها يا علي قال نعم * فقال له يا علي ان هذه اخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه * فقال هذا عار عليكم فقال له واي شيء مرادك فقال مرادي ان اتزوج بها فقال له فيهات سل فؤادك عنها * فقال له وما حيلتي في زواجها يا شومان فقال مرحبا بك ان كنت تشرب من كفي وتمشي تحت رأيتي

Digitized by Google

ثم مال عليها ليـأخذ قبلة من خدها فوضعت كفهـا على خدها و قالت له ما صفاء الاّ فى الليل * واحضرت سفرة طعام و مدام فاكلا و شربا وقامت ملأت الابريق من البئر وكبّت له على يديه فغسلهما * فبينما هما كذلك و اذا بها دقت على صدرها و قالت ان زوجي كان عنده خاتم من يا قوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته فجاء واسعا فضيقته بشمعة * فلما ادليت الدلو سقط الخاتم فى البئر ولكن التفتْ الى جهة الباب حتى اتعرى وانزل البئر لاجيءُ به * فقال لها عيب علىّ ان تنزلي و انا موجود فما ينزل الاّ انا * فقلع ثيابه وربط نفسه فى السلبة و ادلته فى البئر و كان الماء فيه عزيزا * ثم قالت له ان السلبة قد قصرت منـــي و لكن فك نفسك و انـزل ففك نفسه و نزل فى الماء و غطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر * واما هي فانها لبست ازارها و اخذت ثيابه وراحت الى امها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــبـــــــــاح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا المصري لما نزل فى البئر لبست زينب ازارها واخذت ثيابه و راحت الى امها وقالت لها قد عريت علي المصري وا وقعته في بئر الامير حسن صاحب الدار وهيهات ان يخلص * واما الامير حسن صاحب الدار فانه كان فى وقتها غائبا فى الديوان * فلما اقبل راى بيته مفتوحا فقال للسايس لاي شيءٍ ما اغلقت الضمة فقال ياسيدي اني اغلقتها بيدي * فقال وحيوة رأسي ان بيتي قد دخله حرامي * ثم دخل الامير حسن وتلفت فى البيت فلم يجد احدا * فقال للسايس املأ الابريق حتى اتوضأ فاخذ السايس الدلو

Digitized by Google

في قاعة احمد الدنف * فقالت لها بنتها زينب اي شيء هذا اظن انك حسبت حسابه * ثم لبست بدلة افخر ما عندها وخرجت تشق في البلد * فلما رأها الناس صاروا يتعشقون فيها و هي توعد و تحلف و تسمع و تسطح و سارت من سوق الى سوق حتى رأت عليا المصري مقبلا عليها فزاحمته بكتفها والتفتت وقالت الله يحيي اهل النظر * فقال لها ما احسن شكلك لمن انت فقالت للغندور الذي مثلك * فقال لها هل انت متزوجة او عازبة فقالت متزوجة * فقال لها عندي او عندك فقالت انا بنت تاجر و زوجي تاجر و عمري ما خرجت الّا في هذا اليوم وما ذاك الّا اني طبخت طعاما واردت ان آكل فما لقيت لي نفسا * و لما رايتك وقعت محبتك في قلبي فهل يمكن ان تقصد جبر قلبي و تأكل عندي لقمة * فقال لها من دعي فليجب و مشت وتبعها من زقاق الى زقاق * ثم قال في نفسه و هو ماش خلفها كيف تفعل وانت غريب وقد ورد من زنى في غربته رده الله خائبا * ولكن ادفعها عنك بلطف * ثم قال خذي هذا الدينار واجعلي الوقت غير هذا * فقالت له والاسم الاعظم ما يمكن الّا ان تروح معي في هذا الوقت الى البيت واصافيك * فتبعها الى ان وصلت باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة * فقالت له افتح هذه الضبة فقال لها واين مفتاحها * فقالت له ضاع فقال لها كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرما و على الحاكم تأديبه و انا ما اعرف شيأ حتى افتحها بلا مفتاح * فكشفت الازار عن وجهها فنظرها نظرة اعقبته الف حسرة * ثم اسبلت ازارها على الضبة و قرأت عليها اسماء امّ موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت * فتبعها فرأى سيوفا واسلحة من البولاد * ثم انها خلعت الازار و قعدت معه فقال لنفسه استوف ما قدره الله عليك *

Digitized by Google

الى الصباح * ثم قال احمد الدنف لعلي المصري اياك ان تشق في بغداد بل استمر جالسا في هذه القاعة * فقال له لاي شيء فهل جئت لا تحبس انا ما جئت الّا لاجل ان اتفرج * فقال له يا ولدي لا تحسب ان بغداد مثل مصر هذه بغداد محل الخلافة وفيها شطار كثير وتنبت فيها الشطارة كما ينبت البقل في الارض * فاقام علي في القاعة ثلثة ايام * فقال احمد الدنف لعلي المصري اريدان اقربك عند الخليفة لاجل ان يكتب لك جامكية * فقال له حتى يؤون الاوان فترك سبيله * ثم ان عليا كان قاعدا في القاعة يوما من الايام فانقبض قلبه وضاق صدره * فقال لنفسه قم شق في بغداد ينشرح صدرك فخرج وسار من زقاق الى زقاق فرأى في وسط السوق دكانا فدخل وتغدى فيه وطلع يغسل يديه * واذا باربعين عبدا بالشريطات البولاد واللبد وهم سائرون اثنين اثنين * وأخر الكل دليلة المحتالة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خودة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك * وكانت دليلة نازلة من الديوان رائحة الى الخان * فلما رأت علي الزيبق المصري تأملت فيه فرأته يشبه احمد الدنف في طوله وعرضه وعليه عباءة وبرنس وشريط من بولاد ونحو ذلك والشجاعة لائحة عليه تشهد له ولا تشهد عليه * فسارت الى الخان واجتمعت ببنتها زينب واحضرت تخت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه علي المصري وسعده غالب على سعدها وسعد بنتها زينب * فقالت لها يا امي اي شيء ظهر لك حين ضربت هذا التخت * فقالت انا رايت اليوم شابا يشبه احمد الدنف وخائفة ان يسمع انك اعريت احمد الدنف وصبيانه * فيدخل الخان ويلعب معنا منصفا لاجل ان يخلص ثأر كبيرة وثأر الاربعين * واظن انه نازل

Digitized by Google

يطلب حلاوة فاشتريتها فاريدان اعطي لكل ولد قطعة واعطى احمد اللقيط قطعة فنظرها فرأى فيها دينارا لاصقابها * فقال له رح انا ما عندي فاحشة واسأل عني * فقال له يا ولدي ما يأخذ الكرى الاشاطر ولا يحط الكرى الاشاطر * انا درت في البلد افتش على قاعة احمد الدنف فلم يدلني عليها احد * وهذا الدينار كراك وتدلني على قاعة احمد الدنف * فقال له انا اروح اجري قدامك وانت تجري ورائي الى ان اقبل على القاعة فأخذ في رجلي حصوة فارميها على الباب فتعرفها * فجرى الولد وجرى علي وراءه الى ان اخذ الحصوة برجله ورماها على باب القاعة فعرفها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان احمد اللقيط لما جرى قدام الشاطر علي وراه القاعة وعرفها قبض على الولد واراد ان يخلص منه الدينار فلم يقدر * فقال له رح تستاهل الاكرام لانك ذكي كامل العقل والشجاعة * وان شاء الله ان عملت مقدما عند الخليفة اجعلك من صبياني فراح الولد * واما علي الزيبق المصري فانه اقبل على القاعة وطرق الباب * فقال احمد الدنف يا نقيب افتح الباب هذه طرقة علي الزيبق المصري ففتح له الباب ودخل على احمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الاربعون * ثم ان احمد الدنف البسه حلة وقال له اني لما ولاني الخليفة مقدما عنده كسا صبياني فابقيت لك هذه الحلة * ثم اجلسوه في صدر المجلس بينهم واحضروا الطعام فاكلوا والشراب فشربوا وسكروا

Digitized by Google

عليه * فهجم عليه السبع فضربه علي المصري بالسيف بين عينيه فقسمه نصفين والمقدم والتجار ينظرونه * وقال للمقدم لا تخف ياعمي * فقال له يا ولدي انا بقيت صبيك فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه واعطاه الالف دينار * وكل تاجر اعطاه عشرين دينارا فحط جميع المال عند التاجر وباتوا واصبحوا عاملين الى بغداد * فوصلوا الى غابة الأسد وادي الكلاب واذا فيه رجل بدوي عاص قاطع الطريق معه قبيلة فطلع عليهم فولت الناس من بين ايديهم * فقال التاجر ضاع مالي واذا بعلي اقبل عليهم وهو لابس جلدا ملأن جلاجل واطلع المزراق وركب عقله في بعضها * واختلس حصانا من خيل البدوي وركبه وقال للبدوي بارزني بالرمح وهز الجلاجل فجفلت فرس البدوي من الجلاجل وضرب مزراق البدوي فكسره وضربه على رقبته فرمى دماغه * فنظره قومه فاطبقوا على علي فقال الله اكبر ومال عليهم فهزمهم وولوا هاربين ثم رفع دماغ البدوي علي رمح وانعم عليه التجار وسافروا حتى وصلوا الى بغداد * فطلب الشاطر علي المال من التاجر فاعطاه اياه فسلمه الى المقدم وقال له لما تروح مصر اسأل عن قاعتي واعط المال لنقيب القاعة * ثم بات علي واصبح دخل المدينة وشق فيها وسأل عن قاعة احمد الدنف فلم يدله احد عليها * ثم تمشى حتى وصل الى ساحة النفض فراى اولادا يلعبون وفيهم ولد يسمى احمد اللقيط فقال علّي لا تأخذ اخبارهم الّا من صغارهم فالتفت علي فراى حلوانيا فاشترى منه حلاوة وصاح على الاولاد واذا باحمد اللقيط طرد الاولاد عنه * ثم تقدم هو وقال لعلي اي شيء تطلب * فقال له انا كان معي ولد ومات فرايته في المنام

Digitized by Google

فقال يا ولدي قد اكتريت ولدين وكسيتهما ووضعت لكل واحد في جيبه مائتي دينار فساعداني الى الخانكة وهربا * فقال له والى اين تذهبون قال الى حلب فقال له انا اساعدك * فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار * ففرح المقدم الشامي بعلي وعشقه الى ان اقبل الليل فنزلوا واكلوا وشربوا * فجاء وقت النوم فحط علي جنبه على الارض وجعل نفسه نائما * فنام المقدم قريبا منه فقام علي من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر فانقلب المقدم وارادان يأخذ عليا في حضنه فلم يجده * فقال في نفسه لعله واعد واحدا فاخذه ولكن انا اولى وفي غير هذه الليلة احجزه * واما علي فانه لم يزل على باب صيوان التاجر الى ان قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم * فلما استيقظ المقدم وجده فقال في نفسه ان قلت له اين كنت يتركني ويروح * ولم يزل يخادعه الى ان اقبلوا على مغارة فيها غابة و في تلك الغابة سبع كاسر وكلما تمر قافلة يعملون القرعة بينهم * فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه الى السبع فعملوا القرعة فلم تخرج الا على شاه بندر التجار * واذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذي يأخذه من القافلة * فصار شاه بندر التجار في كرب شديد * وقال للمقدم الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موتي ان تعطي اولادي حمولي فقال الشاطر علي ما سبب هذه الحكاية فاخبروه بالقصة * فقال ولاي شئ تهربون من قط البر فانا التزم لكم بقتله * فراح المقدم الى التاجر واخبره فقال ان قتله اعطيته الف دينار وقال بقية التجار ونحن كذلك نعطيه * فقام علي وخلع المشلح فبان عليه عدة من بولاد فاخذ شريط بولاد وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ

Digitized by Google

كَتَبْتُ اِلَيْكَ يَا زَيْنَ الْمِلَاحِ عَلَى وَرَقٍ يَسِيرُ مَعَ الرِّيَاحِ
وَلَوْ اَنِّي اَطِيرُ لَطِرْتُ شَوْقًا وَكَيْفَ يَطِيرُ مَقْصُوصُ الْجَنَاحِ

وبعد فالسلام من المقدم احمد الدنف الى اكبر اولاده علي الزيبق المصري * والذي نعلمك به اني تقصدت صلاح الدين المصري ولعبت معه مناصف حتى دفنته بالحيوة واطاعتني صبيانه ومن جملتهم علي كتف الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد في ديوان الخليفة * ومكتوب عليّ درك البر فان كنت تراعي العهد الذي بيني وبينك فأت عندي لعلك تلعب منصفاتي بغداد يقربك لخدمة الخليفة فيكتب لك جامكية وجراية ويحمرلك قاعة هذا هو المرام والسلام * فلما قرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه واعطى السقاء عشرة دنانير بشارة * ثم توجه الى القاعة ودخل على صبيانه واعلمهم بالخبر وقال لهم اوصيكم ببعضكم * ثم قلع ماكان عليه ولبس مشلحا وطربوشا واخذ علبة فيها مزراق من عود القناطر له اربعة وعشرون ذراعا وهو معشق في بعضه * فقال له النقيب اتسافر والمخزن قد فرغ * فقال له اذا وصلت الى الشام ارسل اليكم ما يكفيكم وسار الى حال سبيله * فلحق ركبا مسافرا فرأى فيه شاه بندر التجار ومعه اربعون تاجرا قد حملوا حمولهم وحمول شاه بندر التجار على الارض * ورأى مقدمه رجلا شاميا وهو يقول للمغاليين واحد منكم يساعدني فسموه وشتموه * فقال علي في نفسه لا يحسن سفري الا مع هذا المقدم * وكان علي امرد مليحا فتقدم اليه وسلم عليه فرحب به وقال له اي شيء تطلب * فقال له ياعمي رأيتك وحيدا وحملتك اربعون بغلا ولاي شيء ماجئت لك بناس يساعدونك *

Digitized by Google

و صار ياتيني الخير من الناس * ثم بعد ايام احصيت الذي اكتسبته منهم فوجدته الف دينار * فقلت في نفسي صار رواحك الى البلاد اصوب فرحت له القاعة وقبلت يديه فقال اي شيء تطلب * فقلت له اريد السفر و انشدته هذين البيتين

اِقَامَاتُ الْغَرِيْبِ بِكُلِّ اَرْضٍ كَبُنْيَانِ الْقُصُوْرِ عَلَى الرِّيَاحِ
هُبُوْبُ الرِّيْحِ يَهْدِمُ مَا بَنَاهُ لَقَدْ عَزَمَ الْغَرِيْبُ عَلَى الرَّوَاحِ

و قلت له ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادي ان اروح الى عيالي * فاعطاني بغلة ومائة دينار * وقال غرضنا ان نرسل معك امانة يا شيخ فهل انت تعرف اهل مصر فقلت له نعم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السقاء لما قال ان احمد الدنف اعطاني بغلة و مائة دينار * وقال غرضنا ان نرسل معك امانة فهل انت تعرف اهل مصر * قال السقاء فقلت له نعم فقال خذ هذا الكتاب و اوصله الى علي الزيبق المصري و قل له كبيرك يسلم عليك و هو الآن عند الخليفة * فاخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرأيت ارباب الديون فاعطيتهم الذي عليّ * ثم عملت سقاء ولم اوصل الكتاب لاني لم اعرف قاعة عليّ الزيبق المصري * فقال له يا شيخ طب نفسا و قرعينا فانا عليّ الزيبق المصري اول صبيان المقدم احمد الدنف * فهات الكتاب فاعطاه اياه * فلما فتحه وقرأه رأى فيه هذين البيتين

Digitized by Google

حتى وصلت الى حلب و توجهت من حلب الى بغداد * ثم سألت عن شيخ السقائين ببغداد فدلوني عليه فدخلت و قرأت له الفاتحة * فسألني عن حالي فحكيت له جميع ماجرى لي * فاخلى لي دكانا واعطاني قربة وعدّة وسرحت على باب الله وطفت في البلد * فاعطيت واحدا الكوز ليشرب فقال لي لم آكل شيأ حتى اشرب عليه لانه عزمني بخيل في هذا اليوم وجاء لي بقلتين بين يديه * فقلت له يا ابن الخسيس هل اطعمتني شيأ حتى تسقيني عليه فرح يا سقاء حتى آكل شيأ و بعد ذلك اسقني * فجئت للثاني فقال الله يرزقك فصرت على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطني احد شيأ * فقلت ياليتني ما جئت الى بغداد و اذا انا بناس يسرعون في الجري فتبعتهم فرأيت موكبا عظيما منجرا اثنين اثنين وكلهم بالطوقي والشدود والبرانس واللبد والبولاد * فقلت لواحد هذا موكب من فقال موكب المقدم احمد الدنف * فقلت له اي شيء رتبته فقال مقدم الديوان و مقدم بغداد وعليه درك البر و له على الخليفة في كل شهر الف دينار و لكل واحد من اتباعه مائة دينار * و حسن شومان له مثله الف دينار و هم نازلون من الديوان الى قاعتهم و اذا باحمد الدنف رآني فقال تعال اسقني فملات الكوز و اعطيته اياه فخضه وكبه * و ثاني مرة كذلك و ثالث مرة شرب رشفة مثلك و قال لي يا سقاء من اين انت فقلت له من مصر * فقال حيّ الله مصر و اهلها وما سبب مجيئك الى هذه المدينة * فحكيت له قصتي وافهمته اني مديون و هربان من الدين والعيلة فقال مرحبابك * ثم اعطاني خمسة دنانير و قال لاتباعه اقصدوا وجه الله و احسنوا اليه فاعطاني كل واحد دينارا * و قال لي يا شيخ ما دمت في بغداد لك علينا ذلك كلما اسقيتنا * فصرت اتردد عليهم

Digitized by Google

انعم بك يا غلام صغار قوم كبار قوم أخرين و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الشاطر علي لما اعطى السقاء دينارا نظر اليه و استقل به و قال له انعم بك انعم بك صغار قوم كبار قوم أخرين فنهض الشاطر علي و قبض على جلابيب السقاء و سحب عليه خنجرا مثمنا كما قيل فيه هذين البيتين

اِضْرِبْ بِخَنْجَرِكَ الْعَنِيدَ وَلَا تَخَفْ ... اَحَدًا سِوى مِنْ سَطْوَةِ الْخَلَّاقِ
وَتَجَنَّبِ الْخُلُقَ الذَّمِيمَ وَلَا تَكُنْ ... اَبَدًا بِغَيْرِ مَكَارِمِ الْاَخْلَاقِ

فقال له يا شيخ كلمني بمعقول فان قوبتك ان غلا ثمنها يبلغ ثلثة دراهم والكوزان اللذان دلقتهما على الارض مقدار وطل من الماء * قال له نعم قال له فانا اعطيتك دينارا من الذهب ولاي شيء تستقل بي * فهل رأيت احدا اشجع مني لو اكرم مني فقال له رأيت اشجع منك و اكرم منك * فانه مادامت النعلة تلدها على الدنيا شجاع ولاكويم * فقال له من الذي رايت اشجع مني واكرم مني * فقال له اعلم ان لي واقعة من العجب * و ذلك ان ابي كان شيخ السقائين بالغربة في مصر فمات و خلف لي خمسة جمال و بغلا و دكانا و بيتا ولكن الفقير لايستغني واذا استغنى مات * فقلت في نفسي انا اطلع الحجاز فاخذت قطار جمال وما زلت اقترض حتى صار علي خمسمائة دينار و ضاع مني جميع ذلك في الحج * فقلت في نفسي ان رجعت الى مصر تحبسني الناس على اموالهم * فتوجهت مع الحج الشامي

Digitized by Google

الليل تطلق الكلاب لاجل ان تحرس الخان بالليل * هذا ما جرى للدلالة المحتالة في مدينة بغداد * و اما ما كان من امر علي الزيبق المصري فانه كان شاطرا بمصر في زمن رجل يسمى صلاح المصري مقدم ديوان مصر وكان له اربعون تابعا * و كان اتباع صلاح المصري يعملون مكائد للشاطر علي * ويظنون انه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزيبق فمن اجل ذلك لقبوه بالزيبق المصري * ثم ان الشاطر علي كان جالسا يوما من الايام في قاعة بين اتباعه فانقبض قلبه و ضاق صدره فرأه نقيب القاعة قاعدا عابس الوجه * فقال له مالك ياكبيري ان ضاق صدرك فشق شقة في مصر فانه يزول عنك الهم اذا مشيت في اسواقها * فقام و خرج ليشق في مصر فازداد غما و هما * فمر على خمارة فقال لنفسه ادخل واسكر فدخل فراى في الخمارة سبعة صفوف من الخلق * فقال يا خمار انا ما اقعد الا وحدي فاجلسه الخمار في طبقة وحده و احضر له المدام * فشرب حتى غاب عن الوجود ثم طلع من الخمارة و سار في مصر * و لم يزل سائرا في شوارعها حتى وصل الى الدرب الاحمر و خلت الطريق قدامه من الناس هيبة له * فالتفت فراى رجلا سقاء يسقي بالكوز و يقول في الطريق يا معوض يا شراب الامن زبيب ولا وصال الامن حبيب ولا يجلس في الصدور الا اللبيب * فقال له تعال اسقني فنظر اليه السقاء و اعطاه الكوز فطلق في الكوز و خضه وكبه على الارض * فقال له السقا اما تشرب فقال له اسقني فملأ ه فاخذه و خضه و كبه في الارض و ثالث مرة كذلك فقال له ان كنت ما تشرب اروح فقال له اسقني فملأ الكوز و اعطاه اياه فاخذه منه و شرب * ثم اعطاه دينارا و اذا بالسقاء نظر اليه واستقبل به * و قال له انعم بكه

Digitized by Google

فقلع اضراسي وكوّاني في اصد اخي كيّبين امرالخليفة للحمّار بمائة دينار و للصبّاغ بمائة دينار و قال انزل عمرّ مصبغتك * فدعوا للخليفة و نزلا و اخذ البدوي حوائجه و حصانه و قال حرام عليّ دخول بغداد و أكل الزلابية بالعسل * وكل من كان له شيءٌ اخذه و انفضوا كلهم * و قال الخليفة تمني عليّ يا دليلة فقالت ان ابي كان عندك حاكم البطانة وانا ربيت حمائم الرسائل وزوجي كان مقدم بغداد ومرادي استحقاق زوجي و مراد بنتي استحقاق ابيها * فرسم لهما الخليفة بما ارادتاه ثم قالت له اتمنى عليك ان اكون بوّابة الخان * وكان الخليفة قد عمل خانا بثلثة ادوار ليسكن فيه التجار وكان متدركا بالخان اربعون عبدا و اربعون كلبا * وكان الخليفة جاء بهم من ملك السليمانية حين عزله و عمل للكلاب اطواقا * وكان في الخان عبد طباخ يطبخ الطعام للعبيد و يطعم الكلاب اللحم * فقال الخليفة يا دليلة اكتب عليك درك الخان و ان ضاع منه شيءٌ تكوني مطالبة به فقالت نعم * ولكن اسكن بنتي في القصر الذي على باب الخان فان القصر له سطوح ولا يصح تربية الحمام الاّ في الوسع * فامر لها بذلك و حولت بنتها جميع حوائجها في القصر الذي على باب الخان * و تسلمت الاربعين طيرا التي تحمل الرسائل * و اما زينب فانها علقت الاربعين بدلة و بدلة احمد الدنف عندها في القصر * وكان الخليفة جعل دليلة المحتالة رئيسة على الاربعين عبدا و اوصاهم باطاعتها * و جعلت محل قعودها خلف باب الخان و صارت كل يوم تطلع الديوان لربما يحتاج الخليفة الى ارسال بطاقة للبلاد * فلم تنزل من الديوان الا آخر النهار والاربعون عبدا واقفون يحرسون الخان * فاذا دخل

Digitized by Google

امك فقالت فوق فقال لها قولي لها تجيء بحوائج النـــاس وتذهب معي لتقابل الخليفـــة * وقد جئت لها بمنديل الامان فان كانت لا تجيء بالمعروف لاتلوم الّا نفسها * فنزلت دليلة وعلقت المحرمة في رقبتها واعطتـــه حوائج الناس على حمار الحمّار وفرس البدوي فقال لها شومان بقي ثياب كبيـــري وثياب جماعته * فقالت والاسم الاعظم اني ما عريتهم فقال صدقت ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جميلة عملتها معك * وساروهي معه الى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على الخليفة وقدّم دليلة بين يديه * فلما رأها امر برميها في نطعة الدم فقالت انا في جيرتك ياشومان * فقام شومان وقبل ايادي الخليفة وقال له العفو انت اعطيتها الامان * فقال الخليفة وهي بي كرامتك تعالى يا عجوز ما اسمك * فقالت اسمي دليلة فقال ما انت الّا حيالة ومحتالة فلقبت بدليلة المحتالة * ثم قال لها لاي شيء عملت هذه المناصف واتعبت قلوبنا فقالت انا ما فعلت هذه المناصف بقصد الطمع في متاع الناس ولكن سمعت بمناصف احمد الدنف التي لعبها في بغداد ومناصف حسن شومان * فقلت انا الاخرى اعمل مثلهما وقد رددت حوائج الناس اليهم * فقام الحمّار وقال شرع الله بيني وبينها فانها ما كفاها اخذ حماري حتى سلطت عليّ المزين المغربي فقلع اضراسي وكواني في اصداغي كيين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــبـــاح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد المبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحمّار لمـــا قام وقال شرع الله بيني وبينها فانها ما كفاها اخذ حماري حتى سلطت عليّ المـزين

Digitized by Google

هذه العاهرة * يا فرحة حسن شومان فينا ولكن نصبر حتى تدخل العتمة وتروح * وكان حسن شومان قال للنقيب اين الجماعة فبينما هو يسأله عنهم واذا بهم قد اقبلوا وهم عرايا فانشد حسن شومان هذين البيتين

وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ ... وَتَبَايُنُ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ

وَمِنَ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ ... وَمِنَ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارِي

فلما رآهم قال لهم من لعب عليكم وعراكم فقالوا تعهدنا بعجوز نفتش عليها ولا عرانا الا صبية مليحة * فقال حسن شومان نعم ما فعلت بكم فقالوا هل انت تعرفها ياحسن فقال اعرفها واعرف العجوز * فقالوا له اي شيء تقول عند الخليفة * فقال شومان يادنف انفض طوقك قدامه فيقول الخليفة من يتعهد بها * فان قال لك لاي شيء ماقبضت عليها فقل انا ما اعرفها والزم بها حسن شومان فان الزمني بها فانا اقبضها وباتوا * فلما اصبحوا طلعوا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض * فقال الخليفة اين العجوز يامقدم احمد * فنفض طوقه فقال له لاي شيء فقال انا ما اعرفها والزم بها شومان فانه يعرفها هي وبنتها * وقال انها ما عملت هذه الملاعب لمعافي حوائج الناس ولكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها لاجل ان ترتب لها راتب زوجها ولبنتها مثل راتب ابيها * فشفع فيها شومان من القتل وهو يأتي بها فقال الخليفة وحيوة اجدادي ان اعادت حوائج الناس عليها الامان وهي في شفاعته * فقال شومان اعطني الامان يا امير المؤمنين فقال له هي في شفاعتك واعطاه منديل الامان * فنزل شومان وراح الى بيت دليلة فصاح عليها فجاوبته بنتها زينب * فقال لها اين

Digitized by Google

وجماعته مقبلون فقبلت يده * فرأها صبية مليحة فحبها فقال لها اي شيء تطلبين * فقالت هل انت المقدم احمد الدنف فقال لا بل انا من جماعته و اسمي علي كتف الجمل * فقالت لهم اين تذهبون فقال نحن دائرون نفتش على عجوز نصابة اخذت ارزاق الناس و مرادنا ان نقبض عليها * و لكن من انت وماشانك فقالت ان ابي كان خمّارا في الموصل فمات وخلف لي مالا كثيرا فجئت هذه البلدة خوفا من الحكام * و سألت الناس من يحميني فقالوا لي ما يحميك الّا احمد الدنف * فقالت لها جماعته اليوم تحتمين به فقالت لهم اقصدوا جبر خاطري بلقيمة و شربة ماء * فلما اجابوها ادخلتهم فاكلوا و سكروا و حطت لهم البنج فبنجتهم و قلعتهم حوائجهم و مثل ما عملت فيهم عملت في الباقي * فدار احمد الدنف يفتش على دليلة فلم يجدها ولم يرمن اتباعه احدا الى ان اقبل على الصبية فقبلت يده فرأها فحبها * فقالت له انت المقدم احمد الدنف فقال لها نعم ومن انت * قالت غريبة من الموصل وابي كان خمّارا و مات وخلف لي مالا كثيرا و جئت به الى هنا خوفا من الحكام * ففتحت هذه الخمارة * فجعل الوالي عليّ قانونا و مرادي ان اكون في حمايتك والذي يأخذه الوالي انت اولى به * فقال احمد الدنف لاتعطيه شيأ ومرحبا بك فقالت له اقصد جبرخا طري وكل طعامي * فدخل و اكل و شرب مداما فانقلب من السكر فبنجته و اخذت ثيابه و حملت الجميع على فرس البدوي و حمار الخمّار و ايقظت عليا كتف الجمل وراحت * فلما افاق رأى نفسه عريانا * و راى احمد الدنف والجماعة مبنجين فايقظهم بضد البنج * فلما افاقوا رأوا انفسهم عرايا فقال احمد الدنف ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا

Digitized by Google

و البدوي عنده و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما الزم احمد الدنف باحضار العجوز قبل له ضمانها عليّ يا امير المؤمنين * ثم نزل هو و اتباعه الى القاعة فقالوا لبعضهم كيف يكون قبضنا اياها و كم عجائز في البلد * فقال واحد منهم يقال له علي كتف الجمل لاحمد الدنف على اي شيء تشاورون حسن شومان و هل حسن شومان امر عظيم فقال حسى يا علي كيف تستقلني و الاسم الاعظم لم ارافقكم في هذه المرة و قام غضبانا * فقال احمد الدنف يا شباب كل قيم يأخذ عشرة و يتوجه بهم الى حارة ليفتشوا على دليلة * فذهب علي كتف الجمل بعشرة و كذلك كل قيم وتوجه كل جماعة الى حارة * و قالوا قبل توجههم و افتراقهم يكون اجتماعنا في الحارة الفلانية في الزقاق الفلاني * فشاع في البلد ان احمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة * فقالت زينب يا امي ان كنت شاطرة تلعبي على احمد الدنف و جماعته * فقالت يا بنتي انا ما اخاف الا من حسن شومان فقالت البنت وحيوة مقصوصي لاخذن لك ثياب الواحد و اربعين * ثم قامت و لبست بدلة و تمزقعت و اقبلت على واحد عطار له قاعة ببابين * فسلمت عليه واعطته دينارا وقالت له خذ هذا الدينار حلوان قاعتك و اعطنيها الى آخر النهار فاعطاها المفاتيح وراحت اخذت فرشا على حمار الحمار و فرشت القاعة و حطت في كل ليوان سفرة طعام ومدام * و وقفت على الباب مكشوفة الوجه و اذا بعلي كتف الجمل

Digitized by Google

فقال الوالي للمقدمين قوموا فكوا دليلة فقال البدوي ما نأكل بليلة هل احضرتم الزلابية بالعسل * فرفع الوالي عينه الى المصلب فرأى بدويا بدل العجوز * فقال للمقدمين ما هذا فقالوا الامان ياسيدي * فقال لهم احكوا لي ماجرى فقالوا نحن كنا سهرنا معك في العسس وقلنا دليلة مصلوبة ونعسنا * فلما صحونا رأينا هذا البدوي مصلوبا ونحن بين يديك فقال يا ناس هذه نصابة وامان الله عليكم * فحلوا البدوي فتعلق البدوي بالوالي وقال الله ينصرفيك الخليفة انا ما اعرف حصاني وثيابي الّا منك * فساله الوالي فحكى له البدوي قصته فتعجب الوالي وقال له لاي شيء حللتها * فقال له ما عندي خبر انها نصابة فقال الجماعة نحن ما نعرف حوائجنا الّا منك يا والي * فاننا سلمنا ها اليك وصارت في عهدتك ونحن واياك الى ديوان الخليفة * فكان حسن الطريق طلع الديوان واذا بالوالي والبدوي والخمسة مقبلون وهم يقولون انا مظلومون * فقال الخليفة من ظلمكم فتقدم كل واحد منهم وحكى له ما جرى عليه * حتى الوالي قال يا امير المؤمنين انها نصبت عليّ وباعت لي هؤلاء الخمسة بالف دينار مع انهم احرار * فقال الخليفة جميع ما عدم لكم عندي * وقال للوالي الزمتك بالعجوز فنفض الوالي طوقه وقال لالتزم بذلك بعد ما علقتها في المصلب فلعبت على هذا البدوي حتى خلصها وعلقته في موضعها واخذت حصانه وثيابه * فقال الخليفة هل الزم بها من غيرك فقال له الزم بها احمد الدنف فان له في كل شهر الف دينار ولاحمد الدنف من الاتباع واحد واربعون لكل واحد في كل شهر مائة دينار * فقال الخليفة يا مقدم احمد قال له لبيك يا امير المؤمنين قال له الزمتك بحضور العجوز فقال سمعا وطاعة * ثم ان الخليفة حبس الخمسة

Digitized by Google

دخول بغداد سار وهو يقول لنفسه اكل الزلابية زين وذمة العرب انا لا آكل الّا زلابية بعسل الى ان وصل عند مصلب دليلة فسمعته وهو يقول لنفسه هذا الكلام فاقبل عليها وقال لها اي شيء انت * فقالت له انا في جيرتك يا شيخ العرب * فقال لها ان الله قدا جارك ولكن ماسبب صلبك * فقالت له لي عدو زيّات يقلي الزلابية فوقفت اشتري عنه شيأ فبزقت فوقعت بزقتي على الزلابية * فاشتكاني للحاكم فامر الحاكم بصلبي وقال حكمت انكم تأخذون لها عشرة ارطال زلابية بعسل وتطعمونها اياها وهي مصلوبة * فان اكلتها فحلوها وان لم تأكلها فحلوها مصلوبة وانا نفسي ماتقبل الحلو * فقال البدوي وذمة العرب ما جئت من النجع الّا لاجل اكل الزلابية بالعسل وانا آكلها عوضا عنك * فقالت له هذه ما يأكلها الّا الذي يتعلق موضعي * فانطلقت عليه الحيلة فحلها وربطته موضعها بعد ما قلعته الثياب التي كانت عليه * ثم انها لبست ثيابه وتعممت بعمامته وركبت حصانه وراحت لبنتها * فقالت لها بنتها ما هذا الحال فقالت لها صلبوني وحكت لها ما وقع لها مع البدوي هذا ما كان من امرها * واما ماكان من امر المحافظين فانه لما صحا واحد منهم نبّه جماعته ورأوا النهار قدطلع فرفع واحد منهم عينه وقال دليلة فاجابه البدوي وقال واللـــــــــــــــه ما نأكل بليلة هل احضرتم الزلابية بالعسل * فقالوا هذا رجل بدوي فقال له يا بدوي اين دليلة ومن فكّها * فقال انا فككتها ما تأكل الزلابية بالعسل غصبا لان نفسها لم تقبلها * فعرفوا ان البدوي جاهل بحالها فلعبت عليه منصفا * وقالوا لبعضهم هل نهرب او نستمرّ حتى نستر في ما كتبه الله علينا * واذا بالوالي مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم *

Digitized by Google

والتفت للوالي وقال له لاي شيء تسجنهم فقال له ماعرف العجوز طريق بيتي الّا هولاء الخمسة حتى اخذت مالي الالف دينار وباعتهم للحريم فقالوا يا امير حسن انت وكيلنا في هذه الدعوى * ثم ان الوالي قال للامير حسن حوائج امرأتك عندي وضمان العجوز عليّ * ولكن من يعرفها منكم فقالوا كلهم نحن نعرفها ارسل معنا عشرة مقدمين ونحن نمسكها * فاعطاهم عشرة مقدمين * فقال لهم الحمّار اتبعوني فاني اعرفها بعيون زرق * واذا بالعجوز دليلة مقبلة من زقاق واذا بهم قبضوها وساروابها الى بيت الوالي * فلما رأها الوالي قال اين حوائج الناس فقالت لا اخذت ولا رايت * فقال للسجان احبسها عندك لغد قال السجان انا لا آخذها ولا اسجنها مخافة ان تعمل منصفا واصيرانا ملزما بها * فركب الوالي واخذ العجوز والجماعة وخرج بهم الى شاطئ الدجلة ونادى المشا علي وامره بصلبها من شعرها فسحبها المشا علي في البَكْرة واستحفظ عليها عشرة من الناس * وتوجه الوالي لبيته الى ان اقبل الظلام وغلب النوم على المحافظين * واذا برجل بدوي سمع رجلا يقول لرفيقه الحمد لله على السلامة اين هذه الغيبة فقال له في بغداد وتغديت زلابية بعسل * فقال البدوي لابد من دخولي بغداد وآكل فيها زلابية بعسل وكان عمره ما رأها ولادخل بغداد فركب حصانه وساروهو يقول لنفسه الزلابية اكلها زين وذمة العرب ما آكل الّا زلابية بعسل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البدوي لما ركب حصانه واراد

Digitized by Google

مماليك الذين اشتريتهم من العجوز * فقال لها اي مماليك فقالت له لاي شيء تنكر مني ان شاء الله يصيرون مثلك اصحاب مناصب * فقال لها وحيوة راسي ما اشتريت مماليك من قال ذلك * فقالت العجوز الدلّالة التي فصلتهم منها وواعدتها انك تعطيها حقهم الف دينار ومائتين لها * فقال لها وهل اعطيتها المال قالت له نعم وانا رأيت المماليك بعيني كل واحد عليه بدلة تساوى الالف دينار * وارسلت وصيت عليهم المقدمين فنزل الوالي فرأى اليهودي والحمّار والمغربي والصباغ وابن التاجر * فقال يا مقدمين اين الخمسة مماليك الذين اشتريتها هم من العجوز بالف دينار * فقالوا ما هناك مماليك ولا رأينا الّا هؤلاء الخمسة الذين امسكوا العجوز وقبضوا عليها فنمنا كلنا * ثم انها انسلّت ودخلت الحريم واتت الجارية تقول هل الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندكم فقلنا نعم * فقال الوالي والله ان هذا اكبر منصب والخمسة يقولون ما نعرف حوائجنا الّا منك * فقال لهم ان العجوز صاحبتكم باعتكم لي بالف دينار * فقالوا ما يحل من الله نحن احرار لا نباع ونحن واياك للخليفة * فقال لهم ماعرف العجوز طريق البيت الّا انتم ولكن انا ابيعكم للغراب كل واحد بمائتي دينار * فبينما هم كذلك واذا بالامير حسين شرّا لطريق جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع ماجرى لها * فقال انا ماخصمي الّا الوالي فدخل عليه وقال له هل انت تأذن للعجائز ان تدور في البلد وتنصب على الناس وتاخذ اموالهم هذه عهدتك * ولا اعرف حوائج زوجتي الّا منك * ثم قال للخمسة ماخبركم فحكوا له جميع ماجرى فقال لهم انتم مظلومون *

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الخامسة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما طلعت حويم الوالي قالت لزوجته ان الوالي فصل مني المماليك بالف دينار ومائتي دينار لي وقال لي اوصليهم البيت * وكان الوالي عنده الف دينار وقال لزوجته احفظيها حتى نشتري بها مماليك * فلما سمعت من العجوز هذا الكلام تحققت من زوجها ذلك * فقالت واين المماليك قالت العجوز ياسيدتي هم نائمون تحت ذلك القصر الذي انت فيه * فطلعت السيدة من الشباك فرأت المغربي لابسا لبس المماليك * وابن التاجر في صورة مملوك * والصبّاغ والحمّار واليهودي في صورة المماليك الحليق * فقالت زوجة الوالي هؤلاء كل مملوك احسن من الف دينار ففتحت الصندوق واعطت العجوز الالف دينار * وقالت لها سيري حتى يقوم الوالي من النوم وتأخذ لك منه المائتي دينار * فقالت لها ياسيدتي منهم مائة دينار لك تحت القاعة الشربات التي هربتها والمائة الاخرى احفظيها لي عندك حتى احضر * ثم قالت ياسيدتي اطلعيني من باب السرّ فطلعتها منه وستر عليها الستار وراحت لبنتها * فقالت لها يا امي ما فعلت فقالت يابنتي لعبت منصفا واخذت هذا الالف دينار من زوجة الوالي * وبعت الخمسة لها الحمّار واليهودي والصبّاغ والمزين وابن التاجر وبعتهم مماليك * ولكن يابنتي ما علي الحرّ من الحمّار خافي يعرفني * فقالت لها يا امي اذهبي يكفي ما فعلت * فما كل مرة تسلم الجرّة * واما الوالي فانه لما قام من النوم قالت له زوجته فرحت لك بالخمسة

Digitized by Google

فقال الله ينكد عليها و ذهب الحمّار هو و المغربي يتخا صمان وترك الدكان * فلمارجع المغربي الى دكانه لم يجد فيها شيأ وكانت العجوز حين راح المغربي هو و الحمّار اخذت جميع ما في دكانه وراحت لبنتها وحكت لها جميع ما وقع لها و ما فعلت * واما المزيّن فانه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمّار وقال له احضرلي امك * فقال له ماهي امي و انماهي نصابة نصبت على ناس كثير واخذت حماري * واذا بالصباغ واليهودي و ابن التاجر مقبلون فرأوا المغربي متعلقا بالحمّار و الحمّار مكويا في اصداغه * فقالوا له ماجرى لك ياحمّار فحكى لهم جميع ماجرى وكذلك المغربي حكى قصته * فقالوا له ان هذه عجوز نصابة نصبت علينا وحكوا له ماوقع * فقفل دكانه وراح معهم الى بيت الوالي وقالوا للوالي ما نعرف حالنا ومالنا الاّ منك * فقال الوالي وكم عجائز في البلد هل فيكم من يعرفها فقال الحمّار انا اعرفها * ولكن اعطنا عشرة من اتباعك فخرج الحمّار باتباع الوالي و الباقي ورائهم ودار الحمّار بالجميع * و اذا بالعجوز دليلة مقبلة فقبضها هو و اتباع الوالي وراحوا بها الى الوالي فوقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالي * ثم ان اتباع الوالي ناموا من كثرة سهرهم مع الوالي فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحمّار ورفقاؤه كذلك * فانسلّت منهم ودخلت الى حريم الوالي فقبلت يد سيدة الحريم وقالت لها اين الوالي فقالت نائم اي شيء تطلبين * فقالت ان زوجي يبيع الرقيق فاعطائي خمسة مماليك ابيعهم وهو مسافر * فقابلني الوالي فسلمهم مني بالف دينار ومائتين لي وقال لي او صليهم الى البيت فاناجئت بهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

المغربي * فتوجه كل واحد من طريق و اذا هي طلعت لتعمل منصفا فرأها الحمّار فعرفها فتعلق بها و قال لها ويلك الك زمان على هذا الامر * فقالت له ما خبرك قال لها حماري هاتيه فقالت له استر ما ستر الله يا ابني انت طالب حمارك والاحوائج الناس * فقال طالب حماري فقط فقالت له انا رأيتك فقيرا و حمارك او دعته لك عند المزين المغربي فقف بعيدا حتى اصل اليه و اقول له بلطافة ان يعطيك اياه * و تقدمت للمغربي و قبلت يده و بكت فقال لها ما بالك * فقالت له يا ولدي انظر ولدي الذي واقف كان ضعيفا و استهوى فافسد الهواء عقله * و كان يقني الحمير فان قام يقول حماري و ان قعد يقول حماري وان مشى يقول حماري * فقال لي حكيم من الحكماء انه اختل في عقله ولا يطيبه الا قلع ضرسين و يكوى في اصداغه مرتين فخذ هذا الدينار و ناده و قل له حمارك عندي * فقال المغربي صوم العام يلزمني لاعطينه حماره في كفه و كان عنده اثنان صنائعية فقال لواحد منهما رح احم مسمارين * ثم نادى الحمّار والعجوز راحت الى حال سبيلها فلما جاء قال ان حمارك عندي * يا مسكين تعال خذه و حيوتي لاعطينك اياه في كفك * ثم اخذه ودخل به في قاعة مظلمة واذا بالمغربي لكمه فوقع فسحبوه و ربطوا يديه و رجليه * و قام المغربي قلع له ضرسين وكواه على صدغيه كيين ثم تركه * فقام و قال يا مغربي لاي شيء عملت معي هذا الامر * فقال له ان امك اخبرتني انك مختل العقل لانك هويت وانت مريض و ان قمت تقول حماري و ان قعدت تقول حماري وان مشيت تقول حماري وهذا حمارك في يدك * فقال له تلقى من الله بسبب تقليعك اضراسي * فقال له ان امك قالت لي وحكى له جميع ما قالت

Digitized by Google

فوجدته برقة من الصفر * فقالت لها سيدتها انزلي يا عاهرة انظري سيدك * فنزلت الجارية فلم تجدا لولد ولا العجوز فصرخت و انقلبت على وجهها و تبدل فرحهم بحزن * واذا بشاه بندر التجار اقبل فحكت له زوجته جميع ما جرى فطلع يفتش عليه و صار كل تاجر يفتش من طريق * و لم يزل شاه بندر التجار يفتش حتى رأى ابنه عريانا على دكان اليهودي فقال له هذا ولدي * فقال اليهودي نعم فاخذه ابوه و لم يسأل عن ثيابه لشدة فرحه به * و اما اليهودي فانه لما راى التاجر اخذ ابنه تعلق به و قال الله ينصرفيك الخليفة * فقال له التاجر مابالك يا يهودي فقال اليهودي ان العجوز اخذت مني صيغة لبنتك بالف دينار و رهنت هذا الولد عندي * و ما اعطيتها الا لانها تركت هذا الولد عندي رهنا على الذي اخذته * وما ائتمنتها الا لكوني اعرف ان هذا الولد ولدك * فقال التاجر ان بنتي لا تحتاج الى صيغة فاحضر لي ثياب الولد * فصرخ اليهودي و قال ادركوني يا مسلمون واذا بالحمار والصباغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر واليهودي عن سبب خناقهما فحكيا لهم ما حصل * فقالوا ان هذه عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما و حكوا لهما جميع ماجرى لهم معها * فقال شاه بندر التجار لما لقيت ولدي الثياب فداه * وان وقعت العجوز طلبت الثياب منها * فتوجه شاه بندر التجار بابنه لامه ففرحت بسلامته * و اما اليهودي فانه مال الثلثة و قال لهم اين تذهبون انتم فقالوا له انا نريد ان نفتش عليها * فقال لهم خذوني معكم * ثم قال لهم هل فيكم من يعرفها قال الحمار انا اعرفها فقال لهم اليهودي ان طلعنا سواء لا يمكن ان نجدها و تهرب منا * و لكن كل واحد منا يروح من طريق و يكون اجتماعنا على دكان الحجاج مسعود المزين

Digitized by Google

والثياب التي عليه * و قالت لنفسها يا دليلة ما شطارة الّا مثل ما لعبت على الجارية و اخذته منهـا ان تعملي منصفا و تجعليه رهنا على شيء بالف دينار * ثم ذهبت الى سوق الجواهرجية فرأت يهوديا صائغا و قدامه قفص ملآن صيغة * فقالت لنفسها ماشطارة الّا ان تحتالي على هذا اليهودي و تأخذي منه صيغة بالف دينار و تعطي الولد رهنا عنده عليها * فنظر اليهودي بعينه فرأى الولد مع العجوز فعرفه انه ابن شاه بندر التجار * وكان اليهودي صاحب مال كثير وكان يحسد جاره اذا باع بيعة ولم يبع هو * فقال لها اي شيء تطلبين يا سيدتي * فقالت له انت المعلم صدرة اليهودي لانها كانت سألت عن اسمه فقال لها نعم * فقال له اخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفي هذا اليوم عملوا املاكها و هي محتاجة لصيغة * فأت لنا بزوجين خلاخيل ذهبا و زوج اساور ذهبا و حلق لؤلؤ وحياصة وخنجر وخاتم * فاخذت منه شيأ بالف دينار وقالت له انا أخذ هذا المصاغ على المشاورة فالذي يعجبهم يأخذونه و أتي اليك بثمنه و خذ هذا الولد عندك * فقال الامر كما تريدين فاخذت الصيغة و راحت بيتها فقالت لها بنتها اي شيء فعلت من المناصف * فقالت لعبت منصفا اخذت ابن شاه بندر التجار و اعريته * ثم رحت رهنته على مصاغ بالف دينار فاخذتها من يهودي * فقالت لها بنتها ما بقيت تقدرين ان تمشي في البلد * واما الجارية فانها دخلت لسيدتها وقالت ياسيدتي ان ام الخير تسلم عليك و فرحت لك ويوم المحضر تجيء هي و بناتها و يعطين النقوط * فقالت لها سيدتها و ابن سيدك فقالت لها خليته عندها خوفا ان يتعلق بك واعطتني نقوطا للمغنيات * فقالت لرئيسة المغنيات خذي نقوطك فاخذته

مغانيا و نقر دنوف * و رأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة و عليه ثياب جميلة و على رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفي رقبته طوق ذهب مجوهر و عليه عباءة من قطيفة * وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه و له ايضا بنت بكر مخطوبة وهم يعملون املاكها في ذلك اليوم * وكان عند امها جملة نساء و مغنيات فكلما تطلع امه او تنزل يشبط معها الولد * فنادت الجارية و قالت لها خذي سيدك لاعبيه حتى ينفض المجلس * ثم ان العجوز دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها اي شيء عند سيدتك اليوم من الفرح * فقالت تعمل املاك بنتها وعندها المغاني فقالت في نفسها يا دليلة ما منصف الا اخذ هذا الولد من هذه الجارية و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لنفسها يا دليلة ما منصف الا اخذ هذا الولد من هذه الجارية قالت بعد ذلك يا فضيحة الشوم ثم اطلعت من جيبها برقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة * ثم قالت العجوز للجارية خذي هذا الدينار وادخلي لسيدتك و قولي لها ام الخير فرحت لك و فضلك عليها و يوم المحضر تجيء هي و بناتها و ينعمن على المواشط بالنقوط * فقالت الجارية يا امي و سيدي هذا كلما ينظر امه يتعلق بها * فقالت هاتيه معي حتى تروحي وتجيء فاخذت الجارية البرقة ودخلت * و اما العجوز فانها اخذت الولد و راحت الى زقاق فقلعته الصيغة

Digitized by Google

فهل انت ابنهـــا المجذوب نقيب الشيخ ابى الحملات * فقال هذه ما هي امي هذه عجوز نصّـــابة نصبت عليّ حتى اخذت ثيابي والالف دينار * فقالت له الصبية وانا الاخرى نصبت عليّ و جاءت بى لازور ابا الحملات واعرتني * فصار ابن التاجر يقول للصبية انا ما اعرف ثيابي والالف دينار الّامنكِ * والصبيةُ تقـول انا ما اعرف حوائجي و صيغتي الّامنكَ فاحضر لي امك * و اذا بالصبـاغ داخل عليهمـــا فراى ابن التاجر عريانا والصبية عريانة * فقال قولا لي اين امكما فحكت الصبية جميع ما وقع لهـــا و حكى ابن التاجر جميع ما جرى له * فقال الصبـــاغ يا ضياع مالي و مال الناس و قال الحمّـــــار يا ضياع حماري اعطني يا صباغ حماري * فقال الصـــباغ هذه عجـوز نصابة اطلعوا حتى اقفـــل الباب * فقال ابن التاجر يكـون عيبا عليك ان ندخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين * فكساه وكسى الصبية و روحها بيتها و لها كلام يأتى بعد قدوم زوجها من السفر * و اما ما كان من امر الصباغ فانه قفل المصبغة و قال لابن التاجر اذهب بنا لنفتش على العجوز و نسلمها للوالي * فراح معه و صحبتهما الحمّـــار و دخلوا بيت الوالى وشكوا اليه * فقال لهم يا ناس اي شيءٌ خبركـم فحكوا له ما جرى * فقال لهم وكم عجوز فى البلد روحوا و فتشوا عليها و امسكوها وانا اقررها لكم * فداروا يفتشون عليها و لهم كلام يأتى * و اما العجوز دليلة المحتالة فانها قالت لبنتهـــا زينب يا بنتي انا اريدان اعمل منصفا * فقالت لها يا امى اخـاف عليك فقالت لها انا مثل سقط الفول عاص عن الماء والنار * فقامت و لبست ثياب خادمة من خدام الاكابر و طلعت تتلمّج لمنصف تعمله * فمرت على زقاق مفروش فيه قماش و معلق فيه قنـــاديل و سمعت فيه

Digitized by Google

الصبّاغ بالحمّار و صار يكلمه و يقول احضر لي العجوز * فقال له احضر لي الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبّاغ تعلق بالحمّار والحمّار تعلق بالصبّاغ و تضاربا و صار كل منهما يدعي على صاحبه فاجتمعت عليهما الخلائق * فقال واحد منهم اي شيء الحكاية يا معلم محمد قال له الحمّار انا احكي لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له * و قال اني اظن اني مشكور عند المعلم * فلما رأني دق صدره و قال لي امي ماتت و انا الآخر اطلب حماري منه لانه عمل عليّ هذا المنصف لاجل ان يضيع حماري عليّ * فقالت الناس يا معلم محمد و هذه العجوز انت تعرفها لانك استأمنتها على المصبغة والذي فيها * فقال لا اعرفها و انما سكنت عندي في هذا اليوم هي و ابنها و بنتها * فقال واحد في ذمتي ان الحمار في عهدة الصباغ فقيل له ما اصله * فقال لان الحمّار ما اطمأن و اعطى العجوز حماره الّا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذي فيها * فقال واحد يا معلم لما سكنتها عندك وجب عليك انك تجيء له بحماره * ثم تمشوا قاصدين البيت و لهم كلام يأتي * واما ابن التاجر فانه انتظر مجيء العجوز فلم تجيء ببنتها * واما الصبية فانها انتظرت العجوز ان تجيء لها باذن من ابنها المجذوب الذي هو نقيب الشيخ ابي الحملات فلم ترجع اليها * فقامت لتزور و اذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعالي اين امك التي جاءت بي لا تزوج بكِ * فقالت ان امي ماتت

Digitized by Google

حتى اعمل عليه الحوائج للناس و خذ هذا الدينار كراه * و بعد ان اروح تأخذ الدسترة و تنزح بها الذي في الخوابي ثم تكسر الخوابي والدنان لاجل اذا نزل كشف من طرف القاضي لا يجد شيأ في المصبغة * فقال لها ان المعلّم فضله عليّ و اعمل شيأ لله فاخذت الحوائج و حملتها فوق الحمار و ستر عليها الستار و عمدت الى بيتها * فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبي عندك يا امي اي شيء عملت من المناصف * فقالت لها انا لعبت اربع مناصف على اربعة اشخاص ابن تاجر و امرأة شاويش و صبّاغ و حمّار و جئت لك بجميع حوائجهم على حمار الحمّار * فقالت لها يا امي ما بقيت تقدرين ان تشقّي في البلد من الشاويش الذي اخذت حوائج امرأته * وابن التاجر الذي عريته * والصباغ الذي اخذت حوائج الناس من مصبغته * والحمّار صاحب الحمار * فقالت آه يا بنتي انا ما احسب الاحساب الحمّار فانه يعرفني * و اما ما كان من امر المعلم الصباغ فانه جهز العيش باللحم و حمله على رأس خادمه وفات على المصبغة فرأى الحمّار يكسر في الخوابي و لم يبق فيها قماش ولا حوائج ورأى المصبغة خرابا فقال له ارفع يدك يا حمّار فرفع يده * و قال له الحمّار الحمد لله على السلامة يا معلم قلمي عليك * فقال له لاي شيء وما حصل لي فقال قد صرت مفلسا و كتبوا حجة اعسارك * فقال له من قال لك فقال له امك قالت لي و امرتني بكسر الخوابي و نزع الدنان * خوفا من الكشاف اذا جاء ربما يجد في المصبغة شيأ * فقال له الله يخيب البعيد ان امي ماتت من منذ زمان ودق صدره بيده * و قال يا ضياع مالي و مال الناس فبكى الحمّار و قال يا ضيعة حملي * ثم قال للصباغ هات لي حماري يا صباغ من امك ستتعلق

Digitized by Google

في الحوائج فقالت له هات حوائجك حتى احفظها لك * واخذتها ووضعتها على حوائج الصبية و حملت جميع ذلك وخرجت به من الباب وقفلته عليهما و راحت الى حال سبيلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخذت حوائج ابن التاجر و حوائج الصبية وقفلت الباب عليهما و راحت الى حال سبيلها * اودعت الذي كان معها عند رجل عطار و راحت الى الصباغ * فرأته قاعداً في انتظارها فقال لها ان شاء الله يكون البيت اعجبكم * فقالت فيه بركة و انا رائحة اجيء بالحمالين يحملون حوائجنا و فرشنا * واولادي قد اشتهوا عليّ عيشا بلحم فانت تأخذ هذا الدينار تعمل لهم عيشا بلحم وتروح تتغدى معهم * فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة و حوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك * ثم اخذ صحنا ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من امر الصباغ وله كلام يأتي * واما ما كان من امر العجوز فانها اخذت من العطار حوائج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبي الصباغ الحق معلّمك وانا لا ابرح حتى تأتياني فقال لها سمعاً و طاعة * ثم اخذت جميع ما فيها واذا برجل حمّار حشّاش له اسبوع و هو بطّال فقالت له العجوز تعال يا حمّار فجاءها * فقالت له هل انت تعرف ابني الصباغ قال لها اعرفه قالت له هذا مسكين قد انلس و بقي عليه ديون و كلما يحبس اطلقه * و مرادنا ان نثبت اعساره و انا رائحة اعطي الحوائج لاصحابها و مرادي ان تعطيني الحمار

Digitized by Google

يا بنتي هذا بيت الشيخ ابى الحملات واشارت لها الى القاعة * ولكن اطلعي الطبقة و حلي ازارك حتى اجيء اليك فدخلت الصبية في الطبقة وقعدت فا قبل ابن التاجر فا ستقبلته العجوز * وقالت له اقعد فى القاعة حتى اجيء اليك ببنتي لتنظرها * فدخل وقعد فى القاعة و دخلت العجوز على الصبية * فقالت لها الصبية انا مرادي ان ازور ابا الحملات قبل ان يجيء الناس * فقالت لها يا بنتي تخشى عليك فقالت لها من اي شيء فقالت لها هناك ولدي ابهل لا يعرف صيفا من شتاء دائما عريان وهو نقيب الشيخ * فان دخلت بنت مثلك لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم اذنها ويقطع ثيابها الحرير * فانت تقلعين صيغتك وثيابك لا حفظها لك حتى تزوري * فقلعت الصبية الصيغة و الثياب واعطت العجوز اياها و قالت لها اني اضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة * ثم اخذتها العجوز وطلعت و خلتها بالقميص واللباس وخبئتها في محل في السلالم * ثم دخلت على ابن التاجر فوجدته فى انتظار الصبية فقال لها اين بنتك حتى انظرها فلطمت على صدرها * فقال لها مالك فقالت له لا عاش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون * لانهم رأوك داخلا معي فسالوني عنك فقلت انا خطبت لبنتي هذا العريس فحسدوني عليك * فقالوا لبنتي هل امك تعبت من موئنتك حتى تزوجك لواحد مبتل * فحلفت لها اني ما اخليها تنظرك الا و انت عريان فقال اعوذ بالله من الحاسدين وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة * فقالت له لا تخش من شيء فاني ادعك تنظرها عريانة مثل ما تنظرك عريانا * فقال لها خليها تجيء لتنظرني وقلع الفروة السمور والحياصة والسكين وجميع الثياب * حتى صار بالقميص و اللباس وحط الالف دينار

Digitized by Google

في الحوائج فقالت له هات حوائجك حتى احفظها لك * واخذتها ووضعتها على حوائج الصبية و حملت جميع ذلك وخرجت به من الباب وقفلته عليهما و راحت الى حال سبيلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخذت حوائج ابن التاجر و حوائج الصبية وقفلت الباب عليهما و راحت الى حال سبيلها * ودعت الذي كان معها عند رجل عطار و راحت الى الصباغ * فرأته عندافي انتظارها فقال لها ان شاء الله يكون البيت اعجبكم * فقالت له بركة و انا رائحة اجيء بالحمالين يحملون حوائجنا و فرشنا * ولادي قد اشتهوا عليّ عيشا بلحم فانت تأخذ هذا الدينار و تعمل لنا عيشا بلحم وتروح تتغدى معهم * فقال الصباغ ومن يحرس الصبغة وحوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك * ثم اخذ الدينار ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من امر الصباغ

كلام يأتي * واما ما كان من امر العجوز فانها اخذت من [illegible] ار حوائج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبي [illegible] صعلّمك وانا لا ابرح حتى تأتياني فقال لها سمعا و [illegible] خذت جميع ما فيها واذا برجل حمّار حشّاش له اسبوع [illegible] العجوز تعال يا حمّار فجاءها * فقالت له هل انت [illegible] ما اعرفه قالت له هذا مسكين قد افلس [illegible] طلقه * و مرادنا ان نثبت اعساره [illegible] مرادي ان تعطيني الحمار

Digitized by Google

ا

اب

هل

فما

ابتكر

و قد

فقيرا ا

ابن التاه

كيس وك

امي طال

الّا على نظ

هريانة * ذ

هيأ تشقريه

ذ

قالت بلهني ا

محسن ثم اذ

و قال لم

قد * ثم

Digitized by Google

فما تنظرها بالعين وقالت العجوز في نفسها اين تروحين يا بن التاجر وقد قفل دكانه فتعريه هو والصبية * ثم مشت والصبية تابعة العجوز وابن التاجر تابع الصبية الى ان اقبلت على مصبغة كان فيها واحد معلم يسمى الحاج محمدا وكان مثل سكين الغلاة تسيّ يقطع الذكر والانثى يحب اكل التين والرمان * فسمع الخلخال يرنّ فرفع عينه فراى الصبية والغلام * واذا بالعجوز قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له انت الحاج محمد الصباغ * فقال لها نعم انا الحاج محمد اي شيء تطلبين * فقالت له انا دلني عليك اهل الخير فانظر هذه الصبية المليحة بنتي وهذا الشاب الامرد المليح ابني * وانا ربيتهما وصرفت عليهما اموالا كثيرة * واعلم ان لي بيتا كبيرا خسعا وصلبته على خشب وقال لي المهندس اسكني في مطرح غيره ربما يقع عليك حتى تعمريه وبعد ذلك ارجعي اليه واسكني فيه * فطلعت افتش لي على مكان فدلني عليك اهل الخير * ومرادي ان اسكن عندك بنتي وابني * فقال الصباغ في نفسه قد جاءتك زبدة على فطيرة فقال لها صحيح ان لي بيتا وقاعة وطبقة * ولكن انا ما استغني عن مكان منها للضيوف والفلاحين اصحاب النيلة * فقالت له يا ابني معظمه شهر او شهر ان حتى نعمر البيت ونحن ناس غرباء * فاجعل مكان الضيوف مشتركا بيننا وبينك وحيوتك يا ابني ان طلبت ان ضيوفك تكون ضيوفنا نعزمها بهم فناكل معهم وننام معهم * فاعطاها المفاتيح واحدا كبيرا والآخر صغيرا ومفتاحا اعوج * وقال لها المفتاح الكبير للبيت والاعوج للقاعة والصغير للطبقة * فلما خذت المفاتيح وتبعتها الصبية ووراءها ابن التاجر الى ان اقبلت على زقاق * فرأت الباب مفتحة ودخلت ودخلت الصبية * وقالت لها

Digitized by Google

وكان مليحا جدا لانبات بعارضيه * فرأى الصبية مقبلة وصار يلحظها شزرا فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصبية * وقالت لها اقعدي على هذا الدكان حتى اجيء اليك * فامتثلت امرها وقعدت قدام دكان ابن التاجر فنظرها ابن التاجر نظرة اعقبته الف حسرة * ثم اتته العجوز وسلمت عليه وقالت له هل انت اسمك سيدي حسن ابن التاجر محسن فقال لها نعم من اعلمك باسمي * فقالت دلني عليك اهل الخير * واعلم ان هذه الصبية بنتي وكان ابوها تاجرا فمات وخلف لها مالا كثيرا وهي بالغة وقالت العقلاء اخطب ابنتك ولا تخطب لابنك وعمرها ما خرجت الا في هذا اليوم * وقد جاءت الاشارة ونوديت في سري انى ازوجك بها وان كنت فقيرا اعطيتك رأس مال وافتح لك عوض الدكان اثنين * فقال ابن التاجر في نفسه قد سألت الله عروسة فمن علي بثلثة اشياء كيس وكس وكساء * ثم قال لها يا امي نعم ما اشرت به علي فان امي طالما قالت لي اريدان ازوجك ولم ارض بل اقول انا لااتزوج الا على نظر عيني * فقالت له قم على قدميك واتبعني وانا اريها لك عريانة * فقام معها واخذ معه الف دينار وقال في نفسه ربما نحتاج شيأ نشتريه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان العجوز قالت لحسن ابن التاجر محسن قم اتبعني وانا اريهالك عريانة فقام معها واخذ معه الف دينار وقال في نفسه ربما نحتاج الى شيء فنشتريه ونحط معلوم عقل العقل * ثم قالت له العجوز كن ما شيا بعيدا عنها على قدر

Digitized by Google

مقيم فانها تحبل * فقالت يا امي انا من يوم دخلت ما خرجت لامعزية ولا مهنية * فقالت لها العجوز يا بنتي انا آخذك معي و ازورك ابا الحملات و ارمي حملتك عليه و انذري له عسى ان يجيء زوجك من السفر و يجامعك فتحبلي منه ببنت او ولد و كل شيء ولدته ان كان انثى اوذكرا يبقى درويش الشيخ ابي الحملات * فقامت الصبية و لبست مصاغها جميعه و لبست افخرما كان عندها من الثياب * وقالت للجارية التي نظرك على البيت فقالت سمعا وطاعة يا سيدتي * ثم نزلت فقابلها الشيخ ابو علي البواب فقال لها الى اين يا سيدتي فقالت له انا رائحة لازور الشيخ ابا الحملات * فقال البواب صوم العام يلزمني ان هذه الشيخة من الاوليـاء و ملأنة بالـولاية و هي يا سيدتي من اصحاب التصريف * لانها اعطتني ثلثة دنانير من الذهب الاحمر و كاشفت عليّ من غير ان اسألها و علمت اني محتاج * فخرجت العجوز والصبية زوجة الامير حسن شرّالطريق معها * والعجوز الدليلة المحتالة تقول للصبية ان شاء الله يا بنتي لهـا تزوري الشيخ ابا الحملات يحصل لك جبر الخاطر * و تحبلي باذن الله تعالى و يحبك زوجك الاميـر حسن ببركة هذا الشيخ ولا يسمعك كلمة تـؤذي خاطرك بعد ذلك * فقالت لها ازوره يا امي ثم قالت العجوز في نفسها اين اعريها و أخذ ثيابها والناس رائحة و غادية * فقالت لها يا بنتي اذا مشيت فامشي و رائي على قدر ما تنظريني * لان امك صاحبة حمل كثيرة وكل من كان عليه حملة يرميهـا عليّ وكل من كان معه نذر يعطيه لي و يقبل يدي * فمشت الصبية وراءها بعيدا عنها والعجوز قد امها الى ان وصلتا الى سوق التجار [illegible] والعقوص تشنّ * فمـرت على دكان ابن تاجر يـ

Digitized by Google

اجرة ثلثة اشهر على الامير وكان معسرا ولم يعرف ان يخلصها من ذلك الامير * فقال لها يا امي اسقيني من ابريقك لاتبرك بك * فاخذت الابريق من كتفها وبرمت به في الهواء وهزت يدها حتى طارت اللفة من فم الابريق * فنزلت الثلثة دنانير على الارض فنظرها البواب والتقطها * وقال في نفسه شيء لله هذه الشيخة من اصحاب التصرف فانها كاشفت عليّ وعرفت اني محتاج للمصروف فتصرفت لي في حصول ثلثة دنانير من الهواء * ثم اخذها في يده وقال لها خذي يا خالتي الثلثة دنانير التي وقعت في الارض من ابريقك * فقالت له العجوز ابعدها عني فاني من ناس لا يشتغلون بالدنيا ابدا * خذها ووسع بها على نفسك عوضا عن الذي لك على الامير * فقال شيأ لله من المدد وهذا من باب الكشف واذا بالجارية قبلت يدها واطلعتها لسيدتها * فلما دخلت رأت سيدة الجارية كانها كنز انفكت عنه الطلاسم فرحبت بها وقبلت يدها * فقالت لها يا بنتي انا ماجيتك الا بمشورة فقدمت لها الاكل * فقالت يا بنتي انا ما آكل الا من مأكل الجنة واديم صيامي فلا افطر الا خمسة ايام في السنة * ولكن يابنتي انا انظرك مكدرة ومرادي ان تقولي لي على سبب تكديرك * فقالت ياامي في ليلة ما دخلت حلفت زوجي انه لا يتزوج غيري * فراى الاولاد فتشوق اليهم فقال لي انت عاقر فقلت له انت بغل لا تحبل * فخرج غضبانا وقال لما ارجع من السفر اتزوج عليك وانا خائفة يا امي ان يطلقني ويأخذ غيري فان له بلادا وزروعا وجامكية واسعة * فاذا جاء له اولاد من غيري يملكون المال والبلاد مني * فقالت لها يا بنتي هل انت عمياء عن شيخي ابي الحملات فكل من كان مديونا وزاره قضى الله دينه * وان زارته

Digitized by Google

عقيم فانها تحبل * فقالت يا امي انا من يوم دخلت ما خرجت لامعزية ولا مهنية * فقالت لها العجوز يا بنتي انا آخذك معي و ازورك ابا الحملات و ارمي حملتك عليه و انذري له عسى ان يجيء زوجك من السفر و يجامعك فتحبلي منه ببنت او ولد و كل شيء ولدته ان كان انثى اوذكرا يبقى درويش الشيخ ابي الحملات * فقامت الصبية و لبست مصاغها جميعه و لبست افخرما كان عندها من الثياب * وقالت للجارية التي نظرك على البيت فقالت سمعا وطاعة يا سيدتي * ثم نزلت فقابلها الشيخ ابو علي البواب فقال لها الى اين يا سيدتي فقالت له انا رائحة لازور الشيخ ابا الحملات * فقال البواب صوم العام يلزمني ان هذه الشيخة من الاولياء و ملأنة بالولاية و هي يا سيدتي من اصحاب التصريف * لانها اعطتني ثلثة دنانير من الذهب الاحمر و كاشفت عليّ من غير ان اسألها و علمت اني محتاج * فخرجت العجوز والصبية زوجة الامير حسن شرّ الطريق معها * والعجوز الدليلة المحتالة تقول للصبية ان شاء الله يا بنتي لها تزوري الشيخ ابا الحملات يحصل لك جبر الخاطر * و تحبلي باذن الله تعالى و يحبك زوجك الامير حسن ببركة هذا الشيخ ولا يسمعك كلمة تؤذي خاطرك بعد ذلك * فقالت لها ازوره يا امي ثم قالت العجوز في نفسها اين اعريها و أخذ ثيابها والناس رائحة و غادية * فقالت لها يا بنتي اذا مشيت فامشي و رائي على قدر ما تنظريني * لان امك صاحبة حمل كثيرة و كل من كان عليه حملة يرميها عليّ و كل من كان معه نذر يعطيه لي و يقبل يدي * فمشت الصبية وراءها بعيدا عنها والعجوز قد امها الى ان وصلتا الى سوق التجار والخلخال يرنّ والعقود تشنّ * فمرت على دكان ابن تاجر يسمى سيد حسن

Digitized by Google

اجرة ثلثة اشهر على الامير وكان معسرا ولم يعرف ان يخلصها من ذلك الامير * فقال لها يا امي اسقيني من ابريقك لاتبرك بك * فاخذت الابريق من كتفها و برمت به في الهواء و هزت يدها حتى طارت اللفة من فم الابريق * فنزلت الثلثة دنانير على الارض فنظرها البواب والتقطها * و قال في نفسه شيء لله هذه الشيخة من اصحاب التصرف فانها كاشفت عليّ و عرفت اني محتاج للمصروف فتصرفت لي في حصول ثلثة دنانير من الهواء * ثم اخذها في يده و قال لها خذي يا خالتي الثلثة دنانير التي وقعت في الارض من ابريقك * فقالت له العجوز ابعدها عني فاني من ناس لا يشتغلون بالدنيا ابدا * خذها و وسع بها على نفسك عوضا عن الذي لك على الامير * فقال شيأ لله من المدد و هذا من باب الكشف و اذا بالجارية قبلت يدها و اطلعتها لسيدتها * فلما دخلت رأت سيدة الجارية كانها كنز انفكت عنه الطلاسم فرحبت بها و قبلت يدها * فقالت لها يا بنتي انا ماجئتك الا بمشورة فقدمت لها الاكل * فقالت يا بنتي انا ما آكل الا من مأكل الجنة و اديم صيامي فلا افطر الا خمسة ايام في السنة * و لكن يابنتي انا انظرك مكدرة و مرادي ان تقولي لي على سبب تكديرك * فقالت يا امي في ليلة ما دخلت حلفت زوجي انه لا يتزوج غيري * فراى الاولاد فتشوق اليهم فقال لي انت عاقر فقلت له انت بغل لا تحبل * فخرج غضبانا و قال لما ارجع من السفر اتزوج عليك وانا خائفة يا امي ان يطلقني و يأخذ غيري فان له بلادا وزروعا وجامكية و اسعة * فاذا جاء له اولاد من غيري يملكون المال والبلاد مني * فقالت لها يا بنتي هل انت عمياء عن شيخي ابي الحملات فكل من كان مديونا و زارة قضى الله دينه * و ان زارته

Digitized by Google

مغانيا و نقر دنوف * و رأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة و عليه ثياب جميلة و على رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفي رقبته طوق ذهب مجوهر و عليه عباءة من قطيفة * وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه و له ايضا بنت بكر مخطوبة وهم يعملون املاكها في ذلك اليوم * وكان عند امها جملة نساء و مغنيات فكلما تطلع امه او تنزل يشبط معها الولد * فنادت الجارية و قالت لها خذي سيدك لاعبيه حتى ينفض المجلس * ثم ان العجوز دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها اي شيء عند سيدتك اليوم من الفرح * فقالت تعمل املاك بنتها وعندها المغاني فقالت في نفسها يا دليلة ما منصف الا اخذ هذا الولد من هذه الجارية و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لنفسها يا دليلة ما منصف الا اخذ هذا الولد من هذه الجارية قالت بعد ذلك يا فضيحة الشوم ثم اطلعت من جيبها برتة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة * ثم قالت العجوز للجارية خذي هذا الدينار وادخلي لسيدتك و قولي لها ام الخير فرحت لك و فضلك عليها و يوم المحضر تجيء هي و بناتها و ينعمن على المواشط بالنقوط * فقالت الجارية يا امي و سيدي هذا كلما ينظر امه يتعلق بها * فقالت هاتيه معي حتى تروحي وتجيء فاخذت الجارية البرتة ودخلت * و اما العجوز فانها اخذت الولد و راحت الى زقاق فقلعته الصيغة

Digitized by Google

فهل انت ابنهـــا المجذوب نقيب الشيخ ابى الحملات * فقال هذه ما هي امي هذه عجوز نصّـــابة نصبت عليّ حتى اخذت ثيابي والالف دينار * فقالت له الصبية وانا الاخرى نصبت عليّ و جاءت بى لازور ابا الحملات و اعرتني * فصار ابن التاجر يقول للصبية انا ما اعرف ثيابي والالف دينار الآمنكِ * والصبيّة تقـول انا ما اعرف حوائجي و صيغتي الآمنكَ فاحضر لي امك * و اذا بالصبـاغ داخل عليهمـــا فراى ابن التاجر عريانا والصبية عريانة * فقال قولا لي اين امكما فحكت الصبية جميع ما وقع لهـــا و حكى ابن التاجر جميع ما جرى له * فقال الصبـــاغ يا ضياع مالي و مال الناس و قال الحمّـــــار يا ضياع حماري اعطني يا صباغ حماري * فقال الصـــباغ هذه عجـوز نصابة اطلعوا حتى اقفـــل الباب * فقال ابن التاجر يكـون عيبا عليك ان تدخل بيتك لابسين وتخرج منه عريانين * فكساه وكسى الصبية و روحها بيتها و لها كلام يأتى بعد قدوم زوجها من السفر * و اما ما كان من امر الصباغ فانه قفل المصبغة و قال لابن التاجر اذهب بنا لنفتش على العجوز و نسلمها للوالي * فراح معه و صحبتهما الحمّـــار و دخلوا بيت الوالي و شكوا اليه * فقال لهم يا ناس اي شيءٍ خبركـم فحكوا له ما جرى * فقال لهم وكم عجوز في البلد روحوا و فتشوا عليها و امسكوها وانا اقررها لكم * فداروا يفتشون عليها و لهم كلام يأتى * و اما العجوز دليلة المحتالة فانها قالت لبنتهـــا زينب يا بنتي انا اريدان اعمل منصفا * فقالت لها يا امي اخـاف عليك فقالت لها انا مثل سقط الفول عاش عن الماء والنار * فقامت و لبست ثياب خادمة من خدام الاكابر و طلعت تتلمّج لمنصف تعمله * فمرت على زقاق مفروش فيه قماش و معلق فيه قنـــاديل و سمعت فيه

Digitized by Google

الصبّاغ بالحمّار و صار يلكمه و يقول احضر لي العجوز * فقال له احضر لي الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبّاغ تعلق بالحمّار والحمّاز تعلق بالصبّاغ و تضاربا و صار كل منهما يدعي على صاحبه فاجتمعت عليهما الخلائق * فقال واحد منهم اي شيء الحكاية يا معلم محمد قال له الحمّار انا احكي لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له * و قال اني اظن اني مشكور عند المعلم * فلما رأني دق صدره و قال لي امي ماتت و انا الآخر اطلب حماري منه لانه عمل عليّ هذا المنصف لاجل ان يضيع حماري عليّ * فقالت الناس يا معلم محمد و هذه العجوز انت تعرفها لانك استأمنتها على المصبغة والذي فيها * فقال لا اعرفها و انما سكنت عندي في هذا اليوم هي و ابنها و بنتها * فقال واحد في ذمتي ان الحمار في عهدة الصباغ فقيل له ما اصله * فقال لان الحمّار ما اطمأن و اعطى العجوز حماره الّا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذي فيها * فقال واحد يا معلم لما سكنتها عندك وجب عليك انك تجيء له بحماره * ثم تمشوا قاصدين البيت و لهم كلام يأتي * واما ابن التاجر فانه انتظر مجيء العجوز فلم تجيء ببنتها * و اما الصبية فانها انتظرت العجوز ان تجيء لها باذن من ابنها المجذوب الذي هو نقيب الشيخ ابى الحملات فلم ترجع اليها * فقامت لتزور و اذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعالي اين امك التي جاءت بي لا تزوج بكِ * فقالت ان امي ماتت

Digitized by Google

لحتى اعمل عليه الحوائج للناس و خذ هذا الدينار كواه * و بعد ان اروح تأخذ الدسترة و تنزح بها الذي في الخوابي ثم تكسر الخوابي والدنان لاجل اذا نزل كشف من طرف القاضي لا يجد شيأ في المصبغة * فقال لها ان المعلّم فضله عليّ و اعمل شيأ لله فاخذت الحوائج و حملتها فوق الحمار و ستر عليها الستار و عمدت الى بيتها * فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبي عندك يا امي اي شيء صنعت من المناصف * فقالت لها انا لعبت اربع مناصف على اربعة اشخاص ابن تاجر و امرأة شاويش و صبّاغ و حمّار و جئت لك بجميع حوائجهم على حمار الحمّار * فقالت لها يا امي ما بقيت تقدرين ان تشقّي في البلد من الشاويش الذي اخذت حوائج امرأته * وابن التاجر الذي عريته * والصباغ الذي اخذت حوائج الناس من مصبغته * والحمّار صاحب الحمار * فقالت آه يا بنتي انا ما احسب الّا احساب الحمّار فانه يعرفني * و اما ما كان من امر المعلم الصباغ فانه جهز العيش باللحم و حمله على رأس خادمه وفات على المصبغة فرأى الحمّار يكسر في الخوابي و لم يبق فيها قماش ولا حوائج ورأى المصبغة خرابا فقال له ارفع يدك يا حمّار فرفع يده * و قال له الحمّار الحمد لله على السلامة يا معلم قلبي عليك * فقال له لاي شيء وما حصل لي فقال قد صرت مفلسا و كتبوا حجة اعسارك * فقال له من قال لك فقال له امك قالت لي و امرتني بكسر الخوابي و نزع الدنان * خوفا من الكشاف اذا جاء ربما يجد في المصبغة شيأ * فقال له الله يخيب البعيد ان امي ماتت من مدة زمان ودق صدره بيده * و قال يا ضياع مالي و مال الناس فبكى الحمّار و قال يا ضيعة حملي * ثم قال للصباغ هات لي حماري يا صباغ من امك ستخلق

Digitized by Google

الصبّاغ بالحمّار و صار يكلمه و يقول احضر لي العجوز * فقال له احضر لي الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبّاغ تعلق بالحمّار والحمّاز تعلق بالصبّاغ و تضاربا و صار كل منهما يدعي على صاحبه فاجتمعت عليهما الخلائق * فقال واحد منهم اي شيء الحكاية يا معلم محمد قال له الحمّار انا احكي لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له * و قال اني اظن اني مشكور عند المعلم * فلما رأني دق صدره و قال لي امي ماتت و انا الآخر اطلب حماري منه لانه عمل عليّ هذا المنصف لاجل ان يضيع حماري عليّ * فقالت الناس يا معلم محمد و هذه العجوز انت تعرفها لانك استأمنتها على المصبغة والذي فيها * فقال لا اعرفها و انما سكنت عندي في هذا اليوم هي و ابنها و بنتها * فقال واحد في ذمتي ان الحمار في عهدة الصباغ فقيل له ما اصله * فقال لان الحمّار ما اطمأن و اعطى العجوز حماره الّا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذي فيها * فقال واحد يا معلم لما سكنتها عندك وجب عليك انك تجيء له بحماره * ثم تمشوا قاصدين البيت و لهم كلام يأتي * واما ابن التاجر فانه انتظر مجيء العجوز فلم تجيء ببنتها * و اما الصبية فانها انتظرت العجوز ان تجيء لها باذن من ابنها المجذوب الذي هو نقيب الشيخ ابى الحملات فلم ترجع اليها * فقامت لتزور و اذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعالي اين امك التي جاءت بي لا تزوج بكِ * فقالت ان امي ماتت

Digitized by Google

لحتى اعمل عليه الحوائج للناس و خل هذا الدينار كراه * و بعد ان اروح تأخذ الدسترة و تنزح بها الذي في الخوابي ثم تكسر الخوابي والدنان لاجل اذا نزل كشف من طرف القاضي لا يجد شيأ في المصبغة * فقال لها ان المعلّم فضله عليّ و اعمل شيأ لله فاخذت الحوائج و حملتها فوق الحمار و ستر عليها الستار و عمدت الى بيتها * فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبي عندك يا امي اي شيء عملت من المناصف * فقالت لها انا لعبت اربع مناصف على اربعة اشخاص ابن تاجر و امرأة شاويش و صبّاغ و حمّار و جئت لك بجميع حوائجهم على حمار الحمّار * فقالت لها يا امي ما بقيت تقدرين ان تشقّي في البلد من الشاويش الذي اخذت حوائج امرأته * وابن التاجر الذي عريته * والصباغ الذي اخذت حوائج الناس من مصبغته * والحمّار صاحب الحمار * فقالت آه يا بنتي انا ما احسب الاحساب الحمّار فانه يعرفني * و اما ما كان من امر المعلم الصباغ فانه جهز العيش باللحم و حمله على رأس خادمه وفات على المصبغة فرأى الحمّار يكسر في الخوابي و لم يبق فيها قماش ولا حوائج ورأى المصبغة خرابا فقال له ارفع يدك يا حمّار فرفع يده * و قال له الحمّار الحمد لله على السلامة يا معلم قلبي عليك * فقال له لاي شيء وما حصل لي فقال قد صرت مفلسا و كتبوا حجة اعسارك * فقال له من قال لك فقال له امك قالت لي و امرتني بكسر الخوابي و نزح الدنان * خوفا من الكشاف اذا جاء ربما يجد في المصبغة شيأ * فقال له الله يخيب البعيد ان امي ماتت من منذ زمان ودق صدره بيده * و قال يا ضياع مالي و مال الناس فبكى الحمّار و قال يا ضيعة حملي * ثم قال للصباغ هات لي حماري يا صباغ من امك ستطلق

في الحوائج فقالت له هات حوائجك حتى احفظها لك * واخذتها ووضعتها على حوائج الصبية و حملت جميع ذلك وخرجت به من الباب وقفلته عليهما و راحت الى حال سبيلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــــباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخذت حوائج ابن التاجر و حوائج الصبية وقفلت الباب عليهما و راحت الى حال سبيلها * اودعت الذي كان معها عند رجل عطار و راحت الى الصباغ * فرأته قاعداً في انتظارها فقال لها ان شاء الله يكون البيت اعجبكم * فقالت فيه بركة و انا رائحة اجيء بالحمالين يحملون حوائجنا و فرشنا * واولادي قد اشتهوا عليّ عيشا بلحم فانت تأخذ هذا الدينار تعمل لهم عيشا بلحم وتروح تتغدى معهم * فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة وحوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك * ثم اخذ صحنا ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من امر الصباغ وله كلام يأتي * واما ما كان من امر العجوز فانها اخذت من العطـــار حوائج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبي الصباغ الحق معلّمك وانا لا ابرح حتى تأتياني فقال لها سمعا و طاعة * ثم اخذت جميع ما فيها واذا برجل حمّار حشّاش له اسبوع و هو بطّال فقالت له العجوز تعال يا حمّار فجاءها * فقالت له هل انت تعرف ابني الصبـــاغ قال لها اعرفه قالت له هذا مسكين قد انلس و بقي عليه ديون وكلما يحبس اطلقه * و مرادنا ان نثبت اعسار و انا رائحة اعطي الحوائج لاصحابها و مرادي ان تعطيني الحمـــار

Digitized by Google

يا بنتي هذا بيت الشيخ ابى الحملات واشارت لها الى القاعة * ولكن اطلعي الطبقة و حلي ازارك حتى اجيء اليك فدخلت الصبية في الطبقة وقعدت فا قبل ابن التاجر فا ستقبلته العجوز * وقالت له اقعد فى القاعة حتى اجيء اليك ببنتي لتنظرها * فدخل وقعد فى القاعة و دخلت العجوز على الصبية * فقالت لها الصبية انا مرادي ان ازور ابا الحملات قبل ان يجيء الناس * فقالت لها يا بنتي نخشى عليك فقالت لها من اي شيء فقالت لها هناك ولدي ابهل لا يعرف صيفا من شتاء دائما عريان وهو نقيب الشيخ * فان دخلت بنت مثلك لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم اذنها ويقطع ثيابها الحرير * فانت تقلعين صيغتك وثيابك لا حفظها لك حتى تزوري * فقلعت الصبية الصيغة و الثياب واعطت العجوز اياها و قالت لها اني اضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة * ثم اخذتها العجوز وطلعت و خلتها بالقميص واللباس وخبئتها في محل في السلالم * ثم دخلت على ابن التاجر فوجدته فى انتظار الصبية فقال لها اين بنتك حتى انظرها فلطمت على صدرها * فقال لها مالك فقالت له لا عاش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون * لانهم رأوك داخلا معي فسالوني عنك فقلت انا خطبت لبنتي هذا العريس فحسدوني عليك * فقالوا لبنتي هل امك تعبت من مؤنتك حتى تزوجك لواحد مبتل * فحلفت لها اني ما اخليها تنظرك الا وانت عريان فقال اعوذ بالله من الحاسدين وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة * فقالت له لا تخش من شيء فاني ادعك تنظرها عريانة مثل ما تنظرك عريانا * فقال لها خليها تجيء لتنظرني وقلع الفروة السمور والحياصة والسكين وجميع الثياب * حتى صار بالقميص و اللباس وحط الالف دينار

Digitized by Google

ما تنظرها با لعين و قالت العجوز في نفسها اين تروحين يا بن التاجر وقد قفل دكانه فتعريه هو والصبية * ثم مشت والصبية تابعة العجوز وابن التاجر تابع الصبية الى ان اقبلت على مصبغة كان فيهـا واحد معلم يسمى الحاج محمدا وكان مثل سكين القلاّء قسيّ يُقطع الذكر والانثى يحب اكل التين والرمان * فسمع الخلخال يرنّ فرفع عينه فراى الصبية والغلام * واذا با لعجوز قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له انت الحاج محمد الصباغ * فقال لها نعم انا الحاج محمد اي شيء تطلبين * فقالت له انا دلني عليك اهل الخير فا نظر هذه الصبية المليحة بنتي وهذا الشاب الامرد المليح ابني * وانا ربيتهما وصرفت عليهما اموالا كثيرة * واعلم ان لي بيتا كبيرا خسعا وصلبته على خشب وقال لي المهندس اسكني في مطرح غيره ربما يقع عليك حتى تعمريه وبعد ذلك ارجعي اليه واسكني فيه * فطلعت افتش لي على مكان فدلني عليك اهل الخير * ومرادي ان اسكن عندك بنتي وابني * فقال الصباغ في نفسه قد جاءتك زبدة على قطيرة فقال لها صحيح ان لي بيتا وقاعة وطبقـة * ولكن انا ما استغني عن مكان منها للضيوف و الفلاحين اصحاب النيلة * فقالت له يا ابني معظمه شهر او شهر ان حتى نعمر البيـت ونحن ناس غرباء * فا جعل مكان الضيوف مشتركا بيننا وبينك وحيوتك يا ابني ان طلبت ان ضيوفك تـكون ضيوفنا فمرغبا بهم نا كل معهم وننام معهم * فا عطاها المفاتيح واهدا كبيرا والآخر صغيرا ومفتاحا اعوج * وقال لها المفتاح الكبير للبيت والاعوج للقاعة والصغير للطبقة * فا خذت المفاتيح وتبعتها الصبية ووراءها ابن التاجر الى ان اقبلت على زقاق * فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت الصبية * وقالت لها

Digitized by Google

وكان مليحا جدا لانبات بعارضيه * فرأى الصبية مقبلة وصار يلحظها شزرا فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصبية * و قالت لها اقعدي على هذا الدكان حتى اجيء اليك * فامتثلت امرها وتعدت قدام دكان ابن التاجر فنظرها ابن التاجر نظرة اعقبته الف حسرة * ثم اتته العجوز و سلمت عليه و قالت له هل انت اسمك سيدي حسن ابن التاجر محسن فقال لها نعم من اعلمك باسمي * فقالت دلني عليك اهل الخير * و اعلم ان هذه الصبية بنتي وكان ابوها تاجرا فمات وخلف لها مالا كثيرا و هي بالغة و قالت العقلاء اخطب ابنتك ولا تخطب لابنك و عمرها ما خرجت الا في هذا اليوم * و قد جاءت الاشارة ونوديت في سري انى ازوجك بها و ان كنت فقيرا اعطيتك رأس مال و افتح لك عوض الدكان اثنين * فقال ابن التاجر في نفسه قد سألت الله عروسة فمن علي بثلثة اشياء كيس وكس و كساء * ثم قال لها يا امي نعم ما اشرت به علي فان امي طالما قالت لي اريدان ازوجك ولم ارض بل اقول انا لااتزوج الا على نظر عيني * فقالت له قم على قدميك واتبعني وانا اريها لك عريانة * فقام معها واخذ معه الف دينار وقال في نفسه ربما نحتاج شيأ نشتريه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان العجوز قالت لحسن ابن التاجر محسن قم اتبعني وانا اريها لك عريانة فقام معها واخذ معه الف دينار وقال في نفسه ربما نحتاج الى شيء فنشتريه ونحط معلوم عقد العقد * ثم قالت له العجوز كن ما شيا بعيد اعنها على قدر

Digitized by Google

عقيم فانها تحبل * فقالت يا امي انا من يوم دخلت ما خرجت لامعزية ولا مهنية * فقالت لها العجوز يا بنتي انا آخذك معي و ازورك ابا الحملات و ارمي حملتك عليه و انذري له عسى ان يجيء زوجك من السفر و يجامعك فتحبلي منه ببنت او ولد و كل شيء ولدته ان كان انثى اوذكرا يبقى درويش الشيخ ابي الحملات * فقامت الصبية و لبست مصاغها جميعه و لبست افخر ما كان عندها من الثياب * وقالت للجارية التي نظرك على البيت فقالت سمعا وطاعة يا سيدتي * ثم نزلت فقابلها الشيخ ابو علي البواب فقال لها الى اين يا سيدتي فقالت له انا رائحة لازور الشيخ ابا الحملات * فقال البواب صوم العام يلزمني ان هذه الشيخة من الاولياء و ملأنة بالولاية و هي يا سيدتي من اصحاب التصريف * لانها اعطتني ثلثة دنانير من الذهب الاحمر و كاشفت عليّ من غير ان اسألها و علمت اني محتاج * فخرجت العجوز والصبية زوجة الامير حسن شرّ الطريق معها * والعجوز الدليلة المحتالة تقول للصبية ان شاء الله يا بنتي لها تزوري الشيخ ابا الحملات يحصل لك جبر الخاطر * و تحبلي باذن الله تعالى و يحبك زوجك الامير حسن ببركة هذا الشيخ ولا يسمعك كلمة تؤذي خاطرك بعد ذلك * فقالت لها ازوره يا امي ثم قالت العجوز في نفسها اين اعريها و أخذ ثيابها والناس رائحة و غادية * فقالت لها يا بنتي اذا مشيت فامشي و رائي على قدر ما تنظريني * لان امك صاحبة حمل كثيرة وكل من كان عليه حملة يرميها عليّ وكل من كان معه نذر يعطيه لي و يقبل يدي * فمشت الصبية وراءها بعيدا عنها والعجوز قد امها الى ان وصلتا الى سوق التجار والخلخال يرنّ والعقوص تشنّ * فمرت على دكان ابن تاجر يسمى سيد حسن

Digitized by Google

اجرة ثلثة اشهر على الامير وكان معسرا ولم يعرف ان يخلصها من ذلك الامير * فقال لها يا امي اسقيني من ابريقك لاتبرك بك * فاخذت الابريق من كتفها وبرمت به في الهواء وهزت يدها حتى طارت اللفة من فم الابريق * فنزلت الثلثة دنانير على الارض فنظرها البواب والتقطها * وقال في نفسه شيء لله هذه الشيخة من اصحاب التصرف فانها كاشفت عليّ وعرفت اني محتاج للمصروف فتصرفت لي في حصول ثلثة دنانير من الهواء * ثم اخذها في يده وقال لها خذي يا خالتي الثلثة دنانير التي وقعت في الارض من ابريقك * فقالت له العجوز ابعدها عني فاني من ناس لا يشتغلون بالمال نيا ابدا * خذها ووسع بها على نفسك عوضا عن الذي لك على الامير * فقال شيأ لله من المدد وهذا من باب الكشف واذا بالجارية قبلت يدها واطلعتها لسيدتها * فلما دخلت رأت سيدة الجارية كانها كنز انفكت عنه الطلاسم فرحبت بها وقبلت يدها * فقالت لها يا بنتي انا ماجئتك الا بمشورة فقدمت لها الاكل * فقالت يا بنتي انا ما آكل الا من مأكل الجنة واديم صيامي فلا افطر الا خمسة ايام في السنة * ولكن يابنتي انا انظرك مكدرة ومرادي ان تقولي لي على سبب تكديرك * فقالت يا امي في ليلة ما دخلت حلفت زوجي انه لا يتزوج غيري * فراى الاولاد فتشوق اليهم فقال لي انت عاقر فقلت له انت بغل لا تحبل * فخرج غضبانا وقال لما ارجع من السفر اتزوج عليك وانا خائفة يا امي ان يطلقني ويأخذ غيري فان له بلادا وزروعا وجامكية واسعة * فاذا جاء له اولاد من غيري يملكون المال والبلاد مني * فقالت لها يا بنتي هل انت عمياء عن شيخي ابي الحملات فكل من كان مديونا وزاره قضى الله دينه * وان زارته

Digitized by Google

والعقاقير وانا مالي ذنب والعاقة منك * لانك بغل افطس و بيضك رائق لا يحبل ولا يجيء با ولاد * فقال لها لما ارجع من السفرا تزوج عليك * فقالت له نصيبي على الله وطلع من عندها وندما على معايرة بعضهما * فبينما زوجته تطلّ من طاقتها وهي كانها عروسة كنز من المصاغ الذي عليها * واذا بد ليلة واقفة فراتها فنظرت عليها صيغة وثيابا مثمنة * فقالت لنفسها ما شطارة يا دليلة الّا ان تأخذي هذه الصبية من بيت زوجها وتعريها من المصاغ والثياب وتأخذي جميع ذلك * فوقفت وذكرت تحت شباك القصر وقالت الله الله * فرأت الصبية هذه العجوز وهي لابسة من الثياب البيض ما يشبه قبة من نور متهيئة بهيئة الصوفية وهي تقول احضروا يا اولياء الله * فطلّت نساء الحارة من الطيقان وقلن شيأ للسبه من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور * فبكت خاتون زوجة الامير حسن وقالت لجاريتها انزلي قبّلي يد الشيخ ابي علي البواب وقولي له خلها تدخل الشيخة لنتبرك بها * فنزلت وقبلت يده وقالت سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل الى سيدتي لتتبرك بها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما نزلت للبواب وقالت له سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل لسيدتي لتتبرك بها لعل بركتها تعم علينا * فتقدم البواب وقبل يدها فمنعته وقالت له ابعد عني لئلا تنقض وضوئي * انت الآخر مجذوب وملحوظ من الاولياء * الله يعتقك من هذه الخدمة يا ابا علي وكان للبواب

Digitized by Google

ضربت على وجهها لثاما ولبست لباس الفقراء من الصوفية * ولبست لباسا نازلا لكعبها وجبة صوف وتحزمت بمنطقة عريضة * واخذت ابريقا وملأته ماء لرتبته وحطت في فمه ثلثه دنانير وحطت فم الابريق بليفة * وتقلدت بسبح قدر حملة حطب واخذت رأية في يدها * وفيها شراميط حمرو صفر وقلعت تقول الله الله واللسان ناطق بالتسبيح * والقلب راكض في ميدان القبيح * وصارت تتلمح لمنصف تلعبه في البلد * فسارت من زقاق الى زقاق حتى وصلت الى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام مفروش * فرأت بابا مقوصرا بغتبة من صرمر ورجلا مغربيا بوابا واقفا بالباب * وكانت تلك الدار لرئيس الشا ويشية عند الخليفة وكان صاحب الدار ذازرع وبلاد وجامكية واسعة * وكان يسمى بالامير حسن شرّ الطريق وما سموه بذلك الاّ لكون ضربته تسبق كلمته * وكان متزوجا بصبية مليحة وكان يحبها * وكانت ليلة دخلته بها حلفته انه لا يتزوج عليها ولا يبيت في غير بيته الى ان طلع زوجها يوما من الايام الى الديوان * فرأى كل امير معه ولد او ولدان * وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه في المرآة فرأى بياض شعر ذقنه غطى سوادها * فقال في نفسه هل الذي اخذ اباك لا يرزقك ولدا * ثم دخل على زوجته وهو مغتاظ فقالت له مساء الخير * فقال لها روحي من قدامي من يوم رأيتك ما رأيت خيرا * فقالت له لاي شيء فقال لها ليلة دخلت عليكِ حلفتني اني ما اتزوج عليكِ * فهذا اليوم رأيت الامراء كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان * فتذكرت الموت وانا ما رزقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر * وهذا سبب غيظي فانك عاقر لا تحبلين مني * فقالت له اسم الله عليك انا خرقت الاهوان من دق الصوت

النصابة فسمعتا المناداة بذلك * فقالت زينب لامها دليلة انظري يا امي هذا احمد الدنف جاء من مصر مطرودا * ولعب مناصف في بغداد الى ان تقرب عند الخليفة و بقي مقدم الميمنة * و هذا الولد الاقرع حسن شومان صار مقدم الميسرة وله سماط فى الغداة و سماط فى العشي * ولهما جوامك لكلواحد منهما الف دينار في كل شهر ونحن قاعدون معطلون في هذا البيت لامقام لنا ولا حرمة * و ليس لنا من يسأل عنا * و كان زوج دليلة مقدم بغداد سابقا وكان له عند الخليفة في كل شهر الف دينار * فمات عن بنتين بنت متزوجة ومعها ولد يسمى احمد اللقيط * و بنت عازبة تسمى زينب النصابة * وكانت دليلة صاحبة حيل وخداع ومنا صف وكانت تتحيل على الثعبان حتى تطلعه من وكره * وكان ابليس يتعلم منهـــا المكر * وكان زوجها براجا عند الخليفة وكان له جامكية في كل شهر الف دينار * وكان يربي حمام البطاقة الذي يسافر بالكتب والرسائل * وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته اعز من واحد من اولاده * فقالت زينب لامها قومي اعملـــي حيلا و منـــاصف لعل بذلك يشتهر لنا صيت في بغداد * و تكون لنا جامكية ابينا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــــــــــــــباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زينب النصابة لما قالت لامهـــا قومي اعملي لنا حيلا ومناصف لعل بذلك يشيع لنا صيت فى بغداد فتكون لنا جامكية ابينا * قالت لها وحيوتك يابنتي لَأَلْعَبَ في بغداد مناصف اقوى من مناصف احمد الدنف وحسن شومان * فقامت

Digitized by Google

قط * فلما وقف عليها ابو عامر و دلس عليه الخادم احسّ بالشربة فكتب على ظهر الورقة هذه الابيات

أَمِنْ بَعْدِ إِحْكَامِ التَّجَارِبِ يَنْبَغِي ... لِذِي الْحَزْمِ أَنْ يَسْعَى إِلَى غَابَةِ الْأُسْدِ
وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَغْلِبُ الْحُبُّ عَقْلَهُ ... وَلَا جَاهِلٌ مَا يَدَّعِيهِ أُولُو الْحَسْدِ
فَإِنْ كُنْتَ رُوحِي قَدْ وَهَبْتُكَ طَائِعاً ... وَكَيْفَ تُرَدُّ الرُّوحُ إِنْ فَارَقَتْ جَسَدِي

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش فيه بعد ذلك * ثم قال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلي بالهوى غير مشترك والله اعلم

وحكي ايضا

ايها الملك السعيد انه كان في زمن خلافة هارون الرشيد رجل يسمى احمد الدنف وآخر اسمه حسن شومان * وكانا صاحبا مكر وحيل لهما افعال عجيبة * فبسبب ذلك خلع الخليفة على احمد الدنف خلعة و جعله مقدم الميمنة * و خلع على حسن شومان خلعة و جعله مقدم الميسرة * و جعل لكلو احد منهما جاما مكية في كل شهر الف دينار * وكان لكل واحد منهما اربعون رجلا من تحت يده * وكان مكتوبا على احمد الدنف درك البرّ فنزل احمد الدنف و معه حسن شومان و مَنْ تحت ايديهما راكبين * والامير خالد الوالي بصحبتهم والمنادي ينادي حسبما رسم الخليفة انه لا مقدم بغداد في الميمنة الا المقدم احمد الدنف * ولا مقدم بغداد في الميسرة الا حسن شومان * و انهما مسموعان الكلمة واجبان الحرمة * وكان في البلد عجوز تسمى الدليلة المحتالة و لها بنت تسمى زينب

فحسن ذلك عند الناصر و اتحفه بمال جزيل و تمكن عنده * ثم بعد ذلك اهديت للوزير جارية من اجلاء نساء الدنيا فخاف ان ينمى ذلك الى الناصر فيطلبها * فتكون كقصة الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى و ارسلها مع الجارية و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير ابا عامر لما اهديت اليه الجارية خاف ان يصل خبرها الى الملك الناصر و تكون قصتها مثل قصة الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى و ارسلها و صحبتها الجارية و كتب معها هذه الابيات

اَمَوْلَايَ هَذِي الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ اَوَّلًا ... تُقَدَّمُ كَيْمَا يَلْتَقِي الْقَمَرَانِ
قِرَانٌ لَعَمْرِي بِالسَّعَادَةِ نَاطِقٌ ... قَدُمْ مِنْهُمَا فِي كَوْثَرٍ وَ جِنَانِ
فَمَا لَهُمَا وَاللّٰهِ فِي الْحُسْنِ ثَالِثٌ ... وَمَالَكَ فِي مُلْكِ الْبَرِيَّةِ ثَانِ

فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض اعدائه عند الناصر * بان عنده من الغلام بقية حرارة و انه لا يزال يلهج بذكره حين تحركه الشمول فيقرع السن على اهداء الغلام * فقال الناصر لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ والّا اطرت رأسك * وكتب اليه على لسان الغلام ورقة فيها يا مولاي انت تعلم انك كنت لي على الانفراد ولم ازل معك في نعيم * و انا و ان كنت عند السلطان فاني احب انفرادي بك * و لكنني اخشى من سطوة الملك فتحيل في استدعائي منه * ثم بعثها مع غلام صغير و اوصاه ان يقول هي من عند فلان * و ان الملك لم يكلمه

Digitized by Google

فطرب و شرب اقداحا و قال ويلك لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتى * فامرني بالركوب اليه وان اجعله على ثقة من بلوغ اربه * فمضيت اليه فاحضرته فاستعاده الحديث فحدثه فقال انت في ذمتي حتى ازوجك اياها فطابت نفسه واقام معنا * فلما اصبح الصباح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه * و امر ان تحضر جميعا فاستعاد الصوت وشرب عليه * ثم امر بكتب كتاب الى عامل الحجاز باحضار ابى المرأة و اهلها مبجلا الى حضرته والانفاق عليهم نفقة واسعة * فلم يمض الا يسير حتى حضروا * فاشار الرشيد باحضار الرجل بين يديه فحضر و امره بتزويج ابنته من الفتى و اعطاه مائة الف دينار وانقلب الى اهله * ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين

وحكي ايضا

ايها الملك السعيد ان الوزير ابا عامر بن مروان كان قد اهدي اليه غلام من النصارى لاتقع العيون على احسن منه * فلمحه الملك الناصر فقال لسيده من اين هذا قال هو من عند الله * فقال له اتخوفنا بالنجوم و تأسرنا بالاقمار فاعتذر اليه * ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع الغلام و قال له كن داخلا في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب معه هذين البيتين

أَمَوْلَايَ هَذَا الْبَدْرُ سَارَ لِأُفْقِكُمْ ... وَلِلْأُفْقِ أَوْلَى بِالْبُدُورِ مِنَ الْأَرْضِ

فَأَرْهَبْتُكُمْ بِالنَّفْسِ وَهْيَ نَفِيسَةٌ ... وَلَمْ أَرْقَبْنِي مَنْ بِمُهْجَتِهِ يُرْضِي

Digitized by Google

ما ارتد طرفهما الّا بنفس ملاحظتهما فاطللن حتى فرغ النهار ثم انصرفن وقد وجدت بقلبي جراحا بطيئة الاندمال فعدت اتنسم اخبارها فلم اجدا حدا * فصرت اتتبعها في الاسواق فلم اقع لها على خبر و مرضت اسى و حكيت قصتي للذي قرابة لي * فقال لا بأس عليك هذه ايام الربيع ما انقضت و ستمطر السماء فتخرج حينئذ و اخرج انا معك فافعل مرادك * فاطمأنت نفسي بذلك الى ان سال العقيق و خرج الناس فخرجت مع اخوتي و قرابتي * فجلسنا في مجلسنا بعينه فما لبثنا الّا والنسوة اقبلن كفرسي رهان * فقلت لجارية من اقاربي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد احسن من قال هذا البيت

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ أَفْصَدَ الْقَلْبَ وَانْثَنَتْ ... وَقَدْ عَاوَدَتْ جُرْحًا بِهِ وَنُدُوبًا

فمضت اليها و قلت لها ذلك فقالت قولي له لقد احسن من اجاب بهذا البيت

بِنَا مِثْلُ مَا تَشْكُو فَصَبْرًا لَعَلَّنَا ... نَرَى فَرَجًا يَشْفِي الْقُلُوبَ قَرِيبًا

و امسكت عن الكلام خوف الفضيحة و قمت منصرفا فقامت لقيامي و تبعتها فرأتني حتى عرفت منزلها وصارت تسير اليّ و اسير اليها حتى اجتمعنا و كثر ذلك * حتى شاع و ظهر و علم ابوها فلم ازل مجتهدا في لقائها و شكوت ذلك الى ابي فجمع اهلنا و مضى الى ابيها راغبا في خطبتها * فقال لو بدا لي ذلك قبل ان يفضحها لفعلت ولكن اشتهر ذلك فما كنت لاحقق قول الناس * قال ابراهيم فاعدت عليه الصوت فعرفني منزله ثم انصرف و كان بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى و حضرت على عادتي فغنيته شعر الفتى

Digitized by Google

ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي * و قال اسألك ان تقبلهـــا مني و تصنع لي لحنا في بيتين قلتهما * فقلت له انشد نيهما فانشد و جعل يقول و ادرک شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملک السعيد ان ابراهيم بن اسحاق لما دخل عليه الفتى و وضع بين يديه الدنانير و قال له اسألک ان تقبلها و تصنع لي لحنا في بيتين قلتهما قال له انشد نيهمـا فانشد يـــقـــول

بِاللّٰهِ يَا طَرْفِيَ الْجَانِي عَلَى كَبِدِي ... لَتُطْفِئَنَّ بِدَمْعِي لَوْعَةَ الْحَزَنِ
اَلدَّهْرُ مِنْ جُمْلَةِ الْعُذَّالِ فِي سَكَنِي ... فَلَا اَرَاهُ وَلَوْ اُدْرِجْتُ فِي كَفَنِي

قال فصنعت له لحنا يشبه النـوح ثم غنيته فاغمي عليه حتى ظننت انه مات * ثم افاق و قال اعد فنا شدته الله وقلت اخشى ان تموت * قال ليت ذلک لوكان * ومازال يخضع ويتضرع حتى رحمته و اعدته * فصعق صعقة اشد من الاولى فلم اشک في موته * وما زلت انضح عليه من ماء الورد حتى افاق و جلس * فحمدت الله على سلامته و وضعت دنانير بين يديه وقلت له خذ مالک وانصرف عني * فقال لاحاجة لي به ولک مثلها ان اعدت اللحن * فانشرح صدري الى المال فقلت له اعيد و لكن بثلثة شروط * اولها ان تقيم عندي و تأكل طعامي حتى تقوي نفسک * والثاني ان تشرب من الشراب ما يمسک قلبک * والثالث ان تحدثني بحديثک ففعل ذلک * ثم قال اني رجل من اهل المدينة خرجت متنزها و قد سلكت طريق العقيق مع اخـــوتي فرأيت جارية مع فتيـات كانها غصن جلله الندي تنظـــر بعينين

Digitized by Google

وَمَا رَاعَنَا إِلَّا السَّلَامُ وَ قَوْلُهَا أَيَدْخُلُ مَحْبُوبٌ عَلَى الْبَابِ وَاقِفُ

قال فنظرت الى الجارية شزرا و قالت سرّ بيني و بينك ما يسعه صدرك ساعة و اودعته لهذا الرجل فحلفت لها و اعتذرت اليها * ثم اخذت اقبل يديها و ادغدغ ثدييها و اعض خديها حتى ضحكت * ثم التفتّ الى الاعمى و قلت له غن يا سيدي فاخذ العود و غنى بهذين البيتين

أَلَا رُبَّمَا زُرْتُ الْمِلَاحَ وَرُبَّمَا لَمَسْتُ بِكَفِّي الْبَنَانَ الْمُخَضَّبَا
وَدَغْدَغْتُ رُمَّانَ الصُّدُورِ وَلَمْ أَزَلْ أُعَضْعِضُ تُفَّاحَ الْخُدُودِ الْمُكَبَّبَا

فقلت لها يا سيدتي من اعلمه بما نحن فيه قالت صدقت * ثم تجنبناه فقال انى حاقن فقلت يا غلام خذ الشمعة و امض بين يديه * فخرج و ابطأ فخرجنا في طلبه فلم نجده فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح في الخزانة فلا ندري افي السماء صعدا م في الارض هبط * فعلمت انه ابليس و انه قادلي ثم انصرفت فتذكرت قول ابي نواس حيث قال هذين البيتين

عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي كِبْرِهِ وَ خُبْثِ مَا أَضْمَرَ فِي نِيَّتِهِ
تَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سِجْدَةٍ وَ صَارَ قَوَّادًا لِذُرِّيَّتِهِ

وحكي ايضا

ان ابراهيم بن اسحاق قال كنت منقطعا الى البرامكة فبينما انا يوما في منزلي و اذا ببابي يدق فخرج غلامي و عاد * وقال لي على الباب فتى جميل يستأذن فاذنت له فدخل شاب عليه اثر السقم * فقال ان لي مدة احاول لقاءك و لي اليك حاجة فقلت ما هي فاخرج

Digitized by Google

فقالت لا احب فقلت بعض جواريّ قالت لا اريد قلت غنى بنفسك قالت ولا انا قلت لها فمن يغني لك * قالت اخرج التمس من يغني لي فخرجت طاعة لها الّا اني يائس و متيقن ان لا اجد احدا في مثل هذا الوقت * فلم ازل ماشيا حتى بلغت الشارع واذا انا باعمى يخبط الارض بعصاه و هو يقول لاجزى الله من كنت عندهم خيرا * ان غنيت لم يسمعوا و ان سكتّ استخفوا بي * فقلت له اتغنّ انت قال نعم قلت له فهل لك ان تتم ليلتك عندنا و تؤانسنا * قال ان شئت خذ بيدي فاخذت بيده و سرت الى الدار * و قلت لها يا سيدتي قد اتيت بمغن اعمى نلتذ به ولا يرانا * فقالت علّي به فادخلته و مزمت عليه بالطعام فاكل اكلا لطيفا و غسل يديه * و قدمت اليه الشراب فشرب ثلثة اقداح * ثم قال من تكون انت قلت اسحاق بن ابراهيم الموصلي * قال لقد كنت اسمع بك والآن فرحت بمنادمتك * فقلت يا سيدي فرحت بفرحك * ثم قال غن لي يا اسحاق فاخذت العود على سبيل المجون و قلت السمع والطاعة * فلما ان غنيت و انقضى الصوت قال يا اسحاق قاربت ان تكون مغنيا * فصغرت اليّ نفسي والقيت العود من يدي * فقال اما عندك من يحسن الغناء * قلت عندي جارية قال أ أمرها ان تغني فقلت هل تغني و انت واثق بغناءها قال نعم * فغنت قال لاما صنعت شيأ فرمت العود من يدها مغضبة و قالت الذي عندنا جدنا به * فان كان عندك شيء فتصدق به علينا * فقال علّي بعود لم تمسّه يد * فامرت الخادم فجاء بعود جديد فجس العود و ضرب في طريق لا اعرفها و اندفع يغني و ينشد هذين البيتين

سَرَى يَقْطَعُ الظَّلْمَاءَ وَاللَّيْلُ عَاكِفٌ حَبِيبٌ بِأَوْقَاتِ الزِّيَارَةِ عَارِفُ

Digitized by Google

من الفكر والقلق واذا بداق يدق الباب وهو يقول ايدخل محبوب على الباب واقف * فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر فقمت الى الباب فاذا بصاحبتي وعليها مرط اخضر قد اتشحت به وعلى راسها وقاية من الديباج تقيها من المطر * وقد غرقت في الطين الى ركبتيها وابتل ما عليها من الميازيب * وهي في قالب عجيب * فقلت لها يا سيدتي ما الذي اتى بك في مثل هذه الاوحال * فقالت قاصدك جاءني ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك * فتعجبت من ذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجارية لما اتت وطرقت باب اسحاق خرج لها وقال يا سيدتي ما الذي اتى بك في هذه الاوحال * قالت له قاصدك جاءني ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك * فتعجبت من ذلك وكرهت ان اقول لها لم ارسل اليك احدا * فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من الم الصبر * ولو كنت ابطأت علي ساعة كنت احق بالسعي اليك * لاني مشتاق اليك كثير الصبابة نحوك * ثم قلت لغلامي هات الماء فاتبل بمسحنة فيها ماء حارحتى تصلح حالها * ثم امرته ان يصب الماء على رجليها وتوليت غسلهما بنفسي * ثم دعوت ببدلة من افخر الملبوس فالبستها اياها بعد ان نزعت ما كان عليها وجلسنا * ثم استدعيت بالطعام فاتت فقلت لها هل لك في الشراب قالت نعم فتناولت اقداحا * ثم قالت من يغني فقلت انا يا سيدتي

Digitized by Google

و فرسانا فدخلت * و اذا هم اصحاب ضمرة يسألونها الرجوع اليـــه و هي تقول لا والله لانظرت له في وجه فسجدت شكرا لله يا امير المؤمنين شماتة بضمرة * و تقربت من الجارية فابرزت لي رقعة فاذا فيها بعد التسمية * سيدتي لولا ابقائي عليك ادام الله حيوتك لوصفت شطرا مما حصل منك و بسطت عذري في ظلامتك اياي اذ كنتِ الجانية على نفسكِ ونفسي المظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والموثرة علينا غيرنا * فخالفت هواي * والله المستعان على ماكان من اختيارك والسلام * و اوقفتني على ما حمله اليهـــا من الهدايا والتحف و اذا هو بمقدار ثلثين الف دينار * ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال الرشيد لولا ان ضمرة سبقني اليها لكان لي معها شأن من الـــــــشـــــــؤن

وحكي ايضا

ايها الملك ان اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال بينما انا ذات ليلة في منزلي وكان زمن الشتـاء * و قد انتشـرت السحب و تراكمت الامطار تقطركا فواه القرب * و امتنع الغـادي والمقبل من المسير في الطرقات لما فيها من الامطار والوحل * و انا ضيق الصدر حيث لم يأتني احد من اخواني ولم اقدران اسير اليهم من شدة الوحل و الطين * فقلت لغلامي احضرلي ما اتشاغل به فاحضرلي طعاما و شرابا فتنغصته * اذ لم يكن معي من يؤانسني ولم ازل اتطلع من الطاقات واراقب الطرقات حتى اقبل الليل * فتذكرت جارية لبعض اولاد المهدي كنت اهواها * وكانت عارفة بالغناء وتحريك آلات الملاهي * فقلت في نفسي لوكانت الليلة عندنا لتمّ سروري و قصرت ليلتي مما انا فيه

Digitized by Google

ما فارقتني لاني كثيرا ما دعوت ان لاتفارقني وقد فارقتني * ولولا ان الجهد تجاوز بي حد التقصير لكان ما تكلفته خادمتك من كتابة هذه الرقعة معينا لها مع يأسها منك * لعلمها منك انك تترك الجواب * و اقصى مرادها سيدي نظرة اليك وقت اجتيازك في الشارع الى الدهليز * تحيي بها نفسا ميتة * و اجلّ من ذلك عندها ان تخطط بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة و تجعلها عوضا من تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخاليات التي انت ذاكر لها * سيدي الست لك محبة مدنفة فان اجبت الى المسئلة كنت لك شاكرة ولله حامدة والسلام * فتناولت الكتاب وخرجت و اصبحت غدوت الى باب محمد بن سليمان * فوجدت مجلسا محتفلا بالملوك و رايت غلاما قد زان المجلس و فاق على من فيه جمالا و بهجة * قد رفعه الامير فوقه فسألت عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة * فقلت في نفسي بالحقيقة حل بالمسكينة ما حل بها * ثم قمت و قصدت المربد و وقفت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت اليه و بالغت في الدعاء و ناولته الرقعة * فلما قرأها و فهم معناها قال لي يا شيخ قد استبد لنابها * فهل لك ان تنظر الى الهديل قلت نعم فصاح على فتاة و اذا هي جارية تخجل القمرين ناهدة الثديين تمشي مشية مستعجل من غير وجل * فناولها الرقعة و قال اجيبي عنها فلما قرأتها اصفر لونها حيث عرفت ما فيها * و قلت يا شيخ استغفر الله مما جئت فيه * فخرجت يا امير المؤمنين و انا اجرّ رجلي حتى أتيتها و استأذنت عليها و دخلت * فقالت ماوراءك قلت البأس واليأس قالت ما عليك منه فاين الله والقدرة * ثم امرت لي بخمسمائة دينار وخرجت ثم جزت على ذلك المكان بعد ايام فوجدت غلمانا

Digitized by Google

الى ان يتهيأ طعامنا و يتكامل سرورنا * وكانت تلاعبني والاعبها فتارة انا فوقها و تارة هي فوقي * فحملها السكر على ان ضربت يدها الى دكتي فحلتها من غير ريبة كانت بيننا ونزل سرو الي بالملاعبة * فبينما نحن كذلك اذ دخل هو على حين غفلة فرأى ذلك فاغتاظ لذلك و انصرف عني انصراف المهرة العربية اذا سمعت صلاصل لجامها * فولى خارجا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجارية قالت لحسين الخليع ان محبوبي لما رأى ما ذكرت لك من ملاعبتي مع جارية سيران خرج مغضبا مني * فانا يا شيخ من منذ ثلث سنين لم ازل اعتذر اليه و اتلطف به و استعطفه فلا ينظرا ليّ بطرف ولا يكتب اليّ بحرف ولا يكلم لي رسولا ولا يسمع مني قليلا * قلت لها يا هذه امن العرب هوام من العجم قالت و يحك هو من جملة ملوك البصرة * فقلت لها اشيخ هوام شاب فنظرت اليّ شذرا * و قالت انك احمق هو مثل القمر ليلة البدر جرد امرد لا يعيبه شيء غير انحرافه عني * فقلت لها ما اسمه قالت ما تصنع به * قلت اجتهد في لقائه لتحصيل الوصال بينكما * قالت على شرطان تحمل اليه رقعة قلت لا اكره ذلك * فقالت اسمه ضمرة بن المغيرة ويكنى بابي السخاء وقصره بالمربد * ثم صاحت على من في الدار هاتوا الدواة والقرطاس و شمرت عن ساعدين كانهما طوقان من فضة * و كتبت بعد التسمية سيدي ترك الدعاء في صدر رقعتي ينبيء عن تقصيري * و اعلم ان دعائي لو كان مستجابا

Digitized by Google

قالت نعم و ذلك لفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال * قلت وما و تونك في هذا الدهليز قالت ها هنا طريقه و هذا وقت اجتيازه * قلت لها يا سيدتي فهل اجتمعتما في وقت من الاوقات و تحدثتما حديثا اوجب هذا الوجد • فتنفست الصعداء و ارخت دموعها على خدها كطل سقط على ورد ثم انشدت هذين البيتين

وَكُنَّا كَغُصْنَيْ بَانَةٍ فَوْقَ رَوْضَةٍ ... نَشُمُّ جَنَى اللَّذَّاتِ فِي عَيْشَةٍ رَغْدِ
فَأَفْرَدَ هَذَا الْغُصْنَ مِنْ ذَاكَ قَاطِعٌ ... فَيَا مَنْ رَأَى فَرْدًا يَحِنُّ إِلَى فَرْدِ

قلت يا هذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت ارى الشمس على حيطان اهله فاحسب انها هو * وربما اراه بغتة فابهت و يهرب الدم والروح من جسدي و ابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل * فقلت لها اعذريني فاني على مثل ما بك من الصبابة مشتغل البال بالهوى و انتحال الجسم و ضعف القوى • ارى بك من شحوب اللون ورقة البشرة ما يشهد بتباريح الهوى و كيف لم يمسك الهوى وانت مقيمة في ارض البصرة * قالت والله كنت قبل محبتي هذا الغلام في غاية الدلال بهية الجمال والكمال * و لقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى افتتن بي هذا الغلام • قلت يا هذه ما الذي فرق بينكما قالت نوائب الدهر و لحديثي و حديثه شأن عجيب * وذلك اني قعدت في يوم نير وزودعوت عدة من جواري البصرة و في تلك الجواري جارية سيران وكان ثمنها عليه من عمان ثمانين الف درهم * وكانت لي محبة وبي مولعة فلما دخلت رمت نفسها علي وكادت تقطعني قرصا و عضا * ثم خلونا نتنعم بالشراب

Digitized by Google

بدنها حمرة قميصها * يتلألا من تحت القميص ثديان كرمانتين و بطن كطي القباطي بعكن كالقراطيس الناصعة المعقودة بالمسك محشوة * و هي يا امير المؤمنين متقلدة بحرز من الذهب الاحمر و هو بين نهديها * و على صحن جبينها طرة كالسبج ولها حاجبان مقرونان و عينان نجلاوان و خدان اسيلان و انف اقنى تحته ثغر كا للؤلؤ * و اسنان كالدر و قد غلب عليها الطيب و هي والهة حيرانة ذاهبة في الدهليز تروح و تجيء * تخطر على اكباد محبيها في مشيها و قد اخرست سيقانها اصوات خلاخيلها فهي كما قال فيها الشاعر

كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا مُرْسِلٌ مِنْ حُسْنِهَا مَثَلَا

فهبتها يا امير المومنين ثم دنوت منها لاسلم عليها * فاذا الدار والدهليز والشارع قد عبق بالمسك فسلمت عليها فردت عليّ بلسان خاشع و قلب حزين بلهيب الوجد محترق * فقلت لها يا سيدتي اني شيخ غريب و اصابني عطش افتا مرين لي بشربة ماء تؤجرين عليها * قالت اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء والزاد و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت يا شيخ اني مشغولة عن الماء والزاد * فقلت لاي علة يا سيدتي قالت لاني اعشق من لا ينصفني واريد من لا يريدني * و مع ذلك فاني ممتحنه بمراقبة الرقباء قلت و هل يا سيدتي على بسيطة الارض من تريدينه ولا يريدك *

Digitized by Google

نخيرها ان اختارت سواك زوجناها اياه وان اختارتك حولناها اليك قال افعل * فقال معاوية ما تقولين يا سعاد من احب اليك أ اميرالمومنين في شرفه و عزه و قصوره و سلطانه و اموا له وما ابصرته عنده * او مروان بن الحكم و عسفه وجوره * اوهذا الاعرابي وجوعه و فقره فانشدت هذين البيتين

هَذَا وَإِنْكَانَ فِي جُوعٍ وَ إِضْرَارِ أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ قَوْمِي وَمِنْ جَارِي
وَ صَاحِبِ التَّاجِ أَوْمَرْوَانَ عَامِلِهِ وَكُلِّ ذِي دِرْهَمٍ عِنْدِي وَ دِينَارِ

ثم قالت والله يا اميرالمؤمنين ما انا بخاذلته لحادثة الزمان * ولا لغدرات الايام وانا له صحبة قديمة لا تنسى و محبة لا تبلى * و انا احق من صبر معه في الضراء كما تنعمت معه في السراء * فتعجب معاوية من عقلها و مودتها و موافاتها و امر لها بعشرة آلاف درهم و دفعها للاعرابي و اخذ زوجته و انصرف

وحكي ايضا

ايها الملك السعيدان هارون الرشيد ارق ليلة فوجه الى الاصمعي و الى حسين الخليع فاحضرهما و قال حد ثاني * وابدأ انت يا حسين فقال نعم يا اميرالمؤمنين خرجت في بعض السنين منحدرا الى البصرة ممتدحا محمد بن سليمان الربيعي بقصيدة * فقبلها و امرني بالمقام فخرجت ذات يوم الى المربد و جعلت المهالية طريقي فاصابني حر شديد * فدنوت من باب كبير لاستسقي و اذا انا بجارية كأنها قضيب ينثني * و سناء العينين زجاء الحاجبين اسيلة الخدين عليها قميص جلناري و رداء صنعاني * قد غلبت شدة بياض

Digitized by Google

وَمَا اَتَيْتُ حَرَامًا حِيْنَ اَعْجَبَنِي فَكَيْفَ اُدْعَى بِاسْمِ الْخَائِنِ الزَّانِي
وَسَوْفَ تَأْتِيكَ شَمْسٌ لَا نَظِيرَ لَهَا بَيْنَ الْخَلِيقَةِ مِنْ اِنْسٍ وَمِنْ جَانِ

و ختم الكتاب و دفعه الى الرسولين * فسارا حتى وصلا الى معاوية و سلما اليه الكتاب فقرأه وقال لقد احسن فى الطاعة و اطنب في ذكر الجارية * ثم امر باحضارها فلما رأها رأى صورة حسنة لم ير مثلها في الحسن والجمال والقد والاعتدال * فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال علىّ بالاعرابي فاتوا به و هو في حالة مزعجة من تغير الزمان عليه * فقال يا اعرابي هل لك عنها من سلوة و اعوضك عنها ثلث جوار نهد ابكار كانهن اقمار * و مع كل جارية الف دينار واجعل لك في بيت المال في كل سنة مايكفيك و يغنيك * فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة فظن معاوية انه قد مات * فلما افاق قال له معاوية مابا لك قال بشرّ بال وسوء حال استجرت بعد لك من جور بن الحكم فبمن استجير من جورك و انشد هذه الابيات

لَا تَجْعَلَنِّي فِدَاكَ اللّٰهُ مِنْ مَلِكٍ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ
اُرْدُدْ سُعَادَ عَلَى حَيْرَانَ مُكْتَئِبٍ يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي هَمٍّ وَتَذْكَارِ
اَطْلِقْ وَثَاقِي وَلَا تَبْخَلْ عَلَيَّ بِهَا فَاِنْ فَعَلْتَ فَاِنِّي غَيْرُ كَفَّارِ

ثم قال والله يا امير المؤمنين لو اعطيتني ما خولته من الخلافة ما اخذته دون سعاد و انشد هذا البيت

اَبَى الْقَلْبُ لِي الْحُبَّ الْاُسَعَادَا فَهَوَا هَا غَدًا لِي رِيًّا وَزَادَا

فقال له معاوية انك مقرّبانك طلقتها و مروان مقرّبانه طلقها وتجن

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان اميرالمؤمنين معاوية لما سمع كلام الاعرابي قال تعدى ابن الحكم في حدود الدين و ظلم و اجترى على حريم المسلمين * ثم قال يا اعرابي لقد اتيتني بحديث لم اسمع بمثله قط * ثم دعا بدواة و قرطاس وكتب الى مروان بن الحكم قد بلغني انك تعديت على رعيتك في حدود الدين * و ينبغي لمن يكون واليا ان يكف بصره عن شهواته و يزجر نفسه عن لذاتها * ثم كتب بعد ذلك كلاما طويلا اختصرته و من جملته هذه الابيات

وُلِّيتَ وَيْحَكَ امْرًا لَسْتَ تُدْرِكُهُ ... فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْ فِعْلِ امْرِأٍ زَانِي
وَقَدْ أَتَانَا الْفَتَى الْمِسْكِينُ مُنْتَحِبًا ... يَشْكُو إِلَيْنَا بِبَيْنٍ ثُمَّ أَحْزَانِ
أُعْطِي الْإِلٰهَ يَمِينًا لَا أُكَفِّرُهَا ... نَعَمْ وَأَبْرُوءُ مِنْ دِينِي وَإِيمَانِي
إِنْ أَنْتَ خَالَفْتَ فِيمَا قَدْ كَتَبْتُ بِهِ ... لَأَجْعَلَنَّكَ لَحْمًا بَيْنَ عِقْبَانِ
طَلِّقْ سُعَادَ وَعَجِّلْهَا مُجَهَّزَةً ... مَعَ الْكُمَيْتِ وَنَصْرِ ابْنِ ذِيبَانِ

ثم طوى الكتاب و طبعه بخاتمه واستدعى الكميت و نصر بن ذيبان و كان يستنهضهما فى المهمات لامانتهما * فاخذا الكتاب و سارا حتى قدما المدينة فدخلا على مروان بن الحكم و سلما عليه و سلما اليه الكتاب و اعلماه بصورة الحال * فصار مروان يقرأ و يبكي ثم قام الى سعاد و اخبرها ولم يسعه مخالفة معاوية فطلقها بمحضر من الكميت و نصر بن ذيبان وجهزهما و صحبتهما سعاد * ثم كتب مروان كتابا الى معاوية يقول فيه

لَا تَعْجَلَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ ... أُوفِي بِنَذْرِكَ فِي رِفْقٍ وَإِحْسَانِ

Digitized by Google

الى عامل مروان بن الحكم راجيا لنصرته * فلما احضر اياها و سأله عن حالي قال ما اعرفه قط * فقلت اصلح الله الامير ان رأى ان يحضر المرأة ويسألها عن قول ابيها تبين الحق * فبعث خلفها و احضرها فلما وقفت بين يديه وقعت منه موقع الاعجاب * فصار لي خصما وعليّ منكرا و اظهر لي الغضب و بعثني الى السجن * فصرت كأنما نزلت من السماء و استوى في الريح في مكان سحيق * ثم قال لابيها هل لك ان تزوجها مني على الف دينار و عشرة آلاف درهم و انا ضامن خلاصها من هذا الاعرابي * فرغب ابوها في البذل و اجابه الى ذلك فاحضرني و نظر اليّ كالاسد الغضبان * و قال يا اعرابي طلّق سعاد قلت لا اطلقها فسلط عليّ جماعة من غلمانه فصاروا يعذبونني بانواع العذاب * فلم اجد لي بدا الا طلاقها ففعلت * فاعادني الى السجن فمكثت فيه الى ان انقضت العدة فتزوج بها و اطلقني * و قد جئتك راجيا وبك مستجيرا و اليك ملتجيا و انشد هذه الابيات

فِي الْقَلْبِ مِنِّي نَارُ ... وَالنَّارُ فِيهَا اسْتِعَارُ
وَالْجِسْمُ مِنِّي سَقِيمٌ ... فِيهِ الطَّبِيبُ يُحَارُ
وَفِي فُؤَادِي جَمْرٌ ... وَالْجَمْرُ فِيهِ شَرَارُ
وَالْعَيْنُ تَهْطُلُ دَمْعًا ... وَدَمْعُهَا مِدْرَارُ
وَلَيْسَ إِلَّا بِرَبِّي ... وَبِالْأَمِيرِ انْتِصَارُ

ثم اضطرب و اصطكت اسنانه و وقع مغشيا عليه وصار يتلوّى كالحية المقتولة * فلما سمع معاوية كلامه و انشاده قال لعدي بن الحكم في حدود الدين و ظلم و اجترئ على حريم المسلمين و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قال له ادخل فدخل و سلم عليه و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية و التسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم لما اذن للاعرابي في الدخول دخل و سلم على امير المؤمنين * فقال له معاوية ممن الرجل فقال من بني تميم قال فما الذي جاء بك في هذا الوقت * فقال جئتك مشتكيا وبك مستجيرا قال ممن * قال من مروان بن الحكم عاملك ثم انه انشد و جعل يقول

مُعَاوِيَ يَا ذَا الْجُودِ وَالْحِلْمِ وَالْفَضْلِ ... وَيَا ذَا النَّدَى وَالْعِلْمِ وَالرُّشْدِ وَالنَّيْلِ
اَتَيْتُكَ لَمَّا ضَاقَ فِي الْاَرْضِ مَذْهَبِي ... فَيَا غَوْثُ لَا تَقْطَعْ رَجَائِي مِنَ الْعَدْلِ
وَجُدْلِي بِانْصَافٍ مِنَ الْجَائِرِ الَّذِي ... بَلَانِي بِشَيْءٍ كَانَ اَيْسَرُهُ قَتْلِي
سَبَانِي سُعَادًا وَانْبَرَى لِخُصُومَتِي ... وَجَارَ وَلَمْ يَعْدِلْ وَاَفْقَدَنِي اَهْلِي
وَهَمَّ بِقَتْلِي غَيْرَ اَنَّ صَنِيعَتِي ... تَاَنَّتْ وَلَمْ اَسْتَكْمِلِ الرِّزْقَ مِنْ اَجَلِي

فلما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد من فيه قال له اهلا و سهلا يا اخا العرب * اذكر قصتك و انبئ عن امرك * فقال له يا امير المؤمنين كان لي زوجة و كنت لها محبا و بها كلفا و كنت قرير العين طيب النفس * وكانت لي جملة من الابل و كنت استعين بها على قيام حالي * فاصابتنا سنة اذهبت الخف والحافر و بقيت لا املك شيأ * فلما قلّ ما بيدي و ذهب مالي و فسد حالي بقيت مهانا ثقيلا على الذي كان يرغب في زيارتي * فلما علم ابوها صاحبي من سوء الحال و شر المآل اخذها مني و جحدني و طردني و اغلظ عليّ * فاتيت

Digitized by Google

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْعَيْشُ فِي رَغَدٍ ... وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ وَالدَّارُ وَالْوَطَنُ
فَفَرَّقَ الدَّهْرُ وَالتَّصْرِيفُ أَغْنَانَا ... وَصَارَ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفَنُ

ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل العباء و غاب عني ساعة و خرج * و صار يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا * فلما رايت ذلك منه عظم عليّ وكبر عندي حتى كدت ان الحق به من شدة حزني عليه * ثم تقدمت اليه فاضجعته و فعلت به ما امرني به من الغسل و كفنتهما جميعا ود فنتهما جميعا في قبر واحد * و اقمت عند قبرهما ثلثة ايام ثم ارتحلت و اقمت سنتين اتردد الى زيارتهما * و هذا ما كان من حديثهمـــا يا امير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه و اجازه جائزة حســـــنـــــــة

وحكي ايضا

ايها الملك السعيدان اميرالمؤمنين معاوية جلس يوما في مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتوح الطيقان من الجهات الاربع يدخل فيه النسيم من كل جانب * فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات و كان يوما شديد الحر لا نسيم فيه * و كان ذلك في وسط النهار و قد اشتدت الهاجرة * اذ نظر الى رجل يمشي و هو يتلظى من حر التراب و يحجل في مشيه حافيا فتأمله و قال لجلسائه هل خلق الله سبحانه و تعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت و في هذه الساعة مثل هذا * قال بعضهم لعله يقصد اميرالمؤمنين فقال والله لئن قصدني لاعطينه * و ان كان مظلوما لانصرنه يا غلام قف بالباب فاذا طلب الدخول عليّ هذا الاعرابي لاتمنعه من الدخول عليّ * فخرج فوافاه الاعرابي فقال له ما تريد قال اريد اميرالمؤمنيـــن

Digitized by Google

يَا رِيحُ فِيكِ مِنَ الْحَبِيبِ عَلَامَةٌ أَفَتَعْلَمِينَ مَتَى يَكُونُ قُدُومُ

ثم دخل الخباء و قعد ساعة زمانية وهو يبكي * ثم قال يا ابن العم ان لابنة عمي في هذه الليلة نبأ و قد حدث لها حادث اوعاقها عني عائق * ثم قال لي كن مكانك حتى آتيك بالخبر ثم اخذ سيفه و ترسه ثم غاب عني ساعة من الليل * ثم اقبل و على يديه شيء يحمله ثم صاح عليّ فاسرعت اليه * فقال يا ابن العم اتدري ما الخبر فقلت لا و الله فقال لقد فجعت في ابنة عمي هذه الليلة * لانها قد توجهت الينا فتعرض لها في طريقها اسد فافترسها ولم يبق منها الّا ما ترى * ثم طرح ما كان على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها * ثم بكى بكاء شديدا ورمى القوس من يده و اخذ كيسا على يده * ثم قال لي لا تبرح الى ان آتيك ان شاء الله تعالى ثم سار فغاب عني ساعة * ثم عاد و بيده رأس اسد فطرحه عن يده ثم طلب ماء فاتيته به فغسل فم الاسد و جعل يقبله و يبكي وزاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه الابيات

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الْمُغِرُّ بِنَفْسِهِ هَلَكْتَ وَقَدْ هَيَّجْتَ لِي بَعْدَهَا حُزْنَا
وَصَيَّرْتَنِي فَرْدًا وَقَدْ كُنْتُ أَلِفَهَا وَصَيَّرْتَ بَطْنَ الْأَرْضِ قَبْرًا لَهَا رَهْنَا
أَقُولُ لِدَهْرٍ سَاءَنِي بِفِرَاقِهَا مَعَاذَ الَّذِي أَنْ تُرِيَنِي لَهَا خِدْنَا

ثم قال يا ابن العم سألتك بالله و بحق القرابة والرحم التي بيني و بينك ان تحفظ وصيتي فستراني الساعة ميتا بين يديك * فاذا كان ذلك فغسلني و كفنني انا و هذا الفاضل من عظام ابنة عمي في هذا الثوب * وادفنا جميعا في قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين

ذلك الحال اتسلى بها ساعة من الليل ليقضي الله امرا كان مفعولا * او يأتيني الامر على رغم الحاسدين او يحكم الله لي و هو خير الحاكمين * ثم قال جميل فلما اخبرني الغلام يا امير المؤمنين عمني امره و صرت من ذلك حيرانا لما اصابني من الغيرة * فقلت له يا ابن العم و هل لك ان ادلك على حيلة اشير بها عليك * و فيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يزيل الله عنك الذي تخشاه * فقال الغلام قل لي يا ابن العم * فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتي فانها سريعة الرواح و اركب انت جوادك وانا اركب بعض هذه النياق واسير بكما الليلة جميعها * فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكما براري و قفارا وتكون قد بلغت مرادك و ظفرت بمحبوبة قلبك * وارض الله واسعة فضاها وانا والله مساعدك ما حييت بروحي ومالي وسيفي * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جميلا لما قال لابن عمه على اخذ الجارية ويذهبان بها في الليل و يكون عونا له و مساعدا مدة حيوته و سمع ذلك * قال يا ابن العم حتى اشاورها في ذلك فانها عاقلة لبيبة بصيرة بالامور * قال جميل فلما جن الليل وجاء وقت مجيئها و هو ينظرها في الوقت المعلوم فابطأت عن عادتها * فرأيت الفتى خرج من باب الخباء و فتح فاه و جعل يتنسم هبوب الريح الذي يهب من نحوها و ينشق رياها و ينشد هذين البيتين

رِيحَ الصَّبَا تُهْدِي اِلَيَّ نَسِيمَا مِنْ بَلْدَةٍ فِيهَا الْحَبِيبُ مُقِيمُ

نور وجهها * فلما تحققت انها محبوبته تذكرت غيرة المحب فارخيت الستر وغطيت وجهي ونمت * فلما اصبحت لبست ثيابي وتوضأت لصلوتي وصليت ما كان عليّ من الفرض * ثم قلت له يا اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق وقد تفضلت عليّ * فنظر اليّ وقال على رسلك يا وجه العرب ان الضيافة ثلثة ايام وما كنت بالذي يدعك الّا بعد ثلثة ايام * قال جميل فاقمت عنده ثلثة ايام فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحادثته وسألته عن اسمه ونسبه * فقال اما نسبي فانا من بني عذرة واما اسمي فانا فلان بن فلان وعمي فلان * فاذا هو ابن عمي يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت من بني عذرة * فقلت يا ابن العم ما حملك على ما اراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمة آبائك وكيف تركت عبيدك واهلك وانفردت بنفسك في هذا المكان * فلما سمع يا امير المؤمنين كلامي تغرغرت عيناه بالدموع والبكاء * ثم قال يا ابن العم اني كنت محبا لابنة عمي مفتونا بها هائما بحبها مجنونا في هواها لا اطيق الفراق عنها فزاد عشقي لها * فخطبتها من عمي فابى وزوجها لرجل من بني عذرة ودخل بها واخذها الى المحلة التي هو فيها من العام الاول * فلما بعدت عني واحتجبت عن النظر اليها حملتني لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى على ترك اهلي ومفارقة عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي وانفردت بهذا البيت في هذه البرية والفت وحدتي * فقلت واين بيوتهم قال هي قريب في ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون وهدو الليل تنسل من الحي سرّا بحيث لا يشعر بها احد * فاقضي معها بالحديث وطرا وتقضي هي كذلك وها انا مقيم على

Digitized by Google

فلما فرغنا من الاكل قام الشاب و دخل الخباء و اخرج طشتا نظيفا و ابريقا حسنا و منديلا من الحرير * واطرافه مزركشة بالذهب الاحمر وقمقما ممتلئا من ماء الورد الممسك * فتعجبت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت في نفسي لم اعرف الظرف فى البادية * ثم غسلنا ايدينا و تحدثنا ساعة ثم قام ودخل الخباء و فصل بيني وبينه بفاصل من الديباج الاحمر * وقال ادخل يا وجه العرب و خذ مضجعك فقد لحقك في هذه الليلة تعب وفي سفرتك هذه نصب مفرط * فدخلت و اذا انا بفراش من الديباج الاخضر * فعند ذلك نزعت ما عليّ من الثياب و بت ليلة لم ابت عمري مثلها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جميلا قال فبت ليلة لم ابت عمري مثلها فكل ذلك و انا متفكر في امر هذا الشاب * الى ان جن الليل و نامت العيون فلم اشعر الا بصوت خفي لم اسمع الطف منه ولا ارق حاشية * فرفعت الفاصل المضروب بيننا و اذا انا ببصية لم ار احسن منها وجها و هي في جانبه و هما يبكيان و يتشاكيان الم الهوى و الصبابة والجوى و شدة اشتياقهما الى التلاقي * فقلت يا لله العجب من هذا الشخص الثاني * و حين دخلت هذا البيت لم ار فيه غير هذا الفتى و ما عنده احد * ثم قلت في نفسي لاشك ان هذه من بنات الجن تهوى هذا الغلام و قد تفرد بها في هذا المكان و تفردت به * ثم امعنت النظر فيها فاذا هي انسية عربية اذا اسفرت عن وجهها تخجل الشمس المضيئة * و قد اضاء الخباء من

Digitized by Google

الى جهة الخباء و قلت السلام عليكم يا اهل الخباء ورحمة الله و بركاته فخرج اليّ من الخباء غلام من ابناء التسعة عشر سنة فكأنه البدر اذا اشرق و الشجاعة بين عينيه * فقال وعليك السلام ورحمة الله و بركاته يا اخا العرب اني اظنك ضالا من الطريق فقلت الأمر كذلك * ارشدني يرحمك الله فقال يا اخا العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة و البرد * ولا آمن عليك من الوحش ان يفترسك فانزل عندي على الرحب و السعة فاذا كان الغد ارشدتك الى الطريق * فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفضل زمامها و نزعت ما كان عليّ من الثياب و تخففت * وجلست ساعة و اذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها و الى نار فاضرمها و اججها * ثم دخل الخباء واخرج ابزارا ناعمة و ملحا طيبا و اقبل يقطع من ذلك اللحم قطعا و يشويها على النار و يطعمني و يتنهد ساعة و يبكي اخرى * ثم شهق شهقة عظيمة و بكى بكاء شديدا و انشد يقول هذه الابيات

لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفَسٌ هَافِتُ ... وَمُقْلَةٌ إِنْسَانُهَا بَاهِتُ
لَمْ يَبْقَ فِي أَعْضَائِهِ مَفْصِلٌ ... إِلَّا وَفِيهِ سَقَمٌ ثَابِتُ
وَدَمْعُهُ جَارٍ وَأَحْشَاؤُهُ ... تَوَقَّدُ إِلَّا أَنَّهُ سَاكِتُ
تَبْكِي لَهُ أَعْدَاؤُهُ رَحْمَةً ... يَا وَيْحَ مَنْ يَرْحَمُهُ الشَّامِتُ

قال جميل فعلمت عند ذلك يا امير المؤمنين ان الغلام عاشق ولهان و لا يعرف الهوى الا من ذاق طعم الهوى * فقلت في نفسي هل اسأله ثم راجعت نفسي و قلت كيف اتجسم عليه في السؤال و انا في منزله * فردعت نفسي واكلت من ذلك اللحم بحسب كفايتي *

Digitized by Google

اعلم يا امير المؤمنين اني كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت اتردد اليها اذهي سؤلي و بغيتي من الدنيا * ثم ان اهلها رحلوا بها لقلة المرعى فاقمت مدة لم ارها * ثم ان الشوق اقلقني و جذبني اليها فحدثتني نفسي بالمسير اليها * فلما كان ذات ليلة من الليالي هزني الشوق اليها * فقمت و شددت رحلي على ناقتي و تعممت بعمامتي ولبست اطماري وتقلدت بسيفي و اعتقلت رمحي * وركبت ناقتي و خرجت طالبا لها وكنت اسرع في المسير * فسرت ذات ليلة و كانت ليلة مظلمة مدلهمّة * و انا مع ذلك اكابد هبوط الاودية و صعود الجبال فاسمع زئير الأُسادوعيّ الذياب و اصوات الوحوش من كل جانب * وقد ذهل عقلي وطاش لبي و لساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى * فبينما انا اسير على هذه الحال اذ غلبني النوم فاخذت بي الناقة على غير الطريق التي كنت فيها و غلب عليّ النوم * واذا انا بشيء لطمني في رأسي فانتبهت فزعا مرعوبا * واذا باشجار و انهار و اطيار على تلك الاغصان تغرد بلغاتها و الحانها * و اشجار تلك المرج مشتبك بعضها ببعض فنزلت عن ناقتي واخذت بزمامها في يدي * و لم ازل اتلطف في الخلاص الى ان خرجت بها من تلك الاشجار الى ارض فلاة * فاصلحت كورها واستويت راكبا على ظهرها ولا ادري الى اين اذهب و لا الى اي مكان تسوقني الاقدار * فمددت نظري في تلك البرية فلاحت لي نار في صدرها * فوكزت ناقتي و صرت متوجها اليها حتى وصلت الى تلك النار فقربت منها و تأملت * و اذا بخباء مضروب و رمح مركوز و راية قائمة و خيل واقفة و ابل سائمة * فقلت في نفسي يوشك ان يكون لهذا الخباء شان عظيم فاني لا ارى في تلك البرية سواه * ثم تقدمت

Digitized by Google

صنه * فاخذت العود و ضربت فاذا هي راسخة في صدري فطرب بها الرشيد * و جعل يشرب عليها و لم يكن له انهماك علي الشراب و قال ليته متّعنا بنفسه يوما واحدا كمـــا متعك ثم امر لي بصلة فاخذتها و انصرفـــت

وحكي ايضا

ان مسرورا الخادم قال ارق اميرالمؤمنين هارون الرشيـد ليلة ارقا شديدا فقال لي يا مسرور مُرْ بالباب من الشعراء فخرجت الى الدهليز * فوجدت جميلا بن معمر العذري فقلت له اجب امير المـؤمنين فقال سمعا و طاعة * فدخلت و دخل معي الى ان صاربين يدي هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه السلام وامره بالجلوس * ثم قال له الرشيد يا جميل اعندك شيءٌ من الاحاديث العجيبة * قال نعم يا امير المؤمنين ايّما احب اليك ما عاينته و رأيته او ما سمعته و وعيته * فقال حدثني بما عاينته و رأيته قال نعم يا امير المؤمنين اقبل عليّ بكلك واصغ اليّ باذنيك * فعمد الرشيد الى مخدة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذيه * ثم مكّن منها مرفقيه * وقال هلمّ بحديثك يا جميل * فقال اعلم يا امير المؤمنين اني كنت مفتونا بفتاة معجبـــا لها وكنت اتردد اليها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــاح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان امير المؤمنين هارون الرشيد لما اتكأ على مخدة من الديباج قال هلمّ بحديثك يا جميـــل * فقال

Digitized by Google

أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللِّوَا عُدْنَ عَوْدَةً فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ
فَعُدْنَ عَلَى أَيْكٍ فَكِدْنَ يُمِتْنَنِي وَكِدْتُ بِأَسْرَارِي لَهُنَّ أَبِينُ
دَعَوْنَ فَرِيقًا بِالْهَدِيرِ كَأَنَّمَا شَرِبْنَ الْحُمَيَّا أَوْ بِهِنَّ جُنُونُ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمًا بَكَيْنَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهُنَّ عُيُونُ

ثم غنى ايضا بهذه الابـــــــــــــيـــــــــــــات

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجْدًا عَلَى وَجْدِي
لَقَدْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى عَلَى فَنَنِ الْأَغْصَانِ بِالْبَانِ وَالرَّنْدِ
بَكَتْ مِثْلَ مَا يَبْكِي الْوَلِيدُ صَبَابَةً وَأَبْدَتْ مِنَ الْأَشْوَاقِ مَا لَمْ أَكُنْ أُبْدِي
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَى يَمَلُّ وَأَنَّ الْبُعْدَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
بِكُلٍّ تَدَا وَيْنَا فَلَمْ يَشْفِ مَا بِنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِي وُدِّ

ثم قال يا ابراهيم غنّ هذا الغنـــاء الذي سمعته و اتح نحـــوه في غناوك و علمه جواريك فقلت اعده عليّ * فقال لست تحتاج الى اعادة قد اخذته و فرغت منه * ثم غاب من بين يدي فتعجبت منه و قمت الى السيف و جذبته * ثم غدوت نحو باب الحريم فوجدته مغلقا فقلت للجواري اي شيء سمعتن فقلن سمعنا اطيب غنـــاء و احسنه فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البوابين عن الشيخ * فقالوا اي شيخ فوالله ما دخل اليك اليوم احد فرجعت اتأمل امره فاذا هو قد هتف من جانب الدار * فقال لاباس عليك يا ابا اسحاق انما انا ابو مُرّة قد كنت نديمك اليوم فلا تفزع * فركبت الى الرشيد فاخبرته الخبر فقال اعد الاصوات التي اخذتها

Digitized by Google

فاخذت العود و ضربت وغنيت فقال احسنت يا ابا اسحاق * ثم قال ابراهيم فازددت غيظا و قلت ما قنع بما فعله من دخوله بغير اذن و اقتراحه عليّ حتى سماني باسمي مع جهل مخاطبتي * ثم قال هل لك ان تزيدونكا فوُك * فتحملت المشقة و اخذت العود فغنيت و تحفظت فيما غنيت وقمت به قياما تاما لقوله ونكافوُك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة و الثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الشيخ لما قال لابي اسحاق هل لك ان تزيدني و نكا فوُك * قال ابو اسحاق فتحملت المشقة و اخذت العود فغنيت و تحفظت فيما غنيت و قمت به قياما تاما لقوله ونكا فوُك * فطرب و قال احسنت يا سيدي * ثم قال اتأذن لي في الغناء فقلت شأنك واستضعفت عقله في ان يغني بحضرتي بعد الذي سمعه مني * فاخذ العود وجسّه * فوالله لقد خلت العود ان ينطق بلسان عربي فصيح بصوت اغنّ مليح واندفع يغني هذه الابيات

وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مَنْ يَبِيعُنِي ... بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ
أَبَاهَا عَلَيَّ النَّاسُ اَنْ يَشْتَرُوهَا ... وَ مَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ
أَئِنٌّ مِنَ الشَّوْقِ الَّذِي بِجَوَانِحِي ... اَنِينَ عَصِيصٍ بِالشَّرَابِ قَرِيحِ

قال ابو اسحاق فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما في البيت تجيبه و تغني معه من حسن صوته * حتى خلت والله اني اسمع اعضائي و ثيابي تجيبه و بقيت مبهوتا لا استطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى بهذه الابيات

Digitized by Google

قالت عجبت له ان زار فى النوم مضجعي * و هو محجوب معلق على شرط قد يقع وقد لا يقع * واما الوسطى فقد مر بها طيف خيال فى النوم فسلمت عليه * و اما بيت الصغرى فانها ذكرت فيه انها ضاجعته مضاجعة حقيقية و شمت منه انفاسا اطيب من المسك و فدته بنفسها و اهلها ولا يفدي بالنفس الّا من هو اعزمنها فقال الخليفة احسنت يا اصمعي و دفع اليه ثلثمائة دينار مثلها في نظير حكايـــــته

وحكي ايضا

ان ابا اسحاق ابراهيم الموصلي قال استأذنت الرشيد في ان يهب لي يوما من الايام للانفراد باهل بيتي و اخواني * فاذن لي في يوم السبت فاتيت منزلي و اخذت في اصلاح طعامي و شرابي وما احتاج اليه * وامرت البوابين ان يغلقـوا الابواب و ان لا يأذنوا لاحد فى الدخول عليّ * فبينما انا في مجلسي والحريم قد حففن بي * واذا بشيخ ذي هيبة و جمال و عليه ثياب بيض و قميص ناعم * و على رأسه طيلسان وفي يده عكاز قبضته من فضة و روائح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق * فدخلني غيظ عظيم بدخوله عليّ و هممت بطرد البوابين * فسلم عليّ باحسن سلام فرددت عليه وامرته بالجلوس * فجلس واخذ يحدثني بحديث العرب و اشعارها حتى ذهب عني من الغضب * و ظننت ان غلماني تحرو امسرتي بادخال مثله عليّ لادبه و ظرافته * فقلت له هل لك فى الطعام فقال لا حاجة لي فيه فقلت له و فى الشـــراب قال ذلك اليك فشربت رطلا و سقيته مثله * ثم قال يا ابا اسحاق هل لك ان تغنينا شيأ فنسمع من صنعتك ما قد فقت به العام والخاص * فغاظني قوله ثم سهلت الامر على نفسي

Digitized by Google

خَلَيْنَ وَقَدْ نَامَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ ... مِنَ الرَّأْيِ قَدْ اَعْرَضْنَ عَمَّنْ تَجَنَّبَا
فَبُحْنَ بِمَا يُخْفِينَ مِنْ دَاخِلِ الْحَشَى ... نَعَمْ وَاتَّخَذْنَ الشِّعْرَ لَهْوًا وَمَلْعَبًا
فَقَالَتْ عَرُوبٌ ذَاتُ تِيهٍ عَزِيزَةٌ ... وَتَبْسِمُ عَنْ عَذْبِ الْمَقَالَةِ اَشْنَبَا
عَجِبْتُ لَهُ اِنْ زَارَنِي النَّوْمِ مَضْجَعِي ... وَلَوْ زَارَنِي مُسْتَيْقِظًا كَانَ اَعْجَبَا
فَلَمَّا انْقَضَى مَا زَخْرَفَتْ بِتَضَاحُكٍ ... تَنَفَّسَتِ الْوُسْطَى وَقَالَتْ تَطَرُّبَا
وَمَا زَارَنِي فِي النَّوْمِ اِلَّا خَيَالُهُ ... فَقُلْتُ لَهُ اَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا
وَاَحْسَنَتِ الصُّغْرَى وَقَالَتْ مُجِيبَةً ... بِلَفْظٍ لَهَا قَدْ كَانَ اَشْهَى وَاَعْذَبَا
بِنَفْسِي وَاَهْلِي مَنْ اَرَى كُلَّ لَيْلَةٍ ... ضَجِيعِي وَرَيَّاهُ مِنَ الْمِسْكِ اَطْيَبَا
فَلَمَّا تَدَبَّرْتُ الَّذِي قُلْنَ وَانْبَرَى ... لِيَ الْحُكْمُ لَمْ اَتْرُكْ لِذِي اللُّبِّ مَلْعَبَا
حَكَمْتُ لِصُغْرَاهُنَّ فِي الشِّعْرِ اَنَّنِي ... رَاَيْتُ الَّذِي قَالَتْ اِلَى الْحَقِّ اَقْرَبَا

قال الاصمعي ثم دفعت الورقة الى الجارية * فلما صعدت عادت الى القصر و اذا برقص و صفق و قيامة قائمة * فقلت ما بقي لي اقامة فنزلت من فوق الدكة و اردت الانصراف * و اذا بالجارية تنادي و تقول اجلس يا اصمعي * فقلت ومن اعلمك اني الاصمعي فقالت يا شيخ ان خفي علينا اسمك ما خفي علينا نظمك * فجلست و اذا بالباب قد فتح و خرجت منه الجارية الاولى * وفي يدها طبق من فاكهة و طبق من حلوى فتفكهت و تحليت و شكرت صنيعها و اردت الانصراف * و اذا بالجارية تنادي و تقول اجلس يا اصمعي فرفعت بصري اليها * فنظرت كفا احمر في كم اصفر فخلته البدر يشرق من تحت الغمام ورمت لي صرة فيها ثلثمائة دينار و قالت هذا لي و هو مني اليك هدية في نظير حكومتك * فقال له امير المؤمنين لم حكمت للصغرى فقال يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك ان الكبرى

Digitized by Google

فدخلت السابلط و جلست على الدكة و اردت الاضطجاع * فسمعت كلاما عذبا من جارية * و هي تقول يا اخواتي اننا جلسنا يومنا هذا على وجه المؤانسة فتعالين نطارح ثلثمائة دينار * و كل واحدة منا تقول بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الاعذب الاملح كانت الثلثمائة دينار لها * فقلن حبا و كرامة * فقالت الكبرى بيتا و هو هذا

عَجِبْتُ لَهُ اِنْ زَارَنِي النَّوْمِ مَضْجَعِي ... وَلَوْ زَارَنِي مُسْتَيْقِظًا كَانَ اَعْجَبَا

فقالت الوسطى بيـــا و هو هذا

وَمَا زَارَنِي فِي النَّوْمِ اَلَّا خَيَالُهُ ... فَقُلْتُ لَهُ اَهْلًا وَسَهْلًا وَ مَرْحَبَا

فقالت الصغرى بيـــا و هو هذا

بِنَفْسِي وَ اَهْلِي مَنْ اَرَى كُلَّ لَيْلَةٍ ... نَصِيْبِيْ وَ رَيَّاهُ مِنَ الْمِسْكِ اَطْيَبَا

فقلت ان كان لهذا المثال جمال فقد تمّ الامر على كل حال فنزلت من على الدكة و اردت الانصراف * واذا بالباب قد فتح و خرجت منه جارية و هي تقول اجلس يا شيخ * فطلعتُ على الدكة ثانيا و جلست فدفعت لي ورقة * فنظرت فيها خطا في نهاية الحسن مستقيم الالفات مجوّف الهاآت مدور الواوات * مضمونها نعلم الشيخ اطال الله بقاءه اننا ثلث بنات اخوات جلسن على وجه المؤانسة و طرحنا ثلثمائة دينار * و شرطنا ان كل من قالت البيت الاعذب الاملح كان لها الثلثمائة دينار * وقد جعلناك الحكم في ذلك فاحكم بما ترى و السلام * فقلت للجارية عليّ بدواة و قرطـــاس فغابت قليلا و خرجت اليّ بدواة مفضضة و اقلام مذهبة فكتبت هذه الابـــــــــيـــــــات

اُحَدِّثُ عَنْ خُـــوْدٍ تَحَدَّثْنَ مَرَّةً ... حَدِيْثَ اَمْرِءِ قَاسَ الْاُمُـــوْرَ وَ جَرَّبَا

ثَلٰثُ كَبِكْرَاتِ الصَّبَـــاحِ صَبَاحَةً ... تَمَلَّكْنَ قَلْبًـــا لِلْمَشُوْقِ مُعَذِّبَا

Digitized by Google

لاني من منذ استقريت عندك ما رأيتك هكذا الّا في هذه المرة * و لم يكن لي من اخاف عليه الّا والدي لكبره و تعيش رأسك يا امير المؤمنين * فتغرغرت عيناه بالدموع و عزا ها فيه و اقامت مدة حزينة على و الدها * ثم لحقت به رحمة الله عليهم اجمعين

وحكى ايضا

ان امير المؤمنين ها رون الرشيد ارق ارقا شديدا في ليلة من الليالي فقام من فراشه و تمشى من مقصورة الى مقصورة * ولم يزل قلقا في نفسه قلقا زائدا فلما اصبح قال عليّ بالاصمعي فخرج الطواشي الى البوابين و قال يقول لكم امير المؤمنين ارسلوا الى الاصمعي * فلما حضر اعلم به امير المؤمنين فامر بادخاله و اجلسه و رحب به * و قال له يا اصمعي اريد منك ان تحدثني باجود ما سمعت من اخبار النساء و اشعارهن * فقال سمعا و طاعة لقد سمعت كثيرا و لم يعجبني سوى ثلثة ابيات انشد هن ثلث بنات و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاصمعي قال لامير المؤمنين لقد سمعت كثيرا ولم يعجبني سوى ثلثة ابيات انشد هن ثلث بنات * فقال حدثني بحديثهن فقال اعلم يا امير المؤمنين اني اقمت سنة في البصرة فاشتد عليّ الحر فطلبت مقيلا اقيل فيه فلم اجد * فبينما انا التفت يمينا و شمالا و اذا بساباط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب و عليها شباك مفتوح يفوح منه رائحة المسك *

Digitized by Google

اَمَّا اَنَا فَكَمَا عَلِمْتِ فَهَلْ لِوَصْلِكِ مِنْ سَدَاد

فقال لها والاُخر مسروق فقالت بل كلامي * فقال لها ان كان كلامك فامسكي المعنى و غيري القافية فقالت

قُولِي لَطِيفِكِ يَنْثَنِي عَنْ مَضْجَعِي وَقْتَ الْهُجُوع
كَيْ اَسْتَرِيحَ وَتَنْطَفِي نَارٌ تَأَجَّجُ فِي الضُّلُوع
دَنِفٌ تُقَلِّبُهُ الْاَ كُفُّ عَلَى بِسَاطٍ مِنْ دُمُوع
اَمَّا اَنَا فَكَمَا عَلِمْتِ فَهَلْ لِوَصْلِكِ مِنْ رُجُوع

فقال لها امير المؤمنين من اي هذا الحي قالت من اوسطه بيتا و اعلاه عمودا * فعلم امير المؤمنين انها بنت كبير الحي * ثم قالت له و انت من اي رعاة الخيل * فقال من اعلاها شجرة و ادناها ثمرة * فقبلت الارض و قالت ايدك الله يا امير المؤمنين و دعت له ثم انصرفت مع بنات العرب * فقال الخليفة لجعفر لا بد من زواجها فتوجه جعفر الى ابيها و قال له ان امير المؤمنين يريد ابنتك * فقال حبا و كرامة تهدى جارية الى حضرة مولانا امير المؤمنين * ثم جهزها و حملها اليه و تزوجها و دخل بها فكانت عنده من اعز نسائه * و اعطى والدها ما يستره بين العرب من الانعام * ثم بعد ذلك انتقل والدها الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاة ابيها فدخل عليها و هو كئيب * فلما شاهدته و عليه الكآبة نهضت ودخلت الى حجرتها و قلعت كلما كان عليها من الثياب الفاخرة و لبست الحداد و اقامت النعي عليه * فقيل لها ما سبب هذا قالت مات والدي فمضوا الى الخليفة فاخبروه * فقام و اتى اليها و سألها من اخبرها بهذا الخبر قالت وجهك يا امير المؤمنين * قال و كيف ذلك قالت

Digitized by Google

قُولِـي لِطَيْفِكِ يَنْثَنِـي عَنْ مَضْجَعِي وَقْتَ الْمَنَام
كَيْ اَسْتَرِيحَ وَ تَنْطَفِـي نَارٌ تَـأَجَّجُ فِي الْعِظَـام
دَنِفٌ تُقَلِّبُـهُ الْاَكُـفُّ عَلَى بِسَـاطٍ مِنْ سَقَام
اَمَّا اَنَـا فَكَمَـا عَلِمْتِ فَهَلْ لِـوَصْلِكِ مِنْ دَوَام

فاعجب امير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها و ادرك شهرزاد الصبـاح فسكتت عن الكلام المبـاح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين لما سمع هذه الابيات من البنت اعجبته ملاحتها و فصاحتها * فقال لها يا بنت الكرام اهذا من مقولك ام من منقولك قالت من مقولي * قال اذا كان كلامك صحيحا فامسكي المعنى و غيري القافية فانشدت تقول

قُولِي لِطَيْفِـكِ يَنْثَنِـي عَنْ مَضْجَعِي وَقْتَ الْوَسَنْ
كَيْ اَسْتَـرِيحَ وَ تَنْطَفِـي نَارٌ تَـأَجَّجُ فِي الْبَـدَنْ
دَنِـفٌ تُقَلِّبُـهُ الْاَكُـفُّ عَلَى بِسَـاطٍ مِنْ شَجَـنْ
اَمَّـا اَنَا فَكَمَـا عَلِمْتِ فَهَلْ لِوَصْلِكِ مِنْ ثَمَـنْ

فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامي * فقال ان كان كلامك ايضا فامسكي المعنى و غيري القافية فجعلت تقـول

قُولِي لِطَيْفِـكِ يَنْثَنِـي عَنْ مَضْجَعِي وَقْتَ الرُّقَاد
كَيْ اَسْتَرِيحَ وَ تَنْطَفِـي نَارٌ تَأَجَّـجُ فِي الْفُـؤَاد
دَنِـفٌ تُقَلِّبُـهُ الْاَكُـفُّ عَلَى بِسَـاطٍ مِنْ سُهَـاد

Digitized by Google

فامرها بالجلوس فجلست فقال لها غني فانشدت هذا الشعـــر

أَيَامَنْ حَازَ كُلَّ الْحُسْنِ طُـرًّا وَيَاحُلْوَ الشَّمـائِلِ وَالدَّلَالِ
جَمِيعُ الْحُسْنِ فِي تُرْكٍ وَعُرْبٍ وَمَا فِي الْكُلِّ مِثْلُكَ يَا غَزَالِي
فَاعْطِفْ يَا مَلِيحُ عَلَى مُحِبٍّ بِوَعْدِكَ لَوْ بِطَيْفٍ مِنْ خَيَالِ
حَلَالِي فِيكَ ذُلِّي وَافْتِضَاحِي وَطَابَ لِمُقْلَتِي سَهْرُ اللَّيَـالِي
وَمَا أَنَا فِيكَ أَوَّلُ مُسْتَهَامٍ فَكَمْ قَبْلِي قَتَلْتَ مِنَ الرِّجَـالِ
رَضِيتُكَ لِي مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبًـا وَأَنْتَ أَعَزُّ مِنْ رُوحِي وَمَالِي

فطرب طربا شديدا و شكر حسن تأديبي لهـا و تعليمي اياها * ثم قال يا غلام قدم له دابة بسرجها و ألا تها لركوبه وبغلا لحمل حوائجه * ثم قال يا يونس اذا بلغك ان هذا الامر قد افضي اليّ فالحق بي فوالله لاملأن بالخير يديك ولا علين قدرك ولا غنينك ما بقيت فاخذت المال و انصرفت * فلما افضت اليه الخلافة سرت اليه فوفى لي والله بوعده و زاد في اكرامي * وكنت معه على اسرّحال و اسنى منزلة وقد اتسعت احوالي وكثرت اموالي وصار لي من الضياع والاموال ما يكفيـني الى مماتي * و يكفـي ورثتي من بعدي ولم ازل معه حتى قتل رحمة الله تعالى علـــيـــه

وحكي ايضا

ان امير المؤمنين هارون الرشيد مرضي بعض الايام و صحبته جعفر البرمكي و اذا لهو بعدة بنات يسقين الماء فعرج عليهم يريد الشرب و اذا احد هن التفتت اليهن و انشدت هذه الابيـات

Digitized by Google

ثم قال له قم فقام معه و دخل به على سيده فوجده ضيفه بالامس و رأه جالسا على سريره فقال لي من انت فقال له يونس الكاتب قال مرحبا بك قد كنت والله اتشوق الى رؤيتك فاني كنت اسمع بخبرك فكيف كان مبيتك في ليلتك * فقال له بخير اعزك الله تعالى * ثم قال لعلك ندمت على ما كان منك البارحة و قلت في نفسك اني دفعت جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اي البلاد هو * فقال له معاذ الله ايها الامير ان اندم عليها ولو اهديتها الى الامير لكانت اقل ما يهدى اليه و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المئتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان يونس الكاتب لما قال للوليد بن سهل معاذ الله ان اندم عليها ولو اهديتها للامير لكانت اقل ما يهدى اليه وما هذه الجارية بالنسبة الى مقامه فقال له الوليد والله اني ندمت على اخذها منك * و قلت هذا رجل غريب لا يعرفني و قد همته و سفهت عليه في استعجالي باخذ الجارية افتذكر ما كان بيننا * قلت نعم قال اتبيعني هذه الجارية بخمسين الف درهم قال نعم * قال هات يا غلام المال فوضعه بين يديه فقال يا غلام هات الف و خمس مائة دينار فاتى بها * ثم قال هذا ثمن جاريتك فضمه اليك و هذا الالف دينار لحسن ظنك بنا * و هذه الخمس مائة دينار لنفقة طريقك و ما تبتاعه لاهلك * ارضيت قال رضيت و قبلت يديه و قلت والله قد ملأت عيني ويدي و قلبي * ثم قال الوليد والله اني لم اخل بها ولا شبعت من غنائها علي بها فجاءت

Digitized by Google

ان اوصل اليك ثمنها في غد و احملهـــا معي اوتكون عندك الى ان احمل ذلك اليك غدا * فحمله السكر والحياء مع الخشية منه على ان قال له نعم قد وثقت بك فخذها قد بارك الله لك فيها * فقال لاحد غلاميه احملها على دابتك وارتدف و رأ ها و امض بها * ثم ركب فرسه وودعه وانصرف فما هو الآن غاب عن البائع ساعة * فتفكر البائع في نفسه و عرف انه اخطأ في بيعها * و قال في نفسه ما ذا صنعت حتى اسلم جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا ادري من هو * وهَبْ اني عرفته فمن اين الوصول اليه * ثم جلس متفكرا الى ان صلى الصبح ودخل اصحابه دمشق وجلس هو حائرا لا يدري ما يفعل * و استمر جالسا حتى احرقته الشمس وكره المقام فهم بالدخـــول في دمشق * ثم قال في نفسه ان دخلت لم أ امن ان الرسول يأتي فلا يجدني فاكون قد جنيت على نفسي جناية ثانية * فجلس في ظل جدار كان هناك فلما ولى النهار و اذا باحد الخـــادمين الذين كانا مع الغلام قد اقبل عليه * فلما رآه حصل له سرور عظيم و قال في نفسه مـــا اعرف اني مررت بشيء اعظـــم من سروري هذا الوقت بالنظر الى الخـــادم * فلما جاءه الخـــادم قال له يا سيدي قد ابطأنا عليك فلم يذكر له شيأ من الوله الذي كان به * ثم قال له الخادم هل تعرف الرجل الذي اخذ الجارية فقال له لا * قال هو الوليد ابن سهل ولي العهد فسكت عند ذلك * ثم قال قم فاركب وكان معه دابة فاركبه اياها وسارا الى ان وصلا الى دار فدخلاها * فلما رأته الجارية و ثبت اليه و سلمت عليه * فقال لها ما كان من امـــرك مع من اشتراك * قالت انزلني في هذه الحجرة و اقرلي بما احتاج اليه فجلس عندها ساعة * و اذا بخادم صاحب الدار قد جاء اليه

Digitized by Google

وحكي

ايضا انه كان في مدة خلافة هشام ابن عبد الملك رجل يسمى يونس الكاتب كان مشهورا فخرج مسافرا الى الشام و معه جارية في غاية الحسن والجمال و كان عليها جميع ما تحتاج اليه * وكان قدر ثمنها مائة الف درهم * فلما قرب من الشام نزلت القافلة على غدير ماء و نزل هو بناحية من نواحيه و اصاب من طعام كان معه واخرج ركوة كان فيها نبيذ * فبينما هو كذلك و اذا بفتى حسن الوجه والهيبة على فرس اشقر و معه خادمان فسلم عليه * و قال له اتقبل ضيفا قال نعم فنزل عنده و قال له اسقنا من شرابك فاسقاه * فقال ان شئت ان تغني لنا صوتا فغنى منشدا هذا البيت

حَوْرٌ مِنَ الْحُسْنِ مَا لَمْ يَحْوِهِ بَشَرٌ فَلَذَّ لِي فِي هَوَاهَا اللَّوْمُ وَالسَّهَرُ

فطرب طربا شديدا و اسقاه مرارا حتى مال به السكر ثم قال قل لجاريتك ان تغني فغنت منشدة هذا البيت

حُورِيَّةٌ حَارَ قَلْبِي فِي مَحَاسِنِهَا فَلَا قَضِيبٌ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

فطرب طربا شديدا واسقاه مرارا * ولم يزل مقيما عنده الى ان صليا العشاء * ثم قال له ما اقدمك على هذا البلد قال ما اقضي به ديني و اصلح به حالي * فقال له اتبيعني هذه الجارية بثلثين الف درهم قلت ما احوجني الى فضل الله والمزيد منه * قال ايقنعك فيها اربعون الفا قال فيها قضاء ديني و ابقى صفر اليدين * قال قد اخذناها بخمسين الفا من الدراهم و لك بعد ذلك كسوة ونفقة طريقك و اشركك في حالي ما بقيت * فقال قد بعتكها قال افتثق بي

Digitized by Google

عكرمة و اراد الانصراف فمنعه خزيمة من ذلك * فقال عكرمة ماتريد قال اريدان اغيّر حالك فان حيائي من ابنة عمك اشد من حيائي منك * ثم امر باخلاء الحمام فاخلي و دخلا جميعا * فقام خزيمة و تولى خدمته بنفسه ثم خرجا فخلع عليه خلعة نفيسة و اركبه و حمل معه مالا كثيرا * ثم سار معه الى داره و استأذنه في الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها ثم سألها بعد ذلك ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وكان يومئذ مقيما بالرملة فاجابه الى ذلك * و ساروا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب و اعلمه بقدوم خزيمة بن بشر * فراعه ذلك و قال هل و الى الجزيرة يقدم بغير امرنا ما هذا الا لحادث عظيم فاذن له في الدخول * فلما دخل قال له قبل ان يسلم عليه ما وراءك يا خزيمة قال له الخير يا امير المؤمنين * قال له فما الذي اقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحببت ان اسرك به لما رأيت من تلهفك على معرفته و شوقك الى رؤيته * قال و من هو قال عكرمة الفياض فاذن له بالتقرب فتقرب و سلم عليه بالخلافة فرحب به و ادناه من مجلسه * و قال له ياعكرمة ماكان خيرك له الا و بالا عليك * ثم قال سليمان اكتب حوائجك كلها جميعا و ما تحتاج اليه في وقعة ففعل ذلك * فامر بقضائها من ساعته و امر له بعشرة آلاف دينار خلاف الحوائج التي كتبها و عشرين تختا من الثياب زيادة على ما كتبه * ثم دعا بخلعة و عقد له لواء على الجزيرة وارمانيه وأذربيجان و قال له امر خزيمة اليك ان شئت ابقيته و ان شئت عزلته * قال بل اردده الى محله يا امير المؤمنين * ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان خزيمة لما امر بحبس عكرمة الفياض ارسل اليه ليطالبه بما عليه * فارسل يقول له اني لست ممن يصون ما له بعرضه فاصنع ما شئت * فامران يكبل بالحديد و يسجن فاقام شهرا او اكثر حتى اضناه ذلك و اضرّبه حبسه * ثم بلغ ابنة عمه خبره و اغتمت لذلك غاية الغم ودعت مولاة لها كانت ذات عقل و امر و معرفة * و قالت لها امضي في هذه الساعة الى باب الامير خزيمة بن بشر و قولي ان عندي نصيحة * فاذا طلبها منك احد فقولي لا اقولها الاّ للامير فاذا دخلت عليه فاسأليه الخلوة * فاذا اختليت به فقولي له ما هذا الفعل الذي فعلته * ما كان جزاء جابر عثرات الكرام منك الاّ ان كافأته بالحبس الشديد والضيق في الحديد ففعلت الجارية ما امرت به * فلما سمع خزيمة كلامها نادى باعلى صوته و اسوأتاه و انه لهو * قالت نعم فامر من وقته بدابته فاسرجت * و دعا بوجوه البلد فجمعهم اليه واتى بهم الى باب الحبس و فتحه و دخل خزيمة ومن معه * فرأوه قاعدا متغير الحال و قد اضناه الضرب و الالم * فلما نظر اليه عكرمة اخجله ذلك فنكس رأسه فاقبل خزيمة و انكب على رأسه فقبلها * فرفع عكرمة اليه رأسه وقال له ما اعقب هذا منك * قال كريم افعالك وسوء مكافأتي قال يغفر الله لنا ولك * ثم امر خزيمة السجان ان يفكّ القيود عنه و امران توضع القيود في رجليه * فقال عكرمة ماذا تريد قال اريدان ينالني مثل ما نالك * فقال عكرمة اقسم عليك بالله ان لا تفعل * ثم خرجا جميعا حتى وصلا الى دار خزيمة فودعه

Digitized by Google

و اما خزيمة فانه لما اصبح صالح الغرماء و اصلح حاله * ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك و كان نازلا يومئذ بفلسطين * فلما وقف ببابه و استأذن حجابه دخل الحاجب فاخبره بمكانه و كان مشهورا بالمروة * وكان سليمان به عارفا فاذن له في الدخول * فلما دخل سلم عليه سلام الخلافة فقال له سليمان بن عبد الملك يا خزيمة ما ابطأ بك عنا * قال سوء الحال قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعفي يا امير المؤمنين * قال فبم نهضت الأن قال له اعلم يا امير المؤمنين اني كنت في بيتي بعد مدة من الليل * و اذا برجل طرق الباب وكان من امره كذا و كذا و اخبره بقصته من اولها الى أخرها * فقال سليمان هل تعرف الرجل فقال خزيمة لا اعرفه يا امير المؤمنين * و ذلك انه كان متنكرا وما سمعت من لفظه الا قوله انا جابر عثرات الكرام * فتلهب و تلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته و قال لو عرفناه لكافأناه على مروته * ثم عقد لخزيمة بن بشر لواء و جعله عاملا على الجزيرة عوضا عن عكرمة الفياض * فخرج خزيمة قاصد الجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة ولاقاه و خرج اهل الجزيرة في ملاقاته * فسلما على بعضهما ثم ساروا جميعا الى ان دخل البلد فنزل خزيمة دار الامارة * و امر ان يؤخذ من عكرمة كفيلا و ان يحاسب فحوسب فوجد عليه اموالا كثيرة فطالبه بادائها * قال مالي الى شيء من سبيل قال لابد منها * قال ليست عندي فاصنع ما انت صانع فامر به الى الحبس * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

لهذة كرمه * وكيف لم يجد خزيمة بن بشر مواسيا ولا موافيا * فقالوا انه لم يجد شيأ من ذلك فلما جاء الليل عمد الى اربعة آلاف دينار فجعلها في كيس واحد * ثم امر باسراج دابته و خرج سرّا من اهله وركب و معه غلام من غلمانه يحمل المال * ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فاخذ الكيس من غلامه ثم ابعده عنه و تقدم الى الباب فدفعه بنفسه * فخرج اليه خزيمة فناوله الكيس و قال له اصلح بهذا شانك فاخذه * فرأه ثقيلا فوضعه عن يده و مسك بلجام الدابة و قال له من انت جعلت نفسي فداك * فقال له عكرمة يا هذا ما جئتك في مثل هذا الوقت و اريدان تعرفني * قال فما اقيلك حتى تعرفني من انت * فقال انا جابر عثرات الكرام قال فزدني قال لا * ثم مضى و دخل خزيمة بالكيس الى ابنة عمه فقال لها ابشري فقد اتى الله بالفرج القريب والخير * فان كان هذا دراهم فانها كثيرة قومي فاسرجي قالت لا سبيل الى السراج فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الدنانير فلا يصدق انها دنانير * و اما عكرمة فانه رجع الى منزله فوجد امرأته قد تفقدته و سألت عنه فاخبرت بركوبه فانكرت ذلك عليه و ارتابت منه * وقالت له ان والي الجزيرة لا يخرج بعد مدة من الليل منفردا عن غلمانه في سر من اهله الّا الى زوجة اوسرية * فقال لها علم الله اني ما خرجت في واحدة منهما فقالت اخبرني فيم خرجت * قال لها ما خرجت في هذا الوقت الّا لاجل ان لا يعلم بي احد * قالت لابد من اخباري قال هل تكتمينه اذا قلت لك * قالت نعم فاخبرها بالقصة على وجهها وما كان من امره * ثم قال لها اتحبين ان احلف لك ايضا قالت لا لان قلبي قد سكن وركن الى ما ذكرت *

Digitized by Google

فَالْمَالُ مُكْتَسَبٌ وَالْعِزُّ مُرْتَجَعٌ إِذَا اشْتَفَى الْمَرْءُ مِنْ دَاءٍ وَمِنْ عَطَبِ

و لم تزل تضحك و تلعب الى ان قربت من بلد الخليفة * فلما وصلت الى البلد رمت من يدها دينارا على الارض وقالت له يا جمال انه قد سقط منا درهم فانظره و ناولنا اياه * فنظر الحجاج الى الارض فلم ير الّا دينارا فقال لها هذا دينار فقالت له بل هو درهم فقال لها بل دينار فقالت الحمد لله الذي عوضنا بالدرهم الساقط دينارا * فناولنا اياه فخجل الحجاج من ذلك * ثم انه اوصلها الى قصر امير المؤمنين عبد الملك ابن مروان ودخلت عليه و كانت محظية عنده و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايهـــا الملك السعيد انه كان في ايام امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك رجل يقـــال له خزيمة ابن بشر من بني اسد * كان له مروة ظـــاهرة و نعمة و افرة و فضل و بر بالاخوان فلم يزل على ذلك الحال حتى اقعده الدهر * فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم و يواسيهم فواسوه حينا ثم ملوا به * فلما لاح له تغيـــر هم عليه ذهب الى امرأته وكانت ابنة عمه * فقال لها يا ابنة عمي قد رأيت من اخواني تغيرا * و قد عزمت على ان الزم بيتي الى ان يأتيني المـــوت فاغلق بابه عليه و اقام يتقـــوت بما عنده حتى نفد وصار حائرا * وكان يعرفه عكرمة الفياض الربعي متولي الجزيرة * فبينما هو في مجلسه اذ ذكر خزيمة بن بشـــر فقال عكرمة الفياض ما حاله * فقالوا له قد صار الى امر لا يوصف و انه اغلق بابه ولزم بيته * فقال عكرمة الفياض انما حصل له ذلك

Digitized by Google

مروان لما بلغه حسن الجارية وجمالها ارسل اليها يخطبها فا رسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء على الله و الصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * اما بعد فاعلم يا امير المؤمنين ان الكلب ولغ فى الاناء * فلما قرأ كتابها امير المؤمنين ضحك من قولها و كتب لها قوله صلى الله عليه و سلم * اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا احدى بهن بالتراب * وقال اغسلي القذي عن محل الاستعمال * فلما رأت كتاب امير المؤمنين لم يمكنها المخالفة * وكتبت اليه تقول بعد الثناء على الله تعالى اعلم يا امير المؤمنين اني لا اجرى العقد الا بشرط * فان قلت ما الشرط اقول ان يقود الحجاج محملي الى بلدتك التي انت فيها و يكون حافيا بملبوسه الذي هو لا بسه * فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكا عاليا شديدا * وارسل الى الحجاج يأمره بذلك * فلما قرأ الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامتثل الامر * ثم ارسل الحجاج الى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت في محمل وجاء الحجاج في موكبه حتى وصل الى باب هند * فلما ركبت المحمل و ركب حولها جواريها و خدمها ترجل الحجاج و هو حاف * و اخذ بزمام البعير يقوده و سار بها فصارت تسخر منه و تهزأ به و تضحك عليه مع بلا نتها و جواريها * ثم انها قالت لبلا نتها اكشفي لي ستارة المحمل فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه * فضحكت عليه فانشد هذا البيت

فَانْ تَضْحَكِي يَا هِنْدُ يَا رُبَّ لَيْلَةٍ ... تَرَكْتُكِ فِيهَا تَسْهَرِينَ نَوَاحَا

فاجابته بهذين البيتين

وَمَا نُبَالِي اِذْ اَرْوَاحُنَا سَلِمَتْ ... بِمَا فَقَدْنَاهُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ نَشَبِ

Digitized by Google

وحكي أيضا

ان هندا بنت النعمان كانت احسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسنها و جمالها فخطبها و بذل لها مالا كثيرا و تزوج بها و شرط لها عليه بعد الصداق مائتي الف درهم * فلما دخل بها مكث معها مدة طويلة ثم دخل عليها في بعض الايام و هي تنظر وجهها في المرأة و تقول

وَمَا هِنْدُ إِلَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ سُلَالَةُ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا بَغْلُ
فَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى فَلِلَّهِ دَرُّهَا وَإِنْ وَلَدَتْ بَغْلًا فَجَاءَ بِهِ الْبَغْلُ

فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعا و لم يدخل عليها و لم تكن علمت به * فاراد الحجاج طلاقها فبعث اليها عبد الله بن طاهر يطلقها * فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك الحجاج ابو محمد كان تأخر لك عليه من الصداق مائتا الف درهم و هي هذه حضرت معي و وكلني في الطلاق * فقالت اعلم يا ابن طاهر اننا كنا معا و الله ما فرحت به يوما قط * وان تفرقنا و الله لا اندم عليه ابدا و هذه المائتا الف درهم لك بشارة بخلاصي من كلب ثقيف * ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها و وصف له حسنها و جمالها و قدها و اعتدالها و عذوبة الفاظها و تغزل الحاظها * فارسل اليها يخطبها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين عبد الملك بن

Digitized by Google

ألاف درهم من ضرب هَجَر ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة اكرشة من العنبر * قال قلت لك ذلك فهل اجبت قال اجبت فانفذ عبد الله نفرا من الانصار الى المدينة المنورة فاتوا بجميع ماضمنه * وذبحت النعم و الغنم و اجتمع الناس لاكل الطعام * قال فاقمنا على هذه الحال اربعين يوما * ثم قال خذوا فتاتكم فحملنا ها على هودج و جهزها بثلثين راحلة من التحف * ثم ودعنا و انصرف و سرنا حتى بقي بيننا و بين المدينة المنورة مرحلة * ثم خرجت علينا خيل تريد الغارة و احسب انها من بني سليم * فحمل عليها عتبة بن الجبان فقتل عدة رجال و انحرف و به طعنة * ثم سقط الى الارض و اتتنا النصرة من سكان تلك الارض فطردوا عنا الخيل و قد قضى عتبة نحبه * و قلنا و اعتباه فسمعت الجارية ذلك فالقت نفسها من فوق البعير و انكبت عليه و جعلت تصيح بحرقة * و تقول هذه الابيات

تَصَبَّرْتُ لَا أَنِّي صَبَرْتُ وَ إِنَّمَا ... أُعَلِّلُ نَفْسِي أَنَّهَا بِكَ لَاحِقَه
وَلَوْ أَنْصَفَتْ رُوحِي لَكَانَتْ إِلَى الرَّدَى ... أَمَامَكَ مِنْ دُونِ الْبَرِيَّةِ سَابِقَه
فَمَا أَحَدٌ بَعْدِي وَ بَعْدَكَ مُنْصِفٌ ... خَلِيلًا وَ لَا نَفْسٌ لِنَفْسٍ مُوَافِقَه

ثم شهقت شهقة واحدة و انقضى نحبها * فحفرنا لهما قبرا واحدا و وارينا هما فى التراب و رجعت الى ديار قومي و اقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز و دخلت المدينة المنورة للزيارة * فقلت والله لا عودن الى قبر عتبة فاتيت اليه فاذا هو عليه شجرة عالية عليها عصائب حمر و صفر و خضر * فقلت لارباب المنزل ما يقال لهذه الشجرة فقالوا شجرة العروسين * فاقمت عند القبر يوما وليلة و انصرفت وكان أخر العهد به رحمه الله تعالى

Digitized by Google

المروة والله لا بذلنه امامك حتى تبلغ رضاك و فوق الرضى فقم بنا الى مجلس الانصار * فقمنا حتى اشرفنا على ملأهم فسلمت عليهم فاحسنوا الرد ثم قلت ايها الملأ ما تقولون في عتبة و ابيه * فقالوا من سادات العرب قلت اعلموا انه رمي بداهية الهوى فاريد منكم المساعدة الى السماوة قالوا سمعا و طاعة * فركبنا وركب القوم معنا حتى اشرفنا على مكان بني سليم * فعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادرا و استقبلنا و قال حييتم يا كرام * فقلنا له و انت حييت انّا لك اضياف فقال نزلتم باكرم منزل رحب * فنزل ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا فنزلت العبيد وفرشت الانطاع والنمارق و ذبحت النعم و الغنم * فقلنا نحن لا نذوق طعامك حتى تقضي حاجتنا قال و ما حاجتكم * فلنا نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الجبان بن المنذر العالي الفخر الطيب العنصر * فقال يا اخواني ان التي تخطبونها امرها لنفسها و انا ادخل واخبرها * ثم نهض مغضبا و دخل الى ريّا فقالت يا ابت مالي ارى الغضب بائنا عليك * فقال ورد عليّ قوم من الانصار يخطبونك مني * فقالت سادات كرام استغفر لهم النبي عليه افضل الصلوة و السلام فلمن الخطبة فيهم * فقال لها لفتى يعرف بعتبة بن الجبان قالت سمعت عن عتبة هذا انه يفي بما وعد و يدرك ما طلب * فقال اقسمت لا ازوجنك به ابدا فقد نمى اليّ بعض حديثك معه * قالت ما كان ذلك ولكن اتممت ان الانصار لا يردون مردا قبيحا فاحسن لهم الرد * قال بأي شيء قلت اغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون * قال ما احسن ما قلت ثم خرج مبادرا فقال ان فتاة الحي قد اجابت ولكن تريد لها مهر مثلها فمن القائم به * قال عبد الله فقلت انا قال ازيد لها الف اسورة من الذهب الاحمر و خمسة

Digitized by Google

قلت له كنت جالسا في الروضة فماراعني هذه الليلة الا صوتك * فبنفسي انت ديك ما الذي تجده قال اجلس فجلست قال انا عتبة بن الجبان بن المنذر بن الجموح الانصاري * فمضوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راكعا و ساجدا ثم اعتزلت اتعبد * و اذا بنسوة يتهادين كالاقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحة فوقفت عليّ * وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصلك ثم تركتني و ذهبت * فلم اسمع لها خبرا ولا وقعت لها على اثر وها انا حيران انتقل من مكان الى مكان * ثم صرخ و انكب على الارض مغشيا عليه ثم افاق كأنما صبغت ديباجة خديه بورس و انشأ يقول هذه الابيات

أَرَاكُمْ بِقَلْبِي مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ ... تَرَاكُمْ تَرَوْنِي بِالْقُلُوبِ عَلَى بُعْدِ
فُؤَادِي وَطَرْفِي يَأْسَفَانِ عَلَيْكُمُ ... وَعِنْدَكُمْ رُوحِي وَذِكْرُكُمُ عِنْدِي
وَلَسْتُ أَلَذُّ الْعَيْشَ حَتَّى أَرَاكُمُ ... وَلَوْكُنْتُ فِي الْفِرْدَوْسِ أَوْجَنَّةِ الْخُلْدِ

فقلت له يا عتبة يا ابن اخي تب الى ربك و استغفر من ذنبك فان بين يديك هول الموقف * فقال هيهات ما انا سالٍ حتى يؤوب القارضان * ولم ازل معه حتى طلع الفجر فقلت له قم بنا الى المسجد فجلسنا فيه حتى صلينا الظهر * و اذا بالنسوة قد اقبلن و اما الجارية فليست فيهن فقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة و صلك * قال وما بالها قلن اخذها ابوها و ارتحل الى السماوة * فسألتهن عن اسم الجارية فقلن ريّا بنت الغطريف السليمي فرفع رأسه و انشد هذين البيتين

خَلِيلَيَّ رَيَّا قَدْ أَجَدَّ بِكُورِهَا ... وَسَارَتْ إِلَى أَرْضِ السَّمَاوَةِ عِيرُهَا
خَلِيلَيَّ إِنِّي قَدْ غَشِيتُ مِنَ الْبُكَا ... فَهَلْ عِنْدَ غَيْرِي عَبْرَةٌ أَسْتَعِيرُهَا

فقلت له يا عتبة اني وردت بمال جزيل اريد به ستر اهل

Digitized by Google

يَا لَيْلَةً طَالَتْ عَلَى دَنِفٍ ... يَشْكُو الْغَرَامَ وَ قِلَّةَ الصَّبْرِ
اَسْهَرْتِ مَنْ يُصْلَى بِحَرِّ جَوًى ... مُتَوَقِّدٍ كَتَوَقُّدِ الْجَمْرِ
فَالْبَدْرُ يَشْهَدُ اَنَّنِي كَلِفٌ ... صَبٌّ بِحُبِّ شَبِيْهَةِ الْبَدْرِ
مَا كُنْتُ اَحْسِبُ اَنَّنِي كَلِفٌ ... حَتَّى بُلِيْتُ وَ كُنْتُ لَا اَدْرِي

ثم انقطع صوته ولم ادر من اين جاءني فبقيت حائرا و اذا به اعاد الانين و انشد يقول

اَشْجَاكَ مِنْ رَيَّا خَيَالُ زَائِرٍ ... وَاللَّيْلُ مَسْوَدُّ الذَّوَائِبِ عَاكِرُ
وَ اعْتَادَ مُقْلَتَكَ الْهَوَى بِسُهَادِهِ ... وَ اهْتَاجَ مُهْجَتَكَ الْخَيَالُ الزَّائِرُ
نَا دَيْتُ لَيْلِي وَالظَّلَامُ كَاَنَّهُ ... بَحْرٌ تَلَاطَمَ فِيْهِ مَوْجٌ زَاخِرُ
يَا لَيْلُ طُلْتَ عَلَى مُحِبٍّ مَالَهُ ... اِلَّا الصَّبَاحُ مُسَاعِدٌ وَ مُوَازِرُ
فَاَجَابَنِي لَا تَشْكُوَنَّ اِطَالَتِي ... اِنَّ الْهَوَى لَهُوَ الْهَوَانُ الْحَاضِرُ

قال فنهضت اليه عند ابتداء الابيات اقصد جهة الصوت فما انتهى الى أخر الابيات الاّ و انا عنده فرأيت غلاما في غاية الجمال لم ينبت عذاره و قد خرق الدمع من وجنتيه خرقين و ادرك ظهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبدالله ابن معمر القيسي قال فنهضت عند ابتداء الابيات اقصد جهة الصوت فما انتهى الى أخر الابيات الاّ و انا عنده فرأيت غلاما لم ينبت عذاره و قد خرق الدمع من وجنتيه خرقين فقلت له نعمت غلاما فقال و انت فمن الرجل قلت عبدالله بن معمرالقيسي قال افلك حاجة

Digitized by Google

و احتضن ولده و اجلسه في جانبه و قال له اين امك * قال هي عندي في خيمتي قال ائتني بها * فركب مراد شاه و سار الى خيامه فتلقاه اصحابه و فرحوا بسلامته * و سألوه عن حاله فقال ما هذا وقت سؤال * ثم انه دخل على امه و حدثها بما جرى ففرحت فرحا شديدا و اتى بها الى ابيه * فتعانقا و فرحا ببعضهما و اسلمت فخر تاج و اسلم مراد شاه و عرضا على عسكرهما الاسلام فاسلموا جميعا قلبا و لسانا * و فرح غريب باسلامهم * ثم احضر الملك سابور و وبخه على فعاله هو و ولده و عرض عليهما الاسلام فابيا فصلبهما على باب المدينة * وزينوا المدينة وفرح اهل المدينة وزينوها والبسوا مراد شاه التاج الكسروي و جعلوه ملك العجم والترك والديلم * و بعث الملك غريب عمه الملك الدامغ ملكا على العراق * و قد اطاعته كل البلاد والعباد * وقعد غريب في مملكته يعدل في الرعية وقد حبه الخلق اجمعون * ولم يزالوا في ارغد عيش الى ان اتاهم هادم اللذات و مفرق الجماعات * فسبحان من يدوم عزه و بقاؤه و على خلقه جلّت آلاؤه * و هذا ما بلغنا من حكاية غريب و عجيب *

وحكي ايضا

ان عبد الله بن معمر القيسي قال حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجي عدت الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه و سلم * فبينما انا ذات ليلة جالس في الروضة بين القبر والمنبر اذ سمعت انينا رقيقا بصوت رخيم فانصت اليه و اذا هو يقول .

أَشَجَاكَ نَوْحُ حَمَائِمِ السِّدْرِ ... فَأَهَاجَ مِنْكَ بَلَابِلَ الصَّدْرِ

أَمْ مَاءَ حَالَكَ ذِكْرُ غَانِيَةٍ ... أَهْدَتْ إِلَيْكَ وَسَاوِسَ الْفِكْرِ

Digitized by Google

بملىء فمه و قال انا في جيرتك يا فارس الزمان فكتفه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما قبض على اذني مراد شاه وجذ بهما قال له انا في جيرتك يا فارس الزمان فكتفه * فاراد المردة اصحاب مراد شاه ان يهجموا و يخلصوه * فحمل غريب بالف مارد و ارادوا ان يبطشوا بمردة مراد شاه فصاحوا الامان الامان و رموا سلاحهم * فجلس غريب في سرادقه و كان من الحرير الاخضر مطرزا بالذهب الاحمر مكللا بالدر والجوهر * ثم دعا بمراد شاه فاحضروه بين يديه و هو يحجل في القيود والاغلال * فلما نظر مراد شاه الى غريب اطرق برأسه الى الارض من الحياء * فقال له غريب يا كلب العرب اي شيء و صفك حتى تركب و تضاهي الملوك * فقال يا مولاي لا تؤاخذني فاني معذور * قال له غريب ما وجه عذرك قال مراد شاه يا مولاي اعلم اني قد خرجت آخذ ثأر ابي و امي من سابور ملك العجم * فانه اراد قتلهما فسلمت امي وما ادري هل قتل ابي ام لا * فلما سمع غريب كلامه قال والله انك معذور فمن هو ابوك و من هي امك وما اسم ابيك وما اسم امك * فقال اسم ابي غريب ملك العراق و اسم امي فخر تاج بنت سابور ملك العجم * فلما سمع غريب كلامه صرخ صرخة عظيمة و وقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد * فلما افاق قال له هل انت ابن غريب من فخر تاج قال نعم * قال غريب انت فارس ابن فارس حلوا القيود عن ولدي * فتقدم سهيم والكيلجان و حلا مراد شاه

Digitized by Google

فاخذوها ثم ساروا و لم يصلوا الى مدينة الّا اخذوها * و قد صار مرادشاه في جيش عظيم و الذي يأخذه من الاموال و التحف من المدائن يفرقه على الرجال * فحبوه لاجل شجاعته و كرمه وقد وصل الى اسبانير المدائن فقال اصبروا حتى احضر باقي عسكري و اقبض جدي و احضره قدام امي و اشفي قلبها بضرب عنقه * ثم انه ارسل من يجيء بها فلاجل هذا لم يحصل القتال ثلثة ايام * و قد وصل غريب و معه زلزال في اربعين الف مارد حاملين الاموال و الهدايا و سأل عن العسكر النازلين فقالوا لانعلم من اين هم * و لهم ثلثة ايام لم يقاتلونا و لم نقاتلهم * و وصلت فخرتاج فاعتنقها ولدها مرادشاه و قال لها اقعدي في خيمتك حتى اجيء لك بابيك * فدعت له بالنصر من رب العالمين رب السموات و رب الارضين * فلما اصبح الصباح ركب مرادشاه و المائتا مارد على يمينه و ملوك الانس على شماله و دقوا طبول الحرب * فسمع غريب فركب و خرج و دعا قومه للحرب و وقفت الجن على يمينه و الانس على يساره * فبرز مرادشاه و هو غارق في عدة الحرب فساق جواده يمينا و شمالا * ثم نادي ياقوم لا يبرز لي الّا ملككم فان قهرني كان هو صاحب العسكرين و ان قهرته قتلته مثل غيره * فلما سمع غريب كلام مراد شاه قال اخسأ يا كلب العرب * ثم حملا على بعضهما و تطاعنا بالرماح حتى تكسرت و تضاربا بالسيوف حتى تثلّمت * و لم يزالا في كرّ و فرّ وترب وبعد حتى انتصف النهار و قد وقعت الخيل من تحتهما * فنزلا على الارض و قد قبضا بعضهما فعند ذلك هجم مرادشاه على غريب و خطفه و علقه و اراد ان يضرب به الارض * فقبض غريب على اذنيه وجذبهما بشدة فحس مرادشاه ان السماء انطبقت على الارض * فصاح

Digitized by Google

فخرتاج و قبلت يديه و دعت له و قعدت تربي ولدها مع اولاد الملك * و صاروا يركبون الخيل و يسيرون الى الصيد و القنص فتعلم صيد الوحش و صيد السباع الضارية و يأكل من لحومها حتى صار قلبه اقسى من الحجر * فلما صار له من العمر خمسة عشر عاما كبرت عنده نفسه فقال لامه يا اماه و من هو ابي * فقالت يا ولدي ابوك الملك غريب ملك العراق و انا بنت ملك العجم * ثم انها حكت له ماجرى فلما سمع كلامها قال و هل امر جدي بقتلك و قتل ابي قالت نعم * فقال لها و حق مالك عليّ من التربية لاسيرن الى مدينة ابيك واقطع رأسه و اقدمها الى حضرتك ففرحت بقوله * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرادشاه بن فخرتاج صار يركب مع المائتي مارد حتى انه تربى معهم و صاروا يشنّون الغارات و يقطعون الطرقات * و لم يزالوا في سيرهم حتى اشرفوا على بلاد شيراز * فهجموا عليها و هجم مرادشاه على قصر الملك فرمى راسه و هو على تخته و قتل من جنده خلقا كثيرا * و صاح الباقي باللسان الامان الامان * ثم انهم قبلوا ركبة مرادشاه فعدهم فوجدهم عشرة آلاف فارس * فركبوا في خدمته ثم ساروا الى بلخ فقتلوا ملكها و اهلكوا جنودها و تملكوا اهلها * و ساروا الى نورين و قد سار مراد شاه في ثلثين الف فارس و قد خرج اليهم صاحب نورين طائعا و قدم اليهم الاموال و التحف * وركب في ثلثين الف فارس و ساروا قاصدين مدينة سمرقند العجم فاخذوها * و ساروا الى اخلاط

Digitized by Google

ارض الى ارض و من واد الى واد حتى مرت بواد كثير الاشجار والانهار * و في وسطه حصن مبني عالى البنيان مشيد الاركان كأنه روضة من الجنان * فتنحت فخرتاج الى الحصن و دخلته فوجدته مفروشا بالبسط الحرير و فيه من اواني الذهب و الفضة شيءٌ كثير * و وجدت فيه مائة جارية من الجواري الحسان * فلما نظرت الجواري فخرتاج قمن اليها و سلمن عليها و هن يحسبن انهـا من جواري الجن فسألنها عن حالها * فقالت لهن انا بنت ملك العجم و حكت لهن ماجرى لها * فلما سمعت الجواري هذا الكلام حزنّ عليها * ثم انهن طيبن قلبها و قلن لها طيبي نفسا و قري عينـا و لك ما تأكلين و ما تشربين و ما تلبسين و كلنا في خدمتك * فدعت لهن * ثم انهن قد من اليها الطعام فاكلت حتى اكتفت * و قالت فخرتاج للجواري و من صاحب هذا القصر و الحاكم عليكن قلن سيدنا الملك صلصال ابن دال * وهو يأتي في كل شهر ليلة ويصبح متوجها ليحكم في قبائل الجان * فاقامت عند هن فخرتاج خمسة ايام فوضعت ولدا ذكرا مثل القمر فقطعن سرته و كحلن مقلته وسمينه مرادشاه * فتربى في حجر امه وعن قليل اقبل الملك صلصال وهو راكب على فيل ابيض قرطاسي قدر البرج المُشيّد * و حوله طوائف الجان ثم دخل القصر و تلقته المائة جارية و قبلن الارض ومعهن فخرتاج * فنظرها الملك فقال لجواريه من تكون هذه الجارية فقالوا له بنت سابور ملك العجم و الترك والديلم * فقال من اتى بها الى هذا المكان فحكين له ماجرى لها فحزنَ عليها و قال لا تحزني و اصبري حتى تربي ولدك و يكبر * ثم اني اسير الى بلاد العجم و اقطع رأس ابيـك من بين اكتـافه و اجلس لك ولدك على تخت العجم و الترك والديلم * فقامت

Digitized by Google

نقامتا من نومهما مدهوشتين و قالتا من يناديـنـا في هذا الوقت قال انا مولا كما غريب صاحب الفعل العجيب * فلما سمعت السيدتان كلام مولاهما فرحتا وكذلك الجواري والخدم * و نزل غريب فترا ميين عليه و زغرتن فدوى لهن القصر فاتت المقدمون من مراقدهم وقالوا ماالخبر وطلعوا القصر * وقالواللطواشية هل ولدت واحدة من الجواري قالوا لاولكن ابشروا فقد وصل اليكم الملك غريب * ففرح الامراء وسلم غريب على الحريم و خرج الى اصحـابه فترامـوا عليه و قبلو ايديه و رجليه و حمدوا الله تعالى و اثنوا عليه * و قعد غريب على سريره و نادى اصحابه فحضروا و جلسوا حوله * فسألهم عن العسكر النازلين عليهم فقالوا يا ملك ان لهم ثلثـة ايام من حين نزلوا علينـا و معهم جن و انس و ما ندري ما يريدون و ما وقع بيننا و بينهم قتال ولا كلام * فقال غريب غدا نبعث اليهم كتابا و ننظر ما يريدون * ثم قالوا و ملكهم اسمه مرادشاه و تحت يده مائة الف فارس وثلثة آلاف راجل و مائتان من ارهاط الجان * و كان لمجيء هذا العسكر سبب عظيم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـاح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان لمجيء هذا العسكر و نزوله على مدينة اسبانير سبب عظيم * و ذلك انه لما بعث الملك سابور ابنته مع اثنين من قومه و قال لهم غرقا ها في جيحون فخرجا بها و قالا لها امضي الى حال سبيلك و لا تظهري لابيك فيقتلنـا و يقتلك * فهجّت فخرتاج و هي حيرانة لا تعرف اين تتوجه و قالت اين عينك يا غريب تنظر حالي و الذي انا فيه * و لم تزل سائرة من

Digitized by Google

سعوا له واراد وا ان ياخذوه * واذا هو بالف مارد قد هجموا على الكفار بالف سيف و رئيسهم زلزال بن المزلزل و هو في اولهم فاعملوا فيهم السيف البتار * واسقوهم كاس البوار * وعجل الله تعالى بارواحهم الى النار ولم يبقوا من قوم جانشاه من يردّ الاخبار * فصاح الاعوان الامان الامان * وأمنوا بالملك الديان * الذي لايشغله شان عن شان * مبيد الاكاسرة و مفني الجبابرة و رب الدنيا والأخرة * ثم سلم زلزال على غريب و هناه بالسلامة * فقال له غريب من اهلمك بحالي فقال يا مولاي لما حبسني ابي و ارسلك الى وادى النار اقمت في الحبس سنتين ثم اطلقني * فاقمت بعد ذلك سنة ثم عدت الى ما كنت عليه فقتلت ابي و طاعتني الجنود * ولي سنة وانا احكم عليهم * فنمت وانت في خاطري فرأيتك في المنام و انت تقاتل قوم جانشاه فاخذت هؤلاء الالف ما ردو اتيت اليك * فتعجب غريب من هذا الاتفاق ثم اخذ اموال جانشاه واموال قومها و نصب على المدينة حاكما * وحملت المردة الاموال وغريبا وما باتوا ليلتهم الّا في مدينة زلزال و استضاف غريب عند زلزال ستة اشهر * ثم اراد الرواح فاحضر زلزال الهدايا و بعث ثلثة آلاف مارد فجاوا بالمال من مدينة الكرج و وضعوه على اموال جانشاه * ثم امرهم ان يحملوا الهدايا والاموال و حمل زلزال غريبا و قصدوا مدينة اسبانير المدائن * فما جاء نصف الليل الاّوهم فيها فنظر غريب فرأى المدينة محصورة محيطا بها عسكر جرار مثل البحر الزاخر * فقال غريب لزلزال يا اخي ما سبب هذه المحاصرة و من اين هذا العسكر * ثم نزل غريب على سطح القصر و نادى ياكوكب الصباح يا مهدية

Digitized by Google

فقال لها يا ملعونة لو كان الها لمنع عن نفسه فقالت له ضاجعني و انا اترك لك ما صنعت * فقال لها ما افعل شيأً من ذلك فقالت و حق ديني لاعذبنك عذابا شديدا * ثم انهـا اخذت ماء و عزمت عليه و رشته عليه فصـار قردا وصـارت تطعمه و تسقيه ثم حبسته في مخدع و وكلت به من يقوم به سنتين * ثم دعتـه يوما من الايام فاحضرته اليها و قالت اتسمع مني * فقال لها برأسه نعـم ففرحت و خلصته من السحر * و قدمت له الاكل فاكل معها ولاعبها و قبلهـا فاطمأنّت له و اقبل الليل فرقدت وقالت له قم اعمل شغلك * فقال لها نعـم ثم ركب على صـدرها و قبض على رقبتها فكسرها ولم يقم عنها حتى خرجت روحها * ثم نظر الى خزانة مفتوحة فدخلهـا فوجد فيها سيفـا مجوهرا و درقة من الحديد الصيني * فلبس كامل العدة و صبر الى الصباح * ثم خرج و وقف على باب القصر فاقبل الامراء و ارادوا ان يدخلوا الى الخدمة * فوجدوا غريبـا و هو لابس آلة الحرب * فقال لهم يا قوم اتركوا عبادة الاصنام * واعبدوا الملك العلام خالق الليل والنهار رب الانام و محي العظام * وخالق كل شيءٍ و هو على كل شيءٍ قدير * فلما سمع الكفـار ذلك الكلام هجموا عليه فحمل عليهم كأنه اسد كاسر فجـال فيهم و قتل منهم خلقـا كثيرا * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما حمل على الكفـار قتل منهم خلقا كثيرا و اقبل الليل و هم يتكاثرون عليه و كلهم

Digitized by Google

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لما اخذوا غريبا و حبسوه في قبة الصنم وغلقوا عليه الابواب و مضوا الى حال سبيلهم نظر غريب الى الصنم و هو من العقيق الاحمر و في عنقه قلائد الدر والجوهر * فتقدم غريب الى الصنم و حمله و ضرب به الارض فصار هشيما و نام حتى طلع النهار * فلما اصبح الصباح جلست الملكة على سريرها و قالت يا رجال ائتوني بالاسير * فساروا الى غريب و فتحوا القبة و دخلوا فوجدوا الصنم مكسورا فلطموا على وجوههم حتى نزل الدم من آماق عيونهم * ثم تقدموا الى غريب ليمسكوه فلكم منهم واحدا فمات وأخر فقتله حتى قتل خمسة و عشرين و هرب الباقي * فدخلوا على الملكة جانشاه و هم صارخون * فقالت لهم ما الخبر قالوا لها ان الاسير كسر صنمك و قتل رجالك و اخبروها بما كان * فرمت تاجها على الارض وقالت مابقي للاصنام قيمة * ثم انها ركبت في الف بطل و قصدت بيت الصنم فوجدت غريبا قد خرج من القبة * وقد اخذ سيفا و صار يقتل الابطال و يجندل الرجال * فنظرت جانشاه الى غريب و شجاعته و غرقت في محبته وقالت ليس لي حاجة بالصنم * ومامرادي الا هذا الغريب يوقد في حضني بقية عمري * ثم انها قالت لرجالها ابعدوا عنه و انعزلوا * ثم انها تقدمت و هممت فوقف ذراع غريب و ارتخت سواعده و سقط السيف من يده * فمسكوه و كتفوه ذليلا حقيرا متحيرا * ثم رجعت جانشاه و جلست على سرير ملكها و امرت قومها بالانصراف و اختلت به في المكان * فقالت له يا كلب العرب اتكسر صنمي و تقتل رجالي *

Digitized by Google

من الدنيا * فسمع غريب تسبيح الاملاك في الهواء * فاصاب المارد منهم سهم من نار فهرب و قصد الارض حتى بقي بينه وبين الارض رمية رمح و قد قرب السهم منه وادركه * فنهض غريب ونزل من كاهله ولحقه السهم فصار رمادا ولم يكن نزول غريب الا في البحر فغطس مقدار قامتين وطلع فعام ذلك اليوم و ليلته و ثاني يوم حتى ضعفت نفسه و ايقن بالموت فما جاء اليوم الثالث الا وقد يئس من الحيوة فبان له جبل شامخ فقصده و طلعه و مشى فيه و تقوت من نبات الارض واستراح يوما و ليلة * ثم طلع من اعلى الجبل و نزل من خلفه و سار يومين فوصل الى مدينة ذات اشجار و انهار و اسوار و ابراج * فلما وصل الى ابواب المدينة قام اليه البوابون و قبضوا عليه و اتوا به الى ملكتهم * و كان اسمها جانشاه و كان لها من العمر خمسمائة سنة و كل من دخل مدينتها يعرضونه عليها فتأخذه و تراقده * فلما يفرغ عمله تقتله و قد قتلت ناسا كثيرا * فلما اتوا بغريب اليها اعجبها فقالت له ما اسمك وما دينك و من اي البلاد انت * فقال اسمي غريب ملك العراق و ديني الاسلام * فقالت له اخرج من دينك و ادخل في ديني و انا اتزوج بك و اجعلك ملكا * فنظر غريب اليها بعين الغضب و قال لها تبّالك و لدينك فصاحت عليه و قالت له اتسبّ صنمي و هو من العقيق الاحمر مرصع بالدر والجوهر * ثم انها قالت يا رجال احبسوه في قبة الصنم لعله يلين قلبه فحبسوه في قبة الصنم وقفلوا عليه الابواب و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

نزل غريب من على ظهره وهو مكبل حتى نام المارد من التعب و شخر فعالج غريب في قيده حتى حله * و اخذ حجرا ثقيلا والقاه فوق رأسه فهشم عظامه فهلك لوقته و مضى غريب في ذلك الوادي و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــبـــاح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما قتل المـــارد مضى في ذلك الوادي فوجده في جزيرة في وسط البحر و تلك الجـزيرة واسعة وفيها جميع الفواكه مما تشتهيه الشفة واللسان * فصار غريب ياكل من اثمارها و يشـرب من انهارها و مضت عليه فيها السـنون و الاعوام * وصار يأخذ من السمك ويأكل و لم يزل على هذه الحالة منفردا وحده سبع سنين * فبينما هو ذات يوم جالس اذ نزل عليه من الجو ما ردان مع كل مارد رجل * و قد نظـروا الى غريب فقالوا له ما تكون يا هذا و من اي القبائل انت * وكان غريب قد طال شعره فحسبوه من الجن * فسألوه عن حاله فقال لهم ما انا من الجن ثم اخبرهم بما جرى له من اوله الى أخره فحزنوا عليه * فقال عفريت منهما استمر مكانك حتى نؤدي هذين الخروفين الى ملكنا يتغـدى بواحد و يتعشى بواحد و نعود اليك و نوديك الى بلادك فشكرهما غريب * و قال لهما ايها الخروفان اللذان معكما فقالا له هذان الأدميان * فقال غريب استجرت بالله ابراهيم الخليل رب كل شيء و هو على كل شيء قدير * ثم انهما طارا وقعد غريب ينتظر المارد فبعد يومين اتاه ذلك المارد بكسوة فستره وحمله وطار به الى الجو الاعلى حتى غاب

Digitized by Google

منزعجا * فقال له يا الهي ما الذي ازعجك فصاح الشيطان في جوف العجل و قال يا مزلزل ان ابنك صبا الى دين الخليل ابراهيم على يد غريب صاحب العراق * ثم حدثه بماجرى من اوله الى آخره * فلما سمع كلام العجل خرج متحيرا و جلس على كرسي مملكته و طلب ارباب دولته فحضروا * فحكى لهم ما سمعه من الصنم فتعجبوا من ذلك و قالوا ما نفعل يا ملك * قال اذا حضر ولدي و رأيتموني اعتنقه فاقبضوا عليه فقالوا سمعا و طاعة * ثم بعد يومين دخل زلزال على ابيه ومعه غريب وصنم ملك الكرج * فلما دخل من باب القصر هجموا عليه و على غريب و قبضوهما و اوقفوهما قدام الملك المزلزل * فنظر لابنه بعين الغضب و قال له يا كلب الجان هل فارقت دينك ودين أبائك و اجدادك * قال له دخلت في دين الحق و انت باويلك فاسلم تسلم من غضب الملك الجبار خالق الليل والنهار * فغضب الملك على ولده وقال له يا ولد الزنا اتوا جهني بهذا الكلام * ثم انه امر بحبسه فحبسوه ثم التفت الى غريب وقال له يا قطاعة الانس كيف لعبت بعقل ولدي واخرجته من دينه * فقال غريب اخرجته من الضلال الى الهدى ومن النار الى الجنة ومن الكفر الى الايمان * فصاح الملك على مارد اسمه سيار وقال له خذ هذا الكلب وضعه في وادي النار حتى يهلك * و ذلك الوادي من فرط حره و التهاب جمره كل من نزل فيه هلك و لا يعيش ساعة و محيط بذلك الوادي جبل عال املس ليس فيه منفذ * فتقدم الملعون سيار و حمل غريبا و طار به و قصد الربع الخراب من الدنيا * حتى بقي بينه وبين الوادي ساعة واحدة وقد تعب العفريت بغريب فنزله في واد ذي اشجار و انهار واثمار * فلما نزل المارد وهو تعبان

Digitized by Google

وقال يا خجلتاه * من الذي يراني ولا اراه * ثم انه تقدم الى غريب وانكب على اقدامه وقال له يا سيدي ما الذي اقول حتى اصير من حزبك وادخل في ملتك قال تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق المارد بالشهادة فكتب من اهل السعادة * وكان اسم المارد زلزال بن المزلزل وابوه من كبار ملوك الجان * ثم انه حل غريبا من القيود وحمله مع الصنم وقصد الجو الاعلى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المارد لما حمل غريبا وحمل الصنم قصد الجو الاعلى هذا ما كان من امره * واما ما كان من امر الملك فانه لما دخل يسأل الصنم عن غريب لم يجده وجرى ماجرى من امر الوزير وقتله * فلما راى جند الملك ماجرى انكروا عبادة الصنم وسحبوا سيوفهم وقتلوا الملك وحملوا على بعضهم ودار السيف بينهم ثلثة ايام حتى افنوا بعضهم ولم يبق سوى رجلين فتقوى احدهما على الآخر فقتله * ووثب الصبيان على ذلك الرجل فقتلوه ودق توابي بعضهم حتى هلكوا عن آخرهم * وهجمت النساء والبنات وقصدوا القرى والحصون وصارت المدينة خالية لم يسكنها الا البوم هذا ماجرى لهم * واما ما كان من امر غريب فانه لما حمله زلزال بن المزلزل وقصد به بلاده وهي جزائر الكافور وقصر البلور والعجل المسحور * وكان الملك المزلزل عنده عجل ابلق قد البسه الحلي والحلل المنسوجة بالذهب الاحمر واتخذه آلها * فدخل المزلزل يوما هو وقومه على عجله فوجده

Digitized by Google

يا ملك قد وقع لك واحد اسمه غريب و هو ملك العراق * و هو يأمر الناس ان يتركوا دينهم ويعبدوا ربه * فاذا دخلوا عليك به فلا تبقه * فخرج الملك و جلس على تخته و اذا بهم قد دخلوا بغريب * ثم اوقفوه بين يدي الملك و قالوا يا ملك قد وجدنا هذا الغلام كافرا بألهتنا و وجدناه غريقا و حكوا له حكايات غريب * فقال اذهبوا به الى بيت الصنم الكبير وانحروه امامه لعله يرضى عنا * فقال الوزير يا ملك نحره ما هو مليح فانه يموت في ساعة * فقال نحبسه و نجمع الحطب و نطلق فيه النار فجمعوا الحطب و اطلقوا فيه النار الى الصباح * و خرج الملك و خرجت اهل المدينة و امروا باحضار غريب فذهبوا اليه ليحضروه فلم يجدوه فعادوا و اعلموا الملك بهرو به * فقال و كيف هرب قالوا وجدنا السلاسل و القيود مرمية والابواب مغلقة * فتعجب الملك و قال هل هذا في السماء طار او في الارض غار * فقالوا لا نعلم ثم قال انا امضي الى آلهي واسأله عنه فانه يخبر ني اين مضى * ثم انه قام وقصد الصنم ليسجد له فلم يجده فصار يمعك عينيه ويقول هل انت نائم ام يقظان * و التفت الى وزيره وقال يا وزير اين آلهي و اين الاسير * وحق ديني يا كلب الوزراء لو لا انت اشرت علي بحرته لكنت نحرته فهو الذي سرق آلهي و هرب و لابد ان آخذ ثأره * ثم سحب سيفه و ضرب الوزير فقطع رقبته * وكان لرواح غريب و الصنم سبب عجيب و ذلك انه لما حبس غريبا في المخدع قعد بجانب القبة التي فيها الصنم فقام غريب يذكر الله تعالى و طلب من الله عز وجل الفرج فسمعه المارد الموكل بالصنم الناطق على لسانه فخشع قلبه

Digitized by Google

من فعل بي هذا الفعل * فبينما هو متحير في امره و اذا بمركب صائرة فلوّح للركّاب بكمّه فاتوه و اخذوه ثم قالوا له من تكـــون و من اي البلاد انت * فقال لهم اطعموني واسقوني حتى تردّلي روحي واقول لكم من انا فاتوه بالماء والزاد فاكل و شرب ورد الله عليه عقله * فقال يا قوم ما جنسكم وما دينكم فقالوا نحن من الكـــرج و نعبد صنمـــا اسمه منقاش * فقال لهم تبا لكم ولمعبـــــودكم يا كلاب ما يعبد الّا الله الذي خلق كل شيءٍ و يقول للشيء كن فيكون * فعندها قاموا عليه بقوة وجنون * و ارادوا القبض عليه و هو بلا سلاح فصار كل من لكمه رماه و اعدمه الحيوة فبطح اربعين رجلا فتكاثروا عليه وشدوا وثاقه وقالوا ما نقتله الّا في ارضنا حتى نعرضه على الملك * ثم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكرج و ادرك شهرزاد الضبـــاح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــبـــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اهل المركب لما قبضـوا على غريب وكتفوه قالوا ما نقتله الّا في ارضنا ثم ساروا الى ان وصلوا الى مدينة الكرج وكان الذي بناها عملاقا جبارا * وقد جعل على كل باب من ابوابها شخصا من نحاس بالحكمة فاذا دخل المدينة احد غريب يصيح ذلك الشخص بالبوق * فيسمعه كل من في المدينة فيمسكونه ويقتلونه ان لم يدخل في دينهم * فلما دخل غريب صاح ذلك الشخص صيحة عظيمة و صرخ حتى افزع قلب الملك * فقام و دخل على صنمه فوجد النار و الدخان يخرجان من فيـه و انفه و عينيه * وكان الشيطان دخل في جوف الصنم و نطق على لســانه و قال

Digitized by Google

ان يحمل غريبا و يرميه في جيحون * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المـــارد حمل غريبا و اتى به الى جيحون فاراد ان يرميه في جيحون فلم يهن عليه * فعمل رومس خشب و ربطه بالحبال و دفع الرومس بغريب في التيار فاخذه التيار و راح هذا ما كان من امر غريب * و اما قومه فانهم اصبحوا يقصدون خدمته فلم يجدوه و وجدوا سبحته على تخته و انتظروه ان يخرج فما خرج * فطلبوا الحاجب و قالوا له ادخل الحريم و انظر الملك فانه ماله عـادة ان يغيب الى هذا الوقت فدخل الحـــاجب وسأل من في الحريم * فقالوا له من البارحة ما رأيناه فرجع اليهم الحاجب و اخبرهم بذلك فتحيروا * و قال بعضهم لبعض لنطران يكون راح ليتنزه نحو البساتين * ثم انهم سألوا لبساتينية هل الملك مرّ عليكم فقالوا ما رأيناه فاغتموا وفتشوا جميع البساتين و رجعوا آخر النهار باكين * و طاف الكيلجان والقورجان يفتشان عليه في المدينة فلم يعرفا له خبرا و عادا بعد ثلثة ايام * فلمس القوم المواد و شكوا لرب العباد اللي يفعل ما اراد * فهذا ما كان من امرهم * و اما ما كان من امر غريب فانه صار ملقى على الرومس و هو يجري به في التيار خمسة ايام ثم قذفه التيار في البحر المالح فلعبت به الامواج و اختض باطنه فخـــرج منه البنج ففتح عينيه فوجد نفسه في وسط البحر والامـواج تلعب به * فقال لاحول ولاقوة الّا باللـــه العلي العظيـــم ياترى

Digitized by Google

والقورجان و قصدوا عسكر الملك الاحمر فقتلوا منهم خمسمائة و ثلثين و جرحوا الملك الاحمر جرحا بالغا فولى هاربا وولت قومه مجروحين * ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا حصن الفواكه و دخلوا على سيران الساحر وهم يدعون بالويل والثبور * فقالوا له يا حكيم ان غريبا معه سيف يانث ابن نوح المطلسم فكل من ضربه به قصمه ومعه ماردان من جبل قاف قد اعطاه اياهما الملك مرعش * و هوالذي قتل برقان حين دخل جبل قاف و قتل الملك الازرق و افنى من الجن شيأ كثيرا * فلما سمع الساحر كلام الملك الاحمر قال له امض فمضى الى حال سبيله * ثم ان الساحر عزم و احضر ماردا اسمه زعازع و اعطاه قدر درهم بنجا طيارا و قال له امض الى اسمانير المدائن و اقصد قصر غريب و تصور في صورة عصفور و ارصده حتى ينام ولا يبقى عنده احد * فخذ البنج وحطه في انفه و ائتني به فقال سمعا وطاعة * و سار حتى وصل الى اسمانير المدائن وقصد قصر غريب و هو في صورة عصفور وقعد في طاقة من طيقان القصر و صبر حتى دخل الليل و ذهبت الملوك الى مراقدهم و نام غريب * فنزل و اخرج البنج المصحون وذرّه في انفه فخمدت انفاسه فلفه في ملائة الفرش و حمله و مرق به مثل الريح العاصف * فماجاء نصف الليل الّا و هوفي حصن الفواكه و دخل به على سيران الساحر فشكره على فعله وارادان يقتله و هو في حالة قبنيجه فنهاه رجل من قومه عن قتله * و قال له يا حكيم انك ان قتلته اخرب د يارنا الجان لان الملك مرعش صاحبه يحمل علينا بكل عفريت عنده * قال له وما نصنع به فقال ارمه في جيحون و هو مبنج فلا يدري من رماه و يغرق ولا يعلم به احد * فامر الماردا

Digitized by Google

و ساروا على مجرد الخيل * فتبعا هم يومين وقدا فنيا منهم خلقا كثيرا و رجع الماردان فقبلا يد غريب فشكر هما على ما فعلا * و قال لهما غنيمة الكفار لكما وحدكما لايشار كلما فيها احد * فدعوا له و انصرفا و لمّا اموالهم و اطمأنا في اوطانهما * هذا ما كان من امر غريب وقومه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا بعد ما هزم عسكر وردشاه امر الكيلجان و القورجان ان يأخذا اموالهم غنيمة و لم يشاركهما فيها احد فجمعا اموالهم و قعدا في اوطانهما * واما الكفار فانهم لم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى شيراز و اقاموا العزا على من قتل منهم * وكان للملك وردشاه اخ اسمه سيران الساحر ليس في زمانه اسحر منه و كان منعزلا عن اخيه في حصن من الحصون كثير الاشجار و الانهار والاطيار و الازهار * و كان بينه وبين مدينة شيراز نصف يوم فسار القوم المنهزمون الى ذلك الحصن و دخلوا على سيران الساحر وهم باكون صارخون * فقال لهم ما ابكاكم ياقوم فاعلموه بالخبر وكيف خطف الماردان اخاه وردشاه و ابن سابور * فلما سمع سيران هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما و قال و حق ديني لاقتلن غريبا ورجاله ولا اترك منهم ديارا ولا من يرد الاخبار * ثم انه تلا كلمات و طلب الملك الاحمر فحضر فقال له امض الى اسبانير المدائن و اهجم على غريب و هو جالس على سريره فقال له سمعا و طاعة * ثم انه سار حتى وصل الى الملك غريب فلما رآه غريب سحب سيفه الماحق و حمل عليه وكذلك الكيلجان

Digitized by Google

هذا الملك وردشاه صاحب شيراز اتى يقاتلك * و كان السبب في ذلك ان سابور ملك العجم لما وقعت الوقعة بينه و بين غريب وجرى ماجرى فهرب ابن الملك سابور في شرذمة من عسكر ابيه * فسار حتى وصل الى مدينة شيراز و دخل على الملك وردشاه و قبل الارض و دموعه نازلة على خدوده * فقال له ارفع راسك يا غلام و قل لي ما يبكيك فقال يا ملك ظهر لنا ملك من العرب اسمه غريب اخذ ملك ابي و قتل الاعجام و مقاهم كأس الحمام وحكى له ماجرى من غريب من اوله الى آخره * فلما سمع وردشاه كلام ابن سابور قال هل امر أتي طيمة فقال له اخذ ها غريب * فعند ذلك قال و حيوة رأسي ما بقيت ابقى على وجه الارض بدو ياولا مسلما * ثم كتب الكتب وارسلها الى نوابه فاقبلوا * فعد هم فوجد هم خمسة و ثمانين الفا * ثم فتح الخزائن و فرق على الرجال الدروع و آلات السلاح وسار بهم * حتى وصلوا الى اسمانير المدائن و نزلوا جميعهم قبال باب المدينة فتقدم الكيلجان و القورجان و قبلا ركبة غريب و قالا يا مولانا اجبر قلوبنا و اجعل هذا العسكر من قسمنا * فقال لهما دونكما وايا هم فعند ذلك طار الماردان حتى نزلا على سرادق وردشاه * فوجداه على كرسي عزه وابن سابور جالس على يمينه و المقدمون حوله صفان وهم يتشاورون على قتل المسلمين * فتقدم الكيلجان و خطف ابن سابور والقورجان خطف وردشاه * وسارا بهما الى غريب فامر بضر بهما حتى غابا عن الوجود * ثم عاد الماردان وسحبا سيفين كل سيف لا يقدر احدان يحمله وحطا في الكفار * وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار * فلم تنظر الكفار سوى سيفين يلمعان و يحصدان الرجال حصد الزرع و لا يرون احدا * فقاتوا خيامهم

Digitized by Google

و هو يعجل فى القيود * فقال له يا كلب العجم ما فعلت بابنتك قال اعطيتها لهذا و هذا * و قلت لهما غرقا ها في بحر جيحون قد ما غريب بالرجلين و قال لهما هل ما ذكره هذا حق * قالا نعم و لكن يا ملك ما غرقنا ها بل شققنا عليها و ميّمنا ها على شاطئ جيحون و قلنا لها اطلبي النجاة لنفسك و لا ترجعي الى المدينة فيقتلك و يقتلنا معك * و هذا ما عندنا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجلين حكيا للملك غريب على قصة فخرتاج و قالا له تركنا ها على شاطئ بحر جيحون * فلما سمع غريب منهم هذا دعا بالمنجمين فحضروا * فقال لهم اضربوا لي تخت رمل و انظروا حال فخرتاج هل هي في قيد الحيوة او ماتت فضربوا تخت رمل * و قالوا يا ملك الزمان ظهر لنا ان الملكة في قيد الحيوة وقد جاءت بولد ذكر و هما عند طائفة من الجان * ولكن تغيب عنك عشرين سنة فاحسب كم لك في سفرتك فحسب مدة الغيبة فكانت ثمان سنين * فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * و بعث رسلا الى القلاع و الحصون التي في حكم سابور فاتوا طائعين * فبينما هو جالس في قصره اذ نظر غبارا ثار حتى سد الاقطار و اظلم الآفاق * فصاح على الكيلجان و القورجان و قال ائتياني بخبر هذا الغبار فسار الماردان و دخلا تحت الغبار و خطفا فارسا من الفرسان و اتيا به الى غريب و اوقفاه بين يديه * و قالا له اسأل هذا فانه من العسكر فقال له غريب لمن هذا العسكر * فقال يا ملك ان

Digitized by Google

وصلوا الى الابواب وازد حموا فيها فمات منهم خلق كثير ولم يقدروا على غلق الابواب * فهجم رستم والجمرقان وسعدان وسهيم والدامغ والكيلجان والقورجان وجميع ابطال المسلمين وفرسان الموحدين على الاعجام المارقين في الابواب * وجرى الدم من الكفار في الازقة مثل التيار * فعند ذلك نادوا الامان الامان فرفعوا السيف عنهم فرموا سلاحهم وعددهم وماتوهم سوق الغنم الى خيامهم * وكان غريب قد رجع الى سرادقه وقلع سلاحه ولبس ثياب العز بعد ما اغتسل من دم الكفار * وقعد على تخت ملكه وطلب ملك العجم فجاؤا به واوقفوه بين يديه * فقال له يا كلب العجم ما حملك على ما فعلت بابنتك كيف تراني لا اصلح لها بعلا * فقال يا ملك لا تؤاخذني بما فعلت فاني ندمت وما واجهتك بالقتال الا خوفا منك * فلما سمع غريب هذا الكلام امر ان يخطوه ويضربوه ففعلوا ما امرهم به حتى قطع الانين * ثم ادخلوه عند المحبوسين * ثم دعا بالاعجام وعرض عليهم الاسلام فاسلم منهم مائة وعشرون الفا والباقي راحوا على السيف * واسلم كل من في المدينة من الاعجام وركب غريب في موكب عظيم * ودخل اسبانير المدائن وجلس على كرسي سابور ملك العجم وخلع وهب وفرق الغنيمة والذهب وفرق على الاعاجم فاحبوه ودعوا له بالنصر والعز والبقاء * ثم ان ام فخرتاج تذكرت بنتها واقامت العزاء وامتلأ القصر بالصراخ والصياح * فسمعهم غريب فدخل عليهم وقال ما خبركم * فتقدمت ام فخرتاج وقالت له يا سيدي انك لما حضرت تذكرت ابنتي وقلت لو كانت طيبة كانت فرحت بقدومك * فبكى غريب عليها وجلس على تخته وقال ائتوني بسابور فاتوا به

Digitized by Google

الا عجام * ونزل كل واحد في خيامه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عسكر الملك غريب و عسكر الملك سابور لما انفصلوا من بعضهم ذهب كل واحد الى خيامه حتى اصبح الصباح * ثم ركبوا الجرد القراح وا قاموا الصياح وقد حملوا الرماح ولبسوا عدة الكفاح و تقدم كل بطل جحجاح وليث وقاح * فاول من فتح باب الحرب رستم فقدم جواده الى وسط الميدان و صاح الله اكبرانا رستم مقدم ابطال العرب والعجم هل من مبارز هل من منا جز لا يبرزلي اليوم كسلان ولا عاجز * فبرز له طومان من العجم وحمل على رستم و رستم حمل عليه ووقع بينهما حملات منكرات * فوثب رستم على غريمه وضربه بعمود كان معه وزنه سبعون رطلا فخسف راسه في صدره فوقع على الارض قتيلا وفي دمه غريقا * فما هان ذلك على الملك سابور فامر قومه بالحملة فحملوا على المسلمين واستغاثوا بالشمس ذات الانوار * واستغاث المسلمون بالملك الجبار * و تكاثر العجم على العرب و سقوهم كأس العطب * فعند ذلك صاح غريب و تقدم بهمته و سحب سيفه الماحق سيف يافث * وحمل على الاعجام وكان الكيلجان والقورجان بركاب الملك غريب * ولم يزل مكراً بسيفه حتى وصل الى رافع العلم فضربه على راسه صفحا فوقع على الارض مغشيا عليه فاخذه الماردان الى خيامهم * فلما نظرت الاعجام العلم قد وقع ولوا هاربين و الى ابواب المدينة طالبين * فتبعهم المسلمون بالسيوف حتى

Digitized by Google

الذي كسرت العجم فجميع الغنيمة لك * فقبل يد الملك و شكره واستراحوا يومهم * ثم ساروا طالبين ملك العجم و وصل المهزومون ودخلوا على الملك سابور * و شكوا له الويل و الثبور وعظائم الامور * فقال لهم سابور ما الذي دهاكم ومن بشرّه رماكم فحكوا له ماجرى وكيف هجم عليهم في ظلام الليل * فقال سابور ومن الذي هجم عليكم فقالوا ما هجم علينا الاّ مقدم عسكرك لانه اسلم * واما غريب فلم يا تنا * فلما سمع الملك بذلك رمى تاجه على الارض وقال ما بقي لنا قيمة * ثم التفت الى ولده وردشاه وقال يا ولدي ما لهذا الامر الاّ انت * فقال وردشاه وحيوتك يا والدي لابد من ان اجيئ بغريب وكبراء قومه في الحبال واهلك كل من كان معه * وا حصى عسكره فوجدهم ما ئتي الف وعشرين الفا وباتوا على نية الرحيـــل وقد اصبح الصباح واراد وا ان يرحلوا * واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وقد حجب اعين النظار * وكان الملك سابور راكبا لوداع ولده فلما نظر الى هذا العجاج العظيم صاح على ساعٍ * وقال اكشف لي خبر هذا الغبار فراح وعاد * ثم قال يا مولاي قداتى غريب وابطاله فعند ذلك حطوا الاحمال واصطف الرجال للحرب والقتال * فلما اقبـــل غريب على اسبه نير المدائن ونظر الاعجام وقد عزموا علـــى الحرب والكفاح ندب قومه وقال احملوا بارك الله فيكم * فعند ها هزوا العلم وانطبقت الحرب والعجم والاعم على الاعم وجرى الدم و انسجم * وعاينت النفوس العدم وتقدم الشجاع وهجم وولى الجبان وانهزم * ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار قد قوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم * وامر الملك سابور ان ينصبوا الخيام على باب المدينة وكذلك الملك غريب نصب خيامه قبال خيام

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان غريبا لما سأل عن فخر تاج اخبره رستم بخبرها وان اباها غرقها في البحر * فلما سمع غريب كلامه اسودت الدنيا في عينيه وساءت اخلاقه وقال وحق الخليل لا سيرن الى هذا الكلب و اهلكه و اخرب ديارة * ثم ارسل الكتب للجمرقان ولصاحب ميّا فارقين ولصاحب الموصل * ثم التفت الى رستم وقال له كم معك من العسكر فقال له معي مائة الف من فرسان العجم * فقال له خذ معك عشرة آلاف وسر الى قومك و شاهلهم بالحرب * وانا على الترك فركب رستم في عشرة آلاف فارس من عسكره * ثم سافر الى قومه وقال في نفسه اني اعمل عملا يبيض وجهي عند الملك غريب * فسار رستم سبعة ايام وقد قرب من عسكر العجم وبقي بينه وبينهم نصف يوم * ففرق عسكره اربع فرق وقال لهم دوروا حول العسكر واوقعوا فيهم السيف فقالوا سمعا وطاعة * فركبوا من العشاء الى نصف الليل حتى داروا حول العسكر * وكانوا آمنين بعد فقد رستم من بينهم فهجم عليهم المسلمون وصاحوا الله اكبر * فقام الاعجام من النوم و دار فيهم الحسام وزلت منهم الاقدام * وغضب عليهم الملك العلام وعمل فيهم رستم مثل عمل النار في الحطب اليابس * فما فرغ الليل الا و عسكر العجم ما بين قتيل و هارب و مجروح * وغنم المسلمون الثقل و الخيام وخزائن الاموال و الخيل و الجمال * ثم نزلوا في خيام الاعجام واستراحوا حتى اقبل الملك غريب ونظر ما فعل رستم وكيف دبر الحيلة وقتل الاعجام وكسر عسكرهم * فخلع عليه وقال له يا رستم انت

Digitized by Google

وصورك وخلق السموات والارض * فقال العجمي فما اقول حتى اصير من حزب ذلك الرب وادخل في دينكم * فقال غريب تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق بالشهادة فكتب من اهل السعادة * وقال اعلم يا مولاي ان صهرك الملك سابور طلب قتلك وقد بعثني في مائة الف وامرني ان لا ابقي منكم احدا * فلما سمع غريب كلامه قال اهذا جزائي منه حيث خلصت ابنته من الضيق ومن الردى * فالله يجازيه بما اضمره * ولكن فما اسمك قال رستم مقدم سابور * فقال له غريب وكذلك مقدم عسكري * ثم قال له يا رستم كيف حال الملكة فخرتاج فقال له تعيش رأسك يا ملك الزمان * فقال ما سبب موتها قال يا مولاي لما سرت الى اخيك اتت جارية للملك سابور صهرك * وقالت له يا سيدي أأنت امرت غريبا ان ينام عند سيدتي فخرتاج قال لا وحق النار * ثم انه سحب سيفه ودخل عليها وقال لها يا خبيثة كيف خليت هذا البدوي ينام عندك ولا اعطاك مهرا ولا عمل عرسا * قالت له يا ابت انت اذنت له ان ينام عندي فقال لها هل قرب منك فسكتت * واطرقت برأسها الى الارض فصاح على القوابل والجواري وقال لهن كتفن هذه العاهرة وابصرن فرجها * فكتفنها وابصرن فرجها وقلن يا ملك قد ذهبت بكارتها * فحمل عليها واراد قتلها فقامت امها ومنعت عنها * وقالت يا ملك لا تقتلها فتبقى معيرة ولكن احبسها في مخدع حتى تموت * فحبسها حتى هجم الليل فارسلها مع اثنين من خواصه وقال لهما ابعدا بها والقياها في بحر جيجون ولا تخبرا احدا * ففعلا ما امرهما وقد خفي ذكرها ومضى زمانها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

فقالوا لهما الى غريب نقتله ونقتل كل من معه * فلما سمعا هذا الكلام توجها الى مرادق الملك المقدم عليهم وكان اسمه رستم * وصبرا حتى نام الاعجام في مراقدهم ونام رستم على تخته * فحملاه بتخته وتجاوزا الحصن فما جاء نصف الليل الّا وهم في خيام الملك غريب * فعند ذلك تقدما الى باب السرادق وقالا دستور * فلما سمع غريب ذلك الكلام جلس وقال ادخلوا فدخلا بذلك التخت ورستم راقد عليه * فقال لهم غريب من يكون هذا فقالا هذا ملك من ملوك العجم ومعه عسكر عظيم * وقد اتى يريد قتلك انت وقومك وقد جئناك به ليخبرك عما تريد * فقال غريب ايتوني بمائة بطل فاتوا بهم فقال اسحبوا سيوفكم وقفوا على رأس هذا العجمي * ففعلوا ما امرهم به ونبّهوه ففتح عينيه فوجد على رأسه قبة من سيوف * فغمض عينيه وقال اي شيء هذا المنام القبيح * فركزه الكيلجان بذباب السيف فقعد فقال له رستم اين انا * فقال انت في حضرة الملك غريب صهر ملك العجم فما اسمك والى اين تذهب * فلما سمع اسم غريب تفكر وقال في نفسه هل انا نائم ام يقظان * فضربه سهيم وقال له لم لا ترد الكلام فرفع رأسه وقال من اتى بي من خيمتي وانا بين رجالي * فقال غريب جاء بك هذان الماردان * فلما نظر الى الكيلجان والقورجان تغوّط في لباسه فهمّ عليه الماردان وقد كشرا عن انيابهما وسحبا سيوفهما * وقالا له اما تقدم تقبل الارض قدام الملك غريب * فارتعب من الماردين وتحقق انه غير نائم فوقف على اقدامه وقبل الارض * وقال باركت النار فيك وطال عمرك يا ملك * فقال غريب يا كلب العجم النار ليست معبودة لانها تضر ولا تنفع الّا للطعام * فقال فمن هو المعبود فقال غريب المعبود هو الله الذي خلقك

Digitized by Google

الليلة * فلما اصبح الصباح قام واغتسل وصلى صلوة الصبح وجلس على سرير ملكه و شرع فى عرس مهدية فذبح ثلثة آلاف رأس من الغنم والفين من البقر والفا من المعز و خمسمائة من الجمال و اربعة آلاف من الدجاج ومن الاوز كثيرا ومن الخيل خمسمائة * وكان هذا العرس لم يعمل مثله فى الاسلام فى ذلك الزمان * ثم دخل غريب على مهدية و ازال بكارتها و تعد فى الكوفة عشرة ايام * ثم وصى عمه بالعدل فى الرعية و سار بحريمه و ابطاله حتى وصل الى مراكب الهدايا و التحف ففرقها بجميع مافيها على العسكر واستغنت الابطال بالاموال و لم يزالوا فى سيرهم حتى وصلوا الى مدينة بابل فخلع على اخيه سهيم الليل وجعله فيها سلطانا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملك غريبا لما خلع على اخيه سهيم خلعة وجعله سلطانا فيها اقام عنده عشرة ايام * ثم رحل ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حصن سعدان الغول فاستراحوا خمسة ايام * ثم ان غريبا قال للكيلجان والقورجان امضيا الى اسبانير المدائن وادخلا قصر كسرى واكشفا لي خبر فخرتاج وهاتيا لي رجلا من اقارب الملك يخبرني بماجرى * فقالا سمعا وطاعة ثم انهما سارا الاثنان الى اسبانير المدائن * فبينما هما سائران بين السماء والارض واذا هما بعسكر جرار مثل البحر الزاخر * فقال الكيلجان للقورجان انزل بنا لنكشف خبر هذا العسكر فنزلا ومشيا بين العساكر * فوجداهم اعجاما فسألا بعض الرجال من هذا العسكر والى اين سائرون *

Digitized by Google

الايمان قالوا نعم * فامر بحلهم فحلوهم فخلع عليهم و قال لهم امضوا الى قومكم * واعرضوا عليهم الاسلام فمن اسلم فابقوه و من ابى فاقتلوه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما قال لعسكر رعدشاه امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم دين الاسلام فمن اسلم فابقوه و من ابى فاقتلوه * فمضوا وجمعوا رجالهم الذين تحت ايديهم و يحكمون عليهم و اعلموهم بما كان * ثم عرضوا عليهم الاسلام فاسلموا الا قليلا فقتلوهم * و اخبروا غريبا بذلك فحمد الله تعالى و اثنى عليه * وقال الحمد لله الذي هون علينا من غير قتال * واقام غريب في كشمير الهند اربعين يوما حتى مهد البلاد و اخرب بيوت النار و اماكنها و بنى في مواضعها مساجد و جوامع * وقد حزم رعدشاه من الهدايا والتحف شيأ كثيرا لا يوصف و ارسله في المراكب * ثم ركب غريب على ظهر الكيلجان و ركب سعدان و الجمرقان على ظهر القورجان بعد ان ودعوا بعضهم و ساروا الى آخر الليل فما لاح الفجر الا وهم في مدينة عمان * فتلقاهم قومهم وسلموا عليهم وفرحوا بهم * فلما وصل غريب الى باب الكوفة امر باحضار اخيه عجيب فاحضروه وامر بصلبه فاحضر له سهيم كلاليب من حديد و جعلها في عراقيبه و علقوه على باب الكوفة * ثم امر برميه بالنبال فرموه بها حتى صار كالقنفذ * ثم دخل الكوفة و دخل قصره و جلس على تخت ملكه فحكم ذلك اليوم حتى فرغ النهار * ثم دخل على حريمه فقامت له كوكب الصباح و اعتنقته وكذلك الجواري هنينه بالسلامة * ثم اقام عند كوكب الصباح ذلك اليوم و تلك

Digitized by Google

انه جلس على كرسي مملكته و قال لرعدشاه اعدل اباك فالتفت اليه و قال له يا شيخ الضلال اسلم تسلم من النار و من غضب الجبار * فقال طركنان ما اموت الّا على ديني فعند ذلك سحب غريب سيفه الماحق و ضربه به فوقع على الارض شطرين و عجل الله بروحه الى النار و بئس القرار * ثم امر غريب بتعليقه على باب القصر فعلقوه و جعلوا شطرا يمينا و شطرا شمالا و باتوا حتى فرغ النهار * فامر غريب رعدشاه ان يلبس بدلة الملك فلبس و جلس على تخت ابيه وقعد غريب عن يمينه * و وقف الكيلجان والقورجان والجمرقان و سعدان الغول يمينا و شمالا * وقال لهم الملك غريب كل من دخل من الملوك اربطوه و لا تخلوا مقدما ينفلت من ايديكم فقالوا سمعا و طاعة * ثم بعد ذلك طلع المقدمون و قصدوا قصر الملك لاجل الخدمة * فاول من طلع المقدم الكبير فنظر الملك طركنان معلقا شطرين فاندهش و حار و لحقه الانبهار * فهم عليه الكيلجان وجذبه من اطواقه فرماه وكتفه ثم جذبه الى داخل القصر ثم ربطه و سحبه * فما طلعت الشمس حتى ربط ثلثمائة و خمسين مقدما و اوقفهم بين يدي غريب * فقال لهم يا قوم هل نظرتم ملككم و هو معلق على باب القصر فقالوا من فعل به هذه الفعال * فقال غريب انا فعلت به ذلك بعون الله تعالى و من خالفني فعلت به مثله * فقالوا ما تريد منا فقال انا غريب ملك العراق انا الذي اهلكت ابطالكم * و ان رعدشاه دخل في دين الاسلام و قد صار ملكا عظيما و حاكما عليكم * فاسلموا تسلموا ولا تخالفوا تندموا فنطقوا بالشهادة وكتبوا من اهل السعادة * فقال غريب هل صحت في قلوبكم حلاوة

Digitized by Google

ثم انعم على صاحب الرأي الذي هو سبب انهزام العدو واعطاه اموالا كثيرة * و التفت الى الكيلجان والقورجان و قال لهما يا ارهاط الجن * قالا لبيك قال مرادي ان تحملاني الى بلاد الهند فقالا سمعا و طاعة * فاخذ معه الجمرقان و سعدان و حملهما القورجان و حمل الكيلجان غريبا و رعدشاه و قصدا ارض الهند * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة و الستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا و الجمرقان وسعدان الغول و رعدشاه لما حملهم الماردان و قصدا بهم ارض الهند * وكان المسير وقت الغروب فما جاء آخر الليل الا و هم في كشمير فانزلا هم في قصر وا فحدروا من سلالم القصر * وكان طركنان بلغه الخبر من المنهزمين بماجرى لابنه و عسكره و انهم في همّ عظيم * و ان ابنه لا ينام و لا يلتذ بشيء فصار متفكرا في امره و ماجرى له * و اذا بالجماعة دخلوا عليه * فلما نظر الملك ابنه ومن معه بهت و اخذه الفزع من المردة * و التفت اليه ابنه رعدشاه وقال له الى اين يا غدار يا عابد النار يا ويلك فاترك عبادة النار * و اعبد الملك الجبار خالق الليل والنهار الذي لا تدركه الابصار * فلما سمع ابوه هذا الكلام كان معه دبوس حديد فرماه به فخلا عنه و وقع في ركن القصر فهدم ثلثة احجار * وقال له يا كلب اهلكت العساكر و ضيعت دينك و جئت تخرجني من ديني * فتلقاه غريب و لكمه في عنقه فرماه فشد الكيلجان و القورجان و ثاقه و هرب الحريم جميعا * ثم

Digitized by Google

الكفار ارواحهم و قدموا الفيلة و الزرافات و رجالهم حاملون السلاح الكامل * وقدموا الوحوش وابطالهم قدام العسكر و ركب غريب وابطاله * و اصطفوا صفوفا و دقت الكاسات و قدمت السادات و تقدم الوحوش و الفيلة * فصاح الرجل على الرماة فاشتغلوا بالسهام والبندقيات فخرج النبل و الرصاص * فدخلت في اضلاع الوحوش فصاحت الوحوش وانقلبت على الابطال و الرجال و داستهم بارجلها * ثم هجم المسلمون على الكفار و احاطوا بهم من الشمال الى اليمين و داستهم الفيلة و شتتهم فى البراري و القفار * وسار المسلمون في اقفيتهم بالسيوف المهندة * فما سلم من الفيلة و الزرافات الا القليل * ورجع الملك غريب و قومه فرحين بالنصر * فلما اصبحوا فرقوا الغنائم و قعدوا خمسة ايام ثم بعد ذلك جلس الملك غريب على كرسي المملكة و طلب اخاه عجيبا * و قال له يا كلب ملك تحشد علينا الملوك و القادر على كل شيء ينصرني عليك فاسلم تسلم * واترك لك ثأرابي و امي من اجل ذلك و اجعلك ملكا كما كنت * و اكون انا من تحت يدك * فلما سمع عجيب كلام غريب قال له ما افارق ديني فجعله في قيد حديد * و وكل به مائة عبد شديد و التفت الى رعد شاه و قال له ما تقول في دين الاسلام * فقال يا مولاي انا ادخل في دينكم ولولا انه دين صحيح مليح ماغلبتمونا * أمدد يدك و انا اشهد ان لا اله الا الله و ان الخليل ابراهيم رسول الله * ففرح غريب با سلامه و قال له هل ثبتت فى قلبك حلاوة الايمان قال نعم يا مولاي * ثم قال له غريب يا رعد شاه هل تمضي الى بلادك و ملكك فقال يا ملك يقتلني ابي لاني خرجت من دينه * فقال غريب انا اسير معك و املكك الارض حتى تطيعك البلاد و العباد بعون الله الكريم الجواد * فقبل يده و رجله

Digitized by Google

و القورجان على رعدشاه وكتفاه وقاداه في حبل ليف * و قد حمل الناس على بعضهم كانهم بحران يلتطمان او جبلان يصطدمان والغبار قد طلع الى عنان السماء * وعاين العسكران العمى وقوي الحرب و سالت الدماء * و لم يزالوا في حرب شديد و طعن اكيد و ضرب ما عليه من مزيد * حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم * وكان المسلمون حاضرين في ذلك اليوم و قد قتل منهم جماعة كثيرة وجرح اكثرهم * وذلك من ركّاب الفِيَلَة و الزّرافات فصعب على غريب فامر ان يداوي الجرحى * والتفت الى كبار جماعته وقال ما عندكم من الرأي قالوا يا ملك ماضرنا الّا الفِيَلَة و الزرافات * فلو سلمنا منهم كنا غلبناهم * فقال الكيلجان و القورجان نحن الاثنان نسحب سيوفنا و نهجم عليهم فنقتل اكثرهم * فتقدم رجل من اهل عمان وكان صاحب رأي عند الجلند * و قال يا ملك ضمان هذا العسكر عليّ اذا انت طاوعتني وسمعت مني * فالتفت غريب الى المقدمين و قال مهما قاله لكم هذا المعلم فاطيعوه * فقالوا سمعا وطاعة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما قال للمقدمين كل ما قاله لكم هذا المعلم فاطيعوه * قالوا سمعا وطاعة فاختار ذلك الرجل عشرة مقدمين وقال ما تحت ايديكم من الابطال * فقالوا عشرة آلاف بطل فاخذهم و دخل بهم دار السلاح * فاعطى خمسة آلاف منهم بندقيات وعلمهم كيفية الرمي بها * فلما لاح الفجر جهز

Digitized by Google

قومه فسألوه عن خصمه * فقال لهم و حق النار ذات الشرر ما رأيت عمري مثل هذا البطل * و في غد أخذه اسيرا و اقوده ذليلا حقيرا و باتوا الى الصباح * فدقوا طبول الحرب واعتدوا للطعن و الضرب و تقلدوا الصفاح * و اقاموا الصياح و ركبوا الجرد القراح و خرجوا من الخيام فملوا الارض و الأكام و البطاح * والاماكن الفساح وكان اول من فتح باب الحرب و الطعان الفارس المقدام و الاسد الضرغام * الملك غريب فجال وصال وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يخرج لي اليوم كسلان و لا عاجز * فما استتم كلامه حتى برز له رعدشاه وهو راكب على فيل كانه قبة عظيمة * وعلى ظهر الفيل تخت محزم بشرائط حرير والغيال راكب بين أذان الفيل * وفي يده كلاب يضرب به الفيل ويهتز يمينا و شمالا * فلما قرب الفل من جواد غريب وقد نظر الجواد شيأ ما رأه قط فجفل منه * فنزل غريب عنه و سلمه للكيلجان وسحب سيفه الماحق * وتقدم نحو رعدشاه ما شيا على اقدامه حتى صار قدام الفيل * و كان رعدشاه اذا رأى نفسه مغلوبا مع بطل من الابطال يركب في تخت الفيل ويأخذ معه شيأ اسمه الوهق * وهو في هيئة الشبكه واسع من اسفل وضيق من فوق * وفي ذيله حلق وفيه قنب حرير فيقصد الفارس و الفرس و يضعه عليهما و يسحب القنب * فينزل عن الجواد راكبه فيأخذه اسيرا و قد قهر الفرسان بهذ الشان * فلما قارب غريب رفع يده بالوهق و فرشه على غريب فانتشر عليه و سحبه فصار عنده على ظهر الفيل * و صاح على الفيل ان يرد الى عسكره وكان الكيلجان والقورجان ما يفارقان غريبا * فلما رأ يا ماحل بصاحبهما امسكا الفيل كل هذا و غريب قد تمطع في الوهق فمزقه * و هجم الكيلجان

Digitized by Google

فلما نظر رعد شـاه ما حل بعجيب من اخيه غريب دعا بجواده ولبس آلة حربه وجلبابه وخرج الى الميدان * وساق جواده الى ان قارب الملك غريبا فى مقام الحرب والطعان * وصاح عليه وقال يا اخس العـرب و حمّال الحطب هل بلغ من قدرك ان تأسر الملوك والابطال * فانزل عن جوادك وكتف نفسك و قبّل رجلي و اطلـق ابطـالي * وسرمعي الى ملكي وانت مقيد مسلسل حتى اعفو عنك واجعلك شيخ بلادنا تأكل فيها لقمة الخبز * فلما سمع غريب منه هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه و قال له يا كلب اكلب و ذئب اجرب سوف تنظر من تدور عليه الدوائر * ثم صاح على سهيم وقال له أيتني بالاسارى فاتاه بهم فضرب رقابهم * فعند ذلك حمل رعد شاه على غريب حملة صنديد وصدمه صدمة جبار عنيد * ولم يزالا في كرو فرو صدام حتى هجم الظلام * فقاموا طول الانفصال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـاح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لما دقوا طبول الانفصال و افترقا من بعضهما ذهب كل ملك الى موضعه * فهنوهما بالسلامة * فقال المسلمون للملك غريب ما هي عادتك يا ملك ان تطاول فى القتال فقال يا قوم قاتلت الابطال و الاقيال فما رايت احسن ضربا من هذا البطل * وكنت اردت ان اسحب سيف بانث و اضربه فاهشم عظامه و افني ايامه * ولكن طاولته ظنامني الي أخذه اسيرا ويكون له حظ فى الاسلام هذا ما كان من امر غـريب * و اما ما كان من امر رعد شاه فانه دخل السرادق و جلس على سريره و دخلت عليه كبراء

Digitized by Google

ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي * انا الملك غريب ملك العراق واليمن انا غريب اخو عجيب * فلما سمع رعد شاه بن ملك الهند كلام غريب صاح على المقدمين وقال ايتوني بعجيب فاتوا به * فقال له انت تعلم بان هذه الفتنة فتنتك وانت كنت السبب فيها * وهذا اخوك في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان * فاخرج له وايتني به اسيرا حتى اركبه على جمل بالمقلوب وامثّل به * حتى اصل الى بلاد الهند فقال له عجيب يا ملك ارسل له غيري فاني اصبحت ضعيفا * فلما سمع رعد شاه كلامه شخر ونخر وقال وحق النار ذات الشرر والنور والظل والحرور * ان لم تخرج الى اخيك وتأتني به سريعا قطعت رأسك واخمدت انفاسك * فخرج عجيب وساق جواده وقد شجّع قلبه وقارب اخاه في حومة الميدان * وقال له يا كلب العرب واخس من دق طنب اتضاهي الملوك فخذ ما جاوك وابشر بموتك * فلما سمع الملك غريب هذا الكلام قال له من انت من الملوك قال له انا اخوك * فاليوم آخرا يا مك من الدنيا * فلما تحقق غريب انه اخوه عجيب صاح وقال يا لثأر ابي وامي * ثم اعطى الكيلجان سيفه وحمل عليه وضربه بالدبوس ضربة جبار عنيد * كادت ان تخرج اضلاعه وقبضه من اطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه * وضرب به الارض فاندفع عليه المارداني وشدا وثاقه ثم قاداه ذليلا حقيرا * كل هذا وغريب قد فرح باسر عدوه وانشد قول الشاعر

بَلَغْتُ الْمُرَادَ وَزَالَ الْعَنَا ... لَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ يَارَبَّنَا
نَشَأْتُ ذَلِيلًا فَقِيرًا حَقِيرًا ... فَأَعْطَانِيَ اللّٰهُ كُلَّ الْمُنَى
مَلَكْتُ الْبِلَادَ قَهَرْتُ الْعِبَادَ ... فَلَوْلَاكَ مَاكُنْتُ يَارَبَّنَا

Digitized by Google

فحمله الكيلجان وحاذاه القورجان * فما كان الّا ساعة حتى وصلوا الكوفة وعدلوا به الى باب القصر * فدخل على عمه الدامغ فلما رآه قام له وسلم عليه * ثم قال له كيف حال زوجتي فخرتاج وزوجتي مهدية * قال انهما طيبتان بخير وعافية ثم دخل الخادم * فاخبر الحريم بمجيء غريب ففرحوا وزغرتوا ووهبوا للخادم بشارته * ثم دخل الملك غريب فقاموا له وسلموا عليه ثم بعد ذلك تحدثوا وحضر الدامغ فحكى له ما جرى له مع الجن فتعجب الدامغ والحريم * ونام بقية الليل مع فخرتاج الى ان قرب الفجر * فخرج الى المارديين وودع اهله وحريمه وعمه الدامغ ثم ركب ظهر القورجان وحاذاه الكيلجان * فما انكشف الظلام الّا وهو في مدينة عمان ولبس آلة حربه وكذلك قومه * وامر بفتح الابواب واذا بفارس قد وصل من عسكر الكفار ومعه الجمرقان وسعدان الغول والمقدمون المأسورون * وقد خلصهم ثم سلمهم لغريب ملك المسلمين * ففرح المسلمون بسلامتهم ثم تدرعوا وركبوا وقد دقوا كؤوس الحرب واعتدوا للطعن والضرب * وركب الكفار واصطفوا صفوفا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان عسكر المسلمين لما ركبوا فى الميدان للحرب والطعان * فاول من فتح باب الحرب الملك غريب وسحب سيفه الماحق وهو سيف يافث بن نوح عليه السلام وساق جواده بين الصفين * ونادى من عرفني فقد اكتفى شري

Digitized by Google

نحو المسلمين * ونظر الى اخيه سهيم الليل وقال له كتّف هذا الكلب فلما سمع سهيم كلام غريب اندفع على بطاش فشد وثاقه واخذه * وصار ابطال المسلمين يتعجبون من ذلك الفارس * وصار الكفار يقولون لبعضهم من هذا الفارس الذي خرج من بينهم واسر صاحبنا * كل هذا وغريب يطلب البَراز فبرزله مقدم من الهنود فضربه غريب بالعمود فوقع على الارض ممدودا * فكتفه الكيلجان والقورجان وسلماه الى سهيم * ولم يزل غريب يأسر بطلا بعد بطل حتى اسر اثنين وخمسين بطلا مقدمين اعيانا * وقد فرغ النهار فدقوا طبول الانفصال وطلع غريب من الميدان * وقصد عسكر المسلمين وكان اول من لاقاه سهيم فقبل رجله في الركاب * وقال له لا شلّت يداك يا فارس الزمان فاخبرنا من انت من الشجعان * فعند ذلك رفع البرقع الزرد عن وجهه فعرفه وقال سهيم يا قوم هذا ملككم ومنيد كم غريب * وقد اتى من ارض الجان * فلما سمع المسلمون بذكر ملكهم رموا ارواحهم عن ظهور الخيل * وقدموا اليه وقبلوا رجليه في الركاب وسلموا عليه وفرحوا بسلامته ودخلوا به الى مدينة عمان * ونزل على كرمي مملكته ودار قومه حوله وهم في غاية الفرح * ثم قدموا الطعام فاكلوا وبعد ذلك حكى لهم جميع ما جرى له في جبل قاف من قبائل الجان * فتعجبوا غاية العجب وحمدوا الله على سلامته * وكان الكيلجان والقورجان لا يفارقان غريبا * ثم امر غريب قومه بالانصراف الى مراقدهم فتفرقوا الى بيوتهم ولم يبق عنده الاّ الماردان * فقال لهما هل تقدران ان تحملاني الى الكوفة لا تملّى بحريمي وترجعا بي في أخر الليل * فقالا يا مولانا هذا اهون ما طلبت * وكان بين الكوفة وعمان ستون يوما للفارس المجدّ * فقال الكيلجان للقورجان انا احمله في الذهاب وانت تحمله في المجيء

Digitized by Google

قتل ثلثين بطلا * فعند ذلك برازله بطل من الهند اسمه بطاش الاقران * وكان فارس الزمان يعد بخمسة آلاف فارس في الميدان للحرب والطعان * وهو عم الملك طركنان فلما برز بطاش لسعدان * قال له يا شلح العرب هل بلغ من قدرك ان تقتل ملوك الهند وابطالها وتأسر فرسانها اليوم أخر ايامك من الدنيا * فلما سمع سعدان هذا الكلام احمرت عيناه وهجم على بطاش فضربه بالعمود * فخابت الضربة ولف سعدان مع العمود فوقع على الارض * فما افاق الا وهو مكتف مقيد فسحبوه الى خيامهم * فلما نظر الجمرقان الى صاحبه اسيرا قال يا لدين الخليل ابراهيم ولكز جواده وحمل على بطاش الاقران فتجاولا ساعة * ثم هجم بطاش على الجمرقان فجذبه من جلباب ذراعه وانتلعه من سرجه ورماه على الارض * فكتفوه وسحبوه الى خيامهم ولم يزل بطاش يبرز له مقدم بعد مقدم حتى اسر من المسلمين اربعة وعشرين مقدما * فلما نظر المسلمون الى ذلك اغتموا غما شديدا * فلما نظر غريب ماحل ببطاله سحب من تحت ركبته عمودا من الذهب وزنه مائه وعشرون رطلا * وهو عمود برقان ملك الجان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملك غريبا لما نظر ما حل ببطاله سحب عمودا من الذهب كان لبرقان ملك الجان * ثم ساق جواده البحري فجري تحته مثل هبوب الريح واندفع * حتى صار في وسط الميدان وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل * ثم حمل على بطاش وضربه بالعمود فوقع على الارض فالتفت

Digitized by Google

وقد جار علي اخي وقد تبع دين الاسلام واطاعته العباد • وقد ملك البلاد ولم يزل يطرد لي من ارض الى ارض • وها انا اتيت اليك استجيربك وبهمتك • فلما سمع ملك الهند كلام عجيب قام وقعد وقال وحق النار لأُخذن بثأرك ولا ادع احدا يعبد غير ربتي النار • ثم انه صاح على ولده وقال له يا ولدي هيّ حالك واذهب الي العراق • واهلك كل من فيها واربط الذين لا يعبدون النار وعذّبهم ومثّل بهم ولا تقتلهم • وأتني بهم عندي حتى اصنع في عذابهم انواعا واذيقهم الهوان واتركهم عبرة لمن اعتبر في هذا الزمان • ثم اختار معه ثمانين الف مقاتل على الخيل وثمانين الف مقاتل على الزرافات • وبعث معهم عشرة آلاف فيل كل فيل عليه تخت من الصندل مشبك بقضبان الذهب وصفائحه ومسامير من الذهب والفضة • وفي كل تخت ستر من الذهب والزمرد • وارسل معهم تخوت السلاح في كل تخت ثمان رجال يقاتلون بسائر السلاح • وكان ابن الملك شجاع الزمان ما له في شجاعته نظير • وكان اسمه رعد شاه وجهز نفسه في عشرة ايام وساروا مثل قطع الغمام مدة شهرين من الزمان • حتى وصلوا مدينة عمان وداروا حولها وعجيب فرحان • ويظن انه ينتصر وقد خرج الجمرقان وسعدان وجميع الابطال في حومة الميدان • ودقت الطبول وصهلت الخيول واشرف على ذلك الكيلجان • ورجع اخبر الملك غريب وركب كما ذكرنا وساق جواده ودخل بين الكفار ينتظر من يبرزله ويفتح باب الحرب • فبرز سعدان الغول وطلب البراز فبرز له بطل من ابطال الهند • فما امهله سعدان في الثبات قدامه حتى ضربه بالعامود فهشم عظمه وصار على الارض ممدودا • فبرز له ثان فقتله وثالث فجندل • ولم يزل سعدان يقتل حتى

Digitized by Google

يظهر الفارس من الجبان في مقام الحرب و الطعان * فقام الكيلجان و قد احضر له ما طلب فاخذ عدة الحرب وتقلد بسيف يافث ابن نوح وركب الجواد البحري وقصد العساكر و الجنود * فقال الكيلجان والقورجان ارح قلبك ودعنا نسير الى الكفار فنشتتهم في البراري و القفار * حتى لايبقى منهم ديار ولانا فخ نار بعون الله العلي الجبار * فقال لهم هريب وحق الخليل ابراهيم ما اخليكم تقاتلون الا وانا على ظهر جوادي * و قد كان لمجيء هذا العسكر سبب عجيب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان هريبا لما قال للكيلجان سروا كشف لي خبر قومي فرجع وقال ان على مدينتك عسكرا كثيرا * وكان السبب في مجيئهم ان عجيبا لما اتى بعسكر يعرب بن قحطان وحاصر المسلمين و خرج الجمرقان و سعدان * و جاء هم الكيلجان والقورجان وكسروا عساكر الكفار و هرب عجيب * قال يا قوم ان رجعتم الى يعرب بن قحطان و قد قتل قومه و ولده * يقول يا قوم لولا انتم ما قتل قومي وولدي فيقتلنا عن آخرنا * و الرأي عندي ان تسيروا الى بلاد الهند و ندخل على الملك طركنان فياخذ بثأرنا * فقال له قومه سربنا باركت النار فيك فساروا اياما و ليالي حتى وصلوا الى مدينة الهند * واستاذنوا في الدخول على الملك طركنان فاذن لعجيب في الدخول * فدخل و قبل الارض و دعا له بدعاء الملوك * و قال يا ملك اجرني اجارتك النار ذات الشرر وحماك الدجا بالظلام المعتكر * فلما نظر ملك الهند الى عجيب قال له من انت وما تريد قال له انا عجيب ملك العراق

Digitized by Google

ايام وطلب غريب الرواح الى بلاده * فقال مرعش يا ملك الانس انا اسيرفي ركابك حتى اوصلك الى بلادك * فقال غريب لا وحق الخليل ابراهيم ما اخليك تتعب سرك ولم أخذ من قومك سوى الكيلجان والقورجان * فقال مرعش يا ملك خذ عشرة آلاف فارس من الجن يكونون معك في خدمتك * فقال غريب ما أخذ الّا ما اخبرتك به فامر مرعش الف مارد ان يحملوا ما ناب غريبا من الغنيمة ويصحبوه الى ملكه * وامر الماردين الكيلجان والقورجان ان يكونا مع غريب ويطيعاه فقالا سمعا وطاعة * ثم قال غريب للمردة احملوا انتم المال وكوكب الصباح * واراد غريب ان يرحل ويركب جواده الطيار فقال مرعش هذا الجواد يا اخي لا يعيش الّا في ارضنا وان وصل الى ارض الانس مات ولكن عندي جواد بحري وما يوجد له مثيل في ارض العراق وجميع الآفاق * ثم امر باحضار الجواد فاحضروه فلما نظره غريب حال بينه وبين عقله * ثم كبلوا الجواد وحمله الكيلجان والقورجان ما اطاقه * ثم ان مرعشا اعتنق غريبا وبكى على فراقه وقال له يا اخي اذا حصل لك مالا طاقة لك به فارسل الّي وانا أتيك بعسكر يخربون الارض وما عليها * فشكره غريب على معروفه وحسن اسلامه وسار الماردان بغريب والجواد يومين وليلة * وقد قطعا مسيرة خمسين سنة حتى قربوا من مدينة عمان فنزلوا قريبا منها ليأخذوا الراحة * فالتفت غريب الى الكيلجان وقال له سروا كشف لي خبر قومي فسارا لمارد ثم عاد * وقال يا ملك ان على مدينتك عسكر الكفار مثل البحر الزخار وقومك تقاتلهم * وقد دقوا طبول الحرب والجمرقان برزلهم الى الميدان * فلما سمع غريب هذا الكلام صاح الله اكبر وقال يا كيلجان شدلي الحصان وقدم عدتي والسنان * اليوم

Digitized by Google

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما سأل بعض الجواري * وقال من هذه الجارية فقالوا له هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق * فالتفت غريب للملك مرعش وقال يا ملك الجان مرادي ان اتزوج بهذه البنت * فقال له الملك مرعش القصر وما فيه من الاموال والاولاد كسب يدك * ولولا انت عملت الحيلة حتى اهلكت برقان والملك الازرق وقومهما لكانوا اهلكونا عن آخرنا * فالمال مالك واهله عبيدك فشكره غريب على حسن كلامه وتقدم الى البنت ونظر اليها وحقق النظر فيها فاحبها حبا شديدا * ونسي فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ونسي مهدية * وكانت والدة هذه البنت بنت ملك الصين خطفها الملك الازرق من قصرها وافتضها فعلقت منه وجاءت بهذه البنت * فمن حسنها وجمالها سماها كوكب الصباح وهي سيدة الملاح * فماتت امها وهي بنت اربعين يوما فربتها القوابل والخدام حتى صار لها من العمر سبع عشرة سنة * فجرى هذا الامر وقتل ابوها وحبها غريب حبا شديدا وصافحها ودخل عليها من ليلته * فوجدها بكرا وكانت تبغض اباها وقد فرحت بقتله * وقد امر غريب ان يهدم القصر الابلق فهدموه * وفرقه غريب على الجان فناب غريبا احدى وعشرون الف طوبة من الذهب والفضة ونابه من المال والمعادن ما لا يحصى ولا يعد * ثم ان الملك مرعشا اخذ غريبا وفرجه على جبل قاف وعجائبه وساروا قاصدين حصن برقان * فلما وصلوا اليه اخربوه وقسموا امواله وساروا الى حصن مرعش فاقاموا فيه خمسة

Digitized by Google

العمل يا ملك الانس * فقال غريب يا ملك اقسم قومك اربعة اقسام يدورون حول العسكر * ثم يقولون الله اكبر وبعدان يصيحوا بالتكبير يتأخرون عنهم ويكون ذلك الامر في نصف الليل وانظر ما يجري بين قبائل الجان * فاحضر مرعش قومه وفرقهم مثل ما قال غريب فحملوا سلاحهم وصبروا حتى انتصف الليل * فساروا حتى داروا حول العسكر وصاحوا الله اكبر يا لدين الخليل ابراهيم عليه السلام * فانتبه الكفار مرعوبين من هذه الكلمة وخطفوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم حتى لاح الفجر * وقد فني اكثرهم وبقي اقلهم * فصاح غريب على الجن الموءمنين وقال احملوا على من بقي من الكافرين * وها انا معكم والله ناصركم فحمل مرعش وصحبته غريب وجرد غريب سيفه الماحق اللعي من سيوف الجن * فجدع الانوف ولوح القحوف وهزم الصفوف وقد ظفر ببرقان وضربه فاعدمه الحيوة ونزل مختضبا بدمائه ثم فعل بالملك الازرق كذلك * فلما اضحى النهار لم يبق من الكفار ديار ولا من يرد الاخبار * ودخل مرعش وغريب القصر الابلق فرأيا حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة واعتابه من البلور وهو معقود بالزمرد الاخضر وفيه فسقية وشاذروان مفرش بالحرير البوزكش بشرائط الذهب المرصع بالجوهر * ووجدا اموالا لا تحصى ولا توصف * ثم دخلا قاعة الحريم فوجدا فيها حريما طويلا نظيفا * فنظر غريب الى حريم الملك الازرق فراى في بناته بنتا ما راى احسن منها * وعليها بدلة تساوي الف دينار وحولها مائة جارية ترفع اذيالها بكلاليب من الذهب وهي مثل القمر بين النجوم * فلما رآها غريب هذه البنت طاش عقله وحار * فقال لبعض تلك الجواري من تكون هذه الجارية فقالوا له هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق * وادركه شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

الذهب ثلثة ايام حتى وصل المردة و رجعوا اخبروا ان برقان سار الى جبل قاف واستجار بالملك الازرق فاجاره * نقال مرعش لغريب ما تقول ياأخي قال ان لم نهجم عليهم يهجموا علينا * ثم امر مرعش وغريب العسكر ان يأخذوا الاهبة للسفر بعد ثلثة ايام فاصلحوا احوالهم و ارادوا ان يرحلوا * و اذا هم بالمردة الذين اوصلوا سهيما والهدايا قد اقبلوا على غريب و قبلوا الارض فسألهم عن قومه * فقالوا له ان اخاك عجيبا لما هرب من الوقعة ذهب الى يعرب بن قحطان و قصد بلاد الهند و دخل على ملكها * و حكى له ماجرى له من اخيه و استجار به فاجاره * و ارسل كتبه الى جميع عماله فاجتمع عسكر مثل البحر الزاخر ماله اول من أخر وهو عازم على خراب العراق * فلما سمع غريب كلامه قال تعست الكفار فان الله تعالى ينصر الاسلام وسوف اريهم ضربا وطعانا * ثم قال مرعش يا ملك الانس وحق الاسم الاعظم لابد ان اسير معك الى ملكك و اهلك اعداءك و ابلغك مناك فشكره غريب و باتوا على نية الرحيل الى ان اصبح الصباح * فرحلوا وساروا قاصدين جبل قاف و مشوا يومهم وبعد ذلك ساروا قاصدين القصر الابلق و مدينة المرمر * و كانت هذه المدينة مبنية بالحجارة والمرمر بناها بارق بن فاقع ابو الجن * وبنى القصر الابلق و سمي بذلك لانه مبني بطوبة من فضة وطوبة من ذهب * ما بني مثله في سائر الاقطار * فلما قربوا من مدينة المرمر وبقي بينهم وبينها نصف يوم نزلوا للراحة * فارسل مرعش من يكشف له الاخبار فغاب الساعي ثم عاد * وقال له يا ملك ان في مدينة المرمر من ارهاط الجن عددا وراى الشجر و قطر المطر * فقال الملك مرعش اي شيء يكون

Digitized by Google

و امواله‌م و قصدوا جبل قاف * ثم وصل مرعش وغريب الى مدينة العقيق وقصر الذهب فوجدوا الابواب مفتوحة وليس فيها من يخبر بخبر * فاخذ مرعش غريبا يفرجه على مدينة العقيق و قصر الذهب * وكان اساسات سورها من الزمرد و بابها من العقيق الاحمر بمسامير من الفضة * وسقوف بيوتها و قصورها العود و الصندل فمشوا و تفرقوا في شوارعها و ازقتها حتى وصلوا الى قصر الذهب * و لم يزالوا يدخلون من دهليز الى دهليز واذا هم ببناء من البلخش الملوكي ورخامه زمرد وياقوت * و دخل مرعش وغريب فى القصر فاذ هشا من حصنه * و لم يزالا يدخلان من موضع الى موضع حتى قطعا سبعة دهاليز * فلما وصلا الى داخل القصر و اذا هما باربعة لواوين كل ليوان لا يشبه الآخر * و فى وسط القصر نسقية من الذهب الاحمر وعليها صور سباع من الذهب والماء يجري من افواههافنظر اشيأ يحير الافكار * والليوان الذي فى الصدر مفروش بالبسط المنسوجة بالحرير الملون * وفيه كرسيان من الذهب الاحمر مرصعان بالدر و الجواهر * فعند ذلك قعد مرعش و غريب على كرسي برقان و عملا في قصر الذهب موكبا عظيما * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرعشا و غريبا جلسا على كرسي برقان و اوكبا موكبا عظيما * و بعد ذلك قال غريب لمرعش اي شيء د برت من الرأي * قال يا ملك الانس قد ارسلت مائة فارس يكشفون لي خبر برقان في اي مكان هو حتى نسير خلفه * ثم قعدا فى قصر

Digitized by Google

الليل و هم نيام فما يبقي منهم من يرد الاخبار * فخذوا اهبتكم و اهجموا على اعدائكم و احملوا حملة رجل واحد فقالوا سمعا و طاعة * ثم انهم تجهزوا للهجوم و كان فيهم مارد اسمه جندل و كان قلبه لان للاسلام * فلما نظر الكفار وما عزموا عليه هرق من بينهم و دخل على مرعش والملك غريب و اخبرهما بما دبر الكفار * فالتفت مرعش لغريب و قال له يا اخي ما يكون العمل * فقال الليلة نهجم على الكفار و نشتتهم في البراري و القفار بقدرة الملك الجبار * ثم دعا بالمقدمين من الجان و قال لهم احملوا آلة حربكم انتم و قومكم فاذا اسبل الظلام فانسلوا على اقدامكم مائة بعد مائة * وخلوا الخيام خاليات و اكمنوا بين الجبال * فاذا رأيتم الاعداء صاروا بين الخيام فاحملوا عليهم من سائر الجهات * وقووا عزمكم و اعتمدوا على ربكم فانكم تنصرون و ها انا معكم * فلما جاء الليل هجموا على الخيام و قد استعانوا بالنار و النور * فلما وصلوا بين الخيام هجمت المؤمنون على الكفار و هم يستعينون برب العالمين * و يقولون يا ارحم الراحمين يا خالق الخلق اجمعين * حتى تركوهم حصيدا خامدين * فما اصبح الصباح * الا و الكفار اشباح بلا ارواح و الذين فضلوا طلبوا البراري والبطاح * ورجع مرعش وغريب و هم منصورون مؤيدون * و نهبوا اموال الكفار و باتوا حتى اصبح الصباح * و ساروا طالبين مدينة العقيق و قصر الذهب * و اما برقان فانه لما دار الحرب عليه و قتل اكثر قومه في ظلام الليل ولى هاربا مع من بقي من قومه * حتى وصل الى مدينته و دخل قصره و جمع ارهاطه * وقال لهم ياقوم من كان عنده شيء فليأخذه و يلحقني في جبل قاف عند الملك الازرق صاحب القصر الابلق فهو الذي يأخذ ثأرنا * فاخذوا حريمهم و اولادهم

Digitized by Google

فصاح مرعش على المردة * وقال لهم احملوا سهيما وهذه الاموال والهدايا الى مدينة عمان فقالوا سمعا وطاعة * فحملوا سهيما والهدايا وقصدوا بلاد الانس * ثم كتب مرعش الكتب الى حصونه وجميع عماله فحضروا فكانت عدّتهم مائة الف وستين الفا * فتجهزوا وساروا قاصدين بلاد العقيق و قصر الذهب فقطعوا في يوم واحد مسيرة سنة * ودخلوا واديا فنزلوا فيه للراحة وباتوا حتى اصبح الصباح وارادوا ان يرحلوا واذا بطلائع الجان قد طلعت والجن قد صاحت والتقى العسكران في ذلك الوادي * فحملوا على بعضهم وقد وقع القتل بينهم و اشتد النزال وعظم الزلزال و ساءت الاحوال * وجاء الجد وذهب المحال * وبطل القيل والقال * وقصرت الاعمار الطوال * وصارت الكفرة في الذل والخبال * وحمل غريب وهو يوحد الواحد المعبود المتعال * فقطع الرقاب وقد ترك الرؤس مد حرجة على التراب * فما امسى المساء حتى قتل من الكفار نحو سبعين الفا * فعند ذلك د تواكوس الانفصال وافترقوا من بعضهم * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العسكرين لما انفصلا من بعضهما وافترقا نزل مرعش وغريب في خيامهما بعد ان مسحا سلاحهما * ثم حضر العشاء فاكلا و هنيا بعضهما بالسلامة و قد قتل منهم اكثر من عشرة آلاف مارد * واما برقان فانه نزل في خيامه و هو ندمان على من قتل من الاعوان * وقال ياقوم ان تعدنا نقاتل هذا القوم ثلثة ايام افنونا عن آخرنا * فقالوا وما نفعل يا ملك قال نهجم عليهم في ظلام

Digitized by Google

فما و جداه لانهما حين اسراه اشتغلا عنه بالقتال و قد سبقه عفريت من غلمانه فحله ومربه على قومه * فوجد البعض مقتولا و البعض هاربا فطاربه نحو السماء * وحط على مدينة العقيق و قصر الذهب وجلس الملك برقان على تخت مملكته * ووصلت اليه قومه الذين فضلوا من القتل فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة * فقال يا قوم واين السلامة وقد قتل عسكري و اسروني وخربوا حرمتي بين قبائل الجان * فقالوا يا ملك مادامت الملوك تصيب وتصاب * قال لهم لابد من ان أخذ ثأري و اكشف عاري والّا ابقى معيرة بين قبائل الجان * ثم انه كتب الكتب و ارسل الى قبائل الحصون فاتوه مدد عنين مطيعين * فتفقدهم فوجد هم ثلثمائة الف و عشرين الفا من المردة الجبارين والشياطين * فقالوا اي حاجة لك فقال خذوا اهبتكم للسفر بعد ثلثة ايام فقالوا سمعا وطاعة * هذا ما كان من امر الملك برقان * واما ما كان من امر الملك مرعش فانه لما رجع وطلب برقان ولم يجده صعب عليه * وقال لوكنا حفظناه بمائة مارد ما كان يهرب * ولكن اين يروح منا * ثم قال مرعش لغريب اعلم يا اخي ان برقان عدا زما يقعد عن اخذ الثأر ولا بدان يجمع ارهاطه ويأتوا الينا * وانا قصدي ان الحقه وهو ضعيف على اثر هزيمته * فقال غريب هذا هو الرأي الصواب و الامر الذي لا يعاب * ثم قال مرعش لغريب يا اخي خل المردة يوصلونكم الى بلادكم * واتركوني اجاهد الكفار حتى تخف عني الاوزار * فقال غريب لا وحق الحليم الكريم الستار ما اروح من هذه الديار حتى افني جميع الجان الكفار * ويعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار ولا ينجو الّا من يعبد الله الواحد القهار * ولكن ارسل سهيما الى مدينة عمان لعله يشفي من المرض * وكان سهيم ضعيفا

Digitized by Google

الأخر فوقع الفيل على الارض قتيلا * وارتمى برقان كانه نخلة سحوق فما خلاه غريب يتحرك من مكانه حتى ضربه بسيف يا فث بن نوح على جذع رقبته صفحا فغشي عليه * فاندفعت عليه المردة وادار وا كتافه * فلما نظر قومه الى ملكهم هجموا وارادوا خلاصه * فحمل عليهم غريب وحملت معه الجن المؤمنون * فلله در غريب لقد ارضى الرب المجيب واشفى العليل بالسيف المطلسم * وكل من ضربه قصمه فما تطلع روحه حتى يصير فى النار رمادا * و هجمت المؤمنون على الجن الكافرين وترامو ابشهب النار وعم الدخان * وغريب قد جال فيهم يمينا وشمالا فتفرقوا بين يديه * وقد وصل الملك غريب الى سرادق الملك برقان وكان الى جانبه الكيلجان والقورجان * فصاح غريب عليهما وقال حلّا مولا كما فحلاه وكسرا قيده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملك غريبا لما صاح على الكيلجان والقورجان وقال لهما حلا مولا كما فحلاه وكسرا قيده * فقال لهما الملك مرعش ايتياني بعدّتي و جوادي الطيار * وكان عند الملك جوادان يطيران فى الهواء فاعطى غريبا واحدا وبقي عنده واحد فاتوه به بعد ان لبس آلة الحرب * وحمل مع غريب وطاربهما الجوادان وقومهما خلفهما وهما يصيحان الله اكبر الله اكبر * فاجابتهما الارض والجبال والاودية والتلال * ورجعوا من خلفهم بعد ان قتلوا منهم خلقا كثيرا تزيد عن ثلثين الف مارد و شيطان * ودخلوا مدينة يافث وجلس الملكان على مراتب العز وطلبا برقان *

Digitized by Google

خيولهم * فقال غريب ما الخبر فاعلموه بما جرى فصاح على سهيم *
وقال له شد لي جوادا من الجوادين اللذين اعطانيهما الملك مرعش *
فقال له يا اخي اتقاتل الجان قال نعم اقاتلهم بسيف يافث بن نوح *
واستعين برب الخليل ابراهيم عليه السلام فهو رب كل شيء وخالقه *
فشد له جوادا اشقر من خيل الجن كانه حصن من الحصون * ثم اخذ
آلة الحرب وخرج وركب وخرجت الارهاط وهم لابسون الدروع *
وركب برقان وقومه واصطف العسكران وتقاتل الفريقان * وكان
اول من فتح باب الحرب الملك غريبا فساق جواده في حومة الميدان
وجرد سيف يافث بن نوح عليه السلام * فخرج منه نور ساطع
انبهرت منه عيون الجن اجمعين * ووقع في قلوبهم الرعب فلعب
غريب بالسيف حتى ادخل عقول الجان * ثم نادى الله اكبر انا الملك
غريب ملك العراق لا ديني الا دين ابراهيم الخليل * فلما سمع برقان
كلام غريب قال هذا الذي غيّر دين ابن عمي * واخرجه من دينه
فوحق ديني لا اقعد على سريري حتى اقطع رأس غريب واخمد
انفاسه واردّ ابن عمي وقومه الى دينهم * ومن خالفني اهلكته
ثم ركب على فيل ابيض قرطاسي كانه برج مشيد وصاح عليه وضربه
بسنان من بولاد فغرق في لحمه * فصرخ الفيل وقصد الميدان ومقام
الحرب والطعان حتى قرب من غريب * فقال له يا كلب الانس ما
ادخلك ارضنا حتى افسدت ابن عمي وقومه واخرجتهم من دين
الى دين * اعلم ان هذا اليوم آخرا يامك من الدنيا * فلما سمع غريب هذا
الكلام قال له اخسأ يا اقل الجان * فسحب برقان حربة وهزّها وضرب
بها غريبا فاخطأته فضربه بحربة ثانية فخطفها غريب من الهواء *
وهزها وارسلها نحو الفيل فدخلت في جنبه وخرجت من الجانب

Digitized by Google

دخل خيام برقان فتسارع اليه المردة وقالوا له من انت * قال رسول مرعش فاخذوه واوقفوه بين يدي برقان فسجد له * وقال يا مولاي ان سيدي ارسلني اليكم لانظر خبركم * فقال له ارجع الى سيدك وقل له هذا ابن عمك برقان اتى يسلم عليك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان المـــارد رسول مرعش لما دخل على برقان وقال له ان سيدي ارسلني اليك لانظر خبركم * قال له ارجع الى سيدك وقل له ان ابن عمك برقان اتى يسلم عليك * فرجع المارد الى مولاه واخبره بذلك فقال لغريب اقعـــد على سريرك حتى اسلم على ابن عمي واعود اليك * ثم ركب وسار قاصد الخيام وكان برقان عملها حيلة حتى يخرج مرعش ويقبض عليه * ثم اوقف حوله مردة وقال لهم اذا رأيتموني حضنته فامسكوه وكتفوه فقالوا سمعـا وطاعة * ثم بعد ذلك وصل الملك مرعش ودخل سرادق بن عمه فقام اليه واعتنقه * فهجم عليه الجان وكتفوه وقيدوه فنظر مرعش الى برقان وقال له ما هذه الحال * فقال له يا كلب الجان اتترك دينك ودين أبائك واجدادك وتدخل في دين لاتعرفه * فقال له مرعش يا ولد عمي قد وجدت دين ابراهيم الخليل هو الحق وغيره باطل * فقال ومن اخبركم قال غريب ملك العراق وهو عندي في اعز مكان * فقال له برقان وحق النار والنور والظل والحرور لاقتلنكم واياه جميعا * ثم سجنه * فلما نظر غلام مرعش ماحل بمولاه ولى هاربا الى المدينة واعلم ارهاط الملك مرعش بماحصل لمولاه * فصاحوا وركبوا

Digitized by Google

والزمرد و البلخش و حجر الماس و قطعا من ذهب و فضة * وكذلك مسك و عنبر و مقاطع حرير منسوجة بالذهب و عمل لغريب و سهيم خلعتين من الوشي منسوجتين بالذهب * و عمل لغريب تاجا مكللا بالدر و الجوهر لا يعادل باثمان * ثم عبى له ذلك كله في اعدال و دعا بخمسمائة مارد و قال لهم جهزوا حالكم الى السفر فى غد حتى نو دي الملك غريبا وسهيما الى بلاد هما قالواسمعا وطاعة * و باتوا على نية السفر حتى اتى وقت السفر و اذا هم بخيول وطبول و نفير تصيح * حتى ملأت الارض و هم سبعون الف مارد طيارة غواصة * وملكهم اسمه برقان و كان لمجيء هذا الجيش سبب عظيم عجيب و امر مطرب غريب سنذكره على الترتيب * و كان برقان هذا صاحب مدينة العقيق وقصر الذهب * و كان يحكم على خمس قلل كل قلة فيها خمسمائة الف مارد و هو و قومه يعبدون النار دون الملك الجبار * و كان هذا الملك ابن عم مرعش وكان في قوم مرعش مارد كافر اسلم نفاقا وغطس من بين قومه و سار * حتى وصل الى وادى العقيق ودخل قصر الملك برقان وقبل الارض بين يديه و دعا له بدوام العز والانعام * ثم اخبره باسلام مرعش فقال له برقان كيف مرق من دينه فحكى له جميع ما جرى * فلما سمع برقان كلامه شخر ونخر و سب الشمس والقمر و النار ذات الشرر * و قال وحق ديني لا قتلن ابن عمي وقومه و هذا الانسي ولا اترك منهم احدا * ثم صاح على ارهاط الجن واختار منهم سبعين الف مارد وساربهم حتى وصل الى مدينة جابرصا * و داروا حول المدينة كما ذكرنا * و نزل الملك برقان مقابل باب المدينة ونصب خيامه * فدعا مرعش بمارد و قال له امض الى هذا العسكر و انظر ما يريدون و أتني عاجلا * فمرق المارد حتى

Digitized by Google

السيف قال مرادي ان انظر هذا السيف * فقال مرعش دونك وما تريد فمد غريب يده و اخذ السيف و سحبه من جفيره فسطع و دبّ الموت على حده وشعشع * وكان طوله اثني عشر شبرا و عرضه ثلثة اشبار فاراد غريب ان ياخذه * فقال الملك مرعش ان كنت تقدر ان تضرب به فخذه * فقال غريب نعم ثم اخذه في يده فصار في يده كالعصى * فتعجب الحاضرون من الانس والجن و قالوا احسنت يا سيد الفرسان * فقال له مرعش ضع يدك على هذه الذخيرة التي بحسرتها ملوك الارض واركب حتى افرجك * فركب و ركب مرعش و مشت الانس والجن في خدمتهما و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا و الملك مرعشا لما ركبا من مدينة يافث و الانس و الجن سائرون في خدمتهما مشيابين قصور و دور خاليات و شوارع و ابواب مذهبات * ثم خرجا من ابواب المدينة و تفرجا في بساتين ذات اشجار مثمرات و انهار جاريات * واطيار ناطقات تسبح من له القدرة و البقاء و لم يزالا يتفرجان حتى اقبل المساء و رجعا وباتا في قصر يافث بن نوح * فلما و صلا قدمت لهما مائدة فاكلا والتفت غريب لملك الجان * وقال يا ملك ان قصدي الذهاب الى قومي و جندي فلم اعلم حالهم بعدي * فلما سمع مرعش كلام غريب قال له يا اخي والله ما مرادي فراقك و لا اخليك تروح الا بعد شهر كامل حتى اتملى برؤيتك * فما قدر ان يخالفه فقعد شهرا كاملا في مدينة يافث * ثم اكل و شرب و اعطاه الملك مرعش هدايا من التحف و المعادن و الجواهر

Digitized by Google

يا اخي مرادي ان افرجك على ارضنا و اريك مدينة يافث ابن نوح عليه السلام * قال يا ملك افعل ما بدا لك فدعا بجوادين لهما و ركب هو و غريب و سهيم و ركب معه الف مارد و ساروا كانهم قطعة جبل مشقوقة بالطول * فساروا يتفرجون على اودية و جبال حتى اتوا مدينة يافث بن نوح عليه السلام فخرج اهل المدينة كبارا و صغارا و لاقوا مرعشا * فدخل في موكب عظيم ثم انه طلع الى قصر يافث بن نوح و جلس على كرسي ملكه * و هو من المرمر مشبك بقضبان الذهب علوه عشر درج و هو مفروش بانواع الحرير الملون * و لما وقف اهل المدينة قال لهم يا ذرية يافث ابن نوح ما كان يعبد اباؤكم و اجدادكم قالوا انا وجدنا آباءنا يعبدون النار فتبعناهم و انت اخبر بذلك * قال يا قوم انا رأينا النار مخلوقة من مخاليق الله تعالى الذي خلق كل شيء * فلما علمت ذلك اسلمت لله الواحد القهار خالق الليل و النهار و الفلك الدوار الذي لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير * فاسلموا تسلموا من غضب الجبار و في الآخرة من عذاب النار * فاسلموا قلبا و لسانا و اخذ مرعش بيد غريب و فرجه على قصر يافث و بنائه و ما فيه من العجائب * ثم دخل دار السلاح و فرجه على سلاح يافث فنظر غريب الى سيف معلق في وتد من ذهب * فقال غريب يا ملك هذا لمن * قال هذا سيف يافث بن نوح الذي كان يقاتل به الانس و الجن * صاغه الحكيم جردوم و كتب على ظهره اسماء عظيمة * فلو ضرب به الجبل لهدمه و اسمه الما حق ما نزل على انسي الا صعقه و لا جني الا دمره * فلما سمع غريب كلامه و ما ذكره في فضائل هذا

Digitized by Google

ابراهيم * ثم انهما بطشا بالكفار واكثرا فيهم القتل و خرجت النار من افواههما و منا خير هما * فبرز الكفار من سرادقهم فنظروا الى اشياء عجيبة تقشعر منها الابدان واختبلوا و طارت عقولهم * ثم انهم خطفوا اسلحتهم وبطشوا ببعضهم والماردان يحصدان في رقاب الكفار * ويصيحان الله اكبر نحن غلمان الملك غريب صاحب الملك مرعش ملك الجان * ولم يزل السيف دائرا فيهم حتى انتصف الليل و قد تخيل للكفار ان الجبال كلها عفاريت * فحملوا الخيام والثقل والمال على الجمال و قصدوا الذهاب * وكان اولهم هروبا عجيب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الكفار قصدوا الذهاب وكان اولهم هروبا عجيب * ثم قد اجتمع المسلمون و تعجبوا من هذا الامر الذي جرى للكفار وخافوا من قبائل الجان * ولم يزل الماردان في اقفية الكفار حتى شتتوهم في البراري والقفار * وما سلم من الماردين سوى خمسين الف عملاق من اصل مائتي الف * و قد قصدوا ابلادهم وهم منهزمون مجروحون * وقالوا يا عسكر ان الملك غريبا سيدكم واخاه يسلمان عليكم وهما مستضافان عند الملك مرعش ملك الجان وعن قريب يكونان عندكم * فلما سمع العساكر بخبر غريب وانه طيب فرحوا فرحا شديدا وقالوا لهما بشركما الله بالخير يا ارواح كراما * ثم ان الماردين رجعا ودخلا على الملك غريب والملك مرعش فوجدا هما جالسين فاخبرا هما بما جرى وما فعلا فجازيا هما خيرا وقد اطمأن قلب غريب * فعند ذلك قال الملك مرعش

Digitized by Google

اخليك تروح حتى اتملى بوجهك * ثم دعا بماردين شديدين احدهما اسمه الكيلجان والآخر اسمه القورجان * فلما حضر الماردان قبلا الارض فقال لهما سيرا الى اليمن واكشفا خبر جنودهما وعساكرهما فقالا سمعا وطاعة * ثم سارا لما ردان وطارا نحو اليمن هذا ما جرى لغريب و سهيم * واما عسكر المسلمين فانهم اصبحوا راكبين هم والمقدمون وقصدوا قصر الملك غريب لاجل الخدمة * فقال لهم الخدام ان الملك واخاه ركبا سحرا وخرجا * فركب المقدمون وقصدوا الاودية والجبال ولم يزالوا يقصّون الاثر حتى وصلوا الى وادي العيون * فوجدوا عدة غريب وسهيم مرمية والجوادين يرعيان * فقال المقدمون ان الملك قد من هذا المكان يا لجاه الخليل ابراهيم * ثم انهم تفرقوا وفتشوا في الوادي والجبال ثلثة ايام فما ظهر لهم خبر * فاقاموا العزاء وطلبوا السعاة وقالوا لهم تفرقوا في المدائن والحصون والقلاع واكشفوا خبر ملكنا فقالوا سمعا وطاعة * وقد تفرقوا وطلب كل واحد اقليما ووصل لعجيب مع الجواسيس خبر اخيه انه فقد ولم يقعوا له على خبر ففرح عجيب بفقد اخيه غريب واستبشر * ودخل على الملك يعرب بن قحطان وكان استجار به فاجاره * واعطاه مائتي الف مملوك وسار عجيب بعسكره حتى نزل على مدينة عمان * فخرج لهم الجمرقان و سعدان و قاتلاهم وقتل من المسلمين خلق كثير * ودخلوا المدينة وغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار * ثم اقبل الماردان الكيلجان والقورجان وقد نظرا المسلمين محصورين فصبرا حتى اقبل الليل * واعملا في الكفار سيفين باترين من سيوف الجن كل سيف طوله اثنا عشر ذراعا لو ضرب به انسان حجر القصمه * فعملا عليهم وهما يقولان الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين الخليل

Digitized by Google

الرجلين * فقالوا يا ملك لولا انهما على الحق ما جرى للنار هذه الفعال * ونحن نقول انهما على الحق صادقان * قال الملك قد بان لي الحق والطريقة الواضحة فعبادة النار باطلة * فلو كانت ربة لمنعت عن نفسها المطر الذي اطفأها والحجر الذي كسر تنورها وقد صارت رمادا * فانا أمنت بالذي خلق النار والنور والظل والحرور وانتم ما تقولون * فقالوا يا ملك ونحن كذلك تابعون سامعون طائعون * ثم دعا بغريب فاحضره بين يديه فقام له واعتنقه وقبله بين عينيه وقبل سهيما مثل ذلك * ثم ان الاجناد تزاحموا على غريب وسهيم يقبلون ايديهما ورؤسهما وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان مرعشا ملك الجن لما اهتدى هو وقومه للاسلام احضر غريبا واخاه سهيما وقبلهما بين اعينهما وكذلك ارباب دولته ازدحموا على تقبيل ايديهما ورأسهما * ثم ان الملك مرعشا جلس على كرسي مملكته واجلس غريبا عن يمينه وسهيما عن يساره وقال يا انسي ما نقول حتى نصير مسلمين * فقال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله * فاسلم الملك وقومه قلبا ولسانا وقعد غريب يعلمهم الصلوة * ثم ان غريب تذكر قومه فتنهد فقال له ملك الجن قد ذهب الغم وراح وجاء البسط والانشراح * فقال له غريب يا ملك ان لي اعداء كثيرة وانا خائف على قومي منهم وحكى له ما جرى له مع اخيه عجيب من اوله الى آخره * فقال له ملك الجن يا ملك الانس انا ابعث لك من يكشف خبر قومك وما

Digitized by Google

الّا للملك المعبود مبرز الموجود من العدم الى الوجود * ومنبع الماء من الحجر الجلمود الذي حنّن الوالد على المولود * ولا يوصف بقيام ولا قعود رب نوح و صالح وهود وابراهيم الخليل * وهو الذي خلق الجنة والنار وخلق الاشجار والاثمار * فهو الله الواحد القهار * فلما سمع مرعش هذا الكلام انقلبت عيناه في ام رأسه وصاح على قومه وقال كتفوا هذين الكلبين وتربوهما لربتي * فكتفوا سهيما و غريبا وارادوا ان يرموهما فى النار * واذا بشرّافة من شراريف القصر وقعت على التنور فانكسر وانطفئت النار وصارت رمادا طائرا فى الهواء * فقال غريب الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر الله اكبر على من يعبد النار دون الملك الجبار * فعند ذلك قال الملك انك ساحر وسحرت ربتي حتى جرى لها هذه الحال * فقال غريب يا مجنون لو كان للنار سرّ وبرهان كانت منعت عن نفسها ما ضرّها * فلما سمع مرعش هذا الكلام هدر وزمجر وسبّ النار وقال وحق ديني ما اقتلكم الّا فيها * وامر بحبسهما ودعا بمائة مارد وامرهم ان يحملوا الحطب كثيرا وان يطلقوا فيه النار ففعلوا * والتهبت نار عظيمة و لم تزل مشتعلة الى الصباح * ثم ركب مرعش على فيل في تخت من ذهب مرصع بالجواهر ودارت حوله قبائل الجن * وهم اصناف مختلفة ثم احضروا غريبا وسهيما فلما رأيا لهيب النار استغاثا بالواحد القهار خالق الليل والنهار * العظيم الشان الذي لا تدركه الا بصار وهو يدرك الابصار * وهو اللطيف الخبير * ولم يزالا يتوسلان واذا بسحابة طلعت من الغرب الى الشرق وامطرت مثل البحر الزاخر * فاطفأت النار فخاف الملك والجند ودخلوا فى قصرهم * ثم التفت الملك الى الوزير وارباب الدولة وقال لهم ما تقولون في هذين

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد المئتين

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الماردين لما خطفا غريبا وسهيما جاء ابهما الى مرعش ملك الجن * ولما وضعاهما قدام مرعش وجداه جالسا على كرسي مملكته وهو كالجبل العظيم وعلى جثته اربعة رؤس رأس سَبُع و رأس فيل ورأس نَمِر ورأس فَهْد فقدما غريبا وسهيما قدام مرعش * وقالا يا ملك هذان اللذان وجدناهما في وادي العيون فنظر اليهما بعين الغضب و قد شخر ونخر وطار من انفه الشرر وقد خاف منه كل من حضر * وقال يا كلاب الانس قتلتما ولدي واوقدتما النار في كبدي * فقال غريب ومن هو ولدك الذي قتلناه ومن هو الذي نظر ولدك * فقال اما كنتما انتما في وادي العيون ونظرتما ولدي في صفة طير ورميتماه بعود نشاب فمات * فقال غريب انا لا ادري من قتله وحق الرب العظيم الواحد القديم * الذي هو بكل شيءٍ عليم وحق الخليل ابراهيم ما رأينا طيرا ولا قتلنا وحشا ولا طيرا * فلما سمع مرعش كلام غريب حين حلف بالله وعظمته ونبيه الخليل ابراهيم علم انه مسلم * وكان مرعش يعبد النار دون الملك الجبار * فصاح على قومه وقال ايتوني بربتي فاتوه بتنور من ذهب فوضعوه بين يديه واشعلوه بالنار ورموا عليه العقاقير * فطلع له لهيب اخضر ولهيب ازرق ولهيب اصفر فسجد له الملك والحاضرون * كل هذا وغريب وسهيم يوحدان الله تعالى ويكبرانه ويشهدان انّ الله على كل شيءٍ قدير * فرفع الملك رأسه فرأى غريبا وسهيما واقفين لا يسجدان * فقال يا كلبان ما لكما لا تسجدان * فقال غريب ويلكم يا ملاعين ان السجود لا يكون

Digitized by Google

احدُهما على كاهله وارتفعا الى اعلا الجو حتى صارا فوق الغمام * فانتبه سهيم و غريب فوجدا انفسهما بين السماء و الارض * و نظرا الى من حملاهما و اذا هما ماردان رأس احدهما رأس كلب ورأس الآخر رأس قرد وهو كالنخلة السحوق ولهما شعر مثل اذناب الخيل و مخالب مثل مخالب السباع * فلما نظر غريب و سهيم الى تلك الحال قالا لا حول و لا قوة الّا بالله * وكان السبب فى ذلك ان ملكا من ملوك الجن اسمه مرعش وكان له ولد اسمه صاعق يحب جارية من الجن اسمها نجمة * وكان صاعق ونجمة مجتمعين في ذلك الوادي وهما في صفة طيرين * وكان غريب وسهيم نظرا الى صاعق ونجمة فظنا هما طائرين فرميا هما بنشاب فلم يصب الّا صاعقا فسال دمه فحزنت نجمة على صاعق و خطفته و طارت خوفا ان يصيبها ما اصاب صاعقا ولم تزل طائرة به حتى رمته على باب قصر ابيه فحمله البوابون حتى رموه قدام ابيه * فلما نظر مرعش الى ولده ورأى النبلة في ضلعه قال واولداه من فعل بك هذه الفعال حتى اخرب ديارة واعجل دماره ولو كان اكبر ملوك الجان * فعند ذلك فتح عينيه وقال يا ابت ما قتلني الّا رجل من الانس بوادي العيون * فما فرغ من كلامه حتى طلعت روحه فلطم ابوه حتى طلع الدم من فيه * وصاح على ماردين وقال لهما سيرا الى وادى العيون و ايتياني بكل من فيه * فسار الماردان حتى وصلا الى وادي العيون * فرأيا غريبا وسهيما نائمين فخطفا هما وسارا بهما حتى اوصلا هما الى مرعش * فلما انتبه سهيم و غريب من نومهما وجدا انفسهما بين السماء و الارض * فقالا لاحول ولاقوة الّا بالله العلي العظيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

الجمرقان رجل الملك غريب وشكره و دعاله بدوام النصر والعز والنعم * ثم ان غريبا فتح خزائن الجلند و نظر الى ما فيها من الاموال * و بعد ذلك فرق على المقدمين و الرجال اصحاب الرايات والقتال * و فرق على البنات والصبيان و صار يفرق من الاموال مدة عشرة ايام * ثم انه بعد ذلك كان نائما في بعض الليالي فراى في منامه رؤيا هائلة فانتبه فزعا مرعوبا * ثم نبه اخاه سهيما و قال له اني رأيت في منامي اننا في و ادو ذلك الوادي مكان متسع * و قد انقض علينا من الطير جارحتان لم ار في عمري اكبر منهما ولهما سيقان مثل الرماح و قد هجما علينا ففزعنا منهما فهذا الذي رأيته * فلما سمع سهيم هذا الكلام قال يا ملك هذا عدو كبير فاحترس على نفسك منه فلم ينم غريب بقية الليل * فلما اصبح الصباح طلب جواده و ركبه فقال له سهيم الى اين تذهب يا اخي * فقال اصبحت ضيق الصدر فقصدي ان اسير عشرة ايام حتى ينشرح صدري * فقال له سهيم خذ معك الف بطل فقال غريب لا اسير الا انا و انت لا غير * فعند ذلك ركب غريب و سهيم و قصدا الاودية و المروج * ولم يزالا سائرين من واد الى واد و من مرج الى مرج * حتى عبرا على واد كثير الاشجار و الاثمار و الانهار فائح الازهار * اطياره تغرد بالالحان على الاغصان و الهزار يرجع بطيب الالحان * والقمري قد ملأ بصوته المكان و البلبل بحسه يوقظ الوسنان * و الشحرور كأنه انسان و الفاخت و المطوق تجاوبهما الدرة با فصح لسان * و الاشجار في اثمارها من كل مأكول وفاكهة زوجان * فاعجبهما ذلك الوادي فاكلا من اثماره و شربا من انهاره و قعدا تحت ظل اشجاره * فغلب عليهما النعاس فناما وسبحان من لا ينام * فبينما هما نائمين و اذا بماردين شديدين قد انقضا عليهما و حط كل واحد منهما

Digitized by Google

وملكوها بما فيها من مال وحريم * هذا ماجرى للجمرقان * واما الملك غريب فانه سمع الصياح بالتكبير فركب وركب العسكر عن أخرهم * وتقدم سهيم حتى قرب من الوقعة فنظر بني عامر والجمرقان قد شنوا الغارة على الكفار واسقوهم كاس المنون فرجع واخبر اخاه بماكان * فدعا للجمرقان ولم تزل الكفار نازلين في بغضهم بالصارم البتار باذلين جهدهم حتى طلع النهار واضاء بنوره على الاقطار * فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال احملوا يا كرام وارضوا الملك العلام * فحملت الابرار على الفجار ولعب السيف البتار وجال الرمح الخطار في صدر كل منافق من الكفار * وارادوا ان يدخلوا مدينتهم فخرج لهم الجمرقان وبنو عمه * وصادروهم بين جبلين محيطين وقتلوا منهم خلقا مالهم عدد وتشتت الباقي في البراري والقفار * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما حملوا على الكفار مزقوهم بالصارم البتار * وتشتتوا في البراري والقفار * ولم يزالوا خلف الكفار بالسيف حتى انتشروا في السهل والاوعار * ثم رجعوا الى مدينة عمان ودخل الملك غريب قصر الجلند وجلس على كرسي مملكته * ودارت اصحابه حوله ميمنة وميسرة فدعا بالجلند فاسرعوا اليه واحضروه بين يدي الملك غريب * فعرض عليه الاسلام فابى فامر بصلبه على باب المدينة ثم رموه بالنبال الى ان صار مثل القنفذ * ثم ان غريبا خلع على الجمرقان وقال له انت صاحب البلد وحاكمها وصاحب ربطها وحلها * تاتك فتحتها بسيفك ورجالك فعجل

Digitized by Google

له غريب ما حملك يا سهيم فقال له يا ملك هذا الجلند بن كركر * ثم حلّه فعرفه غريب و قال يا سهيم نبّهه فاعطاه الخل و الكندز فرمى البنج من انفه و فتح عينيه فوجد نفسه بين المسلمين * فقال اي شيء هذا المنام القبيح ثم انه اطبق عينيه و نام فلكزه سهيم * و قال له افتح عينيك يا ملعون ففتح عينيه و قال اين انا * فقال سهيم انت في حضرة الملك غريب بن كندمر ملك العراق * فلما سمع الجلند هذا الكلام قال يا ملك انا في جيرتك * و اعلم ان مالي ذنب و الذي اخرجنا فقاتل هو اخوك ورمى بيننا و بينك و هرب * فقال غريب و هل تعلم طريقه فقال لا و حق الشمس ذات الانوار ما اعلم اين سار * فامر غريب بتقييده و المحافظة عليه و توجه كل مقدم الى خيمته * ورجع الجمرقان وقومه و قال يابني عمي قصدي ان اعمل في هذه الليلة عملة ابيّض بها وجهي عند الملك غريب * فقالوا له افعل ما تشاء فنحن لامرك سامعون مطيعون * فقال احملوا سلاحكم و انا معكم وخففوا خطوكم و لا تخلوا النمل يدري بكم و تفرقوا حول خيام الكفار * فاذا سمعتم تكبيري فكبروا وصيحوا قائلين الله اكبر و تأخروا و اقصدوا باب المدينة ونطلب النصر من الله تعالى * فاستعد القوم بالسلاح الكامل و صبروا الى نصف الليل و تفرقوا حول الكفار و صبروا ساعة * و اذا بالجمرقان ضرب بسيفه على ترسه وقال الله اكبر فدوّى الوادي * و فعل قومه مثله وصاحوا الله اكبر حتى دوى لهم الوادي و الجبال و الرمال و التلال و سائر الاطلال * فانتبه الكفار وقد اندهشوا و وقعوا في بعضهم و قد دار السيف بينهم * و تأخر المسلمون وطلبوا ابواب المدينة وقتلوا البوابين و دخلوا المدينة

Digitized by Google

المدهش وانطبقت الامم على الامم * وحمل غريب بقومه و الجمرقان وتصادم الفريقان كانهم بحران يلتقيان * فما عمل السيف اليماني و الرمح حتى مزق الصدور و الابدان * ورأى الصفان ملك الموت بالعيان و طلع الغبار الى العنان * وصمت الاذان وخرس اللسان و احاط الموت من كل مكان * وثبت الشجاع وولى الجبان * ولم يزالوا في حرب و قتال حتى ولى النهار * ودقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملك غريبا لما انقضى الحرب وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها وجلس على سرير ملكه ومحل سلطانه واحتفت اصحابه حوله قال لقومه انا جزعت من القهر بهروب هذا الكلب عجيب ولا اعرف اين مضى * و ان لم الحقه وأخذ ثأري اموت من القهر * فتقدم اخوه سهيم الليل و قبل الارض وقال يا ملك انا امضي الى عسكر الكفار واكشف خبر الكلب الغدار عجيب * فقال غريب سر وتحقق خبر هذا الخنزير فتزيا سهيم بزي الكفار ولبس لبسهم فصار كأنه منهم * ثم قصد خيام الاعداء فوجد هم نياما وهم سكارى من الحرب والقتال * ولم يبق من القوم بلا نوم سوى الحراس * فعبر سهم وهجم على السرادق فوجد الملك نائما وما عنده احد * فتقدم وشمه البنج الطيار * فصار كأنه ميت وخرج فاحضر بغلا ولف الملك في ملاءة الفرش وحطه فوق البغل و حط فوقه الحصير و سار * حتى وصل الى سرادق غريب و دخل على الملك فانكره الحاضرون وقالوا له من انت فضحك سهيم وكشف وجهه فعرفوه * فقال

Digitized by Google

الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار * وارسل الانبياء الابرار واجرى الانهار ورفع السماء وبسط الارض وانبت الاشجار * ورزق الطير في الاوكار ورزق الوحوش في القفار * فهو الله العزيز الغفار الحليم الستار الذي لا تدركه الابصار مكور الليل على النهار * الذي ارسل الرسل وانزل الكتب * واعلم يا جلند انه لا دين الا دين ابراهيم الخليل فاسلم تسلم من السيف البتار وفي الاخرة من عذاب النار * وان ابيت الاسلام فابشر بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار * وارسل اليّ الكتب عجيبا لآخذ ثأر ابي وامي * فلما قرأ الجلند الكتاب قال لسهيم قل لمولاك ان عجيبا هرب هو وقومه وما ندري اين ذهب * واما الجلند فلا يرجع عن دينه وغدا يكون الحرب بيننا والشمس تنصرنا فرجع سهيم لاخيه واعلمه بما قد جرى فباتوا حتى اصبح الصباح * ثم اخذ المسلمون آلة السلاح وركبوا الخيل القراح واعلنوا بذكر الملك الفتاح * خالق الاجساد والارواح * واعلنوا بالتكبير وقوا طبول الحرب حتى ارتجت الارض * وتقدم كل فارس جحجاح وبطل وقاح * وتصدوا الحرب حتى ارتجت الارض * فاول من فتح باب الحرب الجمرقان وساق جواده في حومة الميدان ولعب بالسيف والنشاب حتى حيرا ولى الالباب * ثم صاح هل من مبارز هل من مناجز لا يأتني اليوم كسلان ولا عاجز * انا قاتل القورجان بن الجلند فمن يبرز لآخذ الثار * فلما سمع الجلند ذكر ولده صاح على قومه وقال يا اولاد الزواني ايتوني بهذا الفارس الذي قتل ولدي حتى آكل لحمه واشرب دمه فحمل عليه ماة بطل فقتل اكثرهم * وهزم اميرهم فلما نظر الجلند ما فعل الجمرقان صاح على قومه وقال احملوا عليه حملة واحدة فهزوا العلم

Digitized by Google

وداروا حوله * فرحب بهم وفرح بسلامتهم ووصلوا الخيام ونصبوا له السرادقات والاعلام وجلس الملك غريب على سرير ملكه وارباب دولته من حوله * فحكوا له جميع ما جرى لسعدان * واما الكفار فانهم اجتمعوا يفتشون على عجيب فلم يجدوه بينهم ولا في خيامهم فاخبروا الجلند بن كركر بهروبه * فقامت عليه القيمة وعض على اصبعه * وقال وحق الشمس ذات الانوار انه كلب غدار هرب مع قومه الاشرار في البراري والقفار * ولكن ما بقي يدفع هذه الاعداء الا القتال الشديد فشدوا عزمكم وقووا قلوبكم واحذروا من المسلمين * واما الملك غريب فانه قال لقومه شدوا عزمكم وقووا قلوبكم واستعينوا بربكم واسألوه ان ينصركم على عدوكم * فقالوا يا ملك سوف تنظر اما نفعل في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان * وبات الطائفتان حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح * واشرقت الشمس على رؤس الربى والبطاح * فصلى غريب ركعتين على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كتب مكتوبا وارسله مع اخيه سهيم الى الكفار * فلما وصل اليهم قالوا له ما تريد قال لهم اريد الحاكم عليكم * فقالوا له قف حتى نشاوره عليك فوقف ثم شاوروا عليه الجلند واخبروه برسوله * فقال علي به فاحضروه بين يديه فقال له من ارسلك * قال الملك غريب الذي حكمه الله على العرب والعجم فاخذ كتابه وردّ جوابه * فاخذ الجلند الكتاب ففكه وقرأه * فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم * الرب القديم الواحد العظيم الذي هو بكل شيء عليم * رب نوح وصالح وهود وابراهيم * ورب كل شيء والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى * واطاع الملك الاعلى واتبع طريق الهدي واختار الاخرة على الاولى * اما بعد يا جلند فانه لا يعبد الا الله

Digitized by Google

غدا في الميدان اريكم فعلي وما يليق بمثلي وحق الخليل ابراهيم لاقتلنهم اشنع القتلات ولا ضربن فيهم بالبتار حتى يتحير فيهم كل فهيم * ولكن قد نويت اني احمل على الميمنة والميسرة فاذا رأيتموني قد هجمت على الملك تحت الاعلام فاحملوا خلفي بالاهتمام ليقضي الله امرا كان مفعولا * وبات الفريقان يتحارسان حتى طلع النهار وبانت الشمس للنظار * وركب الفريقان اسرع من لمحة العين وصاح غراب البين ونظروا بعضهم بالعين * واصطفوا للحرب والقتال * فاول من فتح باب الحرب الجمرقان فجال وصال وطلب النزال * فاراد الجلندان يحمل بقومه واذا بغبار قد ثار حتى صد الاقطار واظلم النهار وضربته الرياح الاربع فتمزق وتقطع * وبان من تحته كل فارس ادرع وبطل سميدع وسيوف تقطع * ورماح تصدع ورجال كانهم السباع لا تخاف ولا تجزع * فلما نظر العسكر ان الغبار امسكوا عن القتال وارسلوا من يكشف لهم الاخبار ومن اي قوم هؤلاء القادمون المثيرون لهذا الغبار * فسار السعاة وعبروا تحت الغبار وغابوا عن الابصار ثم عادوا بعد ساعة من النهار * فاما ساعي الكفار فانه اخبرهم ان هؤلاء القادمين طائفة من المسلمين وملكهم غريب * واما ساعي المسلمين فانه رجع واخبرهم بمجيء الملك غريب وقومه ففرحوا بقدومه * ثم انهم ساقوا خيلهم ولاقوا ملكهم ونزلوا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما حضر لهم الملك غريب فرحوا فرحا شديدا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه

Digitized by Google

الابطال * قال له سعدان قتله الجمرقان مقدم عسكر الملك غريب سيد الفوسان وانا شويته واكلته وكنت جيعان * فلما سمع الجلند كلام سعدان صارت عيناه في ام رأسه وامر بضرب رقبته * فاتى السياف بهمته وتقدم لسعدان فعند ذلك تمطع سعدان في الكتاف فقطعه وهجم على السياف وخطف السيف منه وضربه فرمى رأسه * وقصد الجلند فرمى روحه عن السرير وهرب فوقع سعدان في الحاضرين فقتل منهم عشرين من خواص الملك وهرب باقي المقدمين * وارتفع الصياح في عسكر الكفار وهجم سعدان على الحاضرين من الكفار * وضرب فيهم يمينا وشمالا * فعند ذلك تفرقوا من بين يديه فاخلوا له الزقاق ولم يزل سائرا يضرب في العدا بالسيف * حتى خرج من الخيام وقصد خيام المسلمين * وسمع المسلمون ضجيج الكفار فقالوا لعلهم جاءتهم نجدة * فبينما هم باهتون واذا بسعدان قد اقبل عليهم ففرحوا بقدومه فرحا شديدا * وكان اكثرهم به فرحا الجمرقان فسلم عليه وسلمت عليه المسلمون وهنوه بالسلامة هذا ما كان من امر المسلمين * واما ما كان من امر الكفار فانهم رجعوهم وملكهم الى السرادق بعد رواح سعدان * فقال لهم الملك يا قوم وحق الشمس ذات الانوار وحق ظلام الليل ونور النهار والكواكب السيار * ما كنت اظن اني اسلم من القتل في هذا النهار * ولو وقعت في يده لاكلني ولا كنت اسلوي عنده قمحا ولا شعيرا ولا حبة من الحبوب * فقالوا يا ملك مارا ينا من يعمل مثل هذا الغول * فقال لهم يا قوم اذا كان في غد فاحملوا عددكم واركبوا خيولكم وردوسوهم تحت حوافر الخيل * واما المسلمون فانهم اجتمعوا وهم فرحون بالنصر وخلاص سعدان الغول * فقال الجمرقان

Digitized by Google

الف بطل و قال لهم ارموا جواده بالنبل حتى يقع من تحته فاقبضوه باليد * فحمل على سعدان عشرة آلاف فارس فتلقاهم بقلب قوي فنظر الجمرقان و المسلمون الى الكفار و قد حملوا على سعدان فكبروا و حملوا عليهم * فما وصلوا الى سعدان حتى قتلوا جواده و اخذوه اسيرا و لم يزالوا حاملين على الكفار حتى اظلم النهار و عميت الابصار * ورنّ السيف البتار و ثبت كل فارس مغوار ولحق الجبان الانبهار * وبقيت المسلمون فى الكفار كالشامة البيضاء فى الثور الاسود وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحرب اشتد بين المسلمين و الكفار حتى صارت المسلمون فى الكفار كالشامة البيضاء فى الثور الاسود * و لم يزالوا في ضرب واصطدام حتى اقبل الظلام و افترقوا من بعضهم * و قد قتل من الكفار خلق كثير مالها عدد * و رجع الجمرقان و قومه و هم في غاية الحزن على سعدان ولم يطب لهم طعام و لا منام * و تفقدوا قومهم فوجدوا المقتول منهم دون الف * فقال الجمرقان يا قوم اني ابرز في حومة الميدان و مقام الحرب و الطعان و اقتل ابطالهم و اسبي عيالهم و آخذ هم اسارى * و افدي بهم سعدان باذن الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان * فطابت قلوبهم و فرحوا ثم تفرقوا الى خيامهم * و اما الجلند فانه قام و دخل سرادقه و جلس على سرير ملكه و دارت قومه من حوله و دعا بسعدان فاحضروه بين يديه * فقال له يا كلب يا كلب و يا اقل العرب و يا حمال الحطب من قتل ولدي القورجان شجيع الزمان قاتل الاقران و مجندل

Digitized by Google

اكثر جندا و اقوى سلطانا * فلما سمع قومه هذا الكلام قالوا هذا هو الصواب فامرهم ان يوقدوا النار على ابواب الخيام و يرحلوا في حندس الظلام * ففعلوا ما امرهم به و ساروا فما اصبحوا حتى قطعوا بلادا بعيدة * ثم اصبح الجلند وملئتان وستون الف مدرع غاطسين في الحديد و الزرد النضيد * ودقوا كؤوس الحرب واصطفوا للطعن و الضرب * وركب الجمرقان و سعدان في اربعين الف فارس ابطال شداد تحت كل علم الف فارس شداد جياد مقدمون في الطراد * فاصطف العسكران و طلبا الضرب و الطعان وسحبا السيوف و اسنة المرّان لشرب كأس المنون * وكان اول من فتح باب الحرب سعدان وهو كأنه جبل صوان اومن مردة الجان * فبرزله بطل من الكفار فقتله ورماه في الميدان و صاح على اولاده و غلمانه * وقال اشعلوا النار و اشووا هذا القتيل ففعلوا ما امرهم به * وقدموه له مشويا فاكله و نهش عظمه والكفار واقفون ينظرون اليه من بعيد * فقالوا يا لَلشمس ذات الانوار و فزعوا من قتال سعدان * فصاح الجلند في قومه وقال اقتلوا هذا الغر فان فنزل له مقدم من الكفار فقتله سعدان * ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل ثلثين فارسا * فعندها توقف الكفار اللئام عن قتال سعدان و قالوا من يقاتل الجان والغيلان * فصاح الجلند وقال تحمل عليه مائة فارس وتأتيني به اسيرا او قتيلا * فبرز مائة فارس و حملوا على سعدان وقصدوه بالسيوف والسنان * فتلقاهم بقلب اقوى من الصوان وهو يوحّد الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان * وقال الله اكبر و ضرب فيهم بالسيف حتى القى رؤسهم فما جال فيهم غير جولة واحدة فقتل منهم اربعة و سبعين * و هرب الباقي فصاح الجلند على عشرة مقدمين تحت كل مقدم

Digitized by Google

توجهوا وعرض الجمرقان الا سلام على القورجان وهدده وخوفه فلم يسلم * فقطعوا رقبته وحملوا رأسه على رمح * ثم رحلوا قاصدين مدينة عمان * واما ما كان من امر الكفار فانهم اخبروا الملك بقتل ولده و هلاك العسكر * فلما سمع الجلند هذا الخبر ضرب بتاجه الارض ولطم على وجهه حتى طلع الدم من منخريه ووقع على الارض مغشيا عليه * فرشّوا على وجهه ماء الورد فافاق وصاح على وزيره * وقال له اكتب الكتب الى جميع النواب وأمرهم ان لايتركوا ضارب سيف ولا طاعنا برمح ولا حامل قوس الّا ويأتون بهم جميعا * فكتب الكتب وارسلها مع السعاة فتجهز النواب وساروا في عسكر جرار قدره مائة الف وثمانون الفا * فهيئوا الخيام والجمال وجياد الخيل * واراد وا ان يرحلوا واذا بالجمرقان وسعدان الغول قد اقبلا في سبعين الف فارس كأنهم ليوث عوابس * وكل منهم في الحديد غاطس * فلما نظر الجلند الى المسلمين قد اقبلوا فرح وقال وحق الشمس ذات الانوار ما ابقى من الاعداء ديارا ولا من يزد الاخبار * واخرب العراق وأخذ ثأر ولدي الفارس المغوار ولاتبرد لي نار * ثم التفت الى عجيب وقال له يا كلب العراق هذه جلبتك التي جلبتها لنا * فانا وحق معبودي ان لم انتصف من عدوي لا قتلتك اشرّ قتلة * فلما سمع عجيب هذا الكلام اغتم غما شديدا وصار يلوم نفسه * ثم صبر حتى نزل المسلمون ونصبوا خيامهم واظلم الليل وكان منغز لاعن الخيام مع من بقي من عشيرته * فقال لهم يا بني عمي اعلموا انه لما اقبلت المسلمون فزعتُ منهم انا والجلند غاية الفزع * وقد علمتُ انه لم يقدر ان يحميني من اخي ولا من غيره * والرأي عندي ان نرحلوا بنا اذا نامت العيون ونقصد الملك يعرب بن قحطان * لانه

Digitized by Google

أَنَا الْجَمْرَقَانُ قَوِيُّ الْجَنَانِ ... جَمِيعُ الْفَوَارِسِ تَخْشَى قِتَالِي
هَدَمْتُ الْحُصُونَ وَخَلَّيْتُهَا ... تَنُوحُ وَتَبْكِي لِفَقْدِ الرِّجَالِ
فَيَا قُورَجَانُ طَرِيقَ الْهُدَى ... عَلَيْكَ وَفَارِقْ طَرِيقَ الضَّلَالِ
وَوَحِّدْ لَهَا رَفِيعَ السَّمَا ... وَمُجْرِي الْبُحُورِ وَمُرْسِي الْجِبَالِ
إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ يَا وَيْ غَدًا ... جِنَانًا وَيُكْفَى الْيَمَ النَّكَالِ

فلما سمع القورجان كلام الجمرقان شخر ونخر وسبّ الشمس والقمر وحمل على الجمرقان وهو ينشد هذه الابيات

أَنَا الْقُورَجَانُ شَجِيعُ الزَّمَانِ ... وَتَفْزَعُ أُسْدُ الشَّرَى مِنْ خَيَالِي
مَلَكْتُ الْقِلَاعَ وَصِدْتُ السِّبَاعَ ... وَكُلُّ الْفَوَارِسِ تَخْشَى قِتَالِي
فَيَا جَمْرَقَانُ إِذَا لَمْ تَثِقْ ... بِقَوْلِي فَدُونَكَ بَارِزْ نِزَالِي

فلما سمع الجمرقان كلامه حمل عليه بقلب قوي وتضاربا بالسيوف حتى ضجت منهم الصفوف وتطاعنا بالرماح وكثر بينهما الصياح * ولم يزالا في حرب وقتال حتى فات العصر وقد ولى النهار * ثم هجم الجمرقان على القورجان وضربه بالعمود على صدره فالقاه على الارض مثل جذع النخلة * فكتفه المسلمون وسحبوه بحبل مثل الجمال * فلما نظرت الكفار الى سيدهم اسيرا اخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على المسلمين يريدون خلاص مولاهم * فقابلتهم ابطال المسلمين وتركتهم على الارض مطروحين * وولى بقيتهم هاربين وللنجاة طالبين والسيف في قفاهم له طنين * فلم يزالوا خلفهم حتى شتتوهم في الجبال والقفار * ثم رجعوا عنهم الى الغنيمة وكانت شيأ كثيرا من خيل وخيام وغيرهما * وقد غنموا غنيمة يا لها من غنيمة * ثم

Digitized by Google

الابرار * فعندها حمل الجمرقان وقومه وقد هجموا على الكفار كانهم شعلة نار * واعملوا فيهم السيف البتار والرمح الرديني الخطار واسود النهار وعميت الابصار من كثرة الغبار * وثبت الشجاع الكرار وهرب الجبان الفرار وطلب البراري والقفار وصار الدماء على الارض كالتيار * ولم يزالوا في حرب وقتال حتى فرغ النهار واقبل الليل بالاعتكار * ثم انفصل المسلمون من الكفار ونزلوا في الخيام واكلوا الطعام وباتوا حتى ولى الظلام واقبل النهار بالابتسام * ثم صلى المسلمون صلوة الصبح وركبوا للحرب * وكان القورجان قد قال لقومه لما انفصلوا من الحرب وقد وجدوا اكثرهم مجروحا وقد فنى منهم الثلثان بالسيف والسنان * يا قوم غدا ابرزنا لحومة الميدان ومقام الحرب والطعان * وأخذا لشجعان في المجال * فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ركب الطائفتان واكثروا الصياح * وشهروا السلاح ومدوا سمر الرماح واصطفوا للحرب والكفاح * وكان اول من فتح باب الحرب القورجان ابن الجلند بن كركر وقال لا ياتني اليوم كسلان ولا عاجز * كل هذا والجمرقان وسعدان الغول تحت الاعلام فبرز مقدم بني عامر وبارز القورجان في حومة الميدان فحمل الاثنان كانهما كبشان يتناطحان مدة من الزمان * ثم بعد ذلك هجم القورجان على المقدم ومسكه من جلباب ذراعه وجذبه فاقتلعه من سرجه * وقد خبطه في الارض واشغله بنفسه فكتفه الكفار وساروا به الى الخيام * ثم ان القورجان جال وصال وطلب النزال فبرز له ثاني مقدم فاسره * فلم يزل القورجان يأسر مقدما بعد مقدم حتى اسر سبعة مقدمين قبل الظهر * ثم صاح الجمرقان صيحة دوى لها الميدان وسمعها العسكران * وهجم على القورجان بقلب وجدان * وانشد هذه الابيات

Digitized by Google

بالركوب فركبوا و على الله توكلوا و طلبوا النصر من رب العالمين * ثم قال لهم سوقوا الجمال و الدواب نحو الكفار و انخسوها باسنة الرماح ففعلوا ما امرهم بسائر البغال والجمال * ثم هجموا على خيام الكفار و قد تعقعت الجلاجل و القلاقل و الاجراس و المسلمون خلفهم * و هم يقولون الله اكبر و قد طنت الجبال و التلال بذكر الملك المتعال من له العظمة و الجلال * وهجمت الخيل لما سمعت هذه الحيلة العظيمة وداست الخيام و الناس نيام * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجمرقان لما هجم على الكفار بقومه و خيوله و جماله فى الليل و الناس نيام * قام المشركون مدهوشين فخطفوا سلاحهم و وقعوا في بعضهم ضربا حتى قتل اكثرهم * و قد نظروا الى بعضهم فلم يجدوا قتيلا من المسلمين بل و جدوهم راكبين متسلحين فعلموا انها حيلة عملت عليهم * فصاح القورجان على بقية قومه و قال يا بني الزواني الذي اردنا ان نفعله بهم فعلوه بنا و قد غلب مكرهم علي مكرنا * فارادوا ان يحملوا واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فضربته الرياح فعلا وتسردق وفى الجو تعلق * وبان من تحت الغبار لمعان الخود وبريق الزرد * وما معهم الا كل بطل امجد قد تقلد بسيف مهند وقد اعتقل برمح املد * فلما نظر الكفار الغبار توقفوا عن القتال و ارسلت كل طائفة ساعيا فساروا تحت الغبار ثم نظروا وعادوا فاخبروا انهم مسلمون * وكان الجيش القادم الذي ارسله غريب غول الجبل وكان هو سائرا قدام جيشه فوصل الى عسكر المسلمين

Digitized by Google

فَكَمْ فَارِسٍ حِيْنَ ارْدَيْتُهُ ... يَخُوْرُ عَلَى الْاَرْضِ مِثْلَ الْبَقَرْ
وَ كَمْ مِنْ عَسَاكِرَ فَرَّقْتُهُمْ ... وَ دَحْرَجْتُ هَا مَاتِهِمْ كَالْاُكَرْ
فَلَا بُدَّ انِّيَ اغْزُو الْعِرَاقَ ... وَ ابْدِيْ دِمَاءَ الْعِدَا كَالْمَطَرْ
وَ اَسْبِيْ غَرِيْبًا وَ ابْطَالَهُ ... فَيَضْحُوْنَ نَكَالًا لِاَهْلِ النَّظَرْ

ثم سار القوم اثنى عشر يوما * فبينما هم سائرون واذا هم بغبار ثار حتى سد الافق والاقطار فصاح القورجان على السعاة وقال لهم ايتوني بخبر هذا الغبار فساروا حتى عبروا تحت الاعلام * وعادوا للقورجان * و قالوا يا ملك ان هذا غبار المسلمين ففرح و قال لهم هل احصيتموهم فقالوا عددنا من الاعلام عشرين علما * فقال و حق ديني ما اجرد عليهم احدا و انما اخرج لهم وحدي و اجعل رؤسهم تحت حوافر الخيل * وكان هذا الغبار غبار الجمرقان و قد نظر الى عساكر الكفار فرأهم مثل البحر الزاخر فامر قومه بالنزول و نصب الخيام فنزلوا و اقاموا الاعلام و هم يذكرون الملك العلام خالق النور و الظلام رب كل شيء الذي يرى و لا يُرى و هو بالمنظر الاعلى سبحانه وتعالى لا اله الا هو * و نزل الكفار و نصبوا خيامهم و قال لهم خذوا اهبتكم واحملوا عددكم * ولاتناموا الا وانتم باسلحتكم فاذا كان الثلث الاخير من الليل فاركبوا و دوسوا هذه الشرذمة القليلة * وكان جاسوس الجمرقان واقفا يسمع مادبرته الكفار فعاد واخبر الجمرقان * فالتفت لابطاله و قال احملوا سلاحكم و اذا اقبل الليل ايتوني بالبغال و الجمال و ايتوني بالجلاجل و القلاقل و الاجراس و اجعلوها في اعناق الجمال و البغال * وكانت اكثر من عشرين الف جمل و بغل و صبروا على الكفار حتى دخلوا في المنام * ثم امر الجمرقان قومه

Digitized by Google

و عساكر الاسلام فانهم نزلوا عن الخيل و عرضوا الاسلام على الاسارى فاسلموا قلبا و لسانا فحلوهم من الرباط و عانقوهم و فرحوا بهم * و قد سار الجمرقان في جيش عظيم و راح قومه يوما و ليلة * ثم رحل بهم عند الصباح قاصدا بلاد الجلند بن كركر و سار الالف فارس بالغنيمة حتى وصلوا الى الكوفة * و اعلموا الملك غريبا بماجرى ففرح واستبشر و التفت الى غول الجبل و قال له اركب و خذ معك عشرين الفا و اتبع الجمرقان * فركب معدان الغول و اولاده في عشرين الف فارس و قصدوا مدينة عمان * و وصل المنهزمون من الكفار الى المدينة و هم يبكون و يدعون بالويل و الثبور * فاندهش الجلند بن كركر و قال لهم ما مصيبتكم فاخبروه بما جرى لهم * فقال لهم و يلكم و كم كانوا * فقالوا يا ملك كانوا عشرين علما و كل علم تحته الف فارس * فلما سمع الجلند هذا الكلام قال لا طرحت الشمس فيكم بركة * يا ويلكم ايغلبكم عشرون الفا و انتم سبعون الف فارس و جوامرد مقوم بثلثة آلاف في حومة الميدان * ومن شدة غمه سل سيفه و صاح فيهم و قال لمن حضر عليكم بهم فسل القوم سيوفهم على المنهزمين فاقتلوهم عن آخرهم و رموهم للكلاب * ثم بعد ذلك صاح الجلند على ابنه و قال له اركب في مائة الف فارس و امض الى العراق و اخرب على الاطلاق * و قد كان ابن الملك الجلند اسمه القورجان و لم يكن في عسكر ابيه افرس منه * و كان يحمل على ثلثة آلاف فارس فاخرج القورجان خيامه و ابتدرت الابطال و خرجت الرجال و اخذوا اهبتهم و لبسوا عدتهم و رحلوا يتلو بعضهم بعضا و القورجان قدام العسكر و قد اعجب بنفسه و انشد هذه الابيات

أَنَا الْقُورَجَانُ وِذِكْرِي اشْتَهَر ... قَهَرْتُ لِأَهْلِ الْفَلَا وَ الْحَضَرْ

Digitized by Google

و تدور حول الوادي وانا ورجال بني عامر * فاذا وصلني اول الاعداء احمل عليهم و اصيح الله اكبر * فاذا سمعتم صياحي فاحملوا وكبروا و اضربوا فيهم بالسيف فقالوا سمعا و طاعة * ثم داروا على ابطأ لهم و اعلمو هم فتفرقوا في جهات الوادي عند انشقاق الفجر * و اذا بالقوم قد اقبلوا مثل قطيع الغنم و قد ملوأ السهل والجبل * فعند ذلك حمل الجمرقان و بنو عامر و صاحوا الله اكبر فسمع الموٴ منون و الكفار * و صاح المسلمون من سائر الجهات الله اكبر فتح ونصر * وخذل من كفر * فاوبت الجبال و التلال و كل يابس و اخضر يقول الله اكبر * فاندهش الكفار و ضرب بعضهم بعضا بالصارم البتار وحمل المسلمون الابرار كانهم شعل النار * فما يرى الّا رأس طائر و دم فائر و جبان حائر * و لم تظهر الوجوه الّا و قد فني ثُلثا الكفار و عجل الله باروا حهم الى النار و بئس القرار * و انهزم الباقون و تشتتوا فى القفار و تبعهم المسلمون يأسرون و يقتلون الى نصف النهار * ثم رجعوا و قد اسروا سبعة آلاف و لم يرجع من الكفار غير ستة و عشرين الفا و اكثر هم مجروحون * و رجع المسلمون مؤيدين منصورين و جمعوا الخيل و العدد و الاثقال و الخيام و ارسلوها مع الف فارس الى الكوفة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجمرقان لما وقع بينه و بين جوامرد القتال قتله و قتل قومه و اسر منهم خلقا كثيرا و اخذ اموالهم و خيلهم و اثقالهم و ارسلها مع الف فارس الى الكوفة * و اما الجمرقا

Digitized by Google

سَأَسْبِي غَرِيبًا فِي الْقُيُودِ مُكَبَّلًا ... وَأَرْجِعُ مَسْرُورًا وَتَكْمُلُ فَرْحَتِي
وَأَلْبَسُ دِرْعِي ثُمَّ أَخُذُ عُدَّتِي ... وَأَمْضِي إِلَى الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ وِجْهَةٍ

فما فرغ جوامرد من شعره حتى خرج عليه من بين الاشجار فارس اسم المعاطس فى الحديد غاطس * فصاح على جوامرد و قال له قف يا شلح العرب و اشلح ثيابك و عدّتك و انزل عن جوادك و انج بنفسك * فلما سمع جوامرد هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما * و مل حسامه و هجم على الجمرقان و قال له يا شلح العرب انقطع الطريق عليّ * و انا مقدم جيش الجلند بن كركر لا جيُّ بغريب و قومه مربوطين * فلما سمع الجمرقان هذا الكلام قال ما ابرده على كبدي * ثم حمل على جوامرد و هو ينشد هذه الابيات

أَنَا الْفَارِسُ الْمَعْرُوفُ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى ... تَخَافُ الْعِدَى مِنْ صَارِمِي وَسِنَانِي
أَنَا الْجَمْرَقَانُ الْمُرْتَجَى لِكَرِيهَةٍ ... وَتَعْلَمُ فُرْسَانُ الْأَنَامِ طِعَانِي
غَرِيبٌ أَمِيرِي ثُمَّ إِمَامِي وَسَيِّدِي ... هُمَامُ الْوَغَى يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
إِمَامٌ لَهُ دِينٌ وَزُهْدٌ وَسَطْوَةٌ ... يُبِيدُ الْعِدَى فِي حَوْمَةِ الْمَيْدَانِ
وَيَدْعُو إِلَى دِينِ الْخَلِيلِ مُرَتِّلًا ... عَلَى رَغْمِ أَوْثَانِ الْجُحُودِ مَثَانِي

ثم ان الجمرقان لما سار بقومه من مدينة الكوفة استمر على السير عشرة ايام ثم نزلوا فى الحادي عشر واقاموا الى نصف الليل * ثم امر هم الجمرقان بالرحيل فرحلوا و سار قدمهم و انحدر في ذلك الوادي * فسمع جوامرد و هو ينشد ما تقدم ذكره فحمل عليه حملة اسد كاسر * وضربه بالسيف فشقه نصفين و صبر حتى اقبل المقدمون و اعلمهم بماجرى * وقال تفرقوا كل خمسة منكم تأخذ خمسة آلاف

Digitized by Google

وكانت بنت عم عجيب زوجة الجلند و له اولاد منها * فلما نظر صهره و هو في هذه الحالة قال له اعلمني ما خبرك فحكى له جميع ماجرى له من اوله الى آخره مع اخيه * و قال له يا ملك انه يأمر الناس بعبادة رب السماء و ينها هم عن عبادة الاصنام و غيرها من الالهة * فلماسمع الجلند هذا الكلام طغى و بغى و قال و حق الشمس ذات الانوار لا ابقي من قوم اخيك ديارا * فاين تركت القوم وكم هم قال تركتهم بالكوفة و هم خمسون الف فارس * فصاح على قومه و على وزيره جوامرد وقال له خذ معك سبعين الف فارس و اذهب الى الكوفة عند المسلمين و أتني بهم بالحيوة حتى اعاقبهم بانواع العذاب * فركب جوامرد بالجيش قاصدا الكوفة اول يوم و ثاني يوم الى سابع يوم * فبينما هم سائرون اذ نزلوا على و ادذي اشجار و انهار واثمار * فامر جوامرد قومه بالنزول و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جوامرد لما ارسله الجلند بالعسكر الى الكوفة مرّوا على و ادذي اشجار و انهار فامر قومه بالنزول واستراحوا الى نصف الليل * ثم امر هم جوامرد ان يرحلوا وركب جواده و سبقهم وسار الى وقت السحر * ثم انحدروا الى وادكثير الاشجار قد فاحت ازهاره و ترنمت الطيارة وتمايلت اغصانه * فنفخ الشيطان في معاطفه فانشد هذه الابيات

أَخُوضُ بِجَيْشِي بَحْرَ كُلِّ عُجَاجَةٍ ... أَقُودُ الْأُسَارَى بِاجْتِهَادِي وَقُوَّتِي
وَتَعْلَمُ فُرْسَانُ الْبِلَادِ بِأَنَّنِي ... مُهَابٌ لَدَى الْفُرْسَانِ حَامِي عَشِيرَتِي

Digitized by Google

و صل الى الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان وارض اليمن * فلما سمع غريب خبر اخيه صـــاح على قومه و قال يا قوم خذوا اهبتكم للسفر بعد ثلثة ايام * واعرض على الثلثين الفا الذين اسروهم اول الوقعة الا سلام والسير معهم * فاسلم منهم عشرون الفا وابى عشرة آلاف فقتلهم * ثم قدم الجمرقان وقومه وقبلوا الارض بين يديه وخلع عليهم الخلع السنية و جعله مقدم الجيش * وقال يا جمرقان اركب في كبار بني عمك و عشرين الف فارس وسر في مقدم العسكر واقصد بلاد الجلند بن كركر صـــاحب مدينة عمان فقال السمع والطاعة * فتركوا حريمهم واولادهم في الكوفة ورحلوا * ثم تفقد حريم مرداس فوقعت عينه على مهدية وهي بين النساء فوقع مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد * فلما افاق اعتنقها و دخل بها قاعة الجلوس ثم جلس معها و نادما من غيرزنا * حتى اصبح الصباح خرج و جلس على سرير ملكه وخلع على عمه الدامغ و جعله نائبا على العراق جميعه * واوصاه على مهدية حتى يرجع من غزوة اخيه فامتثل امره * ثم رحل في عشرين الف فارس وعشرة آلاف راجل وسار متوجها الى ارض عمان و بلاد اليمن * وكان عجيب قد وصل مدينة عمان بقومه وهم منهزمون وقد ظهر لاهل عمان غبارهم * فنظر الجلند بن كركر ذلك الغبار فامر السُعاة ان يكشفوا له الخبر فغابوا ساعة ثم عادوا و اخبروه ان هذا غبار ملك يقال له عجيب صاحب العـــراق فتعجب الجلند من مجيء عجيب الى ارضه فلمـــا صح ذلك عنده قال لقومه اخرجوا ولاقوه فخرجوا و لاقوا عجيبا ونصبوا له الخيام على باب المدينة و طلع عجيب الى الجلند وهو باك حزين القلب

Digitized by Google

بين يدي غريب فبينما هم كذلك واذا بغبارقد ثار حتى سد الاقطار * فقال غريب يا سهيم اكشف لنا خبر هذا الغبار * فخرج مثل الطير اذا طار وغاب ساعة ثم عاد وقال يا ملك الزمان هذا غبار بني عامر اصحاب الجمرقان * فقال له اركب ولاق قومك واعرض عليهم الاسلام فان اطاعوك سلموا وان ابوا اعملنا فيهم الحسام * فركب الجمرقان وساق جواده حتى لاقاهم وصاح عليهم فعرفوه ونزلوا عن الخيل واتوا على اقدامهم وقالوا قد فرحنا بسلامتك يا مولانا * فقال يا قوم من اطاعني نجا ومن خالفني تصمته بهذا الحسام فقالوا له أأمرنا بما شئت فاننا لا نخالف لك امرا * قال قولوا معي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله * فقالوا يا مولانا من اين لك هذا الكلام فحكى لهم ماجرى له مع غريب * وقال لهم يا قوم اما تعلمون اني مقدم بكم في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وقد اسرني فرد انسان واذا قني الذل والهوان * فلما سمع قومه كلامه نطقوا بكلمة التوحيد * ثم توجه بهم الجمرقان الى غريب وجددوا اسلامهم بين يديه ودعوا له بالنصر والعز بعد ان قبلوا الارض ففرح بهم * وقال لهم امضوا الى حيكم واعرضوا عليهم الاسلام * فقال الجمرقان وقومه يا مولانا ما بقينا نفارقك ولكن نروح نجيء باولادنا ونأتي اليك * فقال غريب يا قوم امضوا والحقوني في مدينة الكوفة * فركب الجمرقان وقومه حتى وصلوا حيهم وعرضوا على حريمهم واولادهم الاسلام * فاسلموا عن آخرهم وهدوا البيوت والخيام وساقوا الخيل والجمال والغنم * وساروا الى نحو الكوفة وسار غريب فلما وصل الى الكوفة لاقاه الفرسان بموكب * ثم دخل قصر الملك وجلس على تخت ابيه ووقفت الابطال ميمنة وميسرة * ودخل عليه الجواسيس واخبروه ان اخاه

Digitized by Google

و هربت ابطاله نزل عن جواده و امر باحضار الجمرقان * فلما حضر خضع له و قال انا في جيرتك يا فارس الزمان * فقال له غريب يا كلب العرب هل تقطع الطريق على عباد الله تعالى و لا تخاف من رب العالمين * فقال له الجمرقان ياسيدي و ما رب العالمين قال غريب ياكلب وما تعبد من المصائب * قال له يا سيدي اعبد الها من عجوة بالسمن و العسل و في بعض الاوقات أكله و اعمل غيره * فضحك غريب حتى استلقى على قفاه * و قال يا تعيس ما يعبد الا الله تعالى الذي خلقك وخلق كل شيء ورزق كل حي و لا يخفى عليه شيء و هو على كل شيء قدير * فقال الجمرقان واين هذا الاله العظيم حتى اعبده قال له غريب يا هذا اعلم ان ذلك الاله اسمه الله * و هو الذي خلق السموات والارض و انبت الاشجار واجرى الانهار و خلق الوحوش والاطيار و الجنة و النار واحتجب عن الابصار يرى و لا يرى * و هو بالمنظر الاعلى و هو الذي خلقنا ورزقنا سبحانه لا اله الا هو * فلما سمع الجمرقان كلام غريب انفتحت مسامع قلبه و اقشعرّ جلده * و قال يا مولاي فما اقول حتى اصير مثلكم و يرضى عليّ هذا الرب العظيم * قال له غريب قل لا اله الا الله ابراهيم الخليل رسول الله * فنطق الجمرقان بالشهادة فكتب من اهل السعادة * فقال له هل ذقت حلاوة الاسلام قال نعم * قال غريب حلّوا قيوده فحلوها فقبل الارض قدام غريب وقبل رجل غريب * فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجمرقان لما اسلم قبل الارض

Digitized by Google

عنيد ما تقدر عليه العربان ولا الملوك لانه شر مكان * فلما سمع سهيم بقتل ابيه و سبي الحريم ونهب الاموال عاد الى اخيه غريب واعلمه بذلك * فازداد نارا على نار وهاجت به الحمية لكشف العار واخذ الثأر * فركب في قومه طالبين الفرصة وسار الى ان وصل الى القوم * فصاح على الرجال الله اكبر على من طغى و بغى وكفر * وقتل منهم في حملة واحدة واحدا وعشرين بطلا ثم وقف في حومة الميدان بقلب غير جبان * وقال اين الجمرقان يبرزلي حتى اذيقه كاس الهوان و اخلي منه الاوطان * فما فرغ غريب من كلامه حتى برز الجمرقان كانه جلة من الجلل او قطعة من جبل بالحديد مسربل * وكان عملاقا طويلا جدا فصدم غريبا صدمة جبار عنيد من غير كلام ولا سلام * فحمل عليه غريب ولاقاه كالاسد الضاري * وكان مع الجمرقان عمود من الحديد الصيني ثقيل رزين لو ضرب به جبلا لهدمه * فحمله في يده وضرب به غريبا على رأسه فزاغ عنه غريب فنزلت في الارض فغاصت فيها نصف ذراع * ثم ان غريبا تناول الدبوس وضرب الجمرقان على مقبض كفه فهرس اصابعه * فوقع العمود من يده فانحنى غريب من بحر سرجه و خطفه اسرع من البرق الخاطف * وضرب به الجمرقان على صف اضلاعه فوقع على الارض كالنخلة السحوق * فاخذه سهيم و ادركتانه و سحبه بحبل * واندفعت فرسان غريب على فرسان الجمرقان فقتلوا خمسين وولى الباقي هاربين * ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا حيهم واعلنوا بالصياح فركب كل من في الحصن ولاقوهم وسألوهم عن الخبر فاعلموهم بما كان * فلما سمعوا باسر سيدهم تسابقوا الى خلاصه وساروا قاصدين الوادي * وكان الملك غريب لما اسر الجمرقان

Digitized by Google

لما سمع بنزول غريب على الكوفة خاف خوفا عظيما و اخذ بنته و قومه و جميع جواريه و عبيده و سار في تلك البراري و القفار و لا ادري اين توجه * فلما سمع سهيم كلام الشيخ رجع الى اخيه واعلمه بذلك * فاغتم غما شديدا وجلس على سرير ملك ابيه و فتح خزائنه وفرق الاموال على جميع الابطال * و اقام فى الكوفة و ارسل الجواسيس تكشف امر عجيب * وامر باحضار ارباب الدولة فاتوه طائعين وكذلك اهل المدينة * وخلع عليهم الخلع السنية و اوصاهم بالرعية و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما خلع على اهل الكوفة و اوصاهم بالرعية ركب في بعض الايام الى الصيد والقنص و خرج في مائة فارس * وسار الى ان وصل الى وادي اشجار و اثمار كثير الانهار و الاطيار * و مرتع للظبى والغزلان ترتاح اليه النفوس و تنعس روائحه من فترة العكوس * فاقاموافيه ذلك اليوم و كان يوما مزهرا و باتوا فيه الى الصباح * فصلى غريب ركعتين بعد الوضوء و حمد الله تعالى و شكره * و اذا بصراخ وهرج لهما طنين في ذلك المرج * فقال غريب لسهيم اكشف لنا الاخبار فمرق من وقته و سار حتى رأى اموالا منهوبة و خيلا مجنوبة و حريما مسبيا و اولادا و صياحا * فسأل بعض الرعاة و قال لهم اي شيء الخبر * قالوا هذا حريم مرداس سيد بني قحطان و اموالهم و اموال الحي الذي معه * فان الجمرقان بالامس قتل مرداسا و نهب اموالهم و سبى عياله واخذ اموال الحي جميعه * والجمرقان من دأبه شن الغارات و قطع الطرقات وهو جبار

Digitized by Google

المدهش وانطبقت الامم على الامم * و سال الدم على الارض والنسجم * و حكم قاضي الحرب و في حكمه ما ظلم * و ثبت الشجاع في مقام الحرب راسخ القدم * وولى الجبان وانهزم * وما صدق ان ينقضي النهار و يقبل الليل بحندس الظلام * و لم يزالوا في حرب و قتال و ضرب نصال حتى ولى النهار و اظلم الليل بالاعتكار * فعند ذلك دق الكفار طبل الانفصال فما رضي غريب بل هجم على المشركين و تبعه المؤمنون الموحدون * فكم قطعوا رؤسا ورقابا وكم مزقوا ايادي و اصلابا * وكم هشموا ركبا و اعصابا * وكم اهلكوا كهولا و شبابا * فما اصبح الصباح الا و قد عزم الكفار على الهروب و الرواح * و قد انهزموا عند انشقاق الفجر الوضاح و تبعهم المسلمون الى وقت الظهر * و قد اسروا منهم ما يزيد عن عشرين الفا وقد اتوا بهم مكتفين * و نزل غريب على باب الكوفة و امر مناديا ان ينادي في المدينة المذكورة بالامان و الطمان لمن يترك عبادة الاصنام * ويوحد الملك العلام خالق الانام و الضياء والظلام * فعند ذلك نادوا في شوارع المدينة كما قال بالامن و اسلم كل من كان فيها كبارا و صغارا * وخرجوا كلهم جددوا اسلامهم قدام الملك غريب * و قد فرح بهم غاية الفرح و اتسع صدره وانشرح * ثم سأل عن مرداس و بنته مهدية فاخبروه انه كان نازلا خلف الجبل الاحمر * فعند ذلك ارسل الى اخيه سهيم فحضر عنده فقال له اكشف لي عن خبر ابيك * فركب جواده و ما تأخر وقد اعتقل رمحه الاسمر و ما قصر * و سار متوجها الى الجبل الاحمر * وفتش فما رأى له خبرا ولا لقومه اثرا * و رأى مكانهم شيخا من العرب كبير السن حطيما من كثرة السنين * فسأله سهيم عن حال الرجال واين مضوا * فقال له يا ولدي ان مرداسا

Digitized by Google

لما نظر اليه وقال اين كنت يا سهيم * فقال له يا ملك قد وصلت الى الكوفة فوجدت الكلب عجيبا وصل الى محل عزه وامر الحكماء ان يداووه مما به * قد اووه فتعافى وكتب الكتب وارسلها لنوابه فاتوه بالعساكر * فامر غريب عسكره بالرحيل فهدّوا الخيام وصاروا قاصدين الكوفة * فلما وصلوا اليها وجدوا حولها عساكر مثل البحر الزاخر ليس لها اول من آخر * فنزل غريب بعسكره مقابل عسكر الكفار ونصبوا الخيام واقاموا الاعلام ودخل على الطائفتين الظلام * فاوقدوا النيران وتحارس الفريقان حتى طلع النهار * فقام الملك غريب توضاء وصلى ركعتين على ملّة ابينا الخليل ابراهيم عليه السلام * وامر بدق طبول الحرب فدقت والاعلام خفقت والفرسان للروعها لبست ولخيولها ركبت ولانفسها اشهرت ولميدان الحرب طلبت * فاول من فتح باب الحرب الملك الدامغ عم الملك غريب * وقد ساق جواده بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب بالرمحين والسيفين حتى حير الفرسان وتعجب منه الفريقان * فصاح هل من مبارز لا يأتني كسلان ولا عاجز * انا الملك الدامغ اخ الملك كند مر * فبرز له بطل من فوارس الكفار كأنه شعلة نار * وحمل على الدامغ من غير كلام فلاقاه الدامغ وطعنه في صدره فخرج السنان من كتفه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار * وبرز له الثاني فقتله والثالث فقتله ولم يزل كذلك حتى قتل منهم ستة وسبعين رجلا ابطالا * فعند ذلك توقفت الرجال والابطال عن المبارزة فصاح الكافر عجيب على قومه وقال ويلكم يا قوم ان برزتم له جميعا واحدا بعد واحد فانه لا يبقي منكم احدا قائما ولا قاعدا * فاحملوا عليه حملة واحدة حتى تتركوا الارض منهم خالية ورؤسهم تحت حوافر الخيل مجندلة * فعند ذلك هزّوا العلم

Digitized by Google

وصل به الى عين ماء عنـــد شجرة تفاح فنزّله عن ظهره وغسّل وجهه ففتح عينيه * فوجد سيارا فقال له يا سيار رح بي الكوفة حتى افيق واجمع الفرسان والجيوش والعساكر واقهربها عدوي * واعلم يا سيارا اني جيعان فنهض سيار الى الغابة واصطاد فرخ نعام واتى به مولاه وذبحه وقطعه وجمع الحطب وقدح الزناد واشعل النار وشواه واطعمه وسقاه من العين فردت روحه * ومضى سيار الى بعض احياء العرب وسرق منهم جوادا واتى به عجيبا فاركبه وقصد به الكوفة * فسارا اياما حتى وصلا قريبا من المدينـــه فخرج النائب لملتقى الملك عجيب وسلم عليه فوجده ضعيفا من العذاب الذي عذبه اياه اخوه * فدخل المدينة ودعا الملك بالحكماء فحضروا * فقال لهم داووني في اقلّ من عشرة ايام فقالوا سمعا وطاعة * وجعل الحكماء يلاطفون عجيبا حتى شفي وتعافى من المرض الذي كان فيه ومن العذاب * ثم امر وزيره ان يكتب الكتب الى جميع النواب فكتب واحدا وعشرين كتابا وارسلها اليهم * فجهزوا العساكر وقصدوا الكوفة مجدين السير * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــبـــاح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عجيبا ارسل يحضر العسكر فقصدوا الكوفة وحضروا * واما غريب فانه صار متأسفا على هروب عجيب وارسل خلفه الف بطل وفرقهم في جميع الطرق فساروا يوما وليلة فلم يجدوا له خبرا * ثم رجعوا واخبروا غريبا فطلب اخاه سهيما فما وجده فخاف عليه من نوائب الزمان واغتم غما شديدا * فبينما هو كذلك واذا بسهيم داخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام غريب

Digitized by Google

لنا خبر هذا العسكر وما سبب هذا التكبير * فذهب سهيم حتى قرب من الوقعة وسأل الغلمان فاخبروه ان الملك الدامغ عم غريب وصل في عشرين الف فارس * وقال وحق الخليل ابراهيم ما اترك ابن اخي بل اعمل عمل الشجعان واردع القوم الكافرين وارضى الملك الجبار * ثم هجم بقومه في ظلام الليل على القوم الكفرة فرجع سهيم الى اخيه غريب واخبره بما عمل عمه * فصاح على قومه وقال لهم احملوا اسلاحكم واركبوا خيولكم وساعدوا عمي * فركب العسكر وهجموا على الكفار ووضعوا فيهما الصارم البتار * فما اصبح الصباح حتى قتلوا من الكفار نحو خمسين الفا واسروا نحو ثلثين الفا وانهزم باقيهم في الارض طولا وعرضا * ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وركب غريب ولاقا عمه الدامغ وسلم عليه وشكره على فعله * وقال الدامغ يا ترى هذا الكلب وقع في هذه الوقعة فقال غريب يا عم طب نفسا وقرعينا * واعلم انه عندي مربوط ففرح الدامغ فرحا شديدا ودخلوا الخيام وترجل الملكان ودخلا السرادق فما وجدا عجيبا * فصاح غريب وقال يا جاه ابراهيم الخليل عليه السلام * ثم قال يا له من يوم عظيم ما اشنعه وصاح على الفراشين وقال يا ويلكم اين غريمي * فقالوا لما ركبت وسرنا حولك لم تأمرنا بسجنه فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * فقال له عمه لا تعجل ولا تحمل هما فاين يروح ونحن له في الطلب * وكانا اسبب في هروب عجيب غلامه سيار فانه كان في العسكر كامنا * فما صدق بركوب غريب وما ترك في الخيام من يحرس غريمه فصبر واخذ عجيبا وحمله على ظهره وتوجه الى البر وعجيب مذهوش من الم العذاب * ثم سار به يجد السير من اول الليل الى ثاني يوم حتى

Digitized by Google

و حمله و سار قاصدا خيام المسلمين و قد ستر عليه الرب الرحيم * حتى وصل الى سرادق غريب و حل البردة فنظر غريب الى ما في البردة فوجده اخاه عجيبا و هو مكتف * فصاح الله اكبر فتح و نصر ودعا غريب لسهيم و قال يا سهيم نبّهه فتقدم و اعطاه الخل مع الكندر فافاق من البنج و فتح عينيه فوجد روحه مكتفا مقيدا * فاطرق رأسه الى الارض و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان عجيبا لما قبضه سهيم و بنجه جاء به عند اخيه غريب ونبهه ففتح عينيه فوجد نفسه مكتفا مقيدا فاطرق رأسه الى الارض * فقال له يا ملعون ارفع رأسك فرفع رأسه فوجد نفسه بين عجم وعرب واخوه جالس على سرير ملكه و محل عزه فسكت ولم يتكلم * فصاح غريب وقال اعروا هذا الكلب فاعروه ونزلوا عليه بالسياط حتى اضعفوا جسمه واخمد واحسه وحرس عليه مائة فارس * فلما فرغ غريب من عذاب اخيه سمعوا التهليل و التكبير في خيام الكفار * وكان السبب في ذلك ان الملك الدامغ هم غريب لما رحل غريب من عنده من الجزيرة اقام بعد رحيله عشرة ايام * ثم ارتحل بعشرين الف فارس و سار حتى صار قريبا من الوقعة فارسل ساعي ركابه يكشف له الاخبار * فغاب يوما ثم عاد و اخبر الملك الدامغ بما جرى لغريب مع اخيه * فصبر حتى اقبل الليل ثم كبر على عسكر الكفار ووضع فيهم الصارم البتار * فسمع غريب وقومه التكبير فصاح غريب على اخيه سهيم الليل * وقال له اكشف

Digitized by Google

وشدوا وثاقه واضافوه الى غريب * فلما نظر غريب الى سعد ان وهو اسير قال لاحول ولاقوة الاّ بالله العلي العظيم * وقال له يا سعد ان ما هذا الحال فقال يامولاي حكم الله سبحانه وتعالى بالشدة والفرج ولا بد من هذا وهذا * قال صدقت يا سعدان وبات عجيب وهو فرحان وقال لقومه اركبوا غدا واهجموا على عسكر المسلمين حتى لا يبقى منهم بقية * فقالوا سمعا وطاعة * واما ما كان من امر المسلمين فانهم باتوا وهم منهزمون باكون على ملكهم وعلى سعدان فقال لهم سهيم يا قوم لا تهتموا ففرج الله تعالى قريب * ثم صبر سهيم الى نصف الليل وتوجه الى عسكر عجيب ولم يزل يخرق المضارب والخيام حتى وجد عجيبا جالسا على سرير عزه والملوك حوله * كل هذا وسهيم في صفة فراش وتقدم الى الشمع الموقود وقطف زهرته واشعله بالبنج الطيار * وخرج منه خارج السرادق وصبر ساعة حتى طلع دخان البنج على عجيب وملوكه فوقعوا على الارض كانهم موتى * فتركهم سهيم واتى الى خيمة السجن فوجد فيها غريبا وسعدان ووجد عليها الف بطل * وقد غلبهم النعاس فصاح عليهم سهيم وقال يا ويلكم لا تناموا واحتفظوا على غريمكم واوقدوا المشاعل * ثم اخذ سهيم مشعلا واشعله بالحطب وملأه بنجا وحمله ودار حول الخيمة * فطلع دخان البنج ودخل في انخا شيشهم فرقدوا جميعهم وتبنج جميع العسكر من دخان البنج فرقدوا * وكان مع سهيم الليل الخل في سفنجه فنشقهم حتى افاقوا وقد حلهم من السلاسل والاغلال * فنظروا الى سهيم ودعيا له وفرحا به ثم خرجوا وحملوا جميع السلاح من الحراس * وقال لهم امضوا الى عسكركم فصاروا ودخل سهيم الى سرادق عجيب ولفه في برده

Digitized by Google

واصبح قوم غريب تفقدوا ملكهم فلم يجدوه * فلما اصبح الصباح صاروا غنما من غير راع * فصاح سعدان الغول وقال يا قوم البسوا آلة حربكم وتوكلوا على ربكم يدفع عنكم * فركب العرب والعجم خيولهم بعد ان لبسوا الحديد وتسربلوا بالزرد النضيد * وبرزت السادات وتقدم اصحاب الرايات * فعند ذلك برز غول الجبل وعلى كتفه عمود وزنه مائتا رطل فجال وصال * وقال يا عبدة الاصنام ابرزوا اليوم فانه يوم الاصطدام * من عرفني فقد اكتفى شري * ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا سعدان غلام الملك غريب * هل من مبارز هل من مناجز لايأتني اليوم جبان ولا عاجز * فبرز له بطل من الكفار كأنه شعلة من نار فحمل على سعدان فتلقاه سعدان وضربه بالعمود فكسر اضلاعه ووقع على الارض ليس فيه روح * فصاح على اولاده وعبيده وقال لهم اشعلوا النار فكل من وقع من الكفار اشووه واصلحوا شانه ونضجوه بالنار وقدموه الي حتى اتغدى به * ففعلوا ما امرهم به واطلقوا النار في وسط الميدان وطرحوا ذلك المقتول في النار حتى استوى * فقدموه لسعدان فنهش لحمه ومرمش عظمه * فلما نظر الكفار مافعل غول الجبل فزعوا فزعا شديدا * فصاح عجيب على قومه وقال ويلكم فاحملوا على هذا الغول واضربوه بسيوفكم وقطعوه * فحمل عشرون الفا على سعدان ودارت حوله الرجال ورشقوه بالنبال والنشاب * فصار فيه اربعة وعشرون جرحا وجرى دمه على الارض وصار وحده * فعند ذلك حملت ابطال المسلمين على المشركين واستغاثوا برب العالمين * ولم يزالوا في حرب وقتال حتى فرغ النهار فافترقوا من بعضهم * وقد اسر سعدان وهو مثل السكران من نزيف الدم

Digitized by Google

فعطش غريب فطلب الماء من سيار فقدم له كوز ماء وشغله بالبنج * فما فرغ غريب من الشرب حتى سبقت رأسه رجليه فلفّه في ردائه وحمله وسار به حتى دخل خيام عجيب * ثم وقف بين يديه ورماه قدامه فقال له ما هذا يا سيار قال له هذا اخوك غريب * ففرح عجيب وقال له باركت فيك الاصنام حلّه ونبّهه * فنشقه بالخل فافاق وفتح عينيه فوجد نفسه مربوطا وهو في خيمة غير خيمته * فقال لا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم * فصاح عليه اخوه وقال له اتجرد عليّ يا كلب وتطلب قتلي وتطالبني بثأر ابيك وامك فانا اليوم احقك بهما واريح الدنيا منك * فقال له غريب يا كلب الكفار سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ويقهره الملك القاهر العالم بما في السرائر الذي يتركك في جهنم معذبا حائرا * فارحم نفسك وقل معي لا اله الّا الله ابراهيم خليل الله * فلما سمع عجيب كلام غريب شخر ونخر وسب آلهه الحجر وامر باحضار السياف وقطع الدم * فنهض الوزير وقبل الارض وكان مسلما في الباطن كافرا في الظاهر * وقال يا ملك امهل لا تعجل حتى نعرف الغالب من المغلوب * فان كنا غالبين فنحن متمكنون من قتله وان كنا مغلوبين يكون ابقاؤه في ايدينا قوة لنا * فقال الامراء صدق الوزير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــــــــــــــــــــباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عجيبا لما اراد قتل غريب نهض الوزير وقال لا تعجل فاننا متمكنون من قتله * فامر عجيب لاخيه بقيدين وغلين وجعله في خيمته وحرّس عليه الف بطل شداد

Digitized by Google

الزاخر* فكان اول من فتح باب الحرب سهيم فساق جواده بين الصفين و لعب بالسيفين و الرمحين و قلب ابوابا في الحرب حتى حير اولى الالباب * ثم نادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتني كسلان و لا عاجز * فبرز له فارس من الكفار كأنه شعلة من نار* فما امهله سهيم في الثبات قدامه حتى طعنه فالقاه * فبرز له الثاني فقتله و الثالث فمزقه و الرابع فاهلكه * و لم يزل كل من برز له قتله الى نصف النهار حتى قتل مائتي بطل * فعند ذلك صاح عجيب في قومه و امرهم بالحملة فحمل الابطال على الابطال و عظم النزال وكثر القيل و القال * و رفت السيوف الصقال و فتكت الرجال بالرجال و صاروا في انحس حال * و جرى الدم و صارت الجماجم للخيل نعال * ولم يزالوا في ضرب شديد حتى ولى النهار و اقبل الليل بالاعتكار * و انفصلوا من بعضهم و مضوا الى خيامهم و باتوا الى الصباح * ثم ركب الطائفتان وطلبوا الحرب و الكفاح * وانتظر المسلمون غريبا يركب تحت الاعلام على جري عادته فما ركب * فذهب عبد سهيم الى سرادق اخيه فلم يجده فسأل الفراشين فقالوا مالنا به علم * فاغتم غما شديدا و خرج و اعلم العسكر فامتنعوا من الحرب و قالوا ان غاب غريب يهلكنا عدوه * و كان لغياب غريب امر عجيب نذكره على الترتيب * وهو انه لما رجع عجيب من حرب اخيه غريب دعا رجلا من اعوانه يقال له سيار* وقال له يا سيارما ادخرتك الا لمثل هذا اليوم * وقد امرتك ان تدخل في عسكر غريب و تصل الى سرادق الملك و تجيء بغريب و تريني شطارتك فقال سمعا و طاعة * ثم ان سيارا سار حتى تمكن من سرادق غريب و قد اظلم الليل و انصرف كل انسان الى مرقده * هذا كله و سيار واقف بسبب الخدمة

Digitized by Google

الكتاب ورماه فصعب على سهيم فصاح على عجيب وقال له شلّ الله يدك بما فعلت * فصاح عجيب على قومه و قال امسكوا هذا الكلب وقطعوه بسيوفكم * فهجموا على سهيم فسحب سهيم سيفه و بطش بهم فقتل منهم ما يزيد على خمسين بطلا * و مرق سهيم حتى وصل الى اخيه و هو غاطس فى الدم * فقال له غريب اي شيء هذا الحال يا سهيم فحكى له ما جرى * فصاح غريب الله اكبر و امتزج بالغضب و دق طبل الحرب * وركب الابطال و اصطف الرجال و اجتمع الاقران و رقصوا الخيل فى المجال * ولبس الرجال الحديد و الزرد النضيد و تقلدوا بالسيوف و اعتقلوا الرماح الطوال * وركب عجيب بقومه و حملت الامم على الامم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما ركب هو و قومه وركب عجيب هو و قومه حملت الامم على الامم و حكم قاضي الحرب وفى حكمه ما ظلم وختم على فمه ولم يتكلم و جرى الدم و انسجم * و نقش على الارض طرازا محكما و شابت الامم و اشتد الحرب و احتدم * و زلّت القدم و ثبت الشجاع و اقتحم وولى الجبان و انهزم * ولم يزالوا في حرب و قتال حتى ولى النهار و اقبل الليل بالاعتكار * فدقوا كؤوس الانفصال و انفرق بعضهم عن بعض و رجعت كل طائفة الى خيامها و باتوا * فلما اصبح الصباح دقوا كؤوس الحرب و الكفاح * و قد لبسوا آلة الحرب و تقلدوا بالسيوف الملاح * و اعتقلوا سمر الرماح و ركبوا الجرد القداح و نادوا اليوم لابراح * واصطف العساكر مثل البحر

Digitized by Google

و الشراب و باتوا على بابل حتى اصبح الصباح * فامر غريب بالرحيل و سار واحتى و صلوا الى مَيّافَارِقِين فرأوها خالية من اهلها * وكان اصحابها قد سمعوا ما جرى لبابل فاخلوا الديار و ساروا حتى و صلوا الى مدينة الكوفة فاخبروا عجيبا بما جرى * فقامت قيامته و جمع ابطاله واخبرهم بقدوم غريب وامرهم ان يأخذوا الاهبة لقتال اخيه وقد احصى قومه فكانوا ثلثين الف فارس وعشرة آلاف راجل * ثم طلب غيرهم للحضور فحضر له خمسون الفا من فارس وراجل * ثم ركب في عسكر جرار و سار خمسة ايام فوجد عسكر اخيه نازلا بالموصل فنصب خيامه قبال خيامهم * ثم كتب غريب كتابا والتفت الى رجاله وقال من فيكم يوصل هذا الكتاب الى عجيب * فوثب سهيم قائما وقال يا ملك الزمان انا اروح بكتابك واجيء بجوابك * فاعطاه الكتاب و سار به حتى وصل الى سرادق عجيب فاخبروا عجيبا به فقال ائتوني به * فلما احضروه بين يديه قال له من اين جئت * قال جئتك من عند ملك العجم والعرب صهر كسرى ملك الدنيا وقد ارسل اليك كتابا فرد جوابه * فقال له عجيب هات الكتاب فاعطاه اياه ففكه وقرأه * فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم * السلام على الخليل ابراهيم * اما بعد فساعة وصول الكتاب اليك توحد الملك الوهاب * مسبب الاسباب * ومسير السحاب * وتترك عبادة الاصنام * فان اسلمت كنت اخي والحاكم علينا واترك لك ذنب ابي وامي * ولا أواخذك بما فعلت * وان لم تفعل ما امرتك به قطعت عنقك * واخربت ديارك * وعجلت عليك وقد نصحتك * والسلام على من اتبع الهدى * واطاع الملك الاعلى * فلما قرأ عجيب كلام غريب وفهم ما فيه من التهديد صارت عيناه في رأسه وقرش على اضراسه واشتد غضبه * ثم مزق

Digitized by Google

نسيم الدنيا * فتوقفوا عن القتال وقد فزعوا من الغول واولاده ثم ولوا هاربين والى بلدهم قاصدين * فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال عليكم بالمنهزمين * فحمل العجم والعرب على ملك بابل وقومه واوقعوا فيهم ضرب السيف حتى قتلوا منهم عشرين الفا اوازيد * وازدحموا فى الباب فقتلوا منهم خلقا كثيرا ولم يقدروا على غلق الباب فهجمت عليهم العرب والعجم * واخذ سعدان عمودا من بعض القتلى وهزه قدام القوم ونزل به فى الميدان * ثم هجم على قصر الملك جمك فواجهه وضربه بالعمود فوقع على الارض مغشيا عليه * وحمل سعدان على من فى القصر فجعلهم هشيما * فعند ذلك صاحوا الامان الامان * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلثون بعد الستمائة

قال بلغني ايها الملك السعيد ان سعدان الغول لما هجم على قصر الملك جمك وهشم من فيه صاحوا الامان الامان * فقال لهم سعدان كتفوا ملككم فكتفوه وحملوه وساقهم سعدان قدامه مثل الغنم بعد فناء اكثر اهل المدينة بسيوف عسكر غريب واوقفهم قدام غريب * فلما افاق جمك ملك بابل من غشيته وجد نفسه مربوطا والغول يقول الليلة اتعشى بهذا الملك جمك * فلما سمعه جمك التفت الى غريب وقال له انا في جيرتك * قال غريب اَسْلِمْ تسلم من الغول ومن عذاب الحي الذي لا يزول * فاسلم جمك قلبا ولسانا فامر غريب بحل كتافه * ثم عرض الاسلام على قومه فاسلموا جميعا وقد وقفوا في خدمة غريب ودخل جمك مدينته واخرج الطعام

Digitized by Google

كن فيكون * فلما قرأ الكتاب ازرقت عيناه و اصفر وجهه وصاح على الرسول * و قال له امض الى صاحبك و قل له غدا عند الصباح يكون الحرب و الكفاح وبيان الجحجاح * فمضى الرسول و اعلم غريبا بما كان فامر غريب قومه بأخذ الاهبة للقتال * ثم امر جمك بنصب الخيام قبال خيام غريب * و خرج العساكر مثل البحر الزاخر و باتوا على نية القتال * فلما اصبح الصباح ركبت الطائفتان و اصطفتا صفوفا و دقوا الكاسات و رمحوا على الصافنات فملؤا الارض و الفلوات و تقدمت الابطال * وكان اول من برز الى ميدان الحرب و النزال غول الجبل * وعلى كتفه شجرة هائلة فصاح بين الفريقين و قال انا سعدان الغول و نادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتني كسلان ولا عاجز * ثم صاح على اولاده يا ويلكم فاتوني بالحطب و النار لانني جائع * فصاحوا على عبيدهم فجمعوا الحطب و اشعلوا النار في وسط الميدان * فبرز له رجل من الكفار عملاق من العمالقة العتاة و على كتفه عمود مثل صاري مركب * فحمل على سعدان وقال يا ويلك يا سعدان * فلما سمع كلام العملاق ساءت منه الاخلاق ولف الشجرة فزمرت في الهواء وضرب بها العملاق فلاقى الضربة بالعمود فنزلت الشجرة بثقلها مع عمود العملاق على دماغه فهشمته ووقع كالنخلة السحوق * فصاح سعدان على عبيده و قال اسحبوا هذا العجل السمين و اشووه سريعا فاسرعوا وسلخوا العملاق وشووه وقدموه لسعدان الغول فاكله و مرمش عظامه * فلما نظر الكفار الى فعل سعدان بصاحبهم انشعرت جلودهم و ابدانهم و انعكست احوالهم و تغيرت الوانهم * وقالوا لبعضهم كل من خرج لهذا الغول اكله ومرمش عظامه واعدمه

Digitized by Google

فلما كانت الليلة السادسة و الثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما سمع كلام عمه الدامغ حين قال له ان امك قتلها عجيب اخوك * قال غريب يا عم وما سبب قتلها فحكى له ماجرى لامه وكيف زوج مرداس بنته بعجيب و هو يريدان يدخل عليها * فلما سمع غريب كلام عمه طار عقله من رأسه و غشي عليه حتى كاد ان يهلك * فلما صحا من غشيته صاح في عسكره و قال اركبوا * فقال الدامغ يا ابن اخي اصبر حتى اهيئ حالي واركب في رجالي واسير معك في ركابك * فقال يا عم ما بقي لي صبر فجهز حالك و الحقني في الكوفة * ثم ان غريبا سار حتى وصل الى مدينة بابل و قد ارتعب اهلها * وكان فيها ملك اسمه جمك و كان تحت يده عشرون الف فارس واجتمع عنده من القرى خمسون الف فارس و ضربوا الخيام قبال بابل * ثم كتب غريب كتابا و ارسله لصاحب بابل فسار الرسول * فلما وصل الى المدينة صاح وقال اني رسول * فسار بواب الباب متوجها الى الملك جمك و اخبره بالرسول * فقال ائتني به فخرج واتى بالرسول بين يديه فقبل الارض و اعطى جمك الكتاب ففكه وقرأه * فاذا فيه الحمد لله رب العالمين * رب كل شيء و رازق كل حي و هو على كل شيء قدير * من عند غريب بن الملك كندمر صاحب العراق و ارض الكوفة الى جمك * فساعة وصول الكتاب اليك لايكون جوابك الا ان تكسر الاصنام * وتوحد الملك العلام * خالق النور و الظلام * وخالق كل شيء و هو على كل شيء قدير * وان لم تفعل ما امرتك به جعلت اليوم عليك اشأم الايام * والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى * واطاع الملك الاعلى * رب الأخرة والاولى * الذي يقول للشيء

Digitized by Google

به * فقال ائتوني به فاتوا به * فلما دخل قبل الارض و دعا له بدوام العز والبقاء * قال له غريب ما حاجتك قال انا رسول صاحب مدينة الجزيرة الدامغ اخ الملك كندمر صاحب مدينة الكوفة و ارض العراق * فلما سمع غريب كلام الرسول جرت دموعه مدرارا * و نظر الى الرسول و قال له ما اسمك قال اسمي سبع القفار * فقال له امض الى مولاك و قل له ان صاحب هذه الخيام اسمه غريب بن كندمر صاحب الكوفة الذي قتله ابنه و قد اتى الى اخذ الثأر من عجيب الكلب الغدار * فخرج الرسول حتى وصل الى الملك الدامغ وهو فرحان * ثم قبل الارض * فقال الملك ماوراك يا سبع القفار قال يا مولاي ان صاحب هذا العسكر ابن اخيك * ثم حكى له جميع الكلام فظن انه في المنام و قال يا سبع القفار فقال له نعم يا ملك * قال له هل الذي قلته حق قال له و حيوة رأسك انه حق * فعند ذلك امر كبار قومه بالركوب فركبوا و ركب الملك و ساروا حتى وصلوا الى الخيام * فلما علم غريب بحضور الملك الدامغ خرج اليه و لاقاه و اعتنق الاثنان و سلما على بعضهما و رجع غريب بالملك الى الخيام و جلسا على مراتب العز و فرح الدامغ بغريب ابن اخيه * ثم التفت الملك الدامغ الى غريب و قال له ان في قلبي حسرة من ثأر ابيك و مالي قدرة على الكلب اخيك لان عسكره كثير و عسكري قليل * فقال غريب يا عم ها انا قد اتيت أخذ الثأر و ازيل العار و اخلي منه الديار * فقال الدامغ يا ابن اخي ان لك ثأرين ثأر ابيك وثأر امك * فقال غريب ما بال امي قال قتلها عجيب اخوك * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

في خيامي * قال فما اسمها قال اسمها نصرة قال هي ايا هافارسل احضرها * فنظر عجيب اليهـــا فعرفها فقال يا ملعونـة اين العبدان اللذان ارسلتهما معك * قالت قتل بعضهما بعضا على شأني فسلّ عجيب سيفه و ضربها فشقها نصفين * و سحبوها ورموها ودخل في قلبه الوسواس * فقال يا مرداس زوجني بنتك فقال مرداس هي من بعض جواريك وقد زوجتك بها و انا عبدك * فقال عجيب مرادي ان انظر الى ابن الزانية غريب حتى اهلكه واذيقه اصناف العذاب * و امر لمرداس بثلثين الف دينار مهر ابنته و مائة شقة من الحرير منسوجة بطراز الذهب مزركشة ومائة مقطع بحاشية و مناديل واطواق ذهب * ثم خرج مرداس بهذا المهر العظيم فاجتهـد في جهـــاز مهدية هذا ماجرى لهؤلاء * و اما ما كان من امر غريب فانه سار حتى وصل الى الجزيرة وهي اول بلاد العراق و هي مدينة حصينة منيعة * فامر غريب بالنزول عليها فلما نظر اهل المدينة نزول العسكر عليهم اغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار وطلعوا للملك فاعلموه * فنظر من شرافات القصر فوجد عسكرا جرارا و كلهم اعجام * فقال يا قوم ما يريدون هؤلاء الاعجام فقالوا لا ندري * وكان الملك اسمه الدامغ لانه يدمغ الابطال في حومة الميدان * وكان من جملة اعوانه رجل شاطر كأنّه شعلة نار اسمه سَبُع القِفار * فدعاه الملك و قال له امض الى هذا العسكر و انظر اخبارهم وما يريدون منا و ارجع عاجلا * فخرج سَبُع القِفار كأنّه الريح اذا سار حتى وصل الى خيام غريب فقام جماعة من العرب فقالوا من انت و ما تريد * فقال انا قاصد و رسول من عند صاحبه المدينة الى صاحبكم فاخذوه و شقوا به الخيام و المضارب و الاعلام * حتى وصلوا به الى سرادق غريب فدخلوا على غريب واعلموه

Digitized by Google

وفعل ما امره وساروا كلهم وتركوا في الحصن الف فارس يحفظونه * ورحلوا قاصدين العراق هذا ماكان امر غريب * واما ماكان من امر مرداس فانه سار بقومه حتى وصل ارض العراق واخذ معه هدية حسنة ومضى بها الى الكونة واحضرها قدام عجيب * ثم قبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال يا سيدي اني اتيت مستجيرا بك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان مرداسا لما طلع بين يدي عجيب قال له اني اتيت مستجيرا بك * فقال من ظلمك حتى اجيرك منه ولو كان سابورا ملك العجم والترك والديلم * فقال مرداس يا ملك الزمان ما ظلمني الا صبي ربيته في حجري * وقد وجدته في حجرامه في واد فتزوجت بامه فجاءت مني بولد * فسميته سهيم الليل وولدها اسمه غريب فنشأ في حجري وطلع صاعقة محرقة وداهية عظيمة * فقتل حسان سيد بني نبهان وافنى الرجال وقهر الفرسان * وعندي بنت ما تصلح الا لك * وقد طلبها مني فطلبت منه رأس غول الجبل فسار له وبارزه واسره وصار من جملة رجاله * وسمعت انه اسلم وسار يدعوا الناس الى دينه وخلص بنت سابور من الغول وملك حصن صاصا بن شيث بن شداد بن عاد * وفيه ذخائر الاولين والآخرين وكنوز السابقين * وقد سار يشيع بنت سابور وما يرجع الا بسوال العجم * فلما سمع عجيب كلام مرداس اصفر لونه وتغير حاله وايقن بهلاك نفسه * وقال يا مرداس وهل ام هذا الصبي عندك او عنده قال عندي

Digitized by Google

وجدنا تحت الغبار مائة فارس من الفرسان امير هم يقال له سهيم الليل * فلما سمع غريب هذا الكلام قال يا مولاي هذا اخي كنت بعثته في حاجة وانا خارج لالاقيه * ثم ركب غريب في قومه المائة فارس من بني قحطان وركب معه الف من العجم و سار في موكب عظيم ولا عظمة الّا لله * ولم يزل غريب سائرا حتى وصل اليه فترجّل الاثنان واعتنقا ثم ركبا * فقال غريب يا اخي هل اوصلت قومك الى حصن صاصا ووادي الا زهار * فقال يا اخي ان الكلب الغدار لما سمع انك ملكت حصن غول الجبل زاد به الضجر وقال ان لم ارحل من هذه الديار يجيء غريب فيأخذ بنتي مهدية بلا صداق * ثم اخذ بنته واخذ قومه وعياله وماله وقصد ارض العراق ودخل الكوفة واحتمى بالملك عجيب وهو طالب ان يعطيه ابنته مهدية * فلما سمع غريب كلام اخيه سهيم الليل كادت روحه ان تزهق من القهر * وقال وحق دين الاسلام دين الخليل ابراهيم وحق الرب العظيم لا سيرن الى ارض العراق واقيم الحرب فيها على ساق * ودخل المدينة وطلع غريب واخوه سهيم الليل الى قصر الملك وقبلوا الارض * فقام الملك لغريب وسلم على سهيم * ثم ان غريبا اخبر الملك بما جرى فامر له بعشرة قواد مع كل قائد عشرة آلاف فارس من شجعان الغرب والعجم * فجهز واحالهم في ثلثة ايام * ثم رحل غريب وسار حتى وصل الى حصن صاصا فخرج له غول الجبل واولاده ولاقوا غريبا * ثم ترجّل سعدان واولاده وقبلوا اقدام غريب في الركاب وحكى لغول الجبل ما جرى * فقال يا مولاي اقعد في حصنك وانا اسير باولادي واجنادي نحو العراق و اخرب مدينة الرستاق * واجيء بجميع جنودها مربوطين بين يديك في اشد الوثاق * فشكره غريب وقال يا سعدان نسير كلنا فجهز حاله

Digitized by Google

وماتتين من ملوك العجم واختارهم ابطالاشجعانا * وقال لهم الملك بلسان العجم كل من قتل هذا البدوي يتمتى عليّ حتى ارضيه * فتسابقوا الى غريب وحملوا عليه وقد بان الحق من الباطل والجد من المزاح * وقال توكلت على الله الله ابراهيم الخليل والله كل شيء قدير الذي لا يخفى عليه شيء وهو الواحد القهار الذي لا تدركه الابصار * فبرزله عملاق من ابطال العجم فما امهله في الثبات قدامه حتى علّم عليه وملأ صدره بالزعفران * ولما ولّى لطشه غريب بالرمح على رقبته فوقع في الارض وحمله غلمانه من الميدان * فبرزله ثان فعلّم عليه وثالث ورابع وخامس * ولم يزل يبرزله بطل بعد بطل حتى علّم على الجميع ونصره الله تعالى عليهم وطلعوا من الميدان * وقدم لهم الطعام فأكلوا واحضروا الشراب فشربوا * فشرب غريب وطاش عقله فقام يزيل ضرورة وارادان يعود فتاه ودخل في قصر فخرتاج * فلما رأته خرج عقلها وصاحت على جواريها وقالت اخرجن الى مواضعكن فتفرقن وتوجهن الى مواضعهن * ثم قامت وقبلت يد غريب وقالت مرحبا بسيدي الذي اعتقتني من الغول فانا جاريتك على الدوام * وجذبته الى فراشها واعتنقته فاشتدت شهوته وافتضها وبات عندها الى الصباح هذا ماجرى * والملك يظن ان غريبا مضى فلما اصبح الصباح دخل على الملك فقام له واجلسه بجانبه * ثم دخل الملوك وقبلوا الارض ووقفوا ميمنة وميسرة وصاروا يتحدثون في شجاعة غريب ويقولون سبحان من اعطاه الشجاعة على صغر سنه * فبينما هم في الكلام اذ نظروا من شباك القصر غبار خيل مقبلة * فصاح الملك على السعاة وقال ويلكم ائتوني بخبر هذا الغبار * فسار فارس منهم حتى كشف الغبار وعاد * وقال ايها الملك

Digitized by Google

الف دينار وانا قد اخترتك دون الناس اجمعين * وقد جعلتك سيف مملكتي وترس نقمتي ثم التفت للكبراء قومه وقال اشهدوا عليّ يا اهل مملكتي اني زوجت ابنتي فخر تاج لولدي غريب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملك سابور ملك العجم قال لكبراء قومه اشهدوا عليّ اني زوجت ابنتي فخر تاج لولدي غريب * فعند ذلك صافحه وصارت زوجته فقال له غريب اشرط عليّ مهرا احمله اليك فان عندي في حصن صاصا ما لا وذخائر لا تحصى * فقال سابور يا ولدي ما اريد منك ما لا ولا ذخائر ولا آخذ مهرها الا رأس الجمرقان ملك الدشت ومدينة الاهواز * فقال يا ملك الزمان سوف امضي واجيء بقومي واسير لعدوي واخرب ديارة * فجازاه الملك خيرا وانفضت القوم والاكابر * وظن الملك ان غريبا اذا توجه الى الجمرقان ملك الدشت لا يعود ابدا * فلما اصبح الصباح ركب الملك وركب غريب وامر العسكر بالركوب فركبوا ونزلوا الميدان * فقال لهم الملك العبوا بالرماح وفرحوا قلبي فلعب ابطال العجم بعضهم مع بعضهم * ثم قال غريب يا ملك الزمان مرادي ان العب مع فرسان العجم على شرط * فقال له وما شرطك قال له البس ثوبا رفيعا على بدني وآخذ رمحا بلا سنان * واجعل عليه خرقة مغموسة بالزعفران ويبرز لي كل شجاع وبطل رمحه بسنان * فان غلبني فقد وهبته روحي وان غلبته علمت عليه في صدره فيخرج من الميدان * فصاح الملك على نقيب الجيش ان يقدم ابطال العجم * فانتخب الفا

Digitized by Google

الا عداء فانه شجاع وما قالت هذا الكلام الّا لان قلبها تعلق بغريب * فقال يا بنتي اما تعلمين ان الملك خرد شاه رمى الى يباج ووهب مائة الف دينار وهو ملك شيراز واعمالها وهو صاحب ملك وجنود وعساكر * فلما سمعت فخرتاج كلام ابيها قالت يا أَبَتِ ما اريد ما ذكرت لي وان اكرهتني على ما لا اريد قتلت روحي * فخرج الملك وتوجه الى غريب فقام له وجلس سابور وصار لا يشبع نظره من غريب * وقال في نفسه والله ان ابنتي معذورة حيث حبّت هذا البدوي * ثم حضر الطعام فاكلوا وباتوا ثم اصبحوا سائرين الى ان وصلوا الى المدينة * ودخل الملك وغريب ركابه في ركابه وكان لهم يوم عظيم * ودخلت فخرتاج قصرها ومحل عزها وتلقتها امها وجواريها وقمن بالفرح والزغاريت * وجلس الملك سابور على كرسي مملكته واجلس غريبا على يمينه ووقف الملوك والحجاب والامراء والنواب والوزراء ميمنة وميسرة * وقد هنّوا الملك بابنته * فقال الملك لارباب دولته من احبّني يخلع على غريب فوقع عليه خلع مثل المطر واقام غريب في الضيافة عشرة ايام * ثم اراد المسير فخلع عليه الملك وحلف بدينه انه لا يرجل الّا بعد شهر * فقال غريب يا ملك اني خطبت بنتا من بنات العرب واريدان ادخل عليها * فقال الملك ايّتهما احسن امخطوبتك ام فخرتاج * فقال غريب يا ملك الزمان اين العبد من المولى فقال الملك فخرتاج صارت جاريتك لانك خلصتها من مخالب الغول ومالها بَعْل سواك * فقام غريب وقبل الارض وقال يا ملك الزمان انت ملك وانا رجل فقير وربما تطلب مهرا ثقيلا * فقال له الملك سابور يا ولدي اعلم ان الملك خرد شاه صاحب شيراز واعمالها خطبها وجعل لها مائة

Digitized by Google

و الّا كان اكلها * قالت فواجب علي ابي ان يعطيه نصف ملكه ثم انه قام طومان وقبل يدي غريب و رجليه و شكر احسانه * وقال عن اذنك يا مولاي هل ارجع الى مدينة اسبانير فابشر الملك * فقال له توجّه و خذ منه البشارة فسار طومان و رحل غريب بعده * فاما طومان فانه جدّ فى السير حتى اشرف على اسبانير المدائن فطلع القصر و قبل الارض قدام الملك سابور فقال الملك ما الخبر يا بشير الخير * فقال له طومان ما اقول لك حتى تعطيني بشارتي فقال له الملك بشرني حتى ارضيك فقال يا ملك الزمان ابشر بالملكة فخرتاج * فلما سمع سابور ذكر ابنته وقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد فافاق * وصاح على طومان و قال له تقرب اليّ و بشرني فتقدم و شرح له ماجرى للملكة فخرتاج * فلما سمع الملك ذلك الكلام خبط كفيه على بعضهما و قال مسكينة يا فخرتاج * ثم انه امر لطومان بعشرة آلاف دينار و انعم عليه بمدينة اصبهان و اعمالها * ثم صاح على امرائه وقال اركبوا جمعكم حتى تلاقي الملكة فخرتاج و دخل الخادم الخاص اعلم امها و كامل الحريم ففرحن بذلك وخلعت امها على الخادم خلعة و اعطته الف دينار * و سمع اهل المدينة بالملك فزينوا اسواقها و البيوت * وركب الملك وطومان و ساروا حتى رأوا غريبا فترجّل الملك سابور و مشى خطوات ليستقبل غريبا * وترجّل غريب ومشى اليه و اعتنقا و سلما على بعضهما و انكبّ سابور على يدي غريب فقبلهما وشكر احسانه * و نصبوا الخيام قبال الخيام * ودخل سابور على ابنته فقامت له و اعتنقته و صارت تحدثه بماجرى لها وكيف خلصها غريب من قبضة غول الجبل * فقال لها ابوها وحيوتك يا سيدة الملاح اني اعطيه حتى اعمره بالعطاء * فقالت له صاهره يا ابت حتى يكون لك عونا على

Digitized by Google

القوم فكان غريبا اوصاهم و قال لهم اذا خرج اليكم غول الجبل و اراد ان يبطش بكم فاذكروا الله خالق كل شيء فانه متى سمع ذكر الله تعالى يرجع عن القتال و يلقاكم بالترحيب • فلما خرج غول الجبل باولاده و اراد ان يبطش بهم اعلنوا بذكر الله تعالى فتلقاهم باحسن ملتقى وسألهم عن حالهم فاخبروه بماجرى لهم مع غريب • ففرح بهم سعدان و انزلهم و عمرهم بالاحسان هذا ماجرى لهم • واما غريب فانه رحل بالملكة فخرتاج و توجه الى مدينة اسبانير • فسار خمسة ايام وفى اليوم السادس ظهر له غبار فارسل رجلا من الاعجام يتحقق له الاخبار • فسار اليه ثم عادا سرع من الطير اذا طار • وقال يا مولاي هذا غبار الف فارس من اصحابنا الذين ارسلهم الملك يفتشون على الملكة فخرتاج • فلما بلغ غريب ذلك امر اصحابه بالنزول و ان يضربوا الخيام فنزلوا وضربوا خيامهم حتى و صل اليهم القادمون فتلقاهم رجال الملكة فخرتاج • واخبروا طومان الحاكم عليهم واعلموه بالملكة فخرتاج • فلما سمع طومان بذكر الملك غريب دخل عليه وقبل الارض بين يديه وسأله عن حال الملكة فارسله الى خيمتها فدخل عليها و قبل يديها و رجليها و اخبرها بما جرى لابيها و امها فاخبرته بجميع ماجرى لها وكيف خلصها غريب من غول الجبل • و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة و الثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة فخرتاج لما حكت لطومان جميع ما حصل لها من غول الجبل و اسرها وكيف خلصها غريب

Digitized by Google

الحضور بين يدي غريب وقبلوا الارض ودعوا له بالعز والبقاء * فقال لهم ما لكم رجعتم عن القتال فقالوا يا مولانا ارعبتنا بالكلام الذي صحت به علينا * فقال لهم ما تعبدون من المصائب فقالو نعبد وُدّاً و سُواعا و يغوث ارباب قوم نوح * قال غريب انا لا نعبد الا الله تعالى خالق كل شيء و رازق كل حي و هو الذي خلق السموات و الارض و ارسى الجبال و انبع الماء من الاحجار و انبت الاشجار و رزق الوحوش في القفار فهو الله الواحد القهار * فلما سمع القوم كلام غريب انشرحت صدورهم بكلمة التوحيد و قالوا ان هذا الا له رب عظيم راحم رحيم * ثم قالوا فما نقول حتى نصير مسلمين قال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم العشرة اسلاما صحيحا * ثم قال غريب ان صحت حلاوة الاسلام في قلوبكم فامضوا الى قومكم و عرضوا عليهم الاسلام فان اسلموا سلموا و ان ابوا نحرقهم بالنار * فسار العشرة حتى وصلوا الى قومهم و عرضوا عليهم دين الاسلام و شرحوا لهم طريق الحق والايمان * فاسلموا قلبا و لسانا و سعوا على الاقدام حتى وصلوا الى خيام غريب وقبلوا الارض بين يديه و دعوا له بالعز و علو الدرجات * و قالوا يا مولانا نحن صرنا عبيدك فامرنا بما تريد فانا لك سامعون مطيعون وما بقينا نفارقك * لان الله هدانا على يديك * فجازاهم خيرا و قال لهم امضوا الى منازلكم و ارتحلوا باموالكم و اولادكم و اسبقونا على وادي الازهار وحصن ساصا بن شيث حتى اشيع فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم واعود اليكم فقالوا سمعا و طاعة * ثم انهم رحلوا من وقتهم و قصدوا حيهم وهم فرحون بالاسلام و عرضوا الاسلام على عيالهم واولادهم فاسلموا * ثم هدوا بيوتهم و اخذوا اموالهم و مواشيهم و رحلوا الى وادي الازهار * فخرج غول الجبل واولاده واستقبلوا

Digitized by Google

وقال له ويلك ياكلب العرب هل بلغ من قدرك ان تبارزني في الميدان وتقتل رجالي * فجاوبه غريب وقال دونك والقتال وخذ ثار من قتل من الفرسان * فحمل الصمصام على غريب فتلقاه بصدر رحيب وقلب عجيب فتضارب الاثنان بالعمودين حتى حيرا الفريقين * ورمقتهم كل عين وقد جالا في الميدان وضربا بعضهما بعضا ضربتين * فاما غريب فانه خيب ضربة الصمصام في الحرب والا صطدام * واما الصمصام فسقطت عليه ضربة غريب فخسفت صدره واوقعته في الارض قتيلا * فحمل قومه على غريب حملة واحدة وحمل غريب عليهم وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل عليه السلام * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان غريبا لما حمل عليه قوم الصمصام حملة واحدة حمل عليهم وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر * فلما سمع الكفار ذكر الملك الجبار الواحد القهار الذي لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ نظر بعضهم الى بعض * وقالوا ما هذا الكلام الذي ارعد فرائصنا واضعف هممنا وقصر اعمارنا فما سمعنا في عمرنا اطيب من هذا الكلام * ثم انهم قالوا لبعضهم ارجعوا عن القتال حتى نسأل عن هذا الكلام فرجعوا عن القتال ونزلوا عن الخيول واجتمع كبارهم وتشاوروا وطلبوا المسير الى غريب * وقالوا يمضي اليه منا عشرة واختاروا عشرة من خيارهم فتوجهوا الى خيام غريب * واما غريب وقومه فانهم نزلوا في خيامهم وتعجبوا من رجوع القوم عن الحرب * فبينما هم كذلك واذا بالعشرة رجال قد اقبلوا وطلبوا

Digitized by Google

يطلب له طعام ولا منام ثم قال لقومه عمري ما رأيت مثل قتال هذا الصبي لانّه تارة يقاتل بالسيف وتارة بالعامود * ولكني ابرزله غدا في حومة الميدان واطلبه الى مقام الضرب والطعان واقطع هؤلاء العربان * واما غريب فانه لما رجع الى قومه لاقته الملكة فخر تاج باكية مرعوبة من هول ما جرى وقبلت رجله في الركاب وقالت له لا شلّت يداك ولا شمتت عداك يا فارس الزمان والحمد لله الذي سلمك في هذا النهار * واعلم انني خائفة عليك من هذه العربان * فلما سمع غريب كلامها ضحك في وجهها وطيب قلبها وطمنها * وقال لها لا تخافي يا ملكة فلو كانت الاعداء ملأ هذه البيداء لا فنيتهم بقوة العلي الاعلى * فشكرته ودعت له بالنصر على الاعداء ثم انها انصرفت الى جواريها ونزل غريب فغسل يديه وما عليه من دم الكفار وباتوا يتحارسون الى الصباح * ثم ركب الفريقان وطلبوا الميدان ومقام الحرب والطعان * فكان السابق للميدان غريب فساق جواده حتى قرب من الكفار وصاح هل من مبارز يخرج لي فيركسلان ولا عاجز * فبرز اليه عملاق من العمالقة الشداد من نسل قوم عاد * ثم حمل على غريب وقال يا قطاعة العرب خذ ماجاءك وابشر بالهلاك * وكان معه دبوس حديد وزنه عشرون رطلا فرفع يده وضرب غريبا فزاغ عنه فغاص الدبوس في الارض ذراعا * وقد انثنى العملاق مع الضربة فضربه غريب بالعامود الحديد فشق جبهته فخرّ صريعا وعجّل الله بروحه الى النار * ثم ان غريبا صال وجال وطلب البراز فبرز له ثان فقتله وثالث وعاشر وكل من برز له قتله * فلما نظر الكفار الى قتال غريب وضرباته زاغوا منه وتأخّروا عنه ونظر اميرهم اليهم وقال لا بارك الله فيكم انا ابرزله * فلبس آلة حربه وساق جواده حتى ساوى غريبا في حومة الميدان

Digitized by Google

هذا ما جرى لهؤلاء و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية و الثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملك سابور ارسل عسكره يفتشون على بنته ولبست امها وجواريها السواد • وا ما ما كان من امر غريب و ماجرى له في طريقه من الامر العجيب فانه سار عشرة ايام و في اليوم الحادي عشر ظهرت له غبرة وارتفعت الى عنان السماء • فدعا غريب بالامير الذي يحكم على العجم فحضر فقال له تحقق لنا خبر هذا الغبار الذي ظهر فقال سمعا وطاعة • ثم ساق جواده حتى دخل تحت الغبار فنظر القوم وسألهم فقال و احد منهم نحن من بني هطال واميرنا الصمصام بن الجراح • ونحن دائرون على شيء ننهبه وقومنا خمسة آلاف فارس فرجع العجمي مسرعا بجواده حتى وصل الى غريب واخبره بالامر • فصاح غريب على رجال بني قحطان وعلى العجم وقال احملوا سلاحكم فحملوه وساروا • فقابلتهم العربان وهم يغادون الغنيمة الغنيمة فصاح غريب وقال اخزاكم الله يا كلاب العرب • ثم حمل وصدمهم صدمة بطل صنديد وهو يقول الله اكبر يا لبن ابراهيم الخليل عليه السلام • ووقع بينهم القتال وعظم النزال و دار السيف و كثر القيل و القال • ولم يزالوا في حرب حتى ولى النهار و اقبل الظلام فانفصلوا من بعضهم • وتفقد غريب القوم فوجد المقتول من بني قحطان خمسة رجال و من العجم ثلثة و سبعين و من قوم الصمصام ما يزيد على خمسمائة فارس • ثم نزل الصمصام ولم

Digitized by Google

وطاعة * فرحل سهيم وتوجه هو الى بلاد العجم ومعه قومه من بني قحطان * وسافر غريب ومعه الملكة فخر تاج وقومها وساروا قاصدين مدائن سابور ملك العجم هذا ماكان من امر هؤلاء * واما ما كان من امر الملك سابور فانه انتظر مجيء ابنته من دير النار فما عادت وفات الميعاد فالتهبت في قلبه النار * وكان له اربعون وزيرا وكان اكبرهم واعرفهم واعلمهم وزير اسمه ديدان * فقال له الملك يا وزيران ابنتي ابطأت ولم يجئنا خبرعنها وقد فات ميعاد مجيئها فارسل ساعيا الى دير النار ليتحقق الاخبار فقال سمعا وطاعة * ثم خرج الوزير ونادى مقدم السعاة وقال له سر من وقتك الى دير النار فخرج وسافر حتى وصل الى دير النار * وسأل الرهبان عن بنت الملك فقالوا ما رأيناها في هذا العام * فعاد على اثره حتى وصل الى مدينة اسبانير ودخل على الوزير واعلمه بما كان * فدخل الوزير على الملك سابور واعلمه فقامت قيامته ورمى تاجه في الارض ونتف لحيته ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا عليه الماء فافاق * وهو باكي العين حزين القلب فانشد قول الشاعر

وَلَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَى ... أَجَابَ الْبُكَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ
وَإِنْ كَانَتِ الْأَيَّامُ تَفْرِقُ بَيْنَنَا ... فَمِنْ عَادَةِ الْأَيَّامِ سِيَمَتُهَا الْغَدْرُ

ثم دعا الملك بعشرة قواد وامرهم ان يركبوا بعشرة آلاف فارس وكل قائد يتوجه الى اقليم ليفتشوا على الملكة فخر تاج * فركبوا وتوجه كل قائد وجماعته الى اقليم * واما ام فخر تاج فانها لبست هي وجواريها السواد وفرشوا الرماد وقعدوا في البكاء والعديد

Digitized by Google

فَكَأَنَّهُ الْفِرْدَوْسُ فِي نَفَحَاتِهِ ظِلٌّ وَفَاكِهَةٌ وَمَاءٌ جَارِي

فاعجب غريبا هذا الوادي فامر ان ينصبوا فيه سرادق فخر تاج الكسروية فنصبوه بين الاشجار وفرشوه بالفرش الفاخر * وقعد غريب وجاءهم الطعام فاكلوا حتى اكتفوا ثم قال غريب يا سعدان قال لبيك يا مولاي قال هل عندك شيء من الخمر قال نعم عندي صهريب ملآن بالعتيق * فقال ائتنا بشيء منه فارسل عشرة من العبيد فجاؤا من الخمر بشيء كثير فاكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وطرب غريب وتذكر مهدية فانشد هذه الابيات

تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْوِصَالِ بِقُرْبِكُمْ فَهَيَّجَ قَلْبِي بِالْغَرَامِ لَهِيبُ
فَوَاللّٰهِ مَا فَارَقْتُكُمْ بِإِرَادَتِي وَلٰكِنَّ تَصْرِيفَ الزَّمَانِ غَرِيبُ
سَلَامٌ وَتَسْلِيمٌ وَأَلْفُ تَحِيَّةٍ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي مُدْنِفٌ وَكَئِيبُ

ولم يزالوا يأكلون ويشربون ويتفرجون ثلثة ايام ثم رجعوا الى الحصن * ودعا غريب بسهيم اخيه فحضر فقال له خذ معك مائة فارس وسر الى ابيك وامك وقومك بني قحطان فأت بهم الى هذا المكان ليعيشوا فيه بقية الزمان * وانا اسير الى بلاد العجم بالملكة فخر تاج الى ابيها * وانت يا سعد ان اقم انت واولادك في هذا الحصن حتى نعود اليك قال له ولم لم تأخذني معك الى بلاد العجم * قال له لانك اسرت بنت سابور ملك العجم وان وقعت عينه عليك اكل من لحمك وشرب من دمك * فلما سمع غول الجبل ذلك ضحك ضحكا عاليا مثل الرعد القاصف * وقال يا مولاي وحيوة رأسك لو تجتمع عليّ العجم والديلم لا سقينهم شراب العدم * فقال غريب انت كما تقول ولكن اقعد في حصنك حتى اعود اليك فقال سمعا

Digitized by Google

و جماعة غريب كلهم صلوا خلفه * ثم التفت غريب الى سعد ان و قال له يا سعد ان اما تفرّجني على وادي الازهار قال نعم يا مولاي * فقام سعدان و اولاده و غريب و قومه و الملكة فخرتاج و جواريها و خرج الجميع فامر سعدان عبيده و جواريه ان يذبحوا و يطبخوا الغداء و يقدموه بين الاشجار * وكان عنده مائة و خمسون جارية و الف عبد ترعى الجمال و البقر و الغنم * و سار غريب و القوم معه الى وادي الازهار فلما رأه وجد شيأ بديعا صنوانا و غير صنوان * واطيارا تغرد بالالحان على الاغصان * والهزار يرجع بانغام الالحان * والقمري قد ملأ بصوته الامكنة خلقة الرحمن * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما توجه هو و قومه والغول و قومه الى وادى الازهار رأى فيه الطيور * و من جملتها القمري ملأ بصوته الامكنة خلقة الرحمن * والبلبل يغرد بحسن صوته كالانسان * و الشحرور يكل عن وصفه اللسان * والفاخت اضحى بصوته يهيم الانسان * و المطوق تجاوبه الدرّة بافصح لسان * و الاشجار المثمرة من كل فاكهة زوجان * و الرمان حامض وحلو على الافنان * و المشمش لوزي و كافوري و لوز خراسان * و البرقوق يختلط باشجاره اغصان البان * والنارنج كأنّه مشاعل النيران * والكباد مالت به الاغصان * والليمون دواء لكل قرفان * و الحامض يشفي من علة اليرقان * والبلح على امه احمر و اصفر صنع الله العظيم الشان * و في مثل هذا المكان يقول الشاعر الولهان *

وَاذَا تَرَنَّمَ طَيْرُهُ بِغَدِيرِهِ يَشْتَاقُهُ الْوَلْهَانُ فِي الْأَسْحَارِ

Digitized by Google

ما الدهر له بصاحب واين هذه الجارية يا سعدان * فقال قد افردت لها قصرا هي و جواريها فقال ارني مكانها فقال سمعا و طاعة فقام غريب و سعدان الغول يمشيان حتى وصلا الى قصر الملكة فخرتاج * فوجدا لها حزينة ذليلة تبكي بعد العز والدلال * فلما نظرها غريب ظن ان القمر منه قريب فعظم الله السميع العليم * و نظرت فخرتاج الى غريب فوجدته فارسا صنديد او الشجاعة تلوح بين عينيه تشهد له لا عليه * فقامت له و قبلت يديه و بعد يديه انكبت على رجليه و قالت له يا بطل الزمان انا في جيرتك فاجرني من هذا الغول فانا خائفة ان يزيل بكارتي و بعد ذلك يأكلني فخذني اخدم جواريك * فقال غريب لك الامان حتى تصلي الى ابيك و محل عزك فدعت له بالبقاء و عز الارتقاء فامر غريب بحل الاعجام فحلوهم * و التفت الى فخرتاج و قال لها ما الذي اخرجك من قصرك الى هذه البراري و القفار حتى اخذك قطاع الطريق * فقالت له يا مولاي ان ابي و اهل مملكته و بلاد الترك والديلم والمجوس يعبدون الناردون الملك الجبار * و عندنا في مملكتنا دير اسمه دير النار و في كل عيد تجتمع فيه بنات المجوس وعبّاد النار و يقيمون فيه شهرا مدة عيدهم ثم يعودون الى بلادهم * فخرجت انا و جواري على العادة و ارسل معي ابي الفي فارس يحفظونني * فخرج علينا هذا الغول فقتل بعضنا و اسر الباقي وحبسنا في هذا الحصن و هذا ما جرى يا بطل الشجعان كفاك الله نوائب الزمان * فقال غريب لا تخافي فانا اوصلك الى قصرك و محل عزك فدعت له و قبلت يديه و رجليه * ثم خرج من عندها و امر باكرامها و بات تلك الليلة حتى اصبح الصباح فقام و توضأ و صلى ركعتين على ملة ابينا الخليل ابراهيم عليه السلام وكذا الغول و اولاده

Digitized by Google

تدخلوا في ديني وهو دين الاسلام و توحّدوا الملك العلام خالق الضياء والظلام وخالق كل شيء لا اله الّا هو الملك الديان وتقرّروا بنبوة الخليل ابراهيم عليه السلام * فما سلم غول الجمل واولاده و حسن اسلامهم فامر بحلّهم فحلّوهم من الرباط * فبكي سعد ان الغول و اقبل على اقدام غريب يقبلها وكذلك اولاده فمنعهم من ذلك فوقفوا مع الواقفين * فقال غريب يا سعد ان تقال لبيك يا مولاي فقال ما شأن هؤلاء الاعجام فقال يا مولانا هذا سيدي من بلاد العجم و ليسوا وحدهم * قال غريب ومن معهم قال يا سيدي معهم بنت الملك سابور ملك العجم و اسمها فخرتاج ومعها مائة جارية كأنّهن الاقمار * فلما سمع غريب كلام سعد ان تعجب و قال كيف وصلت الى هؤلاء * فقال يا امير سرحت انا و اولادي و خمسة عبيد من عبيدي فما و جدنا في طريقنا صيدا فتفرقنا في البراري و القفار فما و جدنا روحنا الّا في بلاد العجم ونحن ندور على غنيمة نأخذها ولا نرجع خائبين * فلاحت لنا عبرة فارسلنا عبدا من عبيدنا ليعرف الحقيقة فغاب ساعة ثم عاد وقال يا مولاي هذه الملكة فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم و الترك والديلم ومعها الفا فارس وهم سائرون * فقلت للعبد بشرتك بالخير فليس غنيمة اعظم من هذه الغنيمة * ثم حملت انا و اولادي على الاعجام فقتلنا منهم ثلثمائة فارس واسرنا الفا و مائتين و غنمنا بنت سابور و ما معها من التحف والاموال و جئنا بهم الى هذا الحصن * فلما سمع غريب كلام سعد ان قال هل فعلت بالملكة فخرتاج معصية قال لا وحيوة رأسك وحق هذا الدين الذي دخلت فيه * فقال غريب قد فعلت حسنا يا سعد ان لان اباها ملك الدنيا و لابد ان يجرد العساكر خلفها و يخرب ديار الذين اخذوها * ومن لا يدري العواقب

Digitized by Google

خمسة رجال * وحمل على سهيم وضربه بشجرة فزاغ عنها وراحت خالية فغضب الغول ورمى الشجرة من يده وانقض على سهيم فخطفه مثل ما يخطف الباشق العصفور * فلما نظر غريب الى اخيه وهو في يد الغول صاح وقال الله اكبر يا جاه ابراهيم الخليل ومحمد صلّى الله عليه و سلم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان غريبا لما نظر اخاه وهو اسير في يد الغول صاح و قال الله اكبر يا جاه ابراهيم الخيل ومحمد صلي الله عليه و سلم ووجّه جواده الى غول الجبل و هزّ العمود فطنت حلقاته و صاح الله اكبر و ضرب غريب الغول بالعامود على سف اضلاعه فوقع في الارض مغشيا عليه وانفلت سهيم من يديه * فما افاق الغول الاّ وهو مكتف مقيد * فلما نظره ابنه وهو اسير ولّى هاربا فساق غريب جواده خلفه ثم ضربه بالعامود بين اكتافه فوقع عن جواده فكتفه عند اخوته وابيه واوثقوهم بالحبال و سحبوهم مثل الجمال * وساروا حتى وصلوا الى الحصن فوجدوه ملآنا بالخيرات والاموال والتحف ووجدوا الفا ومائتي اعجمي مربوطين مقيدين * فقعد غريب على كرسي غول الجبل وكان اصله لِصّاص بن شيث بن شداد بن عاد واوقف سهيما اخاه على يمينه و وقف اصحابه ميمنة و ميسرة * وبعد ذلك امر باحضار غول الجبل و قال له كيف رأيت روحك يا ملعون فقال له يا سيدي في اقبح حال من الذل والخبال انا واولادي مربوطون في الحبال مثل الجمال * فقال غريب اريدان

Digitized by Google

بينهما ماجرى * فلما كشف سهيم وجهه عرفه غريب و سلم عليه و قال ما حملك على هذا قال له حتى عرفت طبقتي معك في الميدان و قدري في الضرب و الطعان * و سارا فعرض غريب على سهيم الاسلام فاسلم و لم يزالوا سائرين حتى اشرفوا على الوادي * فلما نظر غول الجبل غبار القوم قال يا اولادي اركبوا والنوني بهذه الغنيمة * فركبت الخمسة و ساروا نحوهم فلما رأى غريب الخمسة العمالقة قد هجموا عليهم لكز جواده * و قال من انتم و ما جنسكم و ما تريدون * فتقدم فلحون بن سعد ان غول الجبل و هو اكبر اولاده و قال انزلوا عن خيولكم و كتفوا بعضكم بعضا حتى نسوقكم الى ابينا يشوي بعضكم و يطبخ بعضكم * فان له زمانا طويلا ما اكل أدميا * فلما سمع غريب هذا الكلام حمل على فلحون و هزّ العمود حتى طنّت حلقاته مثل الرعد القاصف فاندهش فلحون * فضربه غريب بالعمود و كانت ضربته خفيفة و قد وقعت بين اكتافه فسقط مثل النخلة السّحوق فنزل سهيم و بعض القوم على فلحون وكتفوه * ثم انهم وضعوا في رقبته حبلا و سحبوه مثل البقرة * فلما رأى اخوته اخاهم اسيرا حملوا على غريب فاسر منهم اربعة * والخامس فرّ هاربا حتى دخل على ابيه فقال له ابوه ما وراك و اين اخوتك * فقال له اسرهم صبي ما خط عذاره طوله اربعون ذراعا * فلما سمع غول الجبل كلام ابنه قال لا طرحت الشمس فيكم من بركة * ثم انه نزل من الحصن و اقتلع شجرة عظيمة وطلب غريبا وقومه وهو راجل على قدميه * لان الخيل لم تحمله لعظم جثته و تبعه ابنه و سارا حتى اشرفا على غريب و حمل على القوم من غير كلام و ضرب بالشجرة فهشم

Digitized by Google

و تحصّن بها و سكن فيها و صار يقطع الطرق على الرائح والجائي و يرجع الى مسكنه بهذا الوادي * و رزق بخمسة اولاد غلاظ شداد يحمل احدهم على الف بطل و قد جمع اموالا و غنائم و خيلا و جمالا و بقرا و غنما قد ملأت الوادي وانا خائف عليك منه فاسأل الله تعالى ان ينصرك عليه بكلمة التوحيد * فاذا حملت على الكفار قل الله اكبر فانها تخذل من كفر * ثم ان الشيخ اعطى غريبا عامودا من بولاد وزنه مائة رطل وفيه عشر حلقات اذا هزّه حامله طنّت حلقاته مثل الرعد * واعطاه سيفا مجوهرا من صاغة طوله ثلثة اذرع وعرضه ثلثة إشبار اذا ضرب به صخرة قدّها نصفين * واعطاه درعا و ترسا و مصحفا وقال له سر الى قومك و اعرض عليهم الاسلام * فخرج غريب و هو فرحان با لاسلام و سار حتى وصل الى قومه فتلقوه بالسلام * و قالوا له ما ابطأ ك عنا فحكى لهم جميع ماجرى له من اوله الى آخره * وعرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعا و باتوا الى الصباح * فركب غريب واتى الشيخ يودعه فودعه وخرج وسار حتى وصل الى قومه * واذا بفارس و هو في الحديد غاطس لم يظهر منه غير أماق البصر * فحمل على غريب و قال له اخلع ما عليك يا قطاعة العرب و الاّ رميتك بالعطب * فحمل غريب عليه وجرى بينهم حرب يشيب المولود ويذيب من هوله الصخر الجلمود * فكشف البدوي البرقع فاذا هو سهيم الليل اخو غريب من امه ابن مرداس * وسبب خروجه و اتيانه الى ذلك المحل ان غريبا لما سار الى غول الجبل كان سهيم غائبا * فلما رجع لم ينظر غريبا فدخل على امه فوجدها تبكي فسألها عن سبب بكائها فاخبرته بماجرى من سفر اخيه * فما تمهل على نفسه ليستريح فلبس آلة حربه وركب جواده و سار حتى وصل الى اخيه و جرى

Digitized by Google

مع نبيهم صالح و ارسل الله تعالى بعد صالح نبيا اسمه ابراهيم الخليل الى نمرود بن كنعان و جرى له معه ماجرى و مات قومي الذين أمنوا فصرت اعبد الله في هذا المغار والله تعالى يرزقني من حيث لا احتسب * فقال غريب يا عم ما ذا اقول حتى اصير من حزب هذا الرب العظيم * قال له الشيخ قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم غريب قلبا ولسانا * فقال له الشيخ ثبتت في قلبك حلاوة الاسلام و الايمان ثم علمه شيأ من الفرائض و شيأ من الصحف و قال له ما اسمك قال اسمي غريب * قال له الشيخ و اين تقصد يا غريب فحكى له ما جرى من اوله الى أخره حتى وصل الى حديث غول الجبل الذي جاء في طلبه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما اسلم و حكى للشيخ جميع ماجرى له من اوله الى أخره حتى وصل الى حديث غول الجمل الذي جاء في طلبه * قال له يا غريب هل انت مجنون حتى تسير الى غول الجبل وحدك فقال له يا مولاي معي مائتا فارس * فقال له الشيخ يا غريب و لو كان معك عشرة ألاف فارس ما تقدر عليه فان اسمه الغول يأكل الناس نسئل الله السلامة و هو من اولاد حام و ابوه هندي الذي عمر الهند و سمي به وقد خلفه و سماه سعد ان الغول * فكان يا ولدي جبارا عنيدا و شيطانا مريدا ماله مأكول الا ابن ادم فنهاه ابوه قبل موته عن ذلك فما انتهى وزاد في الطغيان فطرده ابوه بعد ذلك و نفاه من بلاد الهند بعد حروب و تعب عظيم * فجاء الى هذه الارض

Digitized by Google

لا ارحل حتى ابلغ املي و اقهر عدوي وبات غريب حتى اصبح الصباح و اضاء بنوره ولاح فما ركب جواده حتى اقبل اصحابه الشباب وكانوا مائتا فارس شداد و هم مارقون في السلاح و صاحوا على غـــريب وقالوا له سر بنا نعاونك و نؤانسك في طريقك ففرح غريب بهـــم و قال لهم جزاكم الله عنا خيرا و قال لهم سيروا يا اصحابي * فسار غريب باصحابه اول يوم و ثاني يوم ثم نزلوا عند المساء تحت جبل شامخ وعلقوا على خيولهم * فغاب غريب يتمشى في ذلك الجبل حتى وصل الى مغار فطلع منه نور فسار غريب الى صدر المغار فوجد شيخا له من العمر ثلثمائة سنة و اربعين سنة * حاجباه غطّيا عينيه وشارباه غطّيا فمه فلما نظر غريب الى ذلك الشيخ هابه واستعظم خلقته * فقال له الشيخ كأنّك من الكفار يا ولدي الذين يعبدون الاحجار دون الملك الجبار خالق الليل و النهار و الفلك الدوار * فلما سمع غريب كلام الشيخ ارتعدت فرائصه و قال يا شيخ اين يكون هذا الرب حتى اعبـــده و اتملى برؤيته * قال الشيخ يا ولدي هذا الرب العظيم لا ينظره احد في الدنيا و هو يرى ولا يرى و هو بالمنظر الاعلى و هو حاضر في كل مكان بآثار صنعه و مكون الاكوان و مدبر الزمان خـــلق الانس و الجان و بعث الانبياء لهداية الخلق الى طريق الصواب فمن اطاعه ادخله الجنة ومن عصاه ادخله النار * فقال غريب يا عم فما يقول من يعبد هذا الرب العظيم الذي هو على كل شيء قدير * قال الشيخ يا ابني اني من قوم عاد الذين طغوا في البلاد فكفروا فارسل الله اليهم نبيا اسمه هود فكذّبوه فاهلكم بالريح العقيم و كنت انا آمنت مع جماعة من قومي فسلمنا من العذاب * و حضرت قوم ثمود و ماجرى لهم

Digitized by Google

و لكن انت قليل المال فقال غريب يا عم اطلب ما شئت حتى اغير على امراء العرب في مواطنهم وعلى الملوك في مدائنهم واجيء لك بمال يسدّ الخافقين * فقال مرادس يا ولدي اني حلفت بجميع الاصنام اني لا اعطي مهدية الّا لمن يأخذلي ثاري و يكشف عني عاري * فقال غريب قل لي يا عم ثارك عند مَنْ من الملوك حتى اسير اليه و اكسر تخته على راسه * فقال مرادس يا ولدي قد كان لي ولد بطل من الابطال فخرج في مائة بطل لطلب الصيد والقنص فسار من واد الى واد و قد بعد بين الجبال حتى وصل الى وادي الازهار و قصر حام بن شيث بن شداد بن خلد * و ذلك المكان يا ولدي ساكن فيه رجل اسود طويل طوله سبعون ذراعا يقاتل بالاشجار فيقتلع الشجرة من الارض و يقاتل بها * فلما وصل ولدي الى ذلك الوادي خرج عليه هذا الجبار فاهلكه هو و المائة فارس فما سلم منهم الّا ثلثة ابطال اتوا اخبرونا بما جرى * فجمعت الابطال و سرت لقتاله فمـــا قدرنا عليه و انا مقهور على ثار ولدي * و قد حلفت اني لا ازوج ابنتي الّا لمن يأخـــذ ثـــار ولدي * فلما سمـــع غريب كلام مرداس قال يا عم انا اسير الى هذا العملاق وآخذ ثار ولدك بعون الله تعالى * قال مرداس يا غريب ان ظفرت به تغنم منه ذخائر و اموالا لا تأكلها نيران * فقال غريب اشهد لي بالزواج حتى يقوى قلبي و اسير في طلب رزقي فاعترف و اشهد كبار الحي و انصرف غريب و هو فرحان ببلوغ الأمال و دخل على امه و اخبرها بماتم له * فقالت له يا ولدي اعلم ان مرداسا يبغضك و ما بغضك للجبل الّا ليعـــد مني حسك فخذني معك و ارحل من ديار هذا الظالم * قال غريب ياامي

Digitized by Google

واذا صحا القوم فابعدوا عنهم وتفرقوا حولهم * وصبر غريب الى الثلث الاخير من الليل وصاح يا أل قحطان وصاح قومه كذلك يا أل قحطان صيحة واحدة فجاوبتهم الجبال حتى تخيل للاعداء ان القوم قد هجموا عليهم فخطفوا سلاحهم جميعا ووقعوا في بعضهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القوم لما انتبهوا من منامهم وسمعوا غريبا وقومه يصيحون ويقولون يا أل قحطان تخيّل لهم ان أل قحطان هجموا عليهم فحملوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم قتلا * فتأخر غريب وقومه ولم تزل الاعداء يقتلون بعضهم بعضا الى ان طلع النهار * فحمل غريب ومرداس والتسعون بطلا على بقية الاعداء فقتلوا منهم جملة وانهزم الباقون * واخذ بنو قحطان الخيل الشاردة والعدد المهيئة وتوجهوا الى حيّهم وما صدق مرادس انه خلص من الاعداء ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حيهم فلاقاهم المقيمون وفرحوا بسلامتهم ونزلوا في خيامهم * ونزل غريب في خيمته واجتمعت عليه شباب الحي وحياء الكبار والصغار * فلما نظر مرادس الى غريب والشباب حوله بغضه اكثر من الاول والتفت الى عشيرته وقال قد زاد بغض غريب في قلبي وما غمني الّا اجتماع هؤلاء حوله وفي غد يطلب مني مهدية * فقال له المشير يا امير اطلب منه مالا يقدر عليه ففرح مرادس وبات الى الصباح فجلس في مرتبته ودارت العرب حوله وجاء غريب برجاله والشباب حوله فاقبل على مرادس وقبل الارض بين يديه ففرح به وقام اليه واجلسه بجنبه * فقال غريب يا عم قد وعدتني وعدا فانجزه * فقال مرادس يا ولدي هي لك على طول المدى

Digitized by Google

ولبس آلة حربه وركب جواده وطلب المكان الذي يصطاد فيه اخوه فوجده اصطاد شيأ كثيرا فتقدم اليه وسلم عليه وقال يا اخي هل تسرح ولاتعلمني فقال غريب والله ما منعني من ذلك الّا اني رأيتك مجروحا فقصدت راحتك * فقال سهيم يا اخي خذ حذرك من ابي ثم حكى له ماجرى وانه خرج في ما ئه وخمسين فارسا يريدون قتله * قال له غريب الله يرمي كيده في نحره ورجع غريب وسهيم طالبين الديار فامسى عليهما المساء وسارا على ظهور الخيل حتى وصلا الوادي الذي فيه القوم وسمعا صهيل الخيل في ظلام الليل * فقال سهيم يا اخي هذا ابي وقومه كامنون في هذا الوادي فتنحّ بنا عن هذا الوادي * وكان غريب قد نزل عن جواده والقى لجامه لاخيه وقال له قف مكانك حتى اعود اليك * و سار غريب حتى رأى القوم فلم يجد هم من حيهم وسمعهم يذكرون مرداسا ويقولون ما نقتله الا فى ارضنا * فعرف ان مرداسا عمه مربوط معهم فقال وحيوة مهدية ما اروح حتى اخلص اباها ولا اشوش عليها ولم يزل يفتش على مرادس حتى وقع به وهو مربوط فى الحبال فقعد بجانبه وقال له سلامتك يا عمي من هذا الذل والا عتقال * فلما نظر مرداس غريبا خرج عقله وقال يا ولدي انا في جيرتك فخلصني بحق التربية فقال له غريب اذا خلصتك تعطيني مهدية * فقال له يا ولدي وحق ما اعتقد هي لك على طول الزمان فحلّه وقال له امض نحو الخيل فان ولدك سهيم هناك فعند ذلك انسلّ مرادس حتى وصل الى ولده سهيم ففرح به وهنأه بالسلامة * ولم يزل غريب يحل واحدا بعد واحد حتى حل التسعين فارسا وصار الكل بعيد اعن الاعداء وارسل غريب اليهم العدد والخيول وقال لهم ركبوا وتفرقوا حول الاعداء وصيحوا ويكون صياحكم يا آل قحطان *

Digitized by Google

هذا هو الصواب و اختار مرداس من قومه مائة وخمسين فارسا عما لقة هداد و اوصاهم وحرضهم على قتل غريب ولم يزل يرقبه حتى خرج غريب ليصطاد و قد بعد في الاودية و الجبال فذهب بفرسانه الانجاس وكمنوا لغريب في طريقه حتى يرجع من الصيد فيخرجون عليه ليقتلوه * فبينما مرداس وقومه كامنون بين الاشجار و اذا بخمسمائة من العمالقة هجموا عليهم فقتلوا منهم ستين واسروا التسعين وكتفوا مرداسا * وكان السبب في ذلك انه لما قتل الحمل وقومه انهزم الباقون ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى اخيه واعلموه بماجرى فقامت قيامته و جمع العمالقه واختار منهم خمسمائة فارس طول كل واحد منهم خمسون ذراعا وتوجه لطلب ثار اخيه فوقع بمرداس هوو ابطاله وجرى بينهم ما جرى * فلما اسروا مرداسا و قومه نزل اخ الحمل و قومه وامرهم بالراحة وقال يا قوم ان الاصنام هونت علينا اخذ الثار فاحتفظوا على مرداس وقومه حتى امضي بهم و اقتلهم اشنع قتلة فنظر مرداس روحه مربوطا وندم على ما فعل و قال هذا جزاء البغي ونامت القوم فرحانين بالنصر ومرداس واصحابه مربوطون وقد يئسوا من الحيوة وايقنوا بالوفاة هذا ما كان من امر مرداس * واما سهيم الليل فانه دخل على اخته مهدية وهو مجروح فقامت له وقبلت يديه و قالت له لا شلّت يداك ولا شمتت اعداك فلولا انت و غريب ما خلصنا من السبي والاعداء * واعلم يا اخي ان اباك ركب في مائة وخمسين فارسا وهو يريد قتل غريب وقد علمت ان غريبا خسارة في القتل لانه صان عرضكم و خلص اموالكم * فلما سمع سهيم هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما

Digitized by Google

بعدُ غيابه فشكره مرادس على ما فعل وقال ما خابت التربية فيك يا غريب ونزل مرداس في سرادقه ووقفت الرجال حوله وصار اهل الحي يثنون على غريب ويقولون يا اميرنا لولا غريب ما سلم احد من الحي فشكره مرداس على ما فعل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان مرداسا لما رجع الى حيّه واقبل عليه رجاله اثنوا على غريب فشكره مرداس على فعله ولما * نظر غريب الحملَ سبى مهدية خلصها منه وقتله فرمت غريبا بسهام لحظها فوقع في شَرَك هواها وصار قلبه لا ينساها وغرق في العشق والغرام وفارقه المرقد المنام ولم يلتذ بشراب ولا طعام * وصار يركض جواده ويصعد الجبال وينشد الاشعار ويرجع آخر النهار وقد لاح عليه آثار العشق والهيام * فافشى سره لبعض اصحابه فشاع في الحي جميعه حتى وصل الى مرادس فبرق ورعد وقام وقعد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال هذا جزاء من يربي اولاد الزنا ولكن ان لم اقتل غريبا ركبني العار * ثم انه استشار رجلا من عقلاء قومه في قتل غريب واظهر سرّه عليه فقال له يا امير انه بالامس خلص بنتك من السبي فكان لا بد من قتله فاجعله على يد غيرك حتى لا يشك احد فيك * فقال مرداس دبّر لي حيلة في قتله فما اعرف قتله الا منك * فقال يا امير ارصده حتى يخرج الى الصيد والقنص وخذ معك مائة خيّال واكمن له في المغارة وغافله حتى يمتهي فاحملوا عليه وقطعوه وحينئذ تبرء من عاره * فقال مرداس

Digitized by Google

مهدية فلم يقبله وردّه خائبا فصار الحَمَل يرصد مرداسا حتى غاب وهزمه حسان فركب فى ابطاله وهجم على بني قحطان فقتل جماعة من الفرسان وهرب بقية الابطال فى الجبال وكان غريب واخوه قد ركبا فى مائة خيال وخرجا للصيد والقنص فمارجعا حتى انتصف النهار فوجدا الحَمَل وقومه ملكوا الحي ومافيه واخذوا بنات الحي واخذ مهدية بنت مرداس وساقهامع السبي * فلمانظر غريب الى هذا الحال غاب عن الصواب وصاح على اخيه سهيم الليل وقال يا ابن الملعونة نهبوا حيّنا واخذوا حريمنا فدونك والاعداء وخلاص السبي والحريم * فحمل سهيم وغريب بالمائة فارس على الاعداء ولم يزدد غريب الّا غيظا وصار يحصد الروس ويسقى الابطال من المنون كؤسا حتى وصل الحمل ونظر الى مهدية وهى مسبية فحمل على الحمل وطعنه وعن جواده قلّبه فما جاء وقت العصر حتي قتل اكثر الاعداء وانهزم الباقون وخلص غريب السبي ورجع الى البيوت ورأس الحمل على رمحه وهو ينشد هذه الابيات

أَنَا الْمَعْرُوفُ فِي يَوْمِ الْمَجَالِ ... وَجِنُّ الْأَرْضِ تَفْزَعُ مِنْ خَيَالِي
وَلِي سَيْفٌ إِذَا هَزَّتْ يَمِينِي ... تَبَادَرَتِ الْمَنِيَّةُ مِنْ شِمَالِي
وَلِي رُمْحٌ إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِ ... يَرَوْا فِيهِ سِنَانًا كَاللِّهَالِ
وَأَدْعَى بِالْغَرِيبِ شَجِيعُ قَوْمِي ... وَلَا أَخْشَى إِذَا قَلَّتْ رِجَالِي

فما فرغ غريب من شعره حتى وصل مرداس ونظر القتلى مطروحين والطير حائم عليهم يمينا وشمالا فطار عقله وارتجف قلبه فسلاه غريب وهنّاه بالسلامة واخبره بجميع ما جرى للحي

Digitized by Google

وصاح على قومه وبني عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى بني قحطان فاخذها وافردها بمحل وكّل بها خمس جوار من اجل الخدمة وقد احبها حبا شديدا وقد دخل عليها وواقعها فحملت على الدم ولما انقضت شهورها وضعت غلاما ذكرا فسمته سهيم الليل فتربى بين القوابل مع اخيه حتى نشأ ومهر في حجر الامير مرداس فسلمهما الي فقيه فعلمهما امر دينهما وبعد ذلك سلمهما الى شجعان العرب فعلمهما طعن الرمح وضرب السيف ورمي النشاب فما كملا خمس عشرة سنة حتى تعلما ما يحتاجان اليه وفاقا على كل شجيع في الحي فكان غريب يحمل على الف فارس وكذا اخوه سهيم الليل وكان لمرداس اعداء كثيرة وكانت عربه اشجع العرب فكلهم ابطال فرسان لا يصطلى لهم بنار وكان بجوارة امير من امراء العرب يقال له حسان بن ثابت وهو صديقه وقد خطب كريمة من كرام قومه فدعى جميع اصحابه ومن جملتهم مرداس سيد بني قحطان فاجاب واخذ معه من قومه ثلثمائة فارس وترك اربعمائة فارس لحفظ الحريم وسار حتى وصل الى حسان فتلقاه واجلسه في احسن مكان وجاءت كل الفرسان لاجل العرس وعمل لهم الولائم وفرح بعرسه وانصرف العربان الى منازلهم فلما وصل مرداس الى حيه رأى قتيلين مطروحين والطير حائم عليهما يمينا وشمالا فارتجف قلبه ودخل الحي فتلقاه غريب وهو متدرع بالزرد وهناه بالسلامة فقال مرداس ما هذا الحال ياغريب قال هجم علينا الحَمَل بن ماجد وقومه في خمسمائة فارس وكان السبب في هذه الوقعة ان الامير مرداس كان له بنت تسمى مهدية ما رأى الرائي احسن منها فسمع بها الحمل سيد بني نَبْهان فركب في خمسمائة فارس وتوجه الي مرداس وخطب

Digitized by Google

غرضهم منها و صار كل واحد منهما يقول انا افعل قبلك و اختلفا مع بعضهما فطلع عليهما ناس من السودان فسلّوا سيوفهم و حملوا على بعضهم و اشتد بينهم القتال و الحرب و الطعان و لم يزالوا يحاربون العبدين حتى قتلوهما في اسرع من طرفة العين و صارت الجارية تدور و حدها في الغابة و تأكل من اثمارها و تشرب من انهارها و لم تزل على هذه الحالة حتى وضعت غلاما اسمر نظيفا ظريفا و سمّته الغريب لغربته و قطعت سرته و لفّته في بعض ثيابها و صارت ترضعه و هي حزينة القلب والفؤاد على ما كانت فيه من العزّ و الدلال و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية صارت مقيمة في الغابة وهي حزينة القلب والفؤاد وصارت ترضع ولدها مع ما حصل لها من غاية الحزن و الخوف من وحدتها فبينما هي في بعض الايام على تلك الحالة واذا هي بفرسان ورجال مشاة ومعهم بُزاة وكلاب صيد وقد حملوا خيولهم من كركي و بلشون وزرّاقي وغطاس وطيرماء ووحوش وارانب و غزلان وبقروحش وفراخ النعام وثُفَه وذئاب وسباع ثم دخل هؤلاء العربان في تلك الغابة فوجدوا الجارية وابنها في حجرها ترضعه فتقربوا منها وقالوا لها هل انت انسية او جنية قالت انسية ياسادات العرب فاعلموا اميرهم وكان اسمه مرداسا سيد بني قحطان وقد خرج الى الصيد في خمسمائة امير من قومه وبني عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى الجارية ونظروها واعلمتهم بماجرى لها من اوله الى آخره فتعجب الملك من امرها

Digitized by Google

و القماش ثم انه خلع عليهم الخلع السنية وغمرهم بالمال فحبوه كلهم واطاعوه و خلع على النواب و مشائخ العربان العاصي و الطائع فدانت له البلاد و اطاعته العباد وحكم وامر ونهى مدة خمسة اشهر ثم رأى في منامه رؤيا فانتبه فزعا مرعوبا و لم يأخذه منام حتى اصبح الصباح فجلس على الكرسي ووقفت الجنود بين يديه ميمنة و ميسرة ثم دعا بالمعبرين و المنجمين فقال لهم فسّروا لي هذا المنام فقالوا له وما المنام الذي رأيته ايها الملك فقال رأيت كأنّ والدي قدامي وانكشف احليله وخرج منه شيءٌ قدر النخلة فكبر حتى صار كالسبع العظيم بمخالب مثل الخناجر وقد خفت منه فبينما انا باهت فيه اذ هجم عليّ وضربني بمخالبه فشق بطني فانتبهت فزعا مرعوبا فنظر المعبرون الى بعضهم و تفكروا في رد الجواب ثم قالوا ايها الملك العظيم هذا المنام يدل على مولود لك من ابيك و تقع العداوة بينك وبينه ويظهر عليك فتحذر منه بسبب هذا المنام فلما سمع عجيب كلام المعبرين قال ليس لي اخ اخاف منه فقولوا لي هذا كذب فقالوا له ما اخبرنا الاّ بما علمنا فنفر فيهم وضر بهم و قام و دخل قصر ابيه و اختبر سراري ابيه فوجد فيهن جارية حاملا لها سبعة اشهر فامر عبدين من عبيده وقال لهم خذا هذه الجارية و امضيا بها الى البحر وغرقاها فاخذاها من يدها وذهبا بها الى البحر واراد ان يغرقاها فنظروا اليها فوجدا ها بديعة الحسن والجمال فقالا لاي شيءٍ نغرق هذه الجارية و انما نأخذ ها الى الغابة ونعيش بها في تعريص عجيب فاخذاها و سارا ايا ما وليالي حتى بعدا عن الديار فتوجها بها الى غابة كثيرة الاشجار و الاثمار و الانهار و اتفق رأيهم على ان يقضيا

Digitized by Google

له ابوه كاهنا من اهل ملته ودينه فعلمه شريعتهم وكفرهم وما يحتاج اليه في مدة ثلث سنين كوامل الى ان مهر وقويت غريزته وصحت فكرته وصار عارفا فصيحا فيلسوفا موصوفا يناظر العلماء ويجالس الحكماء فلما رأى ابوه ذلك منه اعجبه ثم علمه ركوب الخيل والطعن بالرمح والضرب بالسيف الى ان صار فارسا شجاعا فما تم عمره عشر سنين حتى فاق اهل زمانه في جميع الاشياء وعرف ابواب الحرب فصار جبارا عنيدا وشيطانا مريدا * وكان اذا ركب للصيد والقنص يركب في الف فارس ويشن الغارات على الفوارس ويقطع الطرق ويسبي بنات الملوك والسادات وكثرت فيه لابيه الشكايات فصاح الملك على خمسة من العبيد فحضروا فقال لهم امسكوا هذا الكلب فهجم الغلمان على عجيب وكتفوه وامرهم بضربه فضربوه حتى غاب عن الوجود وسجنه في قاعة لا يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض فمكث يومين وليلة محبوسا فتقدم الامراء الى الملك وقبلوا الارض بين يديه وشفعوا في عجيب فاطلقه فصبر عجيب على ابيه عشرة ايام ودخل عليه في الليل وهو نائم وضربه فرمى عنقه فلما طلع النهار ركب عجيب على كرسي مملكة ابيه وامر رجاله ان يقفوا بين يديه ويلبسوا البولاد ويسحبوا سيوفهم زاوتفهم ميمنة وميسرة فلما دخل الامراء والمقدمون وجدوا ملكهم مقتولا وابنه جالسا على كرسي مملكته فتحيرت عقولهم فقال لهم عجيب يا قوم لقد رأيتم ما حصل لملككم فمن اطاعني اكرمته ومن خالفني فعلت به مثله فلما سمعوا كلامه خافوا منه ان يبطش بهم فقالوا له انت ملكنا وابن ملكنا وقبلوا الارض بين يديه فشكرهم وفرح بهم وأمر باخراج المال

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان سالما لما قال للعسكر هل ترضون بي عليكم سلطانا والاّ ادعك الخاتم فيقتلكم كبارا وصغارا قالوا له رضينا بك ملكا وسلطانا ثم امر بدفن اخويه ونصب الديوان وذهب ناس في تلك الجنازة وناس مشوا قدامه بالموكب * ولما وصلوا الى الديوان جلس على الكرسي وبايعوه على الملك وبعد ذلك قال اريدان اكتب كتابي على زوجة اخي فقالوا له حتى تنقضي العدة فقال لهم انا لا اعرف عدة ولا غيرها وحيوة رأسي لا بدان ادخل عليها في هذه الليلة فكتبوا له الكتاب وارسلوا اعلموا زوجة جودر بنت الملك شمس الدولة فقالت دعوه ليدخل فلما دخل عليها اظهرت له الفرح واخذته بالترحيب وحطت له السم في الماء فاهلكته ثم انها اخذت الخاتم وكسرته حتى لايملكه احد وشقت الخرج ثم ارسلت اخبرت شيخ الاسلام وارسلت تقول لهم اختاروا لكم ملكا يكون عليكم سلطانا وهذا ما انتهى الينا من حكاية جودر بالتمام والكمال

وبلغني ايضا

انه كان في قديم الزمان ملك من الملوك العظام يقال له الملك كند مر وكان ملكا شجاعا وقرما مناعا ولكنه شيخ هرم كبير وقد رزقه الله تعالى في حال هرمه ولدا ذكرا فسماه عجيبا لحسنه وجماله وسلمه الى القوابل والمرضعات والجواري والسراري حتى نشأ وكبر حتى بلغ من العمر سبع سنين من الاعوام على التمام فرتب

Digitized by Google

على قتله هل ترضى ان اكون انا سلطانا و انت وزير ميمنة و يكون الخاتم لي و الخرج لك قال رضيت فاتفقا على قتل جودر من شان حب الدنيا و الرياسة ثم ان سليما و سالما دبّرا حيلة لجودر و قالا له يا اخانا ان مرادنا ان نفتخر بك فتدخل بيوتنا و تأكل ضيافتنا و تجبر خاطرنا و صارا يخادعانه و يقولان له اجبر خاطرنا و كل ضيافتنا فقال لا بأس فالضيافة في بيت من فيكم قال سالم في بيتي و بعد ما تأكل ضيافتي تأكل ضيافة اخي قال لا باس و ذهب مع سليم الى بيته فوضع له الضيافة و حط فيها السم فلما اكل تفتت لحمه فقام سالم ليأخذ الخاتم من اصبعه فعصى منه فقطع اصبعه بالسكين ثم انه دعك الخاتم فحضر له المارد و قال لبيك فاطلب ما تريد فقال له امسك اخي و اقتله و احمل الاثنين المسموم و المقتول و ارمهما قدام العسكر فاخذ سليما و قتله و حمل الاثنين و خرج بهما و رماهما قدام اكابر العسكر و كانوا جالسين على السفرة في مقعد البيت يأكلون فلما نظروا جودرا و سليما مقتولين رفعوا ايديهم من الطعام و ازعجهم الخوف و قالوا للمارد من فعل بالملك و الوزير هذه الفعال فقال لهم اخوهم سالم و اذا بسالم اقبل عليهم و قال يا عسكر كلوا و انبسطوا فاني ملكت الخاتم من اخي جودر و هذا المارد خادم الخاتم قدامكم و امرته بقتل اخي سليم حتى لا ينازعني في الملك لانه خائن و انا اخاف ان يخونني و هذا جودر صار مقتولا و انا بقيت سلطانا عليكم هل ترضون بي و الّا ادعك الخاتم فيقتلكم خادمه كبارا و صغارا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

و له الفضـــل فى القبول و ادرك شهـــرزاد الصبـــاح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــــبـــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المتمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شمس الدولة لما قال له وزيره ان جودر يريد القرب منك بتزويجه ابنتك قال له المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته و له الفضل فى القبول و باتوا تلك الليلة ثم اصبح الملك نصب ديوانا و احضر فيه الخاص و العام و حضر شيخ الاسلام و جودر خطب البنت و قال الملك المهر قد وصل و كتبوا الكتاب فارسل جودر باحضار الخرج الذي فيه الجواهر واعطاه للملك في مهر البنت و دقت الطبول و غنت الزمور و انتظمت عقود الفرح ودخل على البنت و صار هو و الملك شيأ واحدا واقاما مع بعضهمـا مدة من الايام ثم مات الملك فصارت العســاكر تطلب جودرا للسلطنـــة و لم يزالوا يرغبونه و هو يمتنع منهم حتى رضي فجعلوه سلطـــانا فامر ببناء جامع على قبر الملك شمس الدولة ورتب له الاوقاف و هو في خط البندقانيين وكان بيت جودر في حارة اليمانية فلما تسلطن بنى ابنية و جامعا و قد سميت الحارة به و صار اسمهـا حارة الجـــودرية واقام ملكا مدة وجعل اخويه وزيرين سالما وزير ميمنته وسليما وزير ميسرته فاقاموا عاما واحدا من غير زيادة ثم ان سالما قال لسليم يا اخي الى متى هذا الحال فهل نقضي عمرنا كله و نحن خادمان لجودر و لا نفرح بسيادة و لا سعادة مادام جودر حيا قال وكيف نصنع حتى نقتله و نأخذ منه الخاتم و الخرج فقال سليم لسالم انت اعرف مني فدبّر لنا حيلة لعلنا نقتله بها فقال اذا دبرت لك حيلة

Digitized by Google

انت واياه حالة واحدة فقال له يا وزير انت تكون واسطة بيني وبينه فقال له اعزمه عندك ثم اننا نسهر في قاعة وأمر بنتك ان تتزين بافخر زينة وتمر عليه من باب القاعة فانه متى رأها عشقها فاذا فهمنا منه ذلك فانا اميل عليه واخبره انها ابنتك وادخل واخرج معه في الكلام بحيث انه لم يكن عندك خبر بشيء من ذلك حتى يخطبها منك ومتى زوجته البنت صرت انت واياه شيأ واحدا وتأمن منه وان مات ترث منه الكثير فقال له صدقت يا وزيري وعمل الضيافة وعزمه فجاء الى سراية السلطان وقعدوا في القاعة مع انس زائد الى آخر النهار وكان الملك ارسل الى زوجته ان تزين البنت بافخر زينة وتمر بها على باب القاعة فعملت كما قال ومرت بالبنت فنظرها جودر وكانت ذات حسن وجمال ولوس لها نظير فلما حقق جودر النظر فيها قال آه وتفككت اعضاؤه واشتد به العشق والغرام واخذه الوجد والهيام واصفر لونه فقال له الوزير لا باس عليك يا سيدي مالي اراك متغيرا متوجعا فقال يا وزير هذه البنت بنت من فانها سلبتني واخذت عقلي فقال هذه بنت حبيبك الملك فان كانت اعجبتك انا اتكلم مع الملك يزوجك ايا ها فقال يا وزير كلمه وانا وحيوتي اعطيك ما تطلب واعطي للملك ما يطلبه في مهرها ونصير احبابا واصهارا فقال له الوزير لا بد من حصول غرضك ثم ان الوزير حدث الملك سرا وقال له يا ملك الزمان ان جودرا حبيبك يريد القرب منك وقد توسل بي اليك ان تزوجه ابنتك السيدة أسية فلا تخيبني واقبل سياني ومهما تطلبه في مهرها يدفعه فقال الملك المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وانا ازوجه ايا ها

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايهـــا الملك السعيدان جودرا لما دخل عليه الملك لم يقم له ولم يعتبره ولم يقل له اجاص بل تركه واقفا حتى داخله الخوف فصار لا يقدر ان يجلس ولا ان يخرج وصار يقول في نفسه لو كان خائفـــا مني ما كان تركني عن باله وربما يؤذيني بسبب ما فعلت مع اخويه ثم ان جودرا قال يا ملك الزمان ليس شان مثلكم ان يظلم الناس و يأخذ اموالهم فقال له يا سيدي لاتؤاخذني فان الطمع احوجني الى ذلك ونفذ القضـــاء و لولا الذنب ما كانت المغفرة و صار يعتذر اليه على ما ســـلف منه و يطلب منه العفو والسماح حتى من جملة الا عتذار انشده هذا الشعـــــــــر

يَا اَصِيْلَ الْجُدُوْدِ سَمحَ السَّجَايَا ... لَا تَلُمْنِي فِيْمَـا تَحَصَّلَ مِنِّيْ
اِنْ تَكُنْ ظَالِمًا فَعَنْكَ عَفُـوْنَا ... اَوْ اَكُنْ ظَالِمًا فَعَفْوُكَ عَنِّيْ

ولا زال يتواضـــع بين يديه حتى قال له عفـــا الله عنك وامره بالجلوس فجلس و خلع عليه ثياب الامان وامر اخويه بمد السماط و بعد ان اكلوا كساجماعة الملك واكرمهم وبعد ذلك امر الملك بالمسير فخرج من بيت جودر وصار كل يوم يأتي الى بيت جودر ولا ينصب الديوان الّا في بيت جودر وزادت بينهما العشرة والمحبة ثم انهم اقاموا على هذه الحالة مدة و بعد ذلك خلا بوزيره وقال له يا وزير انا خائف ان يقتلني جودر و يأخذ الملك مني فقال له يا ملـك الزمان اما من قضيـــة اخذ الملك فلا تخف فان حالة جودر التي هو فيهـــا اعظم من حالة الملك و اخذ الملك حطـة في قدره فان كنت خائفا ان يقتلك فان لك بنتا فزوجها له و تصير

Digitized by Google

من القصر وقال له يا وزير كلم سيدي فقال على الرأس ثم انه طلع ودخل على جودر فرآه اعظم من الملك جالسا على فرش لا يقدر الملك ان يفرش مثله وتحير فكره من حسن القصر ومن نقشه وفرشه حتى كأنّ الوزير بالنسبة اليه فقير فقبل الارض ودعا له فقال له ما شأنك ايها الوزير فقال له يا سيدي ان الملك شمس الدولة حبيبك يقرؤك السلام ومشتاق الى النظر لوجهك وقد عمل لك ضيافة فهل تجبر خاطره فقال جودر حيث كان حبيبي فسلّم عليه وقل له يجيء هو عندي فقال له على الرأس واخرج الخاتم ودعكه فحضر الخادم فقال له هات لي حلة من خيار الملبوس فاحضر له حلة فقال البس هذه يا وزير فلبسها ثم قال له رح اعلم الملك بما قلته فنزل لابسا تلك الحلة التي لم يلبس مثلها ثم دخل على الملك واخبره بحال جودر وشكر القصر وما فيه وقال ان جودرا عزمك فقال قوموا يا عسكر فقاموا كلهم على الاقدام وقال اركبوا خيلكم وهاتوا لي جوادي حتى نروح الى جودر ثم ان الملك ركب واخذ العساكر وتوجهوا الى بيت جودر * واما جودر فانه قال للمارد مرادي ان تجيء بنا من اعوانك بعفاريت في صفة الانس يكونون عسكرا ويقفون في ساحة البيت حتى يراهم الملك فيرعبونه ويفزعونه فيرتجف قلبه ويعلم ان سطوتي اعظم من سطوته * فاحضر مائتين في صفة عسكر متقلدين بالسلاح الفاخر وهم شداد غلاظ * فلما وصل الملك رأى القوم الشداد الغلاظ فخاف قلبه منهم * ثم انه طلع القصر ودخل على جودر فرآه جالسا جلسة لم يجلسها ملك ولا سلطان فسلم عليه وتمنى بين يديه وجودر لم يقم له ولا يعمل له مقاما ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

اردت ضربه فاخذ الدبوس مني و ضربني به وضرب جماعتي و بطحهم و هربنا من قدامه ولم نقدر عليه فحصل للملك غيظ وقال ينزل اليه مائة رجل فنزلوا اليه و اقبلوا عليه فقام لهم بالدبوس ولا زال يضرب فيهم حتى هربوا من قدامـــه ورجع و جلس على الكرسي فرجع المائة رجل ولما وصلوا الى الملك اخبروه وقالوا له يا ملك الزمان هربنا من قدامـه خوفا منه فقال الملك تنزل مائتان فنزلوا فكسرهم ثم رجعوا فقال الملك للوزير الزمتك ايها الوزير ان تنزل بخمسمائة رجل وتأتيني بهذا الطواشي سريعا و تأتي بسيده جودر واخويه فقال له يا ملك الزمان لا احتاج لعسكر بل اروح اليه وحدي من غير سلاح فقال له رح وافعل الذي تراه مناسبا فرمى الوزير السلاح ولبس حلة بيضـــاء واخذ في يده سبحة ومشى وحده من غير ثان حتى وصل الى قصر جودر فرأى العبد جالسا فلمـا رآه اقبل عليه من غير ســـلاح وجلس جنبه بادب ثم قال السلام عليكم فقال وعليك السلام يا انسي ما تريده فلما سمعه يقول يا انسي علم انه من الجن وارتعش من خوفه فقال له يا سيدي هل سيدك جودر هنـا قال نعـــم في القصر فقال له يا سيدي اذهب اليه وقل له ان الملك شمس الدولة يدعوك وعامل لك ضيـــافة ويقرؤك الســـلام ويقول لك شرّف منزله وكُلْ ضيـــافته فقال له قف انت هنا حتى اشاوره فوقف الوزير مؤدبا وطلع المارد القصر وقال لجودر اعلم يا سيدي ان الملك ارســـل اليك اميرا فضربته وكان معه خمسون رجلا فهزمتهم ثم انه ارسـل مائة رجل فضربتهم ثم ارسل مائتا رجل فهزمتهم ثم ارسل اليك الوزير من غير سلاح يدعوك اليه لتأكل ضيافته فما ذا تقول فقال له رح هات الوزير الى هنـا فنزل

Digitized by Google

عثمان خمسون رجلا فرصل الامير عثمان وقال له يا عبدا ين سيدك قال له في القصر وصار يكلمه وهو متكئ فغضب الامير عثمان وقال له يا عبد النحس اما تستحي مني وانا اكلمك وانت مضطجع مثل العلوق فقال له امش لا تكن كثير الكلام فما سمع منه هذا الكلام حتى امتزج بالغضب وسحب الدبوس واراد ان يضرب الطواشي ولم يعلم انه شيطان فلما رآه سحب الدبوس قام واندفع عليه واخذ منه الدبوس وضربه اربع ضربات فلما رآه الخمسون رجلا صعب عليهم ضرب سيدهم فسحبوا السيوف واردوا ان يقتلوا العبد فقال لهم اتسحبون السيوف يا كلاب وقام عليهم وصار كل من لطشه دبوسا يهشمه ويغرقه في الدم فانهزموا قدامه ولا زالوا هاربين وهو يضربهم الى ان بعدوا عن باب القصر ورجع وجلس على كرسيه ولم يمال باحد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الطواشي لما شتت الامير عثمان تابع الملك وجماعته الى ان ابعدهم عن باب دار جودر رجع وجلس على الكرسي عند باب القصر ولم يمال باحد * واما ما كان من امر الامير عثمان وجماعته فانهم رجعوا منهزمين مضروبين الى ان وقفوا قدام الملك شمس الدولة واخبروه بما جرى لهم وقال الامير عثمان للملك يا ملك الزمان لما وصلت الى باب القصر رأيت طواشيا جالسا في الباب على كرسي من الذهب وهو متكبر فلما رآني مقبلا عليه اضطجع بعد ان كان جالسا واحتقرني ولم يقم لي فصرت اكلمه فيجيبني وهو مضطجع فاخذتني الحدة وسحبت عليه الدبوس و

Digitized by Google

الليل و انا اتفرج على بنائين يبنون فلما طلع النهار رأيت قصرا مبنيا ليس له نظير فسألت فقيل لي ان جودرا اتي و بنى هذا القصر و عنده مماليك و عبيد وجاء باموال كثيرة وخلص اخويه من السجن و هو في داره كأنّه سلطان فقال الملك انظروا السجن فنظروه فلم يروا سالما و سليما فرجعوا واعلموه بماجرى فقال الملك بان غريمي فالذي خلص سالما وسليما من السجن هو الذى اخذ مالي فقال الوزير يا سيدي من هو قال اخوهم جودر واخذ المخرجين ولكن يا وزير ارسل له اميرا بخمسين رجلا يقبضون عليه و على اخويه ويضعون الختم على جميع ماله و يأتوني بهم حتى اشنقهم وقد غضب غضبا شديدا وقال هيا بالعجل ابعث لهم اميرا يا تيني بهم لا قتلهم قال له الوزير احلم فان الله حليم لا يعجل على عبده اذا عصاه فان الذي يكون بنى قصرا في ليلة واحدة كما قالوا لم يقس عليه احد فى الدنيا واني اخاف على الاميران يجري له مشقة من جودر فاصبر حتى ادبر لك تدبيرا و ننظر حقيقة الامر و الذي في مرادك انت لا حقه يا ملك الزمان فقال الملك دبّرلي تدبيرا يا وزير قال له ارسل له الامير واعزمه ثم اني اتقيد لك به و اظهر له الودوا سأله عن حاله وبعد ذلك ننظر انكان عزمه شديدا نحتال عليه بحيلة وانكان عزمه ضعيفا فاقبض عليه و افعل به مرادك فقال الملك ارسل اعزمه فامر اميرا اسمه الامير عثمان ان يروح الى جودر و يعزمه ويقول له الملك يدعوك للضيافة وقال له الملك لا تجيء الّابه وكان ذلك الامير احمق متكبرا في نفسه فلما نزل رأى قدام باب القصر طوا شيا جالسا على كرسي في باب القصر فلما وصل الامير عثمان الى القصر لم يقم له وكأنّه لم يكن مقبلا عليه احد ومع ذلك كان مع الامير

Digitized by Google

و ترك بابهـــا مفتوحا و دخل على الملك شـمس الدولة و قال يا امير المؤمنين الذي نعلمك به ان الخزانة فرغت في هذه الليلـــة فقال الملك ما صنعت باموالي التي في خزانتي فقال و الله ما صنعت فيها شيأ و لا ادري ما سبب فراغها بالامس دخلتها فرأيتها ممتلئة و اليوم دخلتها فرأيتها فارغة ليس شيء و الابواب مغلوقة و لا انقبت و لا كسرت ضبتها و لم يدخلها سارق فقال له هل راح منها الخرجان فقال نعم فطـــار عقله من رأسه و ادرك شهرزاد الصبـــاح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خازندار الملك لما دخـل عليه و اعلمه ان ما في الخزانة ضاع و كذلك الخرجان طار عقلـه من رأسه و قام على قدميه ثم انه قال للخازندار امض قدامي فمضى و تبعه الملك حتى اتيا الخزانة فلم يجد فيها شيأ فانقهـر الملك و قال من سطا على خزانتي و لم يخف من سطوتي و غضب غضبا شديدا ثم خرج و نصب الديوان فجاءت اكابر العساكر و صـاركل منهم يظن ان الملك غضبان عليه فقال يا عساكر اعلموا ان خزانتي انتهبت في هذه الليلة و لم اعلم من فعل هذه الفعال و سطا عليّ و لم يخف مني فقالوا و كيف ذلك فقال اسألوا الخازندار فسألوه قال الخازندار بالامس كانت ممتلئة و اليوم دخلتهـا فرأيتهـــا فارغة و لم تنقب و لم يكسر بابها فتعجب جميع العسكر من هذا الكلام فلم يحصل رد الجواب من العسكر الا و القواص الذي نم سابقـــا على سليم و سالم دخل على الملك و قال يا ملك الـزمان طول

Digitized by Google

القصر كمل و تم نظامه فان كنت تطلع تتفرج عليه فاطلع فطلع هو و امه و اخواه فرأوا هذا القصر ليس له نظير يحير العقول من حسن نظامه ففرح به جودر و كان على قارعة الطريق و مع ذلك لم يتكلف عليه شيءٌ فقال لامه هل تسكنين في هذا القصر فقالت يا ولدي اسكن و دعت له فدعك الخاتم و اذا بالخادم يقول لبيك فقال له امرتك ان تأتيني باربعين جارية بيض ملاح و اربعين جارية سود و اربعين مملوكا و اربعين عبدا فقال لك ذلك و ذهب مع اربعين من اعوانه الى بلاد الهند و السند و العجم و صاروا كلما يروا بنتا جميلة يخطفونها او غلاما يخطفونه و انفذ اربعين فجاؤا بجوار سود ظراف و اربعين جاؤا بعبيد و اتى الجميع دار جودر فملؤها ثم عرضهم على جودر فاعجبوه فقال هات لكل شخص حلة من افخر الملبوس قال حاضر و قال هات حلة تلبسها امي و حلة البسها انا فاتى بالجميع و البس الجواري و قال لهم هذه سيدتكم فقبلوا يدها و لا تخالفوها و اخدموها بيضا و سودا و لبس المماليك و قبلوا يد جودر و لبس اخواه و صار جودر كناية عن ملك و اخواه مثل الوزراء و كان بيته واسعا فاسكن سالما و جواريه في جهة و سليما و جواريه في جهة و سكن هو و امه فى القصر الجديد و صار كل منهم في محله مثل السلطان هذا ما كان من امرهم * و اما ما كان من امر خازندار الملك فانه اراد ان يأخذ بعض مصالح من الخزانة فدخل فلم ير فيها شيأ بل وجدها كقول من قال

كَانَتْ خَلِيَّاتُ نَحْلٍ وَهْيَ عَامِرَةٌ ... لَمَّا خَلَى نَحْلُهَا صَارَتْ خَلِيَّاتُ

فصاح صيحة عظيمة و وقع مغشيا عليه فلما افاق خرج من الخزانة

Digitized by Google

صعي هذا الامر ولكن توبا الى الله و استغفراه فيغفر لكما وهو الغفور الرحيم وقد عفوت عنكما ومرحبا بكما ولا بأس عليكما وجعل يأخذ بخواطرهما حتى طيب قلوبهما وصار يحكي لهما جميع ما قاساه في السويس الى ان اجتمع بالشيخ عبد الصمد واخبرهما بالخاتم فقالا يا اخانا لاتوٴ اخذ نا في هذه المرة ان عدنا لماكنا فيه فا فعل بنا مرادك فقال لا بأس ولكن اخبراني بما فعل بكما الملك فقالا ضَرَبَنا و هدّدنا واخذ الخرجين منا فقال اما يماني ودَعَكَ الخاتم فحضر له الخادم فلما رأه اخواه خافا منه و ظنّا انه يأمر الخادم بقتلهما فذهبا الى امهما وصارا يقولان يا امنا نحن في عرضك يا امنا اشفعي فينا فقالت لهما يا ولديّ لا تخافا ثم انه قال للخادم امرتك ان تأتيني بجميع ما في خزانة الملك من الجواهر وغيرها و لاتبق فيها شيأ وتأتي بالخرج المرصود و الخرج الجوهر اللذين اخذهما الملك من اخويّ فقال السمع و الطاعة و ذهب في الحال و جمع ما في الخزانة و جاء بالخرجين باعانتهما و وضع جميع ما كان في الخزانة قدام جودر و قال يا سيدي ما ابقيت في الخزانة شيأ فامر امه ان تحفظ خرج الجواهر و حط الخرج الموصود قدامه و قال للخادم امرتك ان تبني لي في هذه الليلة قصرا عاليا و تزوّقه بماء الذهب و تفرشه فرشا فاخرا و لا يطلع النهار الّا و انت خالص من جميعه فقال له لك ذلك و نزل في الارض و بعد ذلك اخرج جودر الاطعمة و اكلوا وانبسطوا و ناموا * و اما ما كان من امر الخادم فانه جمع اعوانه وامر ببناء القصر فصار البعض منهم يقطع الاحجار والبعض يبني و البعض يبيض و البعض ينقش و البعض يفرش فما طلع النهار حتى تم انتظام القصر ثم طلع الخادم الى جودر و قال يا سيدي ان

Digitized by Google

القاصف و قال له لبيك اطلب تُعْطَ فقال له اوصلني الى مصر في هذا اليوم فقال له لك ذلك وحمله وطار به من وقت الظهر الى نصف الليل ثم نزل به في وسع بيت امه وانصرف فدخل على امه فلما رأته قامت وبكت وسلمت عليه واخبرته بما قد جرى لاخويه من الملك وكيف ضربهم واخذ الخرج المرصود والخرج الذهب والجواهر فلما سمع جودر ذلك لم يهن عليه اخواه فقال لامه لا تحزني علي ما فاتك ففي هذه الساعة اريك ما اصنع واجيء باخوي ثم انه دعك الخاتم فحضر له الخادم وقال لبيك اطلب تُعْطَ فقال له امرتك ان تجيء عليّ باخوي من سجن الملك فنزل الى الارض و ولم يخرج الا من وسط السجن وكان سالم و سليم في اشد ضيق وكرب عظيم من الم السجن وصارا يتمنيان الموت واحد هما يقول للآخر والله يا اخي قد طالت علينا المشقة والى متى ونحن في هذا السجن فالموت فيه راحة لنا فبينما هما كذلك واذا بالارض انشقت وخرج لهما الرعد القاصف وحمل الاثنين ونزل بهما في الارض فغشي عليهما من شدة الخوف فلما افاقا وجدا انفسهما في بيتهما ورأيا اخاهما جودرا جالسا وامه في جانبه فقال لهما سلامات يا اخوي آنستماني فطأ طأ وجههما في الارض و صارا يبكيان فقال لهما لا تبكيا فالشيطان و الطمع الجأ كما الى ذلك وكيف تبيعاني ولكن اتسلي بيوسف فانه فعل به اخوته ابلغ من فعلكم معي حيث رموه في الجب و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا قال لاخويه كيف فعلتما

Digitized by Google

فقال له اعلم يا جودر ان اخـــويك جرى لهما كذا وكذا و هما محبوسان في سجن ملك مصـــر ولكن مرحبـــابك حتى تقضي مناسكك و لا يكون الاّ خيرا فقال له يا سيدي حتى اروح آخـــذ خاطر التاجر الذي انا عندهُ واجيءُ اليك فقال هل عليك مال قال لا فقال رح خذ بخاطره وتعال فى الحال فان العيش له حق عند اولاد الحلال فراح و اخذ بخاطر التاجر و قال له اني اجتمعت على اخي فقال له رح هاته و نعمل له ضيافة فقال له ما يحتـــاج فانه من اصحاب النعـــم و عنده خدم كثير فاعطـــاه عشرين دينارا وقال له ابرئ ذمتي فودعه وخرج من عنده فرأى رجلا فقيرا فاعطاه العشرين دينارا ثم انـــه ذهب الى عبد الصمد المغـــربي فاقام عنده حتى قضيا مناسك الحج واعطاه الخاتم الذي اخرجه من كنز الشمردل وقال له خذ هذا الخاتم فانه يبلغـــك مرادك لان له خادما اسمه الرعد القاصف فجميع ما تحتاج اليه من حوائج الدنيا فادعك الخاتم يظهر لك الخادم وجميع ما تأمره به يفعلـــه لك و دعكه قدامه فظهر له الخادم و نادى لبيك يا سيدي اي شيءٌ تطلب فتعطى فهل تعمر مدينة خربة اوتخرب مدينة عامرة اوتقتل ملكا او تكسر عسكرا فقال له المغربي يارعد هذا صار سيدك فاستوص به ثم صرفه و قال ادعك الخاتم يحضر بين يديك خادمه فأمره بمافي مرادك فانه لا يخالفك وامض الى بلادك واحتفظ عليه فانـــك تكيد به اعداءك ولا تجهل مقدار هذا الخاتم فقال له يا سيدي عن اذنك اسير الى بلادي قال له ادعك الخاتم يظهر لك الخادم فاركب على ظهره وان قلت له اوصلني في هذا اليوم في بلادي فلا يخالف امرك ثم ودع جودر عبد الصمد و دعـــك الخاتم فحضر له الرعـــد

Digitized by Google

على الملك وكان اسمه شمس الدولة وكان ملك مصر في ذلك العصر فلما دخل عليه القواص اخبره بما قد سمعه فارسل الملك الى اخوي جودر وجاء بهما ورماهما تحت العذاب فأقرا واخذ الخرجين منهما ووضعهما فى السجن ثم انه عين الى ام جودر من الخرايات في كل يوم ما يكفيها هذا ما كان من امرهم • واما ما كان من امر جودر فانه اقام سنة كاملة يخدم فى السويس وبعد السنة كانوا فى المركب مسافرين فخرج عليهم ريح رمى المركب التي هم فيها على جبل فانكسرت وغرق جميع ما فيها ولم يحصل البر الا جودر والبقية ماتوا فلما حصل البر سافر حتى وصل الى نُجُع عرب فسألوه عن حاله فاخبرهم انه كان بحريا في مركب وحكى لهم قصته وكان في النُجُع رجل تاجر من اهل جُدّة فحن عليه وقال له هل تخدم عندنا يا مصري واذا اكسوك وأخذك معي الى جدّة فخدم عنده وسافر معه الى ان وصلا الى جُدّة فاكرمه كثيرا ثم ان سيده التاجر طلب الحج فاخذه معه الى مكة فلما دخلاها راح جودر ليطوف فى الحرم فبينما هو يطوف واذا هو بصاحبه المغربي عبد الصمد يطوف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان جودرا لما كان ماشيا فى الطواف واذا هو بصاحبه المغربي عبد الصمد يطوف فلما رآه سلم عليه وسأله عن حاله فبكى ثم اخبره بما جرى له فاخذه معه الى ان دخل منزله واكرمه والبسه حلة ليس لها نظير وقال له زال عنك الشر يا جودر وضرب له تخت رمل فبان له الذي جرى لاخويه

Digitized by Google

قالت لعله راح معهم ولكن الله يرشد طريقه هذا مسعد لا بد ان يأتي بخير كثير وبكت وعزّ عليها فراقه فقالا لها يا ملعونة اتحبّين جودرا كل هذه المحبة و نحن ان غبنا او حضرنا فلا تفرحي بنا ولا تحزني علينا اَمّا نحن ولداك كما ان جودرا ابنك فقال انتما ولداي ولكن انتما شقيان ولا لكما عليّ فضل ومن يوم مات ابوكما ما رأيت منكما خيرا * واما جودر فرأيت منه خيرا كثيرا وجبر خاطري واكرمني فيحق لي ان ابكي عليه لان خيره عليّ وعليكما فلما سمعا هذا الكلام شتما ها وضربا ها ودخلا وصارا يفتشان على الخرج حتى عثرا به واخذا الجواهر من العين الاولى والذهب من العين الثانية والخرج المرصود فقالا لها هذا مال ابينا فقالت لا والله انما هو مال اخيكما جودر جاء به من بلاد المغاربة فقالا لها كذبت بل هذا مال ابينا ونحن نتصرف فيه فقسماه بينهما ووقع الاختلاف بينهما في الخرج المرصود فقال سالم انا آخذه وقال سليم انا آخذه ووقعت بينهما المعاندة فقالت امهما يا ولداي الخرج الذي فيه الجواهر والذهب قسمتماه وهذا لا ينقسم ولا يعادل بمال وان انقطع قطعتين بطل رصده ولكن اتركاه عندي وانا اخرج لكما ما تأكلانه في كل وقت وارضى بينكما باللقمة وان كسوتماني شيأ من فضلكما وكل منكما يجعل له معاملة مع الناس وانتما ولداي وانا امكما وخلونا على حالنا ربما يأتي اخوكما خوف الفضيحة فما قبلا كلامها وباتا يختصمان تلك الليلة فسمعهما رجل قواص من اعوان الملك كان معزوما في بيت بجنب بيت جودر طاقته مفتوحة فطل القواص من الطاقة وسمع جميع الخصام وما قالوه من الكلام والقسمة فلما اصبح الصباح دخل ذلك الرجل القواص

Digitized by Google

علينا المبركات نقبل يده وراح فقعد على باب الزاوية لبعد العشاء و اذا بهم قد اقبلوا عليه فاخذهم و دخل بهم البيت فلما رأهم جودر قال لهم مرحبابكم و اجلسهم و عمل معهم صحبة و هولا يعلم ما فى الغيب منهم ثم انه طلب العشاء من امه فجعلت تخرج من الخرج و هو يقول هات اللون الفلاني حتى صار قدامهم اربعون لونا فاكلوا حتى اكتفوا و رفعت السفرة و البحرية يظنون ان هذا الاكرام من عند سالم فلما مضى ثلث الليل اخرج لهم الحلاويات و سالم هو الذي يخدمهم و جودر و سليم قاعد ان الى ان طلبوا المنام فقام جودر نام و ناموا حتى غفل وقاموا تعاونوا عليه فلم يفق الّا و العقلة في فمه و كتفوه و حملوه و خرجوابه من القصر تحت الليل و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان جودرا لما اخذوه و حملوه و خرجوا به من القصر تحت الليل ارملوه الى السويس و حطوا في رجليه القيد واقام يخدم و هو ساكت ولم يزل يخدم خدمة الاسارى و العبيد سنة كاملة هذا ماكان من امر جودر • واما ماكان من امر اخويه فانهما لما اصبحا دخلا على امهما وقالا لها يا امنا ان اخانا جودرا لم يستيقظ فقالت لهما ايقظاه قالا لها اين را قد قالت لهما عند الضيوف قالا لعله راح مع الضيوف ونحن نائمان يا امي كأنّ اخانا ذاق الغربة ورغب في دخول الكنوز وقد سمعناه يتكلم مع المغاربة فيقولون له نأخذك معنا ونفتح لك الكنز فقالت هل اجتمع مع المغاربة قالا لها اماكانوا ضيوفا عندنا

Digitized by Google

نترافع الى الحكام و خسرنا المال و صبر علينا مدة و اشتكانا ثانيا حتى افقرنا و لم يرجع عنا و قد قلقنا منه و المراد انك تشتريه منا فقال لهما هل تقدران ان تحتالا عليه و تاتياني به الى هنا و انا ارسله سريعا الى البحر فقالا ما نقدر ان نجيء به و لكن انت تكون ضيفنا و هات معك اثنين من غير زيادة فلما ينام نتعاون عليه نحن الخمسة فنقبضه و نجعل في فمه العقلة و تأخذ تحت الليل و تخرج به من البيت و افعل فيه ما شئت فقال لهما سمعا و طاعة اتبيعانه باربعين دينارا فقالا له نعم و بعد العشاء تأتي الحارة الفلانية فتجد واحدا منا ينتظركم فقال لهما روحا فقصدا جودرا و صبرا ساعة ثم تقدم اليه سالم وقبل يده فقال له مالك يا اخي فقال له اعلم ان لي صاحبا و عز مني مرات عديدة في بيته في غيابك و له عليّ الف جميلة و دائما يكرمني بعلم اخي فسلمت عليه اليوم فعز مني فقلت له انا ما اقدر ان افارق اخي فقال هاته معك فقلت لا يرضى بذلك ولكن ان كنت تضيفنا انت واخوتك و كانا اخوته جالسين عنده فعزمتهم و قد ظننت اني اعزمهم و يمتنعوا فلما عزمته هو واخوته رضي و قال انتظرني على باب الزاوية و انا اجيء باخوتي فانا خائف ان يجيء و مستحى منك فهل تجبر خاطري و تضيفهم في هذه الليلة و انت خيرك كثير يا اخي وان كنت لم ترض فأذن لي ان ادخلهم بيت الجيران فقال له لاي شيء تدخلهم بيت الجيران فهل بيتنا ضيق او ماعندنا شيء نعشيهم به عيب عليك ان تشاورني مالك الا اطعمة طيبة و حلاويات الى ان يفضل منهم و ان جئت بناس و كنت انا غائبا فاطلب من امك تخرج لك اطعمة بزيادة رح هاتهم حلت

Digitized by Google

الحلويات وكل شيءٌ فضل يفرّقه على الفقراء و المساكين و لا تراه يشترى شيأ ابدا و لا يوقد نارا وليس له مطبخ و لا طباخ فقال له اخوه والله لا ادري و لكن هل تعرف من يخبرنا بحقيقة هذا الامر قال له لا يخبرنا الّا امنا فدبرا لهما حيلة و دخلا على امهما في غياب اخيهما و قالا يا امنا نحن جائعان فقالت لهما ابشرا و دخلت القاعة فطلبت من خادم الخرج و اخرجت لهما اطعمة سخنة فقالا يا امنا هذا الطعام سخن و انت لم تطبخي و لم تنفخي فقالت لهما انها من الخرج فقالا لها اي شيءٌ هذا الخرج فقالت لهما ان الخرج مرصود و الطلب من الرصد و اخبرتهما بالخبر و قالت لهما اكتما السر فقالا لها السر مكتوم يا امنا ولكن علمينا كيفية ذلك فعلّمتهما و صارا يمدان ايديهما و يخرجان الشيءٌ الذي يطلبانه و اخوهما ما عنده خبر بذلك فلما علما بصفة الخرج قال سالم لسليم يا اخي الى متى و نحن عند جودر في صفة الخدامين و نأكل صدقته الّا نعمل عليه حيلة و نأخذ هذا الخرج و نفوز به فقال كيف تكون الحيلة قال نبيع اخانا لرئيس بحر السويس فقال له وكيف نصنع حتى نبيعه فقال اروح انا و انت لذلك الرئيس و نعزمه مع اثنين من جماعته و الذي اقوله لجودر تصدقني عليه و آخر الليل اريك ما اصنع ثم اتفقا علي بيع اخيهما و راحا بيت رئيس بحر السويس و دخل سالم و سليم على الرئيس و قالا له يا رئيس جئناك في حاجة تسرك فقال خيرا قالا له نحن اخوان و لنا اخ ثالث معكوس لا خير فيه و مات ابونا و خلف لنا جانبا من المال ثم اننا قسمنا المال و اخذ هو منا به من الميراث فصرفه في الفسق والفساد و لما افتقر تسلط علينا و صار يشكو الى الظلمة و يقول انتما اخذتما مالي و مال ابي وبقينا

Digitized by Google

اعتذرنا اليه يقبل عذرنا ثم دخلا عليه فقام لهما على الاقدام و سلم عليهما غايـــة السلام وقال لهما اقعدا وكلا فقعدا وأكلا وكانا ضعيفين من الجوع فما زالا يأكلان حتى شبعا فقال لهما جودر يا اخواي خذا بقية الطعام وفرّقاه على الفقراء والمساكين فقالا له يا اخانا خله لنتعشى به فقال لهما وقت العشاء يأتيكما اكثر منـــه فاخرجا بقية الاطعمة و صارا كل فقير جاز عليهما يقولان له خذ وكل حتى لم يبق شيءٌ ثم ردّا الصحون فقال لامه حطيها فى الخرج وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــبـــــاح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان جودرا لما خلص اخواه من الغداء قال لامه حطي الصحون في الخرج وعند المساء دخل القاعـــة و اخرج من الخرج سماطا اربعين لونا و طلع فلما جلس بين اخويه قال لامه هاتي العشاء فلمـــا دخلت رأت الصحون ممتلأة فحطـــت السفرة و نقلت الصحون شيأ بعد شيءٌ حتى كملت الاربعين صحنا فتعشوا و بعد العشاء قال خذوا واطعموا الفقـــراء والمساكين فاخذوا بقية الاطعمة و فرقوها و بعد العشـــاء اخرج لهم حلويات فاكلوا منها و الذي فضل منهم قال اطعموه الجيران و في ثاني يوم الفطور كذلك و ما زالوا على هذه الحالة مدة عشرة ايام ثم قال سالم لسليم ما سبب هذا الامر ان اخانا يخـــرج لنا ضيـــافة فى الصبح و ضيافة فى الظهر و ضيافة فى المغرب و في آخر الليـــل حلويات و كل شيءٌ فضل يفرقه على الفقراء و هذا فعل السلاطين و من اين اتته هذه السعادة الا تسأل من هذه الاطعمة المختلفة و عن هذه

Digitized by Google

و من يعرف ان يطبخها فقال لها و حيوتي لابدان اطعمك من جميع الذي ذكرته لك في هذه الساعة فقالت له ما انا نا ظرة شيأ فقال لها هاتي الخرج فجاءت له بالخرج و جسته فرأته فارغا وقد متـــه اليه فصار يمديده و يخرج صحونا ملأنه حتى انه اخرج لها جميع ما ذكره فقالت له امه يا ولدي ان الخرج صغير وكان فارغا و ليس فيه شيء وقد اخرجت منه هذا كله فهذه الصحون اين كانت فقال يا امي اعلمي ان هذا الخرج اعطانيه المغربي و هو مرصود وله خادم اذا اراد الانسان شيأ و تلا عليه الاسماء وقال يا خادم هذا الخـــرج هات لي اللون الفلاني فانه يحضره فقالت له امه هل امديدي واطلب منه قال مدي يدك فمدت يدها وقالت بحق ما عليك من الاسماء يا خـادم هذا الخرج ان تجيء لي بضلع محشي فرأت الصحن صار في الخرج فمدت يدها فاخذته فوجدت فيه ضلعا محشيا نفيسا ثم طلب العيش وطلب كل شيء ارادته من انواع الطعام فقال لها يا امي بعد ان تفرغي من الاكل افرغي بقية الاطعمه في صحون غير هذه الصحون وارجعي الفوارغ في الخرج فان الرصد على هذه الحالة و احفظي الخرج فنقلت الخرج وحفظته وقال لها يا امي اكتمي السر وابقيه عندك وكلما احتجت لشيء اخرجيه من الخرج و تصـــدقي واطعمي اخواي سواء كان في حضوري او في غيابي وجعل يأكل هو وايا ها و اذا باخويه داخلان عليه وكان بلغهم الخبر من رجـــل من اولاد جارته وقال لهم اخوكم اتى و هو راكب على بغلة وقدامه عبد وعليه حلـــة ليس لهـــا نظير فقالا لبعضهمـــا يا ليتنا ماكنا شوشنا على امنا لابدانها تخبره بما عملنا فيها يا فضيحتنا منه فقال واحد منهما امنا شفيقة فان اخبرته فان اخونا اشفق منها علينا واذا

Digitized by Google

في الطريق قالت يا ابني من جوعي قال انا اعطيتك قبل ما اسافر مائة دينار في اول يوم ومائة دينار ثاني يوم واعطيتك الف دينار يوم سافرت فقالت يا ولدي قد مكرابي واخذاها مني وقالا مرادنا ان نشتري بها سببا فاخذاها وطرداني فصرت اسأل في الطريق من شدة الجوع فقال يا امي ما عليك بأس حيث جئت فلا تحملي هما ابدا هذا خرج ملآن ذهبا وجواهر والخير كثير فقالت له يا ولدي انت مسعد الله يرضى عليك ويزيدك من فضله قم يا ابني هات لنا عيشا فاني بائتة بشدة الجوع من غير عشاء فضحك وقال لها مرحبا بك يا امي فاطلبي اي شي تأكلينه وانا احضره لك في هذه الساعة ولا احتاج لشراء من السوق ولا احتاج لمن يطبخ فقالت يا ولدي ما انا فاطرة معك شيأ فقال معي في الخرج من جميع الالوان فقالت يا ولدي كل شيٌ حضر يسنّ قال صدقت فعند عدم الموجود يقنع الانسان با قل الشيٌ * واما اذا كان الموجود حاضرا فان الانسان يشتهي ان يأكل من الشيٌ الطيب و انا عندي الموجود فاطلبي ما تشتهين * قالت له يا ولدي عيشا سخنا وقطعة جبن فقال يا امي ما هذا من مقامك فقالت له انت تعرف مقامي فالذي من مقامي اطعمني منه فقال يا امي انت مقامك اللحم المحمرة والفراخ المحمرة والارز المفلفل ومن مقامك المنبار المحشي والقرع المحشي والخاروف المحشي والضلع المحشي والكنافة بالمكسرات والعسل النحل والسكر والقطائف والبقلاوة فظنت امه الله يضحك عليها ويسخر منها فقالت له يوه يوه اي شيٌ جرى لك هل انت تحلم والّا جننت فقال لها من اين علمت اني جننت قالت له لانك تذكر لي جميع الالوان الفاخرة فمن يقدر على ثمنها

Digitized by Google

تعالى ثم عليك ان تعطيني هذا الخرج قال هات الخرج فجاء به قال خذه فانه حقك ولو كنت تمنيت غيره لاعطيناك اياه ولكن يا محكين هذا ما يفيدك غير الاكل وانت تعبت معنا ونحن وعدناك ان نرجعك الى بلادك محبور الخاطر والخرج هذا تأكل منه ونعطيك خرجا آخر ملأ نا من الذهب والجواهر ونوصلك الى بلادك فتصير تاجرا واكس نفسك وعيالك ولا تحتاج الى مصروف وكل انت وعيالك من هذا الخرج * وكيفية العمل به انك تمدّ يدك فيه وتقول بحق ما عليك من الاسماء العظام يا خادم هذا الخرج ان تأتيني باللون الفلاني فانه يأتيك بما تطلبه ولو طلبت كل يوم الف لون ثم انه احضر هدا ومعه بغلة وملأ له خرجا عينا بالذهب وعينا بالجواهر والمعادن وقال له اركب هذه البغلة والعبد يمشي قدامك فانه يعرفك الطريق الى ان يوصلك الى باب دارك فاذا وصلت فخذ الخرجين واعطه البغلة فانه يأتي بها ولا تظهر احدا على سرّك واستودعنا لك الله فقال له كثر الله خيرك وحط الخرجين على ظهر البغلة وركب والعبد مشى قدامه وصارت البغلة تتبع العبد ذلك النهار وطول الليل وثاني يوم في الصباح دخل من باب النصر فرأى امه قاعدة تقول شيأ لله فطار عقله ونزل من فوق ظهر البغلة ورمى روحه عليها فلما رأته بكت ثم انه ركبها ظهر البغلة ومشى في ركابها الى ان وصل الى البيت فنزل امه واخذ الخرجين وترك البغلة للعبد فاخذها وراح لسيده لان العبد شيطان والبغلة شيطان * واما ما كان من جودر فانه صعب عليه كون امه تسأل فلما دخل البيت قال لها يا امي هل اخواي طيبان قالت طيبان قال لاي شيء تسئلين

Digitized by Google

قال احفظ روحك ولا تظن ان المرأة امك وانما هي رصد في صورة امك ومرادها ان تغلطك وان كنت اول مرة طلعت حيا فانك في هذه المرة ان غلطت ير مونك مقتولا قال ان غلطت استحق ان يحرقوني ثم ان المغربي وضع البخور وعزم فنشف النهر فتقدم جودر الى الباب وطرقه فانفتح وابطل الارصاد السبعة الى ان وصل الى امه فقالت مرحبا يا ولدي فقال لها من اين انا ولدك يا ملعونة اخلعي فجعلت تخادعه وتخلع شيأ بعد شيءٍ حتى لم يبق غير اللباس فقال اخلعي يا ملعونة فخلعت اللباس وصارت شبحا بلا روح فدخل ورأى الذهب كيمانا فلم يَعْتَنِ بشيءٍ ثم اتى المقصورة ورأى الكهين الشمردل راقدا متقلدا بالسيف والخاتم في اصبعه والمُكْحُلَة على صدره ورأى دائرة الفلك فوق رأسه فتقدم وفك السيف واخذ الخاتم ودائرة الفلك والمكحلة وخرج واذا بنوبة دقت له وصار الخدام ينادون هنيت بما اعطيت يا جودر ولم تزل النوبة تدق الى ان خرج من الكنز ووصل الى المغربي فابطل العزيمة والبخور وقام وحضنه وسلم عليه واعطاه جودر الاربع ذخائر فاخذها وصاح على العبدين فاخذا الخيمة وردا ها ورجعا بالبغلتين فركبا هما ودخلا مدينة فاس فاحضر الخرج وجعل يطلع منه الصحون والالوان وكملت قدامه سفرة وقال يا اخي يا جودر كل فاكل حتى اكتفى وفرغ بقية الاطعمة في صحون غيرها ورد الفوارغ في الخرج ثم ان المغربي عبد الصمد قال يا جودر انك فارقت ارضك وبلادك من اجلنا وقضيت حاجتنا وصار لك علينا منية فتمنّ ما تطلب فان الله تعالى اعطاك ونحن السبب فاطلب مرادك ولا تستحي فانك تستحق فقال يا سيدي تمنيت على الله

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا لما ضربه خدام الكنوز ورموه خارج الباب وانغلقت الابواب وجرى النهر كما كان اولا قام عبد الصمد المغربي توأ على جودر حتى افاق وصحا من سكرته فقال له اي شيء عملت يا مسكين فقال له ابطلت الموانع كلها ووصلت الى امي ووقع بيني وبينها معالجة طويلة وصارت يا اخي تخلع ثيابها حتى لم يبق عليها الا اللباس فقالت لي لا تفضحني فان كشف العورة حرام فتركت لها اللباس شفقة عليها واذا بها صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فخرج لي ناس لا ادري اين كانوا ثم انهم ضربوني علقة حتى اشرفت على الموت ودفعوني ولم ادر بعد ذلك ما جرى لي فقال له اما قلت لك لا تخالف قد اسأتني واسأت نفسك فلو خلعت لباسها كنا بلغنا المراد ولكن حينئذ تقيم عندي الى العام القابل لمثل هذا اليوم ونادى العبدين في الحال فحلا الخيمة وحملاها ثم غابا قليلا ورجعا بالبغلتين فركب كل واحد بغلة ورجعا الى مدينة فاس فاقام عنده في اكل طيب وشرب طيب وكل يوم يلبسه حلة فاخرة الى ان فرغت السنة وجاء ذلك اليوم فقال له المغربي هذا هو اليوم الموعود فامض بنا قال له نعم فاخذه الى خارج المدينة فرأيا العبدين بالبغلتين ثم ركبا الى ان وصلا عند النهر فنصب العبدان الخيمة وفرشاها واخرج السفرة فتغديا وبعد ذلك اخرج القصبة والالواح مثل الاول واوقد النار واحضر له البخور وقال يا جودر مرادي ان اوصيك فقال له يا سيدي الحاج ان كنت نسيت العلقة اكون نسيت الوصية فقال له هل انت حافظ الوصية قال نعم

Digitized by Google

و يصبر على هذه الاهوال العظيمة .فقال له يا جودر لا تخف انهم اشباح من غير ارواح و صار يطمئنه فقال جودر توكلت على الله • ثم ان المغربي عبد الصمد القى البخور و صار يعزم مدة و اذا بالماء قد ذهب وبانت ارض النهر و ظهر باب الكنز فنزل الى الباب و طرقه فسمع قائلا يقول من يطرق ابواب الكنوز و لم يعرف ان يحل الرموز فقال انا جودر بن عمر فانفتح الباب و خرج له الشخص و جرد السيف و قال له مد عنقك فمد عنقه وضربه ثم وقع • و كذلك الباب الثاني الى ان ابطل ارصاد السبعة ابواب و خرجت امه و قالت له سلامات يا ولدي فقال لها انت اي شيء فقالت انا امك ولي عليك حق الرضاعة و التربية و حملتك تسعة اشهر ياولدي • فقال لها اخلعي ثيابك فقالت انت ولدي كيف تعريني قال لها اخلعي و الا ارمي رأسك بهذا السيف و مدّ يده فاخذ السيف و شهره عليها و قال لها ان لم تخلعي قتلتك و طال بينها و بينه العلاج ثم انه لما اكثر عليها التهدد خلعت شيأ فقال اخلعي الباقي و عالجها كثيرا حتى خلعت شيأ آخر و لا زال على هذه الحالة و هي تقول له يا ولدي خابت فيك التربية حتى لم يبق عليها غير اللباس فقالت يا ولدي هل قلبك حجر فتفضحني بكشف العورة يا ولدي اما هذا حرام فقال صدقت فلا تخلعي اللباس • فلما نطق بهذه الكلمة صاحت و قالت قد غلط فاضربوه فنزل عليه ضرب مثل قطر المطر و اجتمعت عليه خدام الكنز فضربوه صلقة لم ينسها في عمره و دفعوه فرموه خارج باب الكنز و انغلقت ابواب الكنز كما كانت فلما رموه خارج الباب اخذه المغربي في الحال و جرت المياه كما كانت و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

يريك انه يقصد اكلك فلا تخف و لا تهرب منه فاذا وصل اليك فاعطه يدك فانه يقع في الحال و لا يصيبك شيءٌ • ثم ادخل الباب الخامس يخرج لك عبد اسود يقول لك من انت فقل له انا جودر فيقول لك ان كنت ذلك الرجل فافتح الباب السادس فتقدم الى الباب و قل يا عيسى قل لموسى يفتح الباب فيفتح الباب فادخل تجد ثعبانين احدهما على الشمال و الآخر على اليمين كل واحد منهما يفتح فاه و يهجمان عليك في الحال فمدّ اليهم يديك فيعضّ كل واحد منهما في يد و ان خالفت قتلاك • ثم ادخل الى الباب السابع و اطرقه تخرج لك امك و تقول لك مرحبا يا ابني قدم حتى اسلم عليك فقل لها خليك بعيدا عني و اخلعي ثيابك فتقول لك يا ابني انا امك ولي عليك حق الرضاعة و التربية كيف تعريني فقل لها ان لم تخلعي ثيابك قتلتك و انظر جهة يمينك تجد سيفا معلقا في الحيط فخذه و اضربه عليها و قل لها اخلعي فتصير تخادعك و تتواضع اليك فلا تشفق عليها فكلما تجمع لك شيأ قل لها اخلعي الباقي و لم تزل تهددها بالقتال حتى تخلع لك جميع ما عليها و تسقط و حينئذ قد حللت الرموز و ابطلت الارصاد و قد امنت على نفسك فادخل تجد الذهب كيمانا داخل الكنز فلا تعتنِ بشيءٌ منه و انما ترى مقصورة في صدر الكنز و عليها ستارة فاكشف الستارة فانك ترى الكهين الشمردل راقدا على سرير من الذهب و على رأسه شيءٌ مدور يلمع مثل القمر فهو دائرة الفلك و هو مقلد بالسيف و في اصبعه خاتم و في رقبته سلسلة فيها مُكْحُلَة فهاته الاربع ذخائر و اياك ان تنسى شيأ مما اخبرتك به و لا تخالف فتندم و يخفى عليك ثم كرر عليه الوصية ثانيا و ثالثا و رابعا حتى قال حفظت لكن من يستطيع ان يواجه هذه الارصاد التي ذكرتها

Digitized by Google

ابتدأت في العزيمة لا اقدر ان اتكلم فتبطل العزيمة و مرادي ان اعلمك كيف تصنع حتى تبلغ مرادك فقال له علمني فقال له اعلم اني متي عزمت والقيت البخور نشف الماء من النهر و بان لك باب من الذهب قدر باب المدينة بحلقتين من المعدن فانزل الى الباب و اطرقه رقة خفيفة واصبر مدة واطرق الثانية طرقة اثقل من الاولى و اصبر مدة و اطرقه ثلث طرقات متتا بعات وراء بعضها * فتسمع قائلا يقول من يطرق باب الكنوز و هو لم يعرف ان يحل الرموز فقل انا جودر الصياد بن عمر فيفتح لك الباب و يخرج شخص بيده سيف و يقول لك ان كنت ذلك الرجل فمدّ عنقك حتى ارمي رأسك فمدله عنقك و لا تخف فانه متى رفع يده بالسيف و ضربك وقع بين يديك و بعد مدة تراه شخصا من غير روح و انت لا تتألم بالضربة و لا يجري عليك شيء و اما اذا خالفته فانه يقتلك * ثم انك اذا ابطلت وحده بالامتثال فادخل حتى ترى بابا فاطرقه يخرج لك فارس راكب على فرس و على كتفه رمح فيقول اي شيء اوصلك الى هذا المكان الذي لا يدخله احد من الانس و الجان و يهزّ عليك الرمح فافتح له صدرك فيضربك و يقع في الحال فتراه جسما من غير روح وان خالفت قتلك * ثم ادخل الباب الثالث يخرج لك آدمي و في يده قوس و نشاب و يرميك بالقوس فافتح له صدرك فيضربك و يقع قدامك جسما من غير روح و ان خالفت قتلك * ثم ادخل الباب الرابع و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المغربي قال لجودر ادخل الباب الرابع و اطرقه يفتح لك و يخرج لك سبع عظيم الخلقة و يهجم عليك و يفتح فمه

اصنـــاف الفاكهة ثم ان المغربي في اليوم الحـــادي والعشرين قال يا جودر قم بنـا فان هذا هو اليوم الموعود لفتح كنز الشمردل فقام معه ومشيا الى آخر المدينة ثم خرجا منها فركب جودر بغلة وركب المغربي بغلة ولم يزالا مســـافرين الى وقت الظهر فوصلا الى نهر ماء فجار فنزل عبد الصمد وقال انزل يا جودر فنزل ثم ان عبد الصمد قال هيـــا واشار للعبدين بيـــده فاخذا البغلتين وراح كل عبد من طريق ثم غابا قليلا وقد اقبل احدهما بخيمة فنصبها واقبل الثاني بفراش وفرشه في الخيمة ووضع في داخلها وسائد ومساند ثم ذهب واحد منهما وجاء بالحقين اللذين فيهما السمكتان والثاني جاء بالمخرج فقام المغربي وقال تعال يا جودر فاتى وجلس بجانبه واخرج المغربي من المخرج احسن الطعام وتغدّيا وبعـــد ذلك اخذ الحقين ثم انه عزم عليهمـــا فصارا من داخل يقولان لبيـــك يا كهين الدنيا ارحمنـــا وهما يستغيثان وهو يعزم عليهمـــا حتى تمزق الحقان فصارا قطعا وقطايرت قطعهما فظهر منهما اثنان مكتفان يقولان الامان يا كهين الدنيا مرادك ان تعمل فينا اي شيء فقال مرادي ان احرقكما او انكما تعاونني على فتح كنز الشمردل فقال نعاونك ونفتح لك الكنز لكن بشرط ان تحضر جوهر الصياد فان الكنز لا يفتح الّا على وجهه ولا يقـــدر احد ان يدخل فيه الّا جودر بن عمر فقال لهمـــا الذي تذكرانه قد جئت به وهو هاهنـــا يسمعكمـــا وينظر كما فعـــا هذا على فتح الكنز واطلقهمـــا ثم انه اخرج قصبة والواحا من العقيق الاحمـــر وجعلها على القصبة واخذ مجمرة ووضع فيها فحما ونفخها نفخة واحدة فاوقد فيها النار واحضر المبخور وقال يا جودر انا الان العزيمة والقي المبخور فاذا

Digitized by Google

من فوق البغلة وقال لها انصرف بارك الله فيك واذا بالارض انشقت ونزلت البغلة ورجعت الارض كما كانت فقال جودر يا ستار الحمد لله الذي نجانا فرق ظهرها ثم ان المغربي قال لا تعجب يا جودر فاني قلت لك ان البغلة عفريت لكن اطلع بنا القصر فلما دخلا ذلك القصر اندهش جودر من كثرة الفرش الفاخر وما رأى فيه من التحف وتعاليق الجواهر والمعادن فلما جلسا امر البنت وقال يا رحمة هاتي البقجة الفلانية فقامت واقبلت ببقجة ووضعتها بين يدي ابيها ففتحها واخرج منها حلة تساوي الف دينار وقال له البس يا جودر مرحبابك فلبس الحلة وصار كناية عن ملك من ملوك الغرب ووضع الخرج بين يديه ثم مدّ يده فيه واخرج منه اصنافا فيها الوان مختلفة حتى صارت سفرة فيها اربعون لونا فقال يا مولاي تقدم وكل ولا تؤاخذنا واذا بشهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المغربي لما ادخل جودرا القصر مدّ له سفرة فيها اربعون لونا وقال له تقدم كل ولا تؤاخذنا نحن لا نعرف اي شيء تشتهي من الاطعمة فقل لنا على ما تشتهي ونحن نحضره اليك من غير تأخير فقال له والله يا سيدي الحاج اني احب سائر الاطعمة ولا اكره شيأ فلا تسألني عن شيء فهات جميع ما يخطر ببالك وانا ما عليّ الّا الاكل ثم انه اقام عنده عشرين يوما كل يوم يلبس حلة والاكل من الخرج والمغربي لا يشتري شيأ من اللحم ولا غيرها ولا يطبخ ويخرج كل ما يحتاجه من الخرج حتى

Digitized by Google

فيه فرختان محمرتان سختيان ثم حط يده ثاني مرة فاخرج صحنا من الذهب فيه كباب ولا زال يخرج من الخرج حتى اخرج الاربعة وعشرين لونا التي ذكرها بالتمام والكمال فبهت جودر فقال له كُلْ يا مسكين فقال يا سيدي انت جاعل في هذا الخرج مطبخا وناسا تطبخ فضحك المغربي وقال له هذا مرصود له خادم لو نطلب في كل ساعة الف لون يجيء بها الخادم ويحضرها في الوقت فقال نِعْم هذا الخرج ثم انهما اكلا حتى اكتفيا والذي فضل كمّاه ورد الصحون فارغة في الخرج وحط يده فاخرج ابريقا فشربا وتوضيا وصليا العصر وردّ الابريق في الخرج ثم انه حط فيه الحقين وحمله على تلك البغلة وركب وقال اركب حتى نسافر * ثم انه قال يا جودر هل تعلم ما قطعنا من مصر الى هنا قال له والله لا ادري فقال له قطعنا مسيرة شهر كامل قال كيف ذلك قال له يا جودر اعلم ان البغلة التي تحتنا ما رد من مردة الجن تسافر في اليوم مسافة سنة ولكن من شأن خاطرك مشت على مهلها ثم ركبا وسافرا الى المغرب فلما امسيا اخرج من الخرج العشاء وفي الصباح اخرج الفطور وما زالا على هذه الحالة مدة اربعة ايام وهما يسافران الى نصف الليل وينزلان فيقيلان ويسافران في الصباح وجميع ما يشتهي جودر يطلبه من المغربي فيخرجه له من الخرج وفي اليوم الخامس وصلا الى فاس ومكناس ودخلا المدينة فلما دخلا صار كل من قابل المغربي يسلّم عليه ويقبل يده ولا زال كذلك حتى وصل الى باب قطرقه واذا بالباب قد فتح وبان منه بنت كأنها القمر فقال لها يا رحمة يا بنتي افتحي لنا القصر قالت على الرأس والعين يا ابتي ودخلت تهزّ اعطافها فطار عقل جودر وقال ما هذه الا بنت ملك ثم ان البنت فتحت القصر فادخل الخرج

Digitized by Google

بالالف دينار قال هات يا حاج الالف دينار اتركها عند امي واروح معك فلخرج له الالف دينار فاخذ هاو راح الى امه واخبرها بالذي جرى بينه و بين المغربي و قال لها خذي هذا الالف دينار و اصرفي منه عليك و على اخواي و انا مسافر مع المغربي الى الغرب فاغيب اربعة اشهر و يحصل لي خير كثير فادعي لي يا والدتي فقالت له يا ولدي توحشني و اخاف عليك فقال يا امي ما على من يحفظه الله بأس و المغربي رجل طيب و صار يفكر لها حاله فقالت الله يعطف قلبه عليك رح معه يا ولدي لعله يعطيك شيأ تودع امه و راح • ولما وصل عند المغربي عبد الصمد قال له هل شاورت امك قال نعم و دَعَتْ لي • فقال له اركب ورائي فركب على ظهر البغلة و سافرا من الظهر الى العصر فجاع جودر و لم ير مع المغربي شيأ يؤكل فقال له يا سيدي الحاج لعلك نسيت ان تجيء لنا بشيء نا كله في الطريق فقال هل انت جائع قال نعم فنزل من فوق ظهر البغلة هو و جودر ثم قال نزل الخرج فنزله ثم قال له اي شيء تشتهي يا اخي فقال له اي بجيء كان قال له بالله عليك ان تقول لي اي شيء تشتهي قال عيشا و جبنا قال يامسكين العيش و الجبن ما هو مقامك فاطلب شيأ طيبا قال جودر انا عندي في هذه الساعة كل شيء طيب فقال له اتحب الفراخ المحمرة قال نعم قال اتحب الارز بالعسل قال نعم قال اتحب اللون الفلاني و اللون الفلاني حتى سمى له من الطعام اربعة و عشرين لونا ثم قال في باله هو مجنون من اين يجيء لي بالاطعمة التي سماها و ما عنده مطبخ و لا طباخ لكن قل له يكفي فقال له يكفي هل انت تشهيني الالوان ولا انظر شيأ فقال المغربي مرحبا بك يا جودر وحط يده في الخرج فاخرج صحنا من الذهب

Digitized by Google

صاحب النصيب و يرميه في البركة فيتحارب مع اولاد الملك الاحمر وكل من كان له نصيب فانه يقبض اولاد الملك الاحمر و الذي ليس له نصيب يهلك و تظهر رجلاه من الماء و الذي يسلم تظهر يداه فيحتاج ان جودرا يرمي عليه الشبكة و يخرجه من البركة فقال اخوتي نحن نروح و لو هلكنا و انا قلت اروح ايضا * و اما اخونا الذي في هيئة يهودي فانه قال انا ليس لي غرض فانفقنا معه انه يتوجه الى مصر في صفة يهودي تاجر حتى اذا مات منا احد في البركة يأخذ البغلة و الخرج منه و يعطيه مائة دينار فلما اتاك الاول قتله اولاد الملك الاحمر و قتلوا اخي الثاني وانا لم يقدروا علي فقبضتهم فقال اين الذين قبضتهم فقال اما رايتهم قد حبستهم في السجن قال هذا سمك قال له المغربي ليس هذا سمكا انما هم عفاريت بهيئة السمك و لكن يا جودر اعلم ان فتح الكنوز لا يكون الا على وجهك فهل تطاوعني و تروح معي الى مدينة فاس و مكناس و نفتح الكنوز و اعطيك ما تطلب و انت بقيت اخي في عهد الله و ترجع الى عيالك مسرور القلب فقال له يا سيدي الحاج انا في رقبتي امي و اخواي و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا قال للمغربي انا في رقبتي امي و اخواي و انا الذي اجري عليهم و ان رحت معك من يطعمهم العيش فقال له هذه حجة بطالة فان كان من شأن المصروف فنحن نعطيك الف دينار تعطي امك اياها لتصرفها بعض ترجع الى بلادك و انت ان غبت ترجع قبل اربعة اشهر فلما سمع جودر

جميع الجيش * واما دائرة الفلك فان الذي يملكها ان شاء ان ينظر جميع البلاد من المشرق الى المغرب فانه ينظرها ويتفرج عليها وهو جالس في اي جهة ارادها يوجه الدائرة اليها وينظر في الدائرة فانه يرى تلك الجهة و اهلها كأنّ الجميع بين يديه واذا غضب على مدينة ووجّه الدائرة الى قرص الشمس واراد احتراق تلك المدينة فانها تحترق * واما المُكْحُلة فان كل من اكتحل منها يرى كنوز الارض ولكن لي عليكم شرط وهو ان كل من عجز عن فتح هذا الكنز ليس له في الكتاب استحقاق ومن فتح هذا الكنز واتاني بهذه الذخائر الاربعة فانه يستحق ان يأخذ هذا الكتاب فرضينا بالشرط * فقال لنا يا اولادي اعلموا ان كنز الشمردل تحت حكم اولاد الملك الاحمر وابوكم اخبرني انه كان عالج فتح ذلك الكنز فلم يقدر ولكن هرب منه اولاد الملك الاحمر الى بركة في ارض مصر تسمى بركة قارون وعصوا في البركة فلحقهم الى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسهم بهم في تلك البركة لانها مرصودة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الكهين الاربطن لما اخبر الاولاد بذلك الخبر قال لهم ثم انه رجع عليهان ولم يقدر على فتح كنز الشمردل من اولاد الملك الاحمر فلما عجز ابوكم عنهم جاءني وشكا اليّ فضربت له تقويما فرأيت ان هذا الكنز لا يفتح الّا على يد غلام من ابناء مصر اسمه جودر بن عمر فانه يكون سببا في قبض اولاد الملك الاحمر وذلك الغلام يكون صيادا والاجتماع به يكون على بركة قارون ولا ينفك ذلك الرصد الّا اذا كان جودر يكتفا

Digitized by Google

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا لما سأل المغربي وقال له اخبرني عن اللذين غرقا اولا قال له يا جودرا علم ان اللذين غرقا اولا اخواي احدهما اسمه عبد السلام والثاني اسمه عبد الاحد وانا اسمي عبد الصمد واليهودي اخونا اسمه عبد الرحيم وما هو يهودي انما هو مسلم مالكيّ المذهب وكان والدنا علّمنا حل الرموز وفتح الكنوز والسحر وصرنا نعالج حتى خدمتنا مردة الجن والعفاريت ونحن اربعة اخوة والدنا اسمه عبد الودود ومات ابونا وخلف لنا شيأ كثيرا فقسمنا المذخائر والاموال والارصاد حتى وصلنا الى الكتب فقسمنا ها فوقع بيننا اختلاف في كتاب اسمه اساطير الاولين ليس له مثيل ولا يقدر له على ثمن ولا يعادل بجواهر لانه مذكور فيه سائر الكنوز وحل الرموز وكان ابونا يعمل به ونحن نحفظ منه شيأ قليلا وكل منا غرضه ان يملكه حتى يطلع على ما فيه فلما وقع الخلاف بيننا حضر مجلسنا شيخ ابينا الذى كان رباه وعلمه السحر والكهانة وكان اسمه الكهين الابطن فقال لنا هاتوا الكتاب فاعطيناه الكتاب فقال انتم اولاد ولدي ولا يمكن ان اظلم منكم احدا فليذهب من ارادان يأخذ هذا الكتاب الى معالجة كنز الشمردل ويأتني بدائرة الفلك والمكحلة والخاتم والسيف * فان الخاتم له مارد يخدمه اسمه الرعد القاصف ومن ملك هذا الخاتم لايقدر عليه ملك ولا سلطان وان ارادان يملك به الارض بالطول والعرض يقدر على ذلك * واما السيف فانه لوجرّد على جيش وهزّه حامله لهزم الجيش وان قال له وقت هزّه اقتل هذا الجيش فانه يخرج من ذلك السيف برق من نار فيقتل

Digitized by Google

فقالت له يا ولدي من اين لك هذا فاخبرها فقالت له ما بقيت تروح بركة قارون فاني اخاف عليك من المغاربة فقال لها يا امي انا لا ارميهم الا برضاهم وكيف يكون العمل هذه صنعة يأتينا منها كل يوم مائة دينار ولو جع سريعة فوالله لا ارجع عن ذهابي الى بركة قارون حتى ينقطع اثر المغاربة ولا يبقى منهم احد ثم انه في اليوم الثالث راح ووقف واذا بمغربي راكب بغلة ومعه خرج ولكنه مهيّ اكثر من الاوّلين وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال في نفسه من اين كلهم يعرفوني ثم رد عليه السلام فقال هل جاز على هذا المكان مغاربة قال له اثنان قال له اين راحا قال كتفتهما ورميتهما في هذه البركة فغرقا والعاقبة لك انت الآخر فضحك ثم قال يا مسكين كل حي ووعدّه ونزل عن البغلة وقال له يا جودر اعمل معي كما عملت معهما واخرج الغيطان الحرير فقال له جودر ادرْ يديك حتى اكتفك فاني مستعجل وراح عليّ الوقت فدار له يديه فكتفه ودفعه فوقع في البركة ووقف ينتظره واذا بالمغربي اخرج له يديه وقال له ارم الشبكة يا مسكين فرمى عليه الشبكة وجذبه واذا هو قابض في يديه سمكتين لونهما احمر مثل المرجان في كل يد سمكة وقال له افتح العينين ففتح له العينين ووضع في كل عين سمكة وسد عليهما ثم العينين ثم لفه حضن جودرا وقبله ذات اليمين وذات الشمال في خديه وقال له اللذين جيك من كل شدة والله لولا انك رميت عليّ الشبكة واخرجتني لكنت ما زلت قابضا على هذين السمكتين وانا غاطش في الماء حتى اموت ولا اقدر ان اخرج من الماء فقال له يا سيدي الحاج بالله عليك ان تخبرني بشأن اللذين غرقا اولا وبحقيقة هاتين السمكتين وبشأن اليهودي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

خذني يا امي واذا جاء اخواي فاعطيهما ليشتريا ويأكلاني غيابي وبات تلك الليلة ولما اصبح اخذ الشبكة وراح الى بركة قارون و وقف واراد ان يطرح الشبكة واذا بمغربي أخر اقبل وهو راكب بغلة مهيئ اكثر من الذي مات ومعه خرج وجفان في الخرج في كل عين منه حق وقال السلام عليك يا جودر فقال عليك السلام يا سيدي الحاج فقال هل جاءك بالا مس مغربي راكب بغلة مثل هذه البغلة فحلف وانكر وقال ما رأيت احد اخوفا ان يقول راح الى اين فان قال له غرق في البركة ربما يقول انت غرقته فما ساعده الا الانكار فقال له يا مسكين هذا اخي وسبقني قال ما معي خبر قال اما كتفته انت و رميته في البركة وقال لك ان خرجت يداي ارم عليّ الشبكة واسحبني بالعجل وان خرجت رجلاي اكون ميتا وخذ انت البغلة وأدها الى اليهودي شمعة وهو يعطيك مائة دينار وقد خرجت رجلاه و انت اخذت البغلة وأديتها الى اليهودي واعطاك مائة دينار فقال حيث انك تعرف ذلك فلاي شيء تسألني قال مرادي ان تفعل بي كما فعلت باخي واخرج له قيطانا من حرير وقال له كتفني وارمني وان جرى لي مثل ما جرى لاخي خذ البغلة وأدها الى اليهودي وخذ منه مائة دينار فقال قدم فتقدم فكتفه ودفعه فوقع في البركة وغطس فانتظره ساعة فطلعت رجلاه فقال مات في داهية ان شاء الله كل يوم يجيئني المغاربة وانا اكتفهم ويموتون ويكفيني من كل ميت مائة دينار ثم انه اخذ البغلة وراح فلما رآه اليهودي قال له مات الأخر قال له تعيش رأسك قال له هذا جزاء الطماع عين واخذ البغلة منه واعطاه مائة دينار فاخذها وتوجه الى امه فاعطاها اياها

Digitized by Google

وان رأيتني اخرجتُ رجلي فاعلم اني ميت فاتركني وخذ البغلة والخرج وامض الى سوق التجار تجد يهوديا اسمه شميعة فاعطه البغلة وهو يعطيك مائة دينار فخذها واكتم السر وروح الى حال سبيلك فكتفه كتافا شديدا فصار يقول له شد الكتاف ثم انه قال له ادفعني الى ان ترميني في البركة فدفعه ورماه فيها فغطس و وقف ينتظره ساعة من الزمان و اذا بالمغربي خرجت رجلاه فعلم انه مات فاخذ البغلة و تركه و راح الى سوق التجار فرأى اليهودي جالسا على كرسي في باب الحاصل فلما رأى البغلة قال اليهودي ان الرجل هلك ثم قال ما اهلكه الّا الطمع واخذ منه البغلة و اعطاه مائة دينار وا وصاه بكتم السر فاخذ جودر الدنانير و راح فاخذ ما يحتاج اليه من العيش من الخباز و قال له خذ هذا الدينار فاخذه وحسب الذي له و قال له بقي لك عندي بعد ذلك عيش يومين و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخباز لما حاسب جودرا على ثمن العيش و قال له بقي لك عندي من الدينار عيش يومين انتقل من عنده الى الجزّار واعطاه دينارا آخر واخذ اللحمة و قال له خل عندك بقية الدينار تحت الحساب واخذ الخضار وراح فرأى اخويه يطلبان من امهم شيأ يأكلانه وهي تقول لهما اصبرا حتى يأتي اخوكما فما عندي شيءٌ فدخل عليهم و قال لهم خذوا كلوا فوقعوا على العيش مثل الغيلان ثم ان جودرا اعطى امه بقية الذهب وقال

Digitized by Google

وراح الى منزله وطبخت امه الطعام وتعشى ونام وثاني يوم اخذ الشبكة فقالت له امه اتعد افطر فقال افطري انت واخواي ثم ذهب الى البحر ورمى الشبكة فيه اولا وثانيا وثالثا وتنقل ولا زال كذلك الى العصر ولم يقع له شيء فحمل الشبكة ومشى مقهورا وطريقه لايكون الا على الخباز فلما وصل جودر رآه الخباز فمدّ له العيش والفضة وقال له تعال خذ ورح ان ماكان في اليوم يكون في غد فاراد ان يعتذر له فقال له رح ما يحتاج لعذر لو كنت اسطدت شيأ كان معك فلما رأيتك فارغا علمت انه ما حصل لك شيء وانكان في غد لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشا ولا تستحي وعليك مهل ثم انه ثالث يوم تبع البرك الى العصر فلم ير فيها شيأ فراح الى الخباز واخذ منه العيش والفضة وما زال على هذه الحالة مدة سبعة ايام ثم انه تضايق فقال في نفسه رح اليوم الى بركة قارون ثم انه اراد ان يرمي الشبكة فلم يشعر الا وقد اقبل عليه مغربي راكب على بغلة وهو لابس حلة عظيمة وعلى ظهر البغلة خرج مزركش وكل ما على البغلة مزركش فنزل من فوق ظهر البغلة وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال له وعليك السلام ياسيدي الحاج فقال له المغربي ياجودر ان لي عندك حاجة فان ظاوعتني تنال خيرا كثيرا وتكون بسبب ذلك صاحبي وتقضي لي حوائجي فقال ياسيدي الحاج قل لي اي شيء في خاطرك وانا اطاوعك وما عندي خلاف فقال له اقرأ الفاتحة فقرأها معه وبعد ذلك اخرج له قيطانا من حرير وقال له كتفني وشد كتافي شدا قويا وارمني في البركة واصبر عليّ قليلا فان رأيتني اخرجت يدي من الماء مرتفعة قبل ان أبان فاطرح الت الشبكة عليّ واجذب بني سريعا

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا لما دخل منزله و رأى اخوته رحب بهما و قال لهما مالي بركة الا انتما فقالت له امه يا ولدي بيّض الله وجهك و كثر الله خيرك و انت الاكثر يا ولدي فقال مرحبا بكما اقيما عندي والله كريم و الخير عندي كثير و اصطلح معهما و باتا عنده و تعشيا معه و ثانى يوم فطرا و جودر حمل الشبكه و راح على باب الفتاح و راح اخواه فغابا الى الظهر و اتيا فقدمت لهما امهم الغداء وفي المساء اتى اخوهم و جاء باللحم والخضار وصاروا على هذه الحالة مدة شهر و جودر يصطاد سمكا ايبيعه و يصرف ثمنه على امه و اخويه وهما يأكلان و يبر جسمان فاتفق يوما من الايام ان جودرا اخذ الشبكة الى البحر فرماها وجذبها فطلعت فارغة فطرحها ثانيا فطلعت فارغة فقال في نفسه هذا المكان ما فيه سمك ثم انتقل الى غيره ورمى فيه الشبكة فطلعت فارغة ثم انتقل الى غيره ولم يزل ينتقل من الصباح الى المساء ولم يصطد ولا صيرة واحدة فقال عجائب هل السمك فرغ من البحر او ما السبب ثم حمل الشبكة على ظهره ورجع مغموما مقهورا حامل همّ اخويه وامه ولم يدر بايّ شيء يعشيهم فاقبل على طابونة فرأى الخلق على العيش مزدحمين و بايديهم الدراهم و لا يلتفت اليهم الخباز فوقف وتحسر فقال له الخباز مرحبا بك ياجودر هل تحتاج عيشا فسكت فقال له ان لم يكن معك دراهم فخذ كفا يتك و عليك مهل فقال له اعطني بعشرة انصاف عيشا فقال له خذ هذه عشرة انصاف أخر وفي غد هات لي بالعشرين سمكا فقال على الرأس و العين فاخذ العيش و العشرة انصاف اخذ بها لحمة وخضارا وقال في غد يفرجها المولى

Digitized by Google

اِنْ يَبْغِ ذُوْ جَهْلٍ عَلَيْكَ فَخَلِّهِ وَارْتُبْ زَمَانًا لِانْتِقَامِ الْبَاغِيْ
وَتَجَنَّبِ الظُّلْمَ الْوَخِيْمَ فَلَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَدُكَّ الْبَاغِيْ

و صار يطيب خاطر امه حتى رضيت و مكثت عنده فاخذ له شبكة و صار يذهب الى البحر و البرّك و الى كل مكان فيه ماء و صار يذهب كل يوم الى جهة فصار يعمل يوما بعشرة و يوما بعشرين و يوما بثلثين و يصرفها على امه و يأكل طيبا و يشرب طيبا و لا صنعة و لا بيع و لا شراء لاخويه و دخل عليهما الساحق و الماحق و البلاء اللاحق وقد ضيعا الذي اخذاه من امهما وصارا من الصعاليك المعاكيس عريانين فقارة يأتيان الى امهما و يتواضعان لها زيادة و يشكوان اليها الجوع و قلب الوالدة رؤف فتطعمهما عيشا معفنا و ان كان هناك طبيخ بائت تقول لهما كلاه سريعا و روحا قبل ان يأتي اخوكما فانه ما يهون عليه و يقسي قلبه عليّ و تفضحاني معه فيأكلان باستعجال و يروحان فدخلا على امهما يوما من الايام فحطت لهما طبيخا و عيشا فصارا يأكلان و اذا باخيهما جودر داخل فاستحت امه و خجلت منه و خافت ان يغضب عليها و اطرقت برأسها في الارض حياء من ولدها فتبسم في وجوههم و قال مرحبا يا اخواي نهار مبارك كيف جرى حتى زرتماني في هذا النهار المبارك و اعتنقهما و واددهما و صار يقول ما كان رجائي ان توحشاني و لا تجيئا عندي و لا تطلا عليّ ولا على امكما فقالا والله يا اخانا اننا اشتقنا اليك و لا منعنا الاّ الحياء مما جرى بيننا و بينك و لكن ندمنا كثيرا هذا فعل الشيطان لعنه الله تعالى و لا لنا بركة الاّ انت و امّنا و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

فلما كانت الليلة السابعة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر لما قسم ماله و قماشه لربعة اقسام اعطى كل ولد من الاولاد الثلثة قسما و اخذ هو القسم الرابع و قال هذا القسم يكون لزوجتي امّ هذه الاولاد تستعين بـه على معيشتها ثم بعد مدة قليلة مات والد هم فما احد رضي بما فعل والدهم عمر بل طلبوا الزيادة من جودر و قالوا له ان مال ابينـا عندك فترافع معهم الى الحكام و جاء المسلمون الذين كانوا حاضرين وقت القسمة و شهدوا بما علموا و منعهم الحاكم عن بعضهم فخسر جودر جانبا من المال و خسر اخوته كذلك بسبب النزاع فتـركوه مدة ثم مكروا به ثانيا فترافع معهم الى الحكام فخسروا جملة من المال ايضامن اجل الحكام و ما زالوا يطلبون اذيته من ظالم الى ظالم و هم يخسرون و يخسر حتى اطعموا جميع مالهم للظالمين و صار الثلثة فقراء ثم جاء اخواه الى امهم و ضحكا عليها و اخذا مالها و ضربا ها و طردا ها فجاءت الى ابنها جودر و قالت له قد فعل اخواك معـي كذاو كذاو اخذا مالي و صارت تدعو عليهما فقال لها جودر يا امي لا تدعي عليهما فالله يجازي كلا منهما بعمـله و لكن يا امي انا بقيت فقيرا و اخواي فقيران والمخاصمة تحتاج لخسارة المال و اختصمت انا و ايا هما كثيرا بين ايدي الحكام ولم يفدنا ذلك شيأ بل خسر نا جميع ما خلفه لنا والدنا و هتكنا الناس بسبب الشهادة و هل بسببك نختصم و ايا هما و نترافع الى الحكام فهذا شيء لا يكون انما تقعدين عندي والرغيف للذي أكله اخاه لك و ادعي لي والله يرزقني يرزقك و اتركيهما يلقيان من الله فعلهما و تسلّي بقول من قـــــال

Digitized by Google

الملك بالله العظيم وبنبيه الكريم انها هي التي راودته عن نفسه فصدقه الملك في قوله وقال له قد حكمتك فيها ان شئت فاقتلها او فافعل فيها ماتشاء فقال الولد لابيه انفيها من المدينة وتعد ابن الملك مع والده في ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى الينا من قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة

وبلغني ايضا

ان رجلا تاجرا اسمه عمر قد خلف من الذرية ثلثة اولاد احدهم يسمى سالما والاصغر يسمى جودرا والاوسط يسمى سليما وربّاهم الى ان صاروا رجالا ولكنه كان يحب جودرا اكثر من اخويه فلما تبين لهما انه يحب جودرا اخذتهما الغيرة وكرها جودرا فبان لابيهما انهما يكرهان اخاهما وكان والدهم كبير السن وخاف انه اذا مات يحصل لجودر مشقة من اخويه فاحضر جماعة من اهله واحضر جماعة قسامين من طرف القاضي وجماعة من اهل العلم وقال هاتوا لي مالي ومتاعي فاحضروا له جميع المال والقماش فقال يا ناس اقسموا هذا المال والقماش اربعة اقسام بالوضع الشرعي فقسموه فاعطى كل ولد قسما واخذ هو قسما وقال هذا مالي وقسمته بينهم ولم يبق لهم عندي ولا عند بعضهم شيء فاذا مت لايقع بينهم اختلاف لاني قسمت بينهم الميراث في حال حيوتي وهذا الذي اخذته انا فانه يكون لزوجتي ام هذه الاولاد فتستعين به على معيشتها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

والزم بها جماعة من غرمائها خرجت وهي حيرانة لم تعرف طريقا فصقيها غلام له من العمر خمس سنين فلما رأها الغلام وهي حيرانة قال لها ما بالك يا امراة فلم ترد عليه جوابا واحتقرته لصغر سنه فكرر عليها الكلام اولا وثانيا وثالثا فقالت له ان جماعة دخلوا علي البستان ووضعوا عندي كيسا فيه الف دينار وشرطوا علي اني لا اعطي احدا الكيس الا بحضرتهم كلهم ثم دخلوا البستان يتفرجون ويتنزهون فيه فخرج واحد منهم وقال لي اعطيني الكيس فقلت له حتى يحضر رفقاؤك فقال لي قد اخذت الاذن منهم فلم ارض ان اعطيه الكيس فصاح على رفقائه وقال لهم ما هي راضية ان تعطيني شيأ فقالوا لي اعطيه وكانوا بالقرب مني فاعطيته الكيس فاخذه وخرج الى حال سبيله فاستبطأه رفقاؤه فخرجوا الي وقالوا لاي شيء لم تعط المشط فقلت لهم ما ذكرلي مشطا وما ذكرلي الا الكيس فقبضوا علي ورفعوني الى القاضي والزموني بالكيس فقال لها الغلام اعطيني درهما أخذ به حلاوة وانا اقول لك شيأ يكون لك فيه الخلاص فاعطته الحارسة درهما وقالت له ما عندك من القول فقال لها الغلام ارجعي الى القاضي وقولي له كان بيني وبينهم اني لا اعطيهم الكيس الا بحضرتهم الاربعة قال فرجعت الحارسة الى القاضي وقالت له ما قاله لها الغلام فقال لهم القاضي اكان بينكم وبينها هكذا قالوا نعم فقال لهم القاضي احضروا لي رفيقكم وخذوا الكيس فخرجت الحارسة سالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت الى حال سبيلها فلما سمع الملك كلام ولده والوزراء ومن حضر ذلك المجلس قالوا للملك يا مولانا الملك ان ابنك ابرع اهل زمانه فدعوا له وللملك وضم الملك ولده الى صدره وقبله بين عينيه وسأله عن قضيته مع الجارية فحلف ابن

Digitized by Google

بلغني ايها الملك

ان اربعة من التجار اشتركوا في الف دينار وقد خلطوها بينهم وجعلوها في كيس واحد فذهبوا بها ليشتروا بضاعة فلقوا في طريقهم بستانا حسنا فدخلوها وتركوا الكيس عند حارسة ذلك البستان فلما دخلوا تفرجوا في ناحية البستان فاكلوا وشربوا وانشرحوا فقال واحد منهم انا معي طيب تعالوا نغسل رؤسنا من هذا الماء الجاري ونتطيب قال آخر نحتاج الى مشط قال آخر نسأل الحارسة لعل ان يكون عندها مشط فقام واحد منهم الى الحارسة وقال لها ادفعي لي الكيس فقالت له حتى تحضروا كلكم او يأمرني رفقاؤك ان اعطيك اياه وكان رفقاؤه في مكان بحيث تراهم الحارسة وتسمع كلامهم فقال الرجل لرفقائه ماهي راضية ان تعطيني شيأ فقالوا لها اعطيه فلما سمعت كلامهم اعطته الكيس فاخذه الرجل وخرج هاربا منهم فلما ابطأ عليهم جاؤا الى الحارسة وقالوا لها مالك لم تعطيه المشط قالت لهم ما طلب مني الا الكيس ولم اعطه اياه الا باذنكم وخرج من هنا الى حال سبيله فلما سمعوا كلام الحارسة لطموا على وجوههم وقبضوا عليها بايديهم وقالوا لها نحن ما اذنا لك الا باعطاء المشط فقالت لهم ما ذكر لي مشطا فقبضوا عليها ورفعوها الى القاضي فلما حضروا بين يديه قصوا عليه القصة فالزم الحارسة بالكيس والزم بها جماعة من غرمائها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القاضي لما الزم الحارسة بالكيس

Digitized by Google

اما ابن الثلث سنين فانه كان رجل فاسق مغرم بالنساء قد سمع بامرأة ذات حسن وجمال وهي ساكنة في مدينة غير مدينته فسافر الى المدينة التي هي فيها واخذ معه هدية وكتب لها رقعة يصف لها شدة مايقاسيه من الشوق والغرام وقد حمله حبه اياها على المهاجرة اليها والقدوم عليها فاذنت له الذهاب اليها فلما وصل الى منزلها ودخل عليها قامت له على قدميها وقد تلقته بالاكرام والاحترام وقبلت يديه وضيفته ضيافة لامزيد عليها من المأكول والمشروب وقد كان لها ولد صغير له من العمر ثلث سنين فتركته واشتغلت بطهي الطبائخ فقال لها الرجل قومي بنا ننام فقالت له ان ولدي قاعد ينظرنا فقال لها ولد صغير لا يفهم ولايعرف ان يتكلم فقالت له لو علمت معرفته ما تكلمت فلما علم الولد ان الارز استوى بكى بكاء شديدا فقالت له امه مايبكيك يا ولدي فقال لها اغرفي لي من الارز واجعلي لي فيه سمنا فغرفت له وجعلت عليه السمن فاكل الولد ثم بكى ثانيا فقالت له امه ما يبكيك يا ولدي فقال لها يا اماه اجعلي لي عليه سكرا فقال له الرجل وقد احتاط منه ما انت الا ولد مشؤم فقال له الولد والله ما مشؤم الا انت حيث تعبت وسافرت من بلد الى بلد في طلب الزنا واما انا فبكائي من اجل شيء كان في عيني فاخرجته بالدموع واكلت بعد ذلك ارزا وسمنا وسكرا وقد اكتفيت فمن المشؤم منا فلما سمعه الرجل خجل من كلام ذلك الولد الصغير ثم ادركته الموعظة فتأدب من وقته وساعته ولم يتعرض لها بشيء وانصرف الى بلده ولم يزل تائبا الى ان مات ثم قال ابن الملك واما ابن الخمس سنين فانه

Digitized by Google

الشيخ لو اراد غلبك لغلبك فقال له وكيف ذلك قال يقول لك امسك لي فم البحر بيدك و ناوله لي و انا اشربه فلا تستطيع و يغلبك بهذه الحجة فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يحتج به على غرمائه ثم قاموا من عند الشيخ و انصرف التاجر الى محله فلما اصبح الصباح اتاه الذي راهنه على شرب البحر فقال له التاجر ناولني فم البحر و انا اشربه فلم يقدر فغلبه التاجر و فدى الراهن نفسه بمائة دينار و انصرف ثم جاءه الاسكافي وطلب منه ما يرضيه فقال له التاجران السلطان غلب اعدائه و اهلك اضداده وكثرت اولاده ارضيت ام لا قال له نعم رضيت فاخذ مركوبه بلا اجرة و انصرف ثم جاءه الاعور و طلب منه دية عينه فقال له التاجرا قلع عينك وانا اقلع عيني و نزنهما فان استوتا فانت صادق فخذ دية عينك فقال له الاعور امهلني ثم صالح التاجر على مائة دينار و انصرف ثم جاءه الذي اشترى الصندل فقال له خذ ثمن صندلك فقال له اي شيء تعطيني فقال له قد اتفقنا على ان صاعا صندلا بصاع من غيره فان اردت خذ ملأه ذهبا و فضة فقال له التاجر انا لا أخذ الا ملأه براغيث النصف ذكور و النصف اناث فقال له انا لا اقدر على شيء من ذلك فغلبه التاجر وفدى المشترى نفسه منه بمائة دينار بعد ان رجع له صندله و باع التاجر الصندل كيف اراد و قبض ثمنه و سافر من تلك المدينة الى بلده و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الرجل التاجر لما باع صندله و قبض ثمنه سافر من تلك المدينة الى مدينته ثم قال ابن الملك

Digitized by Google

في يومه من انه اشترى صندلا من رجل بغير قيمته و استقر البيع بينهما على ملئ صاع مما يحبّ فقال له الشيخ قد غلبك خصمك فقال له و كيف يغلبني قال الشيخ فاذا قال لك انا أخذ ملأه ذهبا او فضة فهل انت تعطيه قال نعم اعطيه و انا اكون الرابح فقال له الشيخ فاذا قال لك انا أخذ ملأ صاع براغيث النصف ذكور و النصف اناث فماذا تصنع فعلم انه مغلوب ثم تقدم الا عور و قال يا شيخ اني رأيت اليوم رجلا ازرق العينين و هو غريب البلاد فتقاويت عليه و تعلقت به و قلت له انت قد اتلفت عيني وما تركته حتى ضمنه لي جماعة انه يعود اليّ و يرضيني في عيني فقال له الشيخ لواراد غلبك لغلبك قال و كيف يغلبني قال يقول لك اقلع عينك و انا اقلع عيني و نزن كل منهما فان تساوت عيني بعينك فانت صادق فيما ادعيته ثم تغرم دية عينه و تكون انت اعمى و يكون هو بصيرا بعينه الثانية فعلم انه يغلبه بهذه الحجة ثم تقدم الاسكافي و قال له يا شيخ اني رأيت اليوم رجلا اعطاني نعله و قال لي اصلحه فقلت له الم تعطني الاجرة فقال لي اصلحه و لك عندي ما يرضيك و انا لا يرضيني الّا جميع ماله فقال له الشيخ اذا اراد اخذ نعله منك و لا يعطيك شيأ اخذه فقال له و كيف ذلك قال يقول لك ان السلطان هزمت اعداؤه وضعفت اضداده و كثرت اولاده وانصاره ارضيت ام لا فان قلت رضيت اخذ نعله منك و انصرف و ان قلت لا أخذ نعله وضرب به وجهك و قفاك فعلم انه مغلوب ثم تقدم الرجل الذي لعب معه بالمراهنة و قال له يا شيخ اني لقيت رجلا فراهنته و غلبته فقلت له ان شربت هذا البحر فانا اخرج عن جميع مالي لك و ان لم تشربه فاخرج عن جميع مالك لي فقال له

Digitized by Google

و اذا بالعجوز جائزة عليه فنظرت نحو التاجر فقالت له لعل اهل المدينة ظفروا بك فاني اراك مهموما من الذي اصابك فحكى لها جميع ماجرى له من اوله الى آخره قالت له من الذي عمل عليك في الصندل فان الصندل عندنا قيمته كل رطل بعشرة دنانير و لكن انا ادبر لك رأيا ارجوبه ان يكون لك خلاص نفسك و هو ان تسير نحو الباب الفلاني فان في ذلك الموضع شيخا اعمى مقعدا و هو عالم عارف كبير خبير و كل الناس تحضر عنده يسألونه عن ما يريدونه فيشير اليهم بما يكون لهم فيه الصلاح لانه عارف بالمكر و السحر و النصب و هو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل فاذهب عنده و اخف نفسك من غرمائك بحيث تسمع كلامهم ولا يرونك فانه يخبرهم بالغالبة والمغلوبة لعلك تسمع منهم حجة تخلصك من غرمائك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز قالت للتاجر اذهب الليلة الى العالم الذي يجتمع عليه اهل البلد و اخف نفسك لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك فانصرف التاجر من عندها الى الموضع الذي اخبرته به و اخفى نفسه ثم نظر الى الشيخ و جلس قريبا منه فما كان الا ساعة و قد حضر جماعته الذين يتحاكمون عنده فلما صاروا بين يدي الشيخ سلموا عليه و سلم بعضهم على بعض وقعدوا حوله فلما رآهم التاجر وجد غرماءه الاربعة من جملة الذين حضروا فقدم لهم الشيخ شيأ من الاكل فاكلوا ثم اقبل كل واحد منهم يخبره بماجرى له في يومه فتقدم صاحب الصندل و اخبر الشيخ بماجرى له

Digitized by Google

و يأكلوا ما كان معه و قد نصحتك ثم فارقته فلما اصبح الصباح تلقاه رجل من اهل المدينة فسلم عليه و قال له يا سيدي من اين قدمت فقال له قدمت من البلد الفلانية قال له ما حملت معك من التجارة قال له خشب صندل فاني سمعت ان له قيمة عندكم فقال له الرجل لقد اخطأ من اشار عليك بذلك فانا لم نوقد تحت القدر الا بذلك الحطب الصندل فقيمته عندنا هو و الحطب سواء فلما سمع التاجر كلام الرجل تأسف و ندم و صار بين مصدق و مكذب ثم نزل ذلك التاجر في بعض خانات المدينة يقيد با لصندل تحت القدر فلما رآه ذلك الرجل قال له اتبيع هذا الصندل كل صاع بما تريده نفسك فقال له بعتك فحول الرجل جميع ما عنده من الصندل في منزله و قصد البائع ان يأخذ ذهبا بقدر ما يأخذ المشترى فلما اصبح الصباح تمشى التاجر فى المدينة فلقيه رجل ازرق العينين من اهل تلك المدينة وهو اعور فتعلق بالتاجر و قال له انت الذي اتلفت عيني فلم اطلقك ابدا فانكر التاجر ذلك و قال له ان هذا الامر لا يتم فاجتمع الناس عليهما و سألوا الاعور المهلة الى غد و يعطيه ثمن عينه فاقام الرجل التاجر له ضامنا حتى اطلقوه ثم مضى التاجر و قد انقطع نعله من مجاذبة الرجل الاعور فوقف على دكان الاسكافي و دفعه له و قال له اصلحه ولك عندي ما يرضيك ثم انصرف عنه و اذا بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الهم والغم فسألوه اللعب فلعب معهم فا و قعوا عليه الغلب و غلبوه و خيروه اما ان يشرب البحر و اما ان يخرج من ما له جميعا فقام التاجر و قال امهلوني الى غد ثم مضى التاجر وهو مغموم على ما فعل ولا يدري كيف يكون حاله فقعد في موضع متفكرا مغموما مهموما

Digitized by Google

وضيوفه فما استقر اللبن في جوفهم حتى ماتوا جميعا فانظر ايها الملك لمن كان الذنب في هذه القضية فقال احد الحاضرين الذنب للجماعة الذين شربوا وقال أخر الذنب للجارية التي تركت الجرة مكشوفة من غير غطاء فقال السندباد موذب الغلام ما تقول انت في ذلك يا ولدي فقال ابن الملك اقول ان القوم اخطؤا ليس الذنب للجارية ولا للجماعة وانما أجال القوم فرغت مع ارزاقهم وقدرت ميتتهم بسبب ذلك الامر فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبوا منه غاية العجب ورفعوا اصواتهم بالدعاء لابن الملك وقالوا له يامولانا قد تكلمت بجواب ليس له نظير وانت عالم اهل زمانك الأن فلما سمعهم ابن الملك قال لهم اني لست بعالم وان الشيخ الاعمى وابن الثلث سنين وابن الخمس سنين اعلم مني فقال له الجماعة الحاضرون حدثنا بحديث هؤلاء الثلثة الذين هم اعلم منك يا غلام فقال لهم ابن الملك

بلغني

انه كان تاجر من التجار كثير الاموال والاسفار الى جميع البلدان فاراد المسير الى بعض البلدان فسأل من جاء منها وقال لهم اي بضاعة فيها كثيرة المكسب فقالوا له حطب الصندل فانه فيها يباع غاليا فاشترى التاجر بجميع ما عنده من المال حطب صندل وسافر الى تلك المدينة فلما وصل اليها كان قدومه اليها أخر النهار واذا بعجوز تسوق غنما لها فلما رأت التاجر قالت له من انت ايها الرجل فقال لها انا رجل تاجر غريب فقالت له احذر من اهل البلد فانهم قوم مكارون لصوص وانهم يخدعون الغريب ليظفروا به

Digitized by Google

في يد مؤدبه السندباد وقبل الارض بين يديه ثم تكلم بافصح لسان و مدح والده ووزرائه وارباب دولته و شكرهم و اثنى عليهم وكان حاضرا بالمجلس العلماء و الامراء و الجند واشراف الناس فتعجب الحاضرون من فصاحة ابن الملك وبلاغته وبراعته في نطقه فلما سمع والده ذلك فرح به فرحا شديدا زائدا ثم ناداه وقبله بين عينيه ونادى مودبه السندباد سأله عن سبب صمت ولده مدة السبعة ايام فقال له المؤدب يا مولانا الاصلاح في انه لا يتكلم فاني خشيت عليه من القتل في تلك المدة وكنت يا سيدي اعرف هذا الامر يوم ولادته فاني لما رأيت طالعه دلّني على جميع ذلك وقد زال عنه السوء بسعادة الملك ففرح الملك بذلك وقال لوزرائه لو كنت قتلت ولدي هل يكون الذنب عليّ او على الجارية او على المؤدب السندباد فسكت الحاضرون عن رد الجواب فقال مؤدب الولد السندباد لولد الملك ردّ الجواب يا ولدي و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد لما قال لابن الملك ردّ الجواب يا ولدي قال ابن الملك اني سمعت رجلا من التجار حل به ضيف في منزله فارسل جاريته لتشتري له من السوق لبنا في جرّة فاخذت اللبن في جرتها وطلبت الرجوع الى منزل سيدها فبينما هي في الطريق اذ مرّت عليها حدأة وفي مخلبها حية تعصرها به فقطرت نقطة من الحية في الجرة وليس عند الجارية خبر بذلك فلما وصلت المنزل اخذ السيد منها اللبن وشرب منه هو

Digitized by Google

قالت له اعطني هذا الخاتم الذي بيدك فاعطاها الخاتم فصيرته في منديل حرير كان معها وفيه عدة من الخواتم تفوق عن الثمانيين وجعلت ذلك الخاتم من جملتها فقال ابن الملك وما تصنعين بهذه الخواتم التي معك فقالت له ان هذا العفريت اختطفني من قصر ابي وجعلني في هذا الصندوق وقفل عليّ بقفل ضعه ووضعني فيه على رأسه حيث ما توجه ولا يكاد يصير عني ساعة واحدة من شدة غيرته عليّ ويمنعني مما اشتهيه فلما رأيت ذلك منه حلفت اني لا امنع احدا من وصالي وهذه الخواتم التي معي على قدر عدة الرجال الذين واصلوني لان كل من واصلني آخذ خاتمه فاجعله في هذا المنديل ثم قالت له توجه الى حال سبيلك لا تنتظر احدا غيرك فانه لم يقم في هذه الساعة فما صدق الولد ابن الملك بذلك وانصرف الى حال سبيله حتى وصل الى منزل ابيه والملك لم يعلم بكيد الجارية لابنه ولم تخف من ذلك ولم تحسب له حسابا فلما سمع الملك ان خاتم ولده ضاع امر ان يقتل ذلك الولد ثم قام من موضعه فدخل قصره واذا بالوزراء رجعوه عن قتل ولده فلما كان ذات ليلة ارسل الملك الى الوزراء يدعوهم فحضروا جميعا فقام اليهم الملك وتلقاهم وشكرهم على ما كان منهم من مراجعته عن قتل ولده وكذلك شكرهم الولد وقال لهم نعم ما دبرتم الى والدي في بقاء نفسي وسوف اجازيكم بخير ان شاء الله تعالى ثم ان الولد بعد ذلك اخبرهم بسبب ضياع خاتمه فلما طال بطول البقاء وطلوا لارتقاء ثم انصرفوا من المجلس فانظر ايها الملك من كيد النساء وما تفعله في الرجال فرجع الملك عن قتل ولده فلما اصبح الصباح جلس والده في اليوم الثاني فدخل عليه ولده وبيده

Digitized by Google

الى الولد وقال له اطلق سبيل هذه العجوز فان القناع عندي واخرجه من المكان واعطاه للرفا قدام الحاضرين ثم بعد ذلك ذهب الى زوجته واعطاها شيأ من المال وراجعها الى نفسه بعد ان بالغ فى الاعتذار اليها واستغفر الله وهو لا يدري بما فعلت العجوز فهذا من جملة كيد النساء ايها الملك ثم قال الوزير

وقد بلغني ايضا

ايها الملك ان بعض اولاد الملوك خرج منفردا بنفسه ليتفرج فمر بروضة خضراء ذات اشجار واثمار واطيار وانهار تجري خلال تلك الروضة فاستحسن الولد ذلك الموضع وجلس فيه واخرج شيأ من النقل الذي كان معه وجعل يأكل فيه فبينما هو كذلك اذا رأى دخانا عظيما طالعا الى السماء من ذلك المكان فخاف ابن الملك وقام فصعد على شجرة من الاشجار اختفى فيها فلما طلع فوقها راى عفريتا طلع من وسط ذلك النهر وعلى رأسه صندوق من الرخام وعليه قفل فوضعه في تلك الروضة وفتح ذلك الصندوق فخرجت منه جارية كأنها الشمس الضاحية فى السماء الصاحية وهي من الانس فاجلسها بين يديه يتفرج عليها ثم حط رأسه على حجرها فنام فاخذت رأسه وحظتها على الصندوق وقامت تتمشى فلاح منها نظرة الى تلك الشجرة فرأت ابن الملك فاومت اليه بالنزول فامتنع من النزول فاقسمت عليه وقالت له ان لم تنزل وتفعل بي الذي اقول لك نبهت العفريت من النوم واعلمته بك فيهلكك من ساعتك فخاف الولد منها فنزل فلما نزل قبلت يديه ورجليه وراودته على قضاء حاجتها فاجابها الى سؤالها فلما فرغ من قضاء حاجتها

Digitized by Google

ويسبّها و هي تكلمه بلطافة و تقول له يا ولدي انت معذور فاجتمع اهل السوق عليهما وقالوا ما الخبر فقال يا قوم انني اشتريت من هذا التاجر قناعا بخمسين دينارا و لبسته الجارية ساعة واحدة فتعددت تبخره فطارت شرارة فاحرقت طرفه فدفعناه الى هذه العجوز على انها تعطيه لمن يرفوه و ترده لنا فمن ذلك الوقت ما رأيناها ابدا فقالت العجوز صدق هذا الولد نعم اني اخذته منه و دخلت به بيتا من البيوت التي ادخلها على عادتي فنسيته في موضع من تلك الاماكن و لم ادر في اي موضع هو و انا امرأة فقيرة و خفت من صاحبه فلم اواجهه كل هذا و التاجر زوج المرأة يسمع كلامهما و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الولد لما قبض على العجوز وكلمها من قبل القناع كما علمته كان التاجر زوج المرأة يسمع الكلام من اوله الى آخره فلما اطلع التاجر على الخبر الذي دبرته هذه العجوز الماكرة مع الولد قام التاجر على قدميه ثم قال الله اكبر اني استغفر الله العظيم من ذنوبي وما توهمه خاطري و حمد الله الذي كشف له عن الحقيقة ثم اقبل التاجر و قال لها هل تدخلين عندنا فقالت له يا ولدي انا ادخل عندك و عند غيرك لاجل الحسنة و من ذلك اليوم لم يعطني احد خبز ذلك القناع فقال لها التاجر هل سالت احدا عنه في بيتنا فقالت له يا سيدي انني رحت البيت و سالت فقالوا لي ان اهل البيت قد طلقها التاجر فرجعت ولم اسأل احدا بعد ذلك الى هذا اليوم فالتفت التاجر

Digitized by Google

هاتي لي بنتي في هذه الساعة فان قلبي مشغول عليها وقد طالت مدة غيبتها و توهمت من ذلك فخرجت العجوز من عندها غضبانة من كلامها ثم جاءت الى الجارية و وضعت يدها في يدها ثم خرجتا من عند الولد و هو نائم على فراشه من سكر المدام الى ان وصلتا الى ام الجارية فالتفتت امها اليها ببسط و انشراح و فرحت بها غاية الفرح و قالت لها يا بنتي ان قلبي مشغول بك و وقعت في حق اختي بكلام اوجعتها به فقالت لها قومي و قبلي يديها و رجليها فانهـــا كانت لي كالخادم في قضاء حاجتي و ان لم تفعلي ما امرتك به فما انا بنتك و لا انت امي فقامت من وقتها و صالحتها ثم ان الولد قام من سكره فلم يجد الجارية لكنه استبشر بما ناله لما بلغ مقصوده ثم ان العجوز ذهبت الى الولد و سلمت عليه و قالت له ماذا رأيت من فعالي فقال لها نعم ما فعلتهِ من الرأي و التدبير ثم قالت له تعال لنصلح ما افسدناه و نرد هذه الجارية الى زوجها فانا كنا سبب الفراق بينهمـــا فقال لها و كيف افعل قالت تذهب الى دكان التاجر و تقعـــد عنده و تسلم عليه و انا افوت على الدكان فلما تنظرني قم الي من الدكان بسرعة واقبض عليّ و اجذبني من ثيابي و اشتمني و خوفني وطالبني بالقناع و قل للتاجر انت يا مولاي ما تعرف القناع الذي اشتريته منك بخمسين دينارا فقد حصل يا سيدي ان جاريتي ليسته فاحترق منها موضع من طرفه فاعطته جاريتي لهذه العجوز تعطيه لاحد يرفوه لها فاخذته و مضت و لم ارها من ذلك اليوم فقال لها الولد حبا و كرامة ثم ان الولد تمشى من وقته و ساعته الى دكان التاجر و جلس عنده ساعة و اذا بالعجوز جائزة على الدكان و بيدها سبحة تسبح بها فلما رأها قام على رجليه من الدكان و جذبها من ثيابها و صار يشتمها

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الاولى بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجارية لما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وثب الولد اليها وعانقها وقبل يديها ورجليها فاندهشت الجارية من حسن الولد وتخيلت ان ذلك المكان وجميع ما فيه من مشموم ومأكول ومشروب منام فلما نظرت العجوز اندهاشها قالت لها اسم الله عليك يا بنتي فلا تخافي وانا قاعدة لا افارقك ساعة واحدة وانت تصلحين له وهو يصلح لك فتعددت الجارية وهي في غدة الخجل فلم يزل الولد يلاعبها ويضاحكها ويؤانسها بالاشعار والحكايات حتى انشرح صدرها وانبسطت فاكلت وشربت ولما طاب لها الشراب اخذت العود وغنت * ولحسن الولد مالت وحنت * فلما رأى الولد منها ذلك سكر من غير مدام وهانت عليه روحه وخرجت العجوز من عندهما ثم انتهما في الصباح وصبحت عليهما ثم قالت للجارية كيف كانت ليلتك يا سيدتي فقالت لها كانت طيبة بطول ايادتيك وحسن تعريضك ثم قالت لها قومي نروح الى امك فلما سمع الولد كلام العجوز اخرج لها مائة دينار وقال لها خليهما عندي هذه الليلة فخرجت العجوز من عندها ثم ذهبت الى والدة الجارية وقالت لها بنتك تسلم عليك وام العروسة قد حلفت عليها انها تبيت عندها هذه الليلة فقالت لها امها يا اختي سلمي عليهما واذا كانت الجارية منشرحة لذلك فلا بأس ببياتها حتى تنبسط وتجي على مهلها فاني ما اخاف عليها الا من القهر من جهة زوجها وما زالت العجوز تعمل لام الجارية حيلة بعد حيلة الى ان مكثت سبعة ايام وكل يوم تأخذ من الولد مائة دينار فلما مضت هذه الايام قالت ام الجارية للعجوز

Digitized by Google

جرى لك فانكرت منها ثم بكت امها و حزنت على فراق بنتهـــا من ذلك الرجل ثم ان العجوز بعد مدة من الايام جاءت الى الجارية وهي فى المنزل فسلمت عليها با شتياق و قالت لها مالك يا بنتي يا حبيبتي قد شوشت فكري * و دخلت على ام الجارية فقالت لها يا اختي ما الخبر و ما حكاية البنت مع زوجها فانه قد بلغني انه طلقها فاي شيء لها من الذنب يوجب هذا كله * فقالت لها ام الجارية لعل زوجها يرجع اليها ببركتك فادعي لها يا اختي فانك صوامة قوامة طول ليلك ثم ان البنت لما اجتمعت هي و امها والعجوز في البيت و تحدثن مع بعضهن قالت لها العجوز يا ابنتي لا تحمل همًا ان شاء الله تعالى اجمع بينك و بين زوجك في هذه الايام ثم خرجت الى الولد وقالت له هيّء لنا مجلسا مليحا فاني آتيك بها في هذه الليلة فنهض الولد واحضر ما يحتجن اليـــه من الاكل و الشرب و قعد في انتظارهما فجاءت العجوز الى ام الجارية و قالت لها يا اختي عندنا فرح فارسلي البنت معي لتتفرج و يزول ما بها من الهم و الغم ثم ارجع بها اليك مثل ما اخذتها من عندك فقامت ام الجارية و البستها افخر ملبوسها وزينتها باحسن الزينة من الحلي والحلل وخرجت مـــع العجوز وذهبت امها معها الى الباب وصارت توصي العجوز وتقـــول لها احذري ان ينظرها احد من خلق الله تعالى فانك تعلمين منزلـــة زوجها عند الخليفـــة و لا تتعوقي و ارجعي بها في اسرع وقت فاخذتها العجوز الى ان وصلت بها الى منزل الولد والجارية تظن انه منزل العرس فلما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــاح

Digitized by Google

فوات وقت الصلوة فاريد الوضوء عندك فاني اعلم منك انك نظيفة و منزلك طاهر فاذنت لها الجارية بالدخول عندها فلما دخلت سلمت عليها ودعت لها ثم اخذت الابريق ودخلت بيت الخلاء ثم توضأت وصلّت في موضع و قامت بعد ذلك للجارية و قالت لها يا بنتي اظن ان هذا الموضع الذي صليت فيه مشى فيه الخدم وانه نجس فانظري لي موضعا أخر لاصلي فيه فاني ابطلت الصلوة التي صليتها فاخذتها الجارية من يدها و قالت لها يا امي تعالي صلي على فرشي الذي يجلس عليه زوجي فلما اوقفتها على الفرش قامت تصلي و تدعو و تركع ثم غافلت الجارية و جعلت ذلك القناع تحت المخدّة من غير ان تنظرها ولما فرغت من الصلوة دعت لها و قامت فخرجت من عندها فلما كان أخر النهار دخل التاجر زوجها فجلس على الفرش فاتته بطعام فاكل منه كفايته و غسل يديه ثم اتكأ على الوسادة واذا بطرف القناع خارج من تحت المخدة فاخرجه من تحتها فلما نظره عرفه فظن بالجارية الفحشاء فناداها و قال لها من اين لك هذا القناع فحلفت له ايمانا و قالت له انه لم يأتني احد غيرك فسكت التاجر خوفا من الفضيحة و قال في نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت في بغداد لان ذلك التاجر كان جليس الخليفة فلم يسعه الّا السكوت ولم يخاطب زوجته بكلمة واحدة و كان اسم الجارية محظية فناداها و قال لها قد بلغني ان امكما قد ضعيفة من وجع قلبها و جميع النساء عندها يتباكين عليها وقد امرتك ان تخرجي اليها فمضت الجارية الى امها فلما دخلت الدار وجدت امها طيبة فجلست ساعة واذا بالحمالين قد اقبلوا عليها بنقل حوائجها من دار التاجر فنقلوا جميع ما في الدار من الامتعة فلما رأت ذلك امها قالت يا بنتي اي شيء

Digitized by Google

الفضة فلما اصبح الصباح اخذ الولد في جيبه الف دينار وذهب بها الى سوق الحرير وسأل عن دكان ابي الفتح فاخبره به رجل من التجار فلما وصل اليه رأى بين يديه غلمانا وخدما وحشما ورأى عليه وقارا وهو في سعة مال ومن تمام نعمته تلك الجارية التي ما مثلها عند ابناء الملوك ثم ان الولد لما نظره سلم عليه فرد عليه السلام ثم امره بالجلوس فجلس عنده فقال له الولد يا ايها التاجر اريد منك القناع الفلاني لانظره فامر التاجر العبد ان يأتيه بربطة الحرير من صدر الدكان فاتاه بها ففتحها وخرج منها عدة قناعات فتحير الولد من حسنها ورأى ذلك القناع بعينه فاشتراه من التاجر بخمسين دينارا وانصرف به مسرورا الى داره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الولد لما اشترى القناع من التاجر اخذه وانصرف به الى داره واذا هو بالعجوز قد اقبلت فلما رأها قام لها وقبل قدميه واعطاها ذلك القناع ثم قالت له احضر لي جمرة نار فاحضر الولد النار فقربت طرف القناع من الجمرة فاحرقت طرفه ثم طوته كما كان واخذته وانصرفت به الى بيت ابي الفتح فلما وصلت طرقت الباب فلما سمعت الجارية صوتها قامت وفتحت لها الباب وكان للعجوز صحبة بام الجارية وهي تعرفها وذلك بسبب انها رفيقة امها فقالت لها الجارية وما حاجتك يا امي وان والدتي خرجت من عندي الى منزلها فقالت لها العجوز يا بنتي انا عارفة ان امك ليست عندك وانا كنت عندها في الدار وما جئت اليك الا لاخوف

Digitized by Google

بغداد وفي ذلك المقعد جارية كأنها حورية فاخذت بمجامع قلبه وذهبت بعقله ولبّه واورثه ضُرّ ايوب وحزن يعقوب فلما نظرها الولد وتأملها بالتحقيق قال في نفسه لعل الناس يذكرون انه لا يسكن هذه الدار واحد الّا مات او مرض بسبب هذه الجارية فيا ليت شعري كيف يكون خلاصي فقد ذهب عقلي ثم نزل من اعلى القصر متفكرا في امره فجلس في الدار فلم يستقر له قرار حتى خرج وجلس على الباب متحيرا في امره واذا بالعجوز ماشية وهي تذكر وتسبح في الطريق فلما رأها الولد قام واقفا على قدميه وبدأها بالسلام والتحية وقال لها يا امي كنت بخير وعافية حتى اشرت عليّ بفتح الباب فرأيت المنظرة وفتحتها ونظرت من اعلاها فرأيت ما ادهشني والآن اظن اني هالك وانا اعلم انه ليس لي طبيب غيرك فلما سمعته ضحكت وقالت له لابأس عليك ان شاء الله تعالى فلما كلمته بذلك الكلام قام الولد ودخل الدار وخرج لها وفي كمه مائة دينار وقال لها خذيها يا امي وعاملين معاملة السادات للعبيد وبالعجل ادركيني اذا مت فانت المطالبة بدمي يوم القيمة فقالت له العجوز حبا وكرامة وانما اريد منك يا ولدي ان تساعدني بمعونة لطيفة فيها تبلغ مرادك فقال لها وما تريدين يا امي فقالت له اريد منك ان تعينني وتروح الى سوق الحرير وتسأل عن دكان ابي الفتح بن قيدام فاذا دلّوك عليه فاقعد على دكانه وسلم عليه وقل له اعطني القماش الذي عندك مرسوما بالذهب فان ما عنده في دكانه احسن منه فاشتره منه يا ولدي باغلى ثمن واجعله عندك حتى احضر اليك في غد ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز انصرفت وبات الولد تلك الليلة يتقلب على جمر

Digitized by Google

تعجب منه غاية العجب و قال لابد ان يكون لهذه الدار سبب من الاسباب حتى يحصل فيها ذلك المرض او الموت ثم تفكر في نفسه و استعاذ بالله من الشيطان الرجيم و ازال ذلك الوهم من خاطره و اسكنها و باع و اشترى و مضى عليه مدة ايام و هو مقيم فى الدار و لم يصبه شيء مما قاله ذلك البواب فبينما هو جالس يوما من الايام على باب الدار اذ مرت عليه عجوز شمطاء كانها الحية الرقطاء و هي تكثر من التسبيح و التقديس و تزيل الحجارة و الاذى من الطريق فرأت الولد جالسا على الباب فنظرت اليه و تعجبت من امره فقال لها الولد يا مرأة هل تعرفينني او تشبهين عليّ فلما سمعت كلامه هرولت اليه وسلمت عليه و قالت له كم لك ساكنا في هذه الدار فقال لها يا امي مدة شهرين فقالت من هذا تعجبت و انا يا ولدي لا اعرفك و لا تعرفني و لا شبهت عليك بل اني تعجبت من انه لا احد غيرك يسكنها الّا و يخرج منها ميتا او مريضا و ما اشك في انك يا ولدي مخاطر بشبابك هل لا طلعت القصر و لانظرت من المنظرة التي فيه ثم ان العجوز مضت الى حال سبيلها فلما فارقته العجوز صار الولد متفكرا في كلامها و قال في نفسه انا ما طلعت اعلى القصر و لا اعلم ان به منظرة ثم دخل من وقته و ساعته و جعل يطوف في اركان البيت حتى رأى في ركن منها با بالطيفا معشّشا عليه العنكبوت بين الاشجار فلما رأه الولد قال في نفسه لعل العنكبوت ما عشّش على هذا الباب الّا لان المنية داخله فتمسك بقول الله تعالى قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ثم فتح ذلك الباب و طلع في سلّم لطيف حتى و صل الى اعلاه فرأى منظرة فجلس فيها يستريح و يتفرج فنظر الى موضع لطيف نظيف با علاه مقعد منيف يشرف على جميع

Digitized by Google

مقصودك فقال له الولد اتمنى عليك ان تعطيني شيأ من المال اسافر به مع التجار الى بلاد بغداد لا تفرج عليها و انظر قصور الخلفاء لان اولاد التجار و صفوا لي ذلك و قد اشتقت ان انظر اليها فقال له والده يا بنيّ من له صبر على غيبتك فقال له الولد انا قلت لك هذه الكلمة و لابد من المسير اليها برضاء او بغير رضاء فقد وقع في نفسي وجد لا يزول الّا بالوصول اليها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك قال لابيه لابد من السفر و الوصول الى بغداد فلما تحقق منه ذلك جهز له متجرا بثلثين الف دينار و سفره مع التجار الذين يثق بهم و وصى عليه التجار ثم ان والده و دعه و رجع الى منزله و ما زال الولد مسافرا مع رفقائه التجار الى ان وصلوا الى بغداد دار السلام فلما بلغوها دخل الولد سوقها و اكترى له دارا حسنة مليحة اذهلت عقله وادهشت ناظره فيها الطيور تغرد والمجالس يقابل بعضها بعضا و ارضها مرخمة بالرخام الملون و سقوفها مذهبة باللازورد المعدني فسأل البواب عن مقدار اجرتها كم فى الشهر فقال له عشرة دنانير فقال له الولد هل انت تقول حقا او تهزؤ بي فقال له البواب و الله ما اقول الّا حقا فان كل من سكن هذه الدار لا يسكنها الّا جمعة او جمعتين فقال له الولد و ما السبب في ذلك فقال له يا ولدي كل من سكنها لا يخرج منها الّا مريضا او ميتا و قد اشتهرت هذه الدار بهذه الاشياء عند جميع الناس فلم يقدم احد على سكناها و قد قلّت اجرتها لهذا القدر فلما سمع الولد

Digitized by Google

وسارا تحت الليل فما اصبح الصباح حتى قطعا بلادا بعيدة و لم يزالا سائرين حتى وصلا الى بلاد العجم قرب من مدينة ابيه فلما سمع والده تلقاه بالعساكر والجنود و فرح غاية الفرح * ثم بعد ايام قلائل ارسل الى والد الدتما هدية سنية و كتب له كتابا يخبره فيه ان بنته عنده ويطلب جهازها فلما وصلت الهدايا اليه تلقاها و اكرم من حضر بها غاية الاكرام و فرح بذلك فرحا شديدا ثم اولم الولائم و احضر القاضي و الشهود وكتب كتابها على ابن الملك و خلع الرسل الذين حضروا بالكتاب من عند ابن ملك العجم و ارسل الي ابنته جهازها ثم اقام معها ابن ملك العجم حتى فرّق الموت بينهما فانظر ايها الملك كيد الرجال للنساء و انا لم ارجع عن حقي الى ان اموت فامر الملك بقتل ولده فدخل عليه الوزير السابع فلما حضر بين يديه قبل الارض و قال ايها الملك امهلني حتى اقول لك هذه النصيحة فان من صبر و تأنى ادرك الامل و نال ما تمنى و من استعجل يحصل له الندم و قد رأيت ما تعهرته هذه الجارية من تحميل الملك على ركوب الاهوال و المملوك المغمور من فضلك و انعامك ناصح لك و انا ايها الملك اعرف من كيد النساء ما لا يعرفه احد غيري و قد بلغني من ذلك حديث العجوز و ولد التاجر فقال له الملك و كيف كان ذلك يا وزير فقال له الوزير

بلغني ايها الملك

ان تاجرا كان كثير المال و كان له ولد يعزّ عليه فقال الولد لوالدة يوما من الايام يا والدي اتمني عليك امنية تفرج عني بها فقال له ابوه و ما هي يا ولدي حتى اعطيكها و لو كانت نور عيني لا بلغك به

Digitized by Google

اقبلها قبلة واحدة واطلقها فقالت له ابنة الملك قد زوجتك بهذه الجارية فقام اليها وهو يتوكأ على عصى ويرتعش ويتعثر فقبلها ودفع لها ذلك الحلي والحلل ففرحت الجارية وتضاحكن عليه ثم ذهبن الى منازلهن فلما كان في اليوم الثاني دخلن البستان وجئن نحوه فوجدنه جالسا في موضعه وبين يديه حلي وحلل اكثر من الاول فقعدن عنده وقلن له ايها الشيخ ما تصنع بهذا الحلي فقال اتزوج به واحدة منكن مثل البارحة فقالت له ابنة الملك قد زوجتك هذه الجارية فقام اليها وقبلها واعطاها ذلك الحلي والحلل وذهبن الى منزلهن فلما رأت ابنة الملك الذي اعطاه للجواري من الحلي والحلل قالت في نفسها انا كنت احق بذلك وما عليّ في ذلك من بأس فلما اصبح الصباح خرجت من منزلها وحدها وهي في صورة جارية من الجواري واخفت نفسها الى ان اتت عند الشيخ فلما حضرت بين يديه قالت له يا شيخ انا ابنة الملك هل تريد ان تتزوج بي فقال لها حبا وكرامة واخرج لها من الحلي والحلل ما هو اعلى قدرا واغلى ثمنا ثم دفعه اليها وقام ليقبلها وهي آمنة مطمئنة فلما وصل اليها قبض عليها بشدة وضرب بها الارض وازال بكارتها وقال لها اما تعرفيني فقالت له من انت فقال لها انا بهرام ابن ملك العجم قد غيرت صورتي وتغربت عن اهلي ومملكتي من اجلك فقامت من تحته وهي ساكتة لا ترد عليه جوابا ولا تبدي له خطابا مما اصابها وقالت في نفسها ان قتلته فما يفيد قتله ثم تفكرت في نفسها وقالت ما يسعني في ذلك الّا ان اهرب معه الى بلاده فجمعت مالها وذخائرها وارسلت اليه واعلمته بذلك لاجل ان يتجهز ايضا ويجمع ماله وتعاهدا على ليلة يسافر ان فيها ثم ركبا الخيل الجياد

Digitized by Google

بستان بنت الملك لانها كانت اكثر ايامها تدخل فيه فاجتمع ابن الملك بالخولي وقال له انني رجل غريب من بلاد بعيدة وكنت مدة شبابي والى الآن احسن الفلاحة وحفظ النبات والمشموم ولا يحسنه احد غيري فلما سمعه الخولي فرح به غاية الفرح فادخله البستان ووصى عليه جماعته فاخذ في الخدمة وتربية الاشجار والنظر في مصالح اثمارها فبينما هو كذلك يوما من الايام واذا بالعبيد قد دخلوا الى البستان ومعهم البغال عليها الفرش واللواني فسال عن ذلك فقالوا له ان بنت الملك تريدان تتفرج على ذلك البستان فمضى واخذ الحلي والحلل التي كانت معه من بلاده وجاء بها الى البستان وقعد فيه ووضع قدامه شيأ من تلك الذخائر وصار ير تعش ويظهر ان ذلك من الهرم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان ابن ملك العجم لما جعل نفسه شيخا كبيرا وقعد في البستان حط بين يديه الحلى والحلل واظهر انه يرتعش من الكبر والهرم والضعف فلما كان بعد ساعة حضر الجواري والخدم ومعهن ابنة الملك في وسطهن كانها القمر بين النجوم فاقبلن وجعلن يدرن في البستان ويقطفن الاثمار ويتفرجن فرأين رجلا قاعدا تحت شجرة من الاشجار فقصدنه وهو ابن الملك ونظرنه واذا به شيخ كبير يرتعش بيديه ورجليه وبين يديه حلي وذخائر من ذخائر الملوك فلما نظرنه تعجبن من امره فسألنه عن هذا الحلي ما يصنع به فقال لهن هذا الحلي اريد ان اتزوج به واحدة منكن فقلن حكن عليه وقلن له اذا تزوجت بما تصنع به فقال كنت

Digitized by Google

اليه والدها وقال له يا ولدي اما ابنتي الدتما فليس لي عليها حكم لانهـــا اقسمت على نفسها انها لا تتزوج الّا من يقهرها في حومة الميدان * فقال له ابن الملك وانا ما سافرت من مدينتي الّا على هذا الشرط فقال له الملك في غد تلتقي معها * فلما جاء الغد ارسل والدها اليها واستأذنها * فلما سمعت تأهبت للحرب ولبست آلة حربها وخرجت الى الميدان فخرج ابن الملك الى لقائها وعزم على حربها فتسامعت الناس بذلك فاتوا من كل مكان فحضروا في ذلك اليوم وخرجت الدتما وقد لبست وتمنطقت وتنقبت فبرزلها ابن الملك وهو في احسن حالة واتقن آلة من آلات الحرب واكمل عدّة فحمل كل واحد منهما على الآخر ثم تجاولا طويلا واعتركا مليّا فنظرت منه من الشجـــاعة والفروسية مالم تنظره من غيره فخافت على نفسها ان يخجلها بين الحاضرين وعلمت انه لا محالة غالبها فارادت مكيدته وعملت له الحيلة فكشفت عن وجههـــا واذا هو اضوء من البدر فلما نظر اليها ابن الملك اندهش فيه وضعفت قوته وبطلت عزيمته فلما نظرت ذلك منه حملت عليه واقتلعته من سرجه وصار في يدها مثل العصفور في مخلب العقاب وهو ذاهـــل في صورتها لا يدري ما يفعل به فاخذت جواده وسلاحه وثيابه وسمته بالنار واطلقت سبيله فلما افاق من غشيته مكث اياما لا يأكل ولا يشرب ولاينام من القهر وتمكن حب الجارية في قلبه فصرف عبيده الى والده وكتب له كتابا انه لا يقدر ان يرجع الى بلده حتى يظفر بحـــاجته اويموت دونها فلما وصلت المكاتبة الى والده حزن عليه واراد ان يبعث اليه الجيوش والعساكر فمنعه الوزراء من ذلك وصبروه ثم ان ابن الملك استعمل في حصول غرضه الحيلة فجعل نفسه شيخا هرما وقصد

Digitized by Google

ونقص فقال الذكر للانثى انت اكلت ذلك الحب فصارت تقول لا والله ما اكلت منه شيأ فلم يصدقها على ذلك وضربها باجنحته ونقرها بمنقاره الى ان قتلها فلما كان زمن البردعا د الحب كما كان على حاله فعلم الذكر انه قتل زوجته ظلما وعدوانا وندم حيث لاينفعه الندم فنام في جانبها ينوح عليها ويبكي تأسفا وامتنع من الاكل والشرب وضعف ولم يزل ضعيفا الى ان مات

وبلغني ايضا

من كيد الرجال للنساء حكاية اعجب من هؤلاء كلهم فقال لها الملك هات ماعندك فقالت ايها الملك ان جارية من جوار الملك ليس لها نظير في زمانها في الحسن والجمال والقد والاعتدال والبهاء والدلال والاخذ بعقول الرجال وكانت تقول ليس لي نظير في زماني وكان جميع اولاد الملوك يخطبونها فلم ترض ان تأخذ واحدا منهم وكان اسمها الدتما * وكانت تقول لا يتزوجني الا من يقهرني في حومة الميدان والضرب والطعان فان غلبني احد تزوجته بطيب قلبي وان غلبته اخذت فرسه وسلاحه وثيابه وكتبت على جبهته هذا عتيق فلانة * وكان ابناء الملوك يأتون اليها من كل مكان بعيد وقريب وهي تغلبهم وتعيبهم وتأخذ اسلحتهم وتوسمهم بالنار فسمع بها ابن ملك من ملوك العجم يقال له بهرام فقصدها من مسافة بعيدة واستصحب معه مالا وخيلا ورجالا وذخائر من ذخائر الملوك حتى وصل اليها فلما حضر عندها ارسل الى والدها هدية سنية فاقبل عليه الملك واكرمه غاية الاكرام ثم انه ارسل اليه مع وزرائه انه يريد ان يخطب بنته فارسل

Digitized by Google

ما جاءني احد وحين اخذته وضعته تحت السجادة ولم اعلم هل احد من الخدم عاينه واستغفلني وانا في الصلوة واخذه والعلم في ذلك لله تعالى فلما سمع الملك بذلك امر زوجته ان تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما امر زوجته ان تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد عذبتها بانواع العذاب فلم تقر بشيء ولم تتهم احدا فبعد ذلك امر بسجنها وان يجعلوها في القيود فحبست ثم ان الملك جلس يوما من الايام في وسط القصر والماء محدق به وزوجته بجانبه فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من شق من زوايا القصر فصاح على جارية عنده فادركت ذلك الطير واخذت العقد منه فعلم الملك ان الحارسة مظلومة فندم على ما فعل معها وامر باحضارها فلما حضرت اخذ يقبل رأسها ثم صار يبكي ويستغفر ويتندم على ما فعل معها ثم امر لها بمال جزيل فابت ان تأخذه ثم سامحته وانصرفت من عنده واقسمت على نفسها انها لم تدخل منزل احد وساحت في الجبال والاودية وصارت تعبد الله تعالى الى ان ماتت

وبلغني ايضا

ايها الملك من كيد الرجال ان خمسامئتين ذكرا وانثى جمعا قمحا وشعيرا في عشهما ايام الشتاء فلما كان في زمن الصيف ضمر الحب

Digitized by Google

تدبير هي فلا تسمع قولها و تقتل ولدك مهجة قلبك و تمحو ذكرك من بعدك فانتهى الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم السابع حضرت الجارية صارخة بين يدي الملك واضرمت نارا عظيمة فاتوا بها قدام الملك ما كين باطرافها فقال لها الملك لما فعلت ذلك قالت له ان لم تنصفني من ولدك القيت نفسي في هذه النار فقد كرهت الحيوة و قبل حضوري كتبت وصيتي و تصدقت بمالي وعزمت على الموت فتندم كل الندم كما ندم الملك على عذاب حارسة الحمام فقال لها الملك و كيف كان ذلك فقالت له الجارية

بلغني ايها الملك

ان امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة و كانت تدخل قصر ملك من الملوك يتبركون بها وكان لها عندهم حظ عظيم فدخلت يوما من الايام ذلك القصر على جري عادتها و جلست بجانب زوجة الملك فناولتها عقدا قيمته الف دينار و قالت لها يا جارية خذي هذا العقد عندك واحرصي حتى اخرج من الحمام فأخذه منك وكان الحمام في القصر فادخلته الجارية و جلست في موضع في منزل الملكة حتى تدخل الحمام الذي عندها في المنزل وتخرج ثم وضعت ذلك العقد تحت السجادة و قامت تصلي فجاء طير واخذ ذلك العقد و جعله في شق من زوايا القصر و قد خرجت العارسة لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك فلما خرجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك العارسة فلم تجده و جعلت تفتش عليه فلم تجد له خبرا ولم تقع له على اثر فصارت العارسة تقول والله يا بنتي

Digitized by Google

و الوزير و الملك و النجار و كل منهم بالملبوس الذي عليه فلما طلعوا نظر بعضهم لبعض و صار كل منهم يضحك على الآخر و اخذت جميع ما كان عليهم فارسل منهم الى جماعته يطلب ثيابا فاحضروا لهم ملبوسا ثم خرجوا مستورين به عند الناس فانظر يا مولانا الملك هذه المكيدة التي فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم

وقد بلغني ايضا

انه كان رجل يتمنى في عمره ان يرى ليلة القدر فنظر ليلة من الليالي الى السماء فرأى الملائكة و ابواب السماء قد فتحت ورأى كل شيء ساجدا في محله فلما رأى ذلك قال لزوجته يا فلانة ان الله قد اراني ليلة القدر و نذرت ان رأيتها ان ادعو ثلث دعوات مستجابات فانا اشاورك فماذا اقول فقالت المرأة قل اللهم كبّر لي أيري فقال ذلك فصار ذكره مثل ضرف القرع حتى صار ذلك الرجل لم يستطع القيام به وكانت زوجته اذا اراد ان يجامعها تهرب منه من موضع الى موضع فقال لها الرجل كيف العمل فهذه منيتك لاجل شهوتك فقالت له انا ما اشتهي ان يبقى بهذا الطول فرفع الرجل رأسه الى السماء و قال اللهم انقذني من هذا الامر وخلصني منه فصار الرجل مبتسوحا ليس له ذكر فلما رأته زوجته قالت له ليس لي بك حاجة حيث صرت بلا ذكر فقال لها هذا كله من شؤم رأيك و سوء تدبيرك كان لي عند الله ثلث دعوات انال بها خيري الدنيا والآخرة فذهبت دعوتان وبقيت دعوة و احدة فقالت له ادعو الله تعالى ان يردك على ما كنت عليه اولا فدعا به فعاد كما كان فهذا ايها الملك بسبب سوء تدبير المرأة وانما ذكرت لك ذلك لتتحقق غفلة النساء و سخافة عقولهن و سوء

Digitized by Google

من وقع في شبكة هذه العاهرة الفاجرة فلما سمع النجار قولهم قال لهم و انا اي شيء ذنبي قد عملت لها خزانة باربعة دنانير ذهبا و جئت اطلب الاجرة فاحتالت عليّ واد خلتني هذه الطبقة وقفلتها عليّ ثم انهم صاروا يتحدثون مع بعضهم و سلّوا الملك بالحديث و ازالوا ما عنده من الانقباض فجاء جيران ذلك المنزل فرأوه خاليا فقال بعضهم لبعض بالامس كانت جارتنا زوجة فلان فيه و الآن لم نسمع في هذا الموضع صوت احد و لانرى فيه انيسا فاكسروا هذه الابواب و انظروا حقيقة الامر لئلا يسمع الوالي او الملك فيسجننا فنكون نادمين على امر لم نفعله قبل ذلك ثم ان الجيران كسروا الابواب و دخلوا فرأوا خزانة من خشب و وجدوا فيها رجالا تئنّ من الجوع و العطش فقالوا لبعضهم هل جني في هذه الخزانة فقال واحد منهم نجمع لها حطبا و نحرقها بالنار فصاح عليهم القاضي و قال لا تفعلوا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجيران لما ارادوا ان يحملوا الحطب و يحرقوا الخزانة صاح عليهم القاضي و قال لا تفعلوا ذلك فقال الجيران لبعضهم ان الجن يتصورون و يتكلمون بكلام الانس فلما سمعهم القاضي قرأ شيأ من القرآن العظيم ثم قال للجيران ادنوا من الخزانة التي نحن فيها فلما دنوا منها قال لهم انا فلان و انتم فلان وفلان و نحن هنا جماعة فقال الجيران للقاضي و من جاء بك هنا فاعلمنا بالخبر فاعلمهم بالخبر من اوله الى آخره فاحضروا لهم نجارا ففتح للقاضي خزانته و كذلك الوالي

Digitized by Google

وكيف افعل انا فاخذته من يده و ادخلته فى الطبقة الرابعة وقفلت عليه ثم خرجت الى الباب ففتحه و اذا هو النجار فلما دخل سلم عليها فقالت له اىّ شيءٍ هذه الخزائن التي عملتها فقال لها مالها يا سيدتي فقالت له ان هذه الطبقة ضيقة فقال لها يا سيدتي هذه واسعة فقالت له ادخل و انظرها فانها لم تسعك فقال لها هذه تسع اربعة ثم دخل النجار فلما دخل قفلت عليه الطبقة الخامسة ثم انها قامت و اخذت ورقة الوالي و مضت بها الى الخازندار فلما اخذها و قرأها قبلها و اطلق لها الرجل عشيقها من الحبس فاخبرته بما فعلته فقال لها وكيف نفعل قالت له نخرج من هذه المدينة الى مدينة اخرى و ليس لنا بعد هذا الفعل اقامة هنا ثم جهزا ما كان عندهما و حملاه على الجمال و سافرا من ساعتهما الى مدينة اخرى و اما القوم فانهم اقاموا في طبقات الخزانة ثلثة ايام بلا اكل فانحصروا لانهم ثلثة ايام لم يبولوا فبال النجار على رأس السلطان و بال السلطان على رأس الوزير و بال الوزير على رأس الوالي و بال الوالي على رأس القاضي فصاح القاضي و قال اي شيءٍ هذه النجاسة اما يكفينا ما نحن فيه حتى تبولوا علينا فرفع الوالي صوته و قال عظم الله اجرك ايها القاضي فلما سمعه عرفه انه الوالي ثم ان الوالي رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الوزير صوته و قال عظم الله اجرك ايها الوالي فلما سمعه الوالي عرفه انه الوزير ثم ان الوزير رفع صوته و قال ما بال هذه النجاسة فرفع الملك صوته و قال عظم الله اجرك ايها الوزير ثم ان الملك لما سمع كلام الوزير عرفه ثم سكت وكتم امره ثم ان الوزير قال لعن الله هذه المرأة بما فعلت معنا احضرت جميع ارباب الدولة عندها ما هذا الملك فلما سمعهم الملك قال لهم اسكتوا فانا اول

Digitized by Google

هذا ما يفوتنا فبينما هم فى الكلام و اذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا فقالت له زوجي فقال لها كيف التدبير فقالت له قم و ادخل هذه الخزانة حتى اصرف زوجي و اعود اليك و لا تخف ثم انها ادخلته الطبقة الثالثة و قفلت عليه وخرجت ففتحت الباب واذا هو الملك قد دخل فلما رأته قبلت الارض بين يديه و اخذت بيده و ادخلته في صدر المكان و اجلسته على الفراش و قالت شرفتنا ايها الملك و لو قدمنا لك الدنيا و ما فيها ما تساوي خطوة من خطواتك الينا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما دخل دار المرأة قالت له لو اهدينا لك الدنيا و ما فيها ما تساوي خطوة من خطواتك الينا فلما جلس على الفراش قالت له اعطني اذنا حتى اكلمك كلمة واحدة فقال لها تكلمي مهما شئت فقالت له استرح يا سيدي واخلع ثيابك و عمامتك و كانت ثيابه في ذلك الوقت تساوي الف دينار فلما خلعها البستة ثوبا خلقا قيمته عشرة دراهم بلا زيادة و اقبلت تؤانسه و تلاعبه هذا كله و الجماعة التي فى الخزانة يسمعون ما يحصل منها و لا يقدر احدان يتكلم فلما مدّ الملك يده الى عنقها و اراد ان يقضي حاجته منها قالت له هذا الامر لا يفوتنا و قد كنت قبل الآن و عدت خدمتك بهذا المجلس فلك عندي ما يسرّك فبينما هما يتحدثان و اذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت له زوجي فقال لها اصرفيه عنا كرما منه و الّا اطلع اليه اصرفه قهرا فقالت له لا يكون ذلك يا مولانا بل اصبر حتى اصرفه بحسن معرفتي فقال لها

Digitized by Google

الباب و فتحته واذا هو الوالي فلما رأته قبلت الارض بين يديه و اخذته بيدها واجلسته على ذلك الفراش و قالت له يا سيدي ان الموضع موضعك والمحل محلك وانا جاريتك ومن بعض خدامك وانت تقيم هذا النهار كله عندي فاخلع ما عليك من الملبوس والبس هذا الثوب الاحمر فانه ثوب النوم وقد جعلت على رأسه خلقا من خرقة كانت عندها فلما اخذت ثيابه اتت اليه في الفراش ولا هبته ولا عبها فلما مدّ يده اليها قالت له يا مولانا هذا النهار نهارك وما احد يشاركك فيه لكن من فضلك واحسانك تكتب لي ورقة بطلاق لخلي من السجن حتى يطمئن خاطري فقال لها السمع والطاعة على الرأس والعين وكتب كتابا الى مقدم داره يقول له فيه ساعة وصول هذه المكاتبة اليك تطلق فلانا من غير امهال ولا اهمال ولا ترجع حاملها بكلمة ثم ختمها واخذتها منه ثم اقبلت تلاعبه على الفراش واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت زوجي قال كيف اعمل فقالت له ادخل هذه الخزانة حتى اصرفه واعود اليك فاخذته وادخلته في الطبقة الثانية وقفلت عليه كل هذا والقاضي يسمع كلامهما ثم خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوزير قد اقبل فلما رأته قبلت الارض بين يديه وتلقته وخدمته وقالت له يا سيدي لقد شرفتنا بقدومك في منزلنا يا مولانا فلا اعدمنا الله هذه الطلعة ثم اجلسته على الفراش وقالت له اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الخفيفة فخلع ما كان عليه والبسته علاقة زرقا وطرطورا احمر وقالت له يا مولانا اما هذه ثياب الوزارة فخلعها لوقتها واما في هذه الساعة فهذه ثياب المنادمة والبسط والنوم فلما لبسها الوزير لاعبته على الفراش ولا عبها وهو يريد قضاء الحاجة وهي تمنعه وتقول له يا سيدي

Digitized by Google

منك ان تصنع لي خزانة باربع طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يقفل عليها واخبرني بقدر اجرتك فاعطيكه فقال لها اربعة دنانير و ان انعمت عليّ ايها السيدة المصونة بالوصال فهو الذي اريد ولا أخذ منك شيأ فقالت له انكان لابد من ذلك فاعمل لي خمس طبقات باقفالها فقال لها حبا وكرامة وواعدته ان يحضر لها بالخزانة في ذلك اليوم بعينه فقال لها النجار يا سيدتي اقعدي حتى تأخذي حاجتك في هذه الساعة وانا بعد ذلك اجيء على مهلي فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت الى منزلها فوضعتها في المحل الذي فيه الجلوس ثم انها اخذت اربعة ثياب وحملتها الى الصباغ فصبغ كل ثوب لونا كل لون خلاف الأخو واقبلت على تجهيز المأكول والمشروب والمشموم والفواكه والطيب فلما جاء يوم الميعاد لبست افخر ملبوسها وتزينت وتطيبت ثم فرشت المجلس بانواع البسط الفاخرة وقعدت تنتظر من يأتي واذا بالقاضي قد دخل عليها قبل الجماعة فلما رأته قامت واقفة على قدميها وقبلت الارض بين يديه واخذته واجلسته على ذلك الفرش ونامت معه ولا عبته فاراد منها قضاء الحاجة فقالت له يا سيدي اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى نحضر بالمأكول والمشروب وبعد ذلك تقضي حاجتك فاخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع واذا بطارق يطرق الباب فقال لها القاضي من هذا الذي يطرق الباب فقالت له هذا زوجي فقال لها وكيف العمل واين اروح انا فقالت له لا تخف اني ادخلك هذه الخزانة فقال لها افعلي ما بدالك فاخذته من يده وادخلته في الطبقة السفلى وقفلت عليه ثم انها خرجت الى

Digitized by Google

القــاضي الى منزل الوزير فرفعت اليه قصتها و حكت اليه ضرورة اخيها وانه سجنه الوالي فراودها الوزير عن نفسها وقال لها نقضي حاجة منك ونطلــق لك اخاك فقالت له ان اردت ذلك فيكون عندي في منزلي فانه استرلي ولك لان المنزل ليس بعيدا وانت تعرف ما نحتــاج اليه من النظافة و الطراقة فقال لها الوزير واين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني وواعدته على ذلك اليوم ثم خرجت من عنده الى ملك تلك المدينة ورفعت اليه قصتها وسألته اطلاق اخيها فقال لها من حبسه قالت له حبسه الوالي فلمــا سمع الملك كلامها رشقته بسهام العشق في قلبه فامرها ان تدخل معه القصر حتى يرسل الي الوالي و يخلص اخاها فقالت له ايها الملك هذا امر يسهل عليك اما باختياري و اما قهرا عني فانكان الملك اراد ذلك مني فانه من سعد حظي لكن اذا جاء الى منزلي يشرفني بنقل خطواته الكرام كما قال الشــــــــــــــــاعر

خَلِيلَيَّ هَلْ اَبْصَرْتُمَا اَوْ سَمِعْتُمَا زِيَارَةَ مَنْ جَلَّتْ مَكَارِمُهُ عِنْدِي

فقال لها الملك لانخالف لك امرا فواعدته باليوم الذي واعدت فيه غيره وعرفته منزلهــا وادرك شهرزاد الصبــــاح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــــــــــباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة لما اجابت الملك عرفته منزلها وواعدته على ذلك اليوم الذي واعدت فيه الوالي والقاضي والوزير ثم خرجت من عنده فجاءت الى رجل نجار وقالت له اريد

Digitized by Google

محالي غيره و اسأل من فضل مولانا اطلاقه من السجن فلما قرأ الوالي الورقة نظر اليها فعشقها و قال لها ادخلي المنزل حتى احضره بين يدي ثم ارسل اليك فتأخذينه فقالت له يا مولانا ليس لي احد الّا الله تعالى وانا امرأة غريبة لا اقدر على دخول منزل احد فقال لها الوالي لا اطلقه لك حتى تدخلي المنزل و اقضي حاجتي منك فقالت له ان اردت ذلك فلابد ان تحضر عندي في منزلي وتقعد و تنام و تستريح نهارك كله فقال لها و اين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني ثم خرجت من عنده و قد اشتغل قلب الوالي فلما خرجت دخلت على قاضي البلد و قالت له يا سيدنا القاضي قال لها نعم قالت له انظر في امري واجرك على الله تعالى فقال لها من ظلمك قالت له يا سيدي لي اخ و ليس لي احد غيره و هو الذي كلفني الخروج اليك لان الوالي قد سجنه و شهدوا عليه بالباطل انه ظالم و انما اطلب منك ان تشفع لي فيه عند الوالي فلما نظر القاضي عشقها فقال لها ادخلي المنزل عند الجواري واستريحي معنا ساعة ونحن نرسل الى الوالي ان يطلق اخاك ولو كنا نعرف الدراهم التي عليه كنا دفعناها من عندنا لاجل قضاء حاجتنا لانكِ اعجبتنا من حسن كلامك فقالت له اذا كنت انت يا مولانا تفعل ذلك فما نلوم الغير فقال لها القاضي ان لم تدخلي منزلنا فاخرجي الى حال سبيلك فقالت له ان اردت ذلك يا مولانا فيكون عندي في منزلي استروا حسن من منزلك فان فيه الجواري و الخدم و الداخل والخارج وانا امرأة ما اعرف شيأ من هذا الامر لكن الضرورة تحوج فقال لها القاضي و اين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني وواعدته على اليوم الذي واعدت فيه الوالي ثم خرجت من عند

Digitized by Google

بكائها وهي عندهُ اعزّ جواريه امر بقتل ولده فدخل عليه الوزير السادس وقبل الارض بين يديه وقال له اعز الله تعالى الملك اني ناصحك ومشير عليك بالتمهل في امر ولدك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير السادس قال له ايها الملك تمهّل في امر ولدك فان الباطل كالدخان والحق مشيد الاركان ونور الحق يذهب ظلام الباطل واعلم ان مكر النساء عظيم وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ وقد بلغني حديث امرأة فعلت مع ارباب الدولة مكيدة ما سبقها بمثلها احد قط فقال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير

بلغني ايها الملك

ان امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير الاسفار فسافر زوجها الى بلاد بعيدة واطال الغيبة فزاد عليها الحال فعشقت غلاما ظريفا من اولاد التجار وكانت تحبه وتحبها محبة عظيمة ففي بعض الايام تنازع الغلام مع رجل فشكاه الرجل الى والي تلك البلد فسجنه فبلغ خبره زوجة التاجر معشوقته فطار عقلها عليه فقامت ولبست افخر ملبوسها ومضت الى منزل الوالي فسلمت عليه ودفعت له ورقة تذكر فيها ان الذي سجنته وحبسته هو اخي فلان الذي تنازع مع فلان والجماعة الذين شهدوا عليه قد شهدوا باطلا وقد سجن في سجنك وهو مظلوم وليس عندي من يدخل عليّ ويقوم

Digitized by Google

فقالت له سيدته ايّ شيءٍ يقول قال يا سيدتي يقول ان تحت الشجرة الفلانية كوز ملء مسمسك و خبزا متمقا فلما ذهبت هي واياه فوجدا ذلك فتزايد عجبها و عظم الغلام عندها فقعدت مع الغلام يشربان فلما شربا مشيا في ناحيه البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته اي شيءٍ يقول هذا الغراب قال يقول ان تحت الشجرة الفلانية فراكه و نقلا فذهبا الى تلك الشجرة فوجدا ذلك فاكلا من تلك الفواكه و النقل ثم مشيا في البستان فنعق الغراب فاخذ الغلام حجرا و رماه به فقالت مالك تضربه و ما الذي قاله قال يا سيدتي انه يقول كلاما ما اقدر ان اقوله لك قالت قل ولا تستحي مني انا ما بيني و بينك شيءٌ فصار يقول لا وهي تقول قل ثم اقسمت عليه فقال لها انه يقول لي افعل بسيدتك مثل ما يفعل بها زوجها فلما سمعت كلامه ضحكت حتى استلقت على قفاها ثم قالت له حاجة هينة لا اقدر ان اخالفك فيها ثم توجهت نحو شجرة من الاشجار و فرشت تحتها الفرش و نادته ليقضي لها حاجتها و اذا بسيده خلفه ينظر اليه فناداه وقال له يا غلام مالسيدتك راقدة هنا تبكي فقال يا سيدي وقعت من فوق شجرة فماتت ومارد ها عليك الاّ الله سبحانه و تعالى فرقدتها هنا ساعة لتستريح فلما رأت الجارية زوجها فوق رأسها قامت و هي متمرضة تتوجع وتقول آه يا ظهري يا جنبي تعالوا لي يا احبابي ما بقيت اعيش فصار زوجها مبهوتا ثم نادى الغلام و قال له هات لسيدتك الفرس و ركبها فلما ركبت اخذ الزوج بركابها والغلام بركابها الثاني ويقول لها الله يعافيك و يشفيك و هذا ايضا الملك من جملة حيل الرجال و مكرهم فلا يردك وزراؤك عن نصرتي و لا تعتمد بحقي ثم بكت فلما رأى الملك

Digitized by Google

ابن الملك راقد فلما رآه التاجر و عرفه خرج الى الوزير و قال له ادخل انت و خذ ابن الملك فلا يستطيع احد منا ان يمسكه فدخل الوزير و اخذه ثم انصرفوا جميعا فلما انصرفوا طلّق التاجر الجارية و اقسم على نفسه ان لا يتـــزوّج ابدا

وبلغني ايضا ايها الملك

ان رجلا من الظرفاء دخل السوق فوجد غلاما ينادى عليه للبيع فاشتراه و جاء به الى منزله و قال لزوجته استوصي به فاقام الغلام مدة من الزمان فلما كان في بعض الايام قال الرجل لزوجته اخرجي غدا الى البستان و تفرجي و تنزهي و انشرحي فقالت حبا وكرامة فلما سمع الغلام ذلك عمد الى طعام و جهزه في تلك الليلـــه و الى شراب و نقل و فاكهة ثم توجه الى البستان و جعل ذلك الطعام تحت شجرة و جعل ذلك الشراب تحت شجرة و الفواكه و النقل تحت شجرة في طريق زوجة سيده فلما اصبح الصباح امر الرجل الغلام ان يتوجه مع سيدته الى ذلك البستان و امر بما يحتاجون اليه من الماكل و المشرب و الفواكه ثم طلعت الجارية وركبت فرسا و الغلام معها حتى وصلوا الى ذلك البستان فلما دخلوا نعق غراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته هل انت عرفت ما يقول الغراب فقال لهـــا نعم يا سيدتي قالت له فما يقول قال لها يا سيدتي يقول ان تحت هذه الشجرة طعام تعالوا كلوه فقالت له اراك تعـــرف لغات الطير فقال لها نعم فتقدمت الجارية الى تلك الشجرة فوجدت طعاما مجهـزا فلما اكلوه تعجبت منه غاية العجب و اعتقدت انه يعرف لغات الطير فلما اكلوا ذلك الطعام تفرجوا في البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت

Digitized by Google

فقالت له سيدته اي شيء يقول قال يا سيدتي يقول ان تحت الشجرة الفلانية كوز ملء مسك و خمرا عتيقا فلما ذهبت هي واياه فوجدا ذلك فتزايد عجبها و عظم الغلام عندها فقعدت مع الغلام يشربان فلما شربا مشيا في ناحيه البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته اي شيء يقول هذا الغراب قال يقول ان تحت الشجرة الفلانية فراكه و نقلا فذهبا الى تلك الشجرة فوجدا ذلك فاكلا من تلك الفواكه و النقل ثم مشيا في البستان فنعق الغراب فاخذ الغلام حجرا و رماه به فقالت مالك تضربه و ما الذي قاله قال يا سيدتي انه يقول كلاما ما اقدر ان اقوله لك قالت قل ولا تستحي مني انا ما بيني و بينك شيء فصار يقول لا وهي تقول قل ثم اقسمت عليه فقال لها انه يقول لي افعل بسيدتك مثل ما يفعل بها زوجها فلما سمعت كلامه ضحكت حتى استلقت على قفاها ثم قالت له حاجة هينة لا اقدر ان اخالفك فيها ثم توجهت نحو شجرة من الاشجار و فرشت تحتها الفرش و نادته ليقضي لها حاجتها و اذا بسيده خلفه ينظر اليه فناداه وقال له يا غلام مالسيدتك واقدة هنا تبكي فقال يا سيدي وقعت من فوق شجرة فماتت ومارد ها عليك الا الله سبحانه و تعالى فرقدتها هنا ساعة لتستريح فلما رأت الجارية زوجها فوق رأسها قامت و هي متمرضة تتوجع وتقول آه يا ظهري يا جنبي تعالوا لي يا احبابي ما بقيت اعيش فصار زوجها مبهوتا ثم نادى الغلام و قال له هات لسيدتك الفرس و ركبها فلما ركبت اخذ الزوج بركابها و الغلام بركابها الثاني ويقول لها الله يعافيك و يشفيك و هذا ايضا الملك من جملة حيل الرجال و مكرهم فلا يردك وزراؤك عن نصرتي و لا تعتمد بحقي ثم بكت فلما رأى الملك

Digitized by Google

ابن الملك راقد فلما رآه التاجر و عرفه خرج الى الوزير و قال له ادخل انت و خذ ابن الملك فلا يستطيع احد منا ان يمسكه فدخل الوزير و اخذه ثم انصرفوا جميعا فلما انصرفوا طلّق التاجر الجارية و اقسم على نفسه ان لا يتـ‍ـــــــــــــــزوج ابدا

وبلغني ايضا ايها الملك

ان رجلا من الظرفاء دخل السوق فوجد غلاما ينادى عليه للبيع فاشتراه و جاء به الى منزله و قال لزوجته استوصي به فاقام الغلام مدة من الزمان فلما كان في بعض الايام قال الرجل لزوجته اخرجي غدا الى البستان و تفرجي و تنزهي و انشرحي فقالت حبا وكرامة فلما سمع الغلام ذلك عمد الى طعام و جهـزه في تلك الليلـه و الى شراب و نقل و فاكهة ثم توجه الى البستان و جعل ذلك الطعام تحت شجرة و جعل ذلك الشراب تحت شجرة و الفواكه و النقل تحت شجرة في طريق زوجة سيده فلما اصبح الصباح امر الرجل الغلام ان يتوجه مع سيدته الى ذلك البستان و امر بما يحتاجون اليه من المأكل و المشرب و الفواكه ثم طلعت الجارية وركبت فرسا و الغلام معها حتى وصلوا الى ذلك البستان فلما دخلوا نعق غراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته هل انت عرفت ما يقول الغراب فقال لهـــا نعم يا سيدتي قالت له فما يقول قال لها يا سيدتي يقول ان تحت هذه الشجرة طعام تعالوا كلوه فقالت له اراك تعـــرف لغات الطير فقال لها نعم فتقدمت الجارية الى تلك الشجرة فوجدت طعاما مجهـزا فلما اكلوه تعجبت منه غاية العجب و اعتقدت انه يعرف لغات الطير فلما اكلوا ذلك الطعام تفرجوا في البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت

Digitized by Google

في صندوق و تودعه عند هذا التاجر في قصره و تجعل ان ذلك الصندوق لك حتى ابلغ اربي من تلك الجارية مدة ايام ثم تسترجع ذلك الصندوق فقال له الوزير حبا و كرامة ثم ان ابن الملك لما توجه الى منزله جعل نفسه داخل صندوق كان عنده واغلق الوزير عليه و اتى به الى قصر التاجر فلما حضر التاجر بين يدي الوزير قبل يديه ثم قال له التاجر لعل لمولانا الوزير خدمة او حاجة نفوز بقضائها فقال الوزير اريد منك ان تجعل هذا الصندوق في اعز مكان عندك فقال التاجر للحمالين احملوه فحملوه ثم ادخله التاجر فى القصر و وضعه في خزانة عنده ثم بعد ذلك خرج الى بعض اشغاله فقامت الجارية الى الصندوق و فتحته بالمفتاح الذي معها فخرج منه شاب مثل القمر فلما رأته لبست احسن ملبوسها و ذهبت به الى قاعة الجلوس و تعدت معه في اكل و شرب مدة سبعة ايام و كلما يحضر زوجها تجعله فى الصندوق و تقفل عليه فلما كان في بعض الايام سأل الملك عن ولده فخرج الوزير مسرعا الى منزل التاجر و طلب منه الصندوق و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما حضر الى منزل التاجر لطلب الصندوق جاء التاجر الى قصره خلاف العادة و هو مستعجل و طرق الباب فحست به الجارية فاخذت ابن الملك و ادخلته فى الصندوق و ذهلت عن قفله فلما وصل التاجر الى المنزل هو و الحمالون حملوا الصندوق من غطائه فانفتح فنظروا فيه فاذا فيه

Digitized by Google

بلغني ايها الملك السعيد

انه كان تاجر من التجار غيورا و كان عنده زوجة ذات حسن وجمال فمن كثرة خوفه و غيرته عليها لم يسكن بها في المدائن و انما عمل لها خارج المدينة قصرا منفردا وحده عن البنيان و قد اعلى بنيانه و شيد اركانه و حصن ابوابه و احكم اقفاله فاذا اراد الذهاب الى المدينة قفل الابواب و اخذ مفاتيحها معه و علقها في رقبته * فبينما هو يوما من الايام في المدينة اذ خرج ابن ملك تلك المدينة يتنزه خارجها و يتفرّج على الفضاء فنظر ذلك الخلاء و صار يتأمل فيه زمانا طويلا فلاح لعينيه ذلك القصر فنظر فيه جارية عظيمة تطل من بعض طيقان القصر فلما نظرها صار متحيرا في حسنها و جمالها و يريد الوصول اليها فلم يمكنه ذلك فدعا بغلام من غلمانه فاتاه بدواة و ورقة و كتب فيها شرح حاله من المحبة و جعلها في سنان نُشّابة ثم رمى النشابة داخل القصر فنزلت عليها وهي تمشي في بستان فقالت الجارية من جواريها اسرعي الى هذه الورقة و ناوليني اياها و كانت تقرأ الخط فلما قرأتها و عرفت ما ذكرلها من الذي اصابه من المحبة والشوق و الغرام كتبت جواب و رقته و ذكرت له انه قد وقع عندها من المحبة اكثر مما عنده ثم اطلت له من طاقة القصر فرأته فالقت اليه الجواب و اشتد بها الشوق فلما نظر اليها جاء تحت القصر و قال لها ارمي من عندك خيطا لا ربط فيه هذا المفتاح حتى تأخذ به عندك فرمت له خيطا و ربط فيه المفتاح ثم انصرف الى وزرائه فشكا اليهم محبة تلك الجارية و انه قد عجز عن الصبر عنها فقال له بعضهم و ما التدبير الذي تامرني به فقال له ابن الملك اريد منك ان تجعلني

Digitized by Google

شخصه و هو ينادي ما اعظم اللذات هيهات هيهات ان يرجع اليك ما فات فاكثر الحسرات فلما سمعه ذلك الشاب يئس من لقاء تلك الملكة و من رجوع النعمة التي كان فيها اليه ثم دخل الدار التي كان فيها المشائخ و علم انهم قد جرى لهم مثل ما جرى له و هذا الذي كان سبب بكائهم و حزنهم فعذرهم بعد ذلك ثم ان الشاب اخذه الحزن و الهم و دخل ذلك المجلس وما زال يبكي و ينوح و ترك المأكل و المشرب و الروائح الطيبة و الضحك الى ان مات و دفنو بجانب المشائخ فاعلم ايها الملك ان العجلة ليست محمودة و انما هي تورث الندامة وقد نصحتك بهذه النصيحة فلما سمع الملك ذلك الكلام اتعظ به و انتصح و رجع عن قتل ولده و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما سمع حكاية الوزير رجع عن قتل ولده فلما كان في اليوم السادس دخلت الجارية على الملك و في يدها سكين مسلولة و قالت اعلم يا سيدي انك ان لم تقبل شكايتي و تنزع حقك و حرمتك فيمن تعدى عليّ و هم وزراؤك الذين يزعمون ان النساء صاحبات حيل و مكر و خديعة و يقصدون بذلك ضياع حقي و اهمال الملك النظر في حقي و ها انا احقق يمين يديك ان الرجال امكر من النساء بحكاية ابن ملك من الملوك حيث خلا بزوجة تاجر فقال لها الملك و اي شيء جرى له معها فقالت

Digitized by Google

الارض بين يديها فمنعته فقال لها يا سيدتي انا اقلّ من الخدم الذين يخدمونك فقالت له اما ترى جميع ما نظرته من الخدم و العساكر و المال و الخزائن و الذخائر فقال لها نعم فقالت له جميع ذلك بين يديك تتصرف فيه بحيث تعطي و تهب ما بدالك ثم انها اشارت الى باب مغلق و قالت له جميع ذلك تتصرف فيه الاّ هذا الباب فلا تفتحه و اذا فتحته تندم حيث لا ينفعك الندم فما استتم كلامها الاّ و الوزيرة و القاضي و الشهود معها فلما حضروا و كلّهن عجائز ناشرات الشعر على اكتافهن و عليهن هيبة و وقار قال فلما حضرن بين يدي الملكة امرتهن ان يعقدن العقد بالتزويج فزوجنها الشاب و عملت الولائم و جمعت العساكر فلما اكلوا و شربوا دخل عليها ذلك الشاب فوجد ها بكرا عذراء فازال بكارتها و اقام معها سبعة اعوام في اللذ عيش و ارغده و اهناه و اطيبه فتذكر ذات يوم من الايام فتح الباب و قال لو لا ان يكون فيه ذخائر جليلة احسن مما رأيت ما منعتني عنه ثم قام و فتح الباب و اذا داخله الطائر الذي حمله من ساحل البحر و حطّه في الجزيرة فلما نظره ذلك الطائر قال له لا مرحبا بوجه لا يفلح ابدا فلما نظره و سمع كلامه هرب منه فتبعه و خطفه و طاربه بين السماء و الارض مسافة ساعة و حطه في المكان الذي خطفه منه ثم غاب عنه فجلس مكانه ثم رجع الى عقله و تذكر ما نظره قبل ذلك من النعمة و العز و الكرامة و ركوب العسكر امامه والامر و النهي فجعل يبكي و ينتحب ثم اقام على ساحل البحر الذي وضعه فيه ذلك الطائر مدة شهرين و هو يتمنى ان يعود الى زوجته فبينما هو ذات ليلة من الليالى سهران حزين متفكر و اذا بقائل يقول و هو يسمع صوته و لا يرى

Digitized by Google

رأى الملك نزل عن جواده نزل الآخر ثم سلما على بعضهما احسن سلام ثم ركبوا خيولهم فقال الملك للشاب سِرْ بنا فانك ضيفي فسار معه الشاب وهم يتحدثون والمواكب مرتبة و هي تسير بين ايديهما الى قصر الملك ثم نزلوا و دخلوا القصر جميعا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــــــــــباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملك لما اخذ الشاب سار هو واياه با لموكب حتى دخلا في القصر و يد الشاب فى يد الملك ثم اجلسه على كرسي من الذهب و جلس عنده فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه واذا هو جارية كا لشمس الضاحيـــة فى السماء الصاحية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وعُجب ودلال فنظر الشاب الى نعمة عظيمة و سعادة جسيمة و صار الشاب متعجبا من حسنها وجمالها ثم قالت له اعلم ايهـــا الملك اني ملكة هذه الارض وكل هذه العساكر التي رأيتها وجميع من رأيته منهم من فارس اوراجل فهن نساء ليس فيهن رجال و الرجال عندنا في هذه الارض يحرثون و يزرعون و يحصدون و يشتغلون بعمارة الارض وعمارة البلاد و مصالح الناس من سائر الصناعات واما النساء فهن الحكام وارباب المناصب والعساكر فتعجب الشاب من ذلك غاية العجب فبينما هم كذلك و اذا بالوزير قد دخل واذا هي عجوز شمطاء وهي محتشمة ذات هيبة و وقار فقالت لها الملكة احضري لنا القاضي و الشهود فمضت العجوز لذلك ثم عطفت الملكة على الشاب تنادمه و تؤانسه و تزيل وحشته بكلام لطيف ثم اقبلت عليه و قالت اترضى ان اكون لك زوجة فقام و قبل

Digitized by Google

لعل نجاته تكون فيها وصار ينظر اليها حتى وصلت الي قربه فلما وصلت رأى زورقا من العاج و الأبنوس و مجاديفه من الصندل والعود وهو مصفح جميعه بالذهب الوهاج وفيه عشرة من الجواري الابكار كأنهن الاقمار فلما نظرته الجواري طلعن اليه من الزورق وقبلن يديه وقلن له انت الملك العريس ثم تقدمت اليه جارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصاحية و في يدها منديل حرير فيه خلعة ملوكية و تاج من الذهب مرصع با نواع اليواقيت فتقدمت اليه والمسته وتوجته وحملنه على الايدي الي ذلك الزورق فوجد فيه انواعا من بسط الحرير الملون ثم نشرن القلوع وسرن في لجج البحر قال الشاب فلما سرت معهن اعتقدت ان هذا منام ولا ادري اين يذهبن بي فلما اشرفن على البر رأيت البر قد امتلأ بعساكر لا يعلم عدتهم الا الله سبحانه وتعالى وهم متدرعون ثم قد موا الي خمسة من الخيل المسومة بسروج من ذهب مرصعة با نواع اللآلي و الفصوص الثمينة فاخذت منها فرسا فركبته و الاربعة سارت معي ولما ركبت انعقدت على رأسي الرايات والاعلام و دقت الطبول و ضربت الكاسات ثم ترتبت العساكر ميمنة وميسرة وسرت اتردد هل انا نائم ام يقظان ولم ازل سائرا ولا اصدق بما انا فيه من الموكب بل اظن انه اضغاث احلام حتى اشرفنا على مرج اخضر فيه قصور وبساتين واشجار وانهار وازهار واطيار تسبح الله الواحد القهار فبينما هم كذلك واذا بعسكر قد برز من بين تلك القصور والبساتين مثل السيل اذا انحدر الى ان ملأ ذلك المرج فلما دنوا مني وقفت تلك العساكر واذا بملك منهم قد تقدم بمفرده راكب بين يديه بعض خواصه مشاة فلما قرب الملك من الشاب نزل عن جواده فلما

Digitized by Google

يشتغل مع الفعلة فمكث على ذلك مدة سنة فبينما هو جالس يوما من الايام تحت حائط ينتظر من يستأجره و اذا هو برجل حسن الوجه و الثياب قد دنا من الشاب و سلم عليه فقال له الولد يا عم هل انت تعرفني قبل الآن فقال له لم اعرفك يا ولدي اصلا بل ارى آثار النعمة عليك و انت في هذه الحالة فقال له ياعم نفذ القضاء و القدر فهل لك يا عم ياصبيح الوجه من حاجة تستخدمني فيها فقال له يا ولدي اريد ان استخدمك في شيء يسير قال له الشاب وما هو يا عم فقال له عندي عشرة من الشيوخ في دار واحدة وليس عندنا من يقضي حاجتنا ولك عندنا من المأكل و الملبس ما يكفيك فتقوم بخدمتنا ولك عندنا ما يصل اليك من الخير و الدراهم ولعل يرد الله عليك نعمتك بسببنا فقال له الشاب سمعا و طاعة ثم قال له الشيخ لي عليك شرط فقال له الشاب وما هو شرطك يا عم قال له يا ولدي ان تكون كاتما لسرنا فيما ترانا عليه واذا رأيتنا نبكي فلا تسألنا عن سبب بكائنا فقال له الشاب نعم يا عم فقال له الشيخ يا ولدي سربنا على بركة الله تعالى فقام الشاب خلف الشيخ الى ان اوصله الى الحمام فادخله فيه وازال عن بدنه ما عليه من القشف ثم ارسل الشيخ رجلا فاتى له بحلة حسنة من القماش فالبسه اياها ومضى به الى منزله عند جماعته فلما دخل الشاب وجدها دارا عالية البنيان مشيدة الاركان واسعة بمجالس متقابلة وقاعات في كل قاعة فسقية من الماء عليها طيور تغرد و شبابيك تطل من كل جهة على بستان حسن في تلك الدار فادخله الشيخ في احد المجالس فوجده منقوشا بالرخام الملون ووجد سقفه منقوشا باللازورد و الذهب الوهاج وهو مفروش ببسط الحرير ووجد فيه عشرة من الشيوخ قاعدين متقابلين

Digitized by Google

اخذ الحارس الكيس بما فيه و تركها له و شرط عليه ان لا يقيم بها في هذه المدينة ساعة واحدة فاخذ ها الصائغ من وقته و سار وجعل يجدّ في السير الى ان وصل الى بلاده وقد بلغ مراده فانظر ايها الملك الى كيد الرجال و حيلهم و وزرائك يردّونك عن اخذ حقي و في عداقف انا و انت بين يدي حاكم عادل فيأخذ حقي منك ايها الملك فلما سمع الملك كلامها امر بقتل ولده فدخل عليه الوزير الخامس و قبل الارض بين يديه ثم قال له ايها الملك العظيم الشان تمهّل ولا تعجل على قتل ولدك فربّ عجلة اعقبت ندامة واخاف عليك ان تندم ندامة الرجل الذي لم يضحك بقية عمره فقال له الملك وكيف ذلك ايها الوزير قال

بلغني ايها الملك

انه كان رجل من ذوي البيوت والنعم وكان ذا مال وخدم وعبيد وا ملاك فمات الى رحمة الله تعالى و ترك ولدا صغيرا فلما كبر الولد اخذ في الاكل والشرب و سماع الطرب والاغاني و تكرّم واعطى وانفق الاموال التي خلفها له ابوه حتى ذهب المال جميعه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الولد لما اذهب المال الذي خلفه له ابوه ولم يبق منه شيء رجع على بيع العبيد والجواري والاملاك وانفق جميع ما كان عنده من مال ابيه و غيره فافتقر حتى صار

Digitized by Google

قدامي فوقع منها هذا الحُقّ بما فيه فاخذته و فتحته فرأيت فيه هذا الحَلْي النفيس فخُذْه فليس لي به حاجة لاني رجل سائح فى الجبال وقد رفضت الدنيا عن قلبي و زهدتها بما فيها و اني قاصد وجه الله تعالى ثم ترك الحق بين يدى الملك و انصرف فلما خرج من عند الملك فتح الملك ذلك الحق و اخرج جميع الحلي منه و صار يقلّبه بيده فوجد فيه عِقْدا كان انعم به على الوزير سيد الجارية فدعا الملك بالوزير فلما حضر بين يديه قال له هذا العقد الذي اهديته اليك فلما رأه الوزير عرفه و قال للملك نَعَمْ و انا اهديته الى جارية مغنية عندي فقال له الملك احضرلي الجارية في هذه الساعة فاحضرها فلما حضرت الجارية بين يدي الملك قال له اكشف عن كفلها و انظر هل فيه جرح ام لا فكشف الوزير عنه فرأى فيه جرح سكين فقال الوزير للملك نعم يا مولاي فيها الجرح فقال الملك للوزير هذه ساحرة كما قال لي الرجل الزاهد بلاشك و لاريب ثم امر الملك بان يجعلوها في جبّ السحرة فارسلوها الى الجب في ذلك النهار فلما جاء الليل و عرف الصائغ ان حيلته قد تمّت جاء الى حارس الجب و بيده كيس فيه الف دينار و جلس مع الحارس يتحدث الى ثلث الليل الاول ثم دخل مع الحارس فى الكلام و قال له اعلم يا اخي ان هذه الجارية بريئة من هذه البلية التي ذكروها عنها و انا الذي اوقعتها و قصّ عليه القصة من اوّلها الى آخرها * ثم قال له يا اخي خذ هذا الكيس فان فيه الف دينار و اعطنى الجارية اسافر بها الى بلادي فهذه الدنانير انفع لك من حبس الجارية و اغتنم اجرنا و نحن الاثنان ندعولك بالخير والسلامة فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة و كيف تمت ثم

Digitized by Google

ذهب و عند رأسها شمعة و عند رجليها شمعة كل شمعة منهما في شمعدان من الذهب الوهاج و هاتان الشمعتان من العنبر و تحت الوسادة حُقّ من الفضة فيه جميع حَلْيها و هو مغطى عند رأسها فاخرج سكينا و ضرب بها كفل الجارية فجرحها جرحا واضحا فانتبهت فزعة مزعوبة فلما رأته خافت من الصياح فسكتت و ظنت انه يريد اخذ المال فقالت له خذ الحُقّ و الذي فيه و ليس لك بقتلي نفع و انا في جيرتك و في حسبك فتناول الرجل الحُقّ بما فيه و انصرف و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصائغ حين طلع قصر الوزير ضرب الجارية على كفلها جرحها و اخذ الحُقّ الذي فيه حَلْيها و انصرف فلما اصبح الصباح لبس ثيابه و اخذ معه الحق الذي فيه الحَلْي و دخل به على ملك تلك المدينة ثم قبل الارض بين يديه و قال له ايها الملك انني رجل ناصح لك و انا من ارض خراسان و قد اتيت مهاجرا الى حضرتك لما شاع من حسن سيرتك وعدلك في رعيتك فاردت ان اكون تحت لوائك و قد وصلت الى هذه المدينة أخر النهار فوجدت الباب مغلوقا فدخلت من خارجه فبينما انا بين النائم و اليقظان اذ رأيت اربع نسوة احدهن راكبة مِكْنسة و احدهن راكبة مِرْوحة فعلمت ايها الملك انهن سحرة يدخلن مدينتك فدنت احدهن مني و رفستني برجلها و ضربتني بذنب ثعلب كان في يدها فاوجعتني فاخذتني الحدّة من الضرب فضربتها بسكّين كانت معي فاصابت كفلها وهي مولية شاردة فلما جرحتها انهزمت

Digitized by Google

من رأسه فقال له ها انا في حبها ميت على كل حال و انكان لهذه الصورة شبيه فى الدنيا فانا ارجو الله تعالى ان يمدني بالحيوة الى ان اراه فلما قام الحاضرون سألوا عن من صور ها فوجدوه قد سافر الى بلد من البلدان فكتبوا له كتابا يشكون له فيه حال صاحبهم و يسألونه عن تلك الصورة ما سببها هل هو اخترعها من ذهنه او رأى لها شبيها فى الدنيا فارسل اليهم الي صورت هذه الصورة علي شكل جارية مغنية لبعض الوزراء و هي بمدينة كشمير باقليم الهند فلما سمع الصائغ بالخبر و كان ببلاد الفرس تجهز و سار متوجها الى بلاد الهند فوصل الى تلك المدينة من بعد جهد جهيد فلما دخل تلك المدينة و استقر فيها ذهب يوما من الايام عند رجل عطار من اهل تلك المدينة و كان ذلك العطار حاذقا فطنا لبيبا فسأله الصائغ عن مَلِكهم و سيرته فقال له العطار اما ملكنا فعادل حسن السيرة محسن لاهل دولته و منصف لرعيته و ما يكره فى الدنيا الاّ السَحَرَة فاذا وقع في يده ساحر او ساحرة القا هما في جب خارج المدينة و يتركهما بالجوع الى ان يموتا ثم سأله عن وزرائه فذكر له سيرة كل وزير و ما هو عليه الى ان جرّ الكلام الى الجارية المغنية فقال له عند الوزير الفلاني فصبر بعد ذلك اياما حتى اخذ في تدبير الحيلة فلما كان في ليلة ذات مطر و رعد و رياح عاصفة ذهب الصائغ و اخذ معه عِدّة من اللصوص و توجه دار الوزير سيد الجارية و علق فيه السلّم بكلاليب ثم طلع الى اعلا القصر فلما وصل اليه نزل الى ساحته فرأى جميع الجواري نائمات كلوا حدة على سرير ها وراء سريرا من المرمر عليه جارية كانها البدر اذا اشرق في ليلة اربعة عشر فقصد ها و قعد عند رأسها و كشف الستر عنها فاذا عليها ستر من

Digitized by Google

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الرابع لما حكى الحكاية للملك رجع عن قتل ولده فلما كان في اليوم الخامس دخلت الجارية على الملك و بيدها قدح فيه سم و استغاثت و لطمت خديها و وجهها و قالت له ايها الملك اما ان تنصفني و تأخذ حقي من ولدك والا اشرب هذا القدح السم و اموت و يبقى ذنبي متعلقا بك الى يوم القيمة فان وزرائك هؤلاء ينسبونني الى الكيد والمكر وليس في الدنيا امكر منهم اما سمعت ايها الملك حديث الصائغ مع الجارية فقال لها الملك ماجرى منهما يا جارية فقالت لـــــــــــــــــــــــــه

بلغني ايها الملك السعيد

انه كان رجل صائغ مولعا بالنساء وشرب الخمر فدخل يوما من الايام عند صديق له فنظر الى حائط من حيطان بيتـــه فراى فيها صورة جارية منقوشة لم ير الراؤن احسن ولا اجمل ولا اظرف منها فاكثر الصائغ من النظر اليها وتعجب من حسن هذه الصورة ووقع حب هذه الصورة في قلبه الى ان مرض واشرف على الهلاك فجاءه بعض اصدقائه يزوره فلما جلس عنده سأله عن حاله وما يكمن منه فقال له يا اخي ان مرضي كله و جميع ما اصابني من العشـق و ذلك اني عشقت صـــورة منقوشة في حائط فـــلان اخي فلامـــه ذلك الصديـــق وقال له ان هذا من قلة عقلك فكيف تعشق صورة في حائط لا تضر و لا تنفع و لا تنظر و لا تسمع و لا تأخذ و لا تمنع فقال له ما صوّرها المصوّر الّا على مثال امرأة جميلة فقال له صديقه لعلّ الذي صوّرها اخترعها

Digitized by Google

الرجل واين هذا قالت عندي في بيتي فسار معها الرجل والعجوز وهي لا تعلم انه زوج الصبية حتى وصلت الى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهي تجـــري لتتهيأ بالملبوس والبخور فدخلته العجوز في قاعة الجلوس وهي في كيد عظيم فلما دخلت المرأة عليه ووقع بصرها عليه والعجوز قاعدة عنده بادرت المرأة بالحيلة والمكيدة ودبرت لها امرا في الوقت والساعـــة ثم صحبت الخف من رجلها وقالت لزوجها ما هكذا العهد الذي بيني وبينك فكيف تخونني وتفعل معي هذا الفعل فاني لما سمعت بحضورك جريتك بهذه العجوز فاوعتك فيما حذرتك منه وقد تحققت امرك وانك نقضت العهد الذي بيني وبينك وكنت قبل الآن اظن انـك طاهر حتى شاهدتك بعيني مع هذه العجوز وانك تتردد على النساء الفاجرات وصارت تضربـــه بالخف على رأسه وهـــو يتبرأ من ذلك ويحلف لها انه ما خانها مدة عمره ولا فعل فعلا مما اتهمته بـــه ولم يزل يحلف لها ايمانا بالله تعالى وهي تضربه وتبكي وتصرخ وتقول تعالوا لي يا مسلمين فيمسك فمها بيده وهي تعضّه وصار متذللا لها ويقبل يديها ورجليها وهي لا ترضى عليه ولا تكفّ يدها عن صفعه ثم انها غمزت العجوز ان تمسك يدها عنه فجاءتها العجوز وصارت تقبل يديها ورجليها الى ان اجلستهما فلما جلسا جعل الزوج يقبل يد العجوز ويقول لها جزاك الله تعالى كل خير حيث خلصتني منها فصارت العجوز تتعجب من حيلة المرأة وكيدها وهذا ايها الملك من جملة مكر النساء وحيلهن وكيدهن فلما سمعـــه الملك انتصح بحكايته ورجع عن قتـــل ولده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

Digitized by Google

و انا اليوم اخاف ان يحصل لي مثل ما حصل لهذه الكلبة فقالت لها العجوز احذري يا بنتي ان تخالفي فاني اخاف عليك كثيرا و انا كنت لم تعرفي محله اخبريني بصفته و انا اجيء به اليك ولاتخجل قلب احد يتغير عليك فوصفته لها و جعلت تتغافل و تريها انها لم تعرفه و قالت لها لما اقوم و انا اسأل عنه فلما خرجت من عندها ذهبت الى الشاب و قالت له طب نفسا قد لعبت بعقل الصبية فانت في غد وقت الظهر تحضر و تقف لي عند رأس الحارة حتى اجيء فأخذك و اذهب بك الى منزلها و تنبسط عندها بقية النهار وطول الليل ففرح الشاب فرحا شديدا و اعطاها دينارين وقال لها لما اقضي حاجتي اعطي لك عشرة دنانير فرجعت الى الصبية و قالت لها عرفته وكلمته في شأن ذلك فرأيته غضبانا عليك كثيرا و عازما على ضررك فما زلت استعطف بخاطره على حضوره في غد عند اذان الظهر ففرحت الصبية فرحا شديدا و قالت لها يا امي ان طاب خاطره و جاء لي وقت الظهر اعطيك عشرة دنانير فقالت لها العجوز لا تعرفي حضوره الا مني فلما اصبح الصباح قالت لها العجوز احضري الغداء وتزيني والبسي اعز ما عندك حتى اذهب اليه واجيء به اليك فقامت تزين نفسها وتهيء الطعام واما العجوز فانها خرجت في انتظار الشاب فلم يأت فدارت تفتش عليه فلم تقف له على خبر فقالت في نفسها كيف العمل ايروح هذا الاكل الذي فعلته خسارة والوعد الذي وعدتني به من الدراهم ولكن لم اخل هذه الحيلة تروح بلاشيء بل افتش لها على غيره واجيء به اليها فبينما هي كذلك تدور في الشارع اذ نظرت شابا حسنا جميلا على وجهه اثر السفر فتقدمت اليه وسلمت عليه و قالت له هل لك في طعام و شراب و صبية مهيأة فقال لها

Digitized by Google

فقالت لها يا بنتي هذه لها حكاية عجيبة فانها كانت صبية و كانت صاحبتي و رفيقتي و كانت صاحبة حسن و جمال و بهاء و كمال وكان قد تعلق بها شاب في الجارة و زاد بها حبا و شغفا حتى لزم الوسادة و ارسل اليها مرات عديدة لعلها ترق له و ترحمه فابت فنصحتها و قلت لها يا بنتي اطيعيه في جميع ما قاله و ارحميه و اشفقي عليه فما قبلت نصيحتي فلما قلّ صبر هذا الشاب شكى لبعض اصحابه فعملوالها سحرا و قلبوا صورتها من صورة البشر الى صورة الكلاب فلما رأت ما حصل لها و ما هي فيه من الاحوال و انقلاب الصورة و لم تجد احدا من المخلوقين يشفق عليها غيري جاءتني الى منزلي و صارت تستعطف بي و تقبل يدي و رجلي و تبكي و تنتحب فعرفتها و قلت لها كثيرا ما قد نصحتك فلم يفدك نصحي شيأ و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز صارت تحكي للمرأة خبر الكلبة و تعرفها عن حالها بمكر و خداع لاجل موافقتها لغرض تلك العجوز و جعلت تقول لها لما جاءتني هذه الكلبة المسحورة و بكت قلت لها كم نصحتك فلم يفدك نصحي شيأ و لكن يا بنتي لما رأيتها في هذه الحالة شفقت عليها و ابقيتها عندي فهي على هذه الحالة و كلما تتفكر حالتها الاولى تبكي على نفسها فلما سمعت الصبية كلام العجوز حصل لها رعب كبير و قالت لها يا امي و الله انك خوفتني بهذه الحكاية فقالت لها العجوز من اي شيء تخافين فقالت ان شابا مليحا متعلق بحبي و ارسل اليّ مرات وانا امتنع منه

Digitized by Google

وبلغني ايضا

ايها الملك من كيد النساء حكاية اخرى قال له الملك و ما بلغك فقال له بلغني ايها الملك ان امرأة ذات حسن و جمال و بهاء وكمال و لم يكن لها نظير فنظر ها بعض الشباب الغاوين فتعلق بها شاب و احبها محبة عظيمة و كانت تلك المرأة عفيفة عن الزنا و ليس لها فيه رغبة فاتفق ان زوجها سافر يوما من الايام الى بعض البلاد فصار الشاب كل يوم يرسل اليها مرات عديدة و لم تجبه فقصد الشاب عجوزا كانت ساكنة بالقرب فسلم عليها و قعد يشكو اليها ما اصابه من المحبة و ما هو عليه من عشق المرأة و اخبرها ان مراده وصالها فقالت له العجوز انا اضمن لك ذلك و لا بأس عليك و انا ابلغك ما تريد ان شاء الله تعالى فلما سمع الشاب كلامها دفع لها دينارا ثم انصرف الى حال سبيله فلما اصبح الصباح دخلت العجوز على المرأة وجددت معها عهدا و معرفة و صارت العجوز تردد اليها في كل يوم و تتغدى و تتعشى عندها و تأخذ من عندها بعض الطعام الى اولادها و صارت تلك العجوز تلاعبها و تباسطها الى ان افسدت حالها و صارت لا تقدر على مفارقة العجوز ساعة واحدة فاتفق في بعض الايام ان العجوز و هي خارجة من عند المرأة كانت تأخذ خبزا و تجعل فيه شحما و فلفلا و تطعمه الى كلبة مدة ايام فجعلت الكلبة تتبعها من اجل الشفقة و الحسنة فاخذت لها يوما شيأ كثيرا من الفلفل و الشحم و اطعمته للكلبة فلما اكلته صارت عينا ها تدمع من حرارة الفلفل ثم تبعتها الكلبة و هي تبكي فتعجبت منها الصبية غاية العجب ثم قالت للعجوز يا امي ما سبب بكاء هذه الكلبة

Digitized by Google

وقال لها يا امرأتي قد دخل عندي في الحمام شاب من اولاد الوزراء وهو كالبدر ليلة تمامه وليس له ذكر مثل الرجال وما معه الاّ شيء يسير مثل البندقة وقد تأسفت على شبابه وانه اعطاني هذا الدينار وسألني ان آتيه بامرأة يجرّب نفسه فيها وانت احق بالدينار وما علينا في ذلك من بأس وانا استر عليك فاقعدي معه ساعة تضحكين عليه وخذي هذا الدينار منه فاخذت زوجة الحمامي منه ذلك الدينار ثم انها قامت وتزينت ولبست افخر ملبوسها وكانت مليحة زمانها ثم انها خرجت مع زوجها الى ان ادخلها على ابن الوزير في موضع خال فلما حضرت عنده ورأته وجدته شابا حسنا جميل المنظر كأنّه البدر في كماله فاندهشت من حسنه وجماله ثم ان الشاب لما نظر اليها ذهل عقله ولُبّه من وقتــه ومكث هووا ياها وقفلا عليهما الباب ثم ان الشاب اخذ تلك الصبية وضمها الى صدره وتعانقا فانتشر من ذلك الشاب ذكر مثل ذكر الحمار وركب على صدر زوجة الحمامي ساعة طويلة وهي تبكي وتصرخ تحته وتهرج وتمرج فصار الحمامي يناديها ويقول لها يا ام عبدالله يكفيك اخرجي قد طال النهار على ابنك الرضيع فيقول لها الشاب اخرجي الى ابنك وتعالى فتقول له اني ان خرجت من عندك طلعت روحي ومن قبل ابني فانا اتركه يموت من البكاء او يتربّى يتيما بلا ام وما زالت عند الشاب الى ان قضى حاجته منها عشر مرات وزوجها قدام الباب ينادي ويصيح ويبكي ويستغيث فلا يغاث وما زال كذلك وهو يقول قتلت نفسي ولم يجد الى زوجته وصولا واشتد بالحمامي البلاء والغيرة فطلع على اعلا الحمــام وارتمى من فوقه فســـــــــــــــــمـــــــــــات

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجارية لما حكت للملك وقالت اسألك ان تأخذ حقي من ولدك امر بقتله وكان ذلك في اليوم الرابع دخل على الملك الوزير الرابع وقبل الارض بين يديه وقال ثبت الله الملك وايده ايها الملك تأنّ في هذا الامر الذي عزمت عليه لان العاقل لا يعمل عملا حتى ينظر في عاقبته و صاحب المثل يقول من لم يتدبر العواقب ماالدهر له بصاحب و من عمل عملا بغير تثبت اصابه ما اصاب الحمامي في زوجته فقال له الملك وما اصاب الحمامي في زوجته فقال له الوزير

بلغني ايها الملك

ان حماميا كان يدخل عنده اكابر الناس و رؤساؤهم فدخل عنده يوما من الايام شاب حسن الصورة من اولاد الوزراء وذلك الشاب سمين ضخم الجسم فصار الحمامي واقفا في خدمته فلما تجرد الشاب من ثيابه لم يرذكره الحمامي لانه غاب بين فخذيه من شدة السمن ولم يظهر منه الا مثل البندقة فصار الحمامي يتأسف و يضرب يده على الاخرى فلما رأه الشاب قال له هلك يا حمامي تتأسف فقال له يا سيدي تأسفي عليك لانك في حضر شديد مع انفسك في هذه النعمة و الحسن والجمال العظيم وليس معك شيء تتمتع به مثل الرجال فقال له الشاب صدقت فيما قلت ولكن ذكرتني بشيء كنت غافلا عنه فقال له الحمامي و ما هو فقال له تأخذمني هذا الدينار و تحضرلي امرأة مليحة حتى اجرّب نفسي فيها فاخذ الحمامي الدينار و سار الى زوجته

Digitized by Google

عنه ساعة و اقبل وهو في صورة عفريت فلما رأه الفتى طار عقله و اندهش فقال له ابن ملك الجن لا بأس عليك اركب جوادك و اعل به فوق عاتقه فقال الشاب بل اركب انا و اترك الجواد عندك ثم نزل الشاب عن الجواد وركب على عاتقه فقال له ابن ملك الجن اغمض عينيك فاغمض عينيه و طاربه بين السماء و الارض و لم يزل طائرا به ولم يدر الشاب بنفسه فما جاء ثلث الليل الا خير الا وهو على قصر صهره فلما نزل على قصره قال له العفريت انزل فنزل و قال له افتح عينيك فهذا قصر صهرك و ابنته ثم تركه ومضى فلما اضاء النهار و سكن الشاب من روعه نزل من فوق القصر فلما نظره صهره قام اليه و تلقاه و تعجب حيث رأه فوق القصر ثم قال له انا رأينا الناس تأتي من الابواب وانت تنزل من السماء فقال له قد كان الذي اراده الله سبحانه وتعالى ثم تعجب الملك من ذلك وفرح بسلامته فلما طلعت الشمس امر صهره وزيره ان يعمل الولائم العظيمة فعمل الولائم و استقام العرس ثم دخل على زوجته و اقام مدة شهرين ثم ارتحل بها الى مدينة ابيه * و اما ابن عم الجارية فانه هلك من الغيرة و الحسد لما دخل بها ابن الملك و نصره الله سبحانه و تعالى عليه وعلى وزيرابيه و وصل الى ابيه بزوجته على اتم حال واكمل سرور فتلقاه ابوه بعسكره و وزرائه وانا ارجو الله تعالى ان ينصرك على وزرائك ايها الملك وانا اسألك ان تأخذ حقي من ولدك فلما سمع الملك ذلك منها امر بقتل ولده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

بيده ودخلا في بعض تلك القصور فنظر ابن الملك الى ملك هال وسلطان له شان فاقام عنده ذلك اليوم في اكل وشرب الى ان اقبل الليل فقام ابن ملك الجن وركب جواده وركب ابن ملك الانس معه وخرجا تحت الليل مجدين السير الى ان اصبح الصباح واذا هما بارض سوداء غير عامرة ذات صخور واحجار سود كأنهـا قطعة من جهنم فقال له ابن ملك الانس ما يقال لهذه الارض فقال له يقال لها الارض الدهماء لملك من ملوك الجن اسمه ذو الجناحين لم يقدر احد من الملوك ان يسطو عليه ولا يدخلها احد الّا باذنه فقِفْ في مكانك حتى نستأذنه فوقف الشاب ثم غاب عنه ساعة وعاد اليه وسارا ولم يزالا سـائرين حتى انتهيا الى عين ماء تسيل من جبال سود فقال للشـاب انزل فنزل الشـاب من فوق جواده ثم قال له اشرب من هذه العين فشرب منها الشاب فعاد لوقته وساعته ذكرا كما كان اوّلا بقدرة الله تعالى ففرح الشاب فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم قال له يا اخي ما يقال لهذه العين فقال لها عين النساء لا تشرب منها امرأة الّا عادت رجلا فاحمد الله تعالى واشكره على العـافية واركب جوادك فسجد ابن الملك شكرا لله تعالى ثم ركبا وسارا يجدان السير بقية يومهما حتى رجعـا الى ارض ذلك الجني فبات الشاب عنده في ارغد عيش ولم يزالا في اكل وشرب الى ان جاء الليل ثم قال له ابن ملك الجن اتريدان ترجع الى اهلك في هذه الليلة فقال نعم اريد ذلك لاني محتاج اليه فدعا ابن ملك الجان بعبد له من عبيد ابيه اسمه راجز وقال له خذ هذا الفتى من عندي واحمله على عاتقك ولا تخل الصباح يصبح عليه الّا وهو عند صهره وزوجته فقال له العبد سمعا وطاعة وحبا وكرامة ثم غاب العبد

Digitized by Google

كلامه رثى لحاله وقال له ان وزير ابيك هو الذي رماك في هذه المصيبة لان هذه العين لم يعلم بها احد من البشر الا رجل واحد ثم ان الفارس امره ان يركب معه فركب الولد وقال له الفارس امض معي الى منزلي فانت ضيفي في هذه الليلة فقال له الولد اعلمني من انت حتى اسير معك فقال له انا ابن ملك الجان وانت ابن ملك الانس فطب نفسا وقرّ عينا بما يزيل همك وغمك فهو عليّ هين فسار معه الولد من اول النهار واهمل جيوشه وعساكره وما زال سائرا معه الى نصف الليل فقال له ابن ملك الجن اتدري كم قطعنا في هذا الوقت فقال له الغلام لا ادري فقال له ابن ملك الجن قطعنا مسيرة سنة للمجد المسافر فتعجب ابن الملك من ذلك وقال له كيف العمل والرجوع الى اهلي فقال له ليس هذا من شأنك انما هو من شأني فحيث تبرء من علتك تعود الى اهلك في اسرع من طرفة العين وذلك عليّ هيّن فلما سمع الغلام من الجني هذا الكلام طار من شدة الفرح وظن انه اضغاث احلام وقال سبحان القدير على ان يردّ الشقي سعيدا ويفرح بذلك فرحا شديدا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن ملك الجن قال لابن ملك الانس حيث تبرء من علتك تعود الى اهلك اسرع من طرفة عين ففرح بذلك ولم يزالا سائرين الى ان اصبح الصباح واذا هم بارض مخضرّة نضرة ذات اشجار باسقة واطيار ناطقة ورياض فائقة وقصور رائقة فنزل ابن ملك الجن عن جواده وامر الولد بالنزول واخذ

Digitized by Google

اصابك فاخبره الولد فلما سمع الوزير كلامه توجع له و بكى لما اصابه ابن الملك ثم قال له يعيذك الله تعالى من هذا الامر كيف قد حلت بك هذه المصيبة و عظمت بك تلك الرزية ونحن صائرون بفرجة لك حيث تدخل على ابنة الملك و الآن لا ادري هل نتوجه اليها ام لا والرأي لك فما تأمرني به فقال له الولد ارجع الى ابي واخبره بما اصابني فاني لست ابرح من ها هنا حتى يذهب عني هذا الامر او اموت بحسرتي فكتب الولد كتابا لابيه يعلمه بما جرى له ثم اخذ الوزير الكتاب وانصرف راجعا الى مدينة الملك وترك العساكر والولد و ما معه من الجيوش عنده وهو فرحان في الباطن بما فعل بابن الملك فلما دخل الوزير على الملك اعلمه بقضية ولده واعطاه كتابه فحزن الملك على ولده حزنا شديدا ثم ارسل الى الحكماء و اصحاب الاسرار ان يكشفوا له عن هذا الامر الذي حصل لولده فما احد ردّ عليه جوابا ثم ان الوزير ارسل الى ابن عم الجارية يبشره بما حصل لابن الملك فلما وصل اليه الكتاب فرح فرحا شديدا و طمع في زواج ابنة عمه و ارسل الى الوزير هدايا عظيمة و اموالا كثيرة و شكره شكرا زائدا ● واما ابن الملك فانه اقام على تلك العين مدة ثلثة ايام باليها لا يأكل ولا يشرب واعتمد فيما اصابه على الله سبحانه وتعالى الذي ما خاب من توكّل عليه فلما كان في الليلة الرابعة واذا هو بفارس على رأسه تاج وهو في صفة اولاد الملوك فقال له الفارس من انت يا ايها الغلام الذي ها هنا فاعلمه الولد بما اصابه وانه كان مسافرا الى زوجته ليدخل عليها و اعلمه ان الوزير اتى به الى عين الماء فشرب منها فحصل له ما حصل و كلما تحدث الغلام يغلبه البكاء فبكى فلما سمع الفارس

قامت حسن و جمال و كان لها ابن عم قد خطبها من ابيها و لم تكن راضية بزواجها منه فلما علم ابن عمها انها تزوجت بغيره اخذته الغيرة فاتفق رأي ابن عم الجارية ان يرسل الهدايا الى وزير الملك الذي تزوج بها ابنه فارسل اليه هدايا عظيمة و انفذ اليه اموالا كثيرة و سأله ان يحتال على قتل ابن الملك بمكيدة تكون سببا لهلاكه او يتلطف به حتى يرجع عن زواج الجاريه و بعث يقول له ايها الوزير لقد حصل عندي من الغيرة على ابنة عمي ما حملني على هذا الامر فلما وصلت الهدايا الى الوزير قبلها و ارسل اليه يقول طب نفسا و قرّ عينا فلك عندي كلما تريده ثم ان الملك اب الجارية ارسل الى ابن الملك بالحضور الى مكانه لاجل الدخول على ابنته فلما وصل الكتاب الى ابن الملك اذن له ابوه فى المسير و بعث معه الوزير الذي جاءت له الهدايا و ارسل معهما الف فارس و هدايا و محامل و سرادقات و خياما فسار الوزير مع ابن الملك و في ضميره ان يكيده بمكيدة و اضمر له في قلبه السوء فلما ساروا فى الصحراء تذكر الوزير ان في هذا الجبل عينا جارية من الماء تعرف بالزهرا وكل من شرب منها اذا كان رجلا يعود امرأة فلما تذكر ذلك الوزير انزل العسكر بالقرب منها و ركب الوزير جواده ثم قال لابن الملك هل لك ان تروح معي تتفرج على عين ماء في هذا المكان فركب ابن الملك و سار هو ووزير ابيه وليس معهما احد و ابن الملك لا يدري ما قد جرى له في الغيب و لم يزالا سائرين حتى وصلا الى تلك العين فنزل ابن الملك من فوق جواده و غسل يديه و شرب منها و اذا به قد صار امرأة فلما عرف ذلك صرخ و بكى حتى غشي عليه فاقبل عليه الوزير يتوجع لما اصابه و يقول له ما الذي

Digitized by Google

بالقدر في يدها فقالت لزوجها يا رجل من شغل البال الذي اصابني ذهبت لاجيء بالغربال فجئت بالقدر فقال لها زوجها واي شيء اشغل بالك قالت له يا رجل ان الدرهم الذي كان معي سقط مني في السوق فاستحييت من الناس ان ادور عليه وما هان عليّ ان الدرهم يروح مني فجمعت التراب من ذلك الموضع اللي وقع فيه الدرهم واردت ان اغربله وكنت رائحة اجيء بالغربال فجئت بالقدر ثم ذهبت واحضرت الغربال واعطته لزوجها وقالت له غربله فان عينك احد من عيني فقعد الرجل يغربل في التراب الى ان امتلأ وجهه وذقنه من الغبار وهو لا يدرك مكرها وما وقع منها فهذا ايها الملك من جملة كيد النساء وانظر الى قول الله تعالى إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ وقوله سبحانه وتعالى إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا فلما سمع الملك من كلام الوزير ما اقنعه وارضاه وزجره عن هواه وتامل ما تلاه عليه من آيات الله سطعت انوار النصيحة في سماء عقله وخلده ورجع عن تصميمه قتل ولده فلما كان في اليوم الرابع دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له ايها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد قد اظهرت لك حقي عيانا فظلمتني واهملت مقاصصة غريمي لكونه ولدك ومهجة قلبك وسوف ينصرني الله سبحانه وتعالى عليه كما نصر الله ابن الملك على وزير ابيه فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية

بلغني ايها الملك

انه كان ملك من الملوك الماضية له ولد ولم يكن له من الاولاد غيره فلما بلغ ذلك الولد زوّجه ابوه بابنة ملك آخر وكانت جارية

المدينة و معه كلب صيد وكان ذلك الكلب عزيزا عليه فوقف الزجل الصياد على دكان زيّات و عرض عليه العسل فاشتراه صاحب الدكان ثم فتح القربة و اخرج منها العسل لينظره فقطرت من القربة قطرة عسل فاجتمع عليها ذباب فسقط عليه طير وكان الزيّات له قط فوثب على الطير فرآه كلب الصياد فوثب على القط فقتله فوثب الزيات على كلب الصياد فقتله فوثب الصياد على الزيات فقتله وكان للزيات قرية وللصياد قرية فسمعوا بذلك فاخذوا اسلحتهم و عددهم و قاموا على بعضهم غضبى و التقى الصفان فلم يزل السيف دائرا بينهم الى ان مات منهم خلق كثير لا يعلم عددهم الّا الله تعالى

وقد بلغني ايها الملك من جملة كيد النساء

ان امرأة دفع لها زوجها دراهما لتشتري به ارزا فاخذت منه الدراهم و ذهبت به الى بيّاع الارز فاعطاها الارز و جعل يلاعبها و يهازلها و يقول لها ان الارز لا يطيب الّا بالسكر فان اردتِه فادخلي عندي قدر ساعة فدخلت المرأة عنده في الدكان فقال بياع الارز لعبده زن لها بدراهم سكرا و اعطاه اشيده رمزا فاخذ العبد المنديل من المرأة و فرغ منه الارز وجعل في موضعه ترابا و جعل بدل السكر حجرا و عقد المنديل و تركه عندها فلما خرجت المرأة من عنده اخذت منديلها و انصرفت الى منزلها و هي تحسب ان الذي في منديلها ارز و سكر فلما وصلت الى منزلها وضعت المنديل بين يدي زوجها فوجد فيه ترابا و حجرا فلما احضرت القدر قال لها زوجها هل نعن قلنا لكِ ان عندنا عمارة حتى جئت لنا بتراب و حجر فلما نظرت الى ذلك علمت ان عبد البياع نصب عليها وكانت قد اتت

Digitized by Google

فقالت له انكم تزعمون ان لكم فى السماء الها يرى ولا يُرى وانه قادر على كل شيء فقال لها نعم مالنا الّا هو قالت له فادعوه لعله ان يخلصك مني فرفع ابن الملك طرفه الى السماء واخلص بقلبه بالدعاء وقال اللهم اني استعنت بك على هذا الامر الذي اهمّني واشار بيده اليها فسقطت على الارض محرقة مثل الفحمة فحمد الله وشكره وما زال يجدّ فى المسير والله سبحانه وتعالى يهون عليه السير ويدلّه فى الطرق الى ان اشرف على بلاده ووصل الى ملك ابيه بعد ان كان قد يئس من الحيوة وكان ذلك كله برأي الوزير الذي سافر معه لاجل ان يهلكه في سفرته فنصره الله تعالى وانما اخبرتك ايها الملك لتعلم ان وزراء السوء لا يَصْفون النية ولا يحسنون الطوية مع ملوكهم فكن من ذلك الامر على حذر فاقبل عليها الملك وسمع كلامها وامر بقتل ولده فدخل الوزير الثالث وقال انا اكفيكم شر الملك في هذا النهار ثم ان ذلك الوزير دخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك اني ناصحك وشفيق عليك وعلى دولتك ومشير عليك برأى سديد وهو ان لاتعجل على قتل ولدك وقرّة عينك وثمرة فؤادك فربما كان ذنبه امرا هيّنا قد عظمته عندك هذه الجارية فقد بلغني ان اهل قريتين اقتتلوا بعضهم على قطرة عسل فقال له الملك وكيف ذلك فقال اعلم ايها الملك

انه بلغني

ان رجلا صيادا كان يصيد الوحوش فى البرية فدخل يوما من ذات الايام كهفا من كهوف الجبل فوجد فيه حفرة ممتلئة عسل نحل فجمع شيأ من ذلك العسل في قربة كانت معه ثم حملها على كتفه واتى بها

Digitized by Google

المدينة يتعجب من رسومها اذ لاحت منه نظرة فرأى جارية ذات حسن و جمال تحت جدار من جدرانها و هي تبكي فدنا منها وقال لها من تكوني فقالت له انا بنت التميمة ابنة الطيـــاغ ملك الارض الشهباء خرجت ذات يوم من الايام اقضي حاجة لي فاختطفني عفريت من الجن و طار بي بين السماء والارض فنزل عليه شهـــاب من نار فاحترق فسقطت ها هنا ولي ثلثة ايام بالجوع والعطش فلما نظرتك طمعت في الحيوة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما خاطبته بنت الملك الطياغ وقالت له لمـــا نظرتك طمعت في الحيوة ادركت ابن الملك عليها الرأفة فاركبها وراءه على جواده و قال لها طيبي نفسا وقري عينا ان رددني الله سبحانه وتعالى الى قومي و اهلي ارسلتك الى اهلك ثم سار ابن الملك يلتمس الفرج فقالت له الجارية التي وراءه يا ابن الملك انزلني حتى اقضي حاجتي تحت هذه الحائط فوقف و انزلها ثم انتظرها فتوارت في الحائط ثم خرجت باشـــنع منظر فلما رأها ابن الملك اقشعرّ بدنه و طار عقله و خاف منها و تغيرت حالته ثم و ثبت تلك الجارية فركبت وراء ظهره على الجواد وهي في صورة اقبح ما يكون من الصور ثم قالت له يا ابن الملك مالي اراك قد تغير و جهك فقال لها اني تذكرت امرا اهمّني فقالت له استعن عليه بجيوش ابيك وابطـــاله فقال لهـــا ان الذي اهمني لا تزعجه الجيوش ولا يهتم بالابطال فقالت له استعن عليه بمال ابيك وذخائره فقال لها ان الذي اهمني لا يقنع بالمـــال ولا بالذخائر

Digitized by Google

السوء لا خير فيهم و لا تكن كالملك الذي ركن الى قول وزير السوء من وزرائـــه فقال لهـــا الملك وكيـــف كان ذلك

قالت بلغني ايها الملك السعيد ذو الراي الرشيد

ان ملكا من الملوك كان له ولد يحبه ويكرمه غاية الاكرام ويفضله على سائر اولاده فقال له يوما من الايام يا ابت اني اريد ان اذهب الى الصيد والقنص فامر بتجهيزه وامر وزيرا من وزرائه ان يخرج معه في خدمته ويقضي له جميع مهماته في سفره فاخذ ذلك الوزير جميـــع ما يحتاج اليـــه الولد في السفـــر وخرج معهمـــا الخدم والنواب والغلمان وتوجهوا الى الصيد حتى وصلوا الى ارض مخضرة ذات عشب ومرعى ومياه والصيد فيها كثيـــر فتقدم ابن الملك للوزير وعرفه بما اعجبه من النزه فاقاموا تلك الارض مدة ايام وابن الملك في اطيب عيش وارغده ثم امرهم ابن الملك بالانصراف فاعترضته غزالة قد انفردت عن رفقتها فاشتاقت نفسه الى اقتناصها وطمع فيها فقال للوزيراني اريد ان اتبع هذه الغزالة فقال له الوزير افعل ما بدا لك فتبعها الولد منفردا وحده وطلبهـــا طول النهار الى ان امسي الليل فصعدت الغزالة الى جبل وعر واظلم على الولد الليل واراد الرجوع فلم يعرف اين يذهب فبقي متحيرا في نفسه ومازال راكبا على ظهر فرسه الى ان اصبح الصباح ولم يلق فرجا لنفسه ثم سار ولم يزل سائرا خائفا جائعـــا عطشانا وهو لا يدري اين يذهب حتى انتصف عليه النهار وحميت عليه الرمضاء واذا هو قد اشرف على مدينة عالية البنيـــان عظيمة الاركان وهي قفراء خراب ليس فيهـــا غير البوم والغراب فبينما هو واقف عند تلك

Digitized by Google

زوجي فقال لها كيف افعل و كيف الحيلة في ذلك فقالت له ثم سلّ سيفك وقف على الدهليز ثم سبّني و اشتمني فاذا دخل عليك زوجي فاذهب و امض الى حال سبيلك ففعل ذلك فلما دخل زوجها رأى خازندار الملك واقفا و سيفه مسلول بيده و هو يشتم زوجته و يهدّدها فلما رأه الخازندار استحى و اغمد سيفه و خرج من البيت فقال الرجل لزوجته ما سبب ذلك فقالت له يا رجل ما ابرك هذه الساعة التي اتيت فيها قد اعتقت نفسا مؤمنة من القتل و ما ذاك الّا انني كنت فوق السطح اغزل و اذا بغلام قد دخل عليّ مطرودا ذاهب العقل و هو يلهث خوفا من القتل و هذا الرجل مجرد سيفه و هو يسرع و راءه و يجدّ في طلبه فوقع الغلام عليّ و قبل يدي و رجلي و قال يا سيدتي اعتقيني ممن يريد قتلي فلما فجأته في الطابق الذي عندنا فلما رأيت هذا الرجل قد دخل وسيفه مسلول انكرته منه حين طلبه مني فصار يشتمني و يهددني كما رأيت و الحمد لله الذي ساقك لي فاني كنت حائرة و ليس عندي احد ينقذني فقال لها زوجها نعم ما فعلت يا امرأة اجرك على الله فيجازيك بفعلك خيرا ثم ان زوجها ذهب الى الطابق و نادى الغلام وقال له اطلع لا باس عليك فطلع من الطابق و هو خائف و الرجل يقول له ارح نفسك لا باس عليك و صار يتوجع لما اصابه و الغلام يدعو للرجل ثم خرجا جميعا و لم يعلما بما دبرت هذه المرأة فاعلم ايها الملك ان هذا من جملة كيد النساء فاياك و الركون الى قولهن فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك و قبلت الارض بين يديه و قالت له ايها الملك خلّ لي حقي من ولدك و لا ترجع الى قول وزرائك فان وزراء

Digitized by Google

عن رد الجواب فاقسم عليها ان تخبره عن امرها فقالت له يا سيدي اسمع مني الجواب و ما ذلك الّا اني كنت اخدم انسانا و كانت به اكلة في صلبه و كان عنده طبيب يأخذ الدقيق و يلتّه بسمن و يجعله على الموضع الذي فيه الوجع طول ليلته الى ان يصبح الصبح فأخذ ذلك الدقيق و اجعله رغيفين و ابيعهما لك او لغيرك و قد مات ذلك الرجل فانقطع عني الرغيفان فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال انّا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخبرت التاجر بسبب الرغيفين قال لا حول و لا قوة الّا بالله العلي العظيم و لم يزل ذلك التاجر يتقايا الى ان مرض و ندم و لم يفده الندم

وبلغني ايها الملك من كيد النساء

ان رجلا كان يقف بالسيف على رأس ملك من الملوك وكان ذلك الرجل يهوى جارية فبعث اليها يوما من الايام غلامه برسالة على العادة بينهما فجلس الغلام عندها و لاعبها فمالت اليه و ضمته الى صدرها فطلب منها المجامعة فطاوعته فبينما هما كذلك واذا بسيد الغلام قد طرق الباب فاخذت الغلام و رمته في طابق عندها ثم فتحت الباب فدخل و سيفه بيده فجلس على فراش المرأة فاقبلت عليه تمازحه و تلاعبه و تضمه الى صدرها و تقبله فقام الرجل اليها و جامعها و اذا بزوجها يدق عليها الباب فقال لها من هذا قالت

Digitized by Google

زوجي يقال لها كيف افعل و كيف الحيلة في ذلك فقالت له قم سلّ سيفك وقف على الدهليز ثم سبّني و اشتمني فاذا دخل عليك زوجي فاذهب و امض الى حال سبيلك ففعل ذلك فلما دخل زوجها رأى خازندار الملك واقفا و سيفه مسلول بيده و هو يشتم زوجته و يهدّدها فلما رآه الخازندار استحى و اغمد سيفه و خرج من البيت فقال الرجل لزوجته ما سبب ذلك فقالت له يا رجل ما ابرك هذه الساعة التي اتيت فيها قد اعتقت نفسا مؤمنة من القتل و ما ذاك الّا انني كنت فوق السطح اغزل و اذا بغلام قد دخل عليّ مطرودا ذاهب العقل و هو يلهث خوفا من القتل و هذا الرجل مجرد سيفه و هو يصرخ و راءه و يجدّ في طلبه فوقع الغلام عليّ و قبل يدي و رجلي و قال يا سيدتي اعتقيني ممن يريد قتلي فلما فجأته في الطابق الذي عندنا فلما رأيت هذا الرجل قد دخل وسيفه مسلول انكرته منه حين طلبه مني فصار يشتمني و يهددني كما رأيت و الحمد لله الذي ساقك لي فاني كنت حائرة و ليس عندي احد ينقذني فقال لها زوجها نعم ما فعلت يا امرأة اجرك على الله فيجازيك بفعلك خيرا ثم ان زوجها ذهب الى الطابق و نادى الغلام وقال له اطلع لا باس عليك فطلع من الطابق و هو خائف و الرجل يقول له ارح نفسك لا باس عليك و صار يتوجع لما اصابه و الغلام يدعو للرجل ثم خرجا جميعا و لم يعلما بما دبرت هذه المرأة فاعلم ايها الملك ان هذا من جملة كيد النساء فاياك و الركون الى قولهن فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك و قبلت الارض بين يديه و قالت له ايها الملك خلصني حقي من ولدك و لا ترجع الى قول وزرائك فان وزراء

Digitized by Google

عن رد الجواب فاقسم عليها ان تخبره عن امرها فقالت له يا سيدي اسمع مني الجواب و ما ذلك الّا اني كنت اخدم انسانا و كانت به اكلة في صلبه و كان عنده طبيب يأخذ الدقيق و يلتّه بسمن و يجعله على الموضع الذي فيه الوجع طول ليلته الى ان يصبح الصبح فأخذ ذلك الدقيق و اجعله رغيفين و ابيعهما لك او لغيرك و قد مات ذلك الرجل فانقطع عني الرغيفان فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال انّا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخبرت التاجر بسبب الرغيفين قال لا حول و لا قوة الّا بالله العلي العظيم و لم يزل ذلك التاجر يتقايا الى ان مرض و ندم و لم يفده الندم

وبلغني ايها الملك من كيد النساء

ان رجلا كان يقف بالسيف على رأس ملك من الملوك وكان ذلك الرجل يهوى جارية فبعث اليها يوما من الايام غلامه برسالة على العادة بينهما فجلس الغلام عندها و لاعبها فمالت اليه و ضمته الى صدرها فطلب منها المجامعة فطاوعته فبينما هما كذلك واذا بسيد الغلام قد طرق الباب فاخذت الغلام و رمته في طابق عندها ثم فتحت الباب فدخل و سيفه بيده فجلس على فراش المرأة فاقبلت عليه تمازحه و تلاعبه و تضمه الى صدرها و تقبله فقام الرجل اليها و جامعها و اذا بزوجها يدق عليها الباب فقال لها من هذا قالت

Digitized by Google

رأه الرجل قال احضر لي نارا و وعاء فلما حضر له ذلك اخذ البياض و قلاه على النار و اكل منه الرجل و اطعمه للحاضرين فتحقق الحاضرون انه بياض بيض فعلم الرجل انه ظالم لزوجته و انها بريئة من ذلك ثم دخل عليه الجيران و صالحوه هو و ايا ها بعد ان طلقها و بطلت حيلة ذلك الرجل فيما دبّره من المكيدة لتلك المرأة و هي غافلة فاعلم ايها الملك ان هذا من كيد الرجال فامر الملك بقتل ولده فتقدم الوزير الثاني و قبل الارض بين يديه و قال له ايها الملك لا تعجل على قتل ولدك فان امه ما رزقته الاّ بعد يأس و نرجوان يكون ذلك ذخيرة في ملكك و حافظا على مالك فتصبر ايها الملك عليه لعل له حجة يتكلم بها فان عجلت على قتله ندمت كما ندم الرجل التاجر قال له الملك وكيف كان ذلك و ما حكايته يا وزير

قال بلغني ايها الملك

انه كان تاجر لطيف في مأكله و مشربه فسافر يوما من الايام الى بعض البلاد فبينما هو يمشي في اسواقها و اذا بعجوز معها رغيفان فقال لها هل تبيعها فقالت له نعم فساومها بارخص ثمن و اشترا هما منها و ذهب بهما الى منزله فاكلهما ذلك اليوم فلما اصبح الصباح عاد الى ذلك المكان فوجد العجوز و معها الرغيفان فاشتراهما ايضا منها و لم يزل كذلك مدة عشرين يوما ثم غابت العجوز عنه فسأل عنها فلم يجد لها خبرا فبينما هو ذات يوم من الايام في بعض شوارع المدينة اذ وجد ها فوقف و سلم عليها و سألها عن سبب غيابها و انقطاع الرغيفين عنه فلما سمعت العجوز كلامه تكاسلت

Digitized by Google

و جمال وكان لهـــا زوج يحبها وتحبه وكانت تلك المرأة صاحبة عفيفة ولم يجد الرجل العاشق اليها سبيلا فطال عليه الحـــال ففكر في الحيلة وكان لزوج المرأة غلام رباه في بيته وذلك الغلام امين عنده فجاء اليه ذلك العاشق وما زال يلاطفه بالهدية والاحسان الى ان صار الغـــلام طوعا له فيما يطلبه منه فقال له يوما من الايام يا فلان اما تدخل بي منزلكم اذا خرجت ســـيدتك منه فقال له نعم فلما خرجت سيدته الى الحمام وخرج سيده الى الدكان جاء الغلام الى صاحبه واخذ بيده الى ان ادخله المنزل ثم عرض عليه جميـــع ما في المنزل وكان العـــاشق مصمما على مكيدة يكيد بهـــا المرأة فاخذ بياض بيضة معه في اناء ودنا من فراش الرجل وسكبه على الفراش من غير ان ينظر اليه الغلام ثم خرج من المنزل ومضى الى حال سبيله ثم بعد ســـاعة دخل الرجل فاتى الفراش ليستريح عليه فوجد فيه بللا فاخذه بيده فلما رآه ظن في عقله انه منيّ رجل فنظر الى الغلام بعين الغضب ثم قال له اين ســـيدتك فقال له ذهبت الى الحمام وتعود في هذه الساعة فتحقق ظنه وغلب على عقله انه منيّ رجل فقال للغلام اخرج في هذه الساعة واحضر سيدتك فلما حضرت بين يديه وثب قائما اليها وضربها ضربا عنيفـــا ثم كتفها واراد ان يذبحها فصـــاحت على الجيران فادركوها فقالت لهم ان هذا الرجل يريد ان يذبحني ولا اعرف لي ذنبـــا فقام عليه الجيران وقالوا له ليس لك عليها سبيل اما ان تطلقها واما ان تمسكها بمعروف فانا نعرف عفافها وهي جارتنا مدة طويلـــة ولم نعلم عليها سوأ ابدا فقال لهم اني رأيت في فراشي منيّا كمنيّ الـــرجال وما ادري ما سبب ذلك فقام رجل من الحاضرين وقال له ارني ذلك فلمســـا

Digitized by Google

فتقدم على ذبح الدرّة ودخل من وقته وساعته على زوجته وذبحها واقسم على نفسه انه لايتزوج بعدها امرأة مدة حيوته وما اعلمتك ايها الملك الّا لتعلم ان كيدهن عظيم والعجلة تورث الندامة فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم الثاني دخلت عليه الجارية وقبلت الارض بين يديه وقالت له ايها الملك كيف اهملت حقي وقد سمع الملوك عنك انك امرت بامر ثم نقضه وزيرك وطاعة الملك من نفاذ امره وكل احد يعلم عدلك وانصافك فانصفني من ولدك

فقد بلغني

ان رجلا قصّارا كان يخرج كل يوم الى شاطئ دجلة يقصر القماش ويخرج معه ولده فينزل النهر ليعوم فيه مدة اقامته ولم ينهه ولده عن ذلك فبينما هو يعوم يوما من الايام اذ تعبت سواعده فغرق فلما نظر اليه ابوه وثب عليه وترامى عليه فلما امسكه ابوه تعلّق به ذلك الولد فغرق الاب والابن جميعا فكذلك انت ايها الملك اذا لم تنه على ولدك وتأخذ حقي منه اخاف عليك يغرق كل منكما وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما حكت للملك حكاية القصّار وولده وقالت اخاف ان تغرق انت وولدك ايضا قالت

وكذلك بلغني

من كيد الرجال ان رجلا عشق امرأة وكانت ذات حسن

Digitized by Google

بما يجري في غيبته فلما كان في بعض اسفاره تعلقت امرأة التأجر بغلام كان يدخل عليها فتكرمه وتواصله مدة غيـاب زوجها فلما قدم زوجها من سـفره اعلمته الدرّة بما جرى وقالت له يا سيدي غلام تركي كان يدخل على زوجتك في غيـابك فتكرمه غاية الاكرام فهم الرجل بقتل زوجته فلمـا سمعت زوجته ذلك قالت له يا رجل اتق الله وارجع الى عقلك هل يكون لطير عقل اوفهم وان اردت ان ابيّن لك ذلك لتعرف كذ بها من صدقها فامض هذه الليلة ونم عند بعض اصدقائك فاذا اصبحت تعال لها واسألها حتى تعلم هل تصدق هي فيمـا تقول او تكذب فقام الرجـل وذهب الى بعض اصدقائه فبات عنده فلما كان الليلة صعدت زوجة الرجل الى قطعة نطع غطّت به قفص الدرّة وجعلت ترشّ على ذلك النطع شيأ من الماء وتروّح عليها بمروحة وتقرب اليهـا السراج على صورة لمعـان البرق وصارت تدير الرحى الى ان صبّح الصبـاح فلما جاء زوجها قالت له يا مولاي اسـأل الدرّة فجـاء زوجها الى الدرّة يحدثها ويسأ لها عن ليلتها المـاضية فقالت له الدرّة يا سيدي ومن كان ينظر او يسمع في الليلة الماضية فقال لهـا لاي شيء فقالت يا سيدي من كثرة المطر والريح والرعد والبرق فقال لهـا كذبت ان الليلة التي مضت ما كان فيهـا شيء من ذلك فقالت له الدرّة ما اخبرتك الاّ بما عاينت وشاهدت وسمعت فكذّبهـا في جميع ما قالته من زوجته واراد ان يصـالح زوجته فقالت والله ما اصطلح حتى تذبح هذه الدرة التي كذبت عليّ فقام الرجل الى الدرة وذبحها ثم اقام بعد ذلك مع زوجته مدة ايام قلائل ثم رأى في بعض الايام ذلك الغلام التركي وهو خارج من بيته فعلم صدق قول الدرّة وكذب زوجته

Digitized by Google

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير انعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهي لا تعلم ما سبب غيظه فلما طال بها المطال ولم تعلم ما سبب ذلك ارسلت الى ابيها واعلمته بماجرى لها معه من انعزاله عنها مدة سنة كاملة فقال ابوها اني اشكوه حين يكون بحضرة الملك فدخل يوما من الايام فوجده بحضرة الملك وبين يديه قاضي العسكر فادّعى عليه فقال اصلح الله تعالى حال الملك انه كان لي روضة حسنة غرستها بيدي وانفقت عليها مالي حتى اثمرت وطاب جناها فاهديتها لوزيرك هذا فاكل منها ما طاب له ثم رفضها ولم يسقها فيبس زهرها وذهب رونقها وتغيرت حالتها فقال الوزير ايها الملك صدق هذا في مقالته اني كنت احفظها وآكل منها فلما هبت يوما اليها فرأيت اثر الاسد هناك فخفت على نفسي منه فعزلت نفسي عنها ففهم الملك ان الاثر الذي وجده الوزير هو خاتم الملك الذي نسيه في البيت فقال الملك عند ذلك لوزيره ارجع ايها الوزير وانت آمن مطمئن فان الاسد لم يقربها وقد بلغني انه وصل اليها ولكن لم يتعرض لها بسوء وحرمة آبائي واجدادي فقال الوزير عند ذلك سمعا وطاعة ثم ان الوزير رجع الى بيته وارسل الى زوجته وصالحها ووثق بصيانتها

وبلغني ايها الملك ايضا

ان تاجرا كان كثير الاسفار وكانت له زوجة جميلة يحبها ويغار عليها من كثرة المحبة فاشترى لها درّة فكانت الدرة تعلم سيدها

Digitized by Google

الارض بين يديه ثانيـــا و قالت له يا مولانا انا لا اصلح ان اكون جارية لبعض خدام الملك فمن اين يكون لي عندك هذا الحظ العظيم حتى صرت عندك بهذه المنزلة فمدّ الملك يده اليهـــا فقالت هذا الامر لا يفوتنا و لكن اصبر ايها الملك و اقم عندي هذا اليوم كله حتى اصنع لك شيأ تاكله قال فجلس الملك على مرتبة و زيره ثم نهضت قائمة و اتته بكتاب فيه المواعظ والأداب ليقـرأ فيه حتى تجهز له الطعام فاخذه الملك و جعل يقرأ فيه فوجد فيه من المواعظ و الحكم ما زجره عن الزنا و كسر همته من ارتكاب المعاصي فلما جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عدة الصحون تسعين صحنا فجعل الملك يأكل من كل صحن ملعقة و الطعـام انواع مختلفة و طعمها واحد فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ثم قال ايها الجارية ارى هذه الانواع كثيرة و طعمها واحد فقالت له الجارية اسعد الله الملك هذا مَثَل ضربته لك لتعتبر به فقال لهـا و ما سببه فقالت اصلح الله حال مولانا الملك ان في قصرك تسعين محظية مختلفات الالوان و طعمهن واحد فلمـــا سمع الملك ذلك الكلام خجل منها و قام من وقته و خرج من المنزل و لم يتعرض لها بسوء و من خجلته نسي خاتمه عندها تحت الوسادة ثم توجه الى قصره فلمـــا جلس الملك في قصره حضر الوزير ذلك الوقت و تقدم الى الملك و قبل الارض بين يديه و اعلمه بحال ما ارسله اليه ثم سار الوزير الى ان دخل بيته و قعد على مرتبته و مدّ يده تحت الوسادة فلقي خاتم الملك تحتها فرفعه الوزير و حمله على قلبه و انعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها و هي لا تعلم ما سبب غيظه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــباح

Digitized by Google

و امرهم بقتله فقالوا لبعضهم ان الملك صمّم على قتل ولده و ان قتله يندم عليه بعد قتله لامحالة فانه عزيز عنده و ما جاءه هذا الولد الّا بعد اليأس ثم بعد ذلك يرجع عليكم باللوم فيقول لكم لِمَ لَمْ تدبروا لي تدبيرا يمنعني عن قتله فاتفق رأيهم على ان يدبروا له تدبيرا يمنعه عن قتل ولده فتقدم الوزير الاول وقال انا اكفيكم شر الملك في هذا اليوم فقام ومضى الى ان دخل على الملك وتمثّل بين يديه ثم استأذنه في الكلام فاذن له فقال له ايها الملك لو قدر انه كان لك الف ولد لم تطمح نفسك في ان تقتل واحدا منهم بقول جارية امّا ان تكون صادقة او كاذبة ولعل هذه مكيدة منها لولدك فقال وهل بلغك شيء من كيد هن ايها الوزير قال نعم

بلغني ايها الملك

انه كان ملك من ملوك الزمان مغرما بحب النساء فبينما هو مختل في قصره يوما من الايام اذ وقعت عينه على جارية وهي في سطح بيتها وكانت ذات حسن وجمال فلما رآها لم يتمالك نفسه من المحبة فسأل عن ذلك البيت فقالوا له هذا بيت وزيرك فلان فقام من ساعته وارسل الى الوزير فلما حضر بين يديه امر بان يسافر الى بعض جهات المملكة ليطلع عليها ثم يعود فسافر الوزير كما امره الملك فبعد ان سافر تحايل الملك حتى دخل بيت الوزير فلما رأته الجارية عرفته فوثبت قائمة على قدميها وقبلت يديه ورجليه ورحبت به ووقفت بعيدا عنه مشتغلة بخدمته ثم قالت له يا مولانا ما سبب القدوم المبارك ومثلي لا يكون له ذلك فقال سببه ان عشقك والشوق اليك اقلقاني على ذلك فقبلت

Digitized by Google

يناظره في العلم و الادب و الفهم فلما بلغ والده ذلك احضر له جماعة من فرسان العرب يعلّمونه الفروسية فمهر فيها و صال و جال في حومة الميدان الى ان فاق اهل زمانه و سائر اقرانه ففي بعض الايام نظر ذلك الحكيم في النجوم فرأى طالع الغلام و انه متي عاش سبعة ايام وتكلّم بكلمة و احدة صار فيها هلاكه فذهب الحكيم الى الملك والده و اعلمه بالخبر فقال له والده فما يكون الرأي و التدبير يا حكيم فقال له الحكيم ايها الملك الرأي و التدبير عندي ان تجعله في مكان نزهة و سماع آلات مطربة يكون فيه الى ان تمضى السبعة ايام فارسل الملك الى جارية من خواصه و كانت احسن الجواري فسلم اليها الولد و قال لها خذي سيدك في القصر واجعليه عندك ولا ينزل من القصر الاّ بعد سبعة ايام تمضي فاخذته الجارية من يده و اجلسته في ذلك القصر و كان في القصر اربعون حجرة في كل حجرة عشر جوار وكل جارية معها آلة من آلات الطرب اذا ضربت واحدة منهن يرقص من نغمتها ذلك القصر وحوالَيْه نهر جار مزروع شاطئه بجميع الفواكه و المشموم و كان ذلك الولد فيه من الحسن و الجمال ما لا يوصف فبات ليلة و احدة فرأته الجارية محظية والده فطرق العشق قلبها فلم تتمالك حتى رمت نفسها عليه فقال لها الولد ان شاء الله تعالى حين اخرج عند والدي اخبره بذلك فيقتلك فتوجهت الجارية الى الملك و رمت نفسها عليه بالبكاء و النحيب فقال لها ما خبرك يا جارية كيف سيدك اما هو طيب فقالت يا مولاي ان سيدي راودني عن نفسي و اراد قتلي على ذلك فمنعته و هربت منه وما بقيت ارجع اليه ولا الى القصر ابدا فلما سمع والده ذلك الكلام حصل له غيظ عظيم فاحضر عنده الوزراء

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما رأى القماقم وما فيها تعجب من ذلك غاية العجب وامر باحضار الاموال وقسمها بين المسلمين وقال لم يعط الله احدا مثل ما اعطى سليمان بن داود ثم ان الامير موسى سأل امير المؤمنين ان يستخلف ولده مكانه على بلاده وهو يتوجه الى القدس الشريف يعبد الله فيه فولّى امير المومنين ولده وتوجه هو الى القدس الشريف ومات فيه وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث مدينة النحاس على التمام والله اعلم

وقد بلغنا ايضا

انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك الزمان كثير الجند والاعوان وصاحب جاه واموال ولكنه بلغ من العمر مدة ولم يرزق ولدا ذكرا فلما ضاق لذلك توسّل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وسأله بجاه الانبياء والاولياء والشهداء من عباده المقربين ان يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قرّة عينه ثم قام من وقته وساعته ودخل الى قاعة جلوسه وارسل الى بنت عمه فواصلها فصارت حاملة باذن الله تعالى فمكثت مدة حتى أتى اوان وضعها فولدت ولدا ذكرا وجهه مثل دورة القمر ليلة اربعة عشر فتربّى ذلك الغلام الى ان بلغ من العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجل حكيم من الحكماء الماهرين يسمى السندباد فسلّم اليه ذلك الغلام فلما بلغ من العمر عشر سنين علّمه الحكمة والادب الى ان صار ذلك الولد ليس احد في هذا الزمان

Digitized by Google

عبد الملك بن مروان و قد جئنا بسبب القماقم النحاس التي عندكم في بحركم و فيها الشياطين محبوسة من عهد سليمان بن داؤد عليهما السلام و قد امر ان نأتيه بشيء منها يبصره و يتفرج عليه فقال له ملك السودان حبا و كرامة ثم اهانه بلحوم السمك و امر الغوّاصين ان يخرجوا من البحر شيأ من القماقم السليمانية فاخرجوا لهم اثنى عشر قمقما ففرح الامير موسى بها و الشيخ عبد الصمد و العساكر لاجل قضاء حاجة امير المؤمنين ثم ان الامير موسى و هب لملك السودان مواهب كثيرة و اعطاه عطايا جزيلة و كذلك ملك السودان اهدى الى الامير موسى هدية من عجائب البحر على صفة الآدميين و قال له ان ضيافتكم فى هذه الثلثة ايام من لحوم هذا السمك فقال الامير موسي لا بد ان نحمل معنا شيأ حتى ينظر اليه امير المؤمنين فيطمئن خاطره بذلك اكثر من القماقم السليمانية ثم ودعوه و ساروا حتى و صلوا الى بلاد الشام قد خلوا على امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الامير موسى بجميع ما رأه و ما وقع له من الاشعار و الاخبار و المواعظ و اخبره بخبر طالب بن سهل فقال له امير المؤمنين ليتني كنت معكم حتى اعاين ما عاينتم ثم اخذ القماقم و جعل يفتح قمقما بعد قمقم والشياطين يخرجون منها و يقولون التوبة يا نبي الله و ما نعود لمثل ذلك ابدا فتعجب عبد الملك ابن مروان من ذلك * و اما بنات البحر التي اضافهم بنوعها ملك السودان فانهم صنعوا لها حياضا من خشب و ملأوا ماء و وضعوها فيها فماتت من شدة الحر ثم ان امير المؤمنين احضر الاموال و قسمها بين المسلمين و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

وولّوا هاربين الى تلك المغارات و نساؤهم و اولادهم على ابواب المغارات فقال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد ما هؤلاء القوم فقال هؤلاء طلبة امير المؤمنين فنزلوا و ضربت الخيام وحطت الاموال فما استقر بهم المكان حتى نزل ملك السودان من الجبل و دنا من العسكر و كان يعرف العربية فلما وصل الى الامير موسى سلّم عليه فرد عليه السلام و اكرمه فقال ملك السودان للامير موسى انتم من الانس ام من الجن فقال الامير موسى اما نحن فمن الانس وا ما انتم فلا شك انكم من الجن لانفرادكم في هذا الجبل المنفرد عن الخلق و لعظم خلقتكم فقال ملك السودان بل نحن قوم أدميون من اولاد حام بن نوح عليه السلام و اما هذا البحر فانه يعرف بالكركر فقال له الامير موسى و من اين لكم علم و لم يبلغكم نبي اوحي اليه في مثل هذه الارض فقال اعلم ايها الامير انه يظهر لنا من هذا البحر شخص له نور تضيء له الآفاق فينادي بصوت يسمعه البعيد و القريب يا اولاد حام استحوا ممن يَرَى و لا يُرَى و قولوا لا اله الّا الله محمد رسول الله و انا ابو العباس الخضر و كنا قبل ذلك نعبد بعضنا فدعانا الى عبادة رب العباد ثم قال للامير موسى و قد علّمنا كلمات نقولها فقال الامير موسى و ما تلك الكلمات قال هي لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ يُحْيِيْ وَ يُمِيْتُ وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ و ما نتقرب الى الله عز وجل الّا بهذه الكلمات و لا نعرف غيرها و كل ليلة جمعة نرى نورا على وجه الارض و نسمع صوتا يقول سبّوح قدّوس رب الملائكة و الروح ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن كل نعمة من الله فضل و لا حول و لا قوة الّا بالله العلي العظيم فقال له امير موسى نحن اصحاب ملك الاسلام

Digitized by Google

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامير موسى لما سمع هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما افاق كتب جميع ما رآه واعتبر بما شاهده ثم قال لاصحابه انتبوا بالاعدال و املاؤها من هذه الاموال و هذه الاواني والتحف و الجواهر فقال طالب بن سهل للامير موسى ايها الامير اتترك هذه الجارية بما عليها و هو شيء لا نظير له و لا يوجد في وقت مثله و هو اولى ما اخذت من الاموال و احسن هدية تتقرب بها الى امير المؤمنين فقال الامير موسى يا هذا الم تسمع ما اوصت به الجارية في هذا اللوح لا سيما و قد جعلته امانة و ما نحن من اهل الخيانة فقال الوزير طالب و هل لاجل هذه الكلمات نترك هذه الاموال و هذه الجواهر و هي ميتة فما تصنع بهذا و هو زينة الدنيا و جمال الاحياء و ثوب من القطن تستتر به هذه الجارية و نحن احق به منها ثم دنا من السلم وصعد على الدرج حتى صار بين العامودين و جعل بين الشخصين و اذا باحد الشخصين ضربه في ظهره و ضربه الآخر بالسيف الذي في يده فرمى رأسه و وقع ميتا فقال الامير موسى لارحم الله لك مضجعا لقد كان في هذه الاموال ما فيه كفاية و الطمع لا شك يزري بصاحبه ثم امر بدخول العسكر فدخلوا و حملوا الجمال من تلك الاموال و المعادن ثم ان الامير موسى امرهم ان يغلقوا الباب كما كان ثم ساروا على الساحل حتى اشرفوا على جبل عال مشرف على البحر و فيه مغارات كثيرة و اذا فيها قوم من السودان و عليهم نطوع وعلى رؤسهم بوانس من نطوع لا يعرف كلامهم فلما رأوا العسكر اجفلوا منهم

Digitized by Google

فَكُلُّهُمْ خَائِفٌ اَضْحَى بِهَا وَجِلًا ... وَلَا يَطِيبُ لَهُ خِلٌّ وَمُرْتَحَلُ
فَقَدِّمِ الزَّادَ مِنْ خَيْرٍ يَسُرُّ غَدًا ... وَلَيْسَ إِلَّا بِتَقْوَى رَبِّكَ الْعَمَلُ

فبكى الامير موسى لما سمع هذا الكلام و قال والله ان التقوى هي رأس الامور و التحقيق * و الركن الوثيق * و ان الموت هو الحق المبين * و الوعد اليقين * و فيه يا هذا المرجع و المآب * و اعتبر بمن سلف قبلك في التراب * و بادر الى سبيل المعاد اما ترى الشيب انى القبر دعاك * و بياض شعرك على نفسك قد نعاك * فكن على يقظة الرحيل و الحساب يا ابن آدم ما انسى قلبك * فما غرّك بربك * اين الامم السالفة العبرة لمن يعتبر * اين ملوك الصين * اهل البأس و التمكين * اين عاد بن شداد و ما بنى و عمر * اين النمرود الذي طغى و تجبّر * ابن فرعون الذي جحد و كفر * كلهم قهرهم الموت على الاثر * فما ابقى صغيرا و لا كبيرا و لا انثى و لا ذكر * اقرضهم قارض الاعمار * و مكوّر الليل على النهار * اعلم ايها الواصل الى هذا المكان ممن رأنا انه لا يغترّ بشيء من الدنيا و حطامها فانها غدّارة مكّارة دار بوار و غرور فطوبى لعبد ذكر ذنبه و خشي ربه و احسن المعاملة و قدم الزاد ليوم المعاد فمن وصل الى مدينتنا و دخلها و سهل الله عليه دخولها فليأخذ من المال ما يقدر عليه و لا يمسّ من فوق جسدي شيأ فانه ستر لعورتي وجهازي من الدنيا فليتّق الله و لا يسلب منه شيأ فيهلك نفسه و قد جعلت ذلك نصيحة مني اليه * و امانة مني لديه * و السلام * فاسأل الله ان يكفيكم شر البلايا و السقام * و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

و نسبي انا ترمز ابن بنت عمالقة الملوك * من الذين عدلوا في البلاد ملكت ما لم يملكه احد من الملوك • واعدلت في القضية * وانصفت بين الرعية * واعطيت ووهبت و قد عشت زمانا طويلا في سرور و عيش رغيد * و اعتقت الجواري والعبيد * حتى نزل بي طارق المنايا * وحلت بين يدي الرزايا • و ذلك انه قد توا ترت علينا سبع سنين لم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الارض فاكلنا ما كان عندنا من القوت ثم عطفنا على المواشي من الدواب فاكلناها ولم يبق شيء فحينئذ احضرت المال واكتلته بمكيال و بعثته مع الثقات من الرجال فطافوا به جميع الاقطار * ولم يتركوا مصرا من الامصار * في طلب شيء من القوت فلم يجدوه ثم عادوا الينا بالمال بعد طول الغيبة فحينئذ اظهرنا اموالنا و ذخائرنا * واغلقنا ابواب الحصون التي بمدينتنا * و سلمنا لحكم ربنا * وفوضنا امرنا لمالكنا * فمتنا جميعا كما ترانا * وتركنا ما عمرنا وما ادخرنا * فهذا هو الخبر * وما بعد العين الا الاثر * وقد نظروا في اسفل اللوح فرأوا مكتوبا فيه هذه الابيات

يَبْنِي آدَمَ لَا يَهْزَأْبِكَ الْأَمَلُ ... عَنْ كُلِّ مَا ادَّخَرَتْ كَفَّاكَ تَنْتَقِلُ
اَرَاكَ تَرْغَبُ فِي الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ... وَقَدْ سَعَى قَبْلَكَ الْمَاضُونَ وَالْاُوَلُ
قَدْ حَصَّلُوا الْمَالَ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ حَرَمٍ ... فَلَمْ يَرُدَّ الْقَضَا لَمَّا انْتَهَى الْاَجَلُ
قَادُوا الْعَسَاكِرَ اَفْوَاجًا وَقَدْ جَمَعُوا ... فَخَلَّفُوا الْمَالَ وَالْبُنْيَانَ وَارْتَحَلُوا
اِلَى قُبُورٍ وَضِيقٍ فِي الثَّرَى رَقَدُوا ... وَقَدْ اَقَامُوا بِهِ رَهْنًا بِمَا عَمِلُوا
كَاَنَّمَا الرَّكْبُ قَدْ حَطُّوا رِحَالَهُمُ ... فِي جَنْبِ لَيْلٍ بِدَارٍ مَا بِهَا نُزُلُ
فَقَالَ صَاحِبُهَا يَا قَوْمِ لَيْسَ لَكُمْ ... فِيهَا مَقَامٌ فَشُدُّوا بَعْدَ مَا نَزَلُوا

Digitized by Google

السلام عليك أيتها الجارية فقال له طالب بن سهل اصلح الله شانك اعلم ان هذه الجارية ميتة لا روح فيها فمن اين لها ان ترد السلام ثم ان طالب بن سهل قال له ايها الامير انها صورة مدبوة بالحكمة و قد قلعت عيناها بعد موتهـا و جعل تحتهمـا زيبق واعيد تا مكانهما فهما يلمعان كانهمـا يحركهما الهدب يتخيل الناظر انها ترمش بعينيها وهي ميتة فقال الامير موسى سبحان الله الذي قهر العبـاد بالموت و اما السـرير الذي عليه الجـارية فله درج وعلـى الدرج عبـدان احدهمـا ابيض والأخر اسـود وبيد احدهمـا آلة من الصولاد و بيد الأخر سيـف مجوهر يخطف الابصار وبين يدي العبدين لوح من ذهب وفيه كتـابة تقرأ وهي بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله خالق الانسان وهو رب الارباب و مسبب الاسباب بسم الله الباقي السرمدي بسم الله مقدر القضاء و القدر يا ابن آدم ما اجهلك بطول الامل * وما امسـاك عن حلول الاجل * اما علمت ان الموت لك قد دنا * والى قبـض روحك قد سعى * فكن على اهبة الرحيل * وتزوّد من الدنيـا فستفارقها عن قليل * اين آدم ابو البشر * اين نوح وما نسل * اين الملوك الاكاسرة والقياصرة * اين ملوك الهند و العراق * اين ملوك الأفاق * اين العمالقة * اين الجبابرة * خلت منهم الديار و قد فارقوا الاهل والاوطان * اين ملوك العجم والعرب ما توا باجمعهم وصاروا رمما * اين السادة ذو الرتب قد ماتوا جميعا * اين قارون وهامان * اين شداد بن عاد * اين كنعان وذو الاوتاد * قرضهم والله قارض الاعمار * واخلى منهم الديار * فهل قدموا الزاد ليوم المعاد * واستعدوا لجواب رب العبـاد * يا هذا ان كنت لا تعرفني فانا اعرّفك باسمي

Digitized by Google

من الدور و اليواقيت يتحير كل من رآها ثم وصلوا الى قاعة مصنوعة فلما رآها الامير موسى و الشيخ عبد الصمد الدهشا من صنعتها ثم انهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مسلول منقوش بالجواهر يتوهم الناظران في ارضها ماء جاريا لو مرّ عليه احد لزلق فامر الامير موسى للشيخ عبد الصمد ان يطرح عليها شيأ حتى يتمكنوا من ان يمشوا عليها ففعل ذلك و تحيل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة مبنية بالحجارة مطلية بالذهب الاحمر لم يشاهد القوم في جميع ما رأوه احسن منها و في وسط تلك القبة قبة عظيمة كبيرة من المرمر بدائرها شبابيك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرد لايقدر عليها احد من الملوك و فيها خيمة من الديباج منصوبة على اعمدة من الذهب الاحمر و فيها طيور ارجلها من الزمرد الاخضر و تحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب معلقة على فسقية و موضوع على الفسقية سرير مرصع بالدر و الجوهر و الياقوت و على السرير جارية كأنها الشمس الضاحية لم ير الراؤن احسن منها و عليها ثوب من اللؤلؤ الرطب و على رأسها تاج من الذهب الاحمر و عصابة من الجوهر و في عنقها عقد من الجوهر و في وسطه جواهر مشرقة و على جبينها جوهرتان نورهما كنور الشمس و هي كأنها ناظرة اليهم تتأملهم يمينا و شمالا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامير موسى لما رأى هذه الجارية تعجب غاية العجب من جمالها و تحير من حسنها و خمرة خديها و سواد شعرها يظن الناظر انها بالحيوة و لم تكن ميتة فقالوا لها

Digitized by Google

المجالس و تلك الانهار الاربعة تجري و تجتمع في بُحَيْرة عظيمة مرخمة باختلاف الالوان ثم قال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ادخل بنا هذه المجالس فدخلوا المجلس الاول فوجدوه مملوأ من الذهب و الفضة البيضاء و اللؤلؤ و الجواهر و اليواقيت و المعادن النفيسة و وجدوا فيها صناديق مملوءة من الديباج الاحمر و الاصفر و الابيض ثم انهم انتقلوا الى المجلس الثاني ففتحوا خزانة فيه فاذا هي مملوءة بالسلاح و آلات الحرب من الخود المذهبة و الدروع الداودية و السيوف الهندية و الرماح الخطية و الدبابيس الخوارزمية و غيرها من اصناف آلات الحرب و الكفاح ثم انتقلوا الى المجلس الثالث فوجدوا فيه خزائن عليها اقفال مغلقة و فوقها ستارات منقوشة بانواع الطراز ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بالسلاح المزخرف بانواع الذهب و الفضة و الجواهر ثم انهم انتقلوا الى المجلس الرابع فوجدوا فيه خزائن ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بآلات الطعام و الشراب من اصناف الذهب و الفضة و بكارج البلور و الاقداح المرصعة باللؤلؤ الرطب و كاسات العقيق و غير ذلك فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك و يحمل كل واحد من العسكر ما يقدر عليه فلما عزموا على الخروج من تلك المجالس راوا هناك بابا من الساج متداخلا فيه العاج و الأبنوس و هو مصفح بالذهب الوهاج في وسط ذلك القصر و عليه ستر ممبول من حرير منقوش بانواع الطراز و عليه اقفال من الفضة البيضاء تفتح بالحيلة بغير مفتاح فتقدم الشيخ عبد الصمد الى تلك الاقفال ففتحها بمعرفته و شجاعته و براعته فدخل القوم من دهليز مرخم في جوانب ذلك الدهليز براقع عليها صور من اصناف الوحوش و الطيور و كل ذلك من ذهب احمر و فضة بيضاء و اعينها

Digitized by Google

فعند ذلك وقف الامير موسى يسبّح الله تعالى و يقدّسه و ينظر الى حسن ذلك القصر و محكم بنائه و عجيب صنعه باحسن صفة وا تقن هندسة وا كثر نقشه باللازورد الاخضر مكتوب على دائره هذه الابيات.

أُنْظُرْ إِلَى مَا تَرَى يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ... وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْ قَبْلِ تَرْتَحِلُ
وَ قَدِّمِ الزَّادَ مِنْ خَيْرٍ تَفُوزُ بِهِ ... فَكُلُّ سَاكِنِ دَارٍ سَوْفَ يَرْتَحِلُ
وَ انْظُرْ إِلَى مَعْشَرٍ زَالُوا مَنَازِلَهُمْ ... فَاصْبَحُوا فِي الثَّرَى رَهْنًا بِمَا عَمِلُوا
بَنَوْا فَمَا نَفَعَ الْبُنْيَانُ وَ ادَّخَرُوا ... لَمْ يُنْجِهِمْ مَالُهُمْ لَمَّا انْقَضَى الْاَجَلُ
كَمْ أَمَّلُوا غَيْرَ مَقْدُورٍ لَهُمْ فَمَضَوْا ... إِلَى الْقُبُورِ وَ لَمْ يَنْفَعْهُمُ الْاَمَلُ
وَ اسْتَنْزَلُوا مِنْ اَعَالِي عِزِّ رُتْبَتِهِمْ ... لِذُلِّ ضِيقِ لُحُودٍ سَاءَ مَا نَزَلُوا
فَجَاءَهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا دُفِنُوا ... اَيْنَ الْاَسِرَّةُ وَ التِّيجَانُ وَ الْحُلَلُ
اَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُحَجَّبَةً ... مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْاَسْتَارُ وَ الْمُثُلُ
فَاَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَائَلَهُمْ ... اَمَّا الْخُدُودُ فَعَنْهَا الْوَرْدُ مُنْتَقِلُ
قَدْ طَالَ مَا اَكَلُوا يَوْمًا وَ مَا شَرِبُوا ... فَاَصْبَحُوا بَعْدَ طِيبِ الْاَكْلِ قَدْ اُكِلُوا

فبكى الامير موسى حتى غشي عليه و امر بكتابة هذا الشعر و دخل القصر و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامير موسى دخل القصر فرأى حجرة كبيرة واربع مجالس عالية كبار متقابلة واسعة منقوشة بالذهب و الفضة مختلفة الالوان و في وسطها فسقية كبيرة من المرمر و عليها خيمة من الديباج و في تلك المجالس جهات و في تلك الجهات فساقي مزخرفة و حيطان مرخمة و مجار تجري من تحت تلك

Digitized by Google

النصف ثم ان امير موسى دخل من الباب و معه نصف القوم و هم حاملون آلات الحربيه فنظر القوم الى اصحابهم و هم ممتون فدفنوهم و رأوا الدوابين و الخدم و الجمال و النواب راقدين فوق فراش الحرير موتى كلهم و دخلوا الى سوق المدينة فنظروا سوقا عظيما عالي الابنية لا يخرج بعضها عن بعض والدكاكين مفتحة و الموازين معلقة و النحاس مصفوفا والخانات ملأنة من جميع البضائع و رأوا التجار موتى على دكاكينهم و قد يبست منهم الجلود و نخرت منهم العظام و صاروا عبرة لمن اعتبر و نظروا الى اربعة اسواق مستقلات دكاكينها مملوءة المال فتركوها و مضوا الى سوق الخز و ما فيه من الحرير و الديباج ما هو منسوج بالذهب الاحمر و الفضة البيضاء على اختلاف الالوان و اصحابه موتى رقود على انطاع الاديم يكادون ان ينطقوا فتركوهم و مضوا الى سوق الجواهر و اللؤلؤ و الياقوت فتركوه و مضوا الى سوق الصيارف فوجدوهم موتى و تحتهم انواع الحرير و الابريسم و دكاكينهم مملوءة من الذهب و الفضة فتركوهم و مضوا الى سوق العطارين فاذا دكاكينهم مملوءة بانواع العطريات و نوافح المسك و العنبر و العود و النـد و الكافور و غير ذلك و اهلها كلهم موتى و لم يكن عندهم شيء من المأكول فلما طلعوا من سوق العطارين وجدوا قريبا منه قصرا مزخرفا مبنيـا متقنا فدخلوه فوجدوا اعلاما منشورة و سيوفا مجردة و قسيا موترة و تروسا معلقة بسلاسل من الذهب و الفضة و خودا مطلية بالذهب الاحمر و في دهاليز ذلك القصر ديكة من العـاج المصفح بالذهب الوهاج و الابريسم و عليها رجال قد يبست منهم الجلود على العظـام يحسبهم الجاهل نياما و لكنهم من عدم القوت ماتوا و ذاقوا الحمام

Digitized by Google

الشيخ ما شاء الله و تأمل فرأه في وسط الباب صورة فارس من نحاس
له كف ممدود كأنه يشير به وفيه خط مكتوب فقرأه الشيخ عبد الصمد
فاذا فيه اذكر المسمار الذي في سرّة الفارس الثنى عشر فركة فان الباب
ينفتح فتأمل الفارس فاذا في سرّته مسمار محكم متقن مكين فذكره
الثنى عشر فركة فانفتح الباب فى الحال وله صوت كالرعد فدخل منه
الشيخ عبد الصمد وكان رجلا فاضلا عالما بجمع اللغات و الاقلام
فمشى الى ان دخل دهليزا طويلا نزل منه على درجات فوجد مكانا
بديكا حسنة وعليها اقوام موتى وفوق رؤسهم التروس المكللة
والحسامات المرهفة والقسي الموترة والسهام المفوقة وخلف الباب
عمود من حديد ومتاريس من خشب واقفال رقيقة وآلات محكمة
فقال الشيخ عبد الصمد في نفسه لعل المفاتيح عند هؤلاء القوم ثم نظر
بعينه واذا هو بشيخ يظهر انه اكبرهم سنا وهو على دكة عالية بين
القوم الموتى فقال الشيخ عبد الصمد وما يدريك ان تكون مفاتيح
هذه المدينة مع هذا الشيخ ولعله بواب المدينة وهؤلاء من تحت
يده فدنا منه ورفع ثيابه واذا بالمفاتيح معلقة في وسطه فلما رآها
الشيخ عبد الصمد فرح فرحا شديدا وقد كاد عقله ان يطير من الفرحة
ثم ان الشيخ عبد الصمد اخذ المفاتيح ودنا من الباب وفتح الاقفال
وجذب الباب والمتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت
كالرعد لكبره وهوله وعظم آلاته فعند ذلك كبّر الشيخ وكبّر القوم
معه و استبشروا وفرحوا وفرح الامير موسى بسلامة الشيخ عبد الصمد
وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على ما فعله فبادر العسكر كلهم
بالدخول من الباب فصاح عليهم الامير موسى وقال لهم يا قوم لا تأمن
اذا دخلتم كلتم من امر يحدث ولكن يدخل النصف ويتأخر

Digitized by Google

صعد على السلم و هو يذكر الله تعالى و يقرأ آيات النجاة الى ان بلغ اعلى الصور ثم انه صفق بيديه و شخص ببصره فصاح عليه القوم جميعا وقالوا ايها الشيخ عبد الصمد لاتفعل ولاتلق نفسك وقالوا انا لله وانا اليه راجعون ان وقع الشيخ عبد الصمد هلكنا باجمعنا ثم ان الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكا زائدا و جلس ساعة طويلة يذكر الله تعالى ويتلوا آيات النجاة ثم انه قام على حيله وناداني با على صوته ايها الامير لا بأس عليكم فقد صرف الله عز وجل عني كيد الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال له الامير ما رأيت ايها الشيخ قال لما حصلت اعلى الصور رأيت عشر جوار كأنهن الاقمار وهن ينادين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ عبد الصمد قال لما حصلت اعلى الصور رأيت عشر جوار كانهن الاقمار وهن يشرن بايديهن ان تعال الينا وتخيل لي ان تحتي بحرا من الماء فاردت ان القي نفسي كما فعل اصحابنا فرأيتهم موتى فتماسكت عنهم وتلوت شيأ من كتاب الله تعالى فصرف الله عني كيدهن وانصرفن عني فلم ارم نفسي وردّ الله عني كيدهن وسحرهن ولاشك ان هذا سحر ومكيدة صنعها اهل تلك المدينة لمردّوا عنها كل من اراد ان يشرف عليها و يروم الوصول اليها وهؤلاء اصحابنا مطروحون موتى ثم انه مشى على الصور الى ان وصل الى البرجين النحاس فرأى لهما بابين من الذهب ولاقفل عليهما وليس فيهما علامة للفتح ثم وقف

Digitized by Google

يسووا الاخشاب و يعملوا سلّما مصفحا بصفائح الحديد ففعلوا و احكموه و تعدوا في عمله شهرا كاملا و اجتمعت عليه الرجال فاقاموه و الصقوه بالصور فجاء مساويا له كأنه قد عمل له قبل ذلك اليوم فتعجب الامير موسى منه و قال بارك الله فيكم كأنكم تستوه عليه من حسن صنعتكم ثم ان الامير موسى قال للناس من يطلع منكم على هذا السلم و يصعد فرق الصور و يمشي عليه و يتحايل في نزوله الى اسفل المدينة لينظر كيف الامر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب فقال احد هم انا اصعد عليه ايها الامير و انزل افتحه فقال الامير له موسى اصعد بارك الله فيك فصعد الرجل على السلم حتى صار في اعلاه ثم انه قام على قدميه و شخص الى المدينة و صفق بكفيه وصاح باعلا صوته و قال انت مليح ورمى بنفسه من داخل المدينة فانهرس لحمه على عظمه فقال الامير موسى هذا فعل العاقل فكيف يكون فعل المجنون ان كنا نفعل هكذا بجميع اصحابنا لم يبق منهم احد فنعجز عن قضاء حاجتنا و حاجة امير المؤمنين ارحلوا فلا حاجة لنا بهذه المدينة فقال بعضهم لعل غير هذا اثبت منه فصعد ثان وثالث و رابع وخامس فمازالوا يصعدون من على ذلك السلم الى الصور واحدا بعد واحد الى ان راح منهم اثنا عشر رجلا وهم يفعلون كما فعل الاول فقال الشيخ عبد الصمد ما لهذا الامر غيري وليس المجرّب كغير المجرّب فقال له الامير موسى لاتفعل ذلك ولا امكنك من الطلوع الى هذا الصور لانك اذا مت كنت سببا لموتنا كلنا ولم يبق منا احد لانك انت دليل القوم فقال له الشيخ عبد الصمد لعل ذلك يكون على يدي بمشيئة الله تعالى فاتفق القوم كلهم على صعوده ثم ان الشيخ عبد الصمد قام و نشط نفسه و قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم انه

Digitized by Google

قَدْ هَتَكَتْهُ مِنْ رَيْبِ الْمَنُونِ حَوَادِثٌ لَمْ تُنْجِهِ مِنْ قَصْرِهِ مَا عَمَّرَا

فبكى الامير موسى بكاء شديدا ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوبا عليه يا ابن آدم كم يمهلك مولاك و انت غائص في بحر لهوك كل يوم خيره اليك حتى لا تموت يا ابن آدم لا تغرنك ايامك ولياليك و ساعاتك الملهية و غفلاتها و اعلم ان الموت لك مراصد و على كتفك صاعد ما من يوم يمضي الا ضحك صباحا و مساك مساء فاحذر من هجمته واستعد له فكاني بك و قد سلبت طول حيوتك وضيعت لذات اوقاتك فاسمع مقالي وثق بمولى الموالي ليس للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت العنكبوت و رأى في اسفل اللوح مكتوبا هذه الابيات

أَيْنَ مَنْ أَسَّسَ الذُّرَى وَبَنَاهَا وَ تَوَلَّى مَشِيدَهَا ثُمَّ عَلَّى
أَيْنَ أَهْلُ الْحُصُونِ مَنْ سَكَنُوهَا رَحَلُوا كُلُّهُمْ كَمَنْ قَدْ تَخَلَّى
أَصْبَحُوا فِي الْقُبُورِ رَهْنًا لِيَوْمٍ فِيهِ كُلُّ السَّرَائِرِ تُبْلَى
لَيْسَ يَبْقَى سِوَى الْإِلٰهِ تَعَالَى وَ هُوَ مَا زَالَ لِلْكَرَامَةِ أَهْلَا

فبكى الامير موسى و كتب ذلك كله و نزل من فوق الجبل و قد صور الدنيا بين عينيه فلما وصل الى العسكر اقاموا يومهما يدبرون الحيلة في دخول المدينة فقال الامير موسى لوزيره طالب بن سهل و لمن حوله من خواصه كيف تكون الحيلة في دخول المدينة لننظر عجائبها و لعلنا نجد فيها ما نتقرب به الى اميرالمؤمنين فقال طالب بن سهل ادام الله نعمة الامير نعمل سلّما و نصعد عليه لعلنا نصل الي الباب من داخل فقال الاميرموسى هذا ما خطر ببالي و هو نعم الرأي ثم انه دعا بالنجّارين و الحدّادين و امر ان

Digitized by Google

و كتب ما على اللوح الاول ثم دنا من اللوح الثاني و اذا عليه مكتوب يا ابن آدم ما شرّك بقديم الازل و ما الهـك عن حلول الاجل الم تعلم ان الدنيا دار بوار ما لاحد فيهـا قرار و انت ناظر اليهـا و مكب عليها ابن الملوك الذين عمروا العراق و ملكـوا الآفاق اين من عمروا اصفهان و بلاد خراسان دعا هم داعي المنايا فاجابوه و ناداهم داعي الفناء فلبوه وما نفعهم مابنوا و شيدوا و لا رد عنهم ما جمعوا و عددوا و في اسفـل اللوح مكتوب هذه الابـيـات

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوْا لِذَاكَ وَشَيَّدُوا ... غُرَفًا بِهِ لَمْ يَحْكِهَـا بُنْيَـانُ
جَمَعُوا الْعَسَاكِرَ وَالْجُيُوشَ مَخَافَةً ... مِنْ ذُلِّ تَقْدِيرِ الْإِلٰهِ فَهَـانُوا
أَيْنَ الْأَكَاسِرَةُ الْمَنَاعُ حُصُونُهُمْ ... تَرَكُوا الْبِلَادَ كَأَنَّهُـمْ مَا كَانُوا

فبكى الامير موسى و قال و الله لقد خُلقنا لامر عظيم ثم كتب ما عليه و دنا من اللوح الثالث و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامير موسى دنا من اللوح الثالث فوجد فيه مكتوبا يا ابن آدم انت بحب الدنيا لاه و عن امر ربك ساه كل يوم من عمرك ملهى و انت بذلك قانع و راض فقدم الزاد ليوم المعاد و استعد لرد الجواب بين يدي رب العباد وفي اسفل اللوح مكتوب هذه الابـيـات

أَيْنَ الَّذِي عَمَرَ الْبِلَادَ بِأَسْرِهَا ... سِنْدًا وَهِنْدًا وَاقْتَدَى وَتَجَبَّرَا
وَالزِّنْجَ وَالْحَبْشَ اسْتَعَادَ لِأَمْرِهِ ... وَالتُّرْكَ لَمَّا أَنْ طَغَى وَتَكَبَّرَا
لَا تَنْتَظِرْ خَبَرًا بِمَا فِي قَبْـرِهِ ... هَيْهَاتَ أَنْ تَلْقَى لِذَلِكَ مُخْبِرَا

Digitized by Google

جاريات و اشجارها مثمرات و رياضها يانعات و هي مدينة بابواب منيعة خالية خامدة لاحس فيهـــا ولا انيس يصفر البوم في جهاتها و يحوم الطير في عرصاتها وينعق الغراب في نواحيهـــا و شوارعها و يبكي على من كان فيهـــا فوقف الامير موسى يتندّم على خلوها من السكان وخرابها من الاهل والقطـــان وقال سبحان من لاتغيره الدهور والازمان خالق الخلق بقدرته فبينما هو يسبح الله عزوجل اذ حانت منه التفاتة الى جهة واذا فيها سبعة الواح من الرخام الابيض وهي تلوح من البعد فدنا منهـــا فاذا هي منقوشة مكتوبة فامر ان تقرأ كتابتها فتقدم الشيخ عبد الصمد و تأملهـــا وقرأها فاذا فيها وعظ واعتبار وزجر لذوي الابصار مكتوب على اللوح الاول بالقلم اليوناني يا ابن ادم ما اغفلـــك عن امر هو امامك قد الهتك عنه سنينك و عوامك اما علمت ان كأس المنية لك يترع و عن قريب له تتجرع فانظر لنفسك قبل دخول رمسك اين من ملك البلاد وذل العباد وقاد الجيوش نزل بهم والله هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب المنازل العامرات فنقلهم من سعة القصور الى ضيق القبور وفي اسفل اللوح مكتوب هذه الابيـــــــــــات

أَيْنَ الْمُلُوكُ وَمَنْ بِالْأَرْضِ قَدْ عَمَرُوا ... قَدْ فَارَقُوا مَا بَنَوْا فِيهَا وَمَا عَمَرُوا
وَأَصْبَحُوا رَهْنَ قَبْرٍ بِالَّذِي عَمِلُوا ... عَادُوا رَمِيمًا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا ثَرُوا
أَيْنَ الْعَسَاكِرُ مَا رُدَّتْ وَمَا نَفَعَتْ ... وَأَيْنَ مَا جَمَعُوا فِيهَا وَمَا ادَّخَرُوا
أَتَاهُمُ أَمْرُ رَبِّ الْعَرْشِ فِي عَجَلٍ ... لَمْ يُنْجِهِمْ مِنْهُ أَمْوَالٌ وَلَا نُصِرُوا

فصعق الامير موسى و جرت دموعه على خده و قال و الله ان الزهد في الدنيا هو غاية التوفيق و نهاية التحقيق ثم انه احضر دواة و قرطاسا

Digitized by Google

ايادى الدمزياط فتبعني مسيرة ثلثة اشهر حتى لحقني و قد وقعت كما تروني وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجني الذي في العامود لما حكى لهم حكايته من اولها الى ان سجن في العامود قالوا له اين الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فاشار لنا الى طريق المدينة و اذا بيننا وبينها خمسة و عشرون با بالا يظهر منها باب و احد ولا يعرف له اثر و صورها كأنه قطعة من جبل او حديد صبّ في قالب فنزل القوم كلهم و نزل الامير موسى و الشيخ عبد الصمد واجتهدوا ان يعرفوا لها بابا او يجدوا لها سبيلا فلم يصلوا الى ذلك فقال الامير موسى يا طالب كيف الحيلة في دخول هذه المدينة فلا بد ان نعرف لها بابا ندخل منه فقال طالب اصلح الله الامير ليستريح يومين او ثلثة وندبر الحيلة ان شاء الله تعالى في الوصول اليها و الدخول فيها قال فعند ذلك امر الامير موسى بعض غلمانه ان يركب جملا ويطوف حول المدينة لعله يطلع على اثر باب او موضع قصر في المكان الذي هم فيه نازلون فركب بعض غلمانه و سار حولها يومين بليلها ليلها تجدّ السير ولا يستريح فلما كان اليوم الثالث اشرف على اصحابه و هو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها ثم قال ايها الامير ان اهون موضع فيها هذا الموضع الذي انتم نازلون فيه ثم ان الامير موسى اخذ طالب بن سهل والشيخ عبد الصمد وصعدوا على جبل مقابلها و هو مشرف عليها فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة لم تر العيون اعظم منها قصورها عالية وقبابها زاهية ودورها عامرات وانهارها

Digitized by Google

و الطلعة لله ولك يا بني الله ثم ان سليمان نبي الله نصب له سريرا من المرمر مرصعا بالجواهر مصفحا بصفائح الذهب الاحمر وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الايمن ووزيره الدمرياط على الجانب الايسر وملوك الانس على يمينه وملوك الجن على يساره و الوحوش والافاعي و الحيات امامه ثم زحفوا علينا زحفة واحدة و تحاربنا معه في ارض واسعة مدة يومين ووقع بنا البلاء في اليوم الثالث فنفذ فينا قضاء الله تعالى وكان اول من حمل على سليمان انا و جنودي وقلت لاصحابي الزموا مواطنكم حتى ابرز اليهم واطلب قتال الدمرياط وانا به قد برزكأنه الجبل العظيم و نيرانه تلتهب ودخانه مرتفع فاقبل ورماني بشهاب من نار فغلب سهمه على ناري وصرخ عليّ صرخة عظيمة تخيلت منها ان السماء انطبقت عليّ واهتزت لصوته الجبال ثم امر اصحابه فحملوا علينا حملة واحدة و حملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض و ارتفعت النيران و هلا الدخان وكادت القلوب ان تنفطر وقامت الحرب على ساق وصارت الطيور تقاتل في الهواء والوحوش تقاتل في الثرى و انا اقاتل الدمرياط حتى اعياني واعييته ثم بعد ذلك ضعفت وخذلت اصحابي و جنودي وانهزمت عساكري وصاح نبي الله سليمان خذوا هذا الجبار العظيم النحس الذميم فحملت الانس على الانس والجن على الجن و وقعت بملكنا الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة وحملت العساكر على جيوشنا والوحوش حولهم يمينا وشمالا و الطيور فوق رؤوسنا تخطف ابصار القوم تارة بمخالبها وتارة بمناقيرها وتارة تضرب باجنحتها في وجوه القوم و الوحوش تنهش الخيول و تفترس الرجال حتى صار فيكم القوم على وجه الارض كجعل وقع النعل واما انا فطرت من بين

Digitized by Google

تحت البساط سائرين حتى نزل بساحته واحاط بجزيرته و قد ملأ الارض بالجنود و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العفريت قال لما نزل نبي الله سليمان عليه السلام بجيوشه حول الجزيرة ارسل الى ملكنا يقول له ها انا قد اتيت فاردد عن نفسك ما نزل و الاّ فادخل تحت طاعتي و قرّ برسالتي و اكسر صنمك و اعبد الواحد المعبود و زوجني بنتك بالحلال و قل انت و من معك اشهد ان لا اله الاّ الله و اشهد ان سليمان نبي الله فان قلت ذلك كان لك الامان والسلامة وان ابيت فلا يمنعك تحصنك مني في هذه الجزيرة فان الله تبارك و تعالى امر الريح بطاعتي فأمرها ان تحملني اليك بالبساط و اجعلك عبرة و نكالا لغيرك فجاءه الرسول و بلغه رسالة نبي الله سليمان عليه السلام فقال له الملك ليس لهذا الامر الذي طلبه مني سبيل فاعلمه اني خارج اليه فعاد الرسول الى سليمان و رد عليه الجواب ثم ان الملك ارسل الى اهل ارضه و جمع له من الجن الذين كانوا تحت يده الف الف و ضمّ الهم غير هم من المردة . و الشياطين الذين في جزائر البحار و رؤس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها عليهم واما نبي الله سليمان عليه السلام فانه رتب جنوده وامر الوحوش ان تنقسم شطرين على يميني القوم وعلى شمائلهم و امر الطيور ان تكون في الجزائر و امرها عند الحملة ان تخطف اعينهم بمناقيرها وان تضرب وجوههم باجنحتها و امر الوحوش ان تفترس خيولهم فقالوا السمع

Digitized by Google

تقاتله تقاتله و الّا فلا فعند ذلك سار الملك من وقته و ساعته و دخل على صنمه بعد ان قرّب القربان و ذبح الذبائح و خرّ له ساجدا و جعل يبكي و يقول شعرا

يَارَبِّ اِنِّيْ عَارِفٌ بِقُدْرَكْ ... وَ هَا سُلَيْمَانَ يَرُوْمُ كَسْرَكْ
يَارَبِّ اِنِّيْ طَالِبٌ لِنَصْرِكْ ... فَأْمُرْ فَاِنِّيْ طَائِعٌ لِأَمْرِكْ

ثم قال ذلك العفريت الذي نصفه فى العامود للشيخ عبد الصمد و من حوله يسمع فدخلت انا في جوف الصنم من جهلي و قلة عقلي و عدم اهتمامي بامر سليمان و جعلت اقول شعرا

اَمَّا اَنَا فَلَسْتُ مِنْهُ خَائِفْ ... لِاَنَّنِيْ بِكُلِّ اَمْرٍ عَارِفْ
وَ اِنْ يُرِدْ حَرْبِيْ فَاِنِّيْ زَاحِفْ ... وَ اِنَّنِيْ لِلرُّوْحِ مِنْهُ خَاطِفْ

فلما سمع الملك جوابي له قوى قلبه و عزم على حرب سليمان نبي الله عليه السلام و على مقاتلته فلما حضر رسول سليمان ضربه ضربا وحيعا و ردّ عليه ردا شنيعا و ارسل يهدّده و يقول له مع الرسول لقد حدثتك نفسك بالاماني اتو عدني بزور الاقوال فامّا ان تسير الىّ و امّا ان اسير اليك ثم رجع الرسول الى سليمان و اعلمه بجميع ما كان من امره و ما حصل له فلما سمع نبي الله سليمان ذلك قامت قيامته و ثارت عزيمته و جهز عساكره من الجن و الانس و الوحوش و الطير و الهوام و امر وزيره الدمرياط ملك الجن ان يجمع مردة الجن من كل مكان فجمع له من الشياطين ستمائة الف الف و امر آصف بن برخيا ان يجمع عساكره من الانس فكانت عدتهم الف الف او يزيدون و اعدّ العدّة و السلاح و ركب هو و جنوده من الجن و الانس على البساط و الطير فوق رأسه طائر و الوحوش من

Digitized by Google

الله عز و جل قال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد اسألك ما سبب سجنه في هذا العامود فسأله عن ذلك فقال له العفريت ان حديثي عجيب * و ذلك انه كان لبعض اولاد ابليس صنم من العقيق الاحمر وكنت موكلا به و كان يعبده ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر الجان الف الف يضربون بين يديه بالسيوف و يجيبون دعوته في الشدائد وكان الجان الذين يطيعونه تحت امري و طاعتي يتبعون قولي اذا امرتهم و كانوا كلهم عصاة عن سليمان بن داود عليهما السلام وكنت ادخل في جوف الصنم فآمرهم و انهاهم و كانت ابنة ذلك الملك تحب ذلك الصنم كثيرة السجود له منهمكة على عبادته و كانت احسن اهل زمانها ذات حسن و جمال و بهاء وكمال فوصفتها لسليمان عليه السلام فارسل الى ابيها يقول له زوجني بنتك و اكسر صنمك العقيق و اشهد ان لا اله الا الله و ان سليمان نبي الله فان انت فعلت ذلك كان لك مالنا و عليك ما علينا و ان انت ابيت اتيتك بجنود لا طاقة لك بها فاستعد للسؤال جوابا و البس للموت جلبابا فسوف اسير لك بجنود تملأ الفضاء و تدرك كالامس الذى مضى فلما جاءه رسول سليمان عليه السلام طغى و تجبّر و تعاظم في نفسه و تكبّر ثم قال لوزرائه ما ذا تقولون في امر سليمان بن داود فانه ارسل يطلب ابنتي و ان اكسر صنمي العقيق و ادخل في دينه فقالوا ايها الملك العظيم هل يقدر سليمان ان يفعل بك ذلك و انت في وسط هذا البحر العظيم فان هو سار اليك لا يقدر عليك فان مردة الجن يقاتلون معك و تستعين عليه بصنمك الذي تعبده فانه يعينك عليه و ينصرك و الصواب ان تشاور ربك في ذلك و يعنون به الصنم العقيق الاحمر و تسمع ما يكون جوابه فان اشار عليك ان

Digitized by Google

ثاي جهة وقف اليها فاسلكها ولاخوف عليك ولاحرج فانها توصلك الى مدينة النحاس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الخمسمائة

قالت بلغني الملك السعيد ان الامير موسى لما فرك كف الفارس دار كانّه البرق الخاطف وتوجه الى غير الجهة التي كانوا فيها فتوجه القوم فيها وساروا فاذا هي طريق حقيقة فسلكوها ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم حتى قطعوا بلادا بعيدة فبينما هم سائرون يوما من الايام واذا هم بعمود من الحجر الاسود وفيه شخص مخلوق في الارض الى ابطه وله جناحان عظيمان واربع ايادٍ يدان منها كايدي الآدميين ويدان كايدي السباع فيها مخالب وله شعر في رأسه كانّه اذناب الخيل وله عينان كانّهما جمرتان وله عين ثالثة في جبهته كعين الفهد يلوح منها شرر النار وهو اسود طويل وينادي سبحان ربي حكم عليّ بهذا البلاء العظيم والعذاب الاليم الى يوم القيمة فلما عاينه القوم طارت عقولهم واندهشوا لما رأوا من صفته وولّوا هاربين فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ما هذا قال لا ادري ما هو فقال ادن منه وابحث عن امره ولعله يكشف عن امره فلعلك تطلع على خبره فقال الشيخ عبد الصمد اصلح الله الامير انا نخاف منه قال لا تخافوا فانه مكفوف عنكم وعن غيركم بما هو فيه قد نا منه الشيخ عبد الصمد وقال له ايها الشخص ما اسمك وما شأنك وما الذي جعلك في هذا المكان على هذه الصورة فقال له اما انا فاني عفريت من الجن واسمي داهش ابن الاعمش وانا مكفوف ها هنا بالعظمة محبوس بالقدرة معذب الى ما شاء

Digitized by Google

دَانَتْ لِيَ الزُّمَرُ الصِّعَابُ بِأَسْرِهَا ... وَالشَّامُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدْنَانِ
قَدْ كُنْتُ فِي عِزٍّ أَذَلَّ مُلُوكَهَا ... وَتَخَافُ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ سُلْطَانِي
وَأَرَى الْقَبَائِلَ وَالْجَحَافِلَ فِي يَدِي ... وَأَرَى الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا تَخْشَانِي
وَإِذَا رَكِبْتُ رَأَيْتُ عِدَّةَ عَسْكَرِي ... فَوْقَ الصَّوَاهِلِ أَلْفَ أَلْفَ عِنَانِ
وَمَلَكْتُ مَالَا لَيْسَ يَحْصُرُ عَدَّهُ ... وَذَخَرْتُهُ لِنَوَائِبِ الْحِدْثَانِ
وَعَزَمْتُ أَنْ أَفْدِي بِمَالِي كُلِّهِ ... رُوحِي إِلَى حِينٍ مِنَ الْأَحْيَانِ
فَأَبَى الْإِلٰهُ سِوَى نَفَاذِ مُرَادِهِ ... فَأَنَا الْوَحِيدُ إِذَنْ مِنَ الْإِخْوَانِ
وَأَتَانِيَ الْمَوْتُ الْمُفَرِّقُ لِلْوَرَى ... فَنُقِلْتُ مِنْ عِزٍّ لِدَارِ هُوَانِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ جَمِيعَ مَا قَدَّمْتُهُ ... فَأَنَا الرَّهِينُ بِهِ وَكُنْتُ الْجَانِي
فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ عَلَى شَفَا ... وَاحْذَرْ هُدِيتَ طَوَارِقَ الْحِدْثَانِ

فبكى الامير موسى حتى غشي عليه لما رأى من مصارع القوم قال فبينما هم يطوفون بنواحي القصر ويتأملون في مجالسه ومنتزهاته واذا هم بمائدة على اربع قوائم من المرمر مكتوب عليها قد اكل على هذه المائدة الف ملك اعور والف ملك سليم العينين كلهم فارقوا الدنيا وسكنوا الارماس والقبور فكتب الامير موسى ذلك كله ثم خرج ولم يأخذ معه من القصر غير المائدة وسار العسكر والشيخ عبد الصمد امامهم يدلّهم على الطريق حتى مضى ذلك اليوم كله وثانيه وثالثه واذا هم برابية عالية فنظروا اليها فاذا عليها فارس من نحاس وفي رأس رمحه سنان عريض براق يكاد ان يخطف البصر مكتوب عليه ايها الواصل اليّ ان كنت لاتعرف الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فاترك كف الفارس فانه يدور ثم يقف

Digitized by Google

رب العـــالمين رب السموات و رب الارضين فاخذتنا صيحة الحق المبين فصار يموت منا كل يوم اثنان حتي فني منا جماعة كثيرة فلما رأيت الفنـــاء قد دخل ديارنا وقد حل بنا وفي بحر المنايا اغرقنـا احضرت كاتبا وامرته ان يكتب هذه الاشعار والمواعظ والاعتبـارات وقد جعلتهـا بالبيكار مسطرة على هذه الابواب والالواح و القبور وقد كان لي جيش الف الف عنان اهل جلاد برماح وازراد وسيوف حداد و سواعد شداد فامرتهم ان يلبسوا الدروع و السـابغات ويتقلّدوا السيوف البـاترات ويعتقلوا الرماح الهـائلات ويركبوا الخيول الصافنات فلما نزل بناحكم رب العالمين رب الارض والسموات قلت يا معـاشر الجنود والعساكر هل تقدرون تمنعوا ما نزل بي من الملك القاهر فعجزت العساكر والجنـود عن ذلك وقالوا كيف نحارب من لم يحجب عنه حاجب صاحب الباب الذي ليس له بواب فقلت لهم احضروا لي الاموال وهي الف جبّ في كل جبّ الف قنطار من الذهب الاحمر و فيها اصنـاف الدر والجواهر و مثلهـا من الفضة البيضاء و الذخائر التي يعجز عنها ملوك الارض ففعلوا ذلك فلمـا احضروا المـال بين يدي قلت لهم هل تقدرون ان تنقلوني بهذه الاموال كلها و تشتروا لي بها يوما واحدا اعيشه فلم يقدروا على ذلك وصاروا مسلّمين للقضـاء و القدر و صبرت للّه على القضاء والبـلاء حتى اخذ روحي واسكنني ضريحي و ان سـألت عن اسمي فاني كوش بن شداد بن عاد الاكبر وفي ذلك اللوح مكتوب ايضا هذه الابيات

إِنْ تَذْكُرُونِي بَعْدَ طُولِ زَمَانِي ... وَتَقَلُّبِ الْأَيَّامِ وَالْحِـــدْثَانِ
فَأَنَا ابْنُ شَدَّادِ الَّذِي مَلَكَ الْوَرَى ... وَالْأَرْضَ أَجْمَعَهَا بِكُلِّ مَكَانِ

Digitized by Google

لوح من الحديد الصيني فدنا منه الشيخ عبد الصمد و قرأه فاذا فيه مكتوب بسم الله الدائم الا بد الابدي بسم الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بسم الله ذى العزة و الجبروت باسم الحي الذي لا يموت و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة و الستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ عبد الصمد لما قرأ ما ذكرناه رأى بعده مكتوبا فى اللوح اما بعد ايها الواصل الى هذا المكان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان وطوارق الحدثان ولا تغترّ بالدنيا و زينتها وزورها و بهتانها و غرورها وزخرفها فانها ملاّقة مكّارة غدّارة امورها مستعارة تأخذ المُعار من المستعير فهي كاضغاث النائم وحلم الحالم كَأَنَّهَا سَرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً يزخرفها الشيطان للانسان الى المهمات فهذه صفات الدنيا فلا تثق بها و لا تمل اليها فانها تخون من استند اليها و عوّل في امورة عليها لا تقع في حبالها ولا تتعلق باذيالها فاني ملكت اربعة آلاف حصان احمر و دارا و تزوجت الف بنت من بنات الملوك نواهد ابكارا كأنهن الاقمار ورزقت الف ولد كأنهم الليوث العوابس و عشت من العمر الف سنة منعم البال و الاسرار و جمعت من الاموال ما يعجز عنه ملوك الاقطار وكان ظني ان النعيم يدوم لي بلا زوال فلم اشعر حتى نزل بنا هادم اللذات و مفرق الجماعات و موحش المنازل و مخرب الدور العامرات ومفني الكبار و الصغار والاطفال و الولدان والامهات وقد كنا في هذا القصر مطمئنين حتى نزل بنا حكم

Digitized by Google

وَكَمْ قَدْ اَمَرْتُ وَ كَمْ قَدْ نَهَيْتُ ... وَ كَمْ مِنْ حُصُوْنٍ تَرَى مَانِعَاتِ
فَحَاصَرْتُهَا ثُمَّ فَتَّشْتُهَا ... وَ بَيَّنْتُ مِنْهَا لَكَ الْغَانِيَاتِ
وَ لٰكِنْ بِجَهْلِي تَعَدَّيْتُ فِي ... حُصُوْلِ اَمَانٍ غَدَتْ فَانِيَاتِ
فَحَاسِبْ لِنَفْسِكَ يَا ذَا الْفَتَى ... قَبِيْلَ شَرَابِكَ كَاْسَ الْمَمَاتِ
فَعَمَّا قَلِيْلٍ يُهَالُ الثَّرَى ... عَلَيْكَ وَ اَنْتَ عَدِيْمُ الْحَيٰوةِ

قال فبكى الامير موسى و من معه ثم دنى من القبة فاذا لها ثمانية ابواب من خشب الصندل بمسامير من الذهب مكوكبة بكواكب الفضة مرصعة بالمعادن من انواع الجواهر مكتوب على الباب الاول هذه الابيات

مَا قَدْ تَرَكْتُ فَمَا خَلَّفْتُهُ كَرَمَا ... بَلِ الْقَضَاءُ وَحُكْمٌ فِي الْوَرَى جَارِيْ
فَطَالَ مَا كُنْتُ مَسْرُوْرًا وَ مُغْتَبِطًا ... اَحْمِيْ حِمَايَ كَمِثْلِ الضَّيْغَمِ الضَّارِيْ
لَا اَسْتَقِرُّ وَ لَا اَسْخَى بِخَرْدَلَةٍ ... شُحًّا عَلَيْهِ وَلَوْ اُلْقِيْتُ فِي النَّارِ
حَتَّى رُمِيْتُ بِاَقْدَارٍ مُقَدَّرَةٍ ... مِنَ الْاِلٰهِ الْعَظِيْمِ الْخَالِقِ الْبَارِيْ
اِنْكَانَ مَوْتِيَ مَحْتُوْمًا عَلَى عَجَلٍ ... فَلَمْ اُطِقْ دَفْعَهُ عَنِّيْ بِاَكْثَارِيْ
وَ لَا جُنُوْدِي الَّتِي جَمَّعْتُهَا نَفَعَتْ ... وَلَمْ يُغِثْنِيْ صَدِيْقٌ لِيْ وَلَا جَارِيْ
وَ طُوْلُ عُمْرِيَ مَتْعُوْبٌ عَلَى سَفَرٍ ... تَحْتَ الْمَنِيَّةِ فِي يُسْرٍ وَ اِعْسَارِيْ
عَادَتْ لِغَيْرِكَ قَبْلَ الصُّبْحِ كَامِلَةً ... وَقَدْ اَتَوْكَ بِحَمَّالٍ وَحَفَّارِ
وَ يَوْمَ عَرْضِكَ تَلْقَى اللّٰهَ مُنْفَرِدًا ... بِحَمْلِ اِثْمٍ وَاَجْرَامٍ وَ اَوْزَارِ
فَلَا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيَا بِزِيْنَتِهَا ... وَانْظُرْ اِلَى فِعْلِهَا بِالْاَهْلِ وَ الْجَارِ

فلما سمع الامير موسى هذه الابيات بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما افاق دخل القبة فرأى فيها قبرا طويلا هائل المنظر و عليه

Digitized by Google

فما حصل لنا في هذا السفر الاّ بركتك فقرأه فاذا فيه شعر و هو

قَوْمٌ تَرَاهُمْ بَعْدَ مَا صَنَعُوْا ... يَبْكِي عَلَى الْمُلْكِ الَّذِي نَزَعُوْا
فَالْقَصْرُ فِيْهِ مُنْتَهَى خَبَرٍ ... عَنْ سَادَةٍ فِي التُّرْبِ قَدْ جَمَعُوْا
اَبَادَهُمْ مَوْتٌ وَفَرَّقَهُمْ ... وَضَيَّعُوْا فِي التُّرْبِ مَا جَمَعُوْا
كَأَنَّمَا حَطُّوْا رِحَالَهُمُوْا ... لِيَسْتَرِيْحُوْا سُرْعَةً رَحَلُوْا

قال فبكي امير موسي حتى غشي عليه و قال لا اله الاّ الله الحي الباقي بلا زوال ثم انه دخل القصر فتحير من حسنه و بنائه و نظر الى ما فيه من الصور و التماثيل و اذا على الباب الثاني ابيات مكتوبة فقال الامير موسى تقدم ايها الشيخ و اقرأ فتقدم و قرأ فاذا هي

كَمْ مَعْشَرٍ فِي قِبَابِهَا نَزَلُوْا ... عَلَى قَدِيْمِ الزَّمَانِ وَارْتَحَلُوْا
فَانْظُرْ الى مَا بِغَيْرِهِمْ صَنَعَتْ ... حَوَادِثُ الدَّهْرِ اِذْ بِهِمْ نَزَلُوْا
تَقَاسَمُوْا كُلَّ مَالِهِمْ جَمَعُوْا ... وَخَلَّفُوْا حَظَّ ذَاكَ وَارْتَحَلُوْا
كَمْ لَا بِسُوْا نِعْمَةً وَكَمْ اَكَلُوْا ... فَاَصْبَحُوْا فِي التُّرَابِ قَدْ اُكِلُوْا

فبكى الامير موسى بكاءً شديدا و اصفرّت الدنيا في وجهه ثم قال لقد خُلقنا لامر عظيم ثم تأملوا القصر فاذا هو قد خلا من السكان و عدم الاهل و القطان دوره موحشات وجهاته مقفرات و في وسطه قبة عالية شاهقة في الهواء و حواليها اربعمائة قبر قال فاتى الامير موسى الى تلك القبور و اذا بقبر بينهم مبني بالرخام منقوش عليه هذه الابيات

فَكَمْ قَدْ وَقَفْتُ وَكَمْ قَدْ فَتَكْتُ ... وَكَمْ قَدْ شَهِدْتُ مِنَ الْكَائِنَاتِ
وَكَمْ قَدْ اَكَلْتُ وَكَمْ قَدْ شَرِبْتُ ... وَكَمْ قَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْغَانِيَاتِ

Digitized by Google

انك عارف بتلك البلاد و الطرقات فهل لك رغبة في قضاء حاجة اميرالمؤمنين فقال الشيخ اعلم ايها الاميران هذه الطريق و عرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك فقال له الامير كم مسير مسافتها فقال مسير سنتين و اشهر ذهابا و مثلها مجيأ و فيها شدائد و اهوال و غرائب و عجائب و انت رجل مجاهد و بلادنا بالقرب من العدو فربما تخرج النصارى في غيبتك و الواجب ان تستخلف في مملكتك من يدبرها قال نعم فاستخلف ولده هارون عوضا عنه في مملكته و اخذ عليه عهدا و امر الجنودان لا يخالفوه بل يطاوعوه في جميع ما يأمرهم به فسمعوا كلامه و اطاعوه و كان ولده هارون عظيم البأس هماما جايا و بطلا كميا و اظهر له الشيخ عبد الصمد ان الموضع الذي فيه حاجة اميرالمؤمنين مسير اربعة اشهر و هو على ساحل البحر و كله منازل تتصل ببعضها و فيها عشب و عيون و قال قد يهون الله علينا ذلك ببركتك يا نائب اميرالمؤمنين فقال الامير موسى هل تعلم ان احدا من الملوك و طئ هذه الارض قبلنا قال له نعم يا امير المؤمنين هذه الارض لملك اسكندرية داران الرومي ثم ساروا ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى قصر فقال تقدم بنا الى هذا القصر الذي هو عمرة لمن اعتبر فتقدم الامير موسى الى القصر و معه الشيخ عبد الصمد و خواص اصحابه حتى وصلوا الى بابه فوجدوه مفتوحا و له اركان طويلة و درجات و في تلك الدرجات درجتان ممتدتان و هما من الرخام الملون الذي لم ير مثله و السقوف و الحيطان منقوشة بالذهب و الفضة و المعدن و على الباب لوح مكتوب فيه باليوناني فقال الشيخ عبد الصمد هل اقرأه يا امير فقال له تقدم و اقرأ بارك الله فيك

Digitized by Google

في ذلك فترة و لا يحتج بحجة ثم ختم الكتابين و سلمهما الى طالب بن سهل و امره بالسرعة و نصب الرايات على رأسه ثم ان الخليفة اعطاه الاموال و الركاب و الرجال ليكونوا اعوانا له في طريقه و امر باجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج اليه و توجه طالب يطلب مصر و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان طالب بن سهل سار هو و اصحابه يقطعون البلاد من الشام الى ان دخلوا مصر فتلقاه امير مصر وانزله عنده و اكرمه غاية الاكرام من مدة اقامته عنده ثم بعث معه دليلا الى الصعيد الاعلى حتى وصلوا الى الامير موسى بن نصر فلما علم به خرج اليه و تلقاه و فرح به فناوله الكتاب فاخذه و قرأه و فهم معناه و وضعه على رأسه و قال سمعا و طاعة لامير المؤمنين ثم انه اتفق رأيه على ان يحضر ارباب دولته فحضروا فسألهم عن ما بدا له في الكتاب فقالوا ايها الامير ان اردت من يدلّك على طريق ذلك المكان فعليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس الصمودي فانه رجل عارف وقد سافر كثيرا وهو خبير بالبراري و القفار و البحار و سكانها و عجائبها و الارضين و اقطارها فعليك به فانه يرشدك الى ما تريده فامر باحضاره فحضر بين يديه و اذا هو شيخ كبير قد اهرمه تداول السنين والاعوام فسلّم عليه الامير موسى و قال له يا شيخ عبد الصمد ان مولانا امير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد امرنا بكذا و كذا و انا قليل المعرفة بتلك الارض و قد قيل لي

Digitized by Google

و يخطر ببـــاله أن سليمـــان حي فيتوب و يقول التوبة يا نبي الله فتعجب امير المؤمنين عبـــد الملك بن مروان من هذا الكلام و قال سبحان الله لقد أُوتي سليمان ملكا عظيما وكان ممن حضر في ذلك المجلس النابغة الذبيـــاني فقال صدق طالب فيما اخبر به و الله ليـــدل على صـــــــدقه قول الحكيـــــــم الاول

وَفِي سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الإِلٰهُ لَهُ ... قُمْ بِالْخِلَافَةِ وَاحْكُمْ حُكْمَ مُجْتَهِدِ
فَمَنْ أَتَاكَ عَكَسَ فَاكْوِمْهُ بِطَاعَتِهِ ... فَمَرْ بِهِ هَنَكَ فَاحْبِسْهُ إِلَى الْأَبَدِ

و كان يجعلهم في قمـــاقم من النحاس ويرميهم في البحر فاستحسن امير المؤمنين هذا الكـــلام و قال والله اني لا شتهي ان ارى شيأ من هذه القماقم فقال له طالب ابن سـهل يا امير المؤمنين انك قادر على ذلك و انت مقيم في بلادك فارسل الى اخيك عبد العزيز بن مروان أن ياتيك بها من بلاد الغرب بان يكتب الى موسى ان يركب من بلاد الغرب الى هذا الجبـــل الذي ذكرناه و يأتيك من هذه القماقم بما تطلب فان امر متصـــل من آخر ولايته بهذا الجبل فاستصوب امير المؤمنين رأيه و قال يا طالب لقد صدقت فيما قلته و اريد ان تكون انت رسولي الى موسى بن نصر في هذا الامر ولك الرأية البيضاء وكل ما تريده من مال وجاه او غير ذلك و انا خليفتك في اهلك قال حبا و كرامة يا امير المؤمنين فقال له سر على بركة الله تعالى و عونه ثم امر ان يكتبوا له كتابا لاخيه عبد العزيز نائبه بمصر وكتابا آخر الى موسى نائبه في بلاد الغرب يأمره بالسير في طلب القماقم السليمـــانية بنفسه و يستخلف ولده على البلاد و يأمر معه الا طلقة و ينفق المال و ليستكثر من الرجال و لا يلويه

Digitized by Google

مع جماعة و انحدروا الى بلاد الهند و لم يزالوا سائرين حتى طلع عليهم ريح فوجههم ذلك الريح الى ارض من ارا ضي الله تعالى و كان ذلك في سواد الليل فلما اشرق النهار خرج اليهم من مغارات تلك الارض اقوام سود الالوان عراة الاجساد كأنهم وحوش لا يفقهون خطابا لهم ملك من جنسهم و ليس منهم احد يعرف العربية غير ملكهم فلما رأوا المركب و من فيها خرج اليهم في جماعة من اصحابه فسلم عليهم و رحب بهم و سألهم عن دينهم فاخبروه بحالهم فقال لهم لا باس عليكم و حين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين من الاديان قبل ظهور الاسلام و قبل بعث محمد صلى الله عليه و سلم فقالت اهل المركب نحن لا نعرف ما تقول و لا نعرف شيأ من هذا الدين فقال لهم الملك انه لم يصل الينا احد من بني آدم قبلكم ثم انه ضيفهم بلحم الطيور و الوحوش و السمك وليس لهم طعام غير ذلك ثم ان اهل المركب نزلوا يتفرجون في تلك المدينة فوجدوا بعض الصيادين ارخى شبكة في البحر ليصطاد سمكا ثم رفعها فاذا فيها قمقم من نحاس مرصص مختوم عليه بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام فخرج به الصياد وكسره فخرج منه دخان ازرق التحق بعنان السماء فسمعنا صوتا منكرا يقول التوبة التوبة يا نبي الله ثم صار من ذلك الدخان شخص هائل المنظر مهول الخلقة تلحق راسه الجبل ثم غاب عن اعينهم فاما اهل المركب فكادت تنخلع قلوبهم و اما السودان فلم يفكروا في ذلك فرجع رجل الى الملك و سأله عن ذلك فقال له اعلم ان هذا من الجن الذين كان سليمان بن داود اذا غضب عليهم سجنهم في هذه القماقم و رصص عليهم و رماهم في البحر فاذا رمى الصياد الشبكة تطلع بهذه القماقم في غالب الاوقات فاذا كسرت يخرج منها جني

Digitized by Google

ومودة مع بسط زائد وفرح وانشراح الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهو كأس الممات فسبحان الحي الذي لايمـــــــــــــــــــــــــــوت ٭

وبلغني ايضا

انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان بدمشق الشام ملك من الخلفاء يسمى عبد الملك بن مروان وكان جالسا يوما من الايام وعنده اكابر دولته من الملوك والسلاطين فوقعت بينهم مباحثة في حديث الامم السالفة وتذكروا اخبار سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وما اعطاه الله تعالى من الملك والحكم في الانس والجن والطير والوحش وغير ذلك وقالوا قد سمعنا ممن كان قبلنا ان الله سبحانه وتعالى لم يعط احدا مثل ما اعطى سيدنا سليمان وانه وصل الى شيء لم يصل اليه احد حتى انه كان يسجن الجن والمردة والشياطين في قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة عبد الملك بن مروان لما تحدث مع اعوانه واكابر دولته وتذكروا سيدنا سليمان وما اعطاه الله من الملك قال انه وصل الى شيء لم يصل اليه احد حتى انه كان يسجن المردة والشياطين في قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه واخبر طالب بن سهل ان رجلا نزل في مركب

Digitized by Google

و لم يعمل مثلهم و الرأي عندي حيث مات ابي انك تبيع جميع ما عندنا و تأخذ بثمنه بضائع ثم تسافر الى بلادك و اهلك و انا اسير معك وليس لي حاجة بالقعود هنا في هذه المدينة بعد ابي وابي فعند ذلك صرت ابيع من متاع ذلك الشيخ شيأ بعد شيٍ و انا اترقّب احدا يسافر من تلك المدينة و اسير معه فبينما انا كذلك و اذا بجماعة في المدينة قد ارادوا السفر ولم يجدوا لهم مركبا فاشتروا خشبا و قد صنعوا لهم مركبا كبيرة فاكتريت معهم و دفعت اليهم الاجرة بتمامها ثم نزلت زوجتي و جميع ما كان معنا في المركب وتركنا الاسلاك والعقارات و سرنا و لم نزل سائرين في البحر من جزيرة الى جزيرة و من بحر الى بحر و قد طاب لنا ريح السفر حتى وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة فلم اقم بها بل اكتريت في مركب اخرى و نقلت اليها جميع ما كان معي و توجهت الى مدينة بغداد ثم دخلت حارتي و جئت الى داري وقابلت اهلي و اصحابي واحبابي وخزنت جميع ما كان معي من البضائع في حواصلي و قد حسب اهلي مدة غيابي عنهم في السفرة السابعة فوجدوها سبعا و عشرين سنة حتى قطعوا الرجاء مني فلما جئتهم و اخبرتهم بجميع ما كان من امري و ما جرى لي صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الامر عجبا كبيرا و قد هنّوني بالسلامة ثم اني تبت الى الله تعالى عن السفر في البر والبحر بعد هذه السفرة السابعة التي هي غاية السفرات و قاطعة الشهوات و شكرت الله سبحانه وتعالى و حمدته واثنيت عليه حيث اعادني الى اهلي و بلادي واوطاني فانظر يا سندباد يا بري ما جرى لي وما وقع لي وما كان من امري فقال السندباد البري للسندباد البحري والله عليك لا تؤاخذني بما كان مني في حقك ولم يزل لوافي عِشْرة

Digitized by Google

قضيبا من الذهب الاحمر الذي كان معهما و انضرفا الى حال سبيلهما وخلياني فصرت على رأس ذلك الجبل وانا اتعكّز بالعكاز و اتفكر في امرهذين الهلاميين واذا بحية قد خرجت من تحت ذلك الجبل و في فمها رجل بلعته الى تحت سرّته وهو يصيح ويقول من يخلصني يخلصه الله من كل شدة فتقدمت الى تلك الحية وضربتها بالقضيب الذهب على رأسها فرمت الرجلَ من فمها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما ضرب الحية بالقضيب الذهب الذي كان بيده و القت الرجلَ من فمها قال فتقدم اليّ الرجل و قال حيث كان خلاصي على يديك من هذه الحية فما بقيت افارقك و انت صرت رفيقي في هذا الجبل فقلت له مرحبا و صرنا في ذلك الجبل و اذا بقوم اقبلوا علينا فنظرت اليهم و اذا فيهم الرجل الذي كان حملني على اكتافه و طاربي فتقدمت اليه و اعتذرت له و تلطفت به و قلت له يا صاحبي ما هكذا تفعل الاصحاب باصحابهم فقال لي الرجل انت الذي اهلكتنا بتسبيحك على ظهري فقلت له لا تؤاخذني فاني لم يكن لي علم بهذا الامر ولكني لا اتكلم بعد ذلك ابدا فسمح باخذي معه و لكنه شرط عليّ ان لا اذكر الله و لا اسمّيه على ظهره ثم انه حملني و طار بي مثل الاول حتى اوصلني الى منزلي فتلقتني زوجتي و سلمت عليّ و هنّتني بالسلامة و قالت لي احترس من خروجك بعد ذلك مع هؤلاء الاقوام ولا تعاشرهم فانهم اخوان الشياطين و لا يعلمون ذكر الله تعالى فقلت لها كيف كان حال ابيك معهم فقالت لي ان ابي لم يكن منهم

Digitized by Google

توفى والدها الى رحمة الله تعالى فجهزناه و دفناه ووضعت يدي على ما كان معه وصار جميع غلمانه غلماني وتحت يدي في خدمتي و ولاني التجار مرتبته فانه كان كبيرهم و لم يأخذ احد منهم شيأ الّا بمعرفته و اذنه لانه شيخهم و صرت انا في مكانه فلما خالطت اهل تلك المدينة وجدتهم تنقلب حالتهم في كل شهر فتظهر لهم اجنحة يطيرون بها الى عنان السماء و لا يبقى متخلفا في تلك المدينة غير الاطفال و النساء فقلت في نفسي اذا جاء رأس الشهر اسأل احدا منهم فلعلهم يحملوني معهم الى اين يروحون فلما جاء رأس ذلك الشهر تغيرت الوانهم و انقلبت صورهم فدخلت على واحد منهم و قلت له بالله عليك انك تحملني معك حتى اتفرج و اعود معكم فقال لي هذا شيء لا يمكن فلم ازل اتداخل عليه حتى انعم عليّ بذلك و قد وافقتهم وتعلقت به فطار بي في الهواء و لم اعلم احدا من اهل بيتي ولا من غلماني و لا من اصحابي ولم يزل طائرا بي ذلك الرجل وانا على اكتافه حتى علا بي في الجو فسمعت تسبيح الملائكة في قبة الافلاك فتعجبت من ذلك وقلت سبحان الله والحمد لله فلم استتم التسبيح حتى خرجت نار من السماء فكادت تحرقهم فنزلوا جميعا وقد القوني على جبل عال وقد صاروا في غاية الغيظ مني و راحوا وخلوني فصرت وحدي في ذلك الجبل فلمت نفسي على ما فعلت و قلت لا حول و لا قوة الّا بالله العلي العظيم انا كلما اخلص من مصيبة اقع في مصيبة اقوى منها و لم ازل في ذلك الجبل و لا اعلم اين اذهب و اذا بغلامين سائرين كأنهما قمران و في يد كل واحد منهما قضيب من ذهب يتعكّز عليه فتقدمت اليهما و سلمت عليهما فردا عليّ السلام فقلت لهما بالله عليكما من انتما وما شأنكما فقالا لي نحن من عباد الله تعالى ثم انهما اعطياني

Digitized by Google

يا ولدي اتبيعني هذا الحطب بزيادة مائة دينار ذهبا فوق ما اعطى فيه التجار فقلت له نعم بعتك و قبضت الثمن فعند ذلك امر غلمانه بنقل ذلك الخشب الى حواصله ثم اني رجعت معه الى بيته فجلسنا و عدّلي جميع ثمن ذلك الحطب و احضر لي اكياسا و حط المال فيها و قفل عليها بقفل حديد و اعطاني مفتاحه و بعد مدة ايام و ليال قال الشيخ يا ولدي اني اعرض عليك شيأ و اشتهي ان تطاوعني فيه فقلت له و ما ذلك الامر فقال لي اعلم اني بقيت رجلا كبير السن ليس لي ولد ذكر و عندي بنت صغيرة السن ظريفة الشكل عندها مال كثير وجمال فاريد ان ازوجها لك وتقعد معها في بلادنا ثم اني املكك جميع ما هو عندي و ما تملك يدي فاني بقيت رجلا كبيرا وانت تقوم مقامي فسكت ولم اتكلم فقال لي اطعني ياولدي في الذي اقوله لك فان مرادي لك الخير فان اطعتني زوجتك ابنتي و تبقى مثل ولدي و جميع ما في يدي و ما هو ملكي يصير لك و ان اردت التجارة و السفر الى بلادك لا يمنعك احد و هذا مالك تحت يدك فافعل ما تريده وتختاره فقلت له و الله يا عم الشيخ انت صرت مثل والدي و انا قاسيت اهوالا كثيرة ولم يبق لي رأي ولا معرفة فالامر امرك في جميع ما تريده فعند ذلك امر الشيخ غلمانه باحضار القاضي و الشهود فاحضروهم و زوجني ابنته و عمل لنا وليمة عظيمة و فرحا كبيرا وادخلني عليها فرأيتها في غاية الحسن و الجمال بقد و اعتدال وعليها شيء كثير من انواع الحلي و الحلل و المعادن و المصاغ و العقود و الجواهر الثمينة و ما قيمتها الا الوف الالوف من الذهب و لا يقدر احد على ثمنها فلما دخلت عليها اعجبتني و وقعت المحبة بيننا واقمت معها مدة من الزمان وانا في غاية الانس والانشراح وقد

Digitized by Google

و سكن روعي و هدأ قلبي و ارتاحت نفسي فلما كان اليوم الرابع تقدم اليّ الشيخ و قال لي أنستنا يا ولدي و الحمد لله على سلامتك فهل لك ان تقوم معي الى ساحل البحر و تنزل السوق فتبيع البضاعة و تقبض ثمنها لعلك تشتري لك بها شيأ تتجر فيه فسكت قليلا و قلت في نفسي من اين معي بضاعة و ما سبب هذا الكلام ثم قال الشيخ يا ولدي لا تهتم و لا تتفكر قم بنا الى السوق فان رأينا من يعطيك في بضاعتك ثمنا يرضيك اقبضه لك و ان لم يجيء فيها شيء يرضيك احطها لك عندي في حواصلي حتى تجيء ايام البيع و الشراء فتفكرت في امري و قلت لعقلي طاوعه حتى تنظر اي شيء تكون هذه البضاعة ثم اني قلت له سمعا و طاعة يا عم الشيخ و الذي تفعله فيه البركة و لا يمكن مخالفتك في شيء ثم اني جئت معه الى السوق فوجدته قد فك الفلك الذي جئت فيه وهو من خشب الصندل واطلق المنادي عليه و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما ذهب مع الشيخ الى شاطئ البحر و رأى الفلك الذي جاء فيه من خشب الصندل مفكوكا و رأى الدلال يدلّل عليه جاء التجار و فتحوا باب سعره و تزايدوا فيه الى ان بلغ ثمنه الف دينار و بعد ذلك توقف التجار عن الزيادة فالتفت اليّ الشيخ و قال اسمع يا ولدي هذا سعر بضاعتك في مثل هذه الايام فهل تبيعها بهذا السعر او تصبر و انا احطها لك عندي في حواصلي حتى يجيء اوان زيادتها في الثمن فنبيعها لك فقلت له يا سيدي الامر امرك فافعل ماتريد فقال

Digitized by Google

العلي العظيم و لم يزل الفلك سائرا مسافة يحيرة ثم طلع الى مكان واسع و اذا هو واد كبير و الماء يهدر فيه و له دوي مثل دوي الرعد و جريان مثل جريان الريح فصرت قابضا على ذلك الفلك بيدي و انا خائف ان اقع من فوقه و الامواج تلعب بي يمينا و شمالا في وسط ذلك المكان و لم يزل الفلك منحدرا مع الماء الجاري في ذلك الوادي و انا لا اقدر على منعه و لا استطيع الدخول به في جهة البر الى ان رسى بي على جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة البناء فيها خلق كثير فلما رأوني و انا في ذلك الفلك منحدر في وسط النهر مع التيار رموا علي الشبكة و الحبال في ذلك الفلك ثم طلعوا الفلك من ذلك النهر الى البر و قد سعطت بينهم و انا مثل الميت من شدة الجوع و السهر و الخوف فتلقاني من بين هؤلاء الجماعة رجل كبير السن و هو شيخ عظيم و قد رحب بي و رمى علي ثيابا كثيرة جميلة فسترت بها عورتي ثم انه اخذني و ساربي و ادخلني الحمام و جاء لي بالاشربة المنعشة و الروائح الزكية ثم بعد خروجنا من الحمام اخذني الى بيته و ادخلني فيه ففرح بي اهل بيته ثم اجلسني في مكان ظريف و هيأ لي شيأ من الطعام الفاخر فاكلت حتى شبعت و حمدت الله تعالى على نجاتي و بعد ذلك قدم لي غلمانه ماء طاهرا فغسلت يدي و جاءتني جواريه بمناشف من الحرير فنشفت يدي و مسحت فمي ثم ان ذلك الشيخ قام من وقته واخلى لي مكانا منفردا وحده في جانب داره و الزم غلمانه و جواره بخدمتي و قضاء حاجتي و جميع مصالحي فصاروا يتعهدونني و لم ازل على هذه الحالة عنده في دار الضيافة ثلثة ايام و انا على اكل طيب و شرب طيب و رائحة طيبة حتى ردت لي روحي

Digitized by Google

من الراحة و السرور واللهو والطرب والانشراح ولم ازل على هذه الحال اول يوم وثاني يوم الى ان طلعت على جزيرة عظيمة وفيها شيء كثير من الاشجار والانهار فصرت آكل من ثمر تلك الاشجار واشرب من ماء تلك الانهار حتى انتعشت وردت لي روحي وقويت همتي وانشرح صدري ثم مشيت في الجزيرة فرأيت في جانبها الثاني نهرا عظيما من الماء العذب ولكن ذلك النهر يجري جريانقويا فتذكرت امر الفلك الذي كنت فيه سابقا وقلت في نفسي لا بد اني اعمل لي فلكا مثله فلعلي انجو من هذا الامر فان نجوت به حصل المراد وتبت الى الله تعالى من السفر و ان هلكت لترتاح قلبي من التعب و المشقة ثم اني قمت فجمعت اخشابا من تلك الاشجار من خشب الصندل للعمال الذي لا يوجد مثله و انا لا ازني اي شيء هو ولما جمعت تلك الاخشاب حملت باغصان ونبسات من هذه الجزيرة و فتلتها مثل الحبال وشددت بها الفلك و قلت ان سلمت فمن الله ثم اني نزلت في ذلك الفلك و صرت به في ذلك النهر حتى خرجت من آخر الجزيرة ثم بعدت عنها ولم ازل سائرا اول يوم و ثاني يوم و ثالث يوم بعد مفارقة الجزيرة و انا نائم ولم آكل في هذه المدة شيأ و لكن اذا عطشت شربت من ذلك النهر وصرت مثل الفرخ الداشخ من شدة التعب و الجوع والخوف حتى انتهى بي الفلك الى جبل عال و النهر داخل من تحته فلما رأيت ذلك خفت على نفسي من الضيق الذي كنت فيه اول مرة في النهر السابق و اردت اني اوقف الفلك و اطلع منه الى جانب الجبل فغلبني الماء فجذب الفلك و انا فيه و نزل به تحت الجبل فلما رأيت ذلك ايقنت بالهلاك وقلت لا حول و لا قوة الا بالله

Digitized by Google

الحيتان الثلثة صاروا يدورون حول المركب وقد اهوه الحوت الثالث ليبلع المركب بكل ما فيها فاذا بريح عظيم ثار فقامت المركب وتزلت على شعب عظيم فانكسرت وتفرقت جميع الالواح وغرقت جميع الحمول والتجار والركاب في البحر فخلصت انا جميع ما كان عليّ من الثياب ولم يبق عليّ غير ثوب واحد ثم عمت قليلا فلحقت لوحا من الواح المركب وتعلقت به ثم اني طلعت عليه وركبته وقد صارت الامواج والارياح تلعب بي على وجه الماء وانا قابض على ذلك اللوح والموج يرفعني ويحطني وانا في اشد ما يكون من المشقة والخوف والجوع والعطش وصرت الوم نفسي على ما فعلته وقد تعبت نفسي بعد الراحة وقلت لروحي يا سندبادي بحري انت لم تتب وكل مرة تقاسي فيها الشدائد والتعب ولم تتب عن سفر البحر وان قمت تكذب في التوبة فقاس كل ما تلقاه فانك تستحق جميع ما يحصل لك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما غرق في البحر ركب لوحا من الخشب وقال في نفسه استحق جميع ما يجري لي وكل هذا مقدور عليّ من الله تعالى حتى ارجع عما انا فيه من الطمع وهذا الذي اقاسيه من طمعي فان عندي مالا كثيرا ثم انه قال وقد رجعت لعقلي وقلت اني في هذه السفرة قد تبت الى الله تعالى توبة نصوحا عن السفر وما بقيت عمري اذكره على لساني ولا على بالي ولم ازل اتضرع الى الله تعالى وابكي ثم اني تذكرت في نفسي ما كنت فيه

Digitized by Google

فيه فعند ذلك قام ريّس المركب وشد حزامه وتشمر وطلع الصاري ثم انه التفت يمينا وشمالا وبعد ذلك نظر الى اهل المركب ولطم على وجهه ونتف لحيته فقلنا يا ريس ما الخبر فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا فيه وابكوا على انفسكم وودعوا بعضكم واعلموا ان الريح قد غلب علينا ورمانا في آخر بحار الدنيا ثم ان الريس نزل من فوق الصاري وفتح صندوقه واخرج منه كيسا قطنا وفكه واخرج منه ترابا مثل الرماد وبلّه بالماء وصبر عليه قليلا ثم شمّه ثم انه اخرج من ذلك الصندوق كتابا صغيرا وقرأ فيه وقال لنا اعلموا يا ركاب ان في هذا الكتاب امرا عجيبا يدلّ على ان كل من وصل الى هذه الارض لم ينج منها بل يهلك فان هذه الارض تسمى اقليم الملوك وفيها قبر سيدنا سليمان بن داوُد عليهما السلام وفيه حيات عظام الخلقة هائلة المنظر فكل مركب وصلت الى هذا الاقليم يطلع لها حوت من البحر فيبلعها بجميع ما فيها فلما سمعنا هذا الكلام من الريس تعجبنا غاية العجب من حكايته فلم يتم الريس كلامه لنا حتى صارت المركب ترتفع بنا عن الماء ثم تنزل وسمعنا صرخة عظيمة مثل الرعد القاصف فارتعبنا منها وصرنا كالاموات وايقنا بالهلاك في ذلك الوقت واذا بحوت قد اقبل على المركب كالجبل العالي ففزعنا منه وقد بكينا على انفسنا بكاء شديدا وتجهزنا للموت وصرنا ننظر الى ذلك الحوت ونتعجب من خلقته الهائلة واذا بحوت قد اقبل علينا فمارأينا اعظم خلقة منه ولا اكبر فعند ذلك ودعنا بعضنا بعضا ونحن نبكي على ارواحنا واذا بحوت ثالث قد اقبل وهو اكبر من الاثنين اللذين جا أنا قبله فصرنا لانعي ولا نعقل وقد اندهشت عقولنا من شدة الخوف والفزع ثم ان هذه

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما حكى حكاية سفرته السادسة وراح كل واحد الى حال سبيله بات السندباد البري في منزله ثم صلى الصبح وجاء الى منزل السندباد البحري واقبل الجماعة فلما تكاملوا ابتدأ السندباد البحري بالكلام في

حكاية السفرة السابعة

وقال اعلموا ياجماعة اني لما رجعت من السفرة السادسة وعدت لما كنت عليه في الزمن الاول من البسط والانشراح واللهو والطرب اقمت على تلك الحالة مدة من الزمان وانا متواصل الهناء والسرور ليلا ونهارا وقد حصل لي مكاسب كثيرة وفوائد عظيمة فاشتاقت نفسي الى الفرجة في البلاد والى ركوب البحر وعشرة التجار وسماع الاخبار فهممت في ذلك الامر وقد حزمت احمالا بحرية من الامتعة الفاخرة وحملتها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت مركبا محضرة للسفر وفيها جماعة من التجار العظام فنزلت معهم واستأنست بهم وقد سرنا بسلامة وعافية قاصدين السفر وقد طاب لنا الريح حتى وصلنا الى مدينة تسمى مدينة الصين ونحن في غاية الفرح والسرور نتحدث مع بعضنا في امر السفر والمتجر فبينما نحن على هذه الحالة واذا بريح عاصف هب من مقدم المركب ونزل علينا مطر شديد حتى ابتللنا وابتلت حمولنا فغطينا الحمول بالعباد والخيش خوفا على البضاعة من التلف بالمطر وصرنا ندعو الله تعالى ونتضرع اليه في كشف ما نزل بنا مما نحن

Digitized by Google

البصرة ايام و ليالي حتى جهزت نفسي و حملت حمولي و توجهت الى مدينة بغداد دار السلام فدخلت على الخليفة هارون الرشيد و قدمت اليه تلك الهدية و اخبرته بجميع ما جرى لي ثم خزنت جميع اموالي و امتعتي و دخلت حارتي وجاء لي اهلي و اصحابي و فرقت الهدايا على جميع اهلي و تصدقت و وهبت وبعد مدة من الزمان ارسل الي الخليفة فسألني عن سبب تلك الهدية ومن اين هي فقلت يا امير المؤمنين والله لا اعرف للمدينة التي هي منها اسما ولا طريقا ولكن لما غرقت المركب التي كنت فيها طلعت على جزيرة و قد صنعت لي فلكا و نزلت فيه في نهر كان في وسط جزيرة و اخبرته بما جرى لي في السفرة وكيف كان خلاصي من ذلك النهر الى تلك المدينة وبما جرى لي فيها وبسبب ارسالي الهدية فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب و امر المؤرخين ان يكتبوا حكايتي و يجعلوها في خزانته ليعتبر بها كل من رآها ثم انه اكرمني اكراما زائدا و قد اقمت بمدينة بغداد على ما كنت عليه في الزمن الاول و نسيت جميع ما جرى لي و ما قاسيته من اوله الى آخره و لم ازل في لذة عيش و لهو و طرب وهذا ما كان من امري في السفرة السادسة يا اخواني و ان شاء الله تعالى في غد احكي لكم حكاية السفرة السابعة فانها اعجب و اغرب من هذه السفرات ثم انه امر بمد السماط وتعشوا عنده و امر السندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فاخذها و انصرف الى حال سبيله و انصرف الجماعة وهم متعجبون من ذلك غاية العجب و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

ان سألني ملكهم يوما من الايام عن احوال بلادي وعن احوال حكم الخليفة في بلاد مدينة بغداد فاخبرته بعدله في احكامه فتعجب من اموره وقال لي والله ان الخليفة له امور عقلية واحوال مرضية وانت قد حببتني فيه ومرادي ان اجهز له هدية وارسلها معك اليه فقلت سمعا وطاعة يا مولانا اوصلها اليه واخبره انك محب صادق ولم ازل مقيما عند ذلك الملك وانا في غاية العز والاكرام وحسن معيشة مدة من الزمان الى ان كنت جالسا يوما من الايام في دار الملك فسمعت بخبر جماعة من تلك المدينة انهم جهزوا لهم مركبا يريدون السفر فيها الى نواحي مدينة البصرة فقلت في نفسي ليس لي اوفق من السفر مع هؤلاء الجماعة فاسرعت من وقتي وساعتي وقبلت يد ذلك الملك واعلمته بان مرادي السفر مع الجماعة في المركب التي جهزوها لاني اشتقت الى اهلي وبلادي فقال لي الملك الرأي لك وان شئت الاقامة عندنا فعلى الرأس والعين وقد حصل لنا انسك فقلت والله يا سيدي قد غمرتني بجميلك واحسانك ولكني قد اشتقت الى اهلي وبلادي وعيالي فلما سمع كلامي احضر التجار الذين جهزوا المركب واوصاهم عليّ وقد وهب لي شيأ كثيرا من عنده ودفع عني اجرة المركب وارسل معي هدية عظيمة الى الخليفة هارون الرشيد بمدينة بغداد ثم اني ودعت الملك وودعت جميع اصحابي الذين كنت اتردد عليهم ثم نزلت تلك المركب مع التجار وسرنا وقد طاب لنا الريح والسفر ونحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى ولم نزل مسافرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة الى ان وصلنا بالسلامة باذن الله تعالى الى مدينة البصرة فطلعت من المركب ولم ازل مقيما بارض

Digitized by Google

التني بشيء من الطعام فاني جائع و بعد ذلك اسألني عما تريد فاسرع و اتاني بالطعام فاكلت حتى شبعت و ارتحت و سكن روحي و ازداد شبعي و ردت لي روحي فحمدت الله تعالى على كل حال و فرحت بخروجي من ذلك النهر و وصولي اليهم و اخبرتهم بجميع ماجرى لي من اوله الى آخره و ما لقيته في تلك النهر و ضيقه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان السندباد البحري لما طلع من الفلك على جانب الجزيرة ورأى فيها جماعة من الهنود و الحبشة و ارتاح من تعبه سألوه عن خبرهم بقصته ثم انهم تكلموا مع بعضهم و قالوا لابد اننا نأخذه معنا و نعرضه على ملكنا ليخبره بماجرى له قال فاخذوني معهم وحملوا معي الفلك بجميع ما فيه من المال و النوال والجواهر و المعادن و المصاغ و قدا دخلوني على ملكهم و اخبروه بماجرى فسلم عليّ ورحب بي و سألني عن حالي و ما اتفق لي من الامور فاخبرته بجميع ماكان من امري و ما لاقيته من اوله الى آخره فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية العجب و هناني بالسلامة فعند ذلك قمت و طلعت من ذلك الفلك شيأ كثيرا من المعادن و الجواهر والعود و العنبر الخام واهديته الى الملك فقبله مني و اكرمني اكرا ما زائدا و انزلني في مكان عنده و قد صاحبت اخيارهم وعزوني معزة عظيمة وصرت لا افارق دار الملك و صارت الواردون الى تلك الجزيرة يسألونني عن امور بلادي فاخبرهم بها وكذلك اسألهم عن امور بلادهم فيخبرونني بها الى

Digitized by Google

الجبل و صارت جوانب الفلك تحكّ في جوانب النهر و رأسي تحكّ في سقف النهر و لم اقدر على اني اعود منه و قد لمت نفسي علي ما فعلته بروحي و قلت ان ضاق هذا المكان على الفلك قلّ ان يخرج منه و لا يمكن عوده فاهلك في هذا المكان كمدا بلا محالة و قد اقطرحت على وجهي في الفلك من ضيق النهر و لم ازل سائرا و لا اعلم ليلا من نهار بسبب الظلمة التي انا فيها تحت ذلك الجبل مع الفزع و الخوف على نفسي من الهلاك و لم ازل على هذه الحالة سائرا في ذلك النهر و هو يتسع تارة و يضيق اخرى و لكن الظلمة قد اتعبتني تعبا شديدا فاخذتني سِنَة من النوم من شدة قهري فنمت على وجهي في الفلك و لم يزل سائرا بي و انا نائم لا ادري بكثير و لا قليل ثم اني استيقظت فوجدت نفسي في النور ففتحت عيني فرأيت مكانا واسعا و ذلك الفلك مربوط على جزيرة و حولي جماعة من الهنود و الحبشة فلما رأوني قمت نهضوا اليّ و كلّموني بلسانهم فلم اعرف ما يقولون و بقيت اظن انه حلم و ان هذا في المنام من شدة ما كنت فيه من الضيق و القهر فلما كلموني و لم اعرف حديثهم و لم ارد عليهم جوابا تقدم اليّ رجل منهم وقال لي بلسان عربي السلام عليكم يا اخانا ما تكون انت و من اين جئت و ما سبب مجيئك الى هذا المكان و من اين دخلت في هذا الماء و اي بلاد خلف هذا الجبل لانا لا نعلم ان احدا سلك من هناك الينا فقلت له ما تكونون انتم و اي ارض هذه فقال لي يا اخي نحن اصحاب الزرع و الغيطان و جئنا لنسقي غيطاننا و زرعنا فوجدناك نائما في الفلك فامسكناه و ربطناه عندنا حتى تقوم على مهلك فاخبرنا ما سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له بالله عليك يا سيدي

Digitized by Google

وجدت لي خلاصا اخلص و انجو باذن الله تعالى وان لم اجد لي مخلصا اموت داخل هذا النهر احسن من هذا المكان و صرت اتحسر على نفسي ثم اني قمت و سعيت فجمعت انخشابا من تلك الجزيرة من خشب العود الصيني و القمارى و شددتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب التي كسرت و جئت بالواح متساوية من الواح المراكب و وضعتها في ذلك الخشب و جعلت ذلك الفلك على عرض ذلك النهر او اقل من عرضه و شددته شدا طيبا مكينا و قد اخذت معي من تلك المعادن و الجواهر و الامرال و اللؤلؤ الكبير الذى مثل الحصى و غير ذلك من الذى في تلك الجزيرة و شيأ من العنبر الخام الخالص الطيب و وضعته في ذلك الفلك و وضعت فيه جميع ما جمعته من الجزيرة و اخذت معي جميع ما كان باقيا من الزاد ثم اني القيت ذلك الفلك في هذا النهر و جعلت له خشبتين على جنبيه مثل المجاديف و عملت بقول بعض الشعراء

تَرَحَّلْ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ ضَيْمٌ ... وَ خَلِّ الدَّارَ تَنْعَى مَنْ بَنَاهَا
فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ ... وَ نَفْسَكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا
وَ لَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي ... فَكُلُّ مُصِيبَةٍ يَأْتِي انْتِهَاهَا
وَ مَنْ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ بِأَرْضٍ ... فَلَيْسَ يَمُوتُ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا
وَ لَا تَبْعَثْ رَسُولَكَ فِي مُهِمٍّ ... فَمَا لِلنَّفْسِ نَاصِحَةٌ سِوَاهَا

و سرت بذلك الفلك في النهر و انا متفكر فيما يصير اليه امري و لم ازل سائرا في المكان الذي يدخل فيه النهر تحت ذلك الجبل و دخلت الفلك في ذلك المكان و قد سرت في ظلمة شديدة تحت الجبل و لم يزل الفلك داخلا بي مع الماء الى ضيق تحت

Digitized by Google

خلق كثير و لم يبق منا الّا جماعة قليلة فضعفنا بوجع البطن من البحر و اقمنا مدة قليلة فمات جميع اصحابي و رفقائي واحد ابعد واحد وكل من مات منهم ندفنه و بقيت في تلك الجزيرة وحدي وبقي معي زاد قليل بعد ان كان كثيرا فبكيت على نفسي و قلت يا ليتني مت قبل رفقائي و كانوا غسلوني و دفنوني فلا حول و لا قوة الّا بالله العلي العظيم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما دفن رفقا أه جميعا و صار في الجزيرة وحده قال ثم اني اقمت مدة يسيرة و قمت حفرت لنفسي حفرة عميقة في جانب تلك الجزيرة و قلت في نفسي اذا ضعفت وعلمت ان الموت قد اتاني أرقد في هذا القبر فاموت فيه و يبقى الريح يسفي الرمل عليّ فيغطيني و اصير مدفونا فيه و صرت الوم نفسي على قلة عقلي و خروجي من بلادي و مدينتي وسفري الى البلاد بعد الذي قاسيته اولا و ثانيا وثالثا ورابعا و خامسا و لا سفرة من الاسفار الّاواقاسي اهوالا و شدائد اشق واصعب من الاهوال التي قبلها وما اصدق بالنجاة و السلامة و اتوب عن السفر فيَ البحر و عن عودي اليه و لست محتاجا لمال و عندي شيءٌ كثير والذي عندي لا اقدر ان افنيه و لا اضيع نصفه في باقي عمري و عندي ما يكفيني و زيادة ثم اني تفكرت في نفسي و قلت والله لابد ان هذا النهر له اول وآخر و لابد له من مكان يخرج منه الى العمار و الرأي السديد عندي اني اعمل لي فلكا صغيرا على قدر ما اجلس فيه و انزل و القيه في هذا النهر واسير به فان

Digitized by Google

و الاموال التي على ساحل البحر و قد رأيت في وسط تلك العين شيأ كثيرا من اصناف الجواهر و المعادن و اليواقيت و اللآلئ الكبار الملوكية و هي مثل الحصى في مجارى الماء في تلك الغيطان و جميع ارض تلك العين تبرق من كثرة ما فيها من المعادن و غيرها و رأينا شيأ كثيرا في تلك الجزيرة من اعلا العود الصيني و العود القماري و في تلك الجزيرة عين نابعة من صنف العنبر الخام و هو يسيل مثل الشمع على جانب تلك العين من شدة حرّ الشمس و يمتد على ساحل البحر فتطلع الهوايش من البحر تبلعه و تنزل به فى البحر فيحمى في بطونها فتقذفه من افواهها فى البحر فيجمد على وجه الماء فعند ذلك يتغير لونه و احواله فتقذفه الامواج الى جانب البحر فيأخذه السياحون والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه * و اما عنبر الخام الخالص من البلع فانه يسيل على جانب تلك العين و ينجمد بارضه و اذا طلعت عليه الشمس يسيح و تبقى منه رائحة ذلك الوادي كله مثل المسك و اذا زالت عنه الشمس يجمد و ذلك المكان الذي فيه هذا العنبر الخام لا يقدر احد على دخوله و لا يستطيع سلوكه فان الجبل محيط بتلك الجزيرة و لا يقدر احد على صعود ذلك الجبل و لم نزل دائرين في تلك الجزيرة نتفرج على خلق الله تعالى فيها من الارزاق و نحن متحيرون في امرنا و فيما نراه و عندنا خوف شديد و قد جمعنا على جانب الجزيرة شيأ قليلا من الزاد فصرنا نوفره و نأكل منه في كل يوم او يومين اكلة واحدة و نحن خائفون ان يفرغ الزاد منا فنموت كمدا من شدة الجوع و الخوف و كل من مات منا نغسله و نكفنه فى ثياب و قماش من الذي يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا

Digitized by Google

من شدة الغم والقهر فاجتمع عليه جميع التجار و الركاب و قالوا له يا ريس ما الخبر فقال لهم الريس اعلموا باجماعة اننا قد تهنا بمركبنا و خرجنا من البحر الذي كنا فيه و دخلنا بحرا لم نعرف طرقه و اذا لم يقيض الله لنا شيأ يخلصنا من هذا البحر و الا هلكنا باجمعنا فادعوا الله تعالى ان ينجينا من هذا الامر ثم ان الريس قام على حيله و صعد على الصاري و اراد ان يحل القلوع فقوي الريح على المركب فردها على مؤخرها فانكسرت دفتها قرب جبل عال فنزل الريس من الصاري و قال لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم لا يقدر احدان يمنع المقدور و الله اننا قد وقعنا في مهلكة عظيمة و لم يبق لنا منها مخلص ولا نجاة فبكى جميع الركاب على انفسهم و ودع بعضهم بعضا لفراغ اعمارهم و انقطع رجاؤهم و مالت المركب على ذلك الجبل فانكسرت و تفرقت الواحها فغرق جميع ما كان فيها و وقع التجار في البحر فمنهم من غرق و منهم من تمسك بذلك الجبل و طلع عليه وكنت انا من جملة من طلع ذلك الجبل و اذا فيه جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة و فيها ارزاق كثيرة على شاطئ البحر من الذي يطرحه البحر من المراكب التي كسرت و غرق ركابها و فيها شيء كثير يحير العقل و الفكر من المتاع و الاموال التي يلقيها البحر على جوانبها فعند ذلك طلعت اعلا تلك الجزيرة و مشيت فيه فرأيت في وسطها عين ماء عذب جار خارج من تحت اول ذلك الجبل و داخل في آخره من الجانب الثاني فعند ذلك طلع جميع الركاب على ذلك الجبل الى الجزيرة و انتشروا فيها و قد ذهلت عقولهم من ذلك و صاروا مثل المجانين من كثرة ما رأوا في الجزيرة من الاصناف

Digitized by Google

السفرة السادسة

فقال لهم اعلموا يا اخواني و احبابي و اصحابي اني لما جئت من تلك السفرة الخامسة و نسيت ما كنت قاسيته بسبب اللهو و الطرب و البسط و الانشراح و انا في غاية الفرح و السرور و لم ازل على هذه الحالة الى ان جلست يوما من الايام في حظ وسرور و انشراح زائد فبينما انا جالس و اذا بجماعة من التجار وردوا علي و عليهم آثار السفر فعند ذلك تذكرت ايام قدومي من السفر و فرحي بلقاء اهلي و اصحابي و احبابي و فرحي بدخولي بلادي فاشتاقت نفسي الى السفر و التجارة فعزمت على السفر و اشتريت لي بضائع نفيسة فاخرة تصلح للبحر و حملت حمولي و سافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت مركبا عظيمة فيها تجار و اكابر و معهم بضائع نفيسة فنزلت حمولي معهم في هذه المركب و سرنا بالسلامة من مدينة البصرة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما جهز حموله و نزلها في المركب من مدينة البصرة و سافر قال و لم نزل مسافرين من مكان الى مكان و من مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشتري و نتفرج على بلاد الناس وقد طاب لنا السعد و السفر و اغتنمنا المعاش الى ان كنا سائرين يوما من الايام و اذا برئيس المركب صرخ وصاح و رمى عمامته و لطم على وجهه و نتف لحيته و وقع في بطن المركب

Digitized by Google

و فيها العود الصيني و هو اعلا من القماري و اهل تلك الجزيرة اقبح حالة و دينا من اهل جزيرة العود القماري فانهم يحبون الفساد و شرب الخمور ولا يعلمون الاذان ولا امر الصلوة و جئنا بعد ذلك الى معاطن اللؤلؤ فاعطيت الغواصين شيأ من جوز الهند وقلت لهم غوصوا على بختي ونصيبي ففاصوا في تلك البركة و قد طلعوا شيأ كثيرا من اللؤلؤ الكبير الغالي وقالوا لي يا سيدي والله ان بختك سعيد فاخذت جميع ما طلعوه لي في المركب وقد سرنا على بركة الله تعالى ولم نزل سائرين الى ان وصلنا البصرة فطلعت فيها واقمت بها مدة يسيرة ثم توجهت منها الى مدينة بغداد و دخلت حارتي وجئت الى بيتي و سلمت على اهلي واصحابي و هنوني بالسلامة و خزنت جميع ما كان معي من البضائع و الامتعة وكسوت الايتام والارامل و تصدقت ووهبت و هاديت اهلي و اصحابي و احبابي وقد عوض الله علي باكثر مما راح مني اربع مرات وقد نسيت جميع ماجرى لي وما قاسيته من التعب بكثرة الربح و الفوائد و عدت لما كنت عليه في الزمن الاول من المعاشرة و الصحبة و هذا اعجب ماكان من امري في السفرة الخامسة و لكن تعشوا فلما فرغوا من العشاء امر للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فاخذها و انصرف و هو متعجب من ذلك الامر و بات السندباد الحمال في بيته ولما اصبح الصباح قام على حيله و صلى الصبح و مشى الى ان وصل الى دار السندباد البحري فدخل عليه و صبح عليه فامره بالجلوس فجلس عنده و لم يزل يتحدث معه حتى جاء بقية اصحابه فتحدثوا و مدوا السماط و اكلوا و شربوا و تلذذوا و طربوا و ابتدأ السندباد البحري يحدثهم بحكاية

Digitized by Google

ولم نزل على هذه الحالة فبينما انا واقف على جانب البحر واذا بمركب قد وردت الى تلك المدينة ورست على الساحل وفيها تجار معهم بضائع فصاروا يبيعون ويشترون على شيء من الجوز الهندي وغيره فجئت عند صاحبي واعلمته بالمركب التي جاءت واخبرته باني اريد السفر الى بلادي فقال الرأي لك فودعته وشكرته على احسانه اليّ ثم اني جئت عند المركب وقابلت الريس واكتريت معه ونزلت ما كان معي من الجوز وغيره في تلك المركب وقد ساروا بالمركب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما نزل من مدينة القرود في المركب واخذ ما كان معه من الجوز الهندي وغيره واكترى مع الريس قال وقد ساروا بالمركب في ذلك اليوم ولم نزل سائرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وكل جزيرة رسينا عليها ابيع فيها من ذلك الجوز واقايض وقد عوّض الله عليّ بازيد مما كان معي وضاع مني وقد مررنا على جزيرة فيها شيء من القرفة والفلفل وقد ذكرلنا جماعة انهم نظروا على كل عنقود من عناقيد الفلفل ورقة كبيرة تظله وتلقى عنه المطر اذا امطرت واذا ارتفع عنه المطر انقلبت الورقة عن العنقود ونزلت بجانبه فاخذت معي من تلك الجزيرة شيأ كثيرا من الفلفل والقرفة مقايضة بالجوز وقد مررنا على جزيرة العسرات وهي التي فيها العود القماري ومن بعدها على جزيرة اخرى مسيرتها خمسة ايام

Digitized by Google

ولم نزل سائرين الى ان وصلنا الى واد واسع فيه اشجار كثيرة عالية لايقدر احد ان يطلع عليها وفي ذلك الوادي قرود كثيرة فلما رأتنا هذه القرود نفرت منا وطلعت تلك الاشجار فصاروا يرجمون القرود بالحجارة التي معهم في المخالي والقرود تقطع من ثمار تلك الاشجار وترمي بها هؤلاء الرجال فنظرت تلك الثمار التي ترميه القرود واذا هي جوز هندي فلما رأيت ذلك العمل من القوم اخترت شجرة عظيمة عليها قرود كثيرة وجئت اليهـــا وصرت ارجم هذه القرود فتقطـــع ذلك الجوز وترميني به فاجمعه كما تفعل القوم فما فرغت الحجارة من مخلاتي حتى جمعت شيأ كثيرا فلما فرغ القوم من هذا العمل لمّوا جميع ماكان معهم وحمل كل واحد منهم ما اطاقه ثم عدنا الى المدينة في ثاني يوم فجئت الى الرجل صاحبي الذي ارفقني بالجماعة واعطيته جميع ما جمعت وشكرت فضله فقال لي خذ هذا بعه وانتفع بثمنه ثم اعطاني مفتاح مكان في داره وقال لي ضع في هذا المكان هذا الذي بقي معك من الجوز واطلع في كل يوم مع الجماعة مثل ما طلعت هذا اليوم والذي تجيء به ميّز منه الرديء وبعه وانتفع بثمنه واحفظه عندك في هذا المكان فلعلك تجمع منه شيأ يعينك على سفرك فقلت له اجرك على الله تعالى وفعلت مثل ما قال لي ولم ازل في كل يوم املأ المخلاة من الحجارة واطلع مع القوم واعمـــل مثل ما يعملون وقد صاروا يتواصون بي ويدلونني على الشجرة التي فيها الثمر الكثير ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان وقد اجتمع عندي شيء كثير من الجوز الهندي الطيب وبعت شيأ كثيرا وكثر عنـــدي ثمنه وصرت اشتري كل شيء رأيته ولائق بخاطري وقد صفا وقتي وزاد في كل المـــدينة حظي

Digitized by Google

فلما أصبح الصباح رجعوا بالزورق الى المدينة و طلعوا و راح كل واحد منهم الى شغله ولم تزل هذه عادتهم في كل ليلة وكل من تخلف منهم فى المدينه بالليل جاء اليه القرود و اهلكوه و فى النهار تطلع القرود الى خارج المدينة فيأكلون من اثمار البساتين و يرقدون فى الجبال الى وقت المساء ثم يعودون الى المدينة و هذه المدينة في اقصى بلاد السودان ومن اعجب ما وقع لي بين هذه المدينة ان شخصا من الجماعة التي بت معهم فى الزورق قال لي يا سيدي انت غريب في هذه الديار فهل لك صنعة تشتغل فيها فقلت له لا و الله يا اخي ليس لي صنعة ولست اعرف عمل شيء وانما انا رجل تاجر صاحب مال ونوال وكان لي مركب ملكي مشحونة باموال كثيرة وبضائع فكسرت فى البحر وغرق جميع ما كان فيها و ما نجوت من الغرق الا باذن الله فرزقني الله بقطعة لوح ركبتها فكانت السبب في نجاتي من الغرق فعند ذلك قام الرجل و احضر لي مخلاة من قطن وقال لي خذ هذه المخلاة و املأها حجارة زلط من هذه المدينة و اخرج مع جماعة من اهل المدينة وانا ارفقك بهم واوصيهم عليك وافعل كما يفعلون فلعلك ان تعمل بشيء يستعين به على سفرك وعودك على بلادك ثم ان ذلك الرجل اخذني واخرجني الى خارج المدينة فنقيت حجارة صغارا من الزلط وملأت تلك المخلاة واذا بجماعة خارجين من المدينة فارفقني بهم واوصاهم عليّ وقال لهم هذا رجل غريب فخذوه معكم و علموه اللقط فلعله يعمل بشيء يتقوت به ويبقى لكم الاجر والثواب فقالوا سمعا وطاعة ورحبوا بي واخذوني معهم وساروا وكل واحد منهم معه مخلاة مثل المخلاة التي معي مملوءة زلطا

Digitized by Google

منها الركاب الى الجزيرة فمشيت اليهم فلما نظروني اقبلوا عليّ كلهم مسرعين و اجتمعوا حولي و قد سألوني عن حالي و ماسبب وصولي الى تلك الجزيرة فاخبرتهم بامري وماجرى لي فتعجبوا من ذلك غاية العجب و قالوا لي ان هذا الرجل الذي ركب على اكتافك يسمى شيخ البحر و ما احد دخل تحت اعضائه و خلص منه الّا انت و الحمد لله على سلامتك ثم انهم جاؤا لي بشيء من الطعام فاكلت حتى اكتفيت و اعطوني شيأ من الملبوس لبسته و سترت به عورتي ثم اخذوني معهم فى المركب و قد سرنا اياما و ليالي قرمتنا المقادير على مدينة عالية البناء جميع بيوتها مطلة على البحر و تلك المدينة يقال لها مدينة القرود و لما يدخل الليل تأتى الناس الذين هم ساكنون في تلك المدينة يخرجون من هذه الابواب التي على البحر ثم ينزلون في زوارق و مراكب و يبيتون فى البحر خوفا من القرودان تنزل عليهم فى الليل من الجبال فطلعت اتفرج في تلك المدينة فسافرت المركب ولم اعلم فندمت على طلوعي الى تلك المدينة و تذكرت رفقتي و ماجرى لي مع القرود اوّلا و ثانيا فقعدت ابكي وانا حزين فتقدم اليّ رجل من اصحاب هذا البلد و قال لي يا سيدي كأنّك غريب في هذه الديار فقلت له نعم انا غريب و مسكين وكنت في مركب قد رست على تلك المدينة فطلعت منها لاتفرج فى المدينة و عدت اليها فلم ارها فقال قم و سر معنا و انزل الزورق فانك ان تعدت فى المدينة ليلاً اهلكتك القرود فقلت له سمعا و طاعة و قمت من وقتي و ساعتي و نزلت معهم فى الزورق و دفعوا من البر حتى ابعدوا عن ساحل البحر مقدار ميل و باتوا تلك الليلة و انا معهم

Digitized by Google

فصفقت و غنيت وانشرحت فلما رأني على هذه الحالة اشار لي ان انا وله اليقطينة ليشرب منها فخفت منه و اعطيتها له فشرب ما كان باقيا فيها و رماها على الارض و قد حصل له طرب فصار ينهز على اكتافي ثم انه سكر و غرق فى السكر و قد ارتخت جميع اعضائه و فرائصه و صار يتمايل من فوق اكتافي فلما علمت بسكره و انه غاب عن الوجود مددت يدي الى رجليه و فككتهما من رقبتي ثم ملت به الى الارض فقعدت و القيته عليها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما القى الشيطان عن اكتافه على الارض قال فما صدقت اني خلصت نفسي و نجوت من ذلك الامر الذي كنت فيه ثم اني خفت منه ان يقوم من سكره و يؤذيني فاخذت صخرة عظيمة من بين الاشجار و جئت اليه فضربته على رأسه و هو نائم فاختلط لحمه بدمه و قد قتل فلا رحمة الله عليه و بعد ذلك مشيت فى الجزيرة و قد ارتاح خاطري و جئت الى المكان الذي كنت فيه على ساحل البحر ولم ازل في تلك الجزيرة آكل من اثمارها و اشرب من انهارها مدة من الزمان و انا اترقب مركبا تمرّ عليّ الى ان كنت جالسا يوما من الايام متفكرا فيما جرى لي و ما كان من امري و اقول في نفسي يا ترى يمقيني الله سالما ثم اعود الى بلادي واجتمع باهلي و اصحابي و اذا بمركب قد اقبلت من وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج و لم تزل سائرة حتى رست على تلك الجزيرة و طلع

Digitized by Google

على ظهري و على اكتا في فحصل لي الم شديد فنهضت قائما به و هو راكب على اكتا في وقد تعبت منه فاشار لي بيده ان ادخل بين الاشجار الى اطيب الفواكه و اذا خالفته يضربني برجليه ضربا اشد من ضرب الاسواط ولم يزل يشير لي بيده الى كل مكان اراده وانا امشي به اليه وان توانيت او تمهلت يضربني و انا معه شبه الاسير و قد دخلنا في وسط الجزيرة بين الاشجار و صار يبول و يخرء على اكتافي ولا ينزل ليلا و لا نهارا واذا اراد النوم يلف رجليه على وقبتي و ينام قليلا ثم يقوم و يضربني باقوم مسرعا به و لا استطيع مخالفته من شدة ما اقاسي منه و قد لمت نفسي على ما كان مني من حمله و الشفقة عليه ولم ازل معه على هذه الحالة وانا في اشد ما يكون من التعب و قلت في نفسي انا فعلت مع هذا خيرا فانقلب علي شرا والله ما بقيت افعل مع احد خيرا طول عمري و قد صرت اتمنى الموت من الله تعالى في كل وقت و كل ساعة من كثرة ما انا فيه من التعب و المشقة و لم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان الى ان جئت به يوما من الايام الى مكان في الجزيرة فوجدت فيه يقطينا كثيرا و منه شيء كثير يابس فاخذت منه واحدة كبيرة يابسة و فتحت رأسها و صفيتها و مشيت بها الى شجرة العنب فملأتها منها و سددت رأسها ووضعتها في الشمس و تركتها مدة ايام حتى صارت خمر اصرفا و صرت في كل يوم اشرب منه لاستعين به على تعبي مع ذلك الشيطان المريد و كلما سكرت منها تقوي همتي فنظرني يوما من الايام و انا اشرب فأشارت لي بيده ما هذا فقلت له هذا شيء مليح يقوي القلب و يشرح الخاطر ثم اني جريت به و رقصت بين الاشجار و حصل لي نشأة من السكر

Digitized by Google

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما طلع من الغرق الى الجزيرة واكل من فواكهها وشرب من انهارها وحمد الله تعالى واثنى عليه قال ولم ازل على هذه الحالة قاعدا في الجزيرة الى ان امسى المساء واقبل الليل فقمت انا مثل القتيل مما حصل لي من التعب والخوف ولم اسمع في تلك الجزيرة صوتا ولم ار فيها احدا ولم ازل راقدا فيها الى الصباح ثم قمت على حيلي ومشيت بين تلك الاشجار فرأيت ساقية على عين ماء جارية وعند تلك الساقية شيخ جالس مليح وذلك الشيخ موزّر بازار من ورق الاشجار فقلت في نفسي لعلّ هذا الشيخ طلع الى هذه الجزيرة وهو من الغرقى الذين كسرت بهم المركب ثم دنوت منه وسلمت عليه فرد عليّ السلام بالاشارة ولم يتكلم فقلت له يا شيخ ما سبب جلوسك في هذا المكان فحرك رأسه وتاسف واشار لي بيده يعني احملني على رقبتك وانقلني من هذا المكان الى جانب الحانية الثانية فقلت في نفسي اعمل مع هذا معروفا وانقله الى هذا المكان الذي يريده لعل ثوابه يحصل لي فتقدمت اليه وحملته على اكتافي وجئت الى المكان الذي اشار لي اليه وقلت له انزل على مهلك فلم ينزل عن اكتافي وقد لفّ رجليه على رقبتي فنظرت الى رجليه فرأيتهما مثل جلد الجاموس في السواد والخشونة ففزعت منه واردت ان ارميه من فوق اكتافي فقرط على رقبتي برجليه وخنقني بهما حتى اسودت الدنيا في وجهي وغبت عن وجودي ووقعت في الارض مغشيا عليّ مثل الميت فرفع ساقيه وضربني

Digitized by Google

بالمركب نريد الخلاص منهما والخروج من ارضهما واذا بهما قد تبعانا واقبلا علينا وفي رجلي كل واحد منهما صخرة عظيمة من الجبل فالقى الصخرة التي كانت معه علينا فجذب الريس المركب وقد اخطأها نزول الصخرة بشيء قليل فنزلت في البحر تحت المركب فقامت بنا المركب وتعددت من عظم وقوعها في البحر وقد رأينا قرار البحر من شدة عزمها ثم ان رفيقة الرخ القت علينا الصخرة التي معها وهي اصغر من الاولى فنزلت بالامر المقدر على مؤخر المركب فكسرته وطيرت الدفة عشرين قطعة. وقد غرق جميع ماكان في المركب في البحر فصرت احاول النجاة لحلاوة الروح فقدر الله تعالى لي لوحا من الواح المركب فشبطت فيه وركبته وصرت اقذف عليه برجلي والريح والموج يساعد اني على السير وكانت المركب غرقت بالقرب من جزيرة في وسط البحر فرمتني المقادير باذن الله تعالى الى تلك الجزيرة فطلعت عليها وانا على أخر نفس وفي حالة الموتى من شدة ما قاسيته من التعب والمشقة والجوع والعطش ثم اني انطرحت على شاطئ البحر ساعة من الزمان حتى ارتاحت نفسي واطمأن قلبي ثم مشيت في تلك الجزيرة فرأيتها كأنها روضة من رياض الجنة اشجارها يانعة وانهارها دافقة وطيورها مغردة تسبح من له العزة والبقاء وفي تلك الجزيرة شيء كثير من الاشجار والفواكه وانواع الازهار فعند ذلك اكلت من الفواكه حتى شبعت وشربت من تلك الانهار حتى رويت وحمدت الله تعالى على ذلك واثنيت عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

و دفعوا اليّ الاجرة و سرنا و نحن في غاية الفرح و السرور و قد استبشرنا بالسلامة والكسب و لم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر و نحن نتفرج في الجزائر و البلدان و نطلع اليها نبيع فيها و نشتري ولم نزل على هذه الحالة الى ان وصلنا يوما من الايام الى جزيرة كبيرة. خالية من السكان و ليس فيها احد وهي خراب قفراء و فيها قبة عظيمة بيضاء كبيرة الحجم فطلعنا نتفرج عليها و اذا هي بيضة رخ كبيرة فلما طلع التجار اليها و تفرجوا عليها ولم يعلموا انها بيضة رخ ضربوها بالحجارة فكسرت و نزل منها ماء كثير وقد بان منها فرخ الرخ فسحبوه منها وطلعوه من تلك البيضة وذبحوه واخذوا منه لحما كثيرا وانا في المركب ولم يطلعوني على ما فعلوه فعند ذلك قال لي واحد من الركاب ياسيدي قم تفرج على هذه البيضة التي تحجبها قبة فقمت لاتفرج عليها فوجدت التجار يضربون البيضة فصحت عليهم لا تفعلوا هذا الفعل فيطلع طير الرخ ويكسر مركبنا ويهلكنا فلم يسمعوا كلامي فبينما هم على هذه الحالة واذا بالشمس قد غابت عنا والنهار اظلم وصار فوقنا غمامة اظلم الجو منها فرفعنا رؤوسنا ننظر ما الذي حال بيننا وبين الشمس فرأينا اجنحة الرخ هي التي حجبت عنا ضوء الشمس حتى اظلم الجو وذلك لما جاء الرخ ورأى بيضته انكسرت صاح علينا فجاءت رفيقته وصارا حائمين على المركب يصرخان علينا بصوت اشد من الرعد فصحت انا على الريس والبحرية وقلت لهم ادفعوا المركب واطلبوا السلامة قبل ما نهلك فاسرع الريس وطلع التجار وحمل المركب وسرنا في تلك الجزيرة فلما رأنا الرخ سرنا في البحر غاب عنا ساعة من الزمان وقد سرنا واسرعنا في السير

Digitized by Google

وهم متعجبون غاية العجب و كل حكاية اعظم من التي قبلها و قد راح السندباد الحمال الى منزله و بات في غاية البسط و الانشراح وهو متعجب و لما اصبح الصباح و اضاء بنوره و لاح قام السندباد البري و صلى الصبح و تمشى الى ان دخل دار السندباد البحري و صيح عليه فرحب به و امره بالجلوس عنده حتى جاء بقية اصحابه فاكلوا و شربوا و تلذذوا و طربوا و دارت بينهم المحادثة فابتدأ السندباد البحري بالكلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري ابتدأ بالكلام فيما جرى له و ما وقع له في

الحكاية الخامسة

فقال اعلموا يا اخواني اني لما رجعت من السفرة الرابعة وقد غرقت في اللهو والطرب والانشراح ونسيت جميع ما كنت لقيته وما جرى لي وما قاسيته من شدة فرحي بالمكسب والربح والفوائد فحدثتني نفسي في السفر والتفرج في بلاد الناس وفي الجزائر فقمت وهممت في ذلك واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر و حزمت الحمول وسرت من مدينة بغداد وتوجهت الى مدينة البصرة و مشيت على جانب الساحل فرأيت مركبا كبيرة عالية ملبسة فاعجبتني فاشتريتها وكانت عُدّتها جديدة واكتريت لها ريسا وبحرية و نظرت عليها عبيدي وعلمتهم اني انزلت فيها حمولي و جاءني جماعة من التجار فنزلوا حمولهم فيها

Digitized by Google

كبير من الواح المركب فساعدتني القدرة و النصيب حتى طلعت على هذا الجبل و قد صرت انتظر احدا يجوز فيأخذني معه و لم اخبر هم بماجرى لي في المدينة ولا في المغارة خوفا ان يكون معهم احد في المركب من تلك المدينة ثم اني طلعت لصاحب المال كثيرا من مالي و قلت له يا سيدي انت سبب نجاتي من هذا الجبل فخذ هذا مني نظير جميلك الذي فعلته معي فلم يقبله مني و قال لي نحن لا نأخذ من احد شيأ و اذا رأينا غريقا على جانب البحر او في الجزيرة نحمله معنا و نطعمه و نسقيه و انكان عريانا نكسوه و لما نصل الى بندر السلامة نعطيه شيأ من عندنا هدية و نعمل معه المعروف و الجميل لوجه الله تعالى فعند ذلك دعوت له بطول العمر و لم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر و انا ارجو النجاة و صرت فرحانا بسلامتي و كلما افكر تعودني في المغارة مع زوجتي يغيب عقلي وقد وصلنا بقدرة الله مع السلامة الى مدينة البصرة فطلعت اليها و اقمت فيها اياما قلائل و بعدها جئت الى مدينة بغداد فجئت الى حارتي و دخلت داري و قابلت اهلي و اصحابي و سألت منهم ففرحوا بسلامتي و هنولي و قد خزنت جميع ما كان معي من الامتعة في حواصلي و تصدقت و وهبت و كسوت الايتام و الارامل و صرت في غاية البسط و السرور و قد عدت لما كنت عليه من المعاشرة و المرافقة و مصاحبة الاخوان و اللهو و الطرب وهذا اعجب ما صارلي في السفرة الرابعة ولكن يا اخي تعشّ عندي و خذ عادتك و في غد تجيء عندي فاخبرك بما كان لي و ماجرى لي في السفرة الخامسة فانها اعجب و اغرب مما سبق ثم امر له بمائة مثقال ذهبا و مد السماط و تعشى الجماعة و انصرفوا الى حال سبيلهم

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري صار ينقل من تلك المغارة ما يلقاه فيها من المصاغ وغيره ويجلس على جانب البحر مدة من الزمان قال فبينما انا جالس يوما من الايام على جانب البحر وانا متفكر في امري واذا بمركب جائزة في وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج فاخذت في يدي ثوبا ابيض من ثياب الموتى وربطته في عكاز وجريت به على شاطئ البحر وصرت اشير اليهم بذلك الثوب حتى لاحت منهم التفاتة فرأوني وانا في رأس الجبل فجاؤا الي وسمعوا صوتي وارسلوا الي زورقا من عندهم وفيه جماعة من المركب فلما قربوا مني قالوا لي من انت وما سبب جلوسك في هذا المكان وكيف وصلت الى هذا الجبل وما في عمرنا رأينا احدا جاء اليه فقلت لهم اني رجل تاجر غرقت المركب التي كنت فيها فطلعت على لوح ومعي حوائجي وقد سهل الله علي بالطلوع الى هذا المكان وحوائجي معي باجتهادي وشطارتي بعد تعب شديد فاخذوني معهم في الزورق وحملوا جميع ما كنت اخذته من المغارة مربوطا في الثياب والاكفان وساروا بي الى ان طلعوني المركب عند الريس ومعي جميع حوائجي فقال لي الريس يا رجل كيف وصولك الى هذا المكان وهو جبل عظيم ووراءه مدينة عظيمة وانا عمري اسافر في هذا البحر واجوز على هذا الجبل فلم ار احدا فيه غير الوحوش والطيور فقلت له اني رجل تاجر كنت في مركب كبيرة وقد انكسرت وغرق جميع اسبابي من هذا القماش والثياب كما تراها فوضعتها على لوح

Digitized by Google

يكون فما ثانيا مثل الذي نزلوني منه و اما ان يكون تخريق من هذا المكان ثم اني تفكرت في نفسي ساعة من الزمان و مشيت الى ناحية النور و اذا به نقب في ظهر ذلك الجبل من الوحوش نقبوه و صاروا يدخلون منه الى هذا المكان و يأكلون الموتى حتى يشبعون و يطلعون من ذلك النقب فلما رأيته هدأت روحي و اطمأنت نفسي و ارتاح قلبي و ايقنت بالحيوة بعد الممات و صرت كأني في المنام ثم اني عالجت حتى طلعت من ذلك النقب فرأيت نفسي على جانب البحر المالح فوق جبل عظيم وهو قاطع بين البحرين وبين الجزيرة و المدينة ولا يستطيع احد الوصول اليه فحمدت الله تعالى وشكرته و فرحت فرحا عظيما و قوي قلبي ثم اني بعد ذلك رجعت من النقب الى تلك المغارة و نقلت جميع ما فيها من الزاد و الماء الذي كنت وَفَّرته ثم اني اخذت من ثيات الاموات ولبست شيأ منها غير الذي كان عليّ واخذت من ما عليهم شيأ كثيرا من انواع العقود و الجواهر و قلائد اللوء لوء و المصاغ من الفضة والذهب المرصع بانواع المعادن والتحف وربطت في ثيابي ثياب الموتى وطلعتها من النقب الى ظهر الجبل ووقفت على جانب البحر وبقيت في كل يوم انزل المغارة واطلع عليها وكل من دفنوه آخذ زاده وماءه و اقتله سواء كان ذكرا او انثى واطلع من ذلك النقب فاجلس على جانب البحر لانتظر الفرج من الله تعالى بمركب تجوز عليّ وصرت انقل من تلك المغارة كل شيء رأيته من المصاغ واربطه في ثياب الموتى ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

عندي قبل موتي ولم ازل على هذه الحالة الى ان جلست يوما من الايام فبينما انا جالس متفكر في نفسي كيف افعل اذا فرغ زادي والماء من عندي واذا بالصخرة قد تزحزحت عن مكانها ونزل منه النور عندي فقلت يا ترى ما الخبر واذا بالقوم واقفون على رأس البئر وقد نزلوا رجلا ميتا وامرأة معه بالحيوة وهي تبكي وتصيح على نفسها وقد نزلوا عندها شيأ كثيرا من الزاد والماء فصرت انظر المرأة وهي لم تنظرني وقد غطوا فم البئر بالحجر وانصرفوا الى حال سبيلهم فقمت انا واخذت في يدي قصبة رجل ميت وجئت الى المرأة وضربتها في وسط رأسها فوقعت على الارض مغشيا عليها فضربتها ثانيا وثالثا فماتت فاخذت خبزها وما معها ورأيت عليها شيأ كثيرا من الحلي والحلل والقلائد والجواهر والمعادن ثم اني اخذت الماء والزاد الذي مع المرأة وقعدت في الموضع الذي كنت عملته في جانب المغارة لانام فيه وصرت أكل من ذلك الزاد شيأ قليلا على قدر ما يقوتني حتى لا يفرغ بسرعة فاموت من الجوع والعطش واقمت في تلك المغارة مدة من الزمان وانا كل من دفنوه اقتل من دفن معه بالحيوة وأخذ كله وشربه اتقوت به الى ان كنت نائما يوما من الايام فاستيقظت من منامي وسمعت شيأ يكركب في جانب المغارة فقلت مايكون هذا ثم اني قمت ومشيت نحوه ومعي قصبة رجل ميت فلما احسّ بي فرّ وهرب مني فاذا هو وحش فتبعته الى صدر المغارة فبان لي نور من مكان صغير مثل النجمة تارة يبان لي وتارة يختفي عني فلما نظرته قصدت نحوه وبقيت كلما اقترب منه يظهر لي نور منه ويتسع فعند ذلك تحققت انه خرق في تلك المغارة ينفذ للخلاء فقلت في نفسي لا بد ان يكون لهذا المكان حركة اما ان

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما حطوه في المغارة مع زوجته التي ماتت وردوا باب المغارة وراحوا الى حال سبيلهم قال واما انا فاني رايت في تلك المغارة امواتا كثيرة ورائحتها منتنة كريهة فلمت نفسي على ما فعلته وقلت والله اني استحق جميع مايجري لي وما يقع لي ثم اني صرت لااعرف الليل من النهار وصرت اقتوت باليسير ولا أكل حتى يكادان يقطعني الجوع ولااشرب حتى يشتدبي العطش وانا خائف ان يفرغ ما عندي من الزاد والماء وقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اي شيء بلاني بالزواج في هذه المدينة وكلما اقول خرجت من مصيبة اقع في مصيبة اقوى منها والله ان موتي هذا موت مشئوم ياليتني غرقت في البحر اومت في الجبال كان احسن لي من هذا الموت الرديء ولم ازل على هذه الحالة ألوم نفسي ولمت على عظام الاموات واستعنت بالله تعالى وصرت اتمنى الموت فلم اجده من شدة ما انا فيه ولم ازل على هذه الحالة حتى احرق قلبي الجوع والهبني العطش فقعدت وحصست على الخبز واكلت منه شيأ قليلا وتجرعت عليه شيأ قليلا من الماء ثم اني قمت على حيلي وصرت امشي في جوانب تلك المغارة فرأيتها متسعة الجوانب خالية البطون ولكن في ارضها اموات كثيرة وعظام رميمة من قديم الزمان فعند ذلك عملت لي مكانا في جانب المغارة بعيدا عن الموتى الطريين وصرت انام فيه وقد قل زادي ولم يبق معي الا شيء يسير وقد كنت أكل في كل يوم اواكثر اكلة واشرب شربة خوفا من فراغ الماء والزاد من

Digitized by Google

زوجها بالحيوة حتى لا نفرق بينهما في الحيوة ولا في الممات وهذه العادة عن اجدادنا فقلت يا ملك الزمان وكذلك الرجل الغريب مثلي اذا ماتت زوجته عندكم تفعلون به مثل مافعلتم بهذا فقال لي نعم ندفنه معها ونفعل به كمارأيت فلما سمعت ذلك الكلام منه انشقت مرارتي من شدة الغم والحزن على نفسي وذهل عقلي وصرت خائفا ان تموت زوجتي قبلي فيدفنونني معها وانا بالحيوة ثم انني سليت نفسي وقلت لعلي اموت انا قبلها ولم يعلم احد السابق من اللاحق وصرت اتلاهى في بعض الامور فما مضت مدة يسيرة بعد ذلك حتى مرضت زوجتي وقد مكثت ايا ماقلائل وماتت فاجتمع غالب الناس يعزونني ويعزون اهلها فيها وقد جاءني الملك يعزيني فيها على جري عادتهم ثم انهم جاؤا لها بغاسلة فغسلوها والبسوها افخر ما عندها من الثياب والمصاغ والقلائد والجواهر من المعادن فلما البسوا زوجتي وحطوها في التابوت وحملوها وراحوا بها الى ذلك الجبل ورفعوا الحجر عن فم الجب والقوها فيه تقدم جميع اصحابي واهل زوجتي يودعونني في روحي وانا اصيح بينهم انا رجل غريب وليس لي صبر على عادتكم وهم لايسمعون قولي ولا يلتفتون الى كلامي ثم انهم امسكوني و ربطوني بالغصب وربطوا معي سبعة اقراص من الخبز وكوز ماء عذب على جري عادتهم وانزلوني في ذلك البئر فاذا هو مغارة كبيرة تحت ذلك الجبل وقالوالي فك نفسك من الحبال فلم ارض افك نفسي فرموا عليّ الحبال ثم غطوا فم ذلك البئر بذلك الحجر الكبير الذي كان عليه وراحوا الى حال سبيلهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

بغيرها اوكيف يعوضني الله خيرا منها وانا بقي من عمري يوم واحد فقلت له يا اخي ارجع لعقلك ولا تبشر على روحك بالموت فانك طيب بخير وعافية فقال لي يا صاحبي وحيوتك في هذ تعد مني وما بقيت عمرك تنظرني فقلت له وكيف ذلك فقال لي في هذا النهار يد فنون زوجتي ويد فنونني معها في القبر فانها عادتنا في بلادنا اذا ماتت المرأة يد فنون معها زوجها بالحيوة وان مات الرجل يدفنون معه زوجته بالحيوة حتى لا يتلذذ احد منهم بالحيوة بعد رفيقه فقلت له بالله ان هذه العادة رديئة جدا و مايقدر عليها احد فبينما نحن في ذلك الحديث واذا بغالب اهل المدينة قد حضروا وصاروا يعزون صاحبي في زوجته و في نفسه و قد شرعوا في تجهيزها على جري عادتهم فاحضروا تابوتا و حملوا فيه المرأة و ذلك الرجل معهم وخرجوا بهما الى خارج المدينة و اتوا الى مكان في جانب الجبل على البحر و تقدموا الى مكان ورفعوا عنه حجرا كبيرا فبان من تحت ذلك الحجر خرزة من حجر مثل خرزة البئر فرموا تلك المرأة فيها واذا هو جبّ كبير تحت الجبل ثم انهم جاؤا بذلك الرجل و ربطوه تحت صدره في سلبة و انزلوه في ذلك الجب و انزلوا عنده كوزماء عذب كبير و سبعة ارغفة من الزاد ولما نزلوه فك نفسه من السلبة فسحبوا السلبة وغطوا فم البئر بذلك الحجر الكبير مثل ماكان وانصرفوا الى حال سبيلهم و تركوا صاحبي عند زوجته في الجب فقلت في نفسي والله ان هذا الموت اصعب من الموت الاول ثم اني جئت عند ملكهم وقلت له يا سيدي كيف تدفنون الحي مع الميت في بلادكم فقال لي اعلم ان هذه عادتنا في بلادنا اذا مات الرجل ندفن معه زوجته واذا ماتت المرأة ندفن معها

Digitized by Google

وتصير مستوطنا عندنا واسكنك عندي وفي قصري فلا تخالفني ولا ترد كلمتي فلما سمعت كلام الملك استحيت منه وسكت ولم ارد عليه جوابا من كثرة الحيـاء منه فقال لي لِمَ لاترد عليّ يا ولدي فقلت له يا سيدي الامر امرك يا ملك الزمان فارســل من وقته وساعته واحضر القاضي والشهود وزوجني في ذلك الوقت بامرأة شريفـة القدر عالية النسب كثيرة المال والنوال عظيمة الاصل بديعة الجمال والحسن صاحبة اماكن واملاك وعقارات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المــــــــبــــــــاح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري بعد ان زوجه الملك وعقد له على امرأة عظيمة قال ثم انه اعطاني بيتـا عظيما مليحا بمفردة واعطاني خدما وحشما ورتّب لي جرايات وجوامك وصرت في غاية الراحة والبسط والانشراح ونسيت جميع ما حصل لي من التعب والمشقة والشدة وقلت في نفسي اذا سـافرت الى بلادي أخذها معي وكل مقدر على الانسان لابد منه ولم يعلم احد بما يجري له وقد حببتها وحبتني محبة عظيمة ووقـع الوفاق بيني وبينها وقد اقمنـا في الذ عيش وارغد مورد ولم نزل على هذه الحالة مدة من الزمان فافقد الله تعالى زوجة جاري وكان صاحبالي فدخلت اليه لاعزّيه في زوجته فرأيتـه في اسوء حال وهو مهمـــوم تعبان السر والخاطر فعند ذلك عزيته وسليته وقلت له لا تحزن على زوجتك الله تعالى يعوّضك خيرا باحسن منها ويكون عمرك طويلا ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وقال لي يا صاحبي كيف اتزوج

Digitized by Google

فعند ذلك طلبت نجّارا شاطرا و جلست عنده وعلّمته صنعة السرج وكيف يعمله ثم اني اخذت صوفا و نقشته و صنعت منه لبدا واحضرت جلدا و البسته للسرج و صقلته ثم اني ركبت سيوره و شددت ضربته وبعد ذلك احضرت الجداد و وصفت له كيفية الركاب فدق ركابا عظيما و برّدته و بيّضته بالقزدير ثم اني شددت له اهدابا من الحرير و بعد ذلك قمت و جئت بحصان من خيار خيول الملك و شددت عليه ذلك السرج وعلقت فيه الركاب والجمته باللجام و قدمته الى الملك فاعجبه ولاق بخاطره و شكرني وركب فيه و قد حصل له فرح شديد بذلك السرج و اعطاني شيأ كثيرا في نظير عملي له فلما نظرني وزيره عملت ذلك السرج طلب مني واحدا مثله فعملت له سرجا مثله وقد صار اكابر الدولة و اصحاب المناصب يطلبون مني السروج فانعمل لهم و علمت النجار صنعة السرج و الحدّاد صنعة الركاب وصرنا نعمل السروج والركابات ونبيعها للاكابر و المخاديم وقد جمعت من ذلك مالا كثيرا و صار لي عندهم مقام كبير وحبّوني محبة زائدة و بقيت صاحب منزلة عالية عند الملك و جماعته و عند اكابر البلد وارباب الدولة الى ان جلست يوما من الايام عند الملك وانا في غاية السرور و العزّ فبينما انا جالس اذ قال لي الملك اعلم يا هذا انك صرت معززا مكرما عندنا واحدا منا ولم نقدر على مفارقتك ولا نستطيع خروجك من مدينتنا و مقصودي منك شيء تطيعني فيه ولاترد قولي فقلت له وما الذي تريد مني ايها الملك فاني لا ارد قولك لانه صار لك فضل وجميل واحسان علي والحمد لله انا صرت من بعض خدامك فقال اريد ان اروجك عندنا بزوجة حسنة مليحة ظريفة صاحبة مال وجمال

Digitized by Google

وهم خلق كثيرون و يأكلون الناس و لا يسلم منهم احد و لا يقدران يجوز عليهم احد فاخبرتهم بماجرى لي معهم و كيف اخذوا اصحابي و اطعموهم الطعام و لم آكل منه فهنوني بالسلامة و صاروا يتعجبون مما جرى لي ثم اجلسوني عندهم حتى فرغوا من شغلهم و اتوني بشيء من الطعام المليح فاكلت منه وكنت جائعا و ارتحت عندهم ساعة من الزمان وبعد ذلك اخذوني و نزلوا بي في مركب و جاؤا الى جزيرتهم و مساكنهم و قد اعرضوني على ملكهم فسلّمت عليه و رحّب بي و اكرمني و سألني عن حالي فاخبرته بما كان من امري و ماجرى لي و ما اتفق لي من يوم خروجي من مدينة بغداد الى حين وصلت اليه فتعجب ملكهم من قصتي و ما اتفق لي غاية العجب هو و من كان حاضرا في مجلسه ثم انه امرني بالجلوس عنده فجلست و امر باحضار الطعام فاحضروه فاكلت منه على قدر كفايتي و غسلت يدي و شكرت فضل الله تعالى و حمدته و اثنيت عليه ثم الي قمت من عند ملكهم و تفرجت في مدينة فاذا هي عامرة كثيرة الاهل و المال كثيرة الطعام و الاسواق والبضائع و البائعين و المشترين ففرحت بوصولي الى تلك المدينة و ارتاح خاطري واستأنست باهلها و صرت عندهم وعند ملكهم معززا مكرما زيادة على اهل مملكته من عظماء مدينته و رأيت جميع اكابرها و اصاغرها يركبون الخيول الجياد الملاح من غير سروج فتعجبت من ذلك ثم اني قلت للملك لاي شيء يا مولاي لم تركب على سرج فان فيه راحة للراكب و زيادة قوة فقال لي كيف يكون السرج هذا شيء عمرنا ما رأيناه و لا ركبنا عليه فقلت له هل لك ان تاذن لي ان اصنع لك سرجا تركب عليه و تنظر حظه فقال لي افعل فقلت له احضر لي شيأ من الخشب فامر لي باحضار جميع ما طلبته

Digitized by Google

فجلست لاستريح و اردت النوم فلم يأتني في تلك الليلة نوم من شدة الخوف و الجوع و التعب فلما انتصف الليل قمت و مشيت في الجزيرة و لم ازل سائرا حتى طلع النهار و اصبح الصباح و اضاء بنوره و لاح و طلعت الشمس على روس الروابي و البطاح و قد تعبت وجعت و عطشت فصرت آكل من الحشيش و النبات الذي في الجزيرة و لم ازل آكل من ذلك النبات حتى شبعت و انسدّ رمقي و بعد ذلك قمت و مشيت في الجزيرة و لم ازل على هذه الحالة طول النهار و الليل وكل ما اجوع أكل من النبات و لم ازل على هذه الحالة مدة سبعة ايام بلياليها فلما كانت صبيحة اليوم الثامن لاحت مني نظرة فرأيت شبحا من بعيد فسرت اليه و لم ازل سائرا الى ان حصلته بعد غروب الشمس فحققت النظر فيه و انا بعيد عنه و قلبي خائف من الذي قاسيته اولا و ثانيا و اذا هم جماعة يجمعون حب الفلفل فلما قربت منهم و نظروني تسارعوا اليّ و جاؤا عندي و قد احاطوا بي من كل جانب و قالوا لي من انت و من اين اقبلت فقلت لهم اعلموا يا جماعة اني رجل مسكين و اخبرتهم بجميع ما كان من امري و ماجرى لي من الاهوال و الشدائد و ما قاسيته و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما راى الجماعة الذين يجمعون الفلفل في الجزيرة وسألوه عن حاله حكى لهم جميع ماجرى له و قاساه من الشدائد فقالوا و الله هذا امر عجيب ولكن كيف خلاصك من السودان وكيف مرورك عليهم في هذه الجزيرة

Digitized by Google

الى صنكهم ويطعمونه من ذلك الطعام ويدهنونه بذلك الدهن فيتسع جوفه لاجل ان يأكل كثيرا ويذهل عقله وتنظمس فكرته ويصير مثل الابله فيزيدون له الاكل والشرب من ذلك الطعام والدهن حتى يسمن ويغلظ فيذبحونه ويطعمونه لملكهم * واما اصحاب الملك فيأكلون من لحم الانسان بلا شيّ ولا طبخ فلما نظرت منهم ذلك الامر صرت في غاية الكرب على نفسي وعلى اصحابي وقد صار اصحابي من فرط ما دهشت عقولهم لا يعلمون ما يفعل بهم وقد سلموهم الى شخص فصار يأخذهم كل يوم ويخرج يرعاهم في تلك الجزيرة مثل البهائم * واما انا فقد صرت من شدة الخوف والجوع ضعيفا سقيم الجسم وصار لحمي يابسا على عظمي فلما رأوني على هذه الحالة تركوني ونموني ولم يتذكرني منهم احد ولا خطرت لهم على بال الى ان تحيلت يوما من الايام وخرجت من ذلك المكان ومشيت في الجزيرة وبعدت عن ذلك المكان فرأيت رجلا راعيا جالسا على شيء مرتفع في وسط البحر فتحققته فاذا هو الرجل الذي سلموا اليه اصحابي ليرعاهم ومعه شيء كثير من مثلهم فلما نظرني ذلك الرجل علم اني مالك عقلي ولم يصبني شيء مما اصاب اصحابي فاشار اليّ من بعيد وقال لي ارجع الى خلفك وامش في الطريق الذي على يمينك تسلك الى الطريق السلطانية فرجعت الى خلفي كما اشار لي هذا الرجل فنظرت الى الطريق على يميني فسرت فيها ولم ازل سائرا وانا ساعة اجري من الخوف وساعة امشي على مهلي حتى اخذت راحتي ولم ازل على هذه الحالة حتى خفيت عن عيون الرجل الذي دلني على الطريق وصرت لا انظره ولا ينظرني وغابت الشمس عني واقبل الظلام

Digitized by Google

على بعضنا ولم نزل راكبين على ذلك اللوح ونرقص يارجلنا في البحر والامواج والريح تساعدنا فمكثنا على هذه الحالة يوما وليلة فلما كان ثاني يوم صحوة نهار ثار علينا ريح وهاج البحر وقوي الموج والريح فرمانا الماء على جزيرة ونحن مثل الموتى من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والخوف والعطش وقد مشينا في جوانب تلك الجزيرة فوجدنا فيها نباتا كثيرا فاكلنا منه شيأ يسد رمقنا وبقيتنا وبتنا تلك الليلة على جانب الجزيرة فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قمنا ومشينا في الجزيرة يميننا وشمالا فلاح لنا عمارة على بعد فسرنا في تلك العمارة التي رأيناها من بعد ولم نزل سائرين الى ان وقفنا على بابها فبينما نحن واقفون هناك اذ خرج علينا من ذلك الباب جماعة عُراة ولم يكلمونا وقد قبضوا علينا واخذونا عند ملكهم فامرنا بالجلوس فجلسنا وقد احضر والنا طعاما لم نعرفه ولا في عمرنا رأينا مثله فلم تقبله نفسي ولم آكل منه شيأ دون رفقتي وكان قلة اكلي منه لطفا من الله تعالى حتى عشت الى الآن فلما اكل اصحابي من ذلك الطعام ذهلت عقولهم وصاروا يأكلون مثل المجانين وتغيرت احوالهم وبعد ذلك احضر والهم دهن النارجيل فسقوهم منه ودهنوهم منه فلما شرب اصحابي من ذلك الدهن زاغت اعينهم في وجوههم وصاروا يأكلون من ذلك الطعام بخلاف اكلهم المعتاد فعند ذلك احترت في امرهم وصرت اتأسّف عليهم وقد صار عندي هم عظيم من شدة الخوف على نفسي من هؤلاء العرايا وقد تأملتهم فاذا هم قوم مجوس وملك مدينتهم غول وكل من وصل الى بلادهم اورأوه اوصادفوه في الوادي والطرقات يجيئون به

Digitized by Google

بغداد واجتمعت على اصحابي واهلي واحبابي وصرت في اعظم ما يكون من الهناء والسرور والراحة وقد نسيت ما كنت فيه لكثرة الفوائد وغرقت في اللهو والطرب ومجالسة الاحباب والاصحاب وانا في اللذ ما يكون من العيش فحدثتني نفسي الخبيثة بالسفر الى بلاد الناس وقد اشتقت الى مصاحبة الاجناس والبيع والمكاسب فهممت في ذلك الامر واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت حمولا كثيرة زيادة عن العادة وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة ونزلت حمولي في مركب واصطحبت بجماعة من اكابر البصرة وقد توجهنا الى السفر وسارت بنا المركب على بركة الله تعالى في البحر العجاج المتلاطم بالامواج وطاب لنا السفر ولم نزل على هذه الحالة مدة ليال وايام من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر الى ان خرجت علينا ريح مختلفة يوما من الايام فرمى الريس مراسي المركب واوقفها في وسط البحر خوفا عليها من الغرق في وسط الاباحة فبينما نحن على هذه الحالة ندعو ونتضرع الى الله تعالى اذ خرج علينا عاصف ريح شديد مزق القلع وقطعه قطعا وغرق الناس وجميع حمولهم وما معهم من المتاع والاموال وغرقت انا بجملة من غرق وعُمْتُ في البحر نصف نهار وقد تخليت عن نفسي فيسّر الله تعالى لي قطعة لوح خشب من الواح المركب فركبتها انا وجماعة من التجار وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري بعد ان غرقت المركب وطلع على لوح خشب هو وجماعة من التجار قال اجتمعنا

Digitized by Google

لم نزل مسافرين باذن الله تعالى وقد طاب لنا الريح والسفر الى ان وصلنا الى البصرة وقد اقمت بها اياما قلائل وبعد ذلك جئت الى مدينة بغداد فتوجهت الى حارتي ودخلت بيتي وسلمت على اهلي واصحابي واصدقائي وقد فرحت بسلامتي وعودي الى بلادي واهلي ومدينتي وديارى وتصدقت ووهبت وكسوت الارامل والايتام وجمعت اصحابي واحبابي ولم ازل على هذه الحالة في اكل وشرب ولهو وطرب وانا آكل طيبا واشرب طيبا واعاشر واخالط وقد نسيت جميع ما كان جرى لي وما قاسيت من الشدائد والاهوال وكسبت شيأ في هذه السفرة لايعد ولا يحصى وهذا اعجب ما رأيته في هذه السفرة وفي غد انشاء الله تعالى تجيئ اليّ واحكي لك حكاية السفرة الرابعة فانها اعجب من هذه السفرات ثم ان السندباد البحرى امر بان يد فعوا اليه مائة مثقال من الذهب على جري عادته وامر بمد السماط فمدوه وتعشى الجماعة وهم يتعجبون من تلك الحكاية وما جرى فيها ثم انهم بعد العشاء انصرفوا الى حال سبيلهم وقد اخذ السندباد الحمال ما امر له به من الذهب وانصرف الى حال سبيله وهو متعجب مما سمعه من السندباد البحرى وبات في بيته ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وتمشى الى السندباد البحري وقد دخل اليه وسلم عليه وتلقاه بالفرح والانشراح واجلسه عنده الى ان حضر بقية اصحابه وقد قدموا الطعام فاكلوا وشربوا وانبسط فبدأهم بالكلام وحكى لهم

الحكاية الرابعة

قال السندباد البحري اعلموا يا اخواني اني لما عدت الى مدينة

Digitized by Google

و اعلمنـــا ان اسمه السندباد البحري و قد اخبرنا بذهاب المركب و جلوسه في هذه الجزيرة و اعلموا ان هذا الرجل ما جاء نا هنا الّا لتصدقوا كلامي مما قلته لكم و هذه البضائع كلهـا رزقه فانه اخبرنا بها في وقت اجتماعة علينا وقد ظهر صدقه في قوله فلما سمع الريس كلام ذلك التاجر قام عليّ و جاء عندي و حقق فيّ النظر ساعة وقال ما علامة بضائعك فقلت له اعلم ان علامة بضائعي ما هو كذا وكذا و قد اخبرته بامر كان بيني وبينه لما نزلت معه المركب من البصرة فتحقق اني انا السندباد البحري فعانقني و سلم عليّ و هنانني بالسلامة وقال لي و اللـه يا سيدي ان قصتك عجيبـة وامرك غريب و لكن الحمد لله الذي جمع بيننا وبينك و ردّ بضائعك و مالك عليـك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــاح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما تبين للريس و التجار انه هو بعينه و قال له الريس الحمد لله الذي رد بضـائعك ومالك عليك قال فعندك ذلك تصرفت في بضائعي بمعرفتي وربحت بضاعتي في تلك السفر شيأ كثيرا و فرحت بذلك فرحا عظيما و هنأت نفسي بالسلامة وعود مالي اليّ ولم نزل نبيع و نشتري في الجزائر الى ان وصلنا الى بلاد السند و قد بعنا فيهـا و اشترينا و رأيت في ذلك البحر شيأ كثيرا من العجائب لا يعد ولا يحصى و من جملة ما رأيت في ذلك البحر سـمكة على صفة البقرة و شيأ على صفـة الحمير ورأيت طيرا تخرج من صـدف البحر و يبيض ويفرخ على وجه الماء ولا يطلـع من البحر على وجه الارض ابدا وبعد ذلك

Digitized by Google

بغداد يقال له السندباد البحري و قد ارسينا على جزيرة من الجزائر فغرق منا فيها خلق كثير و فقد هو بجملتهم و لم نعلم له خبرا الى هذا الوقت فعند ذلك صرخت صرخة عظيمة و قلت له يا ريس السلامة اعلم اني انا السندباد البحري لم اغرق و لكن لما ارسيت على الجزيرة و طلع التجار و الركاب طلعت انا مع جملة النـــاس و معي شيء أكله بجانب الجزيرة ثم اني تلذذت بالجلوس في ذلك المكان فاخذتني سِنَـــة من النوم فنمت و غرقت فى النـــوم ثم اني قمت فلم اجد المركب ولم اجد احدا عندي و هذا المال مالي و هذه البضائع بضائعي و جميع التجار الذين يجلبون حجر الماس رأوني وانا في جبل الماس و يشهدون لي باني انا السندباد البحري كما اخبرتهم بقصتي و ماجرى لي معكم فى المركب و اخبرتهم بانكم لســـيتوني فى الجزيرة نائما و قمت فلم اجد احدا و جرى لي ما جرى فلمـــا سمع التجار الركاب كلامي اجتمعوا عليّ فمنهم من صدّقني و منهم من كذّبني فبينمـــا نحن كذلك و اذا بتـــاجر من التجـــار حين سمعني اذكر وادي الماس نهض و تقدم عندي و قال لهم اسمعوا يا جماعة كلامي اني لما كنت ذكرت لكم اعجب ما رأيت في اسفاري لما القينا اللبائع في وادي الماس ولقيت ذبيحتي معهم على جري عادتي طلع في ذبيحتي رجل معلق بها و لم تصدقوني بل كذبتموني فقالوا نعم حكيت لنا على هذا الامر ولم نصدقك فقال لهم التاجر هذا الرجل الذي تعلق في ذبيحتي و قد اعطاني شـــيأ من حجر الماس الغـــالي الثمن الذي لايوجد نظيره وعوضني اكثر ماكان يطلع لي في ذبيحتي وقد استصحبته معي الى ان و صلنـــا الى مدينة البصرة و بعد ذلك توجه الى بلـــده وودعنـــا و رجعنا الى بلادنا وهو هذا

Digitized by Google

قاصيت اهوالا كثيرة ومرادي انفعك بشيء يعينك على الوصول الى بلادك و تبقى تدعو لي فقلت له نعم و لك مني الدعاء * فقال اعلم انه كان معنا رجل مسافر فقدناه و لم نعلم هل هو بالحيوة ام مات ولم نسمع عنه خبرا و مرادي ادفع لك حموله لتبيعها في هذه الجزيرة و تحفظها و نعطيك شيأ في نظير تعبك و خدمتك و ما بقي منها نأخذه الى ان نعود الى مدينة بغداد فنسأل عن اهله و ندفع اليهم بقيتها و ثمن ما بيع منها فهل لك ان تتسلمها و تنزل بها هذه الجزيرة فتبيعها مثل التجار فقلت سمعا و طاعة لك يا سيدي و لك الفضل و الجميل و دعوت له و شكرته على ذلك فعند ذلك امر الحمالين و البحرية باخراج تلك البضائع الى الجزيرة و ان يسلموها اليّ فقال كاتب المركب يا ريس ما هذه الحمول التي اطلعها البحرية و الحمالون و اكتبها باسم مَنْ من التجار فقال اكتب عليها اسم السندباد البحري الذي كان معنا و غرق في الجزيرة و لم يأتنا عنه خبر فنريد ان هذا الغريب يبيعها و يحمل ثمنها و نعطيه شيأ منه نظير تعبه و بيعه و الباقي نحمله معنا حتى نرجع الى مدينة بغداد فان وجدناه اعطيناه اياه وان لم نجده ندفعه الى اهله في مدينة بغداد فقال الكاتب كلامك مليح و رأيك رجيح * فلما سمعت كلام الريس و هو يذكران الحمول باسمي قلت في نفسي و الله انا السندباد البحري و انا غرقت في الجزيرة مع جملة من غرق ثم اني تجلدت و صبرت الى ان طلع التجار من المركب و اجتمعوا يتحدثون و يتذاكرون في امور البيع و الشراء فتقدمت الى صاحب المركب و قلت له ياسيدي هل تعرف كيف كان صاحب الحمول التي سلمتها اليّ لابيعها له فقال لي لا اعلم له حالا و لكنه كان رجلا من مدينة

Digitized by Google

القعـــر و الغيظ فعند ذلك مددت يدي و فككت نفسي من تلك الاخشاب و انا في حكم الاموات من شـــدة ما قاسيت من ذلك الشعبان ثم اني قمت و مشيت في الجزيرة حتى انتهيت الى آخرها نلاحت مني التفاته الى ناحية البحر فرأيت مركبا على بُعْد في وسط اللجة فاخذت قرعا كبيرا من شجرة و لوّحت به الى ناحيتـــهم و انا اصيح عليهم فلما رأوني قالوا لابد اننا ننظر ما يكون هذا لعلّه انسان ثم انهم قربوا مني و سمعوا صياحي عليهم فجاؤا اليّ و اخذوني معهم في المركب و سألوني عن حالي فاخبرتهم بجميـــع ماجرى لي من اوّله الى آخره و ما قاسيته من الشدائد فتعجبوا من ذلك غاية العجب ثم انهم البسوني من عندهم ثيابا و ستروا عورتي و بعد ذلك قدموا لي شيـــأ من الزاد فاكلت حتى اكتفيت و سقوني ماء باردا عذبا فانتعش قلبي و ارتاحت نفسي و حصل لي راحة عظيمة و احياني الله تعالى بعد موتي فحمدت الله تعالى على نعمه الوافرة و شكرته و قد قويت همتي بعد ما كنت ايقنت بالهلاك حتى تخيل لي ان جميع ما انا فيه منام و لم نزل سائرين و قد طاب لنا الريح باذن الله تعالى الى ان اشرفنا على جزيرة يقال لها جزيرة السلاهطة فاوقف الريس المركب عليها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــبـــــــاح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المركب التي نزل فيها السندباد البحري رست على جزيرة فنزل منها جميع التجار و الركاب و طلعوا بضائعهم ليبيعوا و يشتروا قال السندباد البحري فالتفت اليّ صاحب المركب وقال لي اسمع كلامي انت رجل غريب فقير و قد اخبـــرتنا انك

Digitized by Google

عظيمة عالية فطلعنا ها و تمنا فوقها و طلعت انا اعلا فروعها فلما دخل الليل و اظلم الوقت جاء الثعبان و تلفت يمينا و شمالا ثم انه قصد تلك الشجرة التي نحن عليها و مشى حتى وصل الى رفيقي و بلعه الى اكتافه و التف به على الشجرة فسمعت عظمه يتكسر في بطنه ثم بلعه بتمامه و انا انظر بعيني ثم ان الثعبان نزل من فوق تلك الشجرة و راح الى حال سبيله و لم ازل على تلك الشجرة باقي تلك الليلة فلما طلع النهار و بان النور نزلت من فوق الشجرة و انا مثل الميت من كثرة الخوف و الفزع و اردت ان القي بنفسي في البحر و استريح من الدنيا فلم تهن عليّ روحي لان الروح عزيزة فربطت خشبة عريضة على اقدامي بالعرض و ربطت واحدة مثلها على جنبي الشمال و مثلها على جنبي اليمين و مثلها على بطني و ربطت واحدة طويلة عريضة من فوق رأسي بالعرض مثل التي تحت اقدامي و صرت انا في وسط هذا الخشب و هو محاط بي من كل جانب و قد شددت ذلك شد او ثيقا و القيت نفسي بالجميع على الارض فصرت نائما بين تلك الاخشاب و هي محيطة بي كالمقصورة فلما امسى الليل اقبل ذلك الثعبان على جري عادته و نظر اليّ و تصدني فلم يقدر ان يبلعني و انا على تلك الحالة و الاخشاب حولي من كل جانب فدار الثعبان حولي و لم يستطع الوصول اليّ و انا انظر بعيني و قد صرت كالميت من شدة الخوف و الفزع و صار الثعبان يبعد عني و يعود اليّ و لم يزل على هذه الحالة و كلما اراد الوصول اليّ ليبتلعني تمنعه تلك الاخشاب المشدودة عليّ من كل جانب و لم يزل كذلك من غروب الشمس الى ان طلع الفجر و بان النور و اشرقت الشمس فمضى الثعبان الى حال سبيله و هو في غاية ما يكون من

Digitized by Google

و هو يصيح ونحن في غاية الرعب منه و اذا بالارض ترتج من تحتنا من شدة صوته فلما خرج من القصر تبعناه و راح الى حال سبيله و هو يدور علينا ثم انه رجع و معه انثى اكبر منه و اوحش خلقة فلما رأيناه و التي معه اقطع حالة منه خفنا غاية الخوف فلما رأونا واسرعوا الينا نهضنا وفككنا المفلك الذي صنعناه ونزلنا فيه ودفعناه في البحر و مع كل واحد منهم صخرة عظيمة و صاروا يرجموننا بها الى ان مات اكثرنا من الرجم و بقي منا ثلثة اشخاص انا و اثنان و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــاح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما نزل في الفلك هو و اصحابه و صار يرجمهم الاسود و رفيقته مات اكثرهم و لم يبق منهم الا ثلثة اشخاص فطلع بهم الفلك الى جزيرة قال فمشينا الى آخر النهار فدخل علينا الليل و نحن على هذه الحالة فنمنا قليلا و استيقظنا من منامنا و اذا بثعبان عظيم الخلقة كبير الجثة واسع الجوف قد احاط بنا وقصد واحدا منا فبلعه الى اكتافه ثم بلع باقيه فسمعنا اضلاعه تتكسر في بطنه و راح الى حال سبيله فتعجبنا من ذلك غاية العجب و حزنا على رفيقنا و صرنا في غاية الخوف على انفسنا و قلنا والله هذا امر عجيب كل مرة اشبع من صاحبه وكنا فرحنا بسلامتنا من الاسود فما تمت الفرحة لا حول و لا قوة الا بالله و الله قد نجونا من الاسود و من الغرق فكيف تكون نجاتنا من هذه الافة المشئومة ثم اننا قمنا فمشينا في الجزيرة و اكلنا من ثمرها و شربنا من انهارها و لم نزل فيها الى وقت المساء فوجدنا شجرة

Digitized by Google

واحد منا اسمعوا كلامي اننا نحتال عليه و نقتله و نرتاح من همّه و نريح المسلمين من عدوانه و ظلمه فقلت لهم اسمعوا يا اخواني انكان و لابد من قتله فاننا نحمل هذا الخشب و ننقل شيأ من هذا الحطب و نعمل لنا فُلْكا مثل المركب و بعد ذلك نحتال في قتله وننزل في الفُلْك و نروح فى البحر الى اىّ محل يريده الله او اننا نقعد في هذا المكان حتى تمرّ علينا مركب فننزل فيها و ان لم نقدر على قتله ننزل و نروح فى البحر و لوكنا نغرق فنرتاح من همّنا على النار ومن الذبح و ان سلمنا سلمنا و ان غرقنا متنا شهيدا فقالوا جميعا والله هذا رأي سديد و اتفقنا على هذا الامر وشرعنا في فعله فنقلنا الاخشاب الى خارج القصر و صنعنا فلكا و ربطناه على جانب البحر و نزلنا فيه شيأ من الزاد و عُدْنا الى القصر فلما كان وقت المساء و اذا بالارض قد ارتجت بنا و دخل علينا الاسود و هو كأنّه الكلب العقور ثم قلّبنا و جسّنا واحدا بعد واحد فاخذ واحدا منّا و فعل به مثل ما فعل بسابقه و اكله و نام على المصطبة و صار شخيره مثل الرعد فنهضنا و قمنا و اخذنا سيخين من حديد من الاصباغ المنصوبة و وضعنا هما فى النار القوية حتي احمرّا و صارا مثل الجمر و قبضنا عليهما قبضا شديدا و جئنا بهما الى ذلك الاسود و هو نائم يشخر و وضعنا هما فى عينيه و اتكأنا عليهما جميعا بقوتنا و عزمنا فادخلنا هما فى عينيه و هو نائم فانطمستا و صاح صيحة عظيمة فارتعبت قلوبنا منه ثم قام من فوق تلك المصطبة بعزمه و صار يفتّش علينا ونحن نهرب منه يمينا و شمالا و لم ينظر وقد عمي بصره فخفنا منه مخافة شديدة و ايقنا فى تلك الساعة بالهلاك و أيسنا من النجاة فعند ذلك قصد الباب و هو يحسّس وخرج منه

Digitized by Google

اخرجه من قبقراسه واوقدنارا شديدة وركب عليها ذلك السيخ الذي مشكوك فيه الريس ولم يزل يقلّبه على الجمر حتى استوى لحمه واطلعه من النار وحطه قدامه وفسخه كما يفسخ الرجل الفرخة وصار يقطع لحمه باظافيره ويأكل منه ولم يزل على هذه الحالة حتى اكل لحمه ونهش عظمه ولم يبق منه شيأ ورمى باقي العظام في جنب القصر ثم انه جلس قليلا وانطرح ونام على تلك المصطبة وصار يشخر مثل شخير الخاروف او البهيمة المذبوحة ولم يزل نائما الى الصباح ثم قام وخرج الى حال سبيله فلما تحققنا بُعده تحدثنا مع بعضنا وبكينا على ارواحنا وقلنا يا ليتنا غرقنا في البحر او اكلتنا الغرود خير من ان نموت الانسان على الجمر والله ان هذا الموت موت ردي ولكن ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم لقد متنا كمدا ولم يدربنا احد وما بقي لنا نجاة من هذا المكان ثم اننا قمنا وخرجنا الى الجزيرة لننظر لنا مكانا نختفي فيه اونهرب وقد هان علينا ان نموت ولا يشوى لحمنا بالنار فلم نجد لنا مكانا نختفي فيه وقد ادركنا المساء فعدنا الى القصر من شدة خوفنا وجلسنا قليلا واذا بالارض قد ارتجّت من تحتنا واقبل علينا ذلك الشخص الاسود وجاء عندنا وصار يقلّبنا واحدا بعد واحد مثل المرة الاولى ويجسنا حتى اعجبه واحد فقبض عليه وفعل به مثل ما فعل بالريس في اول يوم فشواه واكله ونام على تلك المصطبة ولم يزل نائما في تلك الليلة وهو يشخر مثل الذبيحة فلما طلع النهار قام وراح الى حال سبيله وتركنا على جري عادته فاجتمعنا ببعضنا وتحدثنا وقلنا لبعضنا والله ان نلقي انفسنا في البحر ونموت غرقا خير من ان نموت حرقا لان هذه قتلة شنيعة فقال

Digitized by Google

من البحر وقد نزل علينا من اعلى القصر شخص عظيم الخلقة في صفة انسان وهو اسود اللون طويل القامة كانه نخلة عظيمة وله عينان كانهما شعلتان من نار ولها انياب كانياب الخنازير وله فم عظيم الخلقة مثل فم البئر وله المشافر مثل مشافر الجمل مرخية على صدره وله اذنان مثل الجرسين مرخيتان على اكتافه واظافير يديه مثل مخالب السبع فلما نظرناه على هذه الحالة غبنا عن وجودنا وقوتنا واشتد فزعنا وصرنا مثل الموتى من شدة الخوف والجزع والفزع واتركه شعوراه الصياح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان السندباد البحري ورفقته لما رأوا هذا الشخص الهائل الصورة حصل لهم غاية الخوف والفزع فلما نزل على الارض جلس قليلا على المصطبة ثم انه قام وجاء عندنا ثم انه قبض على يدي من بين اصحابي التجار ورفعني بيده عن الارض وجسني وقلبني فصرت في يده مثل اللقمة الصغيرة وصار يجسني مثل ما يجس الجزار ذبيحة الغنم فوجدني ضعيفا من كثرة السهر هزيلا من كثرة التعب والسفر وليس في شيء من اللحم فاطلقني من يده واخذ واحدا غيري من رفقتي وقلبه كما قلبني وجسه كما جسني واطلقه ولم يزل يجسنا ويقلبنا واحدا بعد واحد الى ان وصل الى رئيس المركب التي كنا فيها وكان رجلا سمينا غليظا عريض الاكتاف صاحب قوة وشدة فاعجبه وقبض عليه مثل ما يقبض الجزار على ذبيحته ورماه على الارض ووضع رجله على رقبته فقصف رقبته وجاء بسيخ طويل فادخله في دبره حتى

Digitized by Google

وسلم منه قط وقد احسّ قلبي بهلاكنا اجمعين فما استتم قول الريس حتى جاءنا القرود وقد احاطوا بالمركب من كل جانب وهم شيء كثير مثل الجراد المنتشر في المركب وعلى البر فخفنا ان قتلنا منها احدا او ضربناه او طردناه ان يقتلونا لفرط كثرتهم والكثرة تغلب الشجاعة وبقينا خائفين منهم ان ينهبوا رزقنا ومتاعنا وهم اقبح الوحوش وعليهم شعور مثل اللبد الاسود ورؤيتهم تفزع ولا يفهم احد لهم كلاما ولا خبرا وهم مستوحشون من الناس صفر العيون سود الوجوه صغار الخلقة طول كل واحد منهم اربعة اشبار وقد طلعوا على حبال المرساة وقطعوها باسنانهم وقطعوا جميع حبال المركب من كل جانب فمالت المركب من الريح ورست على جبلهم وصارت المركب في يدّهم وقد قبضوا على جميع التجار والركاب وطلعوا الى الجزيرة واخذوا المركب بجميع ماكان فيها وراحوا بها الى حال سبيلهم وقد تركونا في الجزيرة وخفيت عنا المركب ولا نعلم اين راحوا بها فبينما نحن في تلك الجزيرة نأكل من اثمارها ونقول ما فواكهها ونشرب من الانهار التي فيها اذ لاح لنا بيت عامر في وسط تلك الجزيرة فقصدناه ومشينا اليه فاذا هو قصر مشيّد الاركان عالي الاسوار له باب بضرفتين مفتوح وهو من خشب الأبنوس فدخلنا باب ذلك القصر فوجدنا له حضيرا واسعا مثل الحوش الواسع الكبير وفي دائره ابواب كثيرة عالية وفي صدره مصطبة عالية كبيرة وفيها اواني طبيخ معلقة على الكوانين وحوالَيْها عظام كثيرة ولم نر فيها احدا فتعجبنا من ذلك غاية العجب وقد جلسنا في حضير ذلك القصر قليلا ثم بعد ذلك نمنا ولم نزل نائمين من صحوة النهار الى غروب الشمس واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا وسمعنا دويّا

Digitized by Google

حكاية السفرة الثالثة

اعلموا يا اخواني واسمعوا مني حكايتها فانها اعجب من الحكايات المتقدمة قبل تاريخه والله اعلم بغيبه واحكم اني فيما مضى وتقدم لما جئت من السفرة الثانية واني في غاية البسط والانشراح فرحان بالسلامة وقد كسبت مالا كثيرا كما حكيت لكم امس تاريخه وقد عوّض الله عليّ جميع ما راح مني اقمت بمدينة بغداد مدة من الزمان وانا في غاية الحظ والصفا والبسط والانشراح فاشتاقت نفسي الى السفر والفرجة وتشوقت الى المتجر والكسب والفوائد والنفس امّارة بالسوء فهممت واشتريت شيأ كثيرا من البضائع المناسبة لسفر البحر وقد حزمتها الى السفر وسافرت بها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة وجئت الى ساحل البحر فرأيت مركبا عظيمة وفيها تجار وركاب كثيرا هل خير وناس ملاح طيبون اهل دين ومعروف وصلاح فنزلت معهم في تلك المركب وسافرنا على بركة الله تعالى بعونه وتوفيقه وقد استبشرنا بالخير والسلامة ولم نزل سائرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة ومن مدينة الى مدينة وفي كل مكان مررنا عليه نتفرج ونبيع ونشتري ونحن في غاية الفرح والسرور الى ان كنا يوما من الايام سائرين في وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج واذا بالريس وهو على جانب المركب ينظر الى نواحي البحر ثم انه لطم على وجهه وطوى قلوع المركب ورمى مراسيها ونتف لحيته ومزق ثيابه وصاح صياحا عظيما فقلنا له يا ريس ما الخبر فقال اعلموا يا ركاب السلامة ان الريح غلب علينا وقد عسف بنا في وسط البحر ورمتنا المقادير لسوء بختنا الى جبل الزنج وهم قوم مثل القرود وما وصل الى هذا المكان احد

Digitized by Google

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما رجع من غيبته ودخل مدينة بغداد دار السلام وجاء الى حارته ودخل داره ومعه من صنف حجر الماس شيء كثير ومعه مال ومتاع وبضائع لها صورة وقد اجتمع باهله واقاربه ثم تصدق ووهب واعطى وهادى جميع اهله واصحابه وصار يأكل طيبا ويشرب طيبا ويلبس لبسا مليحا ويعاشر ويرافق ونعمي جميع ما كان قاساه ولم يزل في هنى عيش وصفاء خاطر وانشراح صدر وهو في لعب وطرب وصار كل من سمع بقدومه يجيء اليه ويسأله عن حال السفر واحوال البلاد فيخبره ويحكي له ما لقيه وما قاساه فيتعجب من شدة ما قاساه ويهنيه بالسلامة وهذا آخر ماجرى له وما اتفق له في السفرة الثانية ثم قال لهم وفي غد ان شاء الله تعالى احكي لكم حال السفرة الثالثة فلما فرغ السندباد البحري من حكايته للسندباد البري تعجبوا من ذلك وتعشوا عنده وامر للسندباد بماله مثقال ذهبا فاخذها وتوجه الى حال سبيله وهو يتعجب مما قاساه السندباد البحري وشكره ودعى له في بيته ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وجاء الى بيت السندباد البحري كما امره ودخل اليه فصبح عليه فرحب به وجلس معه حتى اتاه باقي اصحابه وجماعته وقد اكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وانشرحوا فابتدأ السندباد البحري بالكلام وقال

Digitized by Google

ماكة انسان و اذا اراد احدان ياخذ منه شيأ يثقب من اعلى الشجرة ثقبا بقي ظويل و يتلقى ما ينزل منه فيسيل منه ماء الكافور ويعقد مثل الصمغ و هو عسل ذلك الشجر وبعد ذلك تيبس الشجرة وتصير حطبا و في تلك الجزيرة صنف من الوحوش يقال له الكركدن يرعى فيها رعيا مثل ما يرعى البقر و الجاموس في بلادنا ولكن جسم ذلك الوحش اكبر من جسم الجمل ويأكل العلق وهو دابة عظيمة لها قرن واحد غليظ في وسط رأسها طوله قدر عشرة اذرع و فيه صورة انسان وفي تلك الجزيرة شيء من صنف البقر وقد قال لنا البحريون المسافرون واهل السياحة في الجبل والاراضي ان هذا الوحش المسمى بالكركدن يحمل الفيل الكبير على قرنه ويرعى به في الجزيرة و السواحل ولم يشعر به ويموت الفيل على قرنه ويسيح دهنه من حر الشمس على رأسه ويدخل في عينيه فيعمى فيزقد في جانب السواحل فيجيء له طير الرخ ويحمله في مخالبه ويروح به عند اولاده و يزقهم به و بما على قرنه وقد رايت في تلك الجزيرة شيأ كثيرا من صنف الجاموس ليس له عندنا نظير وفي ذلك الوادي شيء كثير من حجر الماس الذي حملته معي و خبأته في جيبي وقايضوني عليه ببضائع ومتاع من عندهم وحملوها لي معهم واعطوني دراهم و دنانير ولم ازل سائرا معهم وانا اتفرج على بلاد الناس وعلى ما خلق الله من واد الى واد و من مدينة الى مدينة ونحن نبيع و نشتري الى ان وصلنا الى مدينة البصرة وقد اقمنا بها اياما قلائل ثم جئت الى مدينة بغداد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

التاجر الذي صاح على النسر تقدم الى الذبيحة فرآني واقفا فلم يكلمني و قد فزع مني و ارتعب و اتى الذبيحة و قلبها فلم يجد فيها شيأ فصاح صيحة عظيمة و قال و اخيبتاه لا حول و لا قوة الّا بالله نعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو يتندم و يخبط كفّا على كفّ و يقول واحسرتاه ايّ شيء هذا المحال فتقدمت اليه فقال لي من انت وما سبب مجيئك الى هذا المكان فقلت له لا تخف ولاتخش فاني انسي من خيار الانس وكنت تاجرا ولي حكاية عظيمة و قصة غريبة و سبب وصولي الى هذا الجبل و هذا الوادي له حكاية عجيبة فلا تخف فلك ما يسرّك مني و انا معي شيء كثير من حجر الماس فاعطيك منه شيأ يكفيك و كل قطعة معي احسن من شيء يأتيك فلا تجزع و لا تخف فعند ذلك شكرني الرجل و دعالي و تحدّث معي واذا بالتجار سمعوا كلامي مع رفيقهم فجاؤا اليّ وكان كل تاجر رمى ذبيحة فلما قدموا علينا سلموا عليّ و هنوني بالسلامة و اخذوني معهم و اعلمتهم بجميع قصتي و ما قاسيته في سفرتي واخبرتهم بسبب وصولي الى هذا الوادي ثم اني اعطيت لصاحب الذبيحة التي تعلقت فيها شيأ كثيرا مما كان معي ففرح بي و دعا لي و شكرني على ذلك و قال التجار والله انه قد كتب لك عمر جديد فما احد وصل الى هذا المكان قبلك و نجا منه ولكن الحمد لله على سلامتك و باتوا في مكان مليح امان وبت عندهم و انا فرحان غاية الفرح بسلامتي و نجاتي من وادي الحيات ووصولي الى بلاد العمار و لما طلع النهار قمنا و سرنا على ذلك الجبل العظيم و صرنا ننظر في ذلك الوادي حيات كثيرة و لم نزل سائرين الى ان اتينا بستانا في جزيرة عظيمة مليحة و فيها شجر الكافور كل شجرة منه يستظل تحتها

Digitized by Google

الحجارة ثم تتركها التجار الى نصف النهار فتنزل الطيور من النسور و الرخم الى ذلك اللحم و تأخذه في مخالبها و تصعد الى اعلى الجبل فتأتيها التجار و تصيح عليها فتطير من عند ذلك اللحم ثم تتقدم التجار الى ذلك اللحم و تخلص منه الحجارة اللاصقة به و يتركون اللحم للطيور و الوحوش و يحملون الحجارة الى بلادهم و لا احد يقدر ان يتوصل الى مجيء حجر الماس الّا بهذه الحيلة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان السندباد البحري صار يحكي لاصحابه جميع ما حصل له في جبل الماس و يخبرهم ان التجار لا يقدرون على مجيء شيء منه الّا بحيلة مثل الذي ذكره ثم قال فلما نظرت الى تلك الذبيحة و تذكرت هذه الحكاية قمت و جئت عند الذبيحة فنقيت من هذه الحجارة شيأ كثيرا و ادخلته في جيبي و بين ثيابي و صرت انقي و ادخل في جيوبي وحزامي و عمامتي و بين حوائجي فبينما انا على هذه الحالة و اذا بذبيحة كبيرة فربطت نفسي عليها بعمامتي و نمت على ظهري و جعلتها على صدري و انا قابض عليها فصارت عالية على الارض و اذا بنسر نزل على تلك الذبيحة و قبض عليها بمخالبه و اقتلع بها الى الجو و انا معلق بها و لم يزل طائرا الى ان صعد الى اعلى الجبل و حط بها و اراد ان ينهش منها و اذا بصيحة عظيمة عالية من خلف ذلك النسر و شيء يخبط بالخشب على ذلك الجبل فجفل النسر و خاف و طار الى الجو ففككت نفسي من الذبيحة و قد تلوثت ثيابي من دمها و وقفت بجانبها و اذا بذلك

Digitized by Google

الرصاص وكل ذلك الوادي حيات و افاع كل واحدة مثل النخلة ومن عظم خلقتها لو جاء ها فيل لابتلعته و تلك الحيات يظهرن في الليل ويختفين في النهار خوفا من طير الرخ و النسر ان يختطفها وبعد ذلك يقطعها و لا ادري ما سبب ذلك فاقمت بذلك الوادي و انا متندم على ما فعلته وقلت في نفسي والله اني قد عجلت بالهلاك على نفسي وقد ولّى النهار عليّ فصرت امشي في ذلك الوادي و اتلفت على محل ابيت فيه و انا خائف من تلك الحيات و نسيت اكلي وشربي و اشتغلت بنفسي فلاح لي مغارة بالقرب مني فمشيت فوجدت بابها ضيقا فدخلتها و نظرت الى حجر كبير عند بابها فدفعته وسددت به باب تلك المغارة و انا داخلها و قلت في نفسي اني امنت لما دخلت في هذا المكان و ان طلع عليّ النهار اطلع و انظر ما تفعل القدرة ثم التفت في داخل المغارة فنظرت حية عظيمة نائمة في صدر المغارة على بيضها فاقشعرّ بدني و اقمت رأسي و سلمت امري للقضاء والقدر و بت ساهرا طول الليل الى ان طلع الفجر و لاح فازحت الحجر الذي سددت به باب المغارة و خرجت منها و انا مثل السكران دائخ من شدة السهر و الجوع و الخوف و تمشيت في الوادي فبينما انا على هذه الحالة و اذا بذبيحة عظيمة قد سقطت قدامي و لم اجد احدا فتعجبت من ذلك غاية العجب و تفكرت حكاية كنت اسمعها من قديم الزمان من بعض التجار و المسافرين و اهل السياحة ان في جبال حجر الماس الاهوال العظيمة ولا يقدر احد ان يسلك اليه ولكن التجار يجلبونه بحيلة في الوصول اليه ويأخذون الشاة من الغنم و يذبحونها و يسلخونها و يشرحون لحمها و يرمونه من على ذلك الجبل الى ارض الوادي فتنزل و هي طريّة فيلتصق بها شيء من هذه

Digitized by Google

ني نفسي لعل هذا يوصلني الى بلاد المدن و العمـــار و يكون ذلك احسن من جلوسي في هذه الجزيرة و قد بت تلك الليلة ساهرا خوفا من ان انام فيطير بي على حين غفلة فلما طلع الفجر و بان الصباح قام الطائر من على بيضه و صاح صيحة عظيمة واقتلع بي الى الجوّ و هو يعلو و يرتفع حتى ظننت انه وصل الى عنان السماء و بعد ذلك تنازل بي حتى نزل بي على الارض و حطّ على مكان مرتفع عال فلما وصلت الى الارض اسرعت و فككت الرباط من رجليه و انا خائف منه و لم يدر بي و لم يحس بي و بعد ها فككت عمامتي منه و خلصتها من رجليه وانا انتفض و مشيت في ذلك المكان ثم انه اخذ شيـــأ من على وجه الارض في مخالبه و طار الى عنان السماء فتأملته فاذا هو حيـــة عظيمة الخلقة كبيرة الجسم قد اخذ ها و اقتلع بها الى الجو فتعجبت من ذلك ثم اني تمشيت في ذلك المكان فوجدت نفسي في مكان عال و تحته واد كبير واسع عميق و بجانبه جبل عظيم شاهق في العلو لا يقدر احدان يرى اعلاه من فرط علوه و ليـس لاحد قدرة على الطلوع فوقه فلمت نفسي على ما فعلـــته و قلت يا ليتني مكثت في الجزيرة فانها احسن من هذا المكان القفر لان الجزيرة كان يوجد فيها شيء أكله من اصناف الفواكه و اشرب من انهار ها و هذا المكان ليس فيه اشجار و لا اثمار و لا انهار فلا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم انا كل ما اخلص من مصيبة اقع فيما هو اعظم منها و اشد ثم اني قمت و قويت نفسي و مشيت في ذلك الوادي فرأيت ارضه من حجر الماس الذي يثقبون به المعادن و الجواهر و يثقبون بـه الصيني و الجزع و هو حجر صلب يابس لا يعمل فيه الحديد و لا الصخر و لا احد يقدر ان يقطع منه شيأ و لا ان يكسره الّا بحجـر

Digitized by Google

قبة كبيرة بيضاء شاهقة فى العلو كبيرة الدائرة فدنوت منها و درت حولها فلم اجد لها بابا و لم اجد لي قوة و لا حركة الى الصعود عليها من شدة النعومة والملاسة فعلمت مكان وقوفي و درت حول القبة اقيس دائرها فاذا هو خمسون خطوة وافية فصرت متفكرا فى الحيلة الموصلة الى دخولها و قد قرب زوال النهار و غروب الشمس و اذا بالشمس قد خفيت و الجوّ قد اظلم و احتجبت الشمس عني فظننت انه جاء على الشمس غمامة وكان ذلك في زمن الصيف فتعجبت ورفعت رأسي و تأملت في ذلك فرأيت طير اعظيم الخلقة كبير الجثة عريض الاجنحة طائرا فى الجو و هو الذي غطى عين الشمس و حجبها عن الجزيرة فازددت من ذلك عجبا ثم اني تذكرت حكاية و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان السندباد البحرى لما زاد تعجبه من الطائر الذي رآه في الجزيرة تذكر حكاية اخبره بها قديما اهل السياحة و المسافرون و هي ان في بعض الجزائر طيرا عظيم الخلقة يقال له الرخ يزقّ اولاده بالافيال فتحققت ان القبة التي رأيتها انما هي بيضة من بيض الرخ ثم اني تعجبت من خلق الله تعالى فبينما انا على هذه الحالة و اذا بذلك الطائر نزل على تلك القبة و حضنها بجناحه و مدّ رجليه من خلفه على الارض و نام عليها فسبحان من لا ينام فعند ذلك قمت و فككت عمامتي من فوق رأسي و ثنيتها و فتلتها حتى صارت مثل الحبل و تحزمت بها و شددت وسطي و ربطت نفسي في رجلي ذلك الطائر وشددته شدا وثيقا و قلت

Digitized by Google

اني قمت فلم اجد في ذلك المكان انسيا ولا جنيا وقد صارت المركب بالركاب ولم يتذكرني منهم احد لا من التجار ولا من البحرية فتركوني في الجزيرة وقد التفت فيها يمينا وشمالا فلم اجد بها احدا غيري فحصل عندي تهر شديد ما عليه من مزيد وقد كادت مرارتي تنفقع من شدة ما انا فيه من الغم والحزن والتعب ولم يكن معي شيء من الدنيا ولا من المأكل ولا من المشرب وصرت وحيدا وقد تعبت في نفسي وايست من الحيوة وقلت ما كل مرة تسلم الجرة وان كنت سلمت في المرة الاولى ولقيت من اخذني معه من الجزيرة الى العمار ففي هذه المرة هيهات هيهات ان كنت اجد من يوصلني الى بلاد العمار ثم اني صرت ابكي وانوح على نفسي حتى تملكني القهر ولمت نفسي على ما فعلته وعلى ما شرعت فيه من امر السفر والتعب من بعد ما كنت جالسا مرتاحا في دياري وبلادي وانا مبسوط ومهني بمأكول طيب ومشروب طيب وملبوس طيب وما كنت محتاجا شيأ من المال ولا من البضائع وصرت اتندم على خروجي من مدينة بغداد وسفري في البحر من بعد ما قاسيت التعب في السفرة الاولى واشرفت على الهلاك وقلت إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وقد صرت في حيز المجانين وبعد ذلك قمت على حيلي وتمشيت في الجزيرة يمينا وشمالا وصرت لا استطيع الجلوس في محل واحد ثم اني صعدت على شجرة عالية وصرت انظر من فوقها يمينا وشمالا فلم ار غير سماء وماء واشجار واطيار وجزائر ورمال وقد حققت النظر فلاح لي في الجزيرة شبح ابيض عظيم الخلقة فنزلت من فوق الشجرة وقصدته وصرت امشي الى ناحيته ولم ازل سائرا الى ان وصلت اليه واذا به

Digitized by Google

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان السندباد البحري لما اجتمع عنده اصحابه قال لهم اني كنت في النعيش الى ان خطر ببالي يوما من الايام السفر الى بلاد الناس واشتاقت نفسي الى التجارة والتفرج فى البلدان والجزائر واكتساب المعاش فهممت في ذلك الامر وقد اخرجت من مالي شيأ كثيرا واشتريت به بضائع واسبابا تصلح للسفر وحزمتها وجئت الى الساحل فوجدت مركبا مليحة جديدة ولها قلع قماش مليح وهي كثيرة الرجال زائدة العدّة ونزلت حمولي فيها انا وجماعة من التجار وقد سافرنا في ذلك النهار وطاب لنا السفر ولم نزل من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة وكل محل رسينا عليه نقابل التجار وارباب الدولة والبائعين والمشترين ونبيع ونشتري ونقايض بالبضائع فيه ولم نزل على هذه الحالة الى ان القتنا المقادير على جزيرة مليحة كثيرة الاشجار يانعة الاثمار فائحة الازهار مترنّمة الاطيار صافية الانهار ولكن ليس بها ديار ولا نافخ نار فارسى بنا الريس على تلك الجزيرة وقد طلع التجار والركاب الى تلك الجزيرة يتفرجون على ما بها من الاشجار والاطيار ويسبحون الله الواحد القهار ويتعجبون من قدرة الملك الجبار فعند ذلك طلعت الى الجزيرة مع جملة من طلع وجلست على عين ماء صاف بين الاشجار وكان معي شيء من المأكل فجلست في هذا المكان آكل ما قسم الله تعالى لي وقد طاب لنا النسيم بذلك المكان وصفالي الوقت فاخذتني سِنة من النوم فارتحت في ذلك المكان وقد استغرقت فى النوم واستلذذت بذلك النسيم الطيب والروائح الزكية ثم

Digitized by Google

مسافرين ليلا ونهارا الى ان وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة وطلعنا فيها فاقمنا فيها زمنا قليلا وقد فرحت بسلامتي وعودي الى بلادي وبعد ذلك توجهت الى مدينة بغداد دار السلام ومعي من الحمول والمتاع والاسباب شيء كثير له قيمة عظيمة ثم جئت الى حارتي ودخلت بيتي وقد جاء جميع اهلي واصحابي ثم اني اشتريت لي خدما وحشما ومماليك وسراري وعبيدا حتى صار عندي شيء كثير وقد اشتريت لي دورا واماكن وعقارا اكثر من الاول ثم اني عاشرت الاصحاب ورافقت الخلان وصرت اكثر ما كنت عليه في الزمن الاول وقد نسيت جميع ما كنت قاسيت من التعب والغربة والمشقة واهوال السفر واشتغلت باللذات والمسرات والمأكل الطيبة والمشارب النفيسة ولم ازل على هذه الحالة وهذا ما كان من اول سفراتي * وفي غد ان شاء الله تعالى احكي لكم الحكاية الثانية من السبع سفرات * ثم ان السندباد البحري عشّى السندباد البري عنده وامر له بمائة مثقال ذهبا وقال له آنستنا في هذا النهار فشكره الحمال واخذ منه ما وهبه له وانصرف الى حال سبيله وهو متفكر فيما يقع وما يجري للناس ويتعجب غاية العجب ونام تلك الليلة في منزله ولما اصبح الصباح جاء الى بيت السندباد البحري ودخل عنده فرحّب به واكرمه واجلسه عنده ولما حضر بقية اصحابه قدم لهم الطعام والشراب وقد صفا لهم الوقت وحصل لهم الطرب فبدأ السندباد البحري بالكلام وقال

حكاية السفرة الثانية

اعلموا يا اخواني اني كنت في اللذ عيش واصفا سرور على ما تقدم ذكره لكم بالامس وادرك شهرا زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

Digitized by Google

سمعتني اقول ان معي بضائع صاحبهم غرق فتريد انك تأخذها بلاحق وهذا حرام عليك فاننا رأيناه لما غرق وكان معه جماعة من الركاب كثيرون وما نجى منهم احد فكيف تدعي انت انك صاحب البضائع فقلت له ياريس اسمع قصتي وافهم كلامي يظهر لك صدقي فان الكذب سيمة المنافقين ثم اني حكيت للريس جميع ما كان مني حين خرجت معه من مدينة بغداد الى ان وصلنا تلك الجزيرة التي غرقنا فيها و اخبرته ببعض احوال جرت بيني وبينه فعند ذلك تحقق الريس والتجار صدقي فعرفوني وهنوني بالسلامة وقالوا جميعا والله ماكنا نصدق بانك نجوت من الغرق ولكن رزقك الله عمرا جديدا ثم انهم اعطوني البضائع فوجدت اسمي مكتوبا عليها ولم ينقص منها شيء ففتحتها واخرجت منها شيأ نفيسا غالي الثمن وحملته معي بحرية المركب وطلعت به الى الملك على سبيل الهدية واعلمت الملك بان هذه المركب التي كنت فيها واخبرته ان بضائعي وصلت الي بالتمام والكمال وان هذه الهدية منها فتعجب الملك من ذلك الامر غاية العجب وظهر له صدقي في جميع ما قلته وقد احبني محبة شديدة واكرمني اكراما زائدا وقد وهب لي شيأ كثيرا في نظير هديتي ثم بعت حمولي وما كان معي من البضائع وكسبت فيها شيأ كثيرا واشتريت بضاعة واسبابا ومتاعا من تلك المدينة ولما اراد تجار المركب السفر شحنت جميع ما كان معي في المركب و دخلت عند الملك و شكرته على فضله واحسانه ثم اني استأذنته في السفر الى بلادي واهلي فودعني وقد اعطاني شيأ كثيرا عند سفري من متاع تلك المدينة وقد ودعته ونزلت المركب و سافرنا باذن الله تعالى وخدمنا السعد و ساعدتنا المقادير ولم نزل

Digitized by Google

ولكن صاحبهـا غرق منافي البحر في بعض الجـزائر ونحن قادمون في البحر وصارت بضائعه معنا وديعة فعرضنا اننا نبيعها ونأخذ علما بثمنها لاجل ان نوصله الى اهله في مدينة بغداد دار السلام فقلت للريس ما يكون اسم ذلك الرجل صاحب البضائع فقال اسمه السندباد البحري وقد غرق منافي البحر فلمـا سمعت كلامه حققت النظر فيه فعرفته وصرخت عليه صرخة عظيمة وقلت ياريس اعلم اني انا صاحب البضائع التي ذكرتها وانا السندباد البحري الذي نزلت من المركب في الجزيرة مع جملة من نزل من التجـار ولما تحركت السمكة التي كنا عليها وصحت انت علينا طلـع من طلع وغرق الباقي وكنت انا من جملة من غرق ولكن الله تعـالى سلمني ونجاني من الغـرق بقصعة كبيرة من التي كان الركاب يغسلون فيها فركبتها وصرت ارفس برجلي وساعدني الريح والموج الى ان وصلت الى هذه الجزيرة فطلعت فيها واعانني الله تعالى واجتمعت بسياس الملك المهرجان فحملوني معهم الى ان اتوا بي الى هذه المدينة وادخلوني عند الملك المهرجان فاخبرته بقصتي فانعم عليّ وجعلني كاتبا على مينة هذه المدينة فصرت انتفع بخدمته وصار لي عنده قبول وهذه البضائع التي معك بضائعي ورزقي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري حين قال للريس هذه البضائع التي معك بضائعي ورزقي قال الريس لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما بقي لاحد امانة ولا ذمة قال فقلت له ياريس ما سبب ذلك وانت سـمعتني اخبرتك بقصتي فقال الريس لانك

Digitized by Google

ودخلت على الملك المهرجان فوجدت عنده جماعة من الهنود فسلمت عليهم فردوا علي السلام ورحبوا بي وقد سألوني عن بلادي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري قال لما سألتهم عن بلادهم ذكروا لي انهم اجناس مختلفة فمنهم الشاكرية وهم اشرف اجناسهم لا يظلمون احدا ولا يقهرونه ومنهم جماعة تسمى البراهمة وهم قوم لا يشربون الخمر ابدا وانماهم اصحاب حظ وصفاء ولهو وطرب وجمال وخيول ومواش واعلموني ان صنف الهنود يفترق على اثنين وسبعين فرقة فتعجبت من ذلك غاية العجب ورأيت في مملكة المهرجان جزيرة من جملة الجزائر يقال لها كاسل يسمع فيها ضرب الدفوف والطبول طول الليل وقد اخبرنا اصحاب الجزائر والمسافرون بانهم اصحاب الجد والرأي ورأيت في ذلك البحر سمكة طولها مائتي ذراع ورأيت ايضا سمكا وجهه مثل وجه البوم ورأيت في تلك السفرة كثيرا من العجائب والغرائب مما لو حكيته لكم لطال شرحه ولم ازل اتفرج على تلك الجزائر وما فيها الى ان وقفت يوما من الايام على جانب البحر وفي يدي عكاز على جري عادتي واذا بمركب كبيرة قد اقبلت وفيها تجار كثير فلما وصلت الى مينة المدينة وفرضتها طوى الريس قلوعها وارساها على البر ومد السقالة واطلع البحرية جميع ما كان في تلك المركب الى البر وابطأوا في تطليعه وانا واقف اكتب عليهم فقلت لصاحب المركب هل بقي في مركبك شيء فقال نعم يا سيدي معي بضائع في بطن الركب

Digitized by Google

فجاء جماعة بالرماح صارخين فجفل منهم الحصان وراح الى حال سبيله ونزل في البحر مثل الجاموس و غاب تحت الماء فعند ذلك جلس الرجل قليلا و اذا هو باصحابه قد جاؤه ومع كل واحد فرس يقودها فنظروني عنده فسألوني عن امري فاخبرتهم بما حكيته له و قربوا مني و مدوا السماط و اكلوا و عزموا عليّ فاكلت معهم ثم انهم قاموا وركبوا الخيول و اخذوني معهم و ركبوني على ظهر فرس و سافرنا ولم نزل سائرين الى ان وصلنا الى مدينة الملك المهرجان و قد دخلوا عليه و اعلموه بقصتي فطلبني فادخلوني عليه و اوقفوني بين يديه فسلمت عليه فرد عليّ السلام و رحب بي و حياني باكرام و سألني عن حالي فاخبرته بجميع ما حصل لي و بكل ما رأيته من المبتدأ الى المنتهى فعند ذلك تعجب مما وقع لي و ماجرى لي وقال لي يا ولدي والله لقد حصل لك مزيد السلامة ولولا طول عمرك ما نجوت من هذه الشدائد ولكن الحمد لله على السلامة ثم انه احسن اليّ واكرمني وقربني اليه وصار يؤانسني بالكلام والملاطفة وجعلني عنده عاملا على مينة البحر وكاتبا على كل مركب تعبر الى البر و صرت واقفا عنده لاقضي له مصالحه وهو يحسن اليّ وينفعني من كل جانب وقد كساني كسوة مليحة فاخرة وصرت مقدما عنده في الشفاعات وقضاء مصالح الناس ولم ازل عنده مدة طويلة وانا كلما اشتاق على جانب البحر اسأل التجار المسافرين والبحريين عن ناحية مدينة بغداد لعل احدا يخبرني عنها فاروح معه اليها واعود الى بلادي فلا يعرفها احد ولا يعرف من يروح اليها وقد تحيرت من ذلك و سئمت من طول الغربة ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان الى ان جئت يوما من الايام

Digitized by Google

و تحت ايدينا جميع خيوله و في كل شهر عند القمر نأتي بالخيل الجياد و نربطها في هذه الجزيرة من كل بكر و نختفي في هذه القاعة تحت الارض حتى لا يرانا احد فيجيء حصان من خيول البحر على رائحة تلك الخيل و يطلع على البسر فيلتفت فلم ير احدا فيثب عليها و يقضي منها حاجته و ينزل عنها و يريد اخذ ها معه فلم تقدر ان تسير معه من الرباط فيصيح عليها و يضربها برأسه و رجليه و يصيح فنسمع صوته فنعلم انه نزل عنها فنطلع صارخين عليه فيخاف منا و ينزل البحر و الفرس تحمل منه و تلد مهرا او مهرة تساوي خزنة مال و لا يوجد لها نظير على وجه الارض و هذا وقت طلوع الحصان و ان شاء الله تعالى أخذك معي الى الملك المهرجان و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السايس قال للسندباد البحـــري آخذك معي الى الملك المهرجان و اخرجك على بلادنا و اعلم انه لو لا اجتماعك علينا ما كنت ترى احدا في هذا المكان غيرنا وكنت تموت كمدا و لا يدري بك احد و لكن انا اكون سبب حيـــوتك و رجوعك الى بلادك فدعوت له و شكرته على فضله و احسانه فبينما نحن في هذا الكلام و اذا بالحصان قد طلع من البحر وصرخ صرخة عظيمة ثم وثب على الفرس فلما فرغ غرضه منها نزل عنها و اراد اخذ ها معه فلم يقدر و رفست و صاحت عليه فاخذ الرجل السايس سيفا بيده و درقة و طلع من باب تلك القاعة و هو يصيح على رفقته و يقول اطلعوا الى الحصان و يضرب بالسيف على الدرقة

Digitized by Google

مدة ايام و ليال و لقد انتعشت نفسي وردت لي روحي و قويت حركتي و صرت اتفكر وامشي في جانب الجزيرة و اتفرج بين الاشجار على ما خلق الله تعالى و قد عملت لي عكازا من تلك الاشجار اتوكأ عليه و لم ازل على هذه الحالة الى ان تمشيت يوما من الايام في جانب الجزيرة فلاح لي شبح من بعد فظننت انه وحش او انه دابة من دواب البحر فتمشيت الى نحوه و لم ازل اتفرج عليه و اذا هو فرس عظيم المنظر مربوط في جانب الجزيرة على شاطئ البحر فدنوت منه فصرخ عليّ صرخة عظيمة فارتعمت منه واردت ارجع و اذا برجل خرج من تحت الارض و صاح عليّ و تبعني و قال لي من انت ومن اين جئت و ما سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له يا سيدي اعلم اني رجل غريب و كنت في مركب فغرقت انا وبعض من كان فيها فرزقني الله بقصعة خشب فركبتها وعامت بي الى ان رمتني الامواج في هذه الجزيرة فلما سمع كلامي امسكني من يدي و قال لي امش معي فسرت معه فنزل بي في سرداب تحت الارض و دخل بي الى قاعة كبيرة تحت الارض و اجلسني في صدر تلك القاعة و جاء لي بشيء من الطعام و انا كنت جائعا فاكلت حتى شبعت و اكتفيت و ارتاحت نفسي ثم انه سألني عن حالي وما جرى لي فاخبرته بجميع ما كان من امري من المبتدأ الى المنتهى فتعجب من قصتي فلما فرغت من حكايتي قلت بالله عليك يا سيدي لا تؤاخذني فانا قد اخبرتك بحقيقة حالي و ما جرى لي و انا اشتهي منك ان تخبرني من انت وما سبب جلوسك في هذه القاعة التي تحت الارض وما سبب ربطك هذه الفرس على جانب البحر فقال لي اعلم اننا جماعة متفرقون في هذه الجزيرة على جوانبها و نحن سياس الملك المهرجان

Digitized by Google

الركاب و قال لهم اطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك و اتركوا الاسباب و سمع الركاب كلام ذلك الريس اسرعوا و بادروا بالطلوع الى المركب و تركوا الاسباب و حوائجهم و دسوقهم و كوانينهم فمنهم من الحق المركب و منهم من لم يلحقها و قد تحركت تلك الجزيرة و نزلت الى قرار البحر بجميع ما كان عليها و انطبق عليها البحر العجاج المتلاطم بالامواج و كنت انا من جملة من تخلف فى الجزيرة فغرقت فى البحر مع جملة من غرق ولكن الله تعالى انقذني و نجاني من الغرق و رزقني بقصعة خشب كبيرة من التي كانوا يغسلون فيها فمسكتها بيدي و ركبتها من حلاوة الروح و رفصت فى الماء برجليّ مثل المجاديف و الامواج تلعب بي يمينا وشمالا و قد نشر الريس قلاع المركب و سافر بالذين طلع بهم فى المركب و لم يلتفت لمن غرق منهم و ما زلت انظر الى تلك المركب حتى خفيت عن عيني و ايقنت بالهلاك ودخل عليّ الليل و انا على هذه الحالة فمكثت على ما انا فيه يوما و ليلة و قد ساعدني الريح و الامواج الى ان رست بي تحت جزيرة عالية و فيها اشجار مطلة على البحر فمسكت فرعا من شجرة عالية و تعلقت به بعد ما اشرفت على الهلاك و تمسكت به الى ان طلعت الى الجزيرة فوجدت فى رجليّ خدلا و اثر اكل السمك في بطونهما و لم ادر بذلك من شدة ما كنت فيه من الكرب و التعب و قد ارتميت فى الجزيرة و انا مثل الميت و غبت عن وجودي و غرقت في دهشتي و لم ازل على هذه الحالة الى ثاني يوم و طلعت الشمس عليّ و انتبهت فى الجزيرة فوجدت رجليّ قد ورمتا فسرت على ما انا فيه فتارة ازحف و تارة احبي على ركبي و كان فى الجزيرة فواكه كثيرة و عيون من الماء العذب فصرت آكل من تلك الفواكه و لم ازل على هذه الحالة

Digitized by Google

فعند ذلك شممت فقمت واشتريت لي بضاعة ومتاعا واسباباو شيأ من اغراض السفر وقد سمحت لي نفسي بالسفر في البحر فنزلت المركب وانحدرت الى مدينة البصرة مع جماعة من التجار و سرنا في البحر مدة ايام وليال وقد مررنا بجزيرة بعد جزيرة ومن بحر الى بحر ومن بر الى بر وفي كل مكان مررنا به نبيع و نشتري ونقايض بالبضائع فيه وقد انطلقنا في مير البحر الى ان وصلنا الى جزيرة كأنّها روضة من رياض الجنة فارسى بنا صاحب المركب على تلك الجزيرة ورمى مراسيها ومدّ السقالة فنزل جميع من كان في المركب في تلك الجزيرة وقد عملوا لهم كوانين واوقدوا فيها النار واختلفت اشغالهم فمنهم من صار يطبخ ومنهم من صار يغسل ومنهم من صار يتفرّج وكنت انا من جملة المتفرجين في جوانب الجزيرة وقد اجتمعت الركاب على اكل وشرب ولهو ولعب فبينما نحن على تلك الحالة واذا بصاحب المركب واقف على جانبها وصاح با على صوته يا ركاب السلامة اسرعوا واطلعوا الى المركب و بادروا الى الطلوع واتركوا اسبابكم واهربوا باروا حكم وفوزوا بسلامة انفسكم من الهلاك فان هذه الجزيرة التي انتم عليها ماهي جزيرة وانما هي سمكة كبيرة رسبت في وسط البحر فنبى عليها الرمل فصارت مثل الجزيرة وقد نبتت عليها الاشجار من قديم الزمان فلما اوقدتم عليها النار احسّت بالسخونة فتحركت و في هذا الوقت تنزل بكم في البحر فتغرقون جميعا فاطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ريس المركب لما صاح على

Digitized by Google

و اهوال كثيرة وكم قاسيت فى الزمن الاول من التعب و النصب و قد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لهـا حكاية عجيبة تحير الفكر وكل ذلك بالقضاء و القدر وليس من المكتوب مفر ولا مهـــــــــرب

الحكاية الاولى

وهي اول السفرات * اعلموا يا سادة يا كرام انه كان لي اب تاجر وكان من اكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال جزيل و قد مات و انا ولد صغير و خلف لي مالا وعقارا وضياعا فلما كبرت وضعت يدي على الجميع وقد اكلت اكلا مليحا وشربت شربا مليحا وعاشرت الشباب وتجملت بلبس الثياب ومشيت مع الخلان والاصحاب واعتقدت ان ذلك يدوم لي و ينفعني ولم ازل على هذه الحـــالة مدة من الزمان وافقت من غفلتي ثم اني رجعت الى عقلي فوجدت مالي قد مال وحالي قد حال وقد ذهب جميع ماكان معي ولم استفق لنفسي الّا وانا مرعوب مدهوش وقد تفكرت حكاية كنت اسمعها سابقا من ابي وهي حكاية سيدنا سليمان بن داوُد عليهما السلام في قوله ثلثة خير من ثلثة * يوم الممات خير من يوم الولادة * وكلب حيّ خير من سبع ميت * والقبر خير من الفقر * ثم اني قمت وجمعت ماكان عندي من أثاث و ملبوس وبعته ثم بعت عقاري وجميع ما تملك يدي فجمعت ثلثة آلاف درهم وقد خطر بهـــا لي السفر الى بلاد الناس وتذكّرت كلام بعض الشعراء حيـــــــــــــــــث قال

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَـــالِي ... وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَهَرَ اللَّيَالِي
يُغَوِّصُ الْبَحْرَ مَنْ طَلَبَ اللَّآلِي ... وَ يُعْطَى بِالسِّيَادَةِ وَالنَّوَالِ
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ كَدٍّ ... أَضَاعَ الْعُمْرَ فِي طَلَبِ الْمُحَالِ

Digitized by Google

ودعى لهم وقبل الارض بين ايديهم ووقف وهو منكس راسه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــبـــاح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السند باد الحمال لما قبل الارض بين ايديهـــم ووقف وهو منكس الرأس متخشع فاذن له صاحب المكان بالجلوس فجلس وقد قربه اليه وصار يؤانسه بالكلام ويرحب به ثم انه قدم له شيأ من انواع الطعـــام المفتخر الطيـــب النفيس فتقدم السند باد الحمّـــال وسمّى واكل حتى اكتفى وشبع وقال الحمد لله على كل حال ثم انه غسل يديه وشكرهم على ذلك فقال صاحب المكان مرحبابك ونهارك مبارك فمايكون اسمك وما تعاني من الصنائع فقال له ياسيدي اسمي السند باد الحمّـــال وانا احمل على رأسي اسباب الناس بالاجرة فتبسّم صاحب المكان وقال له اعلم ياحمال ان اسمك مثل اسمي فانا السند باد البحري ولكن ياحمّال قصدي ان تسمعني الابيـــات التي كنت تنشدها وانت على الباب فاستحى الحمال وقال له بالله عليك لا تؤاخذني فان التعب والمشقة وقلة ما في اليد تعلّم الانسان قلة الادب والصفه فقال له لا تستحي فانت صرت اخي فانشدِ الابيـات فانها اعجبتني لما سمعتُها منك وانت تنشدها على البـاب فعند ذلك انشده الحمـــال تلك الابيات فاعجبته وطرب لسمـاعها وقال له ياحمال اعلم ان لي قصة عجيبة وسوف اخبرك بجميع ما صارلي وماجرى لي من قبل ان اصير الى هذه السعادة واجلس في هذا المكان الذي تراني فيه فاني ماوصلت الى هذه السعادة وهذا المكان الابعد تعب شديد ومشقّة عظيمة

Digitized by Google

فَكَمْ مِنْ شَقِيٍّ بِلَا رَاحَةٍ ... يُنَعَّمُ فِي خَيْرَفِيٍّ وَظِلِّ
وَأَصْبَحْتُ فِي تَعَبٍ زَائِدٍ ... وَأَمْرِي عَجِيبٌ وَقَدْ زَادَ حَمْلِي
وَغَيْرِي سَعِيدٌ بِلَا شَقْوَةٍ ... وَمَا حَمَلَ الدَّهْرَ يَوْمًا كَحَمْلِي
يُنَعَّمُ فِي عَيْشِهِ دَائِمًا ... بِبَسْطٍ وَعِزٍّ وَشُرْبٍ وَأَكْلِ
وَكُلُّ الْخَلَائِقِ مِنْ نُطْفَةٍ ... وَأَنَا مِثْلُ هَذَا وَهَذَا كَمِثْلِي
وَلَكِنَّ شَتَّانَ مَا بَيْنَنَا ... وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ خَمْرٍ وَخَلِّ
وَلَسْتُ أَقُولُ عَلَيْكَ افْتِرَاءً ... فَأَنْتَ حَكِيمٌ حَكَمْتَ بِعَدْلِ

فلما فرغ السندباد الحمال من شعره ونظمه اراد ان يحمل حملته ويسير اذ قد طلع عليه من ذلك الباب غلام صغير السن حسن الوجه مليح القد فاخر الملابس فقبض على يد الحمال وقال له ادخل كلّم سيدي فانه يدعوك فاراد الحمال الامتناع من الدخول مع الغلام فلم يقدر على ذلك فحط حملته عند البواب في دهليز المكان ودخل مع الغلام داخل الدار فوجد دارا مليحة وعليها انس ووقار ونظر الى مجلس عظيم فنظر فيه من السادات الكرام والمو الى العظام وفيه من جميع اصناف الزهر وجميع اصناف المشموم ومن انواع النقل والفواكه وشيأ كثيرا من اصناف الاطعمة النفيسة وفيه مشروب من خواص دوالى الكروم وفيه آلات السماع والطرب من اصناف الجواري الحسان كل منهم في مقامه على حسب الترتيب وفي صدر ذلك المجلس رجل عظيم محترم قد لكزه الشيب في عوارضه وهو مليح الصورة حسن المنظر وعليه هيبة ووقار وعز وافتخار فعند ذلك بهت السندباد الحمال وقال في نفسه والله ان هذا المكان من بُقَع الجنان او انه يكون قصر ملك او سلطان ثم انه تأدّب وسلم عليهم

Digitized by Google

فلما كانت الليلة السابعة والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الحمال لما حط حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء خرج عليه من ذلك الباب نسيم رائق ورائحة زكية فاستلذ الحمال لذلك وجلس على جانب المصطبة فسمع في ذلك المكان نغم اوتار وعود واصواتا مطربة وانواع انشاد معربة * وسمع ايضا اصوات طيور تناغي وتسبح الله تعالى باختلاف الاصوات وسائر اللغات من قماري وهزار وشحارير وبلبل وفاخت وكيروان فعند ذلك تعجب في نفسه وطرب طربا شديدا فتقدم الى ذلك فوجد داخل البيت بستانا عظيما ونظر فيه غلمانا وعبيدا وخدما وحشما وشيأ لايوجد الّا عند الملوك والسلاطين وبعد ذلك هبّت عليه رائحة اطعمة طيبة زكية من جميع الالوان المختلفة والشراب الطيب فرفع طرفه الى السماء وقال سبحانك يارب يا خالق يا رازق ترزق من تشاء بغير حساب اللهم اني استغفرك من جميع الذنوب واتوب اليك من العيوب يا رب لااعتراض عليك في حكمك وقدرتك فانك لاتُسأل عما تفعل وانت على كل شيءٍ قدير سبحانك تغني من تشاء وتفقر من تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء لااله الّا انت ما اعظم شانك وما اقوى سلطانك وما اخصن تدبيرك قد انعمت على من تشاء من عبادك فهذا المكان صاحبه في غاية النعمة وهو متلذذ بالروائح اللطيفة والمأكل اللذيذة والمشارب الفاخرة في سائر الصفات وقد حكمت في خلقك بما تريد وما قدرته عليهم فمنهم تعبان ومنهم مستريح ومنهم سعيد ومنهم من هو مثلي في غاية التعب والذل وانشد يقـــــــــــــــــــــــــول

Digitized by Google

النواظر * ويستدفع بقصصها احزانه من وقع في الهموم * ويتعلل باحاديثه نفسه مَن ابتلى بالغموم * ويعتبر بمعانيها من له نظر في عواقب الامور * ويتعظ بمواعظها من يخاف يوم النشور * ويتأدب بآدابها من اراد الممارسة في العلوم الادبيه * ويحتظ بكلماتها من تصدّى للوقوف على الالسنة العربيه * فذلك الكتاب عبرة لمن اعتبر * وتبصرة لمن استبصر * وتذكرة لمن ادّكر * وتنبيه لمن افتكر * وخبرة لمن استخبر * وذخيرة لمن ادّخر * ومسرة لمن تضجر * ونشرة لمن انتشر * ونصرة لمن استنصر * ومشغلة لمن تنغص بالغير * ونضرة لمن مدالبصر * وهو في الحقيقة جدير بان يكتب ولو بالذهب * وليس في ذلك من غرو ولا عجب * وهو هذا الكتاب النفيس الذي نحن بصدده حتى وصلنا الى العقد الثالث من نظم درره بعد ما تمت شهرزاد بنت الوزير من الليالي بعد الخمسمائة ستا وثلثين وكملت حكايات حاسب كريم الذين قالت وليس هذا باعجب من حكاية السندباد قال وكيف ذلك

قالت بلغني

انه كان في زمن الخليفة امير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد رجل يقال له السندباد الحمال وكان رجلا فقير الحال يحمل باجرته على رأسه فاتفق له انه حمل في يوم من الايام حملة ثقيلة وكان ذلك اليوم شديد الحر فتعب من تلك الحملة وعرق واشتدّ عليه الحرفمر على باب رجل تاجر قدامه كنس ورشّ وهناك هواء معتدل وكان بجانب الباب مصطبة عريضة فحط الحمال حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشمّ الهواء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

الحمد لله الذي انطق الانسان باصناف اللغات * و خصص العربية من سائر الالسنة بانواع البراعات * و اصطفاها من بين اللغات في انزال القرآن * و جعلها من الباقيات الصالحات و اجتباها لاهل الجنان * والصلوة على رسوله الذي اختص بافصح البيان و فصل الخطاب * وتكلم بابلغ التبيان و نطق بالصواب * و بعد فلما كان حكايات الاولين اعتبارا للامم الآخرين * و روايات السابقين عبرة للاحقين * و قصص الصالحين هادية سائقة الى الخيرات و المبرات * واخبار الطالحين مانعة زاجرة عن المنهيات والسيئات * و قد الف فيها كتب كثيرة * و صنف اسفار غزيرة * منها الكتاب المسمى بالف ليلة و ليلة هي صحيفة مشتملة على الحكايات اللطيفه * والروايات الظريفه * والحادثات العجيبه * والواقعات الغريبه * التي يستلذ بظواهرها ارباب الظواهر * ويشتغل بمبا ديها اصحاب

Digitized by Google

Digitized by Google

الربع الثالث

من كتاب

الف ليلة وليلة

Digitized by Google

وحمل الجارية لسيف الملوك
و ايصا لها له عند العجوز
في بستان ارم و تقبيل سيف
الملوك لنعليها و شفاعة
الجارية عنده بانه ابن ملك
من الملوك و هو يريد الزواج
مع بديع الجمال و هي ايضا
راضية به ٦٥٢

حكاية اخذ جدة بديع الجمال
الميثاق من سيف الملوك
بعدم غدره مع بديع الجمال
و طلبها لابنها شهيال اب
بديع الجمال للمشاورة بمعرفة
الجارية ٦٥٧

حكاية اقرار سيف الملوك قدام
خدام الملك الازرق بانه قتل
ابنه واخذهم له قدامه وامره
بضرب عنقه في قصاص ابنه
وشفاعة امير من امرائه بعدم
قتله وقبول الملك له وحبسه
عنده وسماع جدة بديع الجمال
بهذا الخبر و تحريضها لابنها
شهيال على مقاتلته مع الملك
الازرق لاجل تخليص سيف
الملوك وارسال شهيال العسكر
على الملك الازرق و هزيمة
الملك الازرق و حبسه عند
الملك شهيال واخذه الميثاق
بعدم اخذ قصاص ابنه من
سيف الملوك ٦٥٨

حكاية اخذ الملك شهيال
سيف الملوك من عند الملك
الازرق و تزويجه مع بديع
الجمال و تزويج دولة خاتون
مع ساعد وزير سيف الملوك
ورواحهما الى مصر واجتماعهما
مع ابويهما وقعودهما عندهما
جمعة ورجوعهما الى سرنديب ٦٦١

Digitized by Google

الى بلده وتزويجه مع جوهرة ٥٧٠

حكاية الملك محمد مبالك

وكان هو مولعا بالاسمار و الاخبار

وملاقاته مع التاجر اسمه حسن

واسره باتيان قصة لم يسمع قبلها

مثلها و امر حسن لعما ليكه

الخمسة باتيان قصة سيف

الملوك و بديع الجمال و فيها

حكايات ٥٨٩

حكاية رجوع المماليك الاربعة

بدون حصول القصة وحصول

المملوك الخامس قصة سيف

الملوك و بديع الجمال في

دمشق الشام عند الشيخ بنائه

دينارو عشرة و اتيانه اياها عند

سيده واتيان التاجر حسن عند

الملك و قراءته عند الملك

و جعل الملك وزيرا له .. ٥٩٢

حكاية مضمون قصة سيف

الملوك وبديع الجمال انه

كان في بلاد مصر ملك يسمى

عاصم بن صفوان وله وزير

يسمى فارس بن صالح وبكاء

الملك عاصم لاجل ان يرزق

له ولد واستخبار الوزير فارس

من الملك وخبره له ورواح

الوزير عند سليمان بن داؤد

ووصوله عند ملك سليمان

واستقبال آصف بن برخياله

وملاقاته مع سليمان بن داؤد

و اخباره للوزير بحاله و حال

ملكه واسلام الوزير ومن معه ٥٩٥

حكاية بشارة سليمان للملك

و وزيره بابنين و رجوع الوزير

من عنده ووصوله عند الملك

واخباره له ببشارة الولدين

وصيد الملك والوزير للثعبانين

وقتلهما لهما وطبخهما لحمهما

واكل زوجة الملك و الوزير

منه وحملهما وتولدهما الابن

و فرح الوزير و الملك بهما

و تسمية الملك ابنه سيف

الملوك و الوزير ابنه ساعد

و جعل الملك ابنه ملكا

بمكانه والوزير ابنه وزيرا بمكانه ٦٠١

حكاية احضار الملك قدام سيف

Digitized by Google

صالح مع امه في خطبة جوهرة
و اجازتها له ورواح صالح عند
السمندل و خطبة بنته لاجل
بدرباسم و غضبه عليه و امره
بقتله و تكليف اقارب صالح
للملك السمندل وهروب جوهرة
الى جزيرة و هروب بدرباسم
ايضا و ملاقاته مع جوهرة
فى الجزيرة و سحرها عليه
و جعلها له في صورة طير
و تفتيش صالح لبدرباسم
وارسال الجواسيس خلفه
ومجيء جلنار الى امه واستماعها
بفقد ابنها و غضبها على اخيها ٥٥٣
حكاية اصطياد الصياد لبدرباسم
وهو في صورة طير و بيعه عند
ملك وروية زوجة الملك
له و تعرفها بانه مسحور وابطال
سحره و رجوعه على صورته
البشرية وتجهيز الملك لاجل
بدرباسم المركب و ركوبه فيها
وانكسارها فى الجزيرة و عوم
بدرباسم و وصوله الى مدينة

السحرة عند الشيخ البقال
ومجيء الملكة الساحرة على
دكان الشيخ واخذها لبدرباسم
من اذن الشيخ الى بيتها
ونومه معها و رويته لها مع الطير
الاسود و غضبه عليها واخباره
للشيخ و تعليمه له السحر
ومكيدة الملكة على بدرباسم
و جعل بدرباسم للملكة على
صورة بغلة و شراء امها منه
و جعلها على صورتها الاصلية
و جعل الملكة لبدرباسم على
صورة طير وبيعهم المنظر واخبار
جاريتها للشيخ البقال من
حاله و ارسال الشيخ للجارية
على عفريت عند ام بدرباسم
جلنار وفراشة جدته و صالح
خاله واخبارهم بانه في قفص
عند الملكة الساحرة ومجيئهم
الى تلك البلدة وتخليصهم
له وجعل الشيخ البقال ملكا
على المدينة و تزويجه مع
الجارية ومجيئهم مع بدرباسم

Digitized by Google

في بيت حيرة النفوس
بالاختفاء و جلوسه عندها
اياما ورؤية الطواشي لهماني
فراش واحد و اخباره للملك
و غضبه عليهما وامره بقتلهما ٥٠٢
حكاية و صول اب ازدشير مع
العسكر الى بلد الملك عبد
القادر وفك عبدالقادر ازدشير
وخلعته عليه و تزويجه بحيرة
النفوس بنته ورواح ازدشير
معها الى بلده ٥٣١
حكاية الملك شهرمان ملك
خراسان وشرائه الجارية البحرية
اسمها جلناز و عدم تكلمها مع
احد وكلامها مع الملك وحملها
منه و بيان قصتها وانهم كيف
يصيرون في البحر وسحرها لاجل
حضور اهلها وحضورهم عندها و
ملاقاتهم معها و بيان احسان
الملك مغها واكلهم معها وملاقاة
الملك معهم و فيها حكايات ٥٤٠
حكاية رواح اهل جلناز الى
اوطانهم و رجوعهم مرة ثانية

ووضع جلناز غلاما ذكرا واخذ
صالح خال الولد للغلام و رواحه
في البحر ثم عوده واتيانه به
واهدائه للملك الجواهر الثمينة
واستيذانهم من الملك للرواح
الى اوطانهم ووداع الملك اياهم
وتسمية الملك لولده بدرباسم ٥٥٠
حكاية تحليف الملك على ارباب
دولته انهم يجعلون بدر باسم
ملكا بعده و تقليد بدر باسم
السلطنة ومرض ابيه و وفاته
و حزن بدر باسم و ارباب
دولته عليه ومشاورة جلناز
مع اخيه صالح في تزويج
بدر باسم واستماع بدر باسم
باوصاف جوهرة بنت
السمندل و عشقه عليهـــا
و اخفائه عن امه و خاله
ورواحه مع خاله الى جدته
بغير اذن امه واخبارة لصالح
بعشقه و اخبار صالح لامه
بعشق بدر باسم على جوهرة
و غضب امه عليه و مشاورة

Digitized by Google

وابن شاه بندر التجار واليهودي
و المزين المغربي وزوجة
الوالي و البدوي ٤٢٥
حكاية زينب النصابة مع احمد
الدنف و جماعته ٤٣٩
حكاية حسن شومان مع زينب
النصابة وامها ٤٤١
حكاية اعطاء الخليفة منصبا
لاجل الدليلة المحتالة ولبنتها
زينب ٤٤٢
حكاية علي الزيبق المصري
ابن احمد الدنف مع السقاء
و مجيئه الى بغداد و وصوله
عند احمد الدنف و قصته مع
زينب النصابة و امها الدليلة
المحتالة بتعليم حسن شومان
و قصته مع زريق السماك
و عزرة اليهودي و احمد اللقيط
و وصول علي الزيبق المصري
عند الخليفة ٤٤٤
حكاية الملك السيف الاعظم شاه
وابنه ازدشير و عشق ازدشير
على حيوة النفوس بنت
الملك عبد القادر و وصول
ازدشير و الوزير الى بلدها
و جلوسه في الدكان على صورة
التاجر و ملاقاته مع العجوز
داية حيوة النفوس وارسال
الاشعار معها الى حيوة النفوس
وجوابها له بالاشعار وغضبها على
دايتها وعليه واخراج دايتها من
عندها وضربها لها وفيها حكايات ٤٨٠
حكاية حيلة الوزير على خولي
بستان حيوة النفوس
ومصادقته معه وصفح حيوة
النفوس عن العجوز وطلبها
عندها واختفاء ازدشير في
بستانها ومجيئها في البستان
مع العجوز ورؤيتها القصر
و تزويقه و تصوير البستان
و الصياد و الشرك و الطيور
وبيان الداية عندها عذر الطير
الذكر بعدم عوده الى تخليص
الطيرة ورؤيتها لازدشير وعشقها
عليه و ملاقاتهما و مكالمتهما
و معانقتهما و اتيان الداية له

Digitized by Google

حكاية رسول غريب الى بلد الملكة جانشاه واسره عندها ومقاتلته مع عسكرها و وصول زلزال عند غريب وقتله للملكة جانشاه ولعسكرها و رجوعهما الى بلد زلزال ٣٥٨

حكاية وصول غريب الى بيته ورؤيته العسكر حول بلده وكان هو عسكر ابنه مرادشاه الذي من بطن فخرتاج ومقاتلة غريب معه واسر مرادشاه عنده ومعرفته بانه ابنه من فخرتاج وملاقاة غريب مع فخرتاج وصلبه لسابور وابنه ٣٦٢

حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتبة بن الجبان ٣٦٨

حكاية هند بنت النعمان مع الحجاج ٣٧٢

حكاية خزيمة بن بشر مع عكرمة الفياض ٣٧٤

حكاية يونس الكاتب مع الوليد بن سهل ولي العهد ٣٧٩

حكاية هارون الرشيد مع البنات ٣٨٢

حكاية الاصمعي عن ثلث بنات قدام هارون الرشيد .. ٣٨٥

حكاية ابي اسحق ابراهيم الموصلي مع ابي مرّة .. ٣٨٨

حكاية الخليفة هارون الرشيد مع جميل بن معمر العذري وحكايته قدامه عن فتى من بني عذرة ٣٩١

حكاية الاعرابي عند معاوية عن جور مروان بن الحكم .. ٣٩٨

حكاية حسين الخليع قدام هارون الرشيد من عشق امرأة كانت بالبصرة ٤٠٣

حكاية اسحق بن ابراهيم الموصلي مع جارية واعمى .. ٤٠٨

حكاية ابراهيم بن اسحق مع الفتى ٤١١

حكاية ابي عامر الوزير مع الملك الناصر ٤١٣

حكاية احمد الدنف و حسن شومان مع زينب النصابة وامها وفيها حكايات .. ٤١٦

حكاية الدليلة المحتالة ام زينب النصابة مع امرأة الشاويش وابن التاجر والصباغ والحمار

Digitized by Google

و رجوعه فيها وقتاله مع عجيب
واسر لعجيب وقتاله مع رعدشاه
واسر رعد شاه عند غريب وقتال
عساكرهما وهزيمة عسكر رعدشاه
من عسكره واسلام رعدشاه .. ٣٢٧
حكاية سفر غريب الى الهند
مع الجمرقان و سعدان ورعدشاه
وركوبهم على ظهر الكيلجان
و القورجان و وصولهم اليه
وقتلهم لطركنان وجعل غريب
لرعد شاه سلطانا على قومه
ورجوع غريب مع الجماعة الى
الكوفة وصلب عجيب على بابها
و عمل غريب عرس مهدية ٣٣٨
حكاية اتيان الكيلجان والقورجان
برستم ملك العجم قدام غريب
و اسلامه على يد غريب واخباره
بموت فخرتاج و قتال رستم
مع عسكر العجم و غلبته عليهم
و قتال عسكر غريب مع عسكر
سابور و غلبة عسكر غريب عليه
و اسر سابور عنده و مجيء
ورد شاه ملك شيراز و ابن
سابور لاجل قتال غريب واسره
لهما و هزيمة عسكرهما .. ٣٤٢
حكاية وصول عسكر وردشاه عند
اخيه سيران الساحر وارسال
سيران الملك الاحمر لقتال
غريب وهزيمة غريب له وارسال
سيران لزعازع في صورة عصفور
و تبنيجه لغريب و اتيانه به
عند سيران ورميه لغريب
في البحر و اخراج اهل
المركب له و اتيانهم عند ملكهم
لاجل القتل ٣٥٠
حكاية حل زلزال بن مزلزل لغريب
من القيد و حمله مع الصنم
و اسلامه و وصوله عند ابيه
مزلزل و امر مزلزل لمارد
بهلاك غريب في وادى
النار و قتل غريب للمارد
واخراج عفريت آخر لغريب
على كاهله من تلك الجزيرة
و موت عفريت من سهم النار
و غرق غريب في البحر
وخروجه منه وطلوعه الجبل ٣٥٤

Digitized by Google

مرعش ملك الجن واسلام
مرعش على يد غريب .. ٣١١
حكاية استخبار غريب من الملك
مرعش عن عسكره و ارساله
لماردين الى اليمن لكشف
اخبار عسكر غريب ٣١٢
حكاية قتال الماردين اللذين
اسمهما الكيلجان و القورجان
مع عسكر الكفار و هزيمتهما لهم
و اخبارهما لعسكر غريب انه
بخير و عافية عند الملك
مرعش ملك الجان ورجوعهما
عند غريب واخبارهما بهزيمة
الكفار بعسكرهم ٣١٣
حكاية تفرج غريب مع الملك
مرعش مدينة ياقث بن نوح
واخذه للحيف الماحق وسجن
مرعش عند برقان الملك
ابن عمه بالحيلة وقتال غريب
مع برقان و اسر برقان عنده ٣١٤
حكاية حل احد غلمان برقان
له و جمعه العساكر و محاربته
مع غريب وقتال عساكرهما وغلبة
عسكر غريب على عسكره وهروب
برقان الى جبل قاف عند
الملك الازرق ودخول غريب
ومرعش في مدينة العقيق
و قصر الذهب ٣٢٠
حكاية استجارة برقان بالملك
الازرق ورواح مرعش وغريب
خلفه ومقاتلة غريب مع برقان
و الملك الازرق و قتله
ايا هما و دخول مرعش
وغريب القصر الابلق ورؤية
غريب لكوكب الصباح بنت
الملك الازرق وعشقه عليها
و تزوجه معها و سفر غريب
الى بلده ٣٢٤
حكاية وصول غريب الى قرب
مدينته واستماعه من الماردين
بوصول عسكر الكفار و هروب
عجيب عند ملك الهند
طركنان و ارسال طركنان لابنه
رعدشاه لقتال غريب ورواح
غريب الى الكوفة في ليلة واحدة
على ظهر الكيلجان و القورجان

Digitized by Google

غريب و وصول الملك الدامغ
مع العسكر عند غريب وقتاله
مع عسكر الكفار ٢٧٨
حكاية سرقة سيار لمولاه عجيب
من خيمة غريب ووصوله الكوفة
و جمعه العسكر لقتال غريب ٢٨٠
حكاية قتال الملك الدامغ
و عسكر غريب مع عسكر عجيب
و هزيمة عسكر عجيب ودخول
غريب في الكوفة و اسلام اهله ٢٨٢
حكاية استخبار غريب عن حال
مرداس وبنته مهدية واستماعه
بان جمرقان قاطع الطريق
قتل لمرداس وسبى ذريته
و قتال غريب مع جمرقان
و اسره عنده و اسلامه على يد
غريب مع قومه ٢٨٤
حكاية وصول عجيب عند
الجلند بن كركر و سفر غريب
خلف عجيب الى بلد الجلند
بن كركر صاحب ارض عمان
واليمن وقتال وزير الجلند
الذي اسمه جوامرد مع عسكر
المسلمين وقتل جمرقان له ٢٨٨
حكاية هزيمة الكفار ووصولهم الى
جلند بن كركر وقتال جمرقان
مع القورجان بن الملك
جلند و و صول غول الجبل
و قتل جمرقان لقورجان ٢٩٢
حكاية خروج جلند بن كركر
لقتال المسلمين وهروب
عجيب من عنده و اسر عسكر
الجلند لسعدان الغول وخلاصه
من ايديهم ووصوله الى عسكره
ووصول غريب مع عسكره
لاعانة المسلمين ٢٩٧
حكاية ارسال غريب كتابه عند
الجلند بن كركر مع اخيه سهيم
وعدم قبوله الصلح ومحاربته
مع عسكر المسلمين و سرقة
سهيم الليل له من بين عسكره
واتيانه قدام الملك غريب
و مكيدته في عسكر الكفار
و قتل الملك غريب لجلند
بن كركر ٣٠٢
حكاية امر غريب وسهيم عنده

Digitized by Google

و سعدان الى وادى الازهار
للتفرج و النزهة ٢٥٣
حكاية سفر غريب مع فخرتاج
الى بلادا بيها الملك سابور ٢٥٥
حكاية حزن الملك سابور و زوجته
على فقد فخرتاج وتفتيشهما لها ٢٥٦
حكاية قتال غريب مع الصمصام
بن الجراج قاطع الطريق وقتل
غريب له واسلام قومه .. ٢٥٧
حكاية ترخيص غريب لقوم
الصمصام الى حصن سعدان الغول
ورواحه مع فخرتاج الى ابيها ٢٦١
حكاية وصول غريب مع
فخرتاج عند الملك سابور
و ملاقاتهم مع بعضهم و فرحهم ٢٦٢
حكاية تزويج الملك سابور ابنته
فخرتاج مع غريب و لعب
غريب بالرمح قدامه و غلبته
على الكل و زفاف غريب
مع فخرتاج ٢٦٣
حكاية سفر غريب مع اخيه سهيم
و غول الجبل لقتال عجيب
نحر العراق ٢٦٦
حكاية رواح مرداس عند عجيب
مع ام غريب و قتل عجيب
ام غريب ورواح عجيب مع
مهدية بنت مرداس .. ٢٦٧
حكاية وصول غريب فى الجزيرة
عند عمه الملك الدامغ وتعارفهما
مع بعضهما واستماعه من عمه
ان امه قتلها اخوه عجيب ٢٦٨
حكاية وصول غريب في بابل
و قتاله مع الملك جمك
واسر غول الجبل له وهزيمة
عسكره واسلام جمك وقومه ٢٧٠
حكاية وصول غريب مع عسكره
الكوفة وارساله الكتاب مع اخيه
سهيم الليل الى عجيب وقتال
سهيم مع عجيب وقتال عسكر
عجيب و غريب ٢٧٤
حكاية سرقة سيار عبد عجيب
لغريب من خيمته واسر غريب
و سعدان الغول عند عجيب ٢٧٥
حكاية سرقة سهيم الليل لعجيب
و فكه لغريب و غول الجبل
من الاسر واسر عجيب عند

Digitized by Google

حكاية اطاعة شمس الدولة لجودر ٢٣١
حكاية تزويج الملك بنته لجودر ٢٣٤
حكاية قتل سالم لجودر و سليم
وصارهو سلطانا و قتل زوجة
جودر لسالم ٢٣٥
حكاية الملك كندمر وولده الذي
اسمه عجيب و فيها حكايات ٢٣٦
حكاية قتل عجيب لابيه كندمر ٢٣٧
حكاية رؤيا عجيب و تحذير
المعبرين له واخراجه الجارية
الحامل من ابيه الى غابة ٢٣٨
حكاية تولد الجارية لولد في الغابة
و تسميتها له غريبا و اخذ هما
مرداسا الى بيته ٢٣٩
حكاية تزويج مرداس مع الجارية
ام غريب و تولد ها منه الولد
اسمه سهيم الليل وقتال غريب
و سهيم الليل مع الحمل بن
ماجد وقومه و قتل غريب له ٢٤٠
حكاية عشق غريب على مهدية
بنت مرداس وارادة مرداس
لقتل غريب ٢٤١
حكاية اسر مرداس و قومه عند
اخ حمل بن ماجد وفك
غريب لمرداس وقومه من الاسر ٢٤٤
حكاية قتل غريب لقوم حمل
بن ماجد وهزيمتهم .. ٢٤٥
حكاية طلب غريب لمهدية من
مرداس وطلبه منه قتل
سعدان الغول ٢٤٦
حكاية سفر غريب لقتل سعدان
الغول واسلامه على يد شيخ
عمره ثلثمائة واربعين سنة ٢٤٧
حكاية وصول سهيم الليل عند
غريب واسلامه ايضا .. ٢٤٩
حكاية محاربة ابناء سعدان الغول
مع غريب واسرة الاربعة وهروب
واحد منهم و اخباره لابيه ٢٥٠
حكاية اسر سعدان الغول مع ابنائهم
عند غريب واسلامهم جميعا ٢٥١
حكاية ملاقاة غريب مع فخر تاج
بنت الملك صابور في حصن
صاصا عند سعدان الغول .. ٢٥٢
حكاية ملاقاة غريب مع فخر تاج
واستماع قصتها ٢٥٣
حكاية رواح غريب مع فخر تاج

Digitized by Google

من كيد الرجال ١٥٤
حكاية الوزير السادس قدام
الملك من كيد النساء .. ١٥٨
حكاية الجارية قدام الملك من
كيد الرجال ١٦٧
حكاية الوزير السابع قدام الملك
من كيد النساء ١٧٣
حكاية ابن الملك قدام الملك
و وزرائه السبعة والجارية .. ١٨٥
حكاية التاجر اسمه عمر وله
اولاد ثلثة اكبرهم اسمه سالم واوسطهم
اسمه سليم واصغرهم اسمه جودر
وفيها حكايات ١٩٤
حكاية جودر ابن التاجر عمر مع
اخويه وامه ١٩٥
حكاية جودر بن عمر مع الخباز ١٩٧
حكاية جودر بن عمر مع المغربي
الذي اسمه عبد السلام .. ١٩٨
حكاية جودر بن عمر مع المغربي
الذي اسمه عبد الاحد .. ٢٠٠
حكاية جودر بن عمر مع المغربي
الذي اسمه عبد الصمد .. ٢٠١
حكاية جودر مع عبد الصمد
المغربي ٢٠٢
حكاية سفر جودر مع عبد الصمد
لاجل فتحه كنز الشمردل الى فاس ٢٠٥
حكاية وصول جودر مع عبد الصمد
في فاس وفتحه كنز الشمردل ٢٠٧
حكاية رجوع جودر من فاس
ووصوله عند امه مع الخرج
المرصود ٢١٤
حكاية بيع اخوة جودر له عند رئيس
العريس واخذهما خرجه وماله ٢٢٠
حكاية اخذ الملك شمس الدولة
الخرج من اخوة جودر وسجنهما ٢٢٢
حكاية ملاقاة جودر في مكة مع
عبد الصمد المغربي واعطائه
الخاتم له ٢٢٣
حكاية وصول جودر في مصر
عند امه واخراجه لاخويه
من السجن ٢٢٤
حكاية بناء جودر قصرا من جهة
خادم الخاتم في ليلة واحدة ٢٢٦
حكاية غضب الملك شمس
الدولة على جودر وهزم خادم
جودر لعسكره ٢٢٧

Digitized by Google

الصمودى ليدلّه على الطريق
و وصولهم الى قصر كوش بن
شداد و قراءة عبد الصمد
الابيات التي مكتوبة على
الابواب والقبور ٨٧
حكاية وصولهم الى فارس من
نحاس ٩٢
حكاية رؤيتهم عمودا من حجر
وفيه شخص عائص الى ابطه ٩٣
حكاية و صولهم الى مدينة
النحاس و مشاورتهم بانفاكيف
ندخل فيها ٩٨
حكاية صعود رجل فوق سور
المدينة و تصفيق كفيه ورميه
لنفسه فى المدينة و كذلك
الثاني و الثالث و الرابع
و الخامس الى اثنى عشر رجلا ١٠٢
حكاية صعود الشيخ عبد الصمد
على السور وفتح اقفال المدينة
ودخول العسكر فيها ١٠٣
حكاية موت الوزير طالب بن سهل
و وصولهم الى جبل قريب البحر
وحصول القماقم السليمانية من
ملك السودان ورجوعهم الى
عند عبد الملك بن مروان ١١٢
حكاية الملك الذي رزق في
آخر عمره ولدا وفيها حكايات ١١٥
حكاية الوزير الاول قدام الملك
من كيد النساء ١١٧
حكاية الجارية قدام الملك من
كيد الرجال ١٢١
حكاية الوزير الثاني قدام الملك
من كيد النساء ١٢٣
حكاية الجارية قدام الملك من
كيد الرجال ١٢٦
حكاية الوزير الثالث قدام
الملك من كيد النساء .. ١٢٨
حكاية الجارية قدام الملك
من كيد الرجال ١٣٠
حكاية الوزير الرابع قدام الملك
من كيد النساء ١٣٦
حكاية الجارية قدام الملك من
كيد الرجال ١٣٢
حكاية الوزير الخامس قدام
الملك من كيد النساء .. ١٣٦
حكاية الجارية قدام الملك

Digitized by Google

هذا فهرس المجلد الثالث من كتاب

الف ليلة وليلة

حكاية السند باد البحري مع السند باد الحمال و فيها سبع حكايات ٤

حكاية السفرة الاولى ٨

حكاية السفرة الثانية ١٧

حكاية السفرة الثالثة ٢٧

حكاية السفرة الرابعة ٣٨

حكاية السفرة الخامسة ... ٥٣

حكاية السفرة السادسة .. ٦٤

حكاية السفرة السابعة .. ٧٣

حكاية عبد الملك بن مروان مع اكا برد ولته في امرسلطنة سيدنا سليمان وفيها حكايات ٨٣

حكاية اخبار طالب بن سهل وزير عبد الملك عنده بان الجن محبوس في القماقم من عهد سليمان وتوجد هذه القماقم في بحر السودان وتصديق الفابغة الذبياني له ٨٤

حكاية ارسال عبد الملك لوزيره طالب بن سهل الى اخيه عبد العزيز في مصر .. ٨٥

حكاية كتاب عبدالعزيز بن مروان الى موسى بن نصر في الغرب بان يسافر مع الوزير طالب بن سهل في طلب القماقم السليمانية ٨٦

حكاية سفر موسى بن نصر مع الوزير طالب بن سهل واخذه للشيخ عبد الصمد بن القدوس

Digitized by Google

Digitized by Google

الربع الرابع

من الف ليلة وليلة

اعني

كتاب الف ليلة وليلة

يُدعى عموما

اَسمار الليالي للعرب ممّا يتضمّن الفُكاهة ويورث الطرب

قد طبعه كاملاً مكمّلا

وليم حي مكناطن سكرتر الدولة الانجريزية

في الممالك الهندية

في اربع مجلدات

في لسانه الاصلي العربي منقولا من نسخة كُتبتْ بالديار المصرية

واوردها في الهند المرحوم ميجر طرنر مكان الذي طبع شاهنامه

قبل هذا الزمان في الاربعين من المائة التاسعة عشر

من السنين المسيحية

سنه ١٨٤٠

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

PLEASE RETURN TO
ALDERMAN LIBRARY

DUE	DUE
1-25-95	

Digitized by Google

XX 001 566 037

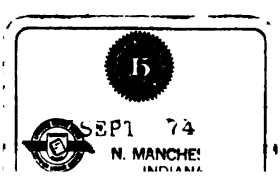

Digitized by Google